

روائع القصص والأمثال مأخوذة من سير أعلام النبلاء
ومرتبة على رياض الصالحين

جمع وترتيب
أحمد بن صقر السويدي

المجلد الثاني

دار ابن حزم

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

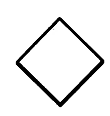
الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٦٣٦٦ - تلفون: ٧٠١٩٧٤


مُنجِد الخطيب
روائع القصص والأمثال مأخوذة من سير أعلام النبلاء
ومرتبة على رياض الصالحين





٦٧ ـ حسن الخلق

❑ عن أبي رافع قال: كان مروان بن الحكم ربما استخلف أبا هريرة على المدينة، فيركب حماراً ببرذعة وفي رأسه خُلْبَةٌ من ليف، فيلقى الرجل فيقول: الطريقَ قد جاء الأمير، وربما أتى الصبيانَ وهم يلعبون بالليل لعبة الأعراب، فلا يشعرون حتى يُلقي نفسه بينهم ويضرب برجليه فيفزع الصبيان فيفرون، وربما دعاني إلى عشائه فيقول: دَعِ العُراق للأمير فأنظر فإذا هو ثريدةٌ بزيت(١).

❑ عن قبيصة بن جابر: قد صبحت عمرو بن العاص، فما رأيت رجلاً أبين أو أنصع رأياً ولا أكرم جليساً منه ولا أشبه سريرة بعلانية منه(٢).

❑ قال عمرو بن العاص: لا أَمَلُّ ثوبي ما وسعني، ولا أملّ زوجتي ما أحسنت عشرتي، ولا أملّ دابتي ما حملتني، إنَّ المِلالَ من سيىءِ الأخلاق(٣).

❑ عن سعيد بن عمرو أن الحسن قال للحسين: وددت أن لي بعض شدة قلبك، فيقول الحسين: وأنا وَدِدْتُ أن لي بعض ما بُسط من لسانك(٤).

---

(١) ج ٢/٦١٤.
(٢) ج ٣/٥٧.
(٣) ج ٣/٥٧.
(٤) ج ٣/٢٨٥.

❑ عن عاصم بن العباس الأسدي قال: كان سعيد بن المسيب يذكر ويخوف، وسمعته يقرأ في الليل على راحلته. فيكثر، وسمعته يجهر ببسم الله الرحمٰن الرحيم، وكان يُحبُّ أن يسمع الشعر، وكان لا يُنشده، ورأيته يمشي حافياً وعليه بُتٌّ، ورأيته يُحفي شاربه شبيهاً بالحلق، ورأيته يُصافح كل من لقيه، وكان يكره كثرة الضحك[١].

❑ وكان سالم بن عبدالله حسن الخلق فرُوي عن إبراهيم قال: كان سالم إذا خلا حدثنا حديثَ الفتيان[٢].

❑ كان الحسن يقول: اصحبِ الناسَ بما شئت أنْ تصبحهم، فإنَّهم سيصحبونك بمثله[٣].

❑ عن يوسف بن عطية: رأيت ابن سيرين قصيراً عظيم البطن، له وفرة يفرق شعره، كثير المزاح والضحك، يخضب بالحناء[٤].

❑ عن مغيرة قال: كان لعمر بن عبدالعزيز سُمّار يستشيرهم، فكان علامةَ ما بينهم إذا أحبَّ أنْ يقوموا قال: إذا شئتم[٥].

❑ عن معاوية بن قرة قال: من يدلني على رجل بكّاءٍ بالليل، بسّامٍ بالنهار[٦]؟

❑ قال ابن مسهر: كان عبدالله بن أبي زكريا سيدَ أهل المسجد فقيل: بمَ سادهم؟ قال: بحسن الخلق[٧].

❑ ومن كلام السفاح: من شدّد نفَّر، ومن لانَ تَألَّف[٨].

---

(١) ج ٢٤٠/٤.
(٢) ج ٤٦٦/٤.
(٣) ج ٥٨٤/٤.
(٤) ج ٦٠٨/٤.
(٥) ج ١٢٨/٥.
(٦) ج ١٥٤/٥.
(٧) ج ٢٨٦/٥.
(٨) ج ٧٨/٦.

❑ عن أبي حازم المديني قال: السيءُ الخلق أشقى الناس به نفسه التي بين جنبيه، هي منه في بلاء ثم زوجته ثم ولده، حتى إنه ليدخل بيته وإنهم لفي سرور، فيسمعون صوته فينفرون فرقاً منه وحتى إن دابّته تحيد مما يرميها بالحجارة، وإن كلبه ليراه فينزوي على الجدار، حتى أن القطّ ليفر منه[١].

❑ قال العباس بن الوليد: فما رأيت أبي يتعجب من شيء في الدنيا تعجبه من الأوزاعي، فكان يقول: سبحانك تفعل ما تشاء، كان الأوزاعي يتيماً فقيراً في حجر أمه، تنقله من بلد إلى بلد، وقد جرى حُكْمُك فيه أن بلغته حيث رأيته، يا بُني عجزت الملوكُ أن تؤدب أنفسها وأولادها أدب الأوزاعي في نفسه، ما سمعت منه كلمةً فاضلة إلا احتاج مستمعها إلى إثباتها عنه، ولا رأيته ضاحكاً قط، حتى يقهقه، ولقد كان إذا أخذَ في ذكر المعادِ أقول في نفسي: أَتُرى في المجلس قلبٌ لم يبك[٢]؟

❑ دعا الأوزاعي إبراهيم بن أدهم فقصّرَ في الأكل فقال: لمَ قصرت؟ قال: رأيتك قصرت في الطعام[٣].

❑ قال ابن وهب: ما نقلنا من أدب مالك أكثر مما تعلمنا من عمله[٤].

❑ قال سلْمُ بنُ جُنادة: جالستُ وكيعاً سبع سنين، فما رأيتُهُ بَزَق، ولا مسَّ حصاةً، ولا جلس مجلساً فتحرّك، وما رأيتُهُ إلا مستقبلَ القبلة، وما رأيتُه يحلِفُ بالله[٥].

❑ كانَ يجتمع في مجلس أحمد بن حنبل زهاء خمسة آلاف أو

---

(١) ج ٦/٩٩.
(٢) ج ٧/١١٩.
(٣) ج ٧/٣٩٣.
(٤) ج ٨/١١٣.
(٥) ج ٩/١٥٥.

يزيدون، ونحو خمسمئة يكتبون، والباقون يتعلمون منه حُسْنَ الأدب والسَّمت[1].

❏ سمعت أبا بكر من المطوعي، يقول: اختلفت إلى أبي عبدالله أحمد بن حنبل ثنتي عشرة سنة، وهو يقرأ (المسند) على أولاده، فما كتبت عنه حديثاً واحداً، إنما كنت أنظر إلى هديه وأخلاقه[2].

❏ قال السراج: كان عمرو بن زرارة فيه زعارةٌ.

وقال داود بن الحسين البيهقي: كنا نختلف إلى عمرو بن زرارة، فخرج علينا يوماً، فضحك رجل، فقال عمرو: هَب التحرُّج، أليس التقى؟ هب التقى، أليس الحياء؟ ثم قام ودخل.

قال الذهبي: قد يقال للزعر الأخلاق: هب حسن الخلق ذهب، أليس الحلم؟ وهب الحلم ذهب، أليس العفو[3]؟

❏ قال الربيع: كتب إليَّ أبو يعقوب البويطي: أن أصبر نفسك للغرباء، وحسن خلقك لأهل حلقتك، فإني لم أزل أسمع الشافعي يقول كثيراً ويتمثل:

أُهين لهم نفسي لكي يكرمونها ... ولن تُكرمَ النفسُ التي لا تهينها

❏ كان محمد بن إسماعيل مخصوصاً بثلاث خصال على ما كان فيه من الخصال المحمودة: كان قليل الكلام، وكان لا يطمع فيما عند الناس، وكان لا يشتغل بأمور الناس، كل شغله كان في العلم[4].

❏ سمعت أحمد بن يونس يقول: قدمني أبي إلى الفضيل بن عياض،

---

(١) ج ٣١٦/١١.
(٢) ج ٤٠٧/١١.
(٣) ج ٤٠٧/١١.
(٤) ج ٤٤٨/١٢ - ٤٤٩.

فمسح رأسي، فسمعته يقول: اللهم حسِّن خَلْقه وخُلُقه[١].

❑ وعن سهل بن عبدالله التستري قال: من أخلاق الصديقين أن لا يحلفوا بالله، وأن لا يغتابوا، ولا يُغتاب عندهم، وأن لا يشبعوا، وإذا وعدوا لم يخلفوا، ولا يمزحون أصلاً[٢].

❑ وكانت قطر الندى بديعة الحُسن، جيدة العقل. قيل: خلا بها المعتضد يوماً. فنام على فخذها قال: فوضعت رأسه على مخدة، وخرجت، فاستيقظ، فناداها وغضب، قال: ألم أُحلك إكراماً لك، فتفعلين هذا؟ قالت: ما جهلت إكرامك لي، ولكن فيما أدبني أبي أن قال: لا تنامي بين جلوس، ولا تجلسي مع النائم[٣].

❑ قال أبو النضر الفقيه: سمعت البوشنجي يقول: من أراد العلم والفقه بغير أدب، فقد اقتحم أن يكذب على الله ورسوله ﷺ[٤].

وكان ذا كرم وتحرٍّ للحق، كان يصل إليه رقاع أصحاب الأخبار في أصحابه، فيرميها إلى أولئك ويضحك[٥].

❑ السلمي: سمعت ابن سمعون يقول في ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً﴾ [الأعراف: ١٤٢]: مواعيد الأحبة وإنْ اختلفت فإنها تؤنس، كنا صبياناً ندور على الشط ونقول[٦]:

ماطليني وسوِّفي وعديني ولا تفي ... واتركيني مولهاً أو تجودي وتعطفي[٧]

❑ قال أبو محمود الخلال: قال لي ابن سمعون: ما اسمك؟ قلت:

---

(١) ج ٥٩٦/١٢.
(٢) ج ٣٣١/١٣ ـ ٣٣٢.
(٣) ج ٤٧٣/١٣.
(٤) ج ٥٨٦/١٣.
(٥) ج ٥٢/٥٢.
(٦) ج ٥٠٧/١٦ ـ ٥٠٨.
(٧) ج ٣٢١/٢١.

حسن. قال: قد أعطاك الله الاسم فسله المعنى[١].

❑ يقول أبو الصلت أميّة الشاعر في صاحب إفريقية أبو طاهر الحميري:

فارغب بنفسك إلاّ عن ندىً ووغىً ... فالمجد أجمعُ بين البأسِ والجودِ
كدأب يحيى الَّذي أحيَت مواهبُه ... مَيْت الرَّجاءِ بإنجازِ المواعيدِ
مُعطي الصوارمِ والهيفِ النواعمِ ... والجُردِ الصَّلادمِ والبُزْلِ الجلاَميدِ
إذا بدا بسرير الملك مُحتبياً ... رأيتَ يوسفَ في محراب داودِ
من أُسرة تخذوا الماذِيَّ لبسهم ... واستوطنوا صهواتِ الضُّمَّر القَودِ
محسَّدون على أن لا نظير لهم ... وهل رأيت عظيماً غير محسودِ؟
وإن تكن جمعتْكُم أسرةٌ كرُمت ... فليس في كلِّ عود نَفْحَةُ العودِ
أقول للراكبِ المُزجي مطيَّته ... يطوي بها الأرض من بيدٍ إلى بيدِ
لا تترك الماءَ عِداً في مشارعه ... وتطلب الرِّيَّ من صُمِّ الجلاميدِ
هذي مواردُ يحيى غيرُ ناضبةٍ ... وذا الطريقُ إليها غيرُ مسدودِ
حكِّمْ سيوفَك فيما أنت طالبُهُ ... فللسيوفِ قضاءٌ غيرُ مردودِ[٢]

❑ كان لأبي العلاء المعري خلوةٌ يدخلها للأكل، ويقول: الأعمى عورة، والواجب استتارُهُ. فأكل مرَّة دبساً، فنقط على صدره منه، فلما خرج للإفادة، قيل له: أكلتم دبساً؟ فأسرع بيده إلى صدره، فمسحه وقال: نعم، لعن الله النّهم. فعجبوا من ذكائه، وكان يعتذر إلى من يرحل إليه، ويتأوَّه لعدم صلته[٣].

❑ ولعاصم بن الحسن في أبي سالم الالترازي:

تراه من الذَّكاء نحيف جسم ... عليه من توقُّده دليلُ

(١) ج ٥٠٧/١٦.
(٢) ج ٤١٣/١٩.
(٣) ج ٢٧/١٨.

إذا كـان الـفـتـى ضـخـمَ الـمـعـانـي   فـلـيـس يُـضـيـره الـجـسـمُ الـنَّـحـيـلُ

❑ قال الضياء: كان الموفق الحنبلي لا يناظر أحداً إلا وهو يتبسّم.

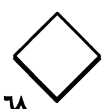
قال الذهبي: بل أكثر من عاينًا لا يناظر أحداً إلّا وينسمُ[1].

❑ إلى أن قال الضياء: وما علمت أن ابن قدامة المقدسي أوجع قلب طالب، وكانت له جارية تؤذيه بخلقها فما يقول لها شيئاً، وأولاده يتضاربون وهو لا يتكلم. وسمعت البهاء يقول: ما رأيت أكثر احتمالاً منه[2].

❑ وسمعت البهاء يقول: كان الشيخ في القراءة يمازحنا وينبسط. وكلموه مرة في صبيان يشتغلون عليه، فقال: هم صبيان ولا بد لهم من اللّعب، وأنتم كنتم مثلهم. وكان لا ينافس أهل الدنيا، ولا يكاد يشكو، وربما كان أكثر حاجة من غيره، وكان يؤثر.



(١) ج ٤٦٢/١٨ و٤٦٣.
(٢) ج ١٧١/٢٢.



٦٨ ـ باب الحلم والأناة والرفق

❑ عن قبيصة بن جابر قال: صحبت معاوية فما رأيت رجلاً أثقل حلماً ولا أبطأ جهلاً، ولا أبعد أناة منه[١].

❑ قال معاوية: إني لأرفعُ نفسي أن يكون ذنبٌ أَوْزنَ من حلمي[٢].

❑ كان زيادٌ مُعظماً للأحنف فلما ولي بعده ابنه عبيدُالله تغير أمرُ الأحنف، وقدّم عليه من هو دونه، ثم وفد على معاوية في الأشراف فقال لعبيدالله: أدخلهم علي على قدر مراتبهم، فأخّر الأحنف، فلما رآه معاوية أكرمه لمكان سيادته، وقال: يا أبا بحر، وأجلسه معه وأعرض عنهم، فأخذوا في شكر عبيدالله وسكت الأحنف فقال له: لمَ لا تتكلم؟ قال: إن تكلمتُ خالفتُهم، قال: اشهدوا أني قد عزلت عبيدالله، فلما خرجوا كان فيهم من يروم الإمارة، ثم أتوا معاوية بعد ثلاث، وذكر كل واحد شخصاً وتنازعوا، فقال معاوية: ما تقول يا أبا بحر؟ قال: إن ولّيت أحداً من أهل بيتك لم تجد مثل عبيدالله، فقال: قد أعدته، قال: فخلا معاوية بعبيدالله وقال: كيف ضيعت مثل هذا الرجل الذي عَزَلك وأعادك وهو ساكت؟ فلما رجع عبيدالله جعل الأحنف صاحب سره[٣].

---

(١) ج ١٥٣/٣.
(٢) ج ١٥٣/٣.
(٣) ج ٩٥/٤.

❑ قال الأحنف: لست بحليم ولكني أتحالم[١].

❑ وكان (عبدالله بن صفوان بن أمية) سيد أهل مكة في زمانه لحلمه وسخائه وعقله.

❑ عن أبي سلمة بن عبدالرحمٰن قال: لو رفقت بابن عباس لاستخرجت منه علماً كثيراً[٢].

❑ عن هشام بن عروة قال: كان علي بن الحسين يخرج على راحلته إلى مكة ويرجع لا يقرعها[٣].

❑ من شعر يزيد بن الحاكم أبي العاص:

شَرَيْت الصِّبا والجهل بالحلم والتقى ... وراجعت عقلي والحليمُ يُراجعُ

أبى الشيبُ والإسلام أن أَتْبَع الهوى ... وفي الشيبِ والإسلامِ للمرء وازعُ[٤]

❑ قال الجعد بن درهم: ما كلمت عالماً قط إلا غضب، وحلَّ حبوته غير وهب بن منبه[٥].

❑ قال غالب القطان: خُذُوا بحلم ابن سيرين، ولا تأخذوا بغضب الحسن[٦].

❑ عن مالك قال: كان في نافع مولى ابن عمر حدة، ثم حكى مالك أنه كان يلاطفه، ويداريه ويقال كان في نافع لُكْنَةٌ وعُجمة[٧].

❑ قال الأوزاعي: كان عمر بن عبدالعزيز إذا أراد أنْ يُعاقب رجلاً

---

(١) ج ٩٢/٤.
(٢) ج ١٥١/٤.
(٣) ج ٣٨٨/٤.
(٤) ج ٥٢٠/٤.
(٥) ج
(٦) ج ٦١٥/٤.
(٧) ج ٩٨/٥.

حسبه ثلاثاً، ثم عاقبه كراهية أنْ يُعجّل في أول غضبه[1].

❑ غضب هشام بن عبدالملك مرة على رجل فقال: والله لقد هممت أن أضربك سوطاً[2].

❑ عن إبراهيم بن سعد قال: جئت صالح بن كيسان في منزله وهو يكسر لهرة له يُطعمها، ثم يفت لحمامات له ولحمام يطعمه[3].

❑ عن القعنبي قال: كان عبدالله بن عون لا يغضب فإذا أغضبه رجل قال: بارك الله فيك[4].

❑ سمعت نصر بن علي يقول: دخلت على المتوكل، فإذا هو يمدح الرفق، فأكثر، فقلت: يا أمير المؤمنين، أنشدني الأصمعي:

لم أرَ مثلَ الرِّفق في لينه ... أخْرَج للعذراء من خِدْرِها
مَنْ يستعن بالرفق في أمره ... يستخرج الحيةَ من جُحْرِها

❑ فقال: يا غلام، الدواة والقرطاس، فكتبهما[5].

❑ عن الفضيل قال: من أخلاق الأنبياء الحلم والأناة وقيام الليل[6].

❑ وقيل: كان الرجل إذا امتلأ غيظاً يقول: لو أني أبو عمر القاضي ما صبرت[7].

❑ وبلغنا أن شيخ المعتزلة: أبا القاسم الكعبي شيخ أهل الكلام، لما قدم نسف، أكرموه، ولم يأتِ إليه أبو يعلى، فقال الكعبي: نحن نأتي الشيخ، فلما دخل لم يقم له، ولا التفت من محرابه، فكسر الكعبي خجله،

---

(١) ج ٥/١٣٣.
(٢) ج ٥/٣٥٢.
(٣) ج ٥/٤٥٦.
(٤) ج ٦/٣٦٦.
(٥) ج ١٢/١٣٤.
(٦) ج ٨/٤٣٧.
(٧) ج ١٤/٥٥٦.

وقال: بالله عليك أيا الشيخ لا تقم. ودعا (له)، وأثنى قائماً، وانصرف[1].

❑ قال ابن المغربي الأديب:

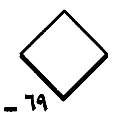
وأنتَ وَحَسبي أنتَ تعلمُ أنَّ لي ... لساناً أمامَ المجْد يبْني ويَهْدِمُ
وليس حليماً من تقبَّلُ كفُّهُ ... فيرْضى ولكنْ مَنْ تُعَضُّ فيحلُمُ[2]

❑ ومن نظم ابن جبير الكناني:

تأنَّ في الأمر لا تَكُنْ عجلاً ... فَمَنْ تأنَّى أصابَ أوْ كادَا
وكُنْ بحبل الإله مُعْتصماً ... تأْمَنْ من بَغْي كيدِ منْ كادا
فَكَمْ رجاه فنالَ بُغْيته ... عبدٌ مسيءٌ لنفسه كادا
ومن تَطُل صحبةُ الزَّمان له ... يَلْقَ خُطوباً به وأنكادا[3]

❁ ❁ ❁

(١) ج ٤٨١/١٥.
(٢) ج ٣٩٦/١٧.
(٣) ج ٤٦/٢٢ و٤٧.



٦٩ ـ باب العفو والإعراض عن الجاهلين

☐ عن أبي سلمة: أن جبير بن مطعم تزوج امرأة، فسمى لها صداقها، ثم طلقها قبل الدخول، فتلا هذه الآية: ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ فقال: أنا أحق بالعفو، فسلّم إليها الصداقَ كاملاً[١].

☐ عن عمر بن إسحاق قال: دخلنا على الحسن بن علي نعوده فقال لصاحبي: يا فلان سلني، ثم قام من عندنا فدخل كنيفاً ثم خرج فقال: إني والله قد لفظت طائفة من كبدي قلبتها بعود، وإني قد سُقيت السم مراراً، فلم أسق مثل هذا، فلما كان الغد أتيته، وهو يسوق فجاء الحسين فقال: أي أخي أنبئني من سقاك؟ قال: لِمَ لتقتله؟ قال: نعم، قال: ما أنا بمحدثكم شيئاً إن يكن صاحبي الذي أظن، فالله أشد انتقاماً، وإلا فوالله لا يُقتل بي بريءٌ[٢].

☐ قيل: أن رجلاً خاصم الأحنف وقال: لأَنْ قلتَ واحدة لتسمعن عشراً، فقال: لكنّك إنْ قلتَ عشراً لن تسمع واحدة[٣].

☐ قال أبو عاصم النبيل: صرع محمد بن الحنفية على مروان بن

---

(١) ج ٣/٩٨.
(٢) ج ٣/٢٧٣.
(٣) ج ٤/٩٣.

الحكم يوم الجمل وجلس على صدره، قال: فلما وفد على عبدالملك قال له: أتذكر يوم جلست على صدر مروان؟ قال: عفواً يا أمير المؤمنين، قال: أما والله ما ذكرتُه لك وأنا أريد أن أكافئك، ولكن أردت أن تعلم أني قد علمت(١).

❑ وقال المانني: رمى ابنُ أمّ بُرثُن عبداً له، بسَفُّود فأخطأه، وأصاب ولده فنثر دماغه، فخاف الغلام فقال: اذهب فأنت حر، فلو قتلتك لكنت هلكت، لأني كنت متعمداً، وأصبت ابني خطأ ثم عمي عبدالرحمٰن بعد ومرض(٢).

❑ قال المهلب بن أبي صفرة: ما شيءٌ أبقى للملك من العفو، خير مناقب المُلْك العفو.

قال الذهبي: ينبغي أن يكون العفو من الملك عن القتل إلا في الحدود، وأن لا يعفو عن والٍ ظالم ولا عن قاضٍ مرتشٍ، بل يُعجَل بالعزل ويعاقب المتهم بالسجن، فحِلمُ الملوك محمودٌ إذا ما اتقوا الله وعملوا بطاعته(٣).

❑ عن أبي يعقوب المدني قال: كان بين حسن بن حسن وبين ابن عمه علي بن الحسين شيء فما ترك حسن شيئاً إلا قاله، وعلي ساكت فذهب حسن، فلما كان في الليل أتاه علي فخرج فقال علي: يا ابن عمي إن كنت صادقاً فغفر الله لي، وإن كنت كاذباً فغفر الله لك السلام عليك، قال: فالتزمه حسن وبكى حتى رَثى له(٤).

❑ عن مُجاهد قال: قال لي عمر بن عبدالعزيز: يا مجاهد ما يقول الناس فيّ؟ قلت: يقولون: مسحور، قال: لا ما أنا بمسحور، ثم دعا غلاماً

---

(١) ج ٤/١١١.
(٢) ج ٤/٢٥٣.
(٣) ج ٤/٢٨٥.
(٤) ج ٤/٣٩٧.

له فقال: ويحك ما حملك على أن سقيتني السم؟ قال: ألفُ دينار أُعطيتها وأنْ أُعتق قال: هاتِها، فجاء بها فألقاها في بيت المال وقال: اذهب حيث لا يراك أحد[1].

❑ عن رجاء بن حيوة قال: مَنْ لم يُؤاخ إلا مَنْ لا عيب فيه قلّ صديقه، ومن لم يرضَ من صديقه إلا بالإخلاص له، دام سخطه، ومن عاتب إخوانه على كل ذنب كثر عدوُّه[2].

❑ قال مالك: كان يكون بين (القاسم بن محمد) وبين الرجل مداراة في الشيء فيقول: هذا الذي تريد أن تخاصمني فيه هو لك، فإنْ كان حقاً فهو لك فخذه ولا تحمدني فيه وإن كان لي، فأنت لي منه في حل وهو لك[3].

❑ جاء رجل يقود عاصم بن أبي النجود فوقع وقعة شديدة فما نهره ولا قال له شيئاً[4].

❑ عن معمر قال: كان عمرُو بن دينار إذا جاءه الرجل يريد أن يتعلم منه لم يحدثه، وإذا جاء إليه الرجل مازحه وحدثه وألقى إليه الشيء انبسط إليه وحدثه[5].

❑ قال إبراهيم بن المنذر الحزامي: كان أبو الزناد سبب جلد ربيعة الرأي ثم ولي بعد ذلك المدينة فلان التيمي، فأرسل إلى أبي الزناد فطين عليه بيتاً فشفع فيه ربيعة.

قال الذهبي: تؤول الشحناء بين القرناء إلى أعظم من هذا.

ولما رأى ربيعة أن أبا الزناد يهلك بسببه، ما وسعه السكوت فأخرجوا

---

(١) ج ٤/٤٥٣.
(٢) ج ٤/٥٥٨.
(٣) ج ٥/٥٧.
(٤) ج ٥/٢٥٨.
(٥) ج ٥/٣٠٤.

أبا الزناد وقد عاين الموت وذَبُل ومالت عنقه، نسأل الله السلامة[١].

❑ سُئل يحيى بن سعيد عن محمد بن عمرو فقال للسائل: تُريد العفو أو نشدد؟ قال: بل شدد، قال: ليس ممن تريد[٢].

❑ كان لابن عون ناقة يغزو عليها ويحج، وكان بها معجباً قال: فأمر غلاماً يستقي عليها فجاء وقد ضربها على وجهها فسالت عينها على خدها، فقلنا: إنْ كان من ابن عون شيء فاليوم قال: فلم يلبث أنْ نزل، فلما نظر إلى الناقة قال: سبحان الله أفلا غير الوجه، بارك الله فيك اخرجْ عني، اشهدوا أنه حر[٣].

❑ أن عبدالله بن الربيع الحارثي أتى المدينة بعدما شخص عنها عيسى بن موسى ومعه العسكر فعاثوا في المدينة، وأفسدوا فوثب على الحارثي سودانُ المدينة والرعاعُ فقتلوا جنده، وطردوهم ونهبوا متاع الحارثي فخرج حتى نزل ببئر المطلب يريد العراق فكسر السودان السجن، وأخرجوا ابن أبي سبرة حتى أجلسوه على المنبر، وأرادوا كسر قيده فقال: ليس على ذا فوت، دعوني حتى أتكلم، فتكلم في أسفل المنبر، وحذّرهم الفتنة وذكّرهم ما كانوا فيه، ووصف عفو المنصور عنهم، وأمرهم بالطاعة، وأقبل الناس على كلامه، وتجمع القرشيون فخرجوا إلى عبدالله بن الربيع، فضمنوا له ما ذهب له ولجنده، وكان قد تأمر على السودان وثيق الزنجي، فأُمسك وقُيد، وأتى ابن الربيع ثم رجع ابنُ أبي سبرة إلى الحبس حتى قدم جعفر بن سليمان فأطلقه وأكرمه، ثم صار إلى المنصور فولاه القضاء[٤].

❑ رُوي أن المنصور حج وأقاد مالكاً من جعفر بن سليمان الذي كان

---

(١) ج ٥/٤٤٨.
(٢) ج ٦/١٣٦.
(٣) ج ٦/٣٧١.
(٤) ج ٧/٣٣٢.

ضربه فأبى مالك وقال: معاذ الله[١].

❑ عن مالك قال: ما جالستُ سفيهاً قط[٢].

❑ سأل سندل مالكاً عن مسألة فأجابه فقال: أنت من الناس أحياناً تُخطئ وأحياناً لا تصيب، قال: صدقت، هكذا الناس، فقيل لمالك: لم تَدْر ما قال لك؟ ففطن لها وقال: عهدت العلماءَ ولا يتكلمون بمثل هذا وإنما أجيبه على جواب الناس[٣].

❑ عن المأمون قال: لو عرف الناس حبي للعفو، لتقربوا إليَّ بالجرائم، وأخاف أن لا أُوجر فيه[٤].

❑ وعن يحيى بن أكثم: كان المأمون يحلم حتى يُغيظنا، قيل: مرَّ ملاح، فقال: أتظنون أنَّ هذا ينبل عندي وقد قتل أخاه الأمين؟! فسمعها المأمون، فتبسم، وقال: ما الحيلةُ حتى أَنْبُلَ في عين هذا السيد الجليل[٥]؟

❑ قال إبراهيم بن المهدي حين أُدخل على المأمون: ذنبي أعظم من عذر، وعفوك أعظم من أن يتعاظمه ذنب.

وقيل: إنه لما اعتذر، وكان ذلك بعد توبته بثماني سنين، عفا عنه، وقال: هاهنا يا عم، هاهنا يا عم[٦].

❑ قال ثمامة بن أشرس: قال لي المأمون: قد عزمت على تقريع عمي، فحضرت فجيء بإبراهيم مغلولاً قد تهدّل شعره على عينيه، فسلّم، فقال المأمون: لا سلّم الله عليك، أكفراً بالنعمة، وخروجاً عليَّ؟ فقال: يا أمير المؤمنين، إن القدرة تذهب الحفيظة، ومن مُدَّ له في الاغترار، هجمت

(١) ج ١١٣/٨.
(٢) ج ١١٣/٨.
(٣) ج ٦٧/٨.
(٤) ج ٢٧٩/١٠.
(٥) ج ٢٧٩/١٠.
(٦) ج ٥٦٠/١٠.

به الأناة على التلف، وقد رفعك الله فوق كل ذنب، كما وضع كل ذي ذنب دونك، فإن تعاقب، فبحقك، وإن تعف فبفضلك، قال: إن هذين - يعني ابنه العباس والمعتصم - يشيران بقتلك. قال: أشارا عليك بما يُشار به على مثلك في مثلي، والملك عقيم، ولكن تأبى لك أن تستجلب نصراً إلا من حيث عوّدك الله، وأنا عمُّك، والعمُّ صنو الأب، وبكى. فتغرغرت عينا المأمون، وقال: خلوا عن عمي، ثم أحضره ونادمه، وما زال به حتى ضرب له بالعود[1].

❑ وقيل: إن أحمد بن خالد الوزير، قال: يا أمير المؤمنين، إن قتلته، فلك نظراء، وإن عفوت، لم يكن لك نظير[2].

❑ وعن المأمون: غلبة الحجة أحب إليَّ من غلبة القدرة[3].

❑ ودخلت يوماً (على أحمد بن حنبل)، فقلت له: بلغني أن رجلاً جاء إليك، فقال: اجعلني في حل إذ لم أقم بنصرتك. فقال: لا أجعل أحداً في حلٍّ، فتبسَّم أبي وسكت.

❑ وسمعت أبي يقول: لقد جعلت الميت في حل من ضربه إياي. ثم قال: مررت بهذه الآية: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى: ٤٠]، فنظرت في تفسيرها، فإذا هو ما أخبرنا هاشم بن القاسم، أخبرنا المبارك بن فضالة، قال: أخبرني من سمع الحسن، يقول: إذا كان يوم القيامة، جثت الأمم كلها بين يدي الله رب العالمين، ثم نُودي أن لا يقوم إلا من أجره على الله، فلا يقوم إلا من عفا في الدنيا. قال: فجعلت الميت في حل. ثم قال: وما على رجل أن لا يعذب الله بسببه أحداً[4].

❑ وبه قال ابن أبي حاتم: حدثني أحمد بن سنان، قال: بلغني أن

---

(١) ج ٥٦١/١٠.

(٢) ج ٥٦١/١٠.

(٣) ج ٢٨٢/١٠.

(٤) ج ٢٥٧/١١.

أحمد بن حنبل، جعل المعتصم في حل يوم فتح (عاصمة) بابك وظفر به، أو في فتح عمورية، فقال: هو في حل من ضربي[1].

❑ وسمعت أحمد بن حنبل يقول: كل من ذكرني ففي حل إلا مبتدعاً، وقد جعلت أبا إسحاق ـ يعني: المعتصم ـ في حلٍّ، ورأيت الله يقول: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [النور: ٢٢]، أمر النبي ﷺ أبا بكر بالعفو في قصة مسطح. قال أبو عبدالله: وما ينفعك أن يعذب الله أخاك المسلم في سببك[2]؟!!

❑ عن هشام، قال: كان أبو السّوار يعرض له الرجل، فيشتمه، فيقول: إن كنت كما قلت إني إذاً لرجلُ سوء[3].

❑ قال أبو إسحاق الحضرمي: كان ابن المعذل شيخ المالكية من الفقه والسكينة والأدب والحلاوة في غاية. وكان أخوه عبدالصمد الشاعر يؤذيه، فكان أحمد، يقول له: أنت كالإصبع الزائدة، إن تركت، شانت، وإن قُطعت، آلمت. وقد كان أهل البصرة يسمون أحمد الراهب لتعبده ودينه[4].

❑ كان أحمد بن المعذل في مجلس أبي عاصم، فمزح أبو عاصم يُخجل أحمد، فقال: يا أبا عاصم، إن الله خلقك جداً، فلا تهزلن، فإن المستهزىء جاهل. قال تعالى: ﴿قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [البقرة: ٦٧]، فخجل أبو عاصم. ثم كان يقعد أحمد بن المعذل إلى جنبه[5].

❑ ومن كلام المنتصر إذ عفا عن أبي العمرد الشاري: لذة العفو

---

(١) ج ٢٥٨/١١.
(٢) ج ٢٦١/١١.
(٣) ج ٣٥١/١١.
(٤) ج ٥٢٠/١١.
(٥) ج ٥٢٠/١١.

أعذب من لذة التشفي، وأقبح فعال المقتدر الانتقام[1].

❏ قال محمد بن الفيض: قدم يحيى بن أكثم دمشق مع المأمون، فبعث إلى أحمد بن أبي الحواري، فجاء إليه. وجالسه فخلع يحيى عليه طويلة وملبوساً، وأعطاه خمسة آلاف درهم، وقال: فرقها يا أبا الحسن حيث ترى، فدخل بها المسجد، وصلى صلوات بالخلعة، فقال قاسم الجوعي: أخذ دراهم اللصوص، ولبس ثيابهم، ثم أتى الجامع، ومرّ به وهو في التحيات، فلما حذاه لطم القلنسوة، فسلّم أحمد، وأعطى القلنسوة ابنه إبراهيم، فذهب بها فقال له من رآه: ما رأيت ما فعل بك هذا؟ فقال: رحمه الله[2].

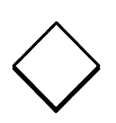
❏ سمعت عبدالله بن محمد الصارفي يقول: كنت عند أبي عبدالله في منزله، فجاءته جارية، وأرادت دخول المنزل، فعثرت على محبرة بين يديه، فقال لها: كيف تمشين؟ قالت: إذا لم يكن طريق، كيف أمشي؟ فبسط يديه، وقال لها: اذهبي فقد أعتقتك. قال: فقيل له فيما بعد: يا أبا عبدالله، أغضبتك الجارية؟ قال: إن كانت أغضبتني فإني أرضيت نفسي بما فعلت[3].



(١) ج ١٢/٤٤.

(٢) ج ١٢/٧٨ ـ ٧٩.

(٣) ج ١٢/٤٥٢.



٧٠ ـ باب احتمال الأذى

□ عن غيلان بن جرير بن جرير قال: ارْتُثَّ زيد بن صوحان يوم الجمل، فدخلوا عليه فقالوا: أبشرْ بالجنة قال: تقولون قادرِين أو النار، فلا تدرون أنا غزونا القوم في بلادهم، وقتلنا أميرهم فليتنا صبرنا إذ ظُلمنا[١].

□ قال الحسن البصري: بُعث بعامر بن عبد قيس إلى الشام فقال: الحمد لله الذي حشرني راكباً[٢].

□ قيل: أن ابن الزبير بارز الأشتر، وطالت المحاولة بينهما حتى أنّ ابن الزبير قال:

أقتلوني ومالكاً واقتلوا مالكاً معي[٣]

□ عن قتادة: أنّ ابن المسيب كان إذا أراد أحدٌ أن يجالسه، قال: قد جلدوني ومنعوا الناس أن يجالسوني[٤].

□ قال أبو المليح الرقي: حدثني غير واحد أن عبدالملك ضرب سعيد بن المسيب خمسين سوطاً بالحرة، وألبسه تبان شعر، فقال سعيد: لو علمت أنهم لا يزيدوني على الضرب ما لبسته، إنما تخوفت أنْ يقتلوني

---

(١) ج ٥٢٧/٣.
(٢) ج ١٩/٤.
(٣) ج ٣٥/٤.
(٤) ج ٢٣٢/٤.

فقلت: تُبان أستر من غيره[١].

❑ عن أبي حصين قال: أتيت سعيد بن جبير بمكة فقلت: إن هذا الرجل قادم ـ يعني خالد بن عبدالله ـ ولا آمنه عليك فأطعني واخرج، فقال: والله لقد فررت حتى استحييت من الله، قلت: إني لأراك كما سمتك أمك سعيداً، فقدم خالدٌ مكة فأرسل إليه فأخذه[٢].

❑ عن عثمان بن بوذويه قال: كنت مع وهب وسعيد بن جبير يوم عرفة بنخيل ابن عامر فقال له وهب: يا أبا عبدالله كم لك منذ خفت من الحجاج؟ قال: خرجت عن امرأتي وهي حامل، فجاءني الذي في بطنها وقد خرج وجهه، فقال وهب: إنّ مَنْ قبلكم كان إذا أصاب أحدهم بلاء عدّه رخاء، وإذا أصابه رخاء عدّه بلاء[٣].

❑ قال سالم بن أبي حفصة: لما أُتي الحجاج بسعيد بن جبير قال: أنا سعيد بن جبير قال: أنت شقي بن كسير لأقتلنك، قال: فإذاً أنا كما سمتني أمي، قال: دعوني أصلي ركعتين، قال: وجهوه إلى قبلة النصارى، قال: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ وقال: إني أستعيذ بالله منك، بما عاذت به مريم، قال: وما عاذت به؟ قال: قلت: ﴿إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾.

قال ابن عيينة: لم يقتلْ بعد سعيدٍ إلا رجلاً واحداً[٤].

❑ عن عتبة مولى الحجاج قال: حضرت سعيداً حين أتى الحجاج بواسط، فجعل الحجاج يقول: ألم أفعل بك؟ ألم أفعل بك؟ فيقول: بلى، قال: فما حملك على ما صنعت من خروجك علينا؟ قال: بيعة كانت في عنقي ـ يعني لابن الأشعث ـ فغضب الحجاج وصفق بيديه وقال: فبيعة

(١) ج ٢٣٢/٤.
(٢) ج ٣٢٧/٤.
(٣) ج ٣٢٧/٤.
(٤) ج ٣٢٨/٤.

أمير المؤمنين كانت أسبق وأولى، وأمر به فضُربت عنقه.

وقيل: لو لم يواجهه سعيد بن جبير بهذا لاستحياه، كما عفا عن الشعبي لما لاطفه في الاعتذار[١].

❑ قال سليمان التيمي: كان الشعبي يرى التقية، وكان ابن جبير لا يرى التقية، وكان الحجاج إذا أُتي بالرجل ـ يعني ممن قام عليه ـ قال له: أكفرت؟ فإنْ قال: نعم، خلى سبيله. فقال لسعيد بن جبير: أكفرت؟ قال: لا، قال: اختر لنفسك أي قتلة أقتلك؟ قال: اختر أنت فإنّ القصاص أمامك[٢].

❑ قال مؤرق العجلي: تعلمت الصمت في عشر سنين، وما قلت شيئاً قط إذا غضبت أندم عليه إذا أزال غضبي[٣].

❑ عن مؤرق العجلي قال: ما امتلأت غضباً قط[٤].

❑ قال أبو الجوزاء: ما مارَيْتُ أحداً قط[٥].

❑ قال علي بن الحسين: ما يسؤوني بنصيبي من الذُلّ حُمر النعم[٦].

❑ قدم عروة بن الزبير على الوليد حيث شَئِفَتْ رجله، فقيل: اقطعها، قال: أكره أن أقطع مني طائفة، فارتفعت إلى الركبة، فقيل له: إن وقعت في الرُكبة قتلتك، فقطعها، فلم يقبض وجهه، وقيل له قبل أن يقطعها: نُسقيك دواءً لا تجد لها ألماً؟ فقال: ما يسرني أن هذا الحائط وقاني أذاها[٧].

---

(١) ج ٤/٣٢٨.
(٢) ج ٤/٣٣٨.
(٣) ج ٤/٣٥٤.
(٤) ج ٤/٣٥٥.
(٥) ج ٤/٣٧٢.
(٦) ج ٤/٣٩٥.
(٧) ج ٤/٤٢٩.

❑ قال هشام بن عروة: قال أبي: رُب كلمة ذُلٍّ احتملتها، أورثتني عزّاً طويلاً[١].

❑ إن أبا قلابة الجرمي ممن ابتلى في بدنه ودينه، أريد على القضاء فهرب إلى الشام، فمات بعريش مصر سنة أربع ومائة وقد ذهبت يداه ورجلاه وبصره وهو مع ذلك حامد شاكر[٢].

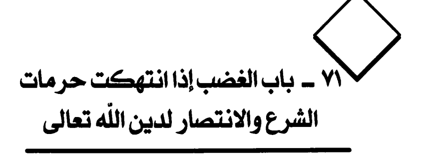
❑ عن وهب قال: احتمالُ الذل خير من انتصار، يزيد صاحبه قمْأة[٣].



(١) ج ٤/٤٣٦.

(٢) ج ٤/٤٧٤.

(٣) ج ٤/٥٥٥.



٧١ ـ باب الغضب إذا انتهكت حرمات الشرع والانتصار لدين الله تعالى

❑ عن مالك قال: دخلت على المنصور، وكان يدخل عليه الهاشميون، فيقبلون يده ورجله، عصمني الله من ذلك[١].

❑ عن الربيع: سمعتُ الشافعيَّ يقول: من استُغضِبَ فلم يغضب، فهو حمار، ومَن استُرضي فلم يَرْضَ، فهو شيطان[٢].

❑ وقال ابنُ المُعتزِّ في (طبقات الشعراء) لما بلغ المأمون خبرُ هذه القصيدة العكوك الشاعر غضبَ، وقال: اطلبوه، فطلبوه، فلم يقدرُوا عليه، لأنَّه كان مُقيماً بالجبل، ففرّ إلى الجزيرة، ثم إلى الشامات، فظفروا به، فحُمل مُقيّداً إلى المأمون، فقال: يا ابن اللّخناء، أنتَ القائلُ:

كل مَن في الأرض من عرب بين باديه إلى حضره

❑ جعلتنا نستعير منه المكارم؟ قال: يا أمير المؤمنين أنتم المؤمنين أنتم أهلُ بيت لا يُقاس بكم، قال: والله ما أبقيتَ أحداً، وإنما أستحلُّ دمك بكُفرِكَ، حيث تقول:

أَنتَ الَّذي تُنزِلُ الأيام مَنزِلَها وتَنْقُلُ الدّهر من حال إلى حالِ

---

(١) ج ٨/٦٧.

(٢) ج ١٠/٤٢.

وَمَا مـدَدْتَ مَـدَى طـرفٍ إلـى أحـدٍ   إلا قَــضَــيْــتِ بـــأرزاقٍ وآجـــالِ

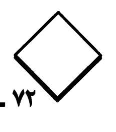
❑ ذلكَ هو الله، أخرجوا لسانه من قفاه، ففعلوا به، فمات، وذلك سنة ثلاث عشرة ومئتين، ومات كهلاً[(١)].

❑ وعن المأمون: الملِك يغتفر كل شيء إلا القَدْحَ في الملك، وإفشاءَ السِّرِّ، والتعرُّضَ للحرم[(٢)].

❑ قال أبو معمر القطيعي: لما أحضرنا إلى دار السلطان أيام المحنة، وكان أحمد بن حنبل قد أُحضر فلما رأى الناس يجيبون، وكان رجلاً ليناً، فانتفخت أوداجه، واحمرت عيناه، وذهب ذلك اللين. فقلت: إنه قد غضب لله. فقلت أبشر: حدثنا ابن فضيل، عن الوليد بن عبدالله بن جميع، عن أبي سلمة، قال: كان من أصحاب رسول الله ﷺ من إذا أُريد على شيء من أمر دينه، رأيتَ حماليق عينيه في رأسه تدور كأنه مجنون[(٣)].



(١) ج ١٠/١٩٣ ـ ١٩٤.
(٢) ج ١٠/٢٨٢.
(٣) ج ١١/٢٣٨.



٧٢ ـ أمر ولاة الأمور بالرفق برعاياهم ونصيحتهم والشفقة عليهم

❑ قال عبدالرحمٰن بن شماسة: دخلت على عائشة فقالت: ممن أنت؟ قلت: من أهل مصر، قالت: كيف وجدتم ابنَ حُدَيج في غزاتكم هذه؟ قلت: خَيْرَ أمير، ما يقفُ لرجل منا فرسٌ ولا بعيرٌ إلا أبدل مكانه بعيراً، ولا غلام إلا أبدل مكانه غلاماً[1].

❑ عن عطية بن قيس قال: خطبنا معاوية فقال: إنّ في بيت مالكم فضلاً عن عطائكم، وأنا قاسمُه بينكم[2].

❑ دخل أبو مسلم الخولاني على معاوية، فقام بين السماطين فقال: السلام عليك أيها الأجير. فقالوا: مَهْ.. قال: دعوه فهو أعرفُ بما يقول وعليك السلام يا أبا مسلم، ثم وعظه وحثَّه على العدل[3].

❑ عن عمر بن قيس: سمع يزيد يقول على المنبر: إنّ الله لا يُؤاخذ عامةً بخاصة، إلا أن يظهر منكرٌ فلا يُغير فيؤاخذ الكلَّ، وقيل: قام إليه ابنُ همّام فقال: آجرك الله يا أميرَ المؤمنين على الرَّزِيّة، وبارك لك في العَطية، وأعانك على الرعية، فقد رُزئت عظيماً، وأعطيت جزيلاً فاصبرْ واشكرْ، فقد

(١) ج ٣٨/٣.
(٢) ج ١٥٢/١٢.
(٣) ج ١٣/٤.

أصبحت ترعى الأمة والله يرعاك[1].

❑ قال الأحنف: لا ينبغي للأمير الغضب، لأنّ الغضبَ في القدرة لِقاحُ السيفِ والندامة[2].

❑ عن الأعمش قال لي أبو وائل: يا سليمانُ ما في أمرائنا هؤلاء واحدة من اثنتين: ما فيهم تقوى الإسلام، ولا عقولَ أهلِ الجاهلية[3].

❑ عن الواقدي أن عثمان بن عفان كتب إلى معاوية: أن أغْزِ الصائفةَ رجلاً مأموناً على المسلمين، رفيقاً بسياستهم، فعقد لأبي عبدالله بن قيس الكِنْدي وكان فقيهاً ناسكاً، يُحْمل عنه الحديث، حتى مات في خلافة الوليد وكان معاوية وخلفاء بني أمية يعظمونه[4].

❑ قال عمران بن حُدَير: تناول عكرمةُ عمامة له خَلَقاً فقال رجل: ما تريد إلى هذه؟ عندنا عمائم نرسل إليك بواحدة، قال: لا آخذُ من الناس شيئاً، إنما آخذُ من الأمراء[5].

❑ قيل: رأى سليمان بن عبدالملك بالموسم الخلق، فقال لعمر بن عبدالعزيز: أما ترى هذا الخلق الذين لا يحصيهم إلا الله، ولا يسَعُ رزقهم غيرُه، قال: يا أمير المؤمنين، هؤلاء اليوم رعيتُك، وهم غداً خصماؤك، فبكى، وقال: بالله أستعين[6].

❑ عن عمر بن ذر أن مولى لعمر بن عبدالعزيز قال له بعد جنازة سليمان: ما لي أراك مُغتماً؟ قال: لمثل ما أنا فيه فليغتم، ليس أحدٌ من

---

(1) ج ٣٧/٤.
(2) ج ٩٤/٤.
(3) ج ١٦٣/٤.
(4) ج ٥٩٤/٤.
(5) ج ٢٨/٥.
(6) ج ١١٢/٥.

الأمة إلا وأنا أريد أن أوصل إليه حقه، غير كاتب إلي فيه، ولا طالبهُ مني[1].

❑ عن الزهري قال: كتب عمر بن عبدالعزيز إلى سالم ليكتب إليه بسيرة عمر في الصدقات، فكتب إليه: إنك إنْ عملت بمثل عمل عمر في زمانه ورجاله، في مثل زمانك ورجالك، كنت عند الله خيراً من عمر.

قال الذهبي: هذا كلام عجيب أنى يكون خيراً من عمر؟ حاشى وكلا، ولكن هذا القول محمول على المبالغة وأين عزّ الدين بإسلام عمر؟ شهودُه بدراً؟ وأين فَرَقُ الشيطانِ من عمر؟ وأين فتوحاتُ عمر شرقاً وغرباً؟ وقد جعل الله لكل شيء قدراً[2].

❑ قال ميمون بن مهران: إنّ الله يتعاهد الناس بنبيٍّ بعد نبي، وأن الله تعاهد الناس بعمر بن عبدالعزيز[3].

❑ وعن خالد بن عبدالله القَسْري قال: لا يحتجب الأمير عن الناس إلا لثلاث: لعيٍّ أو لبُخْلٍ أو اشتمال على سوءة[4].

❑ كره عمير بن هانئ ظلم الحجاج وفارقه قال: كان إذا كتب إلي في رجل أن أحده حددته، وإذا كتب فيمن أقتلُه لم أقتله[5].

❑ عن أبي إسحاق الفزاري قال: ما رأيت مثل الأوزاعي، والثوري، فأما الأوزاعي فكان رجل عامة، وأما الثوري فكان رجل خاصةِ نفسِه، ولو خُيرت لهذه الأمة لاخترت لها الأوزاعي، يُريد الخلافة[6].

---

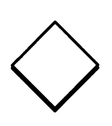
(١) ج ١٢٧/٥.
(٢) ج ١٢٧/٥.
(٣) ج ١٢٧/٥.
(٤) ج ٤٢٩/٥.
(٥) ج ٤٢٢/٥.
(٦) ج ١١٣/٧.

❑ أحضر هارون الرشيد أبا بكر بن عياش من الكوفة، فجاء ومعه وكيع، فدخل ووكيع يقوده، فأدناه الرشيد وقال له: قد أدركت أيام بني أمية وأيامنا، فأينا خير؟ قال: أنتم أقوم بالصلاة، وأولئك أنفع للناس، قال: فأجازه الرشيد بستة آلاف دينار وصَرَفه، وأجاز وكيع بثلاثة آلاف[1].

❑ ودخل أخي نظام الملك عليه، فقعد بين يديه، وتواضع له، فقال لأخيه: أيها الرجل! إنك سلَّطك الله على عباده، فانظر كيف تجيبه إذا سألك عنهم[2].

❁ ❁ ❁

(1) ج ٤٩٨/٨.
(2) ج ٢٢٥/١٨.



٧٣ ـ باب الوالي العادل

❑ بعث عمر بن الخطاب حذيفة على المدائن، فقرأ عهده، فقالوا: سل ما شئت؟ قال: طعاماً آكلُه وعلفُ حماري هذا ـ ما دمتُ فيكم ـ من تبْن، فأقام فيهم ما شاء الله، ثم كتب إليه عمر: أقدم، فلما بلغ عمرَ قدومُه، كَمِنَ له على الطريق، فلما رآه على الحال التي عليها أتاه فالتزمه، وقال: أنت أخي وأنا أخوك.

❑ عن عروة: أنّ المسور بن مخرمة أخبره أنه قدم على معاوية، فقال: يا مسور ما فعل طعنك على الأئمة؟ قال: دعنا من هذا، وأحسن فيما جئنا له، قال: لتكلمني بذاتِ نفسِك بما تعيب علي؟ قال: فلم أترك شيئاً إلا بَيَّنْتُه فقال: لا أبرأُ من الذنب، فهل تعد لنا مما نَلي من الإصلاح في أمر العامة، أم تعد الذنوب وتترك الإحسان؟ قلت: نعم، قال: فإنا نعترف للّه بكل ذنب، فهل لك ذنوب في خاصتك تخشاها؟ قال: نعم، فما يجعلك الله برجاء المغفرة، أحق مني، فوالله ما أَلِي من الإصلاح أكثرُ مما تلي، ولا أُخيّر بين الله وغيره إلا اخترتُ الله على سواه، وإني لَعلى دين، يَقْبَلُ فيه العمل، ويجزي فيه بالحسنات، قال: فعرفت أنّه قد خصمني. قال عروة: فلم أسمع المسور ذكر معاوية إلا صلى عليه[١].

❑ قال قبيصة بن جابر: قلت لمعاوية: مَنْ ترى للأمر بعدك؟ فسمى

---

(١) ج ٣٩٢/٣.

رجالاً ثم قال: وأما القارىء الفقيه الشديد في حدود الله مروان[1].

❑ قال أحمد: كان مروان بن الحكم يتتبع قضاء عمر.

❑ عن مسروق قال: كنت مع أبي موسى أيام الحكمين في فسطاطه إلى جانبه، فأصبح الناس ذات يوم قد لحقوا بمعاوية، فرفع أبو موسى فسطاطه وقال: يا مسروق، قلت: لبيك، قال: إن الأمارة ما أتمر فيها، وإن الملك ما غُلب عليه بالسيف[2].

❑ قال يوسف بن الماجشون: كان عبدالملك إذا جلس للحكمِ قيم على رأسه بالسيف[3].

❑ عن ابن عمر قال: ولد الناس أبناء، وولد مروانُ أباً ـ يعني عبدالملك ـ.

❑ عن أبي إسحاق قال: ما رأيت أميراً قط أفضل ولا أسخى ولا أشجع من المهلب بن أبي صفرة، ولا أبعد مما يكره ولا أقرب مما يحب[4].

❑ قال عبيدالله بن عمر: خطبهم عمر بن عبدالعزيز فقال: لستُ بخيرِ أحدِ منكم، ولكني أثقلكم حملاً[5].

❑ لما ولي عمر بن عبدالعزيز بكى، فقال له رجل: كيف حبُك للدنيا والدرهم؟ قال: لا أحبه، قال: لا تخف فإن الله سيعينك[6].

❑ عن إبراهيم بن هشام بن يحيى: حدثني أبي عن جدي قال: كنت أنا وابن أبي زكريا بباب عمر بن عبدالعزيز فسمعنا بكاءً فقيل: خَيَّر

---

(١) ج ٣/٤٧٧.
(٢) ج ٤/٦٦.
(٣) ج ٤/٢٤٩.
(٤) ج ٤/٣٨٤.
(٥) ج ٥/١٢٧.
(٦) ج ٥/١٢٨.

أميرُ المؤمنين امرأته بين أن تقيم في منزلها، وعلى حالها، وأعلمها أنه قد شُغل بما في عنقه عن النساء، وبين أن تلحقَ بمنزل أبيها، فبكت فبكت جواريها[١].

❑ عن أبي هاشم أن رجلاً جاء إلى عمر بن عبدالعزيز فقال: رأيتُ النبي ﷺ في النوم وأبو بكر عن يمينه وعمر عن شماله فإذا رجلان يختصمان، وأنت بين يديه فقال لك: يا عمر إذا عملت فاعمل بعمل هذين، فاستحلفه بالله لرأيت؟ فحلف له فبكى[٢].

❑ عن أبي عبيدة بن نافع أنه دخل على فاطمة بنت عبدالملك فقال: ألا تخبريني عن عمر؟ قال: ما أعلم أنه اغتسل من جنابة، ولا احتلام منذ استخلف.

❑ قال ابن سعيد: كانت لمحمد بن عمرو بن عطاء القرشي العامري هيئة ومروءة كانوا يتحدثون: أنه تَقْضي إليه الخلافة لهيئته وعقله وكماله[٣][٤].

❑ عن قتادة قال: قالت بنو إسرائيل: يا رب أنت في السماء ونحن في الأرض، فكيف نعرف رضاك من غضبك؟ قال: إذا رضيت عليكم استعملت عليكم خياركم، وإذا غضبت استعملت عليكم شراركم[٥].

❑ قال أبو إسحاق السبيعي: غزوت في زمن زياد ـ يعني ابن أبيه ـ فمات قبل معاوية، وما رأيت خيراً من زياد، فقال له رجل: ولا عمر بن عبدالعزيز؟ قال: ما كان زمن زياد إلا عُرْساً[٦].

---

(١) ج ٥/١٢٨.
(٢) ج ٥/١٢٧.
(٣) ج ٥/١٣٦.
(٤) ج ٥/٢٢٦.
(٥) ج ٥/٢٨٠.
(٦) ج ٥/٣٩٤.

❑ دخل محمد بن واسع على الأمير ابن أبي بردة فدعاه إلى طعامه، فاعتلّ عليه فغضب، وقال: أراك تكره طعامنا، قال: لا تقل ذاك أيها الأمير، فوالله لخيارُكم أحب إلينا من أبنائنا[1].

❑ لما بلغ الرشيد موت ابن المبارك بِهَيْت قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، يا فضل إيذن يعزّونا في ابن المبارك وقالَ أما هو القائل:

الله يدفع بالسلطان معضلة عن ديننا رحمة منه ورضوانا
لولا الأئمة لم تأمن لنا سبل وكان أضعفنا نَهْباً لأقوانا

❑ فمن الذي يسمع هذا من ابن المبارك ولا يعرف حقنا؟

❑ عن الفضيل قال: لو أن لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلا في إمام، فصلاح الإمام صلاح البلاد والعباد[2].

❑ قال عبدُالرزاق: كنتُ مع الفُضيل بمكة، فمرَّ هارون الرشيد، فقال الفُضيل: الناسُ يَكْرهون هذا، وما في الأرض أعزُّ عليَّ منه، لو ماتَ لرأيتُ أموراً عظاماً[3].

❑ عن عمارُ بنُ ليث الواسطي، سمعتُ الفُضيل بن عياض يقول: ما من نفسٍ تموت أشدَّ علي موتاً من أمير المؤمنين هارون، ولَوَدِدتُ أنَّ الله زاد من عُمري في عمره. قال: فكبُر ذلك علينا، فلما ماتَ هارونَ، وظهرت الفتَنُ، وكان من المأمون ما حمل النَّاس على خلق القرآن، قلنا: الشيخُ كان أَعلمَ بما تكلم[4].

❑ قال الشافعي: آلاتُ الرياسة خمس: صدقُ اللّهجة، وكتمانُ السِّرِّ، والوفاءُ بالعهد، وابتداءُ النصيحة، وأداء الأمانة[5].

---

(١) ج ١٢٢/٦.
(٢) ج ٤٣٤/٨.
(٣) ج ٢٨٩/٩.
(٤) ج ٢٨٩/٩.
(٥) ج ٤٢/١٠.

❑ وقال أبو حاتم: حدثنا حَرْمَلَةُ، سمعتُ الشافعيُّ يقول: الخلفاء خمسةٌ: أبو بكر، وعُمر، وعُثمان، وعلي، وعمر بن عبدالعزيز[١].

❑ وعن الشافعي يحيى بن أكثم قال: كان المأمون يجلس للمناظرة يوم الثلاثاء، فجاء رجل قد شمَّر ثيابه ونعلهُ في يده، فوقف على طرف البساط، وقال: السلام عليكم. فردّ المأمون. فقال: أتأذن لي في الدنوّ؟ قال: ادنُ، وتكلَّم، قال: أخبرني هَلْ هذا المجلس الذي أنت فيه، جلسته باجتماع الأمة أم بالغلبة والقهر؟ قال: لا بهذا ولا بهذا، بل كان يتولى أمر الأمة من عقد لي ولأخي، فلما صار الأمر إلي، علمت أني محتاج إلى اجتماع كلمة المسلمين على الرضى بي، فرأيت أني متى خليت الأمر، اضطرب حبل الإسلام، ومَرِجَ عهدهم، وتنازعوا، وبطل الحجُّ والجهاد، وانقطعت السبل، فقمت حياطةً للمسلمين، إلى أن يُجمعوا على من يرضونه، فأُسلم إليه. فقال: السلام عليكم ورحمة الله. وذهب، فوجه المأمون من يكشف خبره فرجع، فقال: مضى إلى مسجد فيه خمسة عشر رجلاً في هيئته، فقالوا: لقيت الرجل؟ قال: نعم، وأخبرهم بما جرى، فقالوا: ما نرى بما قال بأساً، وافترقوا، فقال المأمون: كُفينا مؤنة هؤلاء بأيسر الخطب[٢].

❑ وقال لعُبيدالله بن سعيد: سمعتُ ابنَ مهْدي يقولُ: لا يجوزُ أن يكونَ الرجلُ إماماً حتى يعلمَ ما يَصحُّ ممّا لا يصح[٣].

❑ وقال يزيد بن محمد المهلبي: قال لي المتوكل: إن الخلفاء كانت تتصعب على الناس ليطيعوهم، وأنا ألين لهم ليحبوني ويطيعوني[٤].

❑ نقل الخطيب عن المهتدي بالله العباسي. أنه ما زال صائماً منذ

---

(١) ج ٩٨/١٠.
(٢) ج ٢٧٨/١٠.
(٣) ج ١٩٥/٩.
(٤) ج ٣٢/١٢.

استخلف إلى أن قُتل[1].

☐ وقال أبو العباس هاشم بن القاسم: كنت عند المهتدي عشية في رمضان، فقمت لأنصرف، فقال: اجلس. فجلست، فصلى بنا، ودعا بالطعام، فأحضر طبق خلاف عليه أرغفة وآنية فيها ملح وزيت وخلٌّ، فدعاني إلى الأكل، فأكلت أكل من ينتظر الطبيخ. فقال: ألم تكن صائماً؟ قلت: بلى. قال: فكل واستوف، فليس هنا غير ما ترى؟! فعجبت، ثم قلت: ولِمَ يا أمير المؤمنين، وقد أنعم الله عليك؟ قال: إني فكرت أنه كان في بني أمية عُمر بن عبدالعزيز، فغرتُ علي بني هاشم، وأخذت نفسي بما رأيت[2].

☐ وكان ابن الأغلب صاحب المغرب ملكاً حازماً صارماً مهيباً كانت التجار تسير في الأمن من مصر إلى سبتة، لا تُعارض، ولا تروّع وقد دونت أيامه وعدله وجوده، وكان سديد السيرة شهماً، ظفر بامرأة متعبدة، قادت قوده، فدفنها حية، وشنق سبعة أجناد أخذوا لتاجر ثلاثة آلاف دينار، بعد أن قررهم، وأخذ الذهب لم ينقص سوى سبعة دنانير، فوزنها من عنده[3].

☐ وكان خلف بن أحمد في أيامه ملكاً جواداً مغشيَّ الجناب، مفضلاً محسناً ممدحاً، جمع عدةً من الأئمة على تأليف تفسير عظيم حاوٍ لأقوال المفسّرين والقرّاء والنُّحاة والمحدثين. فقال أبو النَّضر في كتاب «اليميني»: بلغني أنّه أنفق عليهم في أسبوع عشرين ألف دينار[4].

☐ أخبرني أبو الفتح البستي قال: عملت في الملك خلف ثلاثة أبيات، لم أبلغها إياه لكنّها اشتهرت، فلم أشعر إلا بثلاثمئة دينار بعثها إليّ، وهي هذه:

---

(١) ج ٥٣٦/١٢.

(٢) ج ٥٣٦/١٢.

(٣) ج ٤٨٨/١٣.

(٤) ج ١١٧/١٧

خـلـفُ بــن أحــمــد الأخــلاف | أربـى بـسـؤدده عــلـى الأسـلافِ
خلفُ بـن أحـمـد فـي الـحـقـيـقـة | واحـدٌ لـكـنَّـه مُـرب عـلـى الآلاف
أضـحـى لآلِ الـلـيـث أعـلام الـورى | مـثـل الـنَّـبـي لآل عـبـد مـنـاف

❑ وكان جَمْهور بن محمد القرطبي الوزير يقول: أنا ممسكُ أمرَ الناس إلى أنْ يتهيّأ لهم من يصلح للخلافة. فاستقل بالسّلطنة، واستراح من اسمها، وكان يجعل ارتفاع الأموال ودائع عند التجّار ومضاربة.

وكان يعود المرضى، ويشهد الجنائز وهو بزيّ الصالحين، وله هيبة عظيمةٌ، وأمر مطاع، عاش إحدى وسبعين سنة[١].

❑ وخدم أبو علي الحسين بن أبي جعفر بهاء الدولة، فاستنابه على العراق، فقدمها في سنة **٣٩٦** والفتن ثائرة بها، فضبط العراق بأتمّ سياسة، وأباد الحراميّة، وقتل عدة، وأبطل مآتم عاشوراء، وأمر مملوكاً له بالمسير في محالّ بغداد، وعلى يده صينية مملوءة دنانير، ففعل، فما تعرّض له أحد لا في الليل ولا في النهار. ومات نصرانيّ تاجر من مصر، وخلّف أموالًا، فأمر بحفظها حتى جاء الورثة من مصر، فتسلّموها.

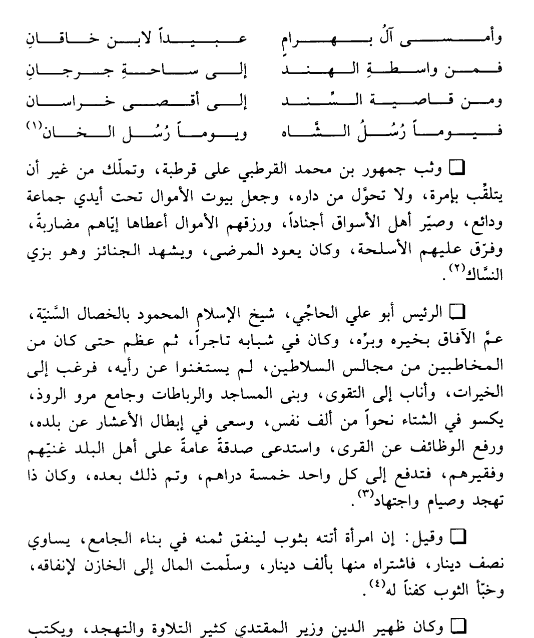
وكان مع فرط هيبته ذا عدلٍ وإنصاف، ولي العراق تسع سنين سوى أشهر[٢].

❑ سيرة هذا الملك السلطان محمود بن سبكتكين سلطان الهند: قيل فيه:

تـــعـــالـــى الـــلّـــهُ مـــا شـــاءَ | وزاد الله إيـــمـــانـــي
أأفـــريـــدون فـــي الـــتّـــاج | أم الإســكــنــدرُ الــثــانــي
أم الـــرَّجـــعـــةُ قـــد عـــادتْ | إلـــيـــنـــا بـــسُـــلَـــيْـــمـــانِ
أضـــلَّـــت شـــمـــس مـــحـــمـــود | عـــلـــى أنـــجـــم ســـامَـــانِ

---

(١) ج ١٧/١٤٠.
(٢) ج ١٧/٢٣١.



وأمسى آلُ بهرامٍ ... عبيداً لابن خاقانِ
فمن واسطةِ الهند ... إلى ساحةِ جرجانِ
ومن قاصيةِ السِّند ... إلى أقصى خراسان
فيوماً رُسُلُ الشَّاه ... ويوماً رُسُل الخان[1]

☐ وثب جمهور بن محمد القرطبي على قرطبة، وتملّك من غير أن يتلقَّب بإمرة، ولا تحوَّل من داره، وجعل بيوت الأموال تحت أيدي جماعة ودائع، وصيّر أهل الأسواق أجناداً، ورزقهم الأموال أعطاها إيّاهم مضاربةً، وفرّق عليهم الأسلحة، وكان يعود المرضى، ويشهد الجنائز وهو بزي النسَّاك[2].

☐ الرئيس أبو علي الحاجِّي، شيخ الإسلام المحمود بالخصال السَّنيّة، عمَّ الآفاق بخيره وبرِّه، وكان في شبابه تاجراً، ثم عظم حتى كان من المخاطبين من مجالس السلاطين، لم يستغنوا عن رأيه، فرغب إلى الخيرات، وأناب إلى التقوى، وبنى المساجد والرباطات وجامع مرو الروذ، يكسو في الشتاء نحواً من ألف نفس، وسعى في إبطال الأعشار عن بلده، ورفع الوظائف عن القرى، واستدعى صدقةً عامةً على أهل البلد غنيّهم وفقيرهم، فتدفع إلى كل واحد خمسة دراهم، وتم ذلك بعده، وكان ذا تهجد وصيام واجتهاد[3].

☐ وقيل: إن امرأة أتته بثوب لينفق ثمنه في بناء الجامع، يساوي نصف دينار، فاشتراه منها بألف دينار، وسلّمت المال إلى الخازن لإنفاقه، وخبّأ الثوب كفناً له[4].

☐ وكان ظهير الدين وزير المقتدي كثير التلاوة والتهجد، ويكتب

---

(١) ج ٤٨٨/١٧.
(٢) ج ٥٢٥/١٧.
(٣) ج ٢٦٦/١٨.
(٤) ج ٢٦٦/١٨ و٢٦٧.

مصاحف، ويجلس للمظالم، فيغتصُّ الديوان بالسادة والكبراء، وينادي الحجَّاب: أين أصحابُ الحوائج؟ فينصفُ المظلوم، ويؤدِّ عن المحبوس؛ وله في عدله حكاياتٌ في إنصاف الضعيف من الأمير[1].

❏ وكان ـ نظام الملك ـ أبوه من دهاقين بيهق؛ فنشأ وقرأ نحواً، وتعان الكتابة والدِّيوان، وخدم بغزنة، وتنقلت به الأحوال إلى أن وزر السُّلطان ألب أرسلان، ثم لابنه ملكشاه، فدبر ممالكه على أتمِّ ما ينبغي، وخفف المظالم، ورفق بالرعايا، وبنى الوقوف، وهاجرت الكبار إلى جنابه، وازدادت رفعته، واستمر عشرين سنة.

وكان فيه خيرٌ وتقوى؛ وميلٌ إلى الصَّالحين وخضوعٌ لموعظتهم؛ يعجبه من يبيِّن له عيوب نفسه؛ فينكسر ويبكي[2].

❏ ابن مجلي بن عكيث الأمير أبو الحارث، مجير الدين، من وجوه العرب بِعَانَة والحديثة، ذو بر وصدقات وصلاة وخير، أجار القائم بأمر الله فَتنة البساسيري، وآواه إليه سنة في ذمامه إلى أن عاد إلى مقر عزه؛ فكان يخدم الخليفة بنفسه.

وله؛ وكتب بها إلى القائم:

لولا الخليفةُ ذو الإفضالِ والمننِ   نَجْل الخلائف آل الفرض والسُّنَنِ
ما بِغت قومي وهم خيرُ الأنام وقدْ   أصبحت أَعْرِف بغداداً وتعرفني
ما يستحق سواي مثل منزلتي   ما دام عدلُك هذا اليوم يُنْصفني

❏ وهي طويلة. مات سنة تسع وتسعين وأربعمئة[3].

❏ فكان مما قال الطرطوشي للأفضل أمير الجيوش كما في «نفخ الطيب»: إن الأمر الذي أصبحت فيه من الملك إنما صار إليك بموت من

---

(١) ج ٢٩/١٩.
(٢) ج ٩٥/١٩.
(٣) ج ٢٢٤/١٩ و٢٢٥.

كان قبلك، وهو خارج عنك بمثل ما صار إليك، فاتق الله فيما حوْلك من هذه الأمة؛ فإن الله عز وجل آتى سليمان بن داود ملك الدنيا بحذافيرها، فسخر له الإنس والجن والشياطين والطير والوحش والبهائم، وسخر له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب، ورفع عنه سحاب ذلك أجمع، فقال عَزّ من قائل: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٣٩﴾﴾ فما عد ذلك نعمة كما عددتموها؛ ولا حسبها كرامة كما حسبتموها، بل خاف أن يكون استدراجاً من الله عز وجل؛ فقال: ﴿هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ﴾ فافتحِ الباب، وسَهِّلِ الحجاب، وانصرِ المظلوم.

❑ وقد كان محمد بن ملكشاه فحل آل سلجوق، وله برٌّ في الجملة، وحسن سيرة مشوبة، فمن عدله أنَّه أبطل ببغداد المكس والضرائب، ومنع من استخدام يهودي أو نصراني، وكسا في نهار أربعمئة فقير، وكان قد كفَّ مماليكه عن الظُّلم، ودخل يوماً إلى قبة أبي حنيفة، وأغلق على نفسه يصلي ويدعو. وقيل: إنه خلّف من الذهب العين أحد عشر ألف ألف دينار[١].

❑ وكان أبو سعيد البُرْسقي والي الموصل ـ رحمه الله ـ ديِّناً عادلاً، حسن الأخلاق، وصَّى قاضيه بالعدل، بحيث إنه أمر زوجته أن تدَّعي عليه بصداقها، فنزل إلى قاضيه، وجلس بين يديه، فتأدَّب كلُّ أحد[٢].

❑ من كلام الراشد بالله العباسي: إنَّا نكره الفتن إشفاقاً على الرعيَّة، ونؤثر العدل والأمن في البَرِيّة، ويأبى المقدور إلا تصعُّب الأمور، واختلاط الجمهور، فنسأل الله العونَ على لمِّ شَعثِ النَّاس بإطفاء نائرة البأس[٣].

❑ ونقل صاحب «الروضتين» أن المستنجد بالله العباسي كان موصوفاً بالعدل والرفق، وأطلق المكوس بحيث إنه لم يترك بالعراق مَكْساً، وكان

---

(١) ج ٤٩٢/١٩.
(٢) ج ٥٠٦/١٩ و٥٠٧.
(٣) ج ٥١٢/١٩.
(٤) ج ٥٦٩/١٩ و٥٧٠.

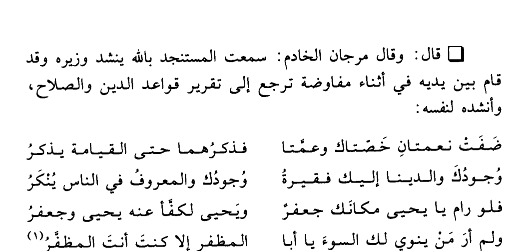
شديداً على المفسدين، سجن عوانياً كان يسعى بالناس مدة، فبذل رجل فيه عشرة آلاف دينار، قال المستنجد: فأنا أبذل عشرة آلاف دينار لتأتيني بآخر مثله أحبسه[1].

قال الذهبي: الإمام إذا كان له عقل جيد ودين متين، صلح به أمر الممالك فإن ضعف عقله، وحسنت ديانته، حمله الدين على مشاورة أهل الحزم، فتسددت أموره، ومشت الأحوال، وإن قلّ دينه، ونبل رأيه، تعبت به البلاد والعباد، وقد يحمله نبل رأيه على إصلاح ملكه ورعيته للدنيا لا للتقوى، فإن نقص رأيه، وقلّ دينه وعقله، كثر الفساد، وضاعت الرعية، وتعبوا به، إلا أن يكون فيه شجاعة وله سطوة وهيبة في النفوس، فينجبر الحال، فإنْ كان جباناً، قليل الدين، عديم الرأي، كثير العسف، فقد تعرض لبلاء عاجل، وربما عزل وسجن إن لم يقتل، وذهبت عنه الدنيا، وأحاطت به خطاياه، وندم ـ والله ـ حيث لا يغني الندم، ونحن آيسون اليوم من وجود إمام راشد من سائر الوجوه، فإن يسر الله للأمة بإمام فيه كثرة محاسن وفيه مساوئ قليلة، فمن لنا به، اللهم فأصلح الراعي والرعية، وارحم عبادك، ووفقهم، وأيد سلطانهم، وأعِنْه بتوفيقك[2].

❑ قال ابن الجوزي: كان ابن هبيرة الوزير العباسي يجتهد في اتباع الصواب، ويحذر من الظلم، ولا يلبس الحرير، قال لي: لما رجعت من الحِلَّة، دخلت على المُقتَفي، فقال لي: ادخل هذا البيت، وغيّر ثيابك، فدخلت، فإذا خادم وفراش معهم خلع الحرير، فقلت: والله ما ألبسها. فخرج الخادم، فأخبر الخليفة، فسمعت صوته يقول: قد واللّهِ قلتُ: إنه ما يلبسه. وكان المقتفي معجباً به، ولما استخلف المستنجد، دخل ابنُ هبيرة عليه، فقال: يكفي في إخلاصي أني ما حابيتك في زمن أبيك، فقال: صدقت[3].

---

(١) ج ٢٠/٤١٤.
(٢) ج ٢٠/٤١٨.
(٣) ج ٢٠/٤٢٧.



❑ قال: وقال مرجان الخادم: سمعت المستنجد بالله ينشد وزيره وقد قام بين يديه في أثناء مفاوضة ترجع إلى تقرير قواعد الدين والصلاح، وأنشده لنفسه:

ضَفَتْ نعمتانِ خَصّتاك وعمّتا فذكرُهما حتى القيامة يذكرُ
وُجودُكَ والدينا إليك فقيرةٌ وُجودُك والمعروفُ في الناس يُنْكَرُ
فلو رام يا يحيى مكانَك جعفرٌ ويَحيى لكفَّأ عنه يحيى وجعفرُ
ولم أرَ مَنْ ينوي لك السوءَ يا أبا المظفرِ إلا كنتَ أنتَ المظفَّرُ[1]

❑ قال: وجاء رجل إلى نور الدين محمود طلبه إلى الشرع، فجاء معه إلى مجلس كمال الدين الشهرزوري، وتقدمه الحاجب يقول للقاضي: قد قال لك: اسلك معه ما تسلك مع آحاد الناس. فلما حضر سوّى بينه وبين خصمه، وتحاكما، فلم يثبت للرجل عليه حق، وكان مِلْكاً، ثم قال السلطان: فاشهدوا أني قد وهبتُه له[2].

❑ وكان نور الدين محمود لا يأكل ولا يلبس ولا يتصرف إلا من ملك له، قد اشتراه من سهمه من الغنيمة، لقد طلبت زوجته منه، فأعطاها ثلاثة دكاكين، فاستقلتها، فقال: ليس لي إلا هذا، وجميع ما بيدي أنا فيه خازن للمسلمين[3].

❑ قال له القطب النيسابوري: بالله لا تُخاطر بنفسك، فإن أُصبت في معركة لا يبقى للمسلمين أحد إلا أخذه السيفُ، فقال: ومن محمود حتى يقال هذا؟! حفظ الله البلاد قبلي لا إله إلا هو[4].

قال الذهبي: كان دَيناً تقياً لا يرى بذل الأموال إلا من نفع، وما للشعراء عنده نفاقٌ قبلي.

---

(١) ج ٢٠/٤٢٧ و٤٢٨.
(٢) ج ٢٠/٥٣٦.
(٣) ج ٢٠/٥٣٤ و٥٣٥.
(٤) ج ٢٠/٥٣٥.

☐ وفيه يقول أسامة:

سلطانُنا زاهدٌ والناسُ قد زهدوا ... له فكلٌّ على الخيرات مُنْكَمِشُ
أيامه مثلُ شهرِ الصوم طاهرةٌ ... من المعاصي وفيها الجوعُ والعطشُ

ويُكْثر اللعب بالكرة، فأنكر عليه فقير، فكتب إليه: والله ما أقصد اللعب، وإنما نحن في ثغر، فربما وقع الصوت، فتكون الخيل قد أدمنت على الانعطاف والكر والفر.

وكان يعقد في دار العدل في الجمعة أربعة أيام، ويأمر بإزالة الحاجب والبوابين، وإذا حضرت الحرب، شدّ قوسين وتركاشين، وكان لا يَكِلُ الجندَ إلى الأمراء، بل يباشر عددهم وخيولهم، وأسر إفرنجياً، فافتكّ نفسَه منه بثلاثمئة ألف دينار، فعند وصوله إلى مأمنه مات، فبنى بالمال المارستان والمدرسة.

قال العماد في «البرق الشامي»: أكثر نورُ الدين عام موته من البر والأوقاف وعمارة المساجد، وأسقط ما فيه حرام، فما أبقى سوى الجزية والخراج والعشر، وكتب بذلك إلى جميع البلاد، فكتبت له أكثر من ألف منشور.

والذي أسقط من المكوس في بلاده ذكرته في «تاريخنا الكبير» مفصلاً، ومبلغه في العام خمسمئة ألف دينار، وستة وثمانون ألف دينار، وأربعة وسبعون ديناراً من نقْد الشام، منها على الرحبة ستة عشر ألف دينار، وعلى دمشق خمسون ألف سنة وسبع مئة ونيف، وعلى الموصل ثمانية وثلاثون ألف دينار، (وعلى) جعبر سبعة آلاف دينار ونيف(١).

☐ وفي الكتاب: فأيقنوا أن ذلك إنعام مستمر على الدهور، باقٍ إلى يوم النشور فـ﴿كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سبأ: ١٥] ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾ [البقرة: ١٨١] قال:

(١) ج ٥٣٦/٢٠.

وكان له برسم نفقة خاصة في الشهر من الجزية ما يبلغ ألفي قرطاس يصرفها في كسوته ومأكوله وأجرة طباخة وخياطة كل ستين قرطاساً بدينار.

❑ وللحيص بيص في المستضيء بأمر الله العباسي:

يا إمامَ الهُدى عَلَوْت عن الجود ... بمالٍ وفضَّةٍ ونُضارِ

فَوَهَبْتَ الأعمار والأمن والبلدان ... في ساعةٍ مضتْ من نهارِ

فبماذا نُثني عليك وقد جاوزت ... فضلَ البحور والأمطارِ

إنَّما أنت معجزٌ مستقلٌّ ... خارقُ للعقول والأفكارِ

جَمَعَتْ نفسُك الشريفةُ بالبأسِ ... وبالجودِ بين ماءٍ ونارٍ[1]

❑ وكان صاحب المغرب أبو يوسف القَيْسي يتولّى الصلاة بنفسه أشهراً، فتعوَّق يوماً، ثم خرج، وهم ينتظرونه، فلامهم. وقال: قد قدَّم الصحابةُ عبدالرحمٰن بن عوف للعذر، ثم قرَّر إماماً عنه وكان يجلس للحكم، حتّى اختصم إليه اثنان في نصف، فقضى، ثم أدَّبهما، وقال: أما كان في البلد حكّام[2]؟

❑ وقيل: إنّه أبطل الخمر في ممالكه، وتوعَّد عليها فعدِمت، ثم قال لأبي جعفر الطبيب: ركِّب لنا ترياقاً، فأعوزهُ خمرٌ، فأخبره بذلك، فقال: تلطَّف في تحصيله سرّاً، فحرص، فعجز، فقال الملك: ما كان لي بالترياق حاجةٌ، لكن أردت اختبار بلادي[3].

❑ قال العماد: قضى القاضي الفاضل سعيداً، ولم يبق عملاً صالحاً إلا قدَّمه، ولا عهداً في الجنّة إلا أحكمه، ولا عقد برٍّ إلاّ أبرمه، فإنَّ صنائعه في الرقاب، وأوقافه متجاوزة الحساب، لا سيَّما أوقافه لفكاك الأسرى، وأعان المالكيَّة والشافعيَّة بالمدرسة، والأيتام بالكتَّاب، كان للحقوق قاضياً، وفي الحقائق ماضياً، والسلطان له مطيعٌ، ما افتتح الأقاليم

---

(١) ج ٧٠/٢١.

(٢) ج ٣١٥/٢١.

(٣) ج ٣١٨/٢١.

إلاّ بأقاليد آرائه، ومقاليد غناه وغنائه، وكنت من حسناته محسوباً، وإلى آلائه منسوباً، وكانت كتابته كتائب النَّصر، ويراعته رائعة الدهر، وبراعته بارية للبرّ، وعبارته نافثةً في عقد السحر، وبلاغته للدولة مجمِّلةً، ولمملكة مكمِّلةً، وللعصر الصلاحيِّ على سائرِ الأعصار مفضلةً. نسخ أساليبَ القدماء بما أقدمه من الأساليب، وأعربه من الإبداع، ما ألفيته كرَّر دعاءً في مكاتبةٍ، ولا ردَّد لفظاً في مخاطبةٍ. إلى أن قال: فإلى من بعده الوفادة؟ وممن الإفادة؟ وفيمن السيادة؟ ولمن السعادة[١]؟

❑ قال سبط الجوزي: كان الأشرف صاحب دمشق يحضر مجالسي بحرّان، وبخلاط، ودمشق، وكان ملكاً عفيفاً، قال لي: ما مددت عيني إلى حريم أحد ولا ذكر ولا أنثى، جاءتني عجوز من عند بنت صاحب خلاط شاه أرمن بأن الحاجب عليَّ أخذ لها ضيعة فكتبت بإطلاقها فقالت العجوز: تريد أن تحضر بين يديك. فقلت: باسم الله، فجاءت بها فلم أرَ أحسن من قوامها ولا أحسن من شكلها فخَدَمَت فقمت لها، وقلت: أنت في هذا البلد وأنا لا أدري؟ فسفرت عن وجه أضاءت منه الغرفة، فقلت: لا، استتري. فقالت: مات أبي واستولى على المدينة بكتمر، ثم أخذ الحاجب قريتي، وبقيت أعيش من عمل النَّقش وفي دار بالكراء. فبكيتُ لها، وأمرت لها بدار وقماش، فقالت العجوز: يا خَوَند ألا تحظى الليلة بك؟ فوقع في قلبي تغير الزمان، وأن خِلاط يملكها غيري، وتحتاج بنتي أن تقعد هذه القَعْدة، فقلت: معاذَ الله ما هذا من شيمتي، فقامت الشابة باكية تقول: صان الله عواقبك.

❑ وحدثني أن غلاماً له مات فخلّف ابناً كان مليح زمانه، وكنتُ أهتم به، وهو أعزّ من ولد، وبلغ عشرين سنة، فاتفق أنّه ضرب غلاماً له فمات، فاستغاث أولياؤه، فاجتمع عليهم مماليكي، حتى بذلوا لهم مئة ألف فأبوا إلا قتله، فقلت: سلّموه إليهم، فسلّموه فقتلوه[٢].

---

(١) ج ٢١/٣٤٠.

(٢) ج ٢٢/١٢٤ و١٢٥.

❑ وقال سبط الجوزي: حكى الظاهر بأمر الله العباسي أنه دخل إلى الخزائن، فقال له خادم: في أيامك تمتلىء، قال: ما عَمِلتُ الخزائن لتملأ، بل لتفرَغ وتُنْفَق في سبيل الله، إن الجمعَ شغلُ التجّار[1]!

❑ والمستنجد بالله العباسي وأمّة تركية، وكان أبيض أشقر، سميناً، ربعة، مليح الصُورة، عاقلاً حازماً سائساً، ذا رأي ودهاء ونهوض بأعباء الملك، وكان جدّه الناصر يحبه ويسمّيه القاضي لحبّه للحقّ وعقله. قال ابن النجار: فنشر العدل، وبثّ المعروف، وقرَّب العلماء والصُلحاء، وبنى المساجد والمدارس والرُبط، ودور الضيافة والمارستانات، وأجرى العطيات، وقمع المتمرِّدة، وحمل الناس على أقوم سنن، وعمّر طرق الحاج، وعمّر بالحرمين دوراً للمرضى، وبعث الأدوية:

تخشى الإله فما تنام عنايةً بالمسلمين وكلُّهم بك نائم

❑ إلى أن قال: ثم بأمر الجهاد أحسن قيام، وجمع العساكر، وقمع الطغام، وبذل الأموال وحفظ الثُغور، وافتتح الحصُون، وأطاعهُ الملوك.

قال: وبيعت كتب العلم في أيامه بأغلى الأثمان لرغبته فيها، ولوقفها.

وخطه الشيب فخضَّب بالحناء ثم تركه.

قال الذهبي: كانت دولته جيِّدة التمكن، وفيه عدلٌ في الجملة، ووقعٌ في النفوس. استجدَّ عسكراً لما علم بظهور التتار، بحيث إنّه يقال: بلغ عدّة عسكره مئة ألف، وفيه بُعْدٌ، فلعلَّ ذلك إنما في طاعته من ملوك مصر والشام والجزيرة، وكان يُخطب له بالأندلس والبلاد البعيدة.

قال الساعي: حضرت بيعته فلما رفع السِّتر شاهدته، وقد كمَّل الله صورته ومعناه، كان أبيض بمرة، أزجَّ الحاجبين، وأدعج العين، سهل الخدين، أقنى، رحب الصدر، عليه ثوب أبيض وبقيار أبيض، وطرحة قصب بيضاء، فجلس إلى الظهر.

---

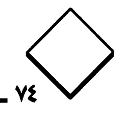
(١) ج ٢٢/٢٦٦.

قال: فبلغني أن عدّة الخلع بلغت ثلاثة آلاف وخمسمئة وسبعين خلعةً.

قال الذهبي: بلغ مغلُّ وقفِ المستنصرية مرّة نيِّفاً وسبعين ألف دينار في العام، واتفق له لم يكن في أيامه معه سلطانٌ يحكم عليه، بل ملوك الأطراف خاضعون له، وفكرهم متقسِّم بأمر التتار واستيلائهم على خراسان. توفي في بكرة الجمعة عاشر جمادى الأولى سنة أربعين وستمئة[١].



(١) ج ١٥٦/٢٣ و١٥٧ و١٥٨.



٧٤ ـ باب وجوب طاعة ولاة الأمر في غير معصية وتحريمهم طاعتهم في المعصية

❏ بعث زيادُ الحكمَ بن عمر فأصابوا غنائم كثيرة، فكتب زياد إليه: أنّ أمير المؤمنين أمر أن تصطفى له الصفراء والبيضاء. فكتب: إني وجدت كتاب الله، قبل كتاب أمير المؤمنين، وأمر منادياً أن اغدوا على فيئكم، فقسّمه بينهم، فوجه معاويةُ من قيّده وحبسه فمات[1].

❏ قال جرير بن عبدالله حين مات المغيرة بن شعبة: أوصيكم بتقوى الله، وأن تسمعوا وتطيعوا حتى يأتيكم أمير، استغفروا للمغيرة، غفر الله له فإنه كان يحب العافية[2].

❏ عن ابن عكيم قال: لا أعين على دم خليفة أبداً بعد عثمان، فقيل له: يا أبا معبد أوَ أعنت عليه؟ قال: كنت أعد ذِكْرَ مساويه عوناً على دمه[3].

❏ قام زيد بن صوحان إلى عثمان فقال: يا أميرَ المؤمنين مِلْتَ فمالت أمتُك، اعتدِل يعتدلوا. قال: أسامعٌ مطيعٌ أنت؟ قال: نعم، قال:

(١) ج ٤٧٦/٢.
(٢) ج ٣١/٣.
(٣) ج ٥١٢/٣.

الحقَّ بالشام، فطلّق امرأتَه ثم لحِق حيث أمره[1].

❑ كان الوليد عزم على خلع سليمان، من ولاية العهد لولده عبدالعزيز، فامتنع عليه عمر بن عبدالعزيز وقال: لسليمان بيعة في أعناقنا، فأخذه الوليد وطيّن عليه، ثم فتح عليه بعد ثلاث وقد مالت عنقه، وقيل: خنقه بمنديل حتى صاحت أخته أم البنين، فشكر سليمانُ لعمر ذلك وعهد إليه بالخلافة[2].

❑ عن أبي جعفر قال: إنا لنصلي خلفهم - يعني الأموية - من غير تقية، وأشهد على أبي أنه كان يصلي خلفهم من غير تقية[3].

❑ أن السجان قال لابن سيرين: إذا كان الليل، فاذهب إلى أهلك، فإذا أصبحت فتعال. فقال: لا والله لا أكون لك عوناً على خيانة السلطان[4].

❑ عن الحسن البصري قال: شهدت عثمان يوم الجمعة يخطب، فقام إليه رجل فقال: أنشدك كتاب الله، فقال عثمان: اجلس أما لكتاب الله منشدٌ غيرك؟ قال: فجلس ثم قام أو قام رجل غيره فقال مثل مقالته فقال: اجلس، أما لكتاب الله منشد غيرك؟ فأبى أن يجلس، فبعث إليه الشرط ليجلسوه، فقام الناس فحالوا بينهم وبينه ثم تراموا بالحصباء حتى يقول القائل: ما أرى السماء من البطحاء، فنزل عن منبره ودخل داره ولم يصلِّ الجمعة يومئذ[5].

❑ (لما فُتح كتاب سليمان بن عبدالملك باستخلاف عمر بن عبدالعزيز) فتغيرت وجوه بني عبدالملك، فلما سمعوا بعده يزيد تراجعوا،

---

(١) ج ٥٢٧/٣.
(٢) ج ٣٤٨/٤.
(٣) ج ٣٩٧/٤.
(٤) ج ٦١٦/٤.
(٥) ج ٥٦٨/٤.

وطُلب عمر فإذا هو في المسجد فأتوه، وسلّموا عليه بالخلافة، فعقر فلم يستطع النهوض، حتى أخذوا بضبعيه فأصعدوه المنبر، فجلس طويلاً لا يتكلم، فقال رجاء بن حيوة: ألا تقومون إلى أمير المؤمنين فتبايعونه؟ فنهضوا إليه، ومدّ يده إليهم، فلما مدّ هشام بن عبدالملك يده إليه قال: إنا لله وإنا إليه راجعون. فقال عمر: نعم إنا لله حين صار يلي هذه الأمة أنا وأنت، ثم قام فحمد الله، وأثنى عليه، وقال: أيها الناس إني لست بفارض، ولكني منفذٌ، ولست بمبتدع، ولكني متبع، وإن مَنْ حولكم من الأمصار، إن أطاعوا كما أطعتم، فأنا واليكم، وإنْ هم أبوا، فلست لكم بوالٍ، ثم نزل فأتاه صاحب المراكب فقال: لا ائتوني بدابتي، ثم كتب إلى عمال الأمصار، قال رجاء: كنت أظن أنّه سيضعف، فلما رأيته صنعه في الكتاب، علمت أنه سيقوى[1].

❑ عن عبدالملك بن زائدة قال: ضُرب على أهل الرقة بعثٌ فجهز فيه ميمون بن مهران بنبّال فقال مسلمة: لقد أصبح أبو أيوب في طاعتنا شِمْرِيّاً[2].

❑ قال عمر بن عبدالعزيز: لو أقمت فيكم خمسين عاماً ما استكملت فيكم العدل، إني لا أريدُ الأمر من أمر العامة، فأخاف ألا تحمله قلوبهم، فأخرج معه طمعاً من طمع الدنيا[3].

❑ عن الأوزاعي قال: كان القاسم بن مخيمرة يقدم علينا هاهنا متطوعاً، فإذا أراد أن يرجع استأذن الوالي، فقيل له: أرأيت أن لم يأذن لك؟ قال: إذاً أقيم، ثم قرأ: ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ﴾ ويقول: مَنْ عصى من بعثه، لم تُقبل له صلاةٌ حتى يرجع[4].

---

(١) ج ١٢٦/٥.

(٢) ج ٧٤/٥.

(٣) ج ١٣٠/٥.

(٤) ج ٢٠٢/٥.

❑ قال إبراهيم للزبير بن عدي لما خلع قتيبة بن مسلم سليمان بن عبدالملك وخرج عليه: اتق الله، ولا تقتل مع قتيبة[1].

❑ قيل: دفع أبو جعفر المنصور أبا حنيفة إلى صاحب شرطته حميد الطوسي فقال: يا شيخ إن أمير المؤمنين يدفع إلى الرجل فيقول لي: اقتله أو اقطعه أو اضربه ولا أعلم بقصته فماذا أفعل؟ فقال: هل يأمرك أمير المؤمنين بأمر قد وجب؟ أو بأمر لم يجب؟ قال: بل بما قد وجب، قال: فبادر إلى الواجب[2].

❑ وقيل: أن أبا جعفر المنصور أحس شغباً عند قتله أبا مسلم، فخرج بعد أن فرق الأموال، وشغلهم برأسه، فصعد المنبر وقال: أيها الناس لا تخرجوا من أنس الطاعة إلى وحشة المعصية، ولا تسروا غش الأئمة، يُظهر الله ذلك على فلتات الألسنة، وسقطات الأفعال، فإن من نازعنا عُروة قميص الإمامة، أوطأناه ما في هذا الغمد، وإن أبا مسلم بايعنا على أنه أنّ من نكث بيعتنا، فقد أباح دمه لنا، ثم نكث فحكمنا عليه لأنفسنا حكمة على غيره، ولم يمنعنا رعاية حقه من إقامة الحق عليه، فلا تمشوا في ظلمة الباطل بعد سعيكم في ضياء الحق، ولو عُلم بحقيقة حال أبي مسلم، لعنفنا على إمْهاله من أنكر منا قتله والسلام[3].

❑ فبلغنا أن ابن طولون جمع العلماء والأعيان، وقال: قد نكث الموفق أبو أحمد بأمير المؤمنين، فاخلعوه من العهد فخلعوه، إلا بكّار بن قُتيبة. وقال: أنت أوردت عليَّ كتاب المعتمد بتوليته العهد، فهات كتاباً آخر منه بخلعه. قال: إنه محجور عليه ومقهور؟ قال: لا أدري. فقال له: غرَّك الناس بقولهم: ما في الدنيا مثل بكّار، أنت قد خَرِفْتَ وقيّده وحبسه، وأخذ منه جميع عطائه من سنين، فكان عشرة آلاف دينار، فقيل: إنها وُجدت

---

(١) ج ١٥٧/٦.

(٢) ج ٤٠٢/٦.

(٣) ج ٨٩/٧.

بختومها وحالها. وبلغ ذلك المُوفق، فأمر بلعن ابن طولون على المنابر[1].

☐ ونقل القاضي ابن خلكان أن ابن طولون كان يُنفذ إلى بكار في العام ألف دينار، سوى المُقرر له، فيتركها بختمها، فلما دعاه إلى خلع الموفَّق، طالبه بجملة المال، فحمله إليه بختومه ثمانية عشر كيساً، فاستحيا ابن طولون عند ذلك، ثم أمره أن يسلِّم القضاء إلى محمد بن شاذان الجوهري، ففعل، واستخلفه، وكان يُحدِّث من طاقة السجن، لأن أصحاب الحديث طلبوا ذلك من أحمد، فأذن لهم على هذه الصورة[2].

☐ وقال فقير: فقد قلت ليلة لأبي وهب زاهد الأندلس: قمْ بنا لزيارة فلان، قال: وأين العلم؟ ولي الأمر له طاعة، وقد منع من المشي ليلاً[3].



(١) ج ٦٠٢/١٢.
(٢) ج ٦٠٣/١٢.
(٣) ج ٥٠٧/١٥.

٧٥ ـ باب النهي عن سؤال الإمارة واختيار ترك الولايات إذا لم يتعين عليه أو تدْعُ حاجة إليه

❑ عن ابن عمر قال: بعث إلى علي فقال: يا أبا عبدالرحمٰن إنك رجل مطاع في أهل الشام فسر فقد أمرتك فقلت: أذكرك الله وقرابتي من رسول الله ﷺ وصحبتي إياه إلا ما أعفيتني، فأبى علي، فاستعنت عليه بحفصة، فأبى فخرجت ليلاً إلى مكة فقيل له إنه قد خرج إلى الشام فبعث في أثري، فجعل الرجل يأتي المربد فيختم بعيره بعمامتي ليدركني قال: فأرسلت حفصة أنه لم يخرج إلى الشام، وإنما خرج إلى مكة فسكن[١].

قيل: أراد أهل الشام الوليد بن عتبة على الخلافة بعد معاوية بن يزيد فأبى[٢].

❑ عن شقيق قال: كان ابن زياد يراني مع مسروق، فأتيت علقمة فقال: إنك لم تصب من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من دينك ما هو أفضل منه، ما أحب أن لي مع ألفي ألفين وإني أكرم الجند عليه[٣].

---

(١) ج ٣/٢٢٤.
(٢) ج ٣/٥٣٤.
(٣) ج ٤/٥٨.

❏ قال إبراهيم: كتب أبو بردة علقمة في الوفد إلى معاوية فقال له علقمة: امحني امحني[١].

❏ (لما استخلف الوليد بن عبدالملك عزل حسان بن النعمان) وبعث نواباً عوضه، وحرضهم على الغزو، فقدم حسان على الوليد بأموال عظيمة وتحف وقال: يا أمير المؤمنين إنما ذهبت مجاهداً وما مثلي من يخون، قال: إني رادك إلى عملك، فحلف أنه لا يلي شيئاً أبداً، وكان يدعى الشيخ الأمين[٢].

❏ إن يزيد بن المهلب لما ولي خراسان قال: دلوني على رجل كامل لخصال الخير، فَدُلَّ على أبي بردة الأشعري فلما جاء رآه رجلاً فائقاً، فلما كلمه رأى من مخبرته أفضل من مرآته فقال: إني وليتك كذا كذا من عملي فاستعفاه، فأبى أن يعفيه فقال: أيها الأمير ألا أخبرك بشيء حدثنيه أبي عن رسول الله ﷺ؟ قال: هاته، قال: إنه سمع من رسول الله ﷺ يقول: **«من تولى عملاً وهو يعلم أنه ليس لذلك العمل بأهل، فليتبوأ مقعده من النار»** وأنا أشهد أني لست بأهل لما دعوتني إليه فقال: ما زدت على أن حرضتنا على نفسك، ورغبتنا فيك فاخرج إلى عهدك فإني غير معفيك، فخرج ما شاء الله أن يقيم، فاستأذن في القدوم عليه فأذن له فقال: أيها الأمير ألا أحدثك بشيء حدثنيه أبي سمعه من رسول الله ﷺ؟ قال: قال: **«ملعون من سأل بوجه الله وملعون من سئل بوجه الله ثم منع سائله ما لم يسأل هجراً»** وأنا سائلك بوجه الله إلا ما أعفيتني أيها الأمير من عملك، فأعفاه[٣].

❏ قال حماد: سمعت أيوب ذكر أبا قلابة الجرمي فقال: كان والله من الفقهاء ذوي الألباب، أني وجدت أعلم الناس بالقضاء أشدهم منه فراراً وأشدهم منه فرقاً، وما أدركت بهذا المصر أعلم بالقضاء من أبي قلابة لا

---

(١) ج ٥٨/٤.

(٢) ج ١٤٠/٤.

(٣) ج ٣٤٥/٤.

أدري ما محمد (بن سيرين فكان يراد على القضاء فيفر إلى الشام مرة، ويفر إلى اليمامة مرة، فكان إذا قدم البصرة كان كالمستخفي حتى يخرج)[١] عن أيوب قال: لما مات عبدالرحمٰن بن أذينة - يعني قاضي البصرة - زمن شريح، ذكر أبو قلابة للقضاء، فهرب حتى أتى اليمامة قال: فلقيته بعد ذلك فقلت له في ذلك فقال: ما وجدت مثل القاضي العالم إلا مثل رجل وقع في بحر فما عسى أن يسبح حتى يغرق[٢].

❏ عن ابن جابر قال: قيل لعبد الملك بن مروان: هذا أبو قلابة، قال: ما أقدمه؟ قالوا: متعوذاً من الحجاج أراده على القضاء، فكتب إلى الحجاج بالوصاة به، فقال أبو قلابة: لن أخرج من الشام[٣].

❏ عن أبي الشعثاء قال: لو ابتليت بالقضاء لركبت راحلتي وهربت[٤].

❏ عن رجاء بن حيوة قال: كنت واقفاً على باب سليمان بن عبدالملك إذ أتاني آت لم أره قبل ولا بعد فقال: يا رجاء إنك قد ابتليت بهذا وابتلي بك، وفي قربه الوتغ (الهلاك) فعليك بالمعروف وعون الضعيف، يا رجاء من كانت له منزلة من سلطان فرفع حاجة ضعيف لا يستطيع رفعها لقي الله وقد شدّ قدميه للحساب بين يديه (أي ثبتها)[٥].

قال الذهبي: كان رجاء بن حيوة كبير المنزلة عند سليمان بن عبدالملك وعند عمر بن عبدالعزيز، وأجرى الله على يديه الخيرات، ثم إنه بعد ذلك أُخّر فأقبل على شأنه فقيل له: إنك تأتي السلطان فتركتهم فقال: يكفيني الذي أدعهم له[٦].

---

(١) ج ٤/٤٧٠، ما بين القوسين من الحاشية.
(٢) ج ٤/٤٧٠.
(٣) ج ٤/٤٧٣.
(٤) ج ٤/٤٨٣.
(٥) ج ٤/٤٦٠.
(٦) ج ٤/٥٦٠.

❑ عن إبراهيم بن أبي عبلة قال: بعث إلي هشام بن عبدالملك فقال: إنا قد عرفناك واختبرناك ورضينا بسيرتك وبحالك، وقد رأيت أن أخلطك بنفسي وخاصتي وأشركك في عملي، وقد وليتك خراج مصر، قلت: أما الذي عليه رأيك يا أمير المؤمنين فالله يثيبك ويجزيك، وكفى به جازياً ومثيباً وأما أنا فما لي بالخراج بَصَرٌ، وما لي عليه قوةٌ، فغضب حتى اختلج وجهه وكان في عينيه حول، فنظر إلي نظراً منكراً ثم قال: لتلين طائعاً أو كارهاً فأمسكت ثم قلت: أتكلم؟ قال: نعم، قلت: إن الله سبحانه قال في كتابه: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ فوالله ما غضب عليهن إذ أبين ولا أكرههن، فضحك حتى بدت نواجذه وأعفاني[(١)].

❑ ضرب ابنُ هبيرة أبا حنيفة على القضاء فأبى أن يكون قاضياً[(٢)].

❑ روي من غير وجه أن الإمام أبا حنيفة ضرب غير مرة أن يلي القضاء فلم يجب[(٣)].

❑ عن بشر بن الوليد قال: طلب المنصور أبا حنيفة فأراده على القضاء وحلف لَيَلِيَنّ فأبى، وحلف إني لا أفعل، فقال الربيع الحاجب: ترى أمير المؤمنين يحلف وأنت تحلف؟ قال: أمير المؤمنين على كفارة يمينه أقدر مني، فأمر به إلى السجن، فمات فيه ببغداد[(٤)].

❑ دعا المنصور أبا حنيفة إلى القضاء فامتنع فقال: أترغب عما نحن فيه؟ فقال: لا أصلح، قال: كذبت، قال: فقد حكم أمير المؤمنين علي أني لا أصلح فإن كنت كاذباً فلا أصلح، وإن كنت صادقاً فقد أخبرتكم أني لا أصلح، فحبسه.

---

(١) ج ٦/٣٢٤.
(٢) ج ٦/٣٩٥.
(٣) ج ٦/٤٠١.
(٤) ج ٦/٤٠١.

❑ وفي رواية قال أبو حنيفة: والله ما أنا بمأمون الرضى، فكيف أكون مأمون الغضب؟ فلا أصلح لذلك. قال المنصور: كذبت بل تصلح، فقال: كيف يحل أنْ تولي كذاب[1]؟

❑ ولى الأوزاعي القضاء ليزيد بن الوليد فجلس مجلساً ثم استعفى فأُعفي[2].

❑ قال عقبة بن علقمة البيروتي: أرادوا الأوزاعي على القضاء فامتنع وأبى فتركوه[3].

❑ عن ابن المبارك قال: لو قيل لي: اختر لهذه الأمة لاخترت سفيان الثوري والأوزاعي، ولو قيل لي: اختر أحدهما لاخترت الأوزاعي لأنه أرفق الرجلين[4].

❑ قال عمر بن عبدالعزيز: لو كان لي أن أعهد ما عدوت صاحب الأعوص ـ يعني إسماعيل بن أمية ـ أو أعيمش بني تيم ـ يعني القاسم بن محمد ـ فروى الواقدي عن أفلح بن حميد أنها بلغت القاسم فقال: إني لأضعف عن أهلي فكيف بأمر الأمة[5].

❑ عن ميمون بن مهران قال: إني وددت أن إصبعي قطعت من هاهنا وإني لم أَلِ لعمر بن عبدالعزيز ولا لغيره.

❑ وعنه أيضاً: وددت أن إحدى عيني ذهبت وأني لم أَلِ عملاً قط، لا خير في العمل لعمر بن عبدالعزيز ولا لغيره.

قال الذهبي: كان ولي خراج الجزيرة وقضاءها وكان من العابدين[6].

---

(١) ج ٤٠٢/٦.
(٢) ج ١١٦/٧.
(٣) ج ١١٧/٧.
(٤) ج ١١٣/٧.
(٥) ج ٥٩/٥.
(٦) ج ٧٢/٥.

❑ روى حبيب بن أبي مرزوق عن ميمون بن مهران: وددت أن عيني ذهبت وبقيت الأخرى أتمتع بها، وإني لم أل عملاً قط، قلت: ولا لعمر بن عبدالعزيز؟ قال: لا لعمر ولا لغيره[1].

❑ عن الأوزاعي أن عمر بن عبدالعزيز جلس في بيته، وعنده أشراف بني أمية فقال: أتحبون أن أولّي كل رجل منكم جنداً من هذه الأجناد؟ فقال رجل منهم: لمَ تعرض علينا ما لا تفعله؟ قال: ترون بساطي هذا، إني لأعلم أنه يصير إلى بِلىً وإني أكره أن تدنسوه بأرجلكم فكيف أوليكم ديني وأوليكم أعراض المسلمين وأبشارهم تحكمون فيهم؟ هيهات هيهات، قالوا: لمَ، أما لنا قرابة أما لنا حق؟ قال: ما أنتم وأقصى رجل من المسلمين عندي في هذا الأمر إلا سواء إلا رجل حبسه عني طول شقة[2].

❑ عن مكحول: لأن أقدم فتضرب عنقي، أحب إلي من أن ألي القضاء ولأن ألي القضاء أحب إلي من أن ألي بيت المال[3].

❑ قال حماد بن زيد: كان أيوب السختياني صديقاً ليزيد بن الوليد فلما ولي الخلافة قال أيوب: اللهم أنسه ذكري[4].

❑ دعا مالك بن المنذر الوالي محمد بن واسع فقال: اجلس على القضاء، فأبى، فعاوده وقال: لتجلسن أو لأجلدنك ثلاثمائة؟ قال: إن تفعل فإنك مسلط، إن ذليل الدنيا خير من ذليل الآخرة[5].

❑ دعا بعض الأمراء محمد بن واسع فأراده على بعض الأمر فأبى فقال: إنك أحمق، قال محمد: ما زلت يقال لي هذا منذ أنا صغير[6].

---

(١) ج ٥/٧٧.
(٢) ج ٥/١٣٢.
(٣) ج ٥/١٦٢.
(٤) ج ٦/٢٢.
(٥) ج ٦/١٢٢.
(٦) ج ٦/١٢٢.

❑ قال الليث: قال لي أبو جعفر: تلي لي مصر؟ قلت: لا يا أمير المؤمنين إني أضعف عن ذلك، إني رجل من الموالي، فقال: ما بك ضعف معي ولكن ضعفت نيتك في العمل لي[١].

❑ قال شريك لبعض إخوانه: أكرهت على القضاء، قال: أكرهت على أخذ الرزق؟

❑ كان شريك على قضاء الكوفة فخرج يتلقى الخيزران، فبلغ شاهي وأبطأت الخيزران، فأقام ينتظرها ثلاثاً ويبس خبزه فجعل يبله بالماء ويأكله فقال العلاء بن المنهال الغنوي:

فإن كان الذي قد قلت حقا ... بأن أكرهوك على القضاءِ
فما لك موضعاً في كل يوم ... تلقى من يحج من النساءِ
مقيماً في قرى شاهي ثلاثاً ... بلا زاد سوى كسر وماءِ[٢]

❑ قيل: إن شريك أدخل على المهدي فقال: لا بد من ثلاث: إما أن تلي القضاء، أو تؤدب ولدي وتحدثهم، أو تأكل عندي أكلة. ففكر ساعة ثم قال: الأكلة أخف علي، فأمر المهدي الطباخ أن يصلح ألواناً من المخ المعقود بالسكر وغير ذلك فأكل، فقال الطباخ: يا أمير المؤمنين ليس يفلح بعدها قال: فحدثهم بعد ذلك وعلمهم وولي القضاء[٣].

❑ كتب لشريك برزقه على الصيرفي، فضايقه في النقد فقال: إنك لم تبع بها بزاً، فقال شريك: والله بعت أكبر من البز، بعت به ديني[٤].

❑ قال عباس النرسي: ربما قبض بشر بن منصور على لحيته وقال: أطلب الرياسة بعد سبعين سنة[٥]؟

---

(١) ج ١٤٦/٨.
(٢) ج ٢٠٥/٨.
(٣) ج ٢٠٦/٨.
(٤) ج ٢٠٧/٨.
(٥) ج ٢٠٨/٨.

❏ وقال الحاكم: قَدِمَ شقيقُ نَيسابور في ثلاثمائة من الزُهَّاد، فطلب المأمونُ أن يجتمعَ به، فامتنع[1].

❏ قال ابنُ مُثَنى: سمعتُ محمد بن عبدالله الأنصاريَّ: كان يأتي عليَّ قبلَ اليوم عشرةُ أيام، لا أشربُ الماءَ، واليوم أشربُ كلَّ يومين، وما أتيتُ سلطاناً قطُّ إلا وأنا كاره[2].

❏ أنّ السلطان مسعوداً لما أتى بغداد، كان يحبُّ زيارة العلماء والصالحين، فالتمس حضور ابن الطّلاّية، فقال للرسول: أنا في هذا المسجد أنتظر داعي الله في النهار خمس مرات. فذهب الرسول، فقال السلطان: أنا أولى بالمشي إليه. فزاره، فرآه يصلِّي الضُحى، وكان يطوِّلها يصلِّيها بثمانية أجزاء، فصلى معه بعضها، فقال له الخادم: السلطان قائمٌ على رأسك. فقال: أين مسعود؟ قال: ها أنا. قال: يا مسعود، اعدل، وادعُ لي، الله أكبر. ثم دخل في الصلاة، فبكى السلطان، وكتب ورقةً بخطه بإزالة المكوس والضرائب، وتاب توبةً صادقةً[3].

❏ قال سحنون: إذا أتى الرجل مجلس القاضي ثلاثة أيام متوالية بلا حاجة، فينبغي أن لا تقبل شهادته[4].

❏ قال لي سفيان: إذا رأيت القارىء يلوذ بالسلطان، فاعلم أنه لص، وإذا رأيته يلوذ بالأغنياء، فاعلم أنه مراء، وإياك أن تُخدع، ويقال لك: ترد مظلمة، وتدفع عن مظلوم، فإن هذه خدعة إبليس، اتخذها القُراء سُلماً[5].

❏ وكان أبو العباس الرفاعي لا يقوم للرؤساء، ويقول: النَّظر إلى وجوههم يقسِّي القلب[6].

---

(١) ج ٨/٣٦٠.
(٢) ج ٩/٣١٥.
(٣) ج ٩/٥٣٧.
(٤) ج ٢٠/٢٦٢.
(٥) ج ١٢/٦٥.
(٦) ج ١٣/٥٨٦.

❑ وكان ابن زبارة الوزير ديِّناً صيِّناً، حميد السير، وهو القائل:

لا تغبطنَّ وزيراً للملوكِ وإنْ أنالَه الدهرُ منهم فَوْقَ هِمَّتِهِ

واعلمْ بأنَّ له يوماً تمورُبه الأرضُ الوقورُ كما مارَت بهيبتِهِ

هارونُ وهو أخو موسى الشقيقُ له لولا الوزارة لم يأخذْ بلحيته

❁ ❁ ❁

(١) ج ٢١/٨٠.

(٢) ج ٢١/٣٣٧.

٧٦ ـ باب حث السلطان والقاضي وغيرهما من ولاة الأمور على اتخاذ وزير صالح وتحذيرهم من قرناء السوء والقبول منهم

❑ عن الشعبي: أن عمر رزق شريحاً مائة درهم على القضاء[١].

❑ عن أبي هاشم: أن فقيهاً جاء إلى شريح فقال: ما الذي أحدثت في القضاء؟ قال: أحدثَ الناسُ فأحدثت[٢].

❑ قال ابن سيرين: كان شريح يقول للشاهدين: إنما يقضي على هذا الرجل أنتما، وإني لمتق بكما فاتقيا[٣].

❑ قال شريح: ما شددت لهواتي على خصم ولا لقّنت خصماً حجةً قط[٤].

❑ قال الزهري: أخبرني مالك بن أوس أن عمر دعاه قال: فدخلت عليه وهو جالس على رمال سرير له، ليس بينه وبين الرمال فراش فقال: يا مالك إنه قدم من قومك أهل أبيات حضروا المدينة، وقد أمرت لهم برضخ

(١) ج ١٠٢/٤.
(٢) ج ١٠٣/٤.
(٣) ج ١٠٣/٤.
(٤) ج ١٠٥/٤.

فاقسمه بينهم، قلت: لو أمرت بذلك غيري، قال: اقسمه أيها المرء[١].

❑ عن مالك قال: كان عمر بن عبدالعزيز لا يقضي بقضية ـ يعني وهو أمير على المدينة ـ حتى يسأل سعيد بن المسيب، فأرسل إليه إنساناً يسأله فدعاه فجاء فقال عمر له: أخطأ الرسول، إنما أرسلناه يسألك في مجلسك، وكان عمر يقول: ما بالمدينة عالم إلا يأتيني بعلمه، وكنت أُوتى بما عندَ سعيد بن المسيب[٢].

❑ وعن يحيى بن يحيى الغسّاني قال: كان عبدالملك بن مروان كثيراً ما يجلس إلى أم الدرداء في مؤخر المسجد بدمشق[٣].

❑ كان عبدالعزيز بن مروان متولي مصر يحضر مرثد بن عبدالله اليزني مجلسه للفتيا[٤].

❑ قال معاوية لفضالة بن عبيد: إني قد وليتك القضاء فاستعفى منه فقال: والله ما حابيتك ولكني أستتر بك من النار فاستتر منها ما استطعت[٥].

❑ عن موسى بن أنس: أن أبا بكر الصديق بعث إلى أنس ليوجهه على البحرين ساعياً فدخل عليه عمر فقال: إني أردت أن أبعث هذا على البحرين وهو فتى شاب، قال: ابعثه فإنه لبيب كاتب، فبعثه، فلما قبض أبو بكر قدم أنس على عمر فقال: هات ما جئت به، قال: يا أمير المؤمنين البيعة أولاً فبسط يده[٦].

❑ قال الزهري: ما اتخذ رسول الله ﷺ قاضياً ولا أبو بكر ولا عمر

(١) ج ١٧٢/٤.
(٢) ج ٢٧٥/٤.
(٣) ج ٢٧٩/٤.
(٤) ج ٢٨٥/٤.
(٥) ج ١١٥/٣.
(٦) ج ٤٠١/٣.

حتى قال عمر للسائب بن أخت نمر: لو روحت عني بعض الأمر حتى كان عثمان(١).

❑ إن مسروق كان لا يأخذ على القضاء أجراً، ويتأول هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾(٢).

❑ عن الأحنف: لا يتم أمر السلطان إلا بالوزراء والأعوان، ولا ينفع الوزراء إلا بالمودة والنصيحة، ولا تنفع المودة والنصيحة إلا بالرأي والعفة(٣).

❑ قال الأحنف: لا ينبغي للأمير الغضب، لأن الغضب في القدرة لقاحُ السيف والندامة(٤).

❑ كتب عمر إلى شريح: إذا أتاك أمرٌ في كتاب الله فاقضِ به، فإن لم يكن في كتاب الله وكان في سنة رسول الله فاقض به، فإن لم يكن فيهما فاقض بما قضى به أئمة الهدى، فإن لم يكن فأنت بالخيار إن شئت تجتهد رأيك وإن شئت تؤامرني، ولا أرى مؤامرتك إياي إلا أسلم لك(٥).

❑ صحّ أن عمر ولاّه قضاء الكوفة فقيل: أقام على قضائها ستين سنة، وقد قضى بالبصرة سنة، وفد زمن معاوية إلى دمشق وكان يقال له قاضي المصرين(٦).

❑ قالت أم داود الوابشية قالت: خاصمت إلى شريح وكان ليس له لحية(٧).

---

(١) ج ٤٣٨/٣.
(٢) ج ٦٨/٤.
(٣) ج ٩٤/٤.
(٤) ج ٩٤/٤.
(٥) ج ١٠١/٤.
(٦) ج ١٠١/٤.
(٧) ج ٢٠١/٤.

❑ قال مصعب بن الزبير: كان خارجة بن زيد وطلحة بن عبدالله بن عوف في زمانهما يستفتيان، وينتهي الناس إلى قولهما، ويقسمان المواريث بين أهلها من الدور والنخيل والأموال، ويكتبان الوثائق للناس[1].

❑ كان الحجاج قد نفى يحيى بن يعمر، فأقبل عليه الأمير قتيبة بن مسلم وولاه قضاء خراسان، فكان إذا انتقل من بلد إلى بلد استخلف على القضاء بها، ثم إن قتيبة عزله لما قيل عنه أنه يشرب المنصف[2].

❑ قال ابن المبارك: كان فقهاء أهل المدينة الذين كانوا يصدرون عن رأيهم سبعة: ابن المسيب وسليمان بن يسار وسالم والقاسم وعروة وعبيدالله بن عبدالله وخارجة بن زيد، وكانوا إذا جاءتهم مسألة دخلوا فيها جميعاً فنظروا فيها، ولا يقضي القاضي حتى يرفع إليهم فينظرون فيها فيصدرون[3].

❑ قيل: إن مروان لما قرر ابنه عبدالعزيز على مصر جعل عنده موسى بن نصير، ثم كان موسى مع بشر بن مروان وزيراً بالعراق[4].

❑ عن عثمان البتي قال: لم يكن بالبصرة أحد أعلم بالقضاء من ابن سيرين[5].

❑ عن مالك: أن عمر بن عبدالعزيز قال: لو كان إلي من هذا الأمر شيء ما عصبته إلا بالقاسم بن محمد[6].

❑ كتب ميمون بن مهران إلى عمر بن عبدالعزيز: إني شيخ كبير رقيق، كلفتني أن أقضي بين الناس، وكان علي الخراج والقضاء بالجزيرة،

---

(١) ج ٤/٤٣٩.
(٢) ج ٤/٤٤٢.
(٣) ج ٤/٤٦١.
(٤) ج ٤/٤٩٩.
(٥) ج ٤/٦٠٨.
(٦) ج ٥/٥٧.

فكتب إليه: إني لم أكلفك ما يعنيك، اجْبِ الطيب من الخراج واقضِ بما استبان لك، فإذا لبس عليك شيء فارفعه إلي، فإن الناس لو كان إذا كبر عليهم أمر تركوه لم يقم دين ولا دنيا[١].

□ روى أيوب أن عمر بن عبدالعزيز ولّى نافعاً صدقات اليمن[٢].

□ لزم عون بن عبدالله عمر بن عبدالعزيز فكانت له منه مكانة وقد كان طال مقام جرير الشاعر بباب عمر بن عبدالعزيز فكتب إلى عون بهذه الأبيات (ليدخله):

يا أيها القارىء المرخي عمامته   هذا زمانُك إني قد مضى زمني
أبلغ خليفتنا إن كنت لاقِيَه   أني لدى الباب كالمصفود في قرن[٣]

□ قال مصعب بن عبدالله: كان صالح بن كيسان مولى امرأة من دوس وكان عالماً، ضمه عمر بن عبدالعزيز إلى نفسه وهو أمير - يعني على المدينة - قال: فكان يأخذ عنه، ثم بعث إليه الوليد بن عبدالملك فضمه إلى ابنه عبدالعزيز بن الوليد[٤].

□ عن ابن عيينة قال: دخل أبو حازم المديني على أمير المدينة فقال له: تكلم، قال له: انظر الناس ببابك إن أدنيت أهل الخير ذهب أهل الشر، وإن أدنيت أهل الشر ذهب أهل الخير[٥].

□ كان سليمان بن عبدالملك يستعين في أمر الرعية بعمر بن عبدالعزيز وعزل عمّال الحجاج[٦].

□ لما مرض سليمان بن عبدالملك بدابق قال لرجاء بن حيوة: من

---

(١) ج ٧٤/٥.
(٢) ج ٩٨/٥.
(٣) ج ١٠٤/٥.
(٤) ج ٤٥٤/٥.
(٥) ج ١٠٠/٦.
(٦) ج ١١٢/٥.

لهذا الأمر، قال: ابنك غائب، قال: فالآخر، قال: صغير، قال: فمن ترى؟ قال: عمر بن عبدالعزيز، قال: أتخوف إخوتي، قال: ولِّ عمر ثم من بعده يزيد بن عبدالملك، وتكتب كتاباً وتختمه وتدعوهم إلى بيعة من فيه، قال: لقد رأيت، وكتب العهد وجمع الشرط وقال: من أبى البيعةَ فاقتلوه، وفعل ذلك وتم، ثم كفن سليمان في عاشر سنة تسع وتسعين[1].

❑ لما قدم عمر بن عبدالعزيز المدينة والياً فصلى الظهر دعا بعشرة: عروة، وعبيدالله، وسليمان بن يسار، والقاسم، وسالماً، وخارجة، وأبا بكر بن عبدالرحمٰن، وأبا بكر بن سليمان بن خيثمة، وعبدالله بن عامر بن ربيعة، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إني دعوتكم لأمر تؤجرون فيه ونكون فيه أعواناً على الحق، ما أريد أن أقطع أمراً إلا برأيكم أو برأي من حضر منكم، فإن رأيتم أحداً يتعدى أو بلغكم عن عامل ظلامة فأحرّج بالله على من بلغه ذلك إلا أبلغني، فجزوه خيراً وافترقوا[2].

❑ قال ابن عيينة: حدثني من شهد دابق، وكان مجتمع غزو الناس فمات سليمان بن عبدالملك بدابق ورجاء بن حيوة صاحب أمره ومشورته، خرج إلى الناس فأعلمهم بموته وصعد المنبر فقال: إن أمير المؤمنين كتب كتاباً وعهد عهداً، وأعلمهم بموته، أفسامعون أنتم مطيعون؟ قالوا: نعْم، وقال هشام: نسمع ونطيع إن كان فيه استخلاف رجل من بني عبدالملك، قال: ويجذبه الناس حتى سقط إلى الأرض، وقالوا: سمعنا وأطعنا فقال رجاء: قم يا عمر ـ وهو على المنبر ـ فقال عمر: والله إن هذا لأمر ما سألته الله قط[3].

❑ قال حميد الطويل: أملى علي الحسن رسالة إلى عمر بن عبدالعزيز فأبلغ ثم شكا الحاجة والعيال فقلت: يا أبا سعيد، لا تُهَجِّنِ الكتاب

---

(١) ج ١١٣/٥.

(٢) ج ١١٨/٥.

(٣) ج ١٢٣/٥.

بالمسألة، اكتب هذا في غير ذا، قال: دعنا منك، فأمر بعطائه، قال: قلت: يا أبا سعيد، اكتب إلي في المشورة فإن أبا قلابة قال: كان جبريل ينزل بالوحي فما منعه عليه السلام، ذلك أن أمره الله بالمشورة، فقال: نعم، فكتب بالمشورة فأبلغ[1].

❑ عن معن التنوخي قال: ما رأيت أحداً أزهد من إسماعيل بن عبيدالله بن أبي المهاجر ومن عمر بن عبدالعزيز، وكان ولاه عمر المغرب فأقام سنتين[2].

❑ قال شباب: أسلم عامة البربر في ولاية إسماعيل بن عبيدالله بن أبي المهاجر وكان حسن السيرة[3].

❑ قال ابن إسحاق: كان يزيد بن عبدالله بن قسيط ثقة فقيهاً يستعان به في الأعمال لأمانته وفقهه[4].

❑ قال إسماعيل بن عياش: أدرك عمرو بن قيس الكندي سبعين صحابياً، وولي إمرة الغزو لعمر بن عبدالعزيز[5].

❑ قال الزهري: ثلاث إذا كن في القاضي فليس بقاض: إذا كره الملام وأحب المحامد وكره العزل[6].

❑ عن أبي الزناد قال: كان الفقهاء بالمدينة يأتون عمر بن عبدالعزيز خلا سعيد بن المسيب، فإن عمر بن عبدالعزيز كان يرضى أن يكون بينهما رسول وأنا كنت الرسول بينهما[7].

---

(١) ج ١٣٣/٥.
(٢) ج ٢١٣/٥.
(٣) ج ٢١٣/٥.
(٤) ج ٢٢٦/٥.
(٥) ج ٣٢٣/٥.
(٦) ج ٣٤٣/٥.
(٧) ج ٤٤٨/٥.

❑ ولّى عمر بن عبدالعزيز أبا الزناد بيت مال الكوفة[١].

❑ وأول من استقضى ابن أبي ليلى على الكوفة الأمير يوسف بن عمر الثقفي عامل بني أمية، فكان يرزقه في كل شهر مائة درهم[٢].

❑ عن أبي يوسف القاضي يقول: ما ولي القضاء أحدٌ أفقه في دين الله ولا أقرأ لكتاب الله ولا أقول حقاً بالله ولا أعف عن الأموال من ابن أبي ليلى[٣].

❑ قال بشر: وولي حفص بن غياث القضاء من غير مشورة أبي يوسف فاشتد عليه، فقال لي ولحسن اللؤلؤي: تتبعا قضاياه، فتتبعنا قضاياه، فلما نظر فيها قال: هذا من قضاء ابن أبي ليلى، ثم قال: تتبعوا الشروط والسجلات، ففعلنا، فلما نظر فيها قال: حفص ونظراؤه يعانون بقيام الليل[٤].

❑ كان الوليد بن عبدالملك يبعث بإبراهيم بن أبي عبلة العقيلي بعطاء أهل القدس فيفرقه فيهم[٥].

❑ قال أحمد العجلي: كان (الأمير) عيسى بن موسى لا يقطع أمراً دون ابن شبرمة[٦].

❑ قال عباد بن كثير لسفيان الثوري: قلت لأبي جعفر: أتؤمن بالله؟ قال: نعم، قلت: حدثني عن الأموال التي اصطفيتموها من بني أمية، فلئن صارت إليكم ظلماً وغصباً فما رددتموها إلى أهلها الذين ظلموا، ولئن كانت لبني أمية لقد أخذتم ما لا يحل لكم، إذا دُعِيَتْ غداً بنو أمية بالعدل جاؤوا

---

(١) ج ٥/٤٤٨.
(٢) ج ٦/٣١٢.
(٣) ج ٦/٣١٣.
(٤) ج ٦/٣١٣.
(٥) ج ٦/٣٢٣.
(٦) ج ٦/٣٤٨.

بعمر بن عبدالعزيز، وإذا دعيتم أنتم لم تجيئوا بأحد، فكن أنت ذاك الأحد فقد مضت من خلافتك ست عشرة سنة، قال: ما أجد أعواناً، قلت: عونك علي بلا مرزئة، أنت تعلم أن أبا أيوب المورياني يريد منك كل عام بيت مال، وأنا أجيئك بمن يعمل بغير رزق، آتيك بالأوزاعي وآتيك بالثوري وأنا أبلغك عن العامة، فقال: حتى أستكمل بناء بغداد وأوجه خلفك، فقال له سفيان: ولِمَ ذكرتني له؟ قال: والله ما أردت إلا النصح، قال سفيان: ويل لمن دخل عليهم إذا لم يكن كبير العقل كثير الفهم، كيف يكون فتنة عليهم وعلى الأمة[1]؟

❑ ولي عباد بن منصور قضاء البصرة خمس سنين وكان يأخذ دقيق الأرز في إزاره كل عشية[2].

❑ قال عصام بن يزيد: لما أراد سفيان الثوري أن يوجهني إلى المهدي قلت له: إني غلام جبلي لعلي أسقط بشيء فأفضحك، قال: يا ناعس، ترى هؤلاء الذين يجيؤوني؟ لو قلت لأحدهم لَظَنَّ أني قد أسديت إليه معروفاً ولكن قد رضيت بك، قل ما تعلم ولا تقل ما لا تعلم، قال: فلما رجعت قلت: لأي شيء تهرب منه وهو يقول: لو جاء لخرجت معه إلى السوق فأمرنا ونهينا؟ فقال: يا ناعس حتى يعمل بما علم، فإذا فعل لم يسعنا إلا أن نذهب فنعلمه ما لا يعلم، قال عصام: فكتب معي سفيان إلى المهدي وإلى وزيره أبي عبيدالله قال: وأدخلت عليه فجرى كلامي فقال: لو جاءنا أبو عبدالله لوضعنا أيدينا في يده وارتدينا برداً واتزرنا بآخر وخرجنا إلى السوق وأمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر، فإذا توارى عنا مثل أبي عبدالله لقد جاءني قراؤكم، الذين هم قراؤكم، فأمروني ونهوني ووعظوني وبكوا والله لي وتباكيت لهم، ثم لم يفجأني من أحدهم إلا أن أخرج من كمه رقعة: أن افعل بي كذا وافعل بي كذا ففعلت ومقتهم.

---

(١) ج ٨٨/٧.

(٢) ج ١٠٥/٧.

قال: وإنما كتبت إليه لأنه طال مهربه أن يعطيه الأمان فأتيته فقدمت عليه البصرة بالأمان ثم مرض ومات[1].

❑ عن مسعر بن كدام قال: دعاني أبو جعفر ليوليني فقلت: إن أهلي يقولون: لا نرضى اشتراءك لنا في شيء بدرهمين وأنت توليني؟ أصلحك الله إن لنا قرابة وحقاً، قال: فأعفاه[2].

❑ قال محمد بن سعد: طُلب سفيان فخرج إلى مكة، فنفذ المهدي محمد بن إبراهيم وهو على مكة في طلبه فأعلم سفيان بذلك وقال له محمد: إن كنت تريد إتيان القوم فاظهرْ، أبعث إليهم وإلا فتوار، قال: فتوارى سفيان وطلبه محمد وأمر منادياً فنادى في مكة: من جاء بسفيان فله كذا وكذا، فلم يزل متوارياً بمكة لا يظهر إلا لأهل العلم ومن لا يخافه[3].

❑ عن أبي شهب الحناط قال: بعثت أخت سفيان الثوري بجراب معي إلى سفيان وهو بمكة فيه كعك وخشكنان، فقدمت فسألت عنه فقيل لي: ربما قعد عند الكعبة مما يلي الناطين، فأتيته فوجدته مستلقياً فسلمت عليه، فلم يسائلني تلك المساءلة، ولم يسلم علي كما كنت أعرفه فقلت: إن أختك بعثت معي بجراب، فاستوى جالساً وقال: عجّل بها. فكلمته في ذلك فقال: يا أبا شهاب لا تلمني فلي ثلاثة أيام لم أذق فيها ذواقاً، فعذرته[4].

❑ عن مفضل بن مهلهل قال: حججت مع سفيان فوافينا الأوزاعي فاجتمعنا في دار، وكان على الموسم عبدالصمد بن علي فدق الباب داق قلنا: من ذا؟ قال: الأمير، فقام الثوري فدخل المخرج وقام الأوزاعي فتلقاه فقال له: من أنت أيها الشيخ؟ قال الأوزاعي قال: حياك الله بالسلام أما إن

---

(١) ج ٧/٢٦٤.
(٢) ج ٧/١٦٥.
(٣) ج ٧/٢٤٤.
(٤) ج ٧/٢٤٥.

كتبك تأتينا فنقضي حوائجك ما فعل سفيان؟ قال: فقلت دخل المخرج قال: فدخل الأوزاعي في إثره فقال: إن هذا الرجل ما قصد إلا قصدك، فخرج سفيان مقطباً فقال: سلام عليكم كيف أنتم؟ فقال له عبدالصمد: أتيت أكتب عنك هذه المناسك، قال: أولا أدلك على ما هو أنفع لك منها؟ قال: وما هو؟ قال: تدع ما أنت فيه، قال: وكيف أصنع بأمير المؤمنين؟ قال: إن أردت كفاك الله أبا جعفر، فقال له الأوزاعي: يا أبا عبدالله إن هؤلاء لا يرضون منك إلا بالإعظام لهم، فقال: يا أبا عمرو إنا لسنا نقدر أن نضربهم وإنما نؤدبهم بمثل هذا الذي ترى، قال مفضل: فالتفت إلي الأوزاعي فقال لي: قم بنا من ها هنا فإني لا آمن أن يبعث هذا من يضع في رقابنا حبالاً وأن هذا ما يبالي[1].

❑ لما استخلف المهدي بعث إلى سفيان فلما دخل عليه خلع خاتمه فرمى به إليه وقال: يا أبا عبدالله هذا خاتمي فاعمل في هذه الأمة بالكتاب والسنة، فأخذ الخاتم بيده وقال: تأذن في الكلام يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم، قال: أتكلم على أني آمن، قال: نعم، قال: لا تبعث إلي حتى آتيك ولا تعطني حتى أسألك، قال: فغضب وهمّ به فقال له كاتبه: أليس قد آمنته؟ قال: بلى، فلما خرج حفّ به أصحابه فقالوا: ما منعك وقد أمرك أن تعمل في الأمة بالكتاب والسنة؟ فاستصغر عقولهم وخرج هارباً إلى البصرة.

❑ وعن سفيان قال: ليس أخاف إهانتهم إنما أخاف كرامتهم فلا أرى سيئتهم سيئة، لم أرَ للسلطان مثلاً إلا مثلاً ضرب على لسان الثعلب قال: عرفت للكلب نيفاً وسبعين دستاناً (حيلة) ليس منها دستان خيراً من أن لا أرى الكلب ولا يراني[2].

❑ كان عافية بن يزيد الأزدي عالماً زاهداً حكم مدة على سداد وصون ثم استعفي من القضاء فأعفي[3].

---

(١) ج ٢٦٢/٧.
(٢) ج ٢٦٢/٧.
(٣) ج ٣٩٩/٧.

قيل: سبب ترك عافية بن يزيد الأزدي القضاء أنه تثبت في حكم فأهدى له الخصم رطباً فرده وزجره فلما حاكم خصمه من الغد قال عافية: لم يستويا في قلبي، ثم حكاها للخليفة وقال: هذا حالي وما قبلت فكيف لو قبلت؟ قال: فأعفاه[1].

❑ كان (عيسى بن علي بن عبدالله بن العباس) يرجع إلى علم ودين وتقوى خدم أباه ولم يلِ شيئاً تورعاً وكان فيه بعض الانقطاع[2].

❑ عن حماد بن سلمة قال: إن دعاك الأمير لتقرأ عليه ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ فلا تأته.

❑ قال البخاري: حدثنا آدم قال: شهدت حماد بن سلمة ودعوه - يعني الدولة - فقال: أحمل لحية حمراء إلى هؤلاء؟ والله لا فعلت[3].

❑ نقلوا أن عبدالله بن لهيعة ولاه أبو جعفر القضاء بمصر في سنة خمس وخمسين ومائة تسعة أشهر وأجرى عليه في كل شهر ثلاثين ديناراً[4].

❑ قال الليث: قال لي المنصور: تلي لي مصر فاستعفيت قال: أما إذا أبيت فدلني على رجل أقلده مصر، قلت: عثمان بن الحكم الجذامي رجل له صلاح وله عشيرة، قال: فبلغ عثمان لك فعاهد الله ألا يكلم الليث، قال: وولى لهم الليث ثلاث ولايات لصالح بن علي العباسي قال صالح لعمر بن الحارث: لا أدع الليث حتى يتولى لي فقال عمر: لا يفعل، فقال: لأضربن عنقه فجاءة عمرو، فحذره فولى ديوان العطاء وولي الجزيرة أيام أبي جعفر وولي الديوان أيام المهدي[5].

---

(١) ج ٣٩٩/٧.
(٢) ج ٤٠٩/٧.
(٣) ج ٤٤٨/٧.
(٤) ج ٤٥١/٧.
(٥) ج ٢٦/٨.

❑ ولي الليث الجزيرة وكان أمراء مصر لا يقطعون أمراً إلا بمشورته فقال أبو المسعد ووصلها إلى المنصور:

لعبدِالله عبدِالله عندي نصائحُ حكتها في السر وحدي
أمير المؤمنين تلاف مصراً فإن أميرها ليث بن سعد[1]

❑ قال بكر بن مضر: قدم علينا كتاب مروان بن محمد إلى حوثرة والي مصر: إني قد بعثت إليكم أعرابياً بدوياً فصيحاً من حاله ومن حاله فاجمعوا له رجلاً يسدده في القضاء ويصوبه في المنطق فأجمع رأي الناس على الليث بن سعد وفي الناس معلماه: يزيد بن أبي حبيب، وعمرو بن الحارث[2].

❑ قال شريك: حُملت إلى أبي جعفر فقال لي: قد وليتك قضاء الكوفة، فقلت: لا أحسن، فقال: قد بلغني ما صنعت بعيسى، والله ما أنا كعيسى يا ربيع يكون عندك حتى يقبل، فخرجت مع الربيع فقال: إنه لا يعفيك، فقبلت[3].

❑ كان يعقوب بن داود الوزير يقول للمهدي: لخمر أشربه وأتوب منه أحب إلي من الوزارة وإني لأركب إليك يا أمير المؤمنين فأتمنى يداً خاطئة تصيبني، فأعفني ولِّ من شئت فإني أحب أن أسلّم عليك أنا وولدي فما أتفرغ ولّيتني أمور الناس وإعطاء الجند وليس دنياك عوضاً من ديني، فيقول: اللهم أصلح قلبه[4].

❑ استعمل المنصور سنة ثلاث وخمسين لما قدم دمشق على القضاء يحيى بن حمزة وقال: يا شاب أرى أهل بلدك قد أجمعوا عليك فإياك والهدية[5].

---

(١) ج ١٥٨/٨.
(٢) ج ١٥٨/٨.
(٣) ج ١٥٩/٨.
(٤) ج ٢٠٦/٨.
(٥) ج ٣٤٩/٨.

❑ عن ابن المبارك: وسئل من السفلة؟ قال: الذي يدور على القضاة يطلب الشهادات[1].

❑ وعن وكيع، قال: أهلُ الكوفة اليومَ بخير، أميرُهم داودُ بنُ عيسى، وقاضيهم حَفْصُ بن غيَاث، ومُحتَسِبُهم حفصٌ الدَّوْرقي[2].

❑ باعَ رجلٌ من أهل خُراسان جِمالاً بثلاثين ألف درهم من مَرْزُبان المجوسي وكيلِ أُمِّ جَعفر، فمَطلَهُ بثمنها، وحبَسه، فطال ذلك على الرجل، فأتى بعضَ أصحاب حفص بنِ غياث، فشاوره، فقال: اذهبْ إليه، فقُل له: أعطني ألفَ درهم، وأُحيلُ عليكَ بالمال الباقي، وأخرجُ إلى خُراسان، فإذا فعلَ هذا، فالْقَني حتى أُشِيْرَ عليك. ففعلَ الرَّجلُ، وأعطاه مَرْزُبانُ ألف درهم. قال: فأخبَرَه. فقال: عُدْ إليه، فقُلْ: إذا ركبتَ غداً، فطَريقُك على القاضي، تحضُرُ، وأُوكِلُ رجلاً يقبِضُ المال، وأخرُجُ. فإذا جلسَ إلى القاضي، فادَّعِ عليه بمالِك، فإذا أقرَّ، حبسه حفصٌ، وأخذْتَ مالك. فرجع إلى مَرْزُبان، وسألَه، فقالَ: انتظِرْني بباب القاضي. فلما ركبَ من الغد، وثبَ إليه الرَّجُلُ، فقال: إنْ رأيتَ أنْ تنزلَ إلى القاضي حتى أُوكِلَ بقبض المال، وأخْرُج. فنزلَ مَرْزُبان، فتقدَّما إلى حفص بن غِياث، فقال الرجلُ: أصلح الله القاضي، لي على هذا الرجل تسعةٌ وعشرون ألفَ درهم، فقال حفصٌ: ما تقولُ يا مجوسي؟ قال: صدق، أصلح الله القاضي. قال: ما تقولُ يا رجلُ، فقد أقَرَّ لك؟ قال: يُعطيني مالي. فقال: ما تقول؟ قال: هذا المالُ على السَّيِّدة. قال: أنت أحمق تُقِرُّ ثم تقولُ: هو على السَّيِّدة ما تقولُ يا رجل؟ قال: أصلح الله القاضي، إنْ أعطاني مالي، وإلا حَبَسْتَه. قال: ما تقولُ يا مجوسي؟ قال: المالُ على السَّيِّدة. قال القاضي: خذوا بيدِه إلى الحبس. فلما حُبس، بلغَ الخبرُ أم جَعْفر، فغَضِبتْ، وبعثتْ إلى السِّنديِ: وَجِّه إليَّ مَرْزُبان ـ وكانت القُضاةُ تحبِسُ الغُرمَاء في الحبس ـ فعجَّل السِّنْدِيُّ، فأخرجه، وبلغ حفصاً الخبرُ، فقال: أحبِسُ أنا، ويُخرِجُ السَّنْديُّ لا جلستُ أو يُرَدُّ

(١) ج ٨/٣٥٥.
(٢) ج ٨/٤٠٦.

مَرْزَبان الحبس. فجاءَ السِّنْدِيُّ إلى أُمِّ جعفر، فقال: الله الله فيَّ، إنه حَفصُ بنُ غِيَاث، وأخافُ من أمير المؤمنين أن يقولَ لِي: بأَمْرِ مَنْ أخرجَت؟ رُدِّيه إلى الحَبْس، وأنا أُكلِّم حفصاً في أمره. فأجابتْهُ، فرجعَ مَرْزَبان إلى الحَبْس، فقالتْ أُمُّ جعفرٍ لهارون: قاضيكَ هذا أحمقُ، حَبَسَ وكيلي، واستخفَّ به، فَمُرْه لا ينظُر في الحُكْم، وتُوَلِّي أمرهُ إلى أبي يوسف، فأمر لها بالكتاب، وبلغَ حفصاً الخبَرُ، فقالَ للَرجل: أحضِرْني شُهُوداً حتى أُسجّل لك على المجوسيِّ بالمال، فجلسَ حفصٌ، فسجَّل على المجوسي بالمال، وورد كتابُ هارون مع خادم له، فقالَ: هذا كتابُ أميرِ المؤمنين، قال: مكانَك، نحنُ في شيءٍ حتى نفرُغَ منه. فقال: كتابُ أميرِ المؤمنين. قال: انظُرْ ما يُقالُ لك. فلما فَرَغَ حفصٌ من السِّجلِّ، أخذ الكتابَ من الخادم، فقرأَهُ، فقال: اقرأ على أميرِ المُؤمنين السَّلام، وأخْبِرْهُ أنَّ كتابَه قد رد، وقد أنفذتُ الحُكْم. فقال الخادمُ: قَدْ والله عرفْتُ ما صنعْتَ، أبيتَ أنْ تأخُذَ كتابَ أمير المؤمنين حتى تَفرُغَ ممَّا تُريد، والله لأُخْبِرَنَّهُ بما فعلتَ، قال له: قُلْ ما أحببْتَ، فجاءَ الخادمُ، فأخبر هارونَ، فضحك، وقال للحاجب: مُرْ لحفص بثلاثين ألف درهم، فركب يحيى بنُ خالد، فاستقبلَ حفصاً مُنصرِفاً من مَجْلس القَضاء، فقال: أيُّها القاضي، قد سَرَرْتَ أمير المؤمنين وأمر لك بمالٍ فما كان السبب في هذا؟ قال: تمَّم الله سرور أمير المؤمنين، وأحسَنَ حِفظَهِ وكلاءتَه، ما زدت على ما أفعل كُلَّ يوم. قال: على ذلك؟ قال: ما أعلمُ إلا أن يكُون سجَّلت على مَرْزَبان المجوسي بما وجَبَ عليه. قال: فَمِنْ هذا سُرَّ أميرُ المؤمنين. فقال حَفصٌ: الحمدُ لله كثيراً. فقالت أُمُّ جعفرٍ لهارون: لا أنا ولا أنتَ إلاَّ أن تَعْزِلَ حَفصاً، فأبى عليها، ثم ألَحَّتْ عليه، فعزَله عن الشَّرقية، وولاَّه قضاء الكوفة، فمكثَ عليها ثلاثَ عشرةَ سنة.

❑ قال أبو عَوَانة الحافظ: سمعتُ محمدَ بنَ قيل يقولُ: كان حفصُ بنُ عبدالله قاضياً بالأثر، ولا يقضي بالرأي البتَّة.

❑ وقيل: إنه وليَ القضاءَ عشرين سنة(١).

(١) ج ٢٧/٩.

❑ ولما ولى صاحبُ المغرب أسدَ بنَ الفرات الغزوَ، قال: قد زِدتُكَ الإمرة، وهي أشرفُ، فأنت أميرٌ وقاضٍ[1].

❑ كان يحيى بن يحيى مُجاب الدعوة، قد أخذ نفسه في هيئته ومقعده هيئة مالك الإمام بالأندلس، فإنه عُرض عليه قضاء الجماعة، فامتنع، فكان أمير الأندلس لا يولي أحداً القضاء بمدائن إقليم الأندلس، إلا من يُشير به يحيى بن يحيى، فكثر لذلك تلامذة يحيى بن يحيى، وأقبلوا على فقه مالك، ونبذوا ما سواه[2].

❑ وكان الأمير أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي فارساً شجاعاً مهيباً سائساً، شديد الوطأة، جواداً ممدحاً، مبذراً شاعراً، مجوِّداً، له أخبار في حرب بابك، وولي إمرة دمشق للمعتصم، وقد دخل وهو أمرد على الرشيد، فسلّم، فقال: لا سلّم الله عليك، أفسدت الجبل علينا يا غلام. قال: فأنا أصلحه، أفسدته يا أمير المؤمنين وأنت عليَّ، أفأعجز عن صلاحه وأنت معي!؟ فأعجبه وولاه الجبل، فلما خرج قال: أرى غلاماً يَرمي من وراء همة بعيدة[3].

❑ قال عبدالصمد بن سعيد القاضي: سمعت سليمان بن عبدالحميد البهراني يقول: لما وجه المأمون إلى أهل حمص ليقدموا عليه دمشق، وقع الاختيار على أربعة: يحيى بن صالح الوحاظي وعلي بن عياش، وأبي اليمان، وخالد بن خلي. قال: فأول من دخل أبو اليمان، فقال له يحيى بن أكثم: ما تقول في يحيى بن صالح؟ فقال: أورد علينا من هذا الأهواء شيئاً لا نعرفه. قال: فما تقول في علي بن عياش؟ فقال: رجل صالح لا يصلح للقضاء. قال: فخالد بن خليّ؟ قال: أنا أقرأته القُرآن. فأمر به، فأخرج.

ثم أدخل يحيى بن صالح، فقال: ما تقول في أبي اليمان؟ قال: شيخ من شيوخنا، مؤدِّب أولادنا. قال: فعليٌّ بن عياش؟ قال: رجل صالح لا

---

(١) ج ٤٨٦/٩.
(٢) ج ٢٢٨/١٠.
(٣) ج ٥٢٤/١٠.

يصلح. قال: فخالد بن خلي؟ قال: عني أخذ العلم، وكتب الفقه. فأُخرج.

وأُدخل علي بن عياش، فحادثه، وقال: ما تقول في أبي اليمان؟ فقال: شيخ صالح يقرأ القرآن. قال: فيحيى؟ قال: أحد الفقهاء. قال: فخالد بن خلي؟ قال: رجل من أهل العلم. ثم أخذ يبكي.

ثم أُدخل خالد، فقال له: ما تقول في أبي اليمان؟ قال: شيخنا وعالمنا، ومن قرأنا عليه القرآن. قال: فيحيى؟ قال: أخذنا عنه العلم والفقه. قال: فابن عياش؟ قال: رجل من الأبدال، إذا أنزلت بنا نازلة، سألناه، فدعا الله، فكشفها، فإذا أصابنا القحط، سألناه، فدعا الله تعالى، فسقانا الغيث. قال: فعمد يحيى بن أكثم إلى ستر رقيق بينه وبين المأمون، فرفعه، فقال له المأمون: هذا يصلح للقضاء، فولِّه، فأمر بالخلع، فخلعت على خالد وولاه القضاء[1].

☐ وقال أحمدُ بنُ عبدالله العجليُّ: عَفّانُ يُكنى أبا عثمان، ثقةٌ ثبتٌ صاحبُ سنة، كان على مسائلِ مُعاذِ بن مُعاذ القاضي، فجُعل له عشرةُ آلاف دينار على أن يقفَ عن تعديلِ رجلٍ، فلا يقولُ: عَدْلٌ، ولا غيرُ عَدْلٍ، فأبى، وقال: لا أُبطِلُ حقاً من الحُقُوق، وكان يذهبُ برِقَاعِ المسائِلِ إلى الموضعِ البعيدِ يسأَلُ، فجاءَ يوماً إلى مُعاذٍ بالرِّقَاعِ وقد تلطَّخَتْ بالنَّاطِف، فقال: أيُّ شيءٍ هذا؟ قال: إني أذهبُ إلى الموضِعِ البعيدِ، فأجوعُ، فأخذتُ ناطفاً جعلتُهُ في كُمِّي أكلتُه[2].

☐ سمعتُ عَمرو بنَ علي قال: جاءني عفَّانُ في نصفِ النَّهار، فقال لي: عِندك شيءٌ نأكُلُه؟ فما وجدتُ في منزلي خُبزاً ولا دقيقاً ولا شيئاً نشتري به، فقلتُ: إنَّ عندي سَويق شَعير، فقال لي: أَخْرِجْه، فأخرجتُه، فأكَلَ منه أكلاً جيّداً، فقال: ألا أُخبِركَ بأُعجوبة؟ شَهِدَ فلانٌ وفلانٌ عند

(١) ج ١٠/٥٦٤.

(٢) ج ١٠/٦٤٠ ـ ٦٤١.

القاضي مُعَاذِ بنِ مُعاذ بأربعة آلاف دينار على رجل، فأمرني أن أسألَ عنهما، فجاءني صاحبُ الدَّنانير، فقال: لكَ نصفُها وتُعدّل شاهديَّ، فقلتُ: استحييتُ لك، قال: وكان عَفَّانُ على مسألةِ مُعاذ، قال: وقيل لمُعاذٍ: ما تصنعُ بعفَّان وهو مُغَفَّل؟ فسكتَ فوَجَّهه يوماً في مسألةٍ، فذهبَ، فسأل عنهم، وجعل المسألة في كُمِّه، واشترى قُبَّيطاً، وجعلهُ في كُمِّه، وجاء، فأخرجَ إلى مُعَاذِ المسألة، وقد اختلط بها القُبيطُ، فضحِكَ، وقال: مَن يلومُني على عَفَّان[1]؟

❑ قال ابنُ جَوْصَا الحافظُ: لم نزلْ نسمعُ أنَّه مَنْ كتبَ مُصنَّفاتِ الوليد بن مسلم، صَلُح أنْ يَلي القَضاء، ومُصنَّفاتُه سبعون كتاباً.

قال الذهبي: كُتُبه أجزاءٌ، ما أظنُّ فيها ما يبلغ مجلداً[2].

❑ قال أبو مزاحم الخاقاني: قال لي عمي عبدالرحمٰن بن يحيى بن خاقان: أمر المتوكل بمسألة أحمد عمن يقلد القضاء، فسألت عمي أن يخرج إليَّ جوابه، فوجه إليَّ نسخته:

بسم الله الرحمٰن الرحيم، نسخة الرقعة التي عرضتها على أحمد بن محمد بن حنبل بعد أن سألته، فأجابني بما قد كتبته. سألته عن أحمد بن رباح، فقال فيه: جهمي معروف، وأنه إن قُلِّد شيئاً من أمور المسلمين، كان في ضرر عليهم. وسألته عن الخلنجي، فقال فيه: كذلك. وسألته عن شعيب بن سهل، فقال: جهمي معروف بذلك. وسألته عن عُبيدالله بن أحمد، فقال: كذلك. وسألته عن المعروف بأبي شُعيب، فقال: كذلك. وسألته عن محمد بن منصور قاضي الأهواز، فقال: كان مع ابن أبي دواد، وفي ناحيته وأعماله، إلا أنه كان من أمثلهم، وسألته عن علي بن الجعد، فقال: كان معروفاً بالتجهم، ثم بلغني أنه رجع. وسألته عن الفتح بن سهل، فقال: جهمي من أصحاب المريسي. وسألته عن الثلجي، فقال:

---

(١) ج ١٠/٢٤٣.
(٢) ج ١٠/٢٤٣ ـ ٢٤٤.

مبتدع صاحب هوى. وسألته عن إبراهيم بن عتاب، فقال: لا أعرفه إلا أنه كان من أصحاب بشر المريسي. وفي الجملة أن أهل البدع والأهواء، لا ينبغي أن يُستعان بهم في شيء من أمور المسلمين مع ما عليه رأي أمير المؤمنين، أطال الله بقاءه، من التمسك بالسنة والمخالفة لأهل البدع.
يقول أحمد بن محمد بن حنبل: قد سألني عبدالرحمٰن بن يحيى عن جميع من في هذا الكتاب، وأجبته بما كتب، وكنت عليل العين ضعيفاً في بدني، فلم أقدر أن أكتب بخطي، فوقَّع هذا التوقيع في أسفل القرطاس عبدالله ابني بأمري، وبين يديَّ[1].

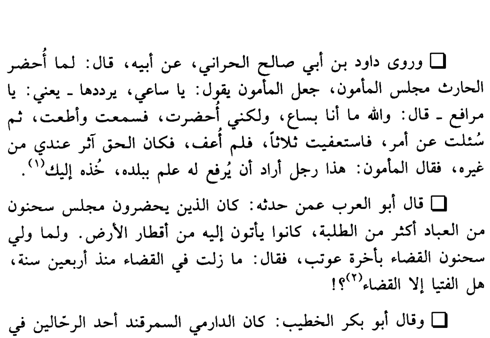
❑ ولي يحيى بن أكثم قضاء البصرة وله عشرون سنة، فاستصغروه. وقيل: كم سنُّ القاضي؟ قال: أنا أكبر من عتاب بن أسيد الذي ولاه رسول الله ﷺ مكة، وأكبر من معاذ حين وجَّه به رسول الله قاضياً على اليمن، وأكبر من كعب بن سور الذي وجَّه به عمر قاضياً على البصرة[2].

❑ قال الخطيب: لما استخلف المتوكل صيَّر يحيى بن أكثم في مرتبة ابن أبي دواد، وخلع عليه خمس خلع[3].

❑ قال أبو يزيد القراطيسي: فأقام الحراث بن مسكين الأموي ببغداد ست عشرة سنة، وأطلقه الواثق في آخر أيامه، فرجع إلى مصر. وقال ابن قديد: أتاه ـ يعني: الحارث ـ في سنة سبع وثلاثين كتاب توليه القضاء، وهو بالإسكندرية، فامتنع. فلم يزل به إخوانه حتى قبل، فقدم مصر، فجلس للحُكم، وأخرج أصحاب أبي حنيفة والشافعي من المسجد، وأمر بنزع حُصرهم من العُمد، وقطع عامة المؤذنين من الأذان، وأصلح سقف المسجد، وبنى السِّقاية، ولاعن بين رجل وامرأته، ومنع من النداء على الجنائز، وضرب الحدَّ في سب عائشة أم المؤمنين، وقتل ساحرين[4].

---

(١) ج ٩/٢١٥.
(٢) ج ١١/٢٩٧ ـ ٢٩٨.
(٣) ج ١٢/٧ ـ ٨.
(٤) ج ١٢/١١.



❏ وروى داود بن أبي صالح الحراني، عن أبيه، قال: لما أُحضر الحارث مجلس المأمون، جعل المأمون يقول: يا ساعي، يرددها ـ يعني: يا مرافع ـ قال: والله ما أنا بساع، ولكني أُحضرت، فسمعت وأطعت، ثم سُئلت عن أمر، فاستعفيت ثلاثاً، فلم أُعف، فكان الحق آثر عندي من غيره، فقال المأمون: هذا رجل أراد أن يُرفع له علم ببلده، خُذه إليك[1].

❏ قال أبو العرب عمن حدثه: كان الذين يحضرون مجلس سحنون من العباد أكثر من الطلبة، كانوا يأتون إليه من أقطار الأرض. ولما ولي سحنون القضاء بأخرة عوتب، فقال: ما زلت في القضاء منذ أربعين سنة، هل الفتيا إلا القضاء[2]؟!

❏ وقال أبو بكر الخطيب: كان الدارمي السمرقند أحد الرحّالين في الحديث، والموصوفين بحفظه وجمعه والإتقان له، مع الثقة والصدق، والورع والزهد، واستقضي على سمرقند، فأبى، فألح السلطان عليه حتى يُقلده، وقضى قضية واحدة، ثم استعفى، فأُعفي، وكان على غاية العقل، ونهاية الفضل، يُضرب به المثل في الديانة والحلم والرزانة، والاجتهاد والعبادة، والزهادة والتقلل[3].

❏ أقدم أمير خراسان عبدالله بن طاهر الدارمي السرخسي إلى نيسابور ليُحدث بها، فأقام بها ملياً، ثم ولي قضاء سرخس، ثم رُدَّ إلى نيسابور، وبها مات[4].

❏ وروى الصولي: أن المتوكل قال: قد مللت عرض الشيوخ، فابغوني حدثاً، ثم طلب عبيدالله بن يحيى بن خاقان، فلما خاطبته، أعجبته حركته، فأمره أن يكتب، فأعجبه خطُّه، فقال عمه الفتح: والذي كتب أحسن. قال: وما كتب؟ قال: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ [الفتح: ١]،

---

(١) ج ١٢/٥٧.
(٢) ج ١٢/٥٦ ـ ٥٧.
(٣) ج ١٢/٦٨.
(٤) ج ١٢/٢٢٧ ـ ٢٢٨.

وقد تفاءلت بذلك. فولّاه العرض، وحظي عند المتوكل. وكان سمحاً جواداً.

وكان واسع الحيلة، ونفاه المعتز، فلما ولي المعتمد طلبه، وخلع عليه، فأدبته النكبة، وتهذب كثيراً. وله أخبار في الحلم والسخاء[١].

❑ وسمعت أبا زكريا العنبري: سمعت أبي يقول: لما قلد المأمون عبدالله بن طاهر خراسان، قال: يا أمير المؤمنين! حاجة. قال: مقضية. قال: تسعفني بثلاثة: الحسين بن الفضل، وأبو سعيد الضرير، وأبو إسحاق القرشي، قال: أسعفناك، وقد أخليت العراق من الأفراد[٢].

❑ ولي القاضي ميمون بن عمر بن المغلوب مظالم القيروان، ثم قضاء صقلية، فأتاها بفروة وجبة وخُرْج فيه كتبه وسوداء تخدمه، فكانت تغزل وتنفق عليه من ذلك، ثم خرج من صقلية كما دخل إليها[٣].

❑ وكان ابن عبده قاضي القضاة قوي القلب واللسان، رأى من خمارويه انكساراً فقال: ما الخبر؟ قال: ضيق مال، واستئثار القواد بالضياع. فخرج إليهم القاضي، وكلمهم في مكان من الدار ـ لبدر، وفائق، وصافي، وجماعة ـ وقال: ما هذا الذي يلقاه الأمير!؟ والله أشد السيف والمنطقة وأحمل عنه. ثم وافقهم على أمور رضيها خمارويه. وشكره عليها[٤].

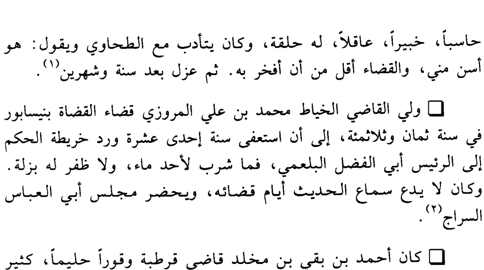
❑ قال إبراهيم بن المعدل: قال ابن عبدة للطحاوي: ما هذا؟ والله لئن أرسلت بقصبة، فنصبت في حارتك، لترين الناس يقولون: قصبة القاضي. يعني: يعظمونها.

قال الذهبي: إلى صرامته المنتهى[٥].

❑ قال ابن زولاق: كان أبو علي عبدالرحمٰن الجوهري فقيهاً،

---

(١) ج ١٢/٢٣٤.
(٢) ج ١٣/٩ ـ ١٠.
(٣) ج ١٣/٤١٥.
(٤) ج ١٤/٣٥٥.
(٥) ج ١٤/٤٠٩.



حاسباً، خبيراً، عاقلاً، له حلقة، وكان يتأدب مع الطحاوي ويقول: هو أسن مني، والقضاء أقل من أن أفخر به. ثم عزل بعد سنة وشهرين[١].

❑ ولي القاضي الخياط محمد بن علي المروزي قضاء القضاة بنيسابور في سنة ثمان وثلاثمئة، إلى أن استعفى سنة إحدى عشرة ورد خريطة الحكم إلى الرئيس أبي الفضل البلعمي، فما شرب لأحد ماء، ولا ظفر له بزلة. وكان لا يدع سماع الحديث أيام قضائه، ويحضر مجلس أبي العباس السراج[٢].

❑ كان أحمد بن بقي بن مخلد قاضي قرطبة وقوراً حليماً، كثير التلاوة ليلاً ونهاراً، قوي المعرفة باختلاف العلماء، ولي القضاء عشرة أعوام ما ضرب فيها فيما قبل سوى واحد مجمع على فسقه، وكان يتوقف ويتثبت، ويقول: التأني أخلص، إن النبي ﷺ لما أشكل عليه أمر حديث حويصة ومحيصة. وَدَى القتيل من عنده[٣].

❑ قال الصولي: لا أعلم أنه وزر لبني العباس مثل علي بن عيسى الوزير في عفته وزهده وحفظه للقرآن، وعلمه بمعانيه، وكان يصوم نهاره، ويقوم ليله، وما رأيت أعرف بالشعر منه، وكان يجلس للمظالم، وينصف الناس، ولم يروا أعف بطناً ولساناً وفرجاً منه، ولما عزل ثانياً، لم يقنع ابن الفرات حتى أخرجه عن بغداد، فجاور بمكة[٤].

❑ ولي ابن الخصيب قضاء دمشق في سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمئة ثم ولي قضاء مصر، ثم ولي قضاء دمشق بعد الأربعين وثلاثمئة من جهة الخليفة المطيع، وولي قضاء مصر في سنة تسع وثلاثين من قبل ابن أم شيبان قاضي بغداد، فركب بالسواد إلى دار الإخشيذ، وكان أبى أن يتولى

---

(١) ج ١٤/٤١٠.
(٢) ج ١٤/٥٤١.
(٣) ج ١٤/٥٦٤.
(٤) ج ١٥/٨٣ ـ ٨٤.

من قبل ابن أم شيبان، فقيل له: يلي ولدك محمد وأنت الناظر، فنظر في أمور مصر، وبعث نواب النواحي، وولي نظر الأوقاف، وتصلّب وجمد، ثم قدم أبو الطاهر الذهلي القاضي، فركب ابن الخصيب وابنه إليه فما وجداه، وعلم فلم يكافئهما، فصارت عداوة، ثم حجّ الذهلي وعاد إلى دمشق وكان قاضيها. ثم وقع بين ابن الخصيب وبين ابنه، وعاند أباه، ثم استقل الأب، وله تأليف يرد فيه على ابن جرير[١].

❑ سمعت أبا أحمد الحافظ يقول: حضرت مع الشيوخ عند أمير خراسان نوح بن نصر، فقال: من يحفظ منكم حديث أبي بكر في الصدقات؟ فلم يكن فيهم من يحفظه، وكان علي خلقان وأنا في آخر الناس، فقلت لوزيره: أنا أحفظه، فقال: ها هنا فتى من نيسابور يحفظه، فقدمت فوقهم، ورويت الحديث، فقال الأمير: مثل هذا لا يضيع. فولاني قضاء الشاش[٢].

❑ ولى المستنصر بالله عبدالله بن محمد الخلعي القضاء، فاستعفى، فأعفاه، وكان فقيهاً صلباً في الحق، ورعاً، كانوا يشبهونه بسفيان الثوري في زمانه، وكان ثقة مأموناً، وبلغنا أنه كان يقف وحده للفئة من المشركين[٣].

❑ ولابن الحجاج القاضي التنوخي:

إذا ذُكِرَ القضاةُ وهم شيوخٌ　　تخيّرتُ الشبابَ على الشيوخ
ومَنْ لمْ يَرْضَ لم أصفعْه إلا　　بمجلسِ سيدي القاضي التَنُوخي[٤]

❑ قال ابن النجّار: كان مروح بن أحمد الحديثي متديّناً، حسن الطريقة، عفيفاً نزهاً، ولاّه المستضيء القضاء في سنة ستٍّ وستين بعد امتناعٍ

(١) ج ١٥/٢٩٩.
(٢) ج ١٥/٥٤٠ ـ ٥٤١.
(٣) ج ١٦/٣٧٢ ـ ٣٧٣.
(٤) ج ١٦/٤٤٥.

منه شديدٍ، ولم يزل على القضاء حتى توفي في المحرَّم سنة سبعين وخمسمئةٍ[1].

❑ قال الموفَّق عبداللطيف: حكى لي العماد، قال: طلبني كمال الدين لنيابته في الإنشاء، فقلت: لا أعرف الكتابة، قال: إنما أريد منك أن تثبت ما يجري، فتخبرني به، فصرت أرى الكتب تكتب إلى الأطراف، فقلت: لو طلب منِّي أن أكتب مثل هذا، ما كنت أصنع؟ فأخذت أحفظ الكتب، وأحاكيها، وأروِّض نفسي، فكتبت إلى بغداد كتباً، ولم أطلع عليها أحداً، فقال كمال الدين يوماً: ليتنا وجدنا من يكتب إلى بغداد، ويريحنا، فقلت: أنا، فكتبت، وعرضت عليه، فأعجبه، واستكتبني، فلما توجَّه أسد الدين إلى مصر المرة الثالثة، صحبته[2].

❑ ولّى صلاحُ الدين ابنَ شداد قضاء مملكته، ونظر الأوقاف سنة نيّف وتسعين. ولم يرزق ابناً، ولا كان له أقارب، واتفق أن الملك الظاهر أقطعه إقطاعاً يحصل له منه جملة كثيرة، فتصمَّد له مال كثير، فعمَّر منه مدرسةً سنة إحدى وستمئة، ودار حديث وتربة. قصده الطلبة واشتغلوا عليه للعلم وللدنيا[3].

❑ وكان قاضي الإسكندرية جمال الدين الرِّيْغي تقيّاً ورعاً عادلاً، لا تأخذه في الله لومة لائم، كان الكامل يفتخر به ويعتقد بركته. ولي الخطابة والقضاء من غير طلبٍ، ثم بعد دهرٍ عزل نفسه من الخطابة، ثم ترك القضاء وقال: دعوني أخدم ربّي، وقيل: إنَّه أطبق الدواة وقال: اللَّهمَّ إن كنت تعلم أنّي داجيت في حكمٍ فأحرقني به في جهنَّم، وإن كنت تعلم أنّه عمل عليّ في حكمٍ فأنت أولى من عذر[4].

❑ ولي محمد بن المظفر الحموي قضاء القضاة بعد أبي عبدالله

---

(1) ج ١٦/٥٢٦.
(2) ج ٢١/٥١.
(3) ج ٢١/٣٤٧.
(4) ج ٢٢/٣٨٥ و٣٨٦.

الدَّامغاني مدةً إلى أن تغيَّر عليه أمير المؤمنين المقتدي، فمنع الشهود من حضور مجلسه مدَّةً، فكان يقول: ما أنعزل ما لم يتحقَّق عليَّ فسقٌ، ثم إنَّ المقتدي رضي وخلع عليه(١).

❑ ولما عَزَل العلامة الحسين بن محمد الأندلسي نفسه من القضاء، وردت كتب السلطان علي بن يوسف بن تاشفين برجوعه إلى القضاء، وهو يأبى، وبقي ذلك أشهراً حتى كتب الطلاب والرحالون كتاباً يشكون فيه إلى أمير المؤمنين بن تاشفين حالهم ونفاذ نفقاتهم، وانقطاع أموالهم، فسعى له قاضي الجماعة عند أمير المؤمنين، وبيّن له وجه عذره، فسكت عنه(٢).

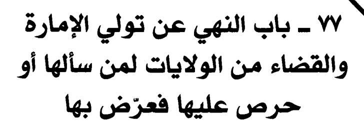
❑ قال القاضي شمس الدين ابن خلِّكان: دخل الطُّرطوشي على الأفضل ابن أمير الجيوش بمصر، فبسط تحته مئزره، وكان إلى جانب الأفضل نصراني، فوعظ الأفضل حتَّى أبكاه، ثم أنشده:

يا [ذا] الَّذي طاعتُه قربةٌ ... وحقُّه مفترضٌ واجب
إنَّ الَّذي شرِّفت من أجله ... يزعم هذا أنَّه كاذب(٣)

❁ ❁ ❁

---

(١) ج ٢٧٣/٢٣.
(٢) ج ٨٦/١٩.
(٣) ج ٣٧٨/١٩.



٧٧ ـ باب النهي عن تولي الإمارة والقضاء من الولايات لمن سألها أو حرص عليها فعرّض بها

❑ إن عمران بن حصين قضى على رجل بقضية فقال: والله قضيتَ على بجور وما أَلَوْتَ قال: وكيف؟ قال: شُهِد عليَّ بزورٍ فقال: فهذا في مالي والله لا أجلس مجلسي هذا أبداً[١].

❑ قيل: إن شريحاً استعفى من القضاء قبل موته بسنة[٢].

❑ عن ابن جابر أن عبدالملك عزل أبا إدريس الخولاني عن القصص وأقره على القضاء فقال أبو إدريس: عزلتموني عن رغبتي وتركتموني في رهبتي[٣].

❑ عن ابن حجيرة قال: أُختصم إلى سليم بن عتر في ميراث، فقضى بين الورثة ثم تناكروا، فعادوا إليه فقضى بينهم، وكتب كتاباً بقضائه وأشهد فيه شيوخ الجند، فكان أول من سجل بقضائه[٤].

---

(١) ج ٥١٠/٢.
(٢) ج ١٠٦/٤.
(٣) ج ٢٥/٤.
(٤) ج ١٣٢/٤.

❑ عن غالب القطان عن بكر بن عبدالله المزني أنه لما ذهب به إلى القضاء قال: إني سأخبرك عني: إني لا علم لي والله بالقضاء، فإن كنت صادقاً فما ينبغي لك أن تستعملني، وإن كنت كاذباً فلا تولِّ كاذباً[1].

❑ عبدالرزاق بن همام عن أبيه قال: ولي وهب (بن منبه) القضاء زمن عمر بن عبدالعزيز فلم يحمد فهمه، فحدثت به معمراً فتبسم وقال: ولي الحسن البصري القضاء زمن عمر بن عبدالعزيز فلم يحمد فهمه[2].

❑ قيل أن عمر بن هبيرة أراد أن يولي المسيب بن رافع الأسدي القضاء فقال: ما يسرني وأن سواري مسجدكم لي ذهباً[3].

❑ قال سفيان الثوري: استعمل محارب على القضاء فبكى أهله، وعزل عن القضاء فبكى أهله[4].

❑ قال أبو عوانة: لما ولي منصور بن المعتمر القضاء كان يأتيه الخصمان فيقص ذا قصته وذا قصته فيقول: ما فهمت ما قلتما ولست أدري ما أرد عليكما، فبلغ ذلك خالد بن عبدالله أو ابن هبيرة وهو الذي كان ولاه فقال: هذا أمر لا ينفع إلا من أعان عليه بشهوة قال: يعني عزله[5].

❑ قال زائدة: امتنع منصور بن المعتمر من القضاء، فدخلت عليه وقد جيء بالقيد، فجاءه خصمان فقعدا فلم يسألهما ولم يكلمهما، قيل ليوسف بن عمر: لو نثرت لحمه لولي القضاء فتركه[6].

❑ ولى عبدالملك بن مروان بن موسى بن نصير مصر لمروان بن محمد فأحسن السيرة، ولما زالت الدولة المروانية ودخل صالح بن علي

---

(١) ج ٥٣٤/٤.
(٢) ج ٥٨٢/٤.
(٣) ج ١٠٣/٥.
(٤) ج ٢١٨/٥.
(٥) ج ٤٠٥/٥.
(٦) ج ٤٠٦/٥.

العباسي مصر أكرم عبدالملك هذا لما رأى من نجابته، وأخذه معه إلى العراق فكان أحد القواد الكبار ثم ولاه المنصور إقليم فاس[١].

❑ كان مالك يقول: والله ما دخلت على ملك من هؤلاء الملوك حتى أصل إليه إلا نزع الله هيبته من صدري[٢].

❑ قال ابنُ عمَّار: وكان بشْرُ الحافي إذا جاء إلى حفصِ بن غياث، وإلى أبي مُعاوية، اعتزل ناحيةً ولا يسمعُ منهما، فقلتُ له؟ فقال: حفصٌ هو قاضٍ، وأبو معاوية مُرجىء يدعُو إليه، وليس بيني وبينهم عمل[٣].

❑ قال إبراهيمُ بنُ مَهْدِيّ: سمعتُ حفصَ بنَ غِيَاث، وهو قاضٍ بالشَّرقية يقولُ لرجلٍ يسألُ عن مسائل القَضاء: لعلك تُريد أن تكون قاضياً؟ لأنْ يُدْخِلَ الرَّجُلُ إصبُعَهُ في عينه، فيقتَلِعَها، فيرمي بها، خيرٌ له من أن يكونَ قاضياً[٤].

❑ قال أبو بكر بنُ أبي شَيْبة: سمعتُ حفصَ بن غِيَاث يقولُ: والله ما وَلِيتُ القضاء حتى حلَّت لي الميتة.

ومات يوم مات ولم يُخَلِّف درهماً، وخلَّف عليه تسعمئة درهم ديناً.

قال سَجَّادة: كان يُقال: خُتِم القَضاءُ بحفص بن غِيَاث[٥].

❑ قال عُمر بنُ حفص: سمعتُ أبي يقولُ: مررتُ بطاق اللَّحَّامين، فإذا بعُلَيَّان جالسٌ، فسمعتُه يقولُ: من أراد سرورَ الدُّنيا وحُزن الآخرة، فَلْيَتَمَنَّ ما هذا فيه. فوالله لقد تمنيتُ أنِّي كنتُ متُّ قبل أن أَلِيَ القضاء[٦].

---

(١) ج ٥/٤٦٣.
(٢) ج ٨/٦٦.
(٣) ج ٩/٢٦.
(٤) ج ٩/٢٦.
(٥) ج ٩/٢٦.
(٦) ج ٩/٢٧، ٢٨.

❑ وقد أقدم عبدالله بن إدريس الرَّشيدُ بغداد ليُولِّيه قضاءَ الكوفة، فامتنع.

❑ قال بِشْرُ بنُ الحارث: ما شربَ أحدٌ ماءَ الفُرات فَسَلِم إلا عبدالله بن إدريس[١].

❑ قُرِىءَ كتابُ الخليفةِ إلى ابنِ إدريس، وأنا حاضر: من عبدِالله هارون أمير المؤمنين إلى عبدالله بن إدريس، قال: فَشَهق ابنُ إدريس شَهْقةً بعد الظُّهر، فقُمنا إلى العَصْر، وهو على حاله، وانتبه قُبَيل المغرب، وقد صَبَبْنا عليه الماءَ فلا شيء، قال: إنَّا لله وإنا إليه راجعون، صار يَعْرِفني حتى يكتبَ إليَّ! أيُّ ذنب بَلَغ بي هذا[٢]؟!

❑ أنَّ عبدَالله بنَ إدريس امتنع من القَضاء، وقال للرشيد: لا أَصْلُح، فقالَ الرَّشيدُ: وددتُ أني لم أكُنْ رأيتُكَ، فقال: وأنا وَدِدْتُ أنّي لم أكنْ رأيتُك، فخرج، ثم ولَّى حفصَ بنَ غِيَاث، وبعثَ الرَّشيدُ بخمسة آلاف إلى ابن إدريس، فقالَ للرسول ـ وصاح به ـ: مُرَّ من هنا، فبعثَ إليه الرشيدُ: لم تَلِ لنا، ولم تقبَلْ صِلَتنا، فإذا جاءكَ ابني المأمون، فحدِّثْهُ، فقال: إنْ جاء مع الجماعة، حدَّثْناه، وحَلَف ألاَّ يُكلِّم حَفصَ بنَ غِيَاث حتى يموت[٣].

❑ بِشْر بن الحارث: سمعتُ المُعَافى يقول: سمعتُ الثَّوْري يقول: إذا لم يكن لله في العبد حاجةٌ، نَبَذَهُ إلى السُّلطان[٤].

❑ قال حمّادُ بنُ سلمة: ما كنا نُشَبِّه شمائل إسماعيل بن عُلَيَّة إلا بشمائل يونُس، حتى دخل فيما دخل فيه.

قال الذهبي: يُريدُ وِلايَتَهُ الصَّدقة. وكان موصوفاً بالدِّين والوَرَع

---

(١) ج ٩/٤٣.
(٢) ج ٩/٤٥، ٤٦.
(٣) ج ٩/٤٧.
(٤) ج ٩/٨٢.

والتَّألُّه، منظوراً إليه في الفضلِ والعلم، وبدَتْ منه هفواتٌ خفيفة، لم تُغَير رُتبَتَهُ إن شاء الله[١].

□ وقد بعثَ إليه ابنُ المُبارك بأبياتٍ حَسنةٍ يُعنِّفُهُ فيها، وهي:

يـا جـاعِـلُ الـعِـلْـمِ لَـهُ بـازِيـاً ... يَـصْـطَـادُ أَمْـوَالَ الـمَـسَـاكِـيـنِ
احـتـلْـتَ لـلـدُّنـيـا ولَـذَّاتِـهـا ... بِـحِـيـلَـةٍ تَـذْهَـبُ بِـالـدِّيـنِ
فَـصِـرْتَ مـجـنـونـاً بِـهَـا بَـعْـدَمـا ... كُـنْـتَ دَوَاءً لِـلْـمـجـانـيـنِ
أيـن رِوايـاتُـكَ فـيـمـا مَـضَـى ... عَـن ابـنِ عَـوْنٍ وابـنِ سِـيـريـنِ
ودَرْسُـكَ الـعِـلْـمَ بـآثـارِه ... فـي تَـرْكِ أبـواب الـسَّـلاطـيـنِ
تـقـول: أُكْـرِهْـتُ، فـمـاذا كـذا ... زَلَّ جِـمَـارُ الـعِـلْـمِ فـي الـطِّـيـنِ
لا تَـبِـعِ الـدِّيـنَ بـالـدُّنـيـا كـمـا ... يَـفْـعَـل ضُـلاَّلُ الـرُّهـابـيـنِ[٢]

□ قال عبيدُالله العَيْشيُّ: حدَّثنا الحمَّادان أنَّ ابنَ المُبارك كان يَتَّجِرُ، ويقولُ: لولا خمسةٌ ما تَجِرْتُ: السُّفيانان، وفُضَيل بنُ عِياض، وابن السَّمَّاك، وابن عُليَّة. فيَصِلُهُم. فَقَدِمَ ابنُ المبارك سنةً، فقيل له: قد وليَ ابنُ عُلَيَّة القَضاءَ. فلم يَأْتِهِ، ولم يَصِلْهُ، فركِبَ إليه ابنُ عُليَّة، فلم يَرْفَعْ به رأساً، فانصرَفَ، فلما كان من الغد، كتبَ إلى عبدِالله رُقْعَةً يقولُ: قد كنتُ مُنْتَظِراً لبِرِّك، وجئتُك، فلم تُكَلِّمني، فلما رأيت مني؟ فقال ابنُ المبارك: يأبى هذا الرجلُ إلاَّ أنْ نُقَشِّر له العصا. ثُمَّ كتبَ إليه:

يـا جـاعِـلَ الـعِـلْـمِ لَـهُ بـازِيـاً ... يَـصْـطَـادُ أَمْـوَالَ الـمـسـاكـيـنِ

□ الأبيات المذكورة. فلمَّا قرأها، قام من مجلس القضاء، فوطىء بساطَ هارون الرَّشيد، وقال: اللّهَ اللّهَ ارْحَمْ شَيْبَتي. فإنَّني لا أصبر على الخطأ. فقال: لعلَّ هذا المجنون أغرى عليك. ثم أعْفاه، فوجَّه إليه ابنُ المبارك بالصُّرَّة[٣].

---

(١) ج ٩/١١٠.
(٢) ج ٩/١١٠.
(٣) ج ٩/١١٧.

❑ وعن ابن القاسم قال: ليس في قرب الولاةِ ولا في الدُّنوِّ منهم خير[1].

❑ قال الطَّحاويُّ: بلغني عن ابن القاسم قال: ما أعلمُ في فلانٍ عيباً إلاّ دخولَه إلى الحُكَّام، ألاَ اشتغل بنفسه[2]؟!

❑ قال محمدُ بنُ عامر المِصِّيصِي: سألتُ أحمد: وكيعٌ أحَبُّ إليك أو يَحيى بنُ سَعيد؟ فقال: وكيع، قلتُ: كيف فَضَّلْتَه على يحيى، ويحيى ومكانه من العلم والحفظه والإتْقانِ ما قد علمتَ؟ قال: وكيعٌ كان صديقاً لحفص بنِ غيَاث، فلمّا وليَ القَضاءَ، هَجَرَهُ، وإنَّ يحيى كان صديقاً لمعاذ بنِ مُعاذ، فلما وليَ القَضَاءَ، لم يَهْجُرْهُ يحيى[3].

❑ وقال محمرُ بنُ علي الوَرَّاق: عُرِضَ القضاءُ على وكيع، فامتنع[4].

❑ عن وكيع قال: قال لي الرشيدُ: إنَّ أهلَ بلدك طلبُوا مني قاضياً. وقد رأيتُ أنْ أُشرِكَكَ في أمانتي وصالح عملي، فخُذ عهدَكَ. فقلتُ: يا أمير المؤمنين، أنا شيخٌ كبير، وإحدى عينَيَّ ذاهبةٌ، والأخرى ضعيفة[5].

❑ وقال أحمدُ بنُ عبدالرحمٰن: طلبَ عبَّادُ بنُ محمدٍ الأميرُ عمِّي لِيُوَلِّيَهُ القضاءَ، فتغيَّبَ عمِّي، فهدمَ عبَّادُ بعضَ دارنا، فقال الصَّبَّاحي لعبَّاد: متى طمعَ هذا الكذا وكذا أنْ يليَ القَضاء! فبلغ ذلك عمِّي، فدعا عليه بالعَمى. قال: فعَمِيَ الصَّبَّاحي بعد جُمُعة[6].

❑ قالَ حَجَّاجُ بنُ رِشْدِين: سمعتُ عبدَالله بنَ وَهْبٍ يتذمَّرُ ويَصيح، فأشرفتُ عليه من غُرفَتي، فقلتُ: ما شأنُكَ يا أبا مُحمد؟ قال: يا أبا

---

(١) ج ١٢١/٩.
(٢) ج ١٢٢/٩.
(٣) ج ١٤٤/٩.
(٤) ج ١٥١/٩.
(٥) ج ٢٢٧/٩.
(٦) ج ٢٢٨/٩.

الحسن، بينما أنا أرجو أنْ أُحشرج في زمُرةِ العُلماءِ، أُحشَرخ في زُمرة القُضَاة. قال فتغيَّب في يومه، فطلبُوه[1].

❑ قال يونُسُ الصَدَفي: عُرِضَ على ابن وَهْبٍ القَضَاءُ فجنَّنَ نفسَه، ولزِمَ بيتَه[2].

❑ وحفصُ بن عبدالرحمٰن البلخي هو أفقهُ أصحابِ أبي حنيفةَ الخُراسانية، وقد وليَ القضاءَ، ثم نَدِم، وأقبلَ على العبادةِ، وكان ابنُ المبارك يزورُه، وقال فيه ابنُ المبارك: اجتمع فيه الفقهُ والوقارُ والوَرَعُ[3].

❑ وكان أبو عبدالله زياد بن عبدالرحمٰن اللخمي الأندلسي إماماً، عالماً، وَرِعاً، ناسكاً، مَهيباً، كبيرَ الشأن، أراده هشامُ صاحبُ الأندلس على القضاء، فأبى، وتعنَّت، وكان هشامُ يُكرِمُه، ويخلو به، ويسألُه[4].

❑ سأل عنه سفيانُ الثوريُّ، فقال: ما فعلَ سعد بن الصلت؟ قالوا: وليَ قضاءَ شيراز، قال: دُرَّةٌ وقع في الحُشِّ[5].

❑ وقال أبو سُليمان الدَّارانيّ: ما رأيتُ شامِياً خيراً من مَروان بن محمد، قيل له: ولا مُعَلِّمُه سعيدُ بنُ عبدالعزيز، ولا يحيى بنُ حمزة؟ قال: ولا معلِّمه، لأنه كان على بيت المال، ولا يحيى لأنَّه كانَ على القضاء[6].

❑ وكان الحسن بن زياد الأنصاري أحدَ الأذْكِياءِ البارعينَ في الرَّأي، ولي القَضاءَ بعد حَفْصِ بنِ غِياث، ثم عَزَل نَفْسَه[7].

❑ وقيل: إنَّ المأمونَ عرضَ علي موسى بن سليمان الجوزاني

---

(١) ج ٩/٢٣٣.
(٢) ج ٩/٣١١.
(٣) ج ٩/٣١٢.
(٤) ج ٩/٣١٨.
(٥) ج ٩/٥١٢.
(٦) ج ٩/٥٤٤.
(٧) ج ١٠/١٩٤ ـ ١٩٥.

القضاء، فامتنع، واعتلَّ بأنّه ليسَ بأهلٍ لذلك، فأعفاهُ ونَبُلَ عند الناس لامتناعه[١].

❑ قال أبو الحسن محمدُ بنُ الفيض: خرج السُّفيانيُّ المعروفُ بأبي العَمَيْطَر عليُّ بنُ عبدِالله بن خالد بن يزيد بن معاوية، وأُمُّه هي نفيسةُ بنتُ عُبيدالله بنِ عبّاس بنِ علي بن أبي طالب في سنة خمسٍ وتسعين ومئة، فوَلّى أبا مُسهرٍ قضاءَ دمشق كُرهاً، ثم إنه تنحّى عن القضاءِ لما خُلِعَ أبو العَمَيْطر. كان السفياني يقول: أنا ابن سيدي صفين[٢].

❑ قال أبو عبدالله الحاكم: عبدان بن عثمان الأزدي هو إمام بلده في الحديث، سمع من شعبة أحاديث دون العشرة، ولم يعقب، ورثه أخوه، وقد ولاّه ابن طاهر قضاء الجوزجان، ثم استعفى فأعفي[٣].

❑ وقال العجليُّ: المعلى بن منصور ثقةٌ صاحب سنة، وكان نبيلاً، طلبوه للقضاء غير مرة، فأبى[٤].

❑ قال يونس بن عبدالأعلى: سمعت علي بن معبد يقول: انصرفت من عند المأمون، وقد أبيت عليه الدخول فيما عرضه من القضاء بمصر، فرشت حصيراً، وقعدت على باب فمر رجلان، يقول أحدهما للآخر: والله ما صح له إلى الآن شيء، وقد فتح بابه، وفرش حصيره، فدخلت، وجلست داخل بابي، وقلت: أقرب إلى من يجيئني، فمر رجلان، فسمعت أحدهما يقول: ما صح له شيءٌ، وأغلق بابه، فكيف لو صحَّ له شيء[٥].

قال الذهبي: لما ولي ولده الحسن بن أبي الشوارب القضاء، تخوّف عليه، وقال: يا حسن: أعيذ وجهك الحسن من النار.

---

(١) ج ١٠/٢٣٢.
(٢) ج ١٠/٢٧١.
(٣) ج ١٠/٣٦٨.
(٤) ج ١٠/٦٣١ ـ ٦٣٢.
(٥) ج ١١/١٠٤.

وولي القضاء عدةٌ من ذريته منهم ولده الحسن قاضي قضاة المعتمد على الله، وكان جواداً ممدحاً نبيلاً[1].

❑ أن الشافعي قال لأبي عبدالله أحمد بن حنبل: إن أمير المؤمنين، يعني، محمداً، سألني أن ألتمس له قاضياً لليمن، وأنت تحب الخروج إلى عبدالرزاق، فقد نلت حاجتك، وتقضي بالحق، فقال للشافعي: يا أبا عبدالله، إن سمعت هذا منك ثانية، لم ترني عندك[2].

❑ أن الشافعي كان كثيراً عند محمد بن زُبيدة، يعني: الأمين، فذكر له محمد يوماً اغتمامه برجل يصلح للقضاء صاحب سنة. قال: قد وجدت. قال: ومَن هو؟ فذكر أحمد بن حنبل. قال: فلقي أحمد، فقال: أخمل هذا واعفني، وإلا خرجت من البلد[3].

❑ سمعت أحمد بن سعيد الرباطي، يقول: قدمت على أحمد بن حنبل، فجعل لا يرفع رأسه إليَّ، فقلت: يا أبا عبدالله، إنه يكتب عني بخراسان، وإن عاملتني هذه المعاملة رموا حديثي، قال: يا أحمد، هل بُد يوم القيامة من أن يقال: أين عبدالله بن طاهر وأتباعه؟ فانظر أين تكون منه[4].

❑ كان مرحلة بن يحيى المصري فقيهاً، لم يكن بمصر أحد أكتب عن ابن وهب منه. وذلك أن ابن وهب أقام في منزلهم سنة وأشهراً مستخفياً من عبَّاد، إذ طلبه ليوليه القضاء بمصر[5].

❑ فعن أبي كريب قال: أتيت يحيى بن حمزة، فوجدت عليه سواد القضاء، فلم أسمع منه وكنت سافرت أريد إفريقية[6].

---

(١) ج ٢٢٤/١.
(٢) ج ٢٢٤/١١.
(٣) ج ٢٢٥/١١.
(٤) ج ٣٩٠/١١.
(٥) ج ٣٩٦/١١.
(٦) ج ٥٦/١٢.

❑ وقال يوسف بن يزيد القراطيسي: قدم المأمون مصر، وبها من يتظلم من عامليه: إبراهيم بن تميم، وأحمد بن أسباط. فجلس الفضل بن مروان الوزير في الجامع، واجتمع الأعيان، وأحضر الحارث بن مسكين ليولى القضاء، فبينا الفضل يكلمه إذ قال له متظلم: سله ـ أصلحك الله ـ عن ابن تميم وابن أسباط. فقال: ليس لذا حضر، قال: أصلحك الله، سله. قال: ما تقول فيهما؟ فقال: ظالمين غاشمين. قال: فاضطرب المسجد، فقام الفضل، فأعلم المأمون، وقال: خفت على نفسي من ثورة الناس مع الحارث، فطلب الحارث، وقال: ما تقول في هذين؟ قال: ظالمين غاشمين. قال: هل ظلماك بشيء؟ قال: لا. قال: فعاملتهما؟ قال: لا. قال: فكيف تشهد عليهما؟ قال: كما شهدت أنك أمير المؤمنين، ولم أرك إلا الساعة. قال: اخرج من هذه البلاد، وبع قليلك وكثيرك، وحبسه في خيمة، ثم انحدر إلى البشرود، وأخذه معه، فلما فتح البشرود طلب الحارث. وسأله عن المسألة التي سأله عنها بمصر، فرد الجواب بعينه. قال: فما تقول في خروجنا؟ قال: أخبرني ابن القاسم، عن مالك، أن الرشيد كتب إليه يسأله عن قتالهم، فقال: إن كانوا خرجوا عن ظلم من السلطان فلا يحل قتالهم، وإن كانوا إنما شقوا العصا فقتالهم حلال. فقال: أنت تيس، ومالك أتيس منك، ارحل عن مصر. قال: يا أمير المؤمنين، إلى الثغور؟ قال: بل بمدينة السلام[1].

❑ كان المستعين بالله، بعث إلى نصر بن علي يشخصه للقضاء، فدعاه عبدالملك أمير البصرة، وأمره بذلك. فقال: أرجع، وأستخير الله تعالى. فرجع إلى بيته نصف النهار، فصلى ركعتين، وقال: اللهم إن كان لي عندك خير فاقبضني. فنام، فأنبهوه، فإذا هو ميت[2].

❑ رُوي عن الرباطي، قال: جئت إلى أحمد بن حنبل، فجعل لا يرفع رأسه إليَّ، فقلت: يا أبا عبدالله، إنه يُكتب عني الحديث بخراسان،

---

(١) ج ١٢/١٣٦.

(٢) ج ١٢/٢٠٨.

فإن عاملتني بهذا، رموا بحديثين. فقال: يا أحمد، هل بُد أن يقال يوم القيامة: أين عبدالله بن طاهر وأتباعه، فانظر أين تكون منه؟! قلت: إنما ولأني أمر الرباط، فجعل يُردد قوله عليَّ[1].

❑ قال صالح بن أحمد الحافظ: بلغني أنه أحمد بن بديل السامي كان يُسمى بالكوفة راهب الكوفة، فلما تقلَّد القضاء قال: خُذلت على كبر السن. مع عفته وصيانته[2].

❑ قال ابن أبي حاتم: سمعت عبدالله بن محمد الخرقي مع أبي، وهو صدوق، قُلِّد القضاء فلم يقبله، واختفى[3].

❑ وقال: كتب إلى أبي عبدالله بعض السلاطين في حاجة له، ودعا له دعاءً كثيراً، فكتب إليه أبو عبدالله: سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: وصل إليَّ كتابك وفهمته، وفي بيته يُؤتى الحَكَمُ والسلام[4].

❑ لما صار صالح بن أحمد بن حنبل إلى أصبهان، قُرىء عهده بالجامع، فبكى كثيراً، وبكى بعض الشيوخ، فلما فرغ جعلوا يدعون له ويقولون: ما ببلدنا إلا من يحب أباك. قال: أبكاني أني ذكرته، ويراني في هذه الحالة، وكان عليه السواد. ثم قال: كان أبي يبعث خلفي إذا جاءه رجل زاهد أو متقشف لأنظر إليه يُحبُّ أن أكون مثله. ولكن الله يعلم، ما دخلت في هذا الأمر إلا لِدَيْن غلبني، وكثرة عيال[5].

❑ وقيل: إن بكاراً بن قتيبة كان يُشاور في حكم يونس بن عبدالأعلى، والرجل الصالح موسى ولد عبدالرحمٰن بن القاسم، فبلغنا أن

(١) ج ١٢/٣٣٢.
(٢) ج ١٢/٣٥٩.
(٣) ج ١٢/٤٠٦.
(٤) ج ١٢/٥٣٠.
(٥) ج ١٢/٦٠١.

موسى سأله: من أين المعيشة؟ قال: من وقف لأبي أتكفَّى به. قال: أريد أن أسألك يا أبا بكرة، هل ركبك دين بالبصرة؟ قال: لا. قال: فهل لك ولد أو زوجة؟ قال: ما نكحت قط، وما عندي سوى غُلامي. قال: فأكرهك السلطان على القضاء؟ قال: لا. قال: فضربت آباط الإبل بغير حاجة إلا لتلي الدماء والفروج؟ لله عليّ لا عدت إليك، قال: أقلني يا أبا هارون. قال: أنت ابتدأت بمسألتي، انصرف، ولم يعد إليه.

قال الذهبي: رضي الله عن موسى، فلقد صدقه، وصدعه بالحق. ولم يكن بكَّاراً مُكابراً، فيقول: تعين عليَّ القضاء[١].

❏ قال الحاكم: كان أحمد بن عبدالوهاب الفرّاء يُفتي في الفقه والحديث والعربية، ويُرجع إليه فيها. جرى ذكر السلاطين، فقال أبو أحمد: اللهم أنسهم ذكري، ومن أراد ذكري عندهم، فاشدد على قلبه فلا يذكرني[٢].

❏ قال يحيى بن معاذ الرازي: لا يُفلح من شممت رائحة الرياسة منه[٣].

❏ قال ابن عبد كويه: سمعت عاتكة بنت أحمد بن أبي عاصم تقول: سمعت أبي يقول: جاء أخي عثمان عهده بالقضاء على سامراء، فقال: أقعد بين يدي الله تعالى قاضياً؟! فانشقت مرارته، فمات[٤].

❏ قال ابن أبي عاصم: صحبت أبا تراب، فكان يقول: كم تشقى! لا يجيءُ منك إلا قاضيـ وكان بعدما دخل في القضاء إذا سئل عن مسألة الصوفية يقول: القضاء والدَّنية والكلام في علم الصوفية محال[٥].

---

(١) ج ٦٠٧/١٢.
(٢) ج ١٥/١٣.
(٣) ج ٤٣١/١٣.
(٤) ج ٤٣٣/١٣.
(٥) ج ٤٥٩/١٣.

❑ وأُرِيد محمد عبدالسلام الخشني على قضاء الجماعة، فامتنع، وتصدَّر لنشر الحديث، وكان أحد الثقات الأعلام[١].

❑ قيل: إن أبا خازم عبدالحميد بن عبدالعزيز السّكوني لما احتُضر بكى، وجعل يقول: يا ربِّ! من القضاء إلى القبر[٢].

❑ قال عبدالله بن المعتز بالله العباسي: أشقى الناس أقربهم من السلطان، كما أن أقرب الأشياء من النار أسرعها احتراقاً.

من شارك السلطان في عز الدنيا، شاركه في ذل الآخرة[٣].

❑ وكان يقول: القرب من السلطان في غير هذا الوقت حتف من الحتوف، فكيف اليوم[٤]؟

❑ لما تقلد الخاقاني الوزارة وجه إلى أبي جعفر الطبري بمال كثير، فامتنع من قبوله، فعرض عليه القضاء فامتنع، فعرض عليه المظالم فأبى، فعاتبه أصحابه وقالوا: لك في هذا ثواب وتحيي سنة قد دَرَسَتْ. وطمعوا في قبوله المظالم، فباكروه ليركب معهم لقبول ذلك، فانتهرهم وقال: قد كنت أظن أني لو رغبت في ذلك لنهيتموني عنه. قال: فانصرفنا خجلين[٥].

❑ كتب الخليفة إلى ابن وهب في قضاء مصر يليه، فجنن نفسه، ولزم البيت فاطلع عليهِ رشْدين بن سعد من السطح فقال: يا أبا محمد! ألا تخرج إلى الناس فتحكم بينهم كما أمر الله ورسوله؟ قد جننت نفسك ولزمت البيت! قال: إلى ها هنا انتهى عقلك؟ ألم تعلم أن القضاة يحشرون يوم القيامة مع السلاطين، ويحشر العلماء مع الأنبياء[٦]؟!

---

(١) ج ٥٤١/١٣.
(٢) ج ٤٣/١٤ ـ ٤٤.
(٣) ج ٢١٤/١٤.
(٤) ج ٢٧٥/١٤.
(٥) ج ٤٢٤/١٤.
(٦) ج ٥٦٣/١٤.

❑ وذكروا أن ثابت بن حزم الأندلسي عُرض قضاء بلده عليه فأباه، فأراد أبوه الحمل عليه في ذلك، فسأله إنظاره ثلاثاً، فتوفي فيها فكانوا يرون أنه دعا على نفسه بالموت، وكان معروفاً بإجابة الدعوة(١).

❑ قال القاضي أبو الطيب: كان أبو علي بن خيران، يعاتب ابن سريج على القضاء، ويقول: هذا الأمر لم يكن في أصحابنا، إنما كان في أصحاب أبي حنيفة(٢).

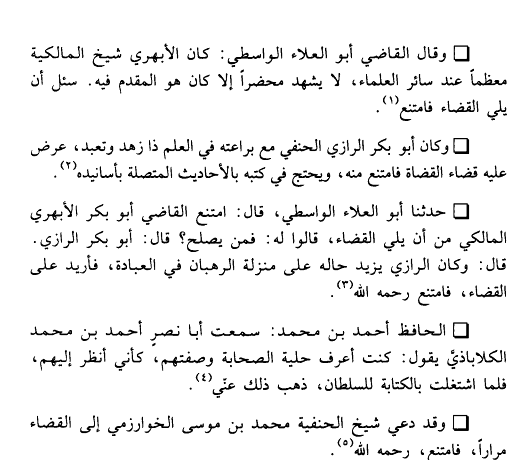
❑ قال الشيخ أبو إسحاق: عرض على ابن خيران القضاء، فلم يتقلده، وكان بعض وزراء المقتدر [وأظن أنه أبو الحسن علي بن عيسى] وكل بداره ليلي القضاء، فلم يتقلد. وخوطب الوزير في ذلك فقال: إنما قصدنا [التوكيل بداره] ليقال: [كان] في زماننا: من وُكّل بداره ليتقلد القضاء فلم يفعل(٣).

❑ وقال ابن زولاق: شاهد أبو بكر بن الحداد الشافعي ببغداد سنة عشر وثلاثمئة باب أبي علي بن خيران مسموراً لامتناعه من القضاء، وقد استتر. قال: فكان الناس يأتون بأولادهم الصغار فيقولون لهم: انظروا حتى تحدثوا بهذا(٤).

❑ وقع في ذهن المنصور أن أبا ميسرة أحمد بن نزار المالكي لا يرى الخروج عليه، فأراده ليوليه القضاء، فقال: كيف يلي القضاء رجل أعمى، يبول تحته. فما علم أحد بضرورة إلا يومئذ، فقال: اللهم إنك تعلم أني انقطعت إليك وأنا شاب، فلا تمكنهم مني، فما جاءت العصر إلا وهو من أهل الآخرة. فوجه إليه المنصور بكفن وطيب(٥).

---

(١) ج ١٥/٥٨.
(٢) ج ١٥/٥٩.
(٣) ج ١٥/٥٩.
(٤) ج ١٥/٣٩٦.
(٥) ج ٣٣٣.



❑ وقال القاضي أبو العلاء الواسطي: كان الأبهري شيخ المالكية معظماً عند سائر العلماء، لا يشهد محضراً إلا كان هو المقدم فيه. سئل أن يلي القضاء فامتنع[١].

❑ وكان أبو بكر الرازي الحنفي مع براعته في العلم ذا زهد وتعبد، عرض عليه قضاء القضاة فامتنع منه، ويحتج في كتبه بالأحاديث المتصلة بأسانيده[٢].

❑ حدثنا أبو العلاء الواسطي، قال: امتنع القاضي أبو بكر الأبهري المالكي من أن يلي القضاء، قالوا له: فمن يصلح؟ قال: أبو بكر الرازي. قال: وكان الرازي يزيد حاله على منزلة الرهبان في العبادة، فأريد على القضاء، فامتنع رحمه الله[٣].

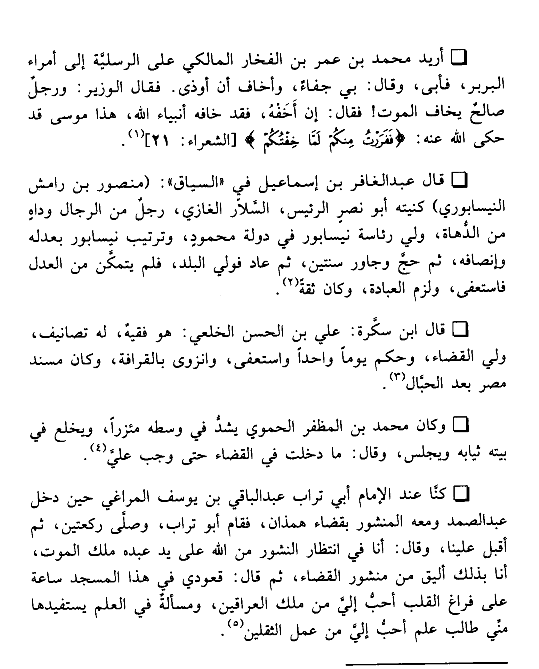
❑ الحافظ أحمد بن محمد: سمعت أبا نصرٍ أحمد بن محمد الكلاباذيَّ يقول: كنت أعرف حلية الصحابة وصفتهم، كأني أنظر إليهم، فلما اشتغلت بالكتابة للسلطان، ذهب ذلك عنّي[٤].

❑ وقد دعي شيخ الحنفية محمد بن موسى الخوارزمي إلى القضاء مراراً، فامتنع، رحمه الله[٥].

❑ يقال: عرض المتوكل القضاء على جدِّهم محمدِ بن أبي السواري الأموي فامتنع، فيرون أنَّ بركة امتناعه دخلت على ولده، فولي منهم القضاء أربعةٌ وعشرون، فثمانيةٍ منهم تقلَّدوا قضاء القضاة، آخرهم هذا أحمد بن محمد الأموي، وما رأينا مثله جلالةً وشرفاً ولي أولاً قضاء البصرة، ثم ولي بغداد في سنة خمس وأربعمئة[٦].

---

(١) ج ١٦/٣٤٠.
(٢) ج ١٦/٣٤٠ ـ ٣٤١.
(٣) ج ١٧/٩٦.
(٤) ج ١٧/٢٣٥.
(٥) ج ١٧/٣٦٠.
(٦) ج ١٧/٣٧٢.



❑ أريد محمد بن عمر بن الفخار المالكي على الرسليَّة إلى أمراء البربر، فأبى، وقال: بي جفاءٌ، وأخاف أن أوذى. فقال الوزير: ورجلٌ صالحٌ يخاف الموت! فقال: إن أَخَفْهُ، فقد خافه أنبياء الله، هذا موسى قد حكى الله عنه: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾ [الشعراء: ٢١][1].

❑ قال عبدالغافر بن إسماعيل في «السياق»: (منصور بن رامش النيسابوري) كنيته أبو نصرٍ الرئيس، السَّلاَّر الغازي، رجلٌ من الرجال وداهٍ من الدُّهاة، ولي رئاسة نيسابور في دولة محمودٍ، وترتيب نيسابور بعدله وإنصافه، ثم حجَّ وجاور سنتين، ثم عاد فولي البلد، فلم يتمكَّن من العدل فاستعفى، ولزم العبادة، وكان ثقةً[2].

❑ قال ابن سكَّرة: علي بن الحسن الخلعي: هو فقيهٌ، له تصانيف، ولي القضاء، وحكم يوماً واحداً واستعفى، وانزوى بالقرافة، وكان مسند مصر بعد الحبَّال[3].

❑ وكان محمد بن المظفر الحموي يشدُّ في وسطه مئزراً، ويخلع في بيته ثيابه ويجلس، وقال: ما دخلت في القضاء حتى وجب عليَّ[4].

❑ كنَّا عند الإمام أبي تراب عبدالباقي بن يوسف المراغي حين دخل عبدالصمد ومعه المنشور بقضاء همذان، فقام أبو تراب، وصلَّى ركعتين، ثم أقبل علينا، وقال: أنا في انتظار النشور من الله على يد عبده ملك الموت، أنا بذلك أليق من منشور القضاء، ثم قال: قعودي في هذا المسجد ساعة على فراغ القلب أحبُّ إليَّ من ملك العراقين، ومسألةٌ في العلم يستفيدها منِّي طالب علم أحبُّ إليَّ من عمل الثقلين[5].

(١) ج ١٧/٥٤٠.
(٢) ج ١٩/٧٥.
(٣) ج ١٩/٨٧.
(٤) ج ١٩/١٧١.
(٥) ج ١٩/٢٢٧.

❑ ولي عبدالرحيم بن قاسم الشعبي قضاء بلده، ثم سجنه أميرها تميم لأمر بلغه، فلما استولى ابن تاشفين، دعاه للقضاء فأبى، وأشار بأبي مروان بن حسون، فكان أبو مروان لا يبرم أمراً دونه، وعُمِّرَ دهراً، وبَعُدَ صيته[1].

❑ وأكره أبو علي الحسين بن محمد على القضاء، فوليه بمرسية، ثم اختفى حتى أعفي[2].

❑ وكان محمد بنْ عتاب الأندلسي شيخ أهل الشُورى في زمانه، وعليه كان مدار الفتوى، دعي إلى قضاء قرطبة مراراً، فأبى، وكان يهاب الفتوى، ويقول: وددت أني أنجو منها كفافاً. وله اختياراتٌ من أقاويل العلماء، يأخذ بها في خاصة نفسه[3].

❑ وذكرنا في «طبقات القراء» أن الناس بقوا بمصر ثلاثة أشهر بلا قاض في سنة ثلاث وثلاثين، فوقع اختيار الدولة على الشيخ أبي العباس أحمد بن عبدالله بن الحطيئة، فاشترط عليهم شروطاً صعبة، منها أنه لا يقضي بمذهبهم ـ يعني الرفض ـ، فلم يجيبوا إلا أن يقضي على مذهب الإمامية[4].

❑ وعرضت على هبة الله بن الحسن الضائق خطابة دمشق، فامتنع، واجتهد به خاله القاضي أبو المعالي محمد بن يحيى القرشي أن ينوب عنه في الحكم، فأبى[5].

❑ وجاء العزيز إلى زيارة أبا البركات الشافعي وصافحه، فطلب ماءً، وغسل يده، وقال: يا ولدي إنّك تمسُّ العنان، ولا يتوقّى الغلمان، قال:

---

(١) ج ٣٧٧/١٩.
(٢) ج ٣٢٩/١٨.
(٣) ج ٣٤٧/٢٠.
(٤) ج ٤٩٦/٢٠.
(٥) ج ٢٠٥/٢١.

فاغسل وجهك فإنَّك مسحت وجهك. قال: نعم، وغسله[1].

❑ وجاء حاجب نائب مصر المظفَّر تقيّ الدِّين عمر، وقال له: تقيُّ الدِّين يسلِّم عليك [فقال الخبوشاني] قل: بل شقيُّ الدِّين لا سلَّم الله عليه، قال: إنَّه يعتذر، ويقول: ليس له موضعٌ لبيع المزر. قال: يكذب. قال: إن كان ثمَّ مكانٌ، فأرناه. قال: ادنُ. فدنا، فأمسك بشعره، وجعل يلطم على رأسه ويقول: لست مزّاراً فأعرف مواضع المزر، فخلَّصوه منه[2].

❑ قال أبو شامة: أخبرنا السخاويُّ: أنَّ سبب انتقال الشاطبيِّ من بلده أنَّه أريد على الخطابة، فاحتجَّ بالحجِّ، وترك بلده، ولم يعد إليه تورُّعاً مما كانوا يلزمون الخطباء من ذكرهم الأمراء بأوصافٍ لم يرها سائغةً، وصبر على فقرٍ شديدٍ، وسمع من السِّلفيِّ، فطلبه القاضي الفاضل للإقراء بمدرسته، فأجاب على شروطٍ[3].

❑ حكى العزّ أخو ابن الأثير، قال: جاء مغربيّ عالج أخي بدهن صنعه، فبانت ثمرته، وتمكَّن من مدّ رجليه، فقال لي: أعطه ما يرضيه واصرفه، قلت: لماذا وقد ظهر النُّجح؟ قال: هو كما تقول، ولكني في راحة من ترك هؤلاء الدَّولة، وقد سكنت نفسي إلى الانقطاع والدِّعة، وبالأمس كنت أذلُّ بالسَّعي إليهم، وهنا فما يجيئوني إلاّ في مشورة مهمَّة، ولم يبقَ من العمر إلا القليل[4].

❑ قال أبو شامة: أخذت عن ابن عساكر مسائل، وبعث إليه المعظَّم ليوليه القضاء فأبى، وطلبه ليلاً فجاءه فتلقاه وأجلسه إلى جنبه، فأحضر الطعام فامتنع، وألحَّ عليه في القضاء، فقال: أستخير الله، فأخبرني من كان معه، قال: ورجع ودخل بيته الصغير الذي عند محراب الصحابة، وكان

---

(١) ج ٢٠٦/٢١ و٢٠٧.

(٢) ج ٢٦٣/٢١.

(٣) ج ٤٩١/٢١.

(٤) ج ١٨٨/٢٢.

أكثر النهار فيه، فلما أصبح أتوه فأصرّ على الامتناع، وأشار بابن الحرستانيّ فوُلّي، وكان قد خاف أن يكره فجهّز أهله للسَّفر، وخرجت المحابر إلى ناحية حلب، فردّها العادل، وعزّ عليه ما جرى[١].

□ ولّى المستنصر ابن دلف المقرىء خزانة كتبه، وكان عدلاً ثقة إماماً صالحاً خيّراً متعبّداً، له صورة كبيرةٌ، وجلالةٌ عجيبةٌ، وفيه نفعٌ للناس.

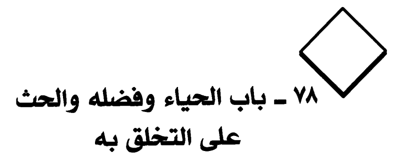
روى عنه ابن النجّار، وقال: كان دائم الصَّلاة والصيام، كثير العبادة سعّاءَ في مصالح الناس، لم ترَ العيون مثله[٢].

قال الذهبي: تصدّر إسحاق بن أحمد المصري للإفادة والفتوى مدّة، وتفقّه به جماعةٌ، وكان قدوةً في الورع، عرضت عليه مناصب، فامتنع، وقال: في البلد من يقوم مقامي، وكان يدمن الصَّوم، ويتصدَّق بثلث جامكيّته، ويؤثر رحمه، وكان في كل رمضان يكتب ختمةً ويوقفها. مرض بالبطن أربعين يوماً، وتوفي وله نيِّفٌ وستون سنة، وكان أسمر طويلاً. كان شيخنا البرهان الإسكندراني يعظّمه ويصف شمائله[٣].

□ قال التّاج ابن عساكر: وفي سنة ٦٤٨ خرج محمد بن طلحة القُرشي عن جميع ما له من موجودٍ ومماليك ودوابٍّ وملبوسٍ، ولبس ثوباً قطنيّاً وتخفيفةً، وكان يسكن بالأمينية فخرج منها واختفى، وسببه أنّ الناصر كتب تقليده بالوزارة، فكتب هو إلى السلطان يعتذر.



(١) ج ٢٣/٤٥ و٤٦.
(٢) ج ٢٣/٢٤٨.
(٣) ج ٢٣/٢٩٤.



٧٨ ـ باب الحياء وفضله والحث على التخلق به

❏ قالت فاطمة لأسماء حين أدركتها الوفاة: إني لأستحي أن أخرج غداً على الرجال من خلاله جسمي، قالت: أوَلا نصنع لك شيئاً رأيته بالحبشة؟ فصنعت النعش، فقالت: سترك الله كما سترتني[١].

❏ عن أنس: كان أبو موسى إذا نام لبس تباناً مخافة أن تنكشف عورته[٢].

❏ قال أبو موسى: إني لأغتسل في البيت المظلم فأحني ظهري حياء من ربي[٣].

❏ خرج زيد بن ثابت يريد الجمعة فاستقبل الناس راجعين فدخل داراً فقيل له، قال: إنه لا يستحي من الناس من لا يستحي من الله.

❏ عن عكرمة عن ابن عباس أنه لم يكن يدخل الحمام إلا وحده وعليه ثوب صفيق ويقول: إني أستحيي من الله أن يراني في الحمام متجرداً[٤].

---

(١) ج ١٣٢/٢.
(٢) ج ٣٩٩/٢.
(٣) ج ٤٠١/٢.
(٤) ج ٣٥٥/٣.

❑ عن علقمة بن مرثد قال: كان الأسود بن يزيد يجتهد في العبادة ويصوم حتى يخضر ويصفر فلما احتضر بكى فقيل له: ما هذا الجزع؟ فقال: ما لي لا أجزع، والله لو أتيت بالمغفرة من الله لأهمني الحياء منه مما قد صنعت، إن الرجل ليكون بينه وبين آخر الذنب الصغير فيعفو عنه فلا يزال مستحياً منه[١].

❑ قيل: إن شريحاً القاضي إنما خرج من اليمن لأن أمه تزوجت بعد أبيه فاستحيا من ذلك فخرج وكان شاعراً قائفاً[٢].

❑ عن ابن أبي الهذيل قال: أدركنا أقواماً وإن أحدهم يستحيي من الله في سواد الليل، قال الثوري: يعني التكشف[٣].

❑ عن أبي هلال: سمعت الحسن البصري يقول: كان موسى نبي الله ﷺ لا يغتسل إلا مستتراً، فقال له ابن بريدة: ممن سمعت هذا؟ قال: من أبي هريرة[٤].

❑ قال أبو العباس الأزهري: سمعت خادمة محمد بن يحيى، وهو على السرير يُغسَّل، تقول: خدمته ثلاثين سنة، وكنت أضع له الماء، فما رأيت ساقه قط، وأنا مِلك له[٥].

❑ وقال أبو جعفر: قال لي بعض أصحابي: كنت عند محمد بن سلام، فدخل عليه محمد بن إسماعيل حين قدم من العراق، فأخبره بمحنة الناس، وما صنع ابن حنبل وغيره من الأمور. فلما خرج من عنده قال محمد بن سلام لمن حضره: أترون البكر أشدَّ حياء من هذا[٦]؟

❑ حدثني الأزهري أنه يحضر مجلس ابن الحسن علي بن محمد

---

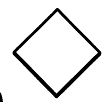
(١) ج ٥٢/٤.
(٢) ج ١٠١/٤.
(٣) ج ١٧٠/٤.
(٤) ج ٥٦٨/٤.
(٥) ج ٢٧٩/١٢.
(٦) ج ٤١٧/١٢ ـ ٤١٨.

المصري رجال ونساء، فكان يجعل على وجهه برقعاً خوفاً أن يفتتن به الناس من حسن وجهه(١).

❑ قال الحسين بن محمد بن خسرو: جاء أبو بكر بن ميمون، فدقَّ الباب على الحميدي، وظن أنه أذن له، فدخل، فوجده مكشوف الفخذ، فبكى الحميديُّ، وقال: والله لقد نظرت إلى موضعٍ لم ينظره أحد منذ عقلت(٢).



(١) ج ٣٨٢/١٥.
(٢) ج ١٢٢/١٩.



٧٩ ـ باب حفظ السر

❑ قال ابن عباس: قال لي أبي: إن عمر يدنيك فاحفظ عني ثلاثاً: لا تفشين له سراً، ولا تغتابن عنده أحداً، ولا يجربن عليك كذباً[١].

❑ لما مرض سليمان بدابق قال: يا رجاء، استخلف ابني، قال: ابنك غائب، قال: فالآخر، قال: هو صغير، قال: فمن ترى؟ قال: عمر بن عبدالعزيز، قال: أتخوف بني عبدالملك أن لا يرضوا، قال: فوله ومن بعده يزيد بن عبدالملك وتكتب كتاباً وتختمه وتدعوهم إلى بيعة مختوم عليها، قال: فكتب العهد وختمه فخرج رجاء وقال: إن أمير المؤمنين يأمركم أن تبايعوا لمن في هذا الكتاب، قال: ومن فيه، قال: مختوم، ولا تخبرن بمن فيه حتى يموت، فامتنعوا فقال سليمان: انطلق إلى أصحاب الشرط وناد الصلاة جامعة، ومرهم بالبيعة فمن أبى فاضرب عنقه، ففعل، فبايعوا، قال رجاء: فلما خرجوا أتاني هشام في موكبه فقال: لقد علمت موقفك منا وأنا أتخوف أن يكون أمير المؤمنين أزالها عني، فأعلمني ما دام في الأمر نَفَسٌ، قلت: سبحان الله يستكتمني أمير المؤمنين وأطلعك، لا يكون ذاك أبداً، فأدارني وألاصني فأبيت عليه فانصرف، فبينا أنا أسير إذ سمعت جلبة خلفي، فإذا عمر بن عبدالعزيز فقال: يا رجاء قد وقع في نفسي أمر كبير من هذا الرجل، أتخوف أن يكون جعلها إلي، ولست أقوم بهذا الشأن فأعلمني ما دام في الأمر نفس لعلي أتخلص قلت: سبحان الله

(١) ج ٣٤٦/٣.

يستكتمني أمراً أطلعك عليه[1].

❑ عن أبي سفيان الحميري قال: أراد الوليد بن يزيد الحج فاتَّعَدَ فتيةٌ أن يفتكوا به في طريقه، وسألوا خالد القسري الدخول معهم فأبى، ثم أتى خالد فقال: يا أمير المؤمنين دع الحج، قال: ومن تخاف، سمهم، قال: قد نصحتك ولم أسميهم، قال: إذاً أبعث بك إلى عدوك يوسف بن عمر، قال: وإن، فبعث به إليه فعذبه حتى قتله[2].

❑ قال أشرس الأسدي: أتى كتابُ هشام بن عبدالملك يوسفَ بن عمر فكتمنا وقال: أريد العمرة، فخرج وأنا معه فما كلم أحداً منا بكلمة حتى أتى العذيب فقال: ما هي بأيام عمرة، وسكت حتى أتى الحيرة، ثم استلقى على ظهره وقال:

فما لَبَّثَتْنا العيسُ أنْ قَذَفَتْ بنا نَوَى غُرْبَةٍ والعهدُ غيرُ قديمِ

❑ ثم دخل الكوفة فصلى الفجر وكان فصيحاً طيب الصوت[3].

❑ ابن خلكان قال: لما أراد هشام عزل خالد القسري عن العراق وعنده رسول يوسف بن عمر من اليمن قال: إن صاحبك قد تعدى طوره وفعل وفعل، ثم أمر بتخريق ثيابه، وضربه أسواطاً وقال: امضِ إلى صاحبك، فعل الله به ثم دعا بسالم كاتبه وقال: اكتب إلى يوسف سر إلى العراق والياً سراً واشفني من ابن النصرانية وعماله ثم أمسك الكتاب بيده وجعله في طي كتاب آخر، ولم يشعر الرسول فقدم اليمن فقال يوسف: ما وراءك؟ قال: الشر، ضربني أمير المؤمنين وخرق ثيابي، ولا يكتب إليك بل إلى صاحب ديوانك، ففض الكتاب وقرأه ثم وجد الكتاب الصغير فاستخلف على اليمن ابنه الصلت، وسار إلى العراق، وجاءت العيون إلى خالد فأشار عليه نائبه طارق ائذن لي إلى أمير المؤمنين، وأضمن له مالي السنة مائة ألف

---

(١) ج ٥/١٢٤.
(٢) ج ٥/٤٣٠.
(٣) ج ٥/٤٣١.

ألف وآتيك بعهدك قال: ومن أين هذه الأموال؟ قال: أتحمل أنا وسعيد بن راشد أربعين ألف ألف، وأبان الزبيري عشرين ألف ألف ويفرق الباقي على العمال فقال: إني إذاً للئيم أسوغهم شيئاً ثم أرجع فيه، قال: إنما نقيك ونقي أنفسنا ببعض أموالنا، وتبقى النعمة علينا فأبى فودعه طارق ووافى يوسف فمات طارق في العذاب، ولقي خالد كل بلاء، ومات في العذاب جماعة من عماله بعد أن استخرج منهم يوسف تسعين ألف ألف درهم(١).

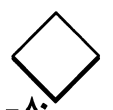
❑ عن ابن إدريس قال: سألت الأعمش عن حديث فقال: لا أجيبك إلى الأضحى، فقلت: لا آتيك إلى الأضحى، فمكثت حتى حان وقتي ووقته، ثم أتيت المسجد فلم أكلمه، وجلست ناحية وحوله جماعة، وابنه يكتب في الأرض سلوه عن كذا سلوه عن كذا فإذا دخل رجل لم يسلم فإذا أراد أن يبزق خرج. فقلت: يا أبا محمد ما هذا الذي حدث في مجلسك؟ فقال: ابن إدريس؟ قلت: نعم، فسلم عليّ سلاماً لم يكن ليسلمه علي قبل ذلك وساءلني مساءلة لم يكن يسألني عنها وكان يعجبه أن يكون للعربي مرارة.

❑ وقيل: أسر العباس بن أحمد الوزير سراً إلى حماد بن إسحاق، فلما ولي قال: أوك وعاءك، وعم طريقك. فقال: نسيت سقائي فكيف أوكيه، وضللت طريقه فكيف أعميه(٢)؟

❑ كان المعتز يقول: ما رأيت أحداً أفضل من الحسن بن أبي الشوارب، ولا أحسن وفاءً، ما حدثني قط فكذبني، ولا ائتمنته على سرٍّ أو غيره فخانني(٣).



(١) ج ٥/٤٣١.
(٢) ج ٦/٢٣٣.
(٣) ج ١٤/٥٢.



٨٠ ـ باب الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد

□ عن قيس بن أبي حازم قال: دخلت على أبي بكر في مرضه وأسماء بنت عميس تروحه، فكأني أنظر إلى وشم في ذراعها فقال لأبي: يا أبا حازم قد أجزت لك فرسك. وفي رواية قال: قد أجزت لك فَرَسَيْك وكان وعدني ووعد أبي فرساً[١].

□ قال الوليد بن هشام: كان عمر بن عبدالعزيز يرق لعبدالرحمٰن بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان لما هو عليه من النسك، فرفع ديناً عليه أربعة آلاف دينار فوعده أن يوفيه وقال: وكل أخاك الوليد فوكله فقال له عمر: إني أكره أَنْ أقضي عن واحد هذا المال وإن كان أنفقها في حق قال: يا أمير المؤمنين إن من أخلاق المؤمن أن ينجز ما وعد، قال: ويحك وضعتني هذا الموضع فلم يقض عنه[٢].

□ قال شعبة: ما واعدت أيوب السختياني موعداً قط إلا قال حين يفارقني: ليس بيني وبينك موعد، فإذا جئت وجدته قد سبقني[٣].

□ أن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما لما حضرته لوفاة قال: انظروا فلاناً لرجل من قريش، فإني قلت له في ابنتي قولاً كشبيه العدة، وما أحب

---

(١) ج ٢٠٢/٤.
(٢) ج ٥٠/٥.
(٣) ج ١٩/٦.

أن ألقى الله تعالى بثلث النفاق، وأشهدكم أني قد زوجته[1].

□ وعن إبراهيم المَوْصِلي، قال: حجَّ الرشيدُ وجعفر وأنا معهم، فقال لي جَعفر: انظُرْ لي جاريةً لا مِثْلَ لها في الغِنَاء والظَّرف. قال: فأُرشِدتُ إلى جاريةٍ لم أرَ مِثْلَها، وغنَّتْ، فأجادتْ، فقال مولاها: لا أبيعُها بأقلَّ من أربعين ألفَ دينار. قلتُ: قد أخذتُها، فأُعجبَ بها جَعْفَرٌ، فقالت الجاريةُ: يا مولاي في أيِّ شيءٍ أنتَ؟ قال: قد عرفتِ ما كنَّا فيه من النِّعمة، فأردت أنْ تَصيري إلى هذا الملك، فتَسْعَدي. قالتْ: لو ملكت منك ما ملكتَ مني، ما بعتُك بالدنيا، فاذكُرِ العهدَ ـ وقد كان حلفَ أنْ لا يأكُل لها ثَمَناً ـ فتَغرغَرَتْ عيناه، وقال لجعفر: اشهدُوا أنَّها حُرَّة، وأنِّي قد تزوَّجْتُها، وأمهرتُها داري. فقال جعفرٌ: انهضْ بنا. فدعوت الحمَّالين لنقل الذَّهَب، فقال جعفرٌ: واللّهِ لا صَحِبنَا منه دِرْهَمٌ. وقال لمولاها: أَنفِقْهُ عليكُما[2].

□ قال بِشْرُ بن الحارثِ: كان المُعَافى يحفَظُ الحديثَ والمسائلَ، سألتُه عن الرَّجل يقولُ للرجل: اقْعُدْ هنا ولا تَبْرَحْ. قال: يَجْلِسُ حتى يأتيَ وقتُ صلاةٍ، ثم يقوم[3].



(١) ج ٣٩٦/٨.
(٢) ج ٦٢/٩، ٦٣.
(٣) ج ٨٢/٩.

٨١ ـ باب استحباب طيب الكلام وطلاقة الوجه عند اللقاء

❑ عن أم الدرداء قالت: كان أبو الدرداء لا يحدث بحديث إلا تبسم فقلت: إني أخاف أن يُحَمّقك الناس، فقال: كان رسول الله ﷺ لا يحدث بحديث إلا تبسّم[١].

❑ قيل: خرج عون بن عبدالله مع ابن الأشعث، وَفَرَّ فأمنه محمد بن مروان بالجزيرة وتعلم منه ولده مروان، فبلغنا أن أباه قال: كيف رأيت ابن أخيك؟ قال: ألزمتني أيها الأمير رجلاً إن قعدت عنه عتب وإن جئته حجب وإن عاتبته صخب، وإن صاحبته غضب، فتركه[٢].

❑ عن حماد قال: ما رأيت رجلاً قط أشد تبسماً في وجوه الرجال من أيوب السختياني[٣].

❑ مكث عبدالله بن أبي نجيح ثلاثين سنة لا يتكلم بكلمة يؤذي بها جليسه[٤].

---

(١) ج ١٥١/٢.
(٢) ج ١٠٤/٥.
(٣) ج ١٧/٥.
(٤) ج ١٢٥/٦.

❑ وقال محمدُ بن النعمان بن عبدالسلام: لم أرَ أعبدَ من يحيى بن حماد، وأظنُّه لم يضحك.

قال الذهبي: الضحكُ اليسيرُ والتبسُّم أفضلُ، وعدمُ ذلك من مشايخ العلم على قسمين:

أحدهما: يكونُ فاضِلاً لمن تركَهُ أدباً وخوفاً من الله، وحُزناً على نفسه المسكينة.

والثاني: مذمومٌ لمن فعله حمقاً وكِبْراً وتصنُّعاً، كما أنَّ مَنْ أكثر الضحكَ استُخِفَّ به، ولا ريبَ أن الضحكَ في الشبابِ أخفُّ منه وأعذرُ منه في الشيوخ.

وأما التبسُّمُ وطلاقةُ الوجه فأرفعُ من ذلك كلّه، قال النبي ﷺ: «**تبسُّمك في وجه أخيك صَدَقَةٌ**»، وقال جريرٌ: ما رآني رسولُ الله ﷺ إلا تبسَّم. فهذا هو خلقُ الإسلام، فأعلى المقامات من كان بكّاءً بالليل، بَسّاماً بالنهار. وقال عليه السلام: «**لَنْ تَسَعوا النّاس بأمْوالِكُم، فَلْيَسَعْهُم مِنْكُمْ بَسْطُ الوَجْه**».

بقي هنا شيءٌ ينبغي لمن كان ضحوكاً بسّاماً أن يُقصِّر من ذلك، ويلومَ نفسَه حتى لا تمجَّهُ الأنفس، وينبغي لمن كان عبوساً مُنقبضاً أن يتبسَّم، ويُحسِّن خلقَه، ويمقتَ نفسَه على رداءة خُلُقه، وكلُّ انحرافٍ عن الاعتدال فَمَذْمومٌ، ولا بدَّ للنفسِ من مجاهدةٍ وتأديب[1].

❑ أخبرنا إسماعيل بن بنت السدي، قال: كنت في مجلس مالك، فسئل عن فريضة، فأجاب بقول زيد، فقلت: ما قال فيها علي وابن مسعود، رضي الله عنهما، فأومأ إلى الحجبة، فلما همُّوا بي عدوت وأعجزتهم، فقالوا: ما تصنع بكتبه ومحبرته؟ فقال: اطلبوه برفق، فجاؤوا إليَّ فجئت معهم. فقال مالك: من أين أنت؟ قلت: من الكوفة، قال: فأين

---

(١) ج ١٤١/١٠.

خلفت الأدب؟ فقلت: إنما ذاكرتك لأستفيد. فقال: إنّ علياً وعبدالله لا يُنكر فضلهما، وأهل بلدنا على قول زيد بن ثابت، وإذا كنت بين قوم، فلا تبدأهم بما لا يعرفون، فيبدأ منهم ما تكره[1].

❑ قال الميموني: كثيراً ما كنت أسأل أبا عبدالله ـ يعني أحمد بن حنبل ـ عن الشيء، فيقول: لبيك لبيك[2].

❑ وكان في مجلس ابن الجوزي رجلٌ يحسِّن كلامه، ويزهزه له، فسكت يوماً، فالتفت إليه أبو الفرج، وقال: هارون لفظك معينٌ لموسى نطقي، فأرسله معي ردءاً[3].



(١) ج ١١/١٧٧.
(٢) ج ١١/٢١٨.
(٣) ج ٢١/٣٧٥ ـ ٣٧٦.

٨٢ ـ باب استحباب بيان الكلام وإيضاحه للمخاطب وتكريره ليفهم إذا لم يفهم إلا بذاك

□ عن محمد قال: نُبئت أن عمر ذكر بني تميم فذمهم، فقام الأحنف فقال: يا أمير المؤمنين ائذن لي قال: تكلم قال: إنك ذكرت بني تميم فعممتهم بالذم، وإنما هم من الناس فيهم الصالح والطالح فقال: صدقت فقام الحتات وكان يناوئه فقال: يا أمير المؤمنين ائذن لي فأتكلم قال: اجلس فقد كفاكم سيدكم الأحنف.

□ عن منصور: كان محمد بن سيرين يضحك حتى تدمع عيناه، وكان الحسن البصري يحدثنا ويبكي[١].

□ عن عطاء بن أبي رباح قال: إن الرجل ليحدثني بالحديث، فأنصت له كأني لم أسمعه وقد سمعته قبل أن يولد[٢].

□ كان شعبة بن الحجاج يوماً قاعداً يسبح بكرة، فرأى قوماً قد بكروا فأخذوا أمكنة لقوم يجيئون بعدهم، ورأى قوماً يجيئون فقام من مكانه فجلس في آخرهم.

(١) ج ٦١٣/٤.
(٢) ج ٨٦/٥.

❑ كان معاذ بن جبل لا يجلس مجلساً إلا قال حين يجلس: الله حكم قسط تبارك اسمه، هلك المرتابون[١].

❑ وقال محمدُ بنُ أبي صَفْوان الثَّقفي: سمعتُ مُعاذَ بنَ مُعاذ يقول: ما كانَ أحدٌ من القُضاةِ يأتيني كتابُه أَحَبَّ إليَّ من كتاب حفص، وكان إذا كتب إليَّ، كتبَ: أمَّا بعدُ، أصلحنا الله وإياكَ بما أصلح به عباده الصَّالحين، فإنَّهُ هُو الذي أصلحهم. فكان ذلك يُعجِبُني من كتابه[٢].

❑ قيل: اعتذر إلى جعفرِ البرمكي رجلٌ، فقال: قد أغناك الله بالعُذر منا عن الاعتذار إلينا، وأغْنانا بالمودَّة لك عن سوءِ الظَّنِّ بك[٣].

❑ قال زيادُ بنُ أيوب: ما رأيتُ لابن عُلَيَّة كتاباً قط، وكان يُقال: ابن عُلَيَّة يَعُدُّ الحروف[٤].

❑ قال الصمعي: إذا سمعت عمرو بن العلاء يتكلم ظننته لا يعرف شيئاً، كان يتكلم كلاماً سهلاً[٥].

❑ قال أبو بكر بن أبي داود: سمعت أبي يقول: خير الكلام ما دخل الأذن بغير إذن[٦].

❑ قال أبو الحسن بن المرزبان: كان أبو محمد بن ماسي من دار كعب ينفذ إلى أبي عمر غلام ثعلب وقتاً بعد وقت كفايته ما ينفق على نفسه، فقطع ذلك عنه مدة لعذر، ثم أنفذ إليه جملة ما كان في رسمه، وكتب إليه يعتذر، فرده، وأمر أن يكتب على ظهر رقعته: أكرمتنا فملكتنا، ثم أعرضت عنا، فأرحتنا.

---

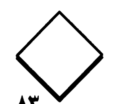
(١) ج ٢١٤/٧.
(٢) ج ١٤٣/٨.
(٣) ج ٢٧/٩.
(٤) ج ٦٢/٩.
(٥) ج ١١٥/٩.
(٦) ج ٤١٠/٦.

قال الذهبي: هو كما قال أبو عمر، لكنه لم يجمل في الرد، فإن كان قد ملكه بإحسانه القديم، فالتملك بحاله، وجبر التأخير بمجيئه جملة وباعتذاره، ولو أنه قال: وتركتنا فأعتقتنا، لكان أليق[١].

❑ قال أبو حيَّان في رسالة له: سمعت الشيخ أبا حامدٍ يقول لطاهرٍ العبّاداني: لا تعلّق كثيراً مما تسمع منا في مجالس الجدل، فإنّ الكلام يجري فيها على ختل الخصم ومغالطته ودفعه ومغالبته، فلسنا نتكلّم لوجه الله خالصاً، ولو أردنا، لكان خطونا إلى الصمت أسرع من تطاولنا في الكلام، وإن كنا في كثيرٍ من هذا نبوء بغضب الله، فإنا نطمع في سعة رحمة الله[٢].



(١) ج ٢١٧/١٣.
(٢) ج ٥١٠/١٥.



٨٣ ـ باب الوعظ والاقتصاد فيه

☐ استأذن تميم الداري عمر في القصص سنين ويأبى عليه، فلما أكثر عليه قال: ما تقول؟ قال: اقرأ عليهم القرآن، وأمرهم بالخير، وانهاهم عن الشر، قال عمر: ذلك الربح، ثم قال: عظ قبل أن أخرج للجمعة[١].

☐ قيل لأنس: ألا تحدثنا؟ قال: يا بني من يُكْثر يُهْجر[٢].

☐ عن عطاء قال: دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة فقالت له: خفف فإن الذكر ثقيل ـ تعني إذا وعظت[٣] ـ.

☐ عن إسماعيل بن أمية قال: كان عطاء بن أبي رباح يطيل الصمت فإذا تكلم يخيل لنا أنه مؤيد[٤].

☐ عن أبي حازم الديني: إني لأعظ وما أرى موضعاً وما أريد إلا نفسي[٥].

☐ قال بن سعد: كان أبو حازم المديني يقص بعد الفجر وبعد العصر في مسجد المدينة[٦].

---

(١) ج ٤٤٧/٢.
(٢) ج ٤٠٣/٣.
(٣) ج ١٥٧/٤.
(٤) ج ٨٣/٥.
(٥) ج ٩٧/٦.
(٦) ج ١٠١/٦.

❑ عن محمد بن عبادة المعافري قال: كنا عند أبي شريح (عبدالرحمٰن بن شريح المعافري) رحمه الله فكثرت المسائل فقال: قد درنت قلوبكم فقوموا إلى خالد بن حميد المهري استقلوا قلوبكم، وتعلموا هذه الرقائق، فإنها تجد العبادة وتورث الزهادة وتجر الصداقة، وأقلوا المسائل فإنها في غير ما نزل، تقسي القلب وتورث العداوة[1].

❑ عن ابن المبارك قال: قيل لابن عون: ألا تتكلم فتؤجر؟ فقال: أما يرضى المتكلم بالكفاف[2].

❑ قيل: وعظ عبدالواحد بن زيد البصري فنادى رجل: كف فقد كشفت قناع قلبي، فما التفت ومر في الوعظة فحشرج الرجل ومات، فشهدت جنازته[3].

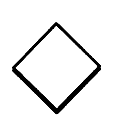
❑ قال الأصمعي: شهدت صالحاً المري عزى رجلاً فقال: لئن كانت مصيبتك بابنك لم تحدث لك موعظة في نفسك، فهي هينة في جنب مصيبتك بنفسك، فإياها فابكِ[4].

❑ وقيل عن القشيري: لو قرع الصَّخر بسوط تحذيره، لذاب، ولو ربط إبليس في مجلسه، لتاب[5].



---

(١) ج ١٨٣/٧.
(٢) ج ٣٦٩/٦.
(٣) ج ١٧٩/٧.
(٤) ج ٤٨/٨.
(٥) ج ٢٢٨/١٨.



٨٤ ـ باب إكرام الضيف

❑ قال الطغاوي: نزلت على أبي هريرة بالمدينة ستة أشهر، فلم أرَ من أصحاب رسول الله ﷺ رجلاً أشد تشميراً، ولا أقوم على ضيف من أبي هريرة[١].

❑ قدم أبو أيوب الأنصاري على ابن عباس، وقد كان أميراً على البصرة لعلي ـ رضي الله عنه ـ فبالغ في إكرامه وقال: لأجزينك على إنزالك النبي عندك، فوصله بكل ما في المنزل فبلغ ذلك أربعين ألفاً.

❑ وفي خبر آخر قال له: كم عليك؟ قال: عشرون ألف، فأعطاه أربعين ألفاً وعشرين مملوكاً ومتاع البيت[٢].

❑ قال عبدالرحمٰن بن يزيد: قدم علينا سليمان بن يسار دمشق فدعاه أبي إلى الحمام، وصنع له طعاماً، وكان أبوه يسار فارسياً[٣].

❑ بلغنا أن ابن عباس كان يجل طاووساً ويأذن له مع الخواص، ولما قدم عكرمة اليمن أنزله طاووس عنده وأعطاه نجيباً[٤].

❑ عن عبدالعزيز بن عمر قال لي رجاء بن حيوة: ما أكملَ مروءةَ

(١) ج ٢/٥٩٤.
(٢) ج ٢/٤١٠.
(٣) ج ٤/٤٤٨.
(٤) ج ٥/٤٤.

أبيك سمرت عنده فعشي السراج وإلى جانبه وصيفٌ نام قلت: ألا أنبهه؟ قال: لا دعه، قلت: أنا أقوم، قال: لا ليس من مروءة الرجل استخدام ضيفه، فقام إلى بطة الزيت وأصلح السراج ثم رجع وقال: قمت وأنا عمر بن عبدالعزيز ورجعت وأنا عمر بن عبدالعزيز[1].

❑ عن أبي جمرة قال: كنت أقعد مع ابن عباس وكان يجلسني معه على سريره فقال لي: أقم عندي حتى أجعل لك سهماً من مالي، فأقمت معه شهرين[2].

❑ عن عبدالله بن عون قال: ما بقي أحد أبطن بالحسن منا، والله لقد أتيت منزله في يوم حار، وليس هو في منزله فنمت على سريره، فلقد انتبهت وإنه ليروحني[3].

❑ عن ابن عون قال: قِلْتُ عند الحسن ومحمد فكلاهما لم يزالا قائمين على أرجلهما حتى فرش لي[4].

❑ عن عبدالرحمٰن بن يزيد بن جابر قال: كنت أرتدف خلف أبي في أيام الوليد، فقدم علينا سليمان بن يسار فدعاه أبي إلى الحمام، وصنع له طعاماً[5].

❑ قال غسان بن سليمان: كنا نختلف إلى إبراهيم بن طهمان إلى القرية، فكان لا يرضى منا حتى يطعمنا، وكان شيخاً واسع القلب[6].

❑ قال يحيى بنُ زكريَّا بن حيَّويه: قَدَّم إلينا محمدُ بنُ طريف البَجَلي رُطَباً، فسألَنا أن نأكُلَ، فأبيتُ عليه، فقال: سمعتُ حفصَ بن غياث يقولُ:

---

(١) ج ١٣٦/٥.
(٢) ج ٢٤٣/٥.
(٣) ج ٣٦٦/٦.
(٤) ج ٣٧٥/٦.
(٥) ج ١٧٧/٧.
(٦) ج ٣٨٢/٧.

مَن لم يأكلْ طعامَنا، لم نُحدّثه[1].

❑ وعن شقيق البلخي: ليس شيءُ أحبَّ إليَّ من الضيف لأنَّ رزقَهُ على الله، وأجره لي[2].

❑ وقيل: قال محمد بن عباد: إنَّ المأمونَ قال لي: بلغني أنَّه لا يَقْدَمُ أحدٌ البصرةَ إلا أضَفْتَه؟ فقال: منعُ الجود سوءُ ظنٍّ بالمعبود، فاستحسنَه، وأعطاهُ نحوَ ستةِ آلاف درهم.

ثم مات محمد، وعليه دَينٌ خمسون ألف دينار.

وقيل للعُتبي: مات محمد، فقال:

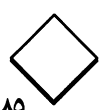
نحن متنا بفقده وهو حيٌّ بمجده[3]

❑ قال زهير بن صالح بن أحمد بن حنبل: وقدم علينا من خُراسان ابن خالة جدي، فنزل على أبي، فدخلت معه إلى جدي فجاءت الجارية بطبق خلاف، وعليه خبز وبقل وملح، وبغضارة فوضعتها بين أيدينا، فيها مصلية فيها لحم وصلق كثير، فأكل معنا، وسأل ابن خالته عمن بقي من أهله بخراسان في خلال الأكل، فربما استعجم عليه، فيكلمه جدي بالفارسية، ويضع اللحم بين يديه وبين يدي. ثم أخذ طبقاً إلى جنبه، فوضع فيه تمر وجوز، وجعل يأكل ويناول الرجل[4].

❑ وقيل إن أحمد بن محمد البغدادي قال لضيف: الضيافة ثلاث، فما زاد فهو صدقة علي[5].



(١) ج ٢٧/٩.
(٢) ج ٣١٥/٩.
(٣) ج ١٩٠/١٠.
(٤) ج ٢١٧/١١ ـ ٢١٨.
(٥) ج ٤٩٥/١٣.



٨٥ ـ باب الرؤيا وما يتعلق بها

❑ عن خارجة بن زيد قال: رأيت في المنام كأني بنيت سبعين درجة فلما فرغت منها تهورت، وهذه السنة لي سبعون سنة قد أكملتها، فمات عنها[١].

❑ قيل لوهب: إنك يا أبا عبدالله كنت ترى الرؤيا فتحدثنا بها فتكون حقاً، قال: هيهات ذهب ذلك عني منذ وليت القضاء[٢].

❑ قال ابن شبرمة: دخلت على محمد بن سيرين بواسطة فلم أرَ أجبن من فتوى منه، ولا أجرأ على رؤيا منه[٣].

❑ قال معمر: جاء رجل إلى ابن سيرين فقال: رأيت كأن حمامة التقمت لؤلؤة فخرجت منها أعظم ما كانت، ورأيت حمامة أخرى التقمت لؤلؤة فخرجت أصغر ما دخلت، ورأيت أخرى التقمت لؤلؤة فخرجت كما دخلت، فقال ابن سيرين: أما الأولى فذاك الحسن البصري يسمع الحديث، فيجوده بمنطقه، ويصل فيه من مواعظه، وأما التي صغرت فأنا أسمع الحديث فأسقط منه، وأما التي خرجت كما دخلت فقتادة، فهو أحفظ الناس[٤].

---

(١) ج ٤/٤٤٠.
(٢) ج ٤/٥٤٨.
(٣) ج ٤/٦١٤.
(٤) ج ٤/٦١٧.

❑ عن هشام بن حسان قال: قصّ رجل على ابن سيرين فقال: رأيت كأن بيدي قدحاً من زجاج، فيه ماء فانكسر القدح، وبقي الماء، فقال: اتق الله فإنك لم ترَ شيئاً، فقال: سبحان الله. قال ابن سيرين: فمن كذب فما علي، ستلد امرأتك وتموت ويبقى ولدها، فلما خرج الرجل قال: والله ما رأيت شيئاً، فما لبث أن وُلد له وماتت امرأته[1].

❑ قال: ودخل رجل آخر فقال: رأيت كأني وجارية سوداء نأكل في قصعة سمكة قال: أتهيىء لي طعاماً وتدعوني؟ قال: نعم، ففعل فلما وضعت المائدة، إذا جارية سوداء، فقال ابن سيرين: هل أصبت هذه؟ قال: لا، قال: فادخل بها المخدع، فدخل وصاح: يا أبا بكر، رجل والله. فقال: هذا الذي شاركك في أهلك[2].

❑ عن مغيرة بن حفص قال: سئل ابن سيرين فقال: رأيت كأنّ الجوزاء تقدمت الثريا، قال: هذا الحسن البصري يموت قبلي ثم أتبعه وهو أرفع مني[3].

❑ قال مجاهد لطاووس (بن كيسان) رأيتك يا أبا عبدالرحمٰن تصلي في الكعبة، والنبي ﷺ يقول لك اكشف قناعك، وبيّن قراءتك، قال طاووس: اسكت لا يسمع هذا منك أحد، قال: ثم خُيّلَ إلي أنه انبسط في الكلام، يعني فرحاً بالمنام[4].

❑ قال مصعب الزبيري: زعموا أن عبدالملك رأى أنه بال في المحراب أربع مرات فدسّ من سأل ابن المسيب عنها فقال: يملك من ولده لصلبه أربعة[5].

---

(١) ج ٦١٧/٤.
(٢) ج ٦١٨/٤.
(٣) ج ٦١٨/٤.
(٤) ج ٣٩/٥.
(٥) ج ٣٥٢/٥.

❑ عن حماد بن زيد قال: غدا عليّ ميمونُ أبو حمزة يوم الجمعة قبل الصلاة، فقال: إني رأيت البارحة أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فقلت لهما: ما جاء بكما؟ قالا: جئنا نصلي على أيوب السختياني، قال: ولم يكن علم بموته، فقيل له: قد مات أيوب البارحة[1].

❑ عن محمد بن شعيب قال: جلست إلى شيخ في الجامع فقال: أنا مَيّت يوم كذا وكذا، فلما كان ذلك اليوم أتيته، فإذا به يتفلّى في الصحن فقال: ما أخذتم السرير؟ يعني النعش، خذوه قبل أن تسبقوا إليه، قلت: ما تقول رحمك الله؟ قال: هو الذي أقوله لك رأيت في المنام، كأن طائراً وقع على ركن من أركان هذه القبة، فسمعته يقول: فُلان قدري وفلان كذا وعثمان بن أبي عاتكة نعم الرجل وعبدالرحمٰن الأوزاعي خير من مشى على الأرض، وأنت ميت يوم كذا، قال: فما جاء الظهر حتى مات وأُخرج بجنازته[2].

❑ عن محمد بن الأوزاعي قال: قال لي أبي: يا بُنيَّ أحدثك بشيء لا تحدث به ما عشت، رأيت كأنه وقف بي على باب الجنة، فأُخذ بمصراعي الباب فزال عن موضعه فإذا رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر يعالجون رده قال: فقال لي رسول الله ﷺ: يا عبدالرحمٰن: ألا تمسك معنا؟ فجئتُ حتى أمسك معهم حتى ردوه[3].

❑ قال محمد بن عبيد الطنافسي: كنت عند سفيان الثوري فجاءه رجل فقال: رأيت كأن ريحانةً من المغرب رفعت، قال: إن صدقتْ رؤياك، فقد مات الأوزاعي فكتبوا ذلك فوجد في ذلك اليوم[4].

❑ قال يزيد بن مذعور: رأيت الأوزاعي في منامي فقلت: دلني على

---

(١) ج ٥/٢٣.

(٢) ج ٧/١١٩.

(٣) ج ٧/١٢٦.

(٤) ج ٧/١٢٦.

درجة أتقرب بها إلى الله فقال: ما رأيت هناك أرفع من درجة العلماء، ومن بعدها درجةُ المحزونين[١].

❑ قال يوسف بن أسباط: رأيت الثوري في النوم فقلت: أي الأعمال وجدت أفضل؟ قال: القرآن، فقلت: الحديث، فولى وجهه[٢].

❑ قال مؤمل: رأيت سفيان الثوري في المنام فقلت: يا أبا عبدالله ما وجدت أنفع؟ قال: الحديث[٣].

❑ قال سعيد بن الخميس: رأيت سفيان الثوري في المنام، يطير من نخلة إلى نخلة، وهو يقرأ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ﴾[٤].

❑ قال أبو أسامة يزيد بن إبراهيم صبيحة الليلة التي مات فيها سفيان فقال لي: قيل لي الليلة في منامي: مات أميرُ المؤمنين فقلت: للذي يقول في المنام: مات سفيان الثوري؟ قال: نعم[٥].

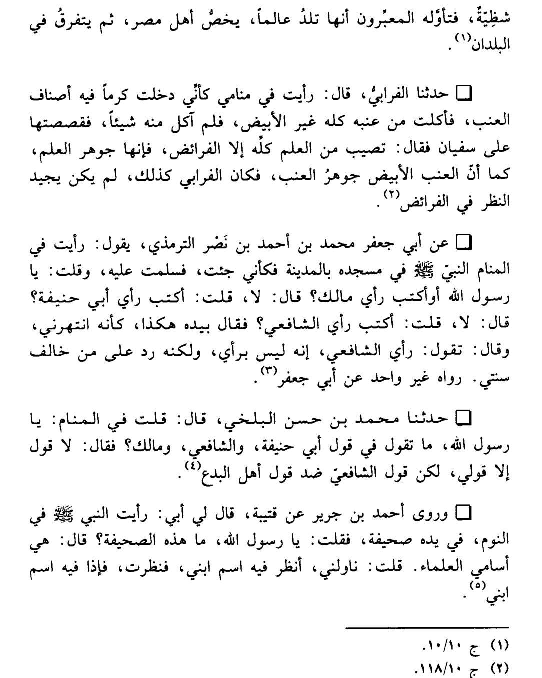
❑ قال مصعب بن المقدام: رأيت النبي ﷺ في النوم آخذاً بيد سفيان الثوري وهو يجزيه خيراً[٦].

❑ عن إبراهيم بن أعين قال: رأيت سفيان بن سعيد الثوري فقلت: ما صنعت؟ قال: أنا مع السفرة الكرام البررة[٧].

❑ عن ابن عبدالحكم قال: لما حملتْ والدة الشافعيِّ به، رأت كأن المشتري خرج من فرجها حتى انقضَّ بمصر، ثم وقعَ في كلِّ بلدةٍ منه

---

(١) ج ١٢٨/٧.
(٢) ج ٢٧٩/٧.
(٣) ج ٢٧٩/٧.
(٤) ج ٢٧٩/٧.
(٥) ج ٢٧٩/٧.
(٦) ج ٢٧٩/٧.
(٧) ج ٢٧٩/٧.



شظِيّةٌ، فتأوَّله المعبِّرون أنها تلدُ عالماً، يخصُّ أهل مصر، ثم يتفرقُ في البلدان[١].

□ حدثنا الفرابيُّ، قال: رأيت في منامي كأنّي دخلت كرماً فيه أصناف العنب، فأكلت من عنبه كله غير الأبيض، فلم آكل منه شيئاً، فقصصتها على سفيان فقال: تصيب من العلم كلِّه إلا الفرائض، فإنها جوهر العلم، كما أنّ العنب الأبيض جوهرُ العنب، فكان الفرابي كذلك، لم يكن يجيد النظر في الفرائض[٢].

□ عن أبي جعفر محمد بن أحمد بن نَصْر الترمذي، يقول: رأيت في المنام النبيّ ﷺ في مسجده بالمدينة فكأني جئت، فسلمت عليه، وقلت: يا رسول الله أوأكتب رأي مالك؟ قال: لا، قلت: أكتب رأي أبي حنيفة؟ قال: لا، قلت: أكتب رأي الشافعي؟ فقال بيده هكذا، كأنه انتهرني، وقال: تقول: رأي الشافعي، إنه ليس برأي، ولكنه رد على من خالف سنتي. رواه غير واحد عن أبي جعفر[٣].

□ حدثنا محمد بن حسن البلخي، قال: قلت في المنام: يا رسول الله، ما تقول في قول أبي حنيفة، والشافعي، ومالك؟ فقال: لا قول إلا قولي، لكن قول الشافعيّ ضد قول أهل البدع[٤].

□ وروى أحمد بن جرير عن قتيبة، قال لي أبي: رأيت النبي ﷺ في النوم، في يده صحيفة، فقلت: يا رسول الله، ما هذه الصحيفة؟ قال: هي أسامي العلماء. قلت: ناولني، أنظر فيه اسم ابني، فنظرت، فإذا فيه اسم ابني[٥].

---

(١) ج ١٠/١٠.
(٢) ج ١١٨/١٠.
(٣) ج ٤٣/١٠.
(٤) ج ٤٣/١٠.
(٥) ج ١٧/١١.

❑ قال أبو قدامة السرخسي: سمعت علي بن المديني يقول: رأيت كأن الثريا تدلت حتى تناولتها.

قال أبو قدامة: صدَّق اللّهُ رؤياه، بلغ في الحديث مبلغاً لم يبلغه أحد[1].

❑ وعن المروذي قال: أدخلت إبراهيم الحصري على أبي عبدالله - وكان رجلاً صالحاً - فقال: إن أمي رأت لك مناماً، هو كذا وكذا. وذكرت الجنة، فقال: يا أخي، إن سهل بن سلامة كان الناس يخبرونه بمثل هذا. وخرج إلى سفك الدماء. وقال: الرؤيا تَسُرُّ المؤمنَ ولا تغره[2].

❑ قال أبو بكر أحمد بن المعلى القاضي: رأيت هشام بن عمار في النوم، والمشايخ متوافرون، سليمان بن عبدالرحمٰن وغيره، وهو يكنس المسجد، فماتوا، وبقي هو آخرهم[3].

❑ وقال أحمد بن كامل القاضي: قيل: إن أبا قلابة كان يصلي في اليوم والليلة أربعمئة ركعة. قال: ويقال: إنه حدث عن حفصة بستين ألف حديث.

قيل: إن أم أبي قلابة أُرِيَتْ وهي حامل به كأنها ولدت هدهداً، فقال لها عابر: إنْ صدقتْ رؤياك تلدين ولداً يُكثر الصلاة[4].

❑ سمعت يعقوب بن سفيان يقول: كنت في رحلتي في طلب الحديث، فدخلت إلى بعض المدن، فصادفت بها شيخاً، احتجت إلى الإقامة عليه للاستكثار عنه، وقلّت نفقتي، وبعدت عن بلدي، فكنت أُدمن الكتابة ليلاً، وأقرأ عليه نهاراً، فلما كان ذات ليلة، كنت جالساً أنسخ، وقد تصرم الليل، فنزل الماء في عيني، فلم أبصر السراج ولا البيت، فبكيت

---

(١) ج ٤٦/١١.
(٢) ج ٢٢٧/١١.
(٣) ج ٤٣٠/١١.
(٤) ج ١٧٩/١٣.

على ما يفوتني من العلم، فاشتد بكائي حتى اتكأت على جنبي، فنمت، فرأيت النبي ﷺ في النوم فناداني: يا يعقوب بن سفيان! لِمَ أنت بكيت؟ فقلت: يا رسول الله! ذهب بصري، فتحسرت على ما فاتني من كَتْبِ سُنتك، وعلى الانقطاع عن بلدي. فقال: ادْنُ مني. فدنوت منه، فأمرّ يده على عيني، كأنه يقرأ عليهما. قال: ثم استيقظت فأبصرت، وأخذت نسخي، وقعدت في السراج أكتب[1].

❑ عن العلاء بن صاعد، قال: رأيت النبي ﷺ وقد دخل عليه القاضي البرتي، فقام إليه وصافحه، وقال: مرحباً بالذي يعمل بسُنَّتي وأثري. فذهبت وبشّرته بالرؤيا[2].

❑ وقال أبو علي بن خيران: سمعت أبا العباس بن سريج يقول: رأيت كأنما أمطرنا كبريتاً أحمر، فملأت أكمامي وحجري، فعُبِّر لي: أن أرزق علماً عزيزاً كعزة الكبريت الأحمر[3].

❑ سمعت السراج يقول: رأيت في المنام كأني أرقى في سلم طويل، فصعدت تسعاً وتسعين درجة، فكلُّ من أَقُصُّها عليه يقول: تعيش تسعاً وتسعين سنة. قال ابن حمدان: فكان كذلك[4].

❑ قال ابن أبي كامل: سمعت خيثمة بن سليمان يقول: ركبت البحر، وقصدت جَبَلَةَ لأسمع من يوسف بن بحر، ثم خرجت إلى أنطاكية، فَلَقِينا مركبٌ ـ يعني للعدو ـ قال: فقاتلناهم، ثم سلّم مركَبَنَا قومٌ من مقدَّمه، قال: فأخذوني، ثم ضربوني، وكتبوا أسماءنا، فقالوا: ما اسمك؟ قلت: خيثمة، فقالوا: اكتب حمار بن حمار. ولما ضُربت سكرت ونمت، فرأيت كأني أنظر إلى الجنة، وعلى بابها جماعة من الحور العين، فقالت إحداهن: يا شقي، أيش فاتك؟ فقالت أخرى: أيش فاته؟ قالت: لو قتل

---

(١) ج ١٣/٤٠٩.
(٢) ج ١٤/٢٠٢.
(٣) ج ١٤/٣٩٣.
(٤) ج ١٤/٣٩٣.

لكان في الجنة مع الحور، قالت لها: لأن يرزقه الله الشهادة في عز من الإسلام وذلٍ من الشرك خيرٌ له. ثم انتبهت، قال: ورأيت كأن من يقل لي: اقرأ براءة فقرأتُ إلى ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ [التوبة: ٢] قال: فعددت من ليلة الرؤيا أربعة أشعر ففكَّ اللّهُ أسري(١).

❑ رأى أبو إسحاق الهجيمي، أنه تعمم، فَدوَّر على رأسه مئة وثلاث دورات، فعُبرت له بحياة مئة وثلاث سنين، فما حدث حتى بلغ المئة، ثم حدث فقرأ عليه القارىء وأراد أن يختبر عقله فقال:

إنَّ الـجـبـانَ حـتـْفُـه مـن فـوقـه   فـالـكَـلْـب يـحـمـي جِـلْـدَه بـرَوْقـه

❑ فرد عليه الهُجيمي، فقال: كالثور، فإن الكلبَ لا رَوْقَ له، قال: ففرحوا بصحة ذهنه(٢).

❑ قال ابن علي بن البناء: حكى لي أبو طاهر بن الغباري أن الحسن بن البواب أخبره أن ابن سهلان استدعاه، فأبى، وتكرر ذلك قال: فمضيت إلى أبي الحسن بن القزويني، وقلت: ما ينطقه الله به أفعله، فلما دخلت قال: يا أبا الحسن: اصدقْ والق من شئت.. فعدت فإذا على بابي رسل الوزير، فمضيت معهم، فلما دخلت، قال: ما أخرك عنا؟ فاعتذرت، ثم قال: رأيت مناماً فقلت: مذهبي تعبير المنام من القرآن. فقال: رضيت. قال: رأيت كأنّ الشمس والقمر قد اجتمعا وسقطا في حجري. قال: وعنده فرحٌ بذلك: كيف يجتمع لك الملك والوزارة؟ قلت: قال الله تعالى: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ۝١٠ كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١﴾ [القيامة: ٩ ـ ١١] وكررت عليه هذا ثلاثاً. قال: فدخل إلى حجرة النساء وذهبت، فلما كان بعد ثلاث، انحدر إلى واسط على أقبح حالٍ وكان قتله هناك(٣).

❑ قال ابن عساكر: لما حملت بي أمي، رأت في منامها قائلاً يقول:

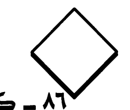
---

(١) ج ١٥/٤١٤.
(٢) ج ١٥/٥٢٥ ـ ٥٢٦.
(٣) ج ١٧/٣١٧.

تلدين غلاماً يكون له شأن، وحدثني أن أباه رأى رؤيا معناه يولد لك ولد يُحيي الله به السنة، ولما عزم على الرحلة، قال له أبو الحسن بن قبيس: أرجو أن يحيي الله بك هذا الشأن[1].



(١) ج ٢٠/٥٦٢ و٥٦٣.



٨٦ ـ كتاب عيادة المريض واتباع الجنائز

١ ـ فصل عيادة المريض

□ قال جابر بن عبدالله: عادني رسول الله ﷺ وأنا لا أعقل فتوضأ وصبّ علي من وضوئه فعقلت[١].

□ عن علي بن الحسين قال: إن الجسدَ إذا لم يمرض أشر، ولا خير في جسد يَأشر[٢].

□ قال أحمد بن يونس: قلت لأبي بكر بن عياش: لي جار رافضي قد مرض قال: عُدْه كما تعود اليهودي والنصراني لا تنوي فيه الأجر[٣].

□ سمعنا حرملة يقول: عادني ابن وهب من الرمد، وقال: يا أبا حفص، لا يُعاد من الرمد، ولكنك من أهلي[٤].

□ وقال الشيخ أبو إسحاق في «الطبقات»: كان أبو الفرج الدّارمي فقيهاً حاسباً، شاعراً متصرفاً، ما رأيت أفصح منه لهجة، قال لي: مرضت، فعادني الشيخ أبو حامد، فقلت:

---

(١) ج ١٩٢/٣.
(٢) ج ٣٩٦/٤.
(٣) ج ٥٠٤/٧.
(٤) ج ٣٩٠/١١.

مَرِضْتُ فارْتَحتُ إلى عائدٍ   فعادني العالَمُ في واحدِ
ذلك الإمام ابن أبي طاهرٍ   أحمدُ ذو الفضل أبو حامد[1]

٢ ـ فصل ما يُدْعَى به للمريض

☐ قال أبو حفص الفلاس: كان هجّيري يحيى بن سعد إذا سكت ثم تكلم يقول: يُحيي ويميت وإليه المصير. وقلت له في مرضه: يعافيك الله، إن شاء الله. فقال: أحبّه إليّ أحبُّه إلى الله[2].

☐ وكان أحمد بن حنبل إذا توضأ لا يدع من يستقي له، وربما اعتللت فيأخذ قدحاً فيه ماء، فيقرأ فيه، ثم يقول: اشربْ منه، واغسل وجهك ويديك[3].

☐ قال أحمد بن سلامة الكرخي الشافعي الفقيه: مرضت مرضة شديدة، فعادني نور الهدى، فجعل يدعو لي، فتبركت بزيارته وعوفيت[4].

☐ سمعت أحمد بن سعيد الدارمي يقول: عادني محمد بن كثير الصنعاني فقال: أقال اللّهُ عثرتك، ورفع جنتك، وفرغك لعبادة ربك[5].

٣ ـ فصل ما يقوله من أيس من حياته

☐ عن يونس قال: لما حضرت الحسن البصري الوفاة جعل يسترجع فقام إليه ابنه فقال: يا أبت قد غممتنا، فهل رأيت شيئاً؟ قال: هي نفسي لم أُصبْ بمثلها[6].

---

(١) ج ٥٣/١٨.
(٢) ج ١٨٢/٩.
(٣) ج ٢٠٩/١١.
(٤) ج ٥٥٣/١٩.
(٥) ج ٣٩٣/١٤.
(٦) ج ٥٨٧/٤.

❑ وروى الواقدي عن عبدالرحمٰن بن جعفر المخرمي قال: صلى أبو بكر بن عبدالرحمٰن المخزومي العصر فدخل مغتسله فسقط فجعل يقول: والله ما أحدثت في صدر نهاري هذا، فما علمت أن الشمس غربت حتى مات[1].

❑ قال عمرو بن العاص: عجباً لمن نزل به الموت وعقلُه معه كيف لا يصفه؟ فلما نزل به الموت ذكّره ابنه بقوله، وقال: صفه. قال: يا بُني الموت أجلُّ من أن يوصف، ولكني سأصف لك، أجدني كأن جبال رضوى على عنقي، وكأن في جوفي الشوكَ، وأجدني كأنّ نَفسي يخرجُ من إبرة[2].

❑ عن مطرف بن عبدالله العامري قال: إن هذا الموت قد أفسد على أهل النعيم نعيمهم، فاطلبوا نعيماً لا موت فيه[3].

❑ عن ابن مهدي قال: مرض سفيان الثوري بالبطن، فتوضأ تلك الليلة ستين مرة، حتى إذا عاين الأمر، نزل عن فراشه فوضع خده بالأرض، وقال: يا عبدَالرحمٰن ما أشد الموت، ولما مات غمضته، وجاء الناس في جوف الليل وعلموا[4].

٤ ـ فصل استحباب الوصية

❑ عن ابن عون قال: كانت وصية محمد بن سيرين: ذكر ما أوصى به محمد بن أبي عَمْرة أهله وبنيه، أن يتقوا الله ويُصلحوا ذات بينهم، وأن يُطيعوا الله ورسوله إن كانوا مؤمنين، وأوصاهم بما أوصى به ﴿إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَابَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ وأوصاهم أن لا يَدَعوا أن يكونوا إخوانَ الأنصار ومواليهم في الدين، فإن العَفَاف والصدق خيرٌ وأبقى وأكرم من الزِّنى والكذب، وأوصى فيما ترك:

---

(١) ج ٤/٤١٨.
(٢) ج ٣/٧٥.
(٣) ج ٤/١٩٥.
(٤) ج ٧/٢٧٨.

إنْ حَدَث بي حدثٌ قبل أن أغير وصيتي. فذكر الوصية[١].

□ عن هشام بن عروة قال: وضع محمدُ بن علي والدُ المنصور وصيته عندي[٢].

□ وقد أوصى المعافى ـ رحمه الله ـ أولاده بوصية نافعة تكون نحواً من كراس[٣].

□ وأشهد أحمد بن حنبل على وصيته: هذا ما أوصى به أحمد بن محمد، أوصى أنه يُشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله[٤].

٥ ـ فصل جواز قول المريض أنا وَجِع أو شديد الوجع، أو مَوْعُوك أو وارأساه ونحو ذلك، وبيان أنه لا كراهة في ذلك إذا لم يكن على سبيل التسخُّط وإظهار الجزع

□ عن الفضيل بن عياض قال في مرضه: مَسني الضُّرُّ وأنت أرحمُ الراحمين[٥].

□ وقال صالح بن أحمد بن حنبل: كان أبي إذا دعا له رجل، قال ليس يحرز الرجل المؤمن إلا حفرته، الأعمال بخواتيمها، وقال أبي في مرضه: أخرِجْ كتاب عبدالله بن إدريس، فقال: اقرأ علي حديث ليث: إنَّ طاووساً كان يكره الأنين في المرض، فما سمعت لأبي أنيناً حتى مات[٦].

---

(١) ج ٦٢١/٤.
(٢) ج ٤٤/٦.
(٣) ج ٨٤/٩.
(٤) ج ٣٣٤/١١.
(٥) ج ٤٣٦/٨.
(٦) ج ٢١٥/١١.

٦ - فصل تلقين المحتضر لا إله إلا الله

❑ لما اشتكى أبو بكرة الثقفي عرض عليه بنوه أن يأتوه بطبيب، فأبى، فلما نزل به الموت، قال: أين طبيبكم ليردها إن كان صادقاً[(١)].

❑ وقيل: إنه دُخِل على حكيم بن حَزام عند الموت وهو يقول: لا إله إلا الله، قد كنت أخشاك، وأنا اليوم أرجوك[(٢)].

❑ قالت أم هاشم الطائية: رأيت عبدالله بن بسر يتوضأ، فخرجت نفسه رضي الله عنه[(٣)].

❑ عن علقمة أنه أوصى قال: إذا أنا حَضَرَتْ وفاتي، فأجْلِسوا عندي من يُلقنني: لا إله إلا الله، وأسرعوا بي إلى حفرتي، ولا تنعوني إلى الناس، فإني أخاف أن يكون ذلك نعياً كنعي الجاهلية[(٤)].

❑ عن أبي بكر بن عياش قال: اجتمع في جنازة أبي رجاء العطاردي الحسنُ البصري والفرزدق فقال الفرزدق: يا أبا سعيد يقول الناس: اجتمع في هذه الجنازة خير الناس وشرهم، فقال الحسن: لستُ بخير الناس، ولستَ بِشَرِّهم، لكن ما أعددت لهذا اليوم يا أبا فراس؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسولُ الله وعبدُه ورسولُه، ثم انصرف وقال:

ألَمْ تَرَ أنَّ النـاسَ مـات كـبيـرُهـم	وقد كان قَبْلَ البعثِ بعثِ محمدِ
ولـم يُغْن عنه عيشُ سبعين حِجَّةً	وستـيـن لـمّـا بـاتَ غـيْـرَ مُـوسَّـدِ
إلـى حـفـرةٍ غـبـراءَ يُـكْـرَه وِرْدُهـا	سـوى أنـهـا مَـثْـوى وضـيـعٍ وسَـيِّـدِ
ولـو كانَ طولُ العُمْرِ يُخْلِد واحداً	ويـدفـعُ عـنـه عَـيْـب عُـمْـرٍ عَـمَـرَّدِ
لـكـان الـذي راحُـوا بـه يَـحْـمِـلـونَـه	مُقيماً ولـكـنْ لَـيْـسَ حـيٌّ بِمُـخْـلَـدِ

---

(١) ج ٩/٣.
(٢) ج ٥١/٣.
(٣) ج ٤٣٢/٣.
(٤) ج ٦٠/٤.

نَروحُ ونَغْدو والحتوفُ أمامَنا يَضَعْنَ بنا حَتْفَ الرَّدى كُلَّ مَرْصَدِ[1]

☐ قال بكار بن محمد: سقط ابنُ عون وأصيبت رجلُه فتعلل ومات، فحضرت وفاتَه، فكان حين قُبض موجهاً يذكر الله تعالى حتى غرغر، فقالت عمتي: اقرأ عند سورةَ يس، فقرأتُها ومات في السحر، وما قدرنا أن نصلي عليه، حتى وضعناه في محراب المصلى غلبنا الناسُ عليه[2].

☐ وعن المدائني: أن المنصورَ لما احتضر قال: اللهم إني ارتكبت عظائم جرأة مني عليك، وقد أطعتك في أحب الأشياء إليك، شهادة أن لا إله إلا الله مَنّاً منك، لا منّاً عليك، ثم مات[3].

☐ عن إسماعيل بن عمر قال: دخلنا على ورقاء بن عمر وهو في الموت، فجعل يهلل ويكبر ويذكر الله، وقال لابنه: اكفني رد السلام على هؤلاء لا يشغلوني عن ربي عز وجل[4].

☐ عن خلف بن خليفة عن أبيه قال: شهدت مقتل سعيد بن جبير، فلما بان رأسه قال: لا إله إلا الله لا إله إلا الله ولم يُتم الثالثة[5].

☐ قال أبو نعيم: مات مجاهد وهو ساجد سنة اثنتين ومائة[6].

☐ عن محمد بن فضيل البزاز قال: كان لمحمد بن كعب جلساء من أعلم الناس بالتفسير، وكانوا مجتمعين في مسجد الربذة، فأصابتهم زلزلة فسقط عليهم المسجد فماتوا جميعاً تحته[7].

☐ إن عمر بن عبدالعزيز قال: أجلسوني، فأجلسوه، فقال: أنا الذي

---

(١) ج ٤/٢٥٦.
(٢) ج ٦/٣٧١.
(٣) ج ٧/٨٧.
(٤) ج ٧/٤٢٢.
(٥) ج ٤/٣٣٥.
(٦) ج ٤/٤٥٥.
(٧) ج ٥/٦٦.

أمرتني فقصرت، ونهيتني فعصيت ثلاثاً، ولكن لا إله إلا الله ثم أَحَدَّ النظر، وقال: إني لأرى خُضْرةً ما هم بإنس ولا جن ثُم قُبض[1].

❑ قال أبو بكر بنُ عياش: دخلت على أبي حصين في مرضه الذي مات فيه فأغمي عليه، ثم أفاق يقول: وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين، ثم أُغمي عليه ثم أفاق فجعل يرددها فلم يزل على ذلك[2].

❑ قال نوح بن حبيب: كان أبو بشر اليشكري ساجداً خلف المقام حين مات رحمه الله[3].

❑ لما احتضر ابن المبارك جعل رجل يلقنه قل: لا إله إلا الله فأكثر عليه، فقال: لست تُحسن ذا وأخاف أن تؤذي مسلماً بعدي، إذا لقنتني فقلت: لا إله إلا الله ثم لم أُحدِث كلاماً بعدها، فدعني فإذا أحدثت كلاماً فلقني، حتى تكون آخر كلامي[4].

❑ قال زرقان بن أبي داود: لما احتضر الواثق ردد هذين البيتين:

الموتُ فيه جميعُ الخلقِ مشتركٌ	لا سُوقةٌ منهم يبقى ولا ملكُ
ما ضرَّ أهلَ قليلٍ في تفرقهم	وليس يُغني عن الأملاكِ ما ملكوا

❑ ثم أمر بالبسط، فطويت، وألصق خده بالتراب، وجعل يقول: يا منْ لا يزول ملكه، ارحم من قد زال ملكه[5].

❑ لما حضرت آدم العسقلاني الوفاة، ختم القرآن وهو مُسَجّى ثم قال: بحُبي لك إلا ما رفقت لهذا المصرع، كنت أؤملك لهذا اليوم، كنت أرجوك، ثم قال: لا إله إلا الله ثم قضى رحمه الله[6].

---

(١) ج ١٤١/٥.
(٢) ج ٤١٦/٥.
(٣) ج ٤٦٦/٥.
(٤) ج ٤١٨/٨.
(٥) ج ٣١٣/١٠.
(٦) ج ٣٣٧/١٠.

□ وقيل: عن المعتصم قال في مرضه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾ [الأنعام: ٤٤].

وقال علي بن الجعد: جعل المعتصم يقول: ذهبت الحيلة فليس حيلة حتى صمت.

وقيل: إنه قال: أؤخذ وحدي من بين هذا الخلق[١].

□ وقيل: إن زكريا بن عدي التيمي لما احتضر، قال: اللهم إني إليك مشتاق[٢].

□ محمد بن حامد، قال: كنت عند ابن خضرويه، وهو ينزع، فسئل عن شيء، فقال: باباً كنت أقرعُه منذ خمس وتسعين سنة، الساعة يفتح، لا أدري يفتح بالسعادة أم بالشقاء. ووفّى عنه رجلٌ سبعمئة دينار[٣].

□ وعن يحيى بن عون: قال: دخلت مع سحنون على ابن القصار وهو مريض، فقال: ما هذا القلق؟ قال: لعله الموت والقدوم على الله. قال له سحنون: ألستَ مُصدقاً بالرسلِ والبعثِ والحسابِ، والجنةِ والنارِ، وأن أفضل هذه الأمة أبو بكر ثم عمر، والقرآن كلامُ الله غيرُ مخلوق، وأن الله يُرى يوم القيامة، وأنه على العرش استوى، ولا يُخْرَج على الأئمة بالسيف، وإن جاروا. قال: إي والله، فقال: مُتْ إذا شئت، مُتْ إذا شئت[٤].

□ قال أبو جعفر محمد بن علي، وراق أبي زرعة، حضرنا أبا زرعة بما شهران، وهو في السوق، وعنده أبو حاتم، وابن وارة، والمنذر بن شاذان، وغيرهم، فذكروا حديث التلقين **«لقنوا موتاكم: لا إله إلا الله»** واستحيوا من أبي زرعة أن يلقنوه، فقالوا: تعالوا نذكر الحديث. فقال ابن وارة: حدثنا أبو عاصم، حدثنا عبدالحميد بن جعفر، عن صالح، وجعل

---

(١) ج ٣٠٥/١٠.
(٢) ج ٤٤٣/١٠.
(٣) ج ٤٨٨/١١.
(٤) ج ٦٧/١٢.

يقول: ابن أبي، ولم يجاوزه. وقال أبو حاتم: حدثنا بندار، حدثنا أبو عاصم عن عبدالحميد بن جعفر (عن صالح)، ولم يجاوز، والباقون سكتوا، فقال أبو زرعة وهو في السَّوْق: حدثنا أبو عاصم، حدثنا عبدالحميد، عن صالح بن أبي عريب، عن كثير بن مرة، عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كان آخر كلامه: لا إله إلا الله، دخل الجنة**» وتُوفي، رحمه الله[1].

❑ وحَضَر وقتَ موتِ محمد بن جرير الطبري جماعة منهم: أبو بكر بن كامل، فقيل له قبل خروج روحه: يا أبا جعفر! أنت الحجة فيما بيننا وبين الله فيما ندين به، فهل من شيء توصينا به من أمر ديننا، وبينة لنا نرجو بها السلامة في معادنا؟ فقال: الذي أَدينُ الله به وأوصيكم هو ما ثَبَّتُ في كتبي، فاعملوا به وعليه. وكلاماً هذا معناه، وأكثر من التشهد وذكر الله عز وجل ومسح يده على وجهه، وغمض بصره بيده، وبسطها وقد فارقت روحه الدنيا[2].

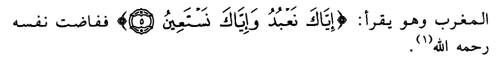
❑ وقال أبو الشيخ: حكى أبو جعفر الخياط لنا، قال: حضرت موت عبدالله بن جعفر، وكنا جلوساً عنده، فقال: هذا ملك الموت قد جاء، وقال بالفارسية: اقبض روحي كما تقبض روح رجل يقول تسعين سنة: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله[3].

❑ قال الباطرقاني: وكنت مع أبي عبدالله محمد بن مندة في الليلة التي توفي فيها، ففي آخر نفسه قال واحدٌ منا: لا إله إلا الله - يريد تلقينه - فأشار بيده إليه دفعتين ثلاثة أي: اسكت يقال لي مثل هذا[4]؟!

❑ توفي شيخ الشافعية ابن الإسماعيلي في نصف ربيع الآخر ليلة جمعة، سنة ست وتسعين وثلاثمئة، فتوفي إكراماً من الله له في صلاة

---

(١) ج ٧٦/١٣ - ٧٧.
(٢) ج ٢٧٦/١٤.
(٣) ج ٥٥٤/١٥.
(٤) ج ٣٨/١٧.



المغرب وهو يقرأ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ ففاضت نفسه رحمه الله[1].

☐ قال ابن عساكر: قال ولده إسماعيل: كان أبي في كل يوم وليلة من أيام مرضه يقول: الله الله، نحواً من خمسة عشر ألف مرة، فما زال يقولها حتى طفىء[2].

☐ وذكر أبو جعفر القرطبي إمام الكلاسة: إنني انتهيت في القراءة إلى قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [الحشر: ٢٢] سمعت صلاح الدين، وهو يقول: صحيح. وكان ذهنه قبل ذلك غائباً، ثم مات[3].

☐ قلت: كان الظاهر سلطان حلب يُفتي، ويتشهّد ويقول: اللهم بك أستجير[4].

☐ وقال الحافظ المنذري في نسب الخشوعيّ: الفرشي يعني بالفاء، وقال: قال والده إبراهيم: كان جدنا الأعلى يؤم بالناس، فمات في المحراب، والفرشيّ: نسبة إلى بيع الفرش[5].

☐ عن أبي موسى بن عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي يقول: مرض أبي في ربيع الأول مرضاً شديداً منعه من الكلام والقيام، واشتد ستة عشر يوماً، وكنت أسأله كثيراً: ما يشتهي؟ فيقول: أشتهي الجنة، أشتهي رحمة الله، لا يزيد على ذلك، فجئته بماء حار فمدّ يده فوضأته وقت الفجر، فقال: يا عبدالله قم صل بنا وخفف، فصليت بالجماعة، وصلى جالساً، ثم جلست عند رأسه، فقال: اقرأ يس، فقرأتها، وجعل يدعو وأنا أؤمن فقلت: هنا دواء تشربه، قال: يا بني ما بقي إلا الموت، فقلت: ما

---

(١) ج ٨٨/١٧.
(٢) ج ٣١٨/٢٠.
(٣) ج ٢٨٨/٢١.
(٤) ج ٢٩٨/٢١.
(٥) ج ٣٥٧/٢١.

تشتهي شيئاً؟ قال: أشتهي النظر إلى وجه الله سبحانه، فقلت: ما أنت عني راض؟ قال: بلى والله، فقلت: ما توصي بشيء؟ قال: ما لي على أحد شيء، ولا لأحد عليّ شيء، قلت: توصيني؟ قال: أوصيك بتقوى الله والمحافظة على طاعته، فجاء جماعة يعودونه، فسلموا، فرد عليهم، وجعلوا يتحدثون، فقال: ما هذا؟ اذكروا الله، قولوا لا إله إلا الله، فلما قاموا جعل يذكر الله بشفتيه، ويشير بعينيه فقمت لأناول رجلاً كتاباً من جانب المسجد، فرجعت وقد خرجت روحه، رحمه الله[(١)].

❑ وحُكي عنه: أنه لما جاء الموت العماد المقدسي جعل يقول: يا حيّ يا قيوم لا إله إلا أنت، برحمتك أستغيث، واستقبل القبلة وتشهّد[(٢)].

❑ وقال أبو شامة: أخبرني من حَضَر ابن عساكر قال: صلى الظهر، وجعل يسأل عن العصر، وتوضأ ثم تشهّد وهو جالس، وقال: رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً، لقنني الله حجتي وأقاني عثرتي ورحم غربتي، ثم قال: وعليكم السلام، فعلمنا أنه حضرت الملائكة، ثم انقلب ميتاً[(٣)].

٧ ـ فصل ما قيل عند الموت

❑ خطب معاوية فقال: إني مِنْ زَرْع قد استَحصد، وقد طالت إمرتي علكيم حتى مللتكم ومللتموني، ولا يأتيكم بعدي خيرٌ مني، كما أنَّ من كان قبلي خيرٌ مني، اللهم قد أحببت لقاءك فأحِبَّ لقائي[(٤)].

❑ لما احتضر الحسن بن علي قال: اخرجوا فراشي إلى الصحن، فأخرجوه فقال: اللهم إني أحتسب نفسي عندك فإنها أعز الأنفس علي[(٥)].

(١) ج ٤٦٧/٢١.
(٢) ج ٥١/٢٢.
(٣) ج ١٨٩/٢٢.
(٤) ج ١٥٩/٣.
(٥) ج ٢٧٥/٣.

□ وعن حماد بن موسى قال: لما احتضر عبدالعزيز بن مروان أتاه البشير يبشره بماله الواصل في العام فقال: ما لك؟ قال: هذه ثلاثمئة مديٍ من ذهب قال: ما لي وله لوددت أنه كان بعراً حائلاً بنجد.

قال الذهبي: هذا قول كل ملك كثير الأموال فهلا يبادر ببذله[1].

□ عن علي بن رباح قال: كنت خلف مؤدبي فسمعته يبكي فقلت: ما لك؟ قال: قُتل أمير المؤمنين عثمان وكنت بالشام[2].

□ كان أبو حازم يقول: لا أراني الله يوم زيد بن أسلم، إنه لم يبق أحد أرضى لديني ونفسي منه، قال: فأتاه نَعْي زيدِ بن أسلم، فعقر فما شهده[3].

□ قال علي بن المديني: مات أخ لسهيل بن أبي صالح فوجد عليه فنسي كثيراً من الحديث[4].

□ قال أبو الطاهر بن عمرو: جاءنا نعي ابن وهب، ونحن في مجلس سفيان بن عيينة فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون أُصيب به المسلمون عامّة، وأصبت به خاصة.

قال الذهبي: قد كان ابن وهب له ديناً وثروةً، فكان يصل سفيان ويبره، فلهذا يقول: أصبت به خاصة[5].

٨ ـ فصل جواز البكاء على الميت بغير ندب ولا نياحة

□ مساور السعدي قال: رأيت أبا هريرة قائماً على مسجد رسول الله ﷺ يوم مات الحسن بن علي يبكي وينادي بأعلى صوته: يا أيها

(١) ج ٤/٢٥٠.
(٢) ج ٥/١٠٢.
(٣) ج ٥/٣١٦.
(٤) ج ٥/٤٦٠.
(٥) ج ٩/٢٢٨.

الناس مات اليوم حِبُّ رسول الله ﷺ فابكوا[١].

❑ عن نافع قال: كان ابن عمر في السوق، فنُعي إليه حجر بن عدي، فأطلق حبوته، وقام وقد غلب عليه النحيب[٢].

❑ عن نُعيم بن أبي هند قال: رأيت أبا وائل في جنازة خيثمة، وهو على حِمار وهو يقول: واحزناه أو كلمة نحوها[٣].

❑ عن هشام بن حسان: كنا عند محمد بن سيرين عشية يوم الخميس فدخل عليه رجل بعد العصر فقال: مات الحسن البصري، فترحم عليه محمد، وتغيّر لونه وأمسك عن الكلام، فما تكلم حتى غربت الشمس، وأمسك القوم عنه، مما رأوا من وجده عليه[٤].

❑ سمعت محمد بن يحيى النيسابوري، حين بلغه وفاة أحمد، يقول: ينبغي لكل أهل دار ببغداد أن يقيموا عليه النياحة في دورهم.

قال الذهبي: تكلم الذُهْلي بمقتضى الحزن لا بمقتضى الشرع[٥].

❑ قال إسحاق بن أحمد بن خلف: كنا عند محمد بن إسماعيل البخاري، فورد عليه كتاب فيه نعي عبدالله بن عبدالرحمٰن، فنكس رأسه، ثم رفع واسترجع، وجعل تسيل دموعه على خديه، ثم أنشأ يقول:

إنْ تَبْقَ تُفجع بالأحبةِ كلِّهم ... وفناءُ نفسك لا أبا لك أفجعُ[٦]

❑ مات محمد بن حرب كهلاً في سنة ثلاث وخمسين ومائتين، فرثاه علي أخوه، فقال:

---

(١) ج ٢٧٧/٣.
(٢) ج ٤٦٦/٣.
(٣) ج ٣٢١/١٤.
(٤) ج ٥٨٧/٤.
(٥) ج ٢٠٣/١١ ـ ٢٠٤.
(٦) ج ٢٢٨/١٢ ـ ٢٢٩.

تقولُ لي المليحةُ إذْ رَأَتْني ... لِدَمعي من مآقيه وَكِيفُ
وبين جَوانِحِي، زفراتُ حُزْنٍ ... يضيق بِحَمْلِها بَدَنٌ ضعيفُ
أَبَعْدَ محمد ألهو بأمر ... يَلَذُّ به المجاورُ والمُطيفُ[1]

☐ قال الأزدي: حدثني صدقة بن محمد بن علي بن حرب، قال: قلت لجدي: لِمَ تَرْثِ عمي الحسن؟ قال: يا بني ما رثيت أحداً إلا ذهب حزنه، فأحببت أن يبقى حزني عليه[2].

☐ قال علي بن أحمد بن النضر الأزدي: رأيت جدي رحمه الله معاوية بن عمرو، وهو عند رأس أمّي، وهي في الموت، فجعل وجهها بحذاء القبلة ورجليها بحذاءِ القِبلة، فلما قاربت أن تقضي سترها منّا وصلى عليها فكبّر أربعاً[3].

٩ ـ فصل استحباب تكثير المصلين على الجنازة

☐ عن عبدالرحمٰن بن يزيد قال: جاء مؤذن بموت العباس بقباء على حمار، ثم جاءنا آخر على حمار، فاستقبل قرى الأنصار حتى انتهى إلى السافلة، وحشد الناس، فلما أُتي به إلى موضع الجنائز تضايق فقدموا به إلى البقيع، فما رأيت مثل ذلك الخروج قط، فما يقدر أحد يدنو إلى سريره وازدحموا عند اللحد، فبعث عثمان الشرطة يضربون الناس عن بني هاشم، حتى خلص بنو هاشم، فنزلوا في حفرته ورأيت على سريره بُرْد حِبْرَةٍ قد تقطع من زحامهم[4].

☐ ماتت عائشة رضي الله عنها في الليلة السابعة عشر من شهر رمضان بعد الوتر، فأمرت أن تُدفن من ليلتها، فاجتمع الأنصار وحضروا

---

(١) ج ٢٥٤/١٢.
(٢) ج ٢٥٤/١٢.
(٣) ج ٢١٥/١٠.
(٤) ج ١٠١/٢.

فلم يُر ليلةٌ أكثر ناساً منها، نزل أهل العوالي فدُفنت بالبقيع[1].

❑ عن يزيد بن عبدالله أن أخاه (مطرف بن عبدالله العامري) أوصى ألا يُؤذَن بجنازته أحدٌ[2].

❑ حضر الحسن البصري جنازة بكر بن عبدالله المزني على حمار، فرأى الناس يزدحمون فقال: ما يوزرون أكثر مما يؤجرون، كانوا ينظرون فإن قدروا على حمل الجنازة أعقبوا إخوانهم[3].

❑ مات الحسن البصري في أول رجب، وكانت جنازته مشهودة، صلوا عليه عقيب الجمعة بالبصرة فشيعه الخلق ازدحموا عليه، حتى أن صلاة العصر لم تقم في الجامع[4].

❑ روى عبدالرزاق عن أبيه قال: مات طاووس بن كيسان فلم يصلوا عليه حتى بعث هشام بن عبدالملك بالحرس، قال: فلقد رأيت عبدالله بن الحسن بن الحسن واضعاً السرير على كاهله، فسقطت قلنسوة كانت عليه ومُزق رداؤه من خلفه، فما زايله إلى القبر. توفي بمزدلفة أو بمنى[5].

❑ قال أبو بكر بن عياش: دخل الضحاك بن قيس الكوفة فرأى جنازة أبي إسحاق السبيعي وكثرة ما فيها فقال: كأنّ فيهم ربانياً[6].

❑ عن عبدالوهاب الورّاق يقول: ما بلغنا أنّ جمعاً في الجاهلية ولا الإسلام مثل يعني من شهد الجنازة ـ جنازة أحمد بن حنبل ـ حتى بلغنا أن الموضع مُسحَ وحُزر على الصحيح، فإذا هو نحو من ألف ألف. وحرزنا على القبور نحواً من ستين ألف امرأة. وفتح الناس أبواب المنازل في

---

(١) ج ١٩٣/٢.
(٢) ج ١٩٤/٤.
(٣) ج ٥٣٥/٤.
(٤) ج ٥٨٧/٤.
(٥) ج ٤٥/٥.
(٦) ج ٤٠٠/٥.

الشوارع والدروب، ينادون من أراد الوضوء[١].

❑ قال أحمد بن نصر النيسابوري: قيل لي: صلى على محمد بن أسلم ألفُ ألف إنسان.

قال الذهبي: هذا ليس بممكن الوقوع، ولا سيما أنه إنما علموا بموته في الليل، وصلى عليه بُعيد الفجر. فالله أعلم[٢].

❑ قال محمد بن عبدالله بن الشخير: كان ابن أبي داود زاهداً ناسكاً، صلى عليه يوم مات نحو من ثلاثمئة ألف إنسان، وأكثر[٣].

❑ قال أبو الحسين بن المنادي: ذكر لي أنهم حزروا الجمع يوم جنازة الجنيد، الذين صلوا عليه نحو ستين ألفاً، وما زالوا ينتابون قبره في كل يوم نحو الشهر، دفن عند السري السقطي[٤].

❑ توفي شيخنا ابن أبي نصر في جمادى الآخرة سنة عشرين وأربعمئة، فلم أرَ جنازة كانت أعظم من جنازته، كان بين يديه جماعةٌ من أصحاب الحديث يهللون ويكبرون، ويظهرون السنة، وحضرها جميع أهل البلد، حتى اليهود والنصارى، ولم ألقَ شيخاً مثله زهداً، وورعاً وعبادة ورئاسة[٥].

❑ قال ابن النجار: لقَّن شيخُ القراء محمد بن محمد بن المقرون خلقاً لا يحصون، وحملت جنازته على الرؤوس، ما رأيت جمعاً أكثر من جمع جنازته[٦].

ونودي له في البصرة: من أراد الصلاة على ابن العباداني الزاهد،

---

(١) ج ٣٣٩/١١.
(٢) ج ٢٠٥/١٢.
(٣) ج ٢٣١/١٣.
(٤) ج ٧٧/١٤.
(٥) ج ٣٦٧/١٧.
(٦) ج ٣٢٥/٢١.

فليحضر. فلعله لم يتخلف من أهل البلد إلا القليل[١].

☐ ونقل السلفي عن علي بن الأيسر العكبري قال: لم أرَ أكثر خلقاً من جنازة أبي منصور الخياط، رآها يهودي فاهتال لها وأسلم[٢].

☐ قال السّمعاني: فصلي على ابن عبدالله محمد بن الفضل الفرابي بكرةً، وما وصلوا به إلى المقبرة إلا بعد الظهر من الزحام[٣].

١٠ ـ فصل الصلاة على الميت وتشييعه وحضور دفنه

☐ كان أبو هريرة إذا مرت به جنازة قال: اغدوا فإنّا رائحون وروحوا فإنا غادون[٤].

☐ لما مات رافع بن خديج قيل لابن عمر: أخروه ليلته ليؤذنوا أهل القرى قال: نِعم ما رأيت[٥].

☐ قال الأعمش: شهدت جنازة شبث بن ربعي التميمي، فأقاموا العبيد على حدة والجواري على حدة، والجمال على حدة، وذكر الأصناف قال: ورأيتهم ينوحون عليه ويلتدمون[٦].

☐ قال الشعبي: كانت (أم الحارث بن عبدالله المخزومي) نصرانية فشيعها أصحاب رسول الله، وقيل أنه خرج عليهم فقال: إنّ لنا أهلَ دين غيركم فقال معاوية: لقد ساد هذا وقيل: كانت حبشية[٧].

☐ عن ثابت البناني قال: كان الحسن البصري متوارياً من الحجاج،

---

(١) ج ٤٢/١٩.
(٢) ج ٣٢٢/١٩.
(٣) ج ٦١٩/١٩.
(٤) ج ٦١٥/٢.
(٥) ج ١٨٢/٣.
(٦) ج ١٥٠/٤.
(٧) ج ١٨٢/٤.

فماتت بنت له فبادرت إليه رجاءَ أن يقول لي صل عليها، فبكى حتى ارتفع نحيبه، ثم قال لي: اذهب إلى محمد بن سيرين فقل له: ليصل عليها، فعُرف حين جاء الحقائق، إنه لا يعدل بابن سيرين أحداً[١].

❏ قال حميد الطويل: أمر ابن سيرين سويدا أن يجعل له حلة حبرة يكفن فيها[٢].

❏ قيل: مات القاسم بن محمد بقديد فقال: كفنوني في ثيابي التي كنت أصلي فيها قميصي ورداءي، هكذا كُفن أبو بكر وأوصى أن لا يبني على قبره[٣].

❏ قال ابن عيينة تبع محمد بن المنكدر جنازة سفيه فعُوتِب فقال: والله إني لأستحيي من الله أن أرى رحمته عجزت عن أحد[٤].

❏ عن عباد بن العوام أنه شهد جنازة منصور بن زاذان قال: فرأيت النصارى على حدة، والمجوس على حدة، وقد أخذ خالي بيدي من كثرة الزحام[٥].

❏ وكان المُزني يُغَسِّل الموتى تعبداً واحتساباً، وهو القائل: تعانيت غسل الموتى ليرق قلبي، فصار لي عادة، وهو غسّل الشافعي رحمه الله[٦].

❏ عن سالم بن المنذر قال: لما سمعت بوفاة الأوزاعي خرجت، فأول من رأيت نصرانياً قد ذر على رأسه الرماد، فلم يزل المسلمون من أهل بيروت يعرفون له ذلك، وخرجنا في جنازته أربعة أمم، فحمله

(١) ج ٦١٠/٤.
(٢) ج ٦١٩/٤.
(٣) ج ٦٠/٥.
(٤) ج ٣٥٩/٥.
(٥) ج ٤٤٢/٥.
(٦) ج ٤٩٥/١٢.

المسلمون وخرجت اليهود في ناحية، والنصارى في ناحية، والقبط في ناحية[1].

❑ قال حسن بن بشر: حضرت جنازة داود الطائي فحمل على سريرين أو ثلاثة تكسر من الزحام.

قيل: بات الناس ثلاث ليال مخافة أن يفوتهم شهوده[2].

١١ ـ فضل الإسراع بالجنازة

❑ عن ابن حرملة قال: كنت مع ابن المسيب في جنازة فقال رجل: استغفروا لها، فقال: ما يقول راجزهم قد حَرَّجت على أهلي أن يرجز معي راجز، وأن يقولوا: ما سعيد بن المسيب، حسبي من يَقْلِبُني إلى ربي، وأن لا يمشوا معي بمجمر، فإن أكن طيباً، فما عند الله أطيب من طيبهم[3].

❑ عن سعيد بن المسيب قال: أوصيت أهلي بثلاث: أن لا يتبعني راجز ولا نار، وأن يعجلوا بي فإن يكن لي عند الله خير، فهو خير مما عندكم[4].

❑ عن زرعة بن عبدالرحمٰن قال سعيد بن المسيب: يا زرعة إني أشهدك على ابني محمد لا يؤذننّ بي أحداً، حسبي أربعة يحملوني إلى ربي[5].

١٢ ـ فصل من مات له أولاد صغار

❑ قال أبو اليقظان: مات لأنس في طاعون الجارف ثمانون ابناً وقيل سبعون[6].

---

(١) ج ١٢٧/٧.
(٢) ج ٤٢٥/٧.
(٣) ج ٢٤٤/٤.
(٤) ج ٢٤٤/٤.
(٥) ج ٢٤٥/٤.
(٦) ج ٤٠٥/٣.

❑ قال ثابت: إن صلة بن أشيم كان في الغزو ومعه ابنه فقال: أي بني تقدم فقاتل حتى أحتسبك، فحمل فقاتل حتى قتل، ثم تقدم صلة فقُتل، فاجتمع النساء عند امرأته مُعاذة فقالت: مرحباً إنْ كُنتنَّ جئتن لتهنِّئنني، وإن كُنتنَّ جِئتن لغير ذلك فارجعن[1].

❑ قال مؤرق العجلي: ما من أمرٍ يبلغني أحبُّ إلي من موت أحب أهلي إلي[2].

❑ قال سفيان الثوري: اشتكى بعض أولاد محمد بن علي، فجزع عليه، ثم أخبر بموته فسُري عنه، فقيل له في ذلك، فقال: ندعو الله فيما نحب، فإذا وقع ما نكره، لم نخالف الله فيما أحب[3].

❑ عن الحسن بن علي الحلواني: سألت محمد بن عبيد: أكان لسفيان امرأة؟ قال: نعم، رأيت ابناً له بعثتْ به أمُه إليه، فجاء فجلس بين يديه، فقال سفيان: ليت أني دُعيت لجنازتك. قلت لمحمد: فما لبث حتى دفنه؟ قال: نعم[4].

❑ ولابن كناسة محمد بن عبدالله الأسدي في ابنه يحيى:

وسميتُه يحيى ليحيا ولم يكنْ إلى قدرِ الرحمنِ فيه سبيلُ
تفاءلتُ لو يُغني التفاؤلُ باسْمِهِ وما خِلْتُ فالاً قبل ذلك يَفيلُ[5]

❑ وأظهر المأمون حزناً لمصرع الفضل بن سهل السرخسي، وعزّى والدته، وقال: إن الله أخْلَفني عليك بدلَ ابنِك، فبكتْ، وقالت: كيف لا أحزن على ولد، أكسبني ولداً مثلك. ثم عاشت وأدركت عرس بنت ابنها بوران على المأمون، وكان الحسن بن سهل مَن كبار الوزراء الممدوحين[6].

---

(١) ج ٤٩٨/٣.
(٢) ج ٣٥٤/٤.
(٣) ج ٤٠٧/٤.
(٤) ج ٢٦٨/٧.
(٥) ج ٥١٠/٩.
(٦) ج ١٠٠/١٠.

❑ ولعلي بن حزب يرثي ابن ابنه:

أرَى أفْرُخي يمضون قَصْداً إلى البِلى ... وأُصبحُ مثَل النَّسْرِ في جانبِ الوَكْرِ
أُشَيِّعُ منهم واحداً بعدَ واحدٍ ... وأَرْجِعُ قدْ أَوْدَعْتُه ظُلمةَ القبرِ
فمن كان محزوناً بفَقْدِ مُنَغَّصٍ ... فقدْ أَوْجَعَ الأحشاءَ فقدُ أبي نصرِ
بُنَيَّ كأنَّ البدرَ أَشْبَهَ وَجْهَهُ ... يَشِبُّ شبابَ الحَوْلِ في مُدَّةِ الشهرِ
وكانَ إذا ما ضاقَ صدري لحادثٍ ... نظرتُ إليه، فانجلتْ كُرْبةُ الصدرِ
فيا دهرُ قد أوجعتَ قلبي لِفَقْدِه ... فمن ذا الذي يُعدي مُصاباً على الدهرِ
سأستعملُ التَّسليمَ لله والرضى ... وأُجْبر ثَلْمَ النقصِ في الأهلِ بالصبرِ[(١)]

١٣ - فصل تعجيل قضاء الدين عن الميت والمبادرة إلى تجهيزه إلا أن يموت فجأة فيترك حتى يتيقن موته

❑ عن الحسن البصري قال: إن أزهدَ الناس في عالم جيرانه، وشرُّ الناس لميت أهلُه، يبكون عليه ولا يقضون دينه[(٢)].

❑ عن الفضيل قال: لا تجعل الرجال أوصياءك، كيف تلومهم أن يضيعوا وصيتك، وأنت ضيعتها في حياتك[(٣)].

❑ مات ابن عون وعليه من الدين بضعة عشرِ ألفاً، وأوصى بخُمس ماله بعد وفاءِ دينه إلى أبي في قرابته المحتاجين، ولم أره يشكو في علته، وكفنوه في بُرد شراؤه مئتا درهم، ولم يخلف درهماً إنما خلف دارين[(٤)].

❑ ولما توفي القاضي التنوخي بالبصرة وفى عنه المُهلبي خمسين ألف درهم ديناً[(٥)].

---

(١) ج ١٢/٢٥٤ - ٢٥٥.
(٢) ج ١٥/٥٠٠.
(٣) ج ٨/٥١٧.
(٤) ج ٨/٤٣٢.
(٥) ج ٦/٣٧١.

١٤ ـ فصل الموعظة عن القبر

❑ عن مجاهد قال: كنت في جنازة رجل فسمعت رجلاً يقول لامرأة الميت: لا تسبقيني بنفسك، قالت: قد سَبقت[١].

❑ عن المنكدر بن محمد قال: كنا مع صفوان بن سليم في جنازة وفيها أبي وأبو حازم، وذكر نفراً من العباد فلما صُلِّي عليها قال صفوان: أما هذا فقد انقطعت عنه أعماله، واحتاج إلى دعاء من خلفه بعده، قال: فأبكى والله القوم جميعاً[٢].

❑ قال ابن عبان: كان يحيى بن أبي كثير من العباد، إذا حضر جنازة لم يتعش تلك الليلة ولا يكلمه أحد[٣].

١٥ ـ فصل في الدعاء للميت بعد دفنه والقعود عند قبره

❑ قال أبو إسحاق: رأيت أبا جحيفة في جنازة أبي ميسرة آخذاً بقائمة السرير، وهو يقول: غفر الله لك يا أبا ميسرة[٤].

❑ عن عاصم الأحول: أن أبا العالية أوصى مورق العجلي، أن يجعل في قبره جريدتين، وقال المورق: وأوصى بُريدةُ الأسلمي رضي الله عنه أن يوضع في قبره جريدتان[٥].

❑ عن مالك قال: كان عامر بن عبدالله بن الزبير يقف عند موضع الجنائز يدعو، وعليه قطيفة فتسقط، وما يشعر[٦].

❑ وبلغنا عن أبي القاسم إسماعيل بن محمد التيمي تعبُّدٌ وأورادٌ

---

(١) ج ٤/٤٥٥.
(٢) ج ٥/٣٦٦.
(٣) ج ٦/٢٨.
(٤) ج ٤/١٣٦.
(٥) ج ٤/٢١٣.
(٦) ج ٥/٢٢٠.

وتهجُّد، فقال أبو موسى: سمعت من يحكي عنه في اليوم الذي قُدِم بولده ميتاً، وجلس للتعزية، أنه جدد الوضوء في ذلك اليوم مرات نحو الثلاثين، كل ذلك يصلّي ركعتين، وسمعت بعض أصحابه أنه كان يملي شرح «صحيح مسلم» عند قبر ولده أبي عبدالله، ويوم عامه عمل مأدبةً وحلاوةً كثيرة، وكان ابنه وُلد في سنة خمسمئة، ونشأ، وصار إماماً في اللغة والعلوم، حتى ما كان يتقدّمه كبير أحد في الفصاحة والبيان والذكاء، وكان أبوه يُفضله على نفسه في اللغة وجريان اللسان، أملى جملةً من شرح «الصحيحين» له تصانيف كثيرةٌ مع صغر سنه، مات بهمذان سنة ستٍّ وعشرين، وفقده أبوه، وسمعت أحمد بن حسن يقول: كنا مع الشيخ أبي القاسم، فالتفت إلى أبي مسعود الحافظ فقال: أطال الله عمرك، فإنك تعيش طويلاً، ولا ترى مثلك، فهذا من كراماته[١].

١٦ ـ فصل ثناء الناس على الميت

❑ قال القطامي يرثي أسماء بنت خارجة:

إذا ماتَ ابنُ خارجةَ بن حصن ... فلا مَطَرت على الأرضِ السماءُ

ولا رجعَ البريدُ بغُنْمِ جيشٍ ... ولا حَمَلَتْ على الطُهرِ النساءُ[٢]

❑ لما رجع علي بن أبي طالب من موقعة صفين جهّز الأشتر والياً على ديار مصر، فمات في الطريق مسموماً، فقيل: إنَّ عبداً لعثمان عارضه فسَمّ له عسلاً، وقد كان علي يتبرم به، لأنه كانَ صَعْبَ المِراس فلما بلغَه نعيُه قال: إنّا لله، مالكٌ وما مالكٌ! وهل موجود مثل مالك؟ لو كان حديداً، لكان قيداً، ولو كان حجراً، لكان صَلْداً، على مثله فلتَبْكِ البواكي[٣].

❑ قال أبو العلاء: تُوفي الأحنف في دار عبيدالله بن أبي غضنفر،

---

(١) ج ٨٣/٢٠ ـ ٨٤.
(٢) ج ٥٣٦/٣.
(٣) ج ٣٤/٤.

فلما دُلي في حفرته، أقبلت بنتُ لأوس السعديّ، وهي على راحلتها عجوز، فوقفت عليه وقالت: من المُوافي به حفرتَه لوقتِ حمَامِه؟ قيل لها: الأحنفُ بن قيس، قالت: والله لئن سبقتمونا إلى الاستمتاع به في حياته، لا تسبقونا إلى الثناء عليه بعد وفاته، ثم قالت: لله درُّك من مجَنٍّ في جَنن، ومُدْرجٍ في كفن، وإنا لله وإنا إليه راجعون، نسأل من ابتلانا بموتك، أن يوسع لك في قبرك، وأن يغفر لك يوم حَشْرِك، أيها الناسُ إن أولياءَ الله في بلاده هم شهود على عباده، وإنا لقائلون حقاً، ومثنون صِدْقاً، وهو أهلٌ لحسن الثناء، أما والذي كنتُ من أجله في عِدّةٍ، ومن الحياة في مُدّة، ومن المضمارِ إلى غاية، ومن الآثار إلى نهاية، الذي رفع عملك عند انقضاء أجلك، لقد عِشْت مودوداً حميداً، ومُتَّ سعيداً فقيداً، ولقد كنتَ عظيمَ الحِلْم، فاضلَ السِّلم، رفيعَ العماد، واريَ الزناد، منيعَ الحريم، سليم الأديمَ، عظيمَ الرماد، قريبَ البيت من الناد[1].

❑ مات عاصم بن عمر بن الخطاب فرثاه ابن عمر بقوله:

فليتَ المنايا كنَّ خلَّفنَ عاصم فَعِشْنا جميعاً أو ذَهَبْنَ بنا معا[2]

❑ قال رجاء بن حيوة: يا أميرَ المؤمنين قدم قادمٌ الساعة، فأخبرنا أنّ خارجة بن زيد مات، فاسترجع عمر بن عبدالعزيز صَفَّق بإحدى يديه على الأخرى وقال: ثُلمةٌ والله في الإسلام[3].

❑ قال قتادة يوم موت أبي الشعثاء: اليوم دُفن عِلْم أهلِ البصرة ـ أو قال ـ عالم العراق[4].

❑ قال سفيان بن عيينة: أن الحسن البصري لما مات مسلم بن يسار قال: وامعلماه[5].

---

(١) ج ٩٦/٤.
(٢) ج ٩٧/٤.
(٣) ج ٤٤٠/٤.
(٤) ج ٤٨٢/٤.
(٥) ج ٥١٣/٤.

❑ عن شعيب بن الحباحب قال: كنت فيمن دفن إبراهيم النخعي ليلاً سابع سبعة أو تاسع تسعة فقال الشعبي: أدفنتم صاحبكم؟ قلت: نعم، قال: أما إنه ما ترك أحداً أعلم منه، أو أفقه منه، قلت: ولا الحسن ولا ابن سيرين؟ قال: نعم ولا من أهل البصرة، ولا من أهل الكوفة ولا من أهل الحجاز، وفي رواية: ولا من أهل الشام[1].

❑ قال أبو هلال: كنت عند قتادة فجاء الخبر بموت الحسن، فقلت: لقد غُمس في العلم غمسة، قال قتادة: بل نَبَت فيه، وتحقَّبه وتشرَّبه، والله لا يبغضه إلا حروري[2].

❑ مات عكرمة مولى ابن عباس وكُثير عزة في يوم واحد فقالوا: مات أعلم الناس، وأشعر الناس[3].

❑ عن ابن شوذب قال: شهدت جنازة طاووس بمكة سنة خمس ومائة فجعلوا يقولون: رحم الله أبا عبدالرحمٰن حجَّ أربعين حَجَّة[4].

❑ قال مصعب بن عبدالله: تزوج عكرمة أم سعيد بن جبير فلما قُتِل سعيدٌ قال إبراهيم: ما خلف بعده مثله[5].

❑ لما جاء نعيُ عمر بن عبدالعزيز إلى الحسن قال: مات خيرُ الناس[6].

❑ عن يزيد: إن الوفد الذين بعثهم عمرُ بن عبدالعزيز إلى قيصر، يدهوه إلى داعيةِ الإسلام قال: فلما بَلغَهُ قدومُنا تهيأ لنا، وأقام البطارقة على رأسه النسطورية واليعقوبية، إلى أن قال: فأتاني رسولُه أن أجبْ فرِكبت

(١) ج ٥٢٧/٤.
(٢) ج ٥٧٤/٤.
(٣) ج ٣١/٥.
(٤) ج ٤٥/٥.
(٥) ج ١٦/٥.
(٦) ج ١٤٢/٥.

ومضيت، فإذا أولئك قد تفرقوا عنه، وإذا البطارقة قد ذهبوا، ووضع التاج، ونَزَل عن السرير، فقال: أتدري لَمَ بعثت إليك؟ قلت: لا، قال: إن صاحب مَسْلَحتي كتب إلي أن الرجل الصالح عمر بن عبدالعزيز مات، قال: فبكيت، واشتد بكائي، وارتفع صوتي فقال: ما يبكيك ألنفسك تبكي أم له أم لأهل دينك؟ قلت: لكلٍّ أبكي، قال: فابك لنفسك، ولأهل دينك، فأما عمرُ، فلا تبك له فإن اللّهَ لم يكن ليجمع عليه خوف الدنيا وخوف الآخرة، ثم قال: ما عجبت لهذا الراهب الذي تعبّد في صومعته وترك الدنيا، وإنما أعجب لمن أتته الدنيا منقادة، حتى صارت في يده ثم خلى عنها[1].

❑ ولكثيرُ عزة يرثي عمر بنِ عبدالعزيز:

عـمَّـتْ صـنـائـعُـه فـعـمَّ هـلاكُـه ... فـالـنـاسُ فـيـه كـلـهُـم مـأجـورُ
والـنـاسُ مـأتـمُـهـم عـلـيـه واحـدٌ ... فـي كـل دارٍ رنّـةٌ وزفـيـرُ
يُثـني عـلـيـك لـسانُ من لـم تُـولـهِ ... خـيـراً لأنـك بـالـثـنـاءِ جـديـرُ
ردَّت صـنـائـعـهُ عـلـيـه حـيـاتَـه ... فـكـأنَّـه مـن نَـشْـرِهـا مـنـشـورُ[2]

❑ قال شعبة: كنا في جنازة طلحة بن مصرف فأثنى عليه أبو معشر وقال: ما خلّف مثله[3].

❑ عن مسعر قال: سمعت عبدالملك بن ميسرة ونحن نسير في جنازة عمرو بن مرة وهو يقول: إني لأحسبُه خيرَ أهل الأرض[4].

❑ عن مالك قال: ذهبتْ حلاوةُ الفقه، منذ مات ربيعةُ الرأي[5].

---

(١) ج ١٤٣/٥.
(٢) ج ١٤٤/٥.
(٣) ج ١٩٢/٥.
(٤) ج ١٩٨/٥.
(٥) ج ٩١/٦.

❑ لما مات ابن لهيعة قال الليث: ما خلّف مثله[١].

❑ قيل: أنّه في الليلةِ التي مات فيها مالكٌ، رأى رجلٌ من الأنصار قائلاً ينشد:

لقد أصبحَ الإسلامُ زعزعَ ركنُه غداةَ ثوى الهادي لَدَى مُلحَدِ القبرِ
إمامُ الهدى ما زالَ للعلمِ صائناً عليه سلامُ الله في آخرِ الدهرِ[٢]

❑ يقال أن الرشيد لما بلغه موت عبدالله بن المبارك قال: مات اليوم سيدُ العلماء[٣].

❑ قال الأصمعي يرثي سفيان بن عيينة:

ليَبْكِ سفيانَ باغِيَ سنّةٍ دَرَسَتْ ومستبينُ أثاراتٍ وآثارِ
ومبتغي قُرْبَ إسنادٍ وموعظةٍ وواقِفيون من طارٍ ومن ساري
أمستْ منازلُه وحشاً معطلةً من قاطنين وحُجّاجٍ وعُمّارِ
من الحديثِ عن الزهري يسندهُ وللأحاديثِ عن عمروِ بن دينارِ
ما قامَ مِنْ بعدِه مَنْ قالَ حدّثنا الزهريّ في أهل بدوٍ أو بإحضارِ
وقد أراه قريباً من ثلاث مِئَىً قد خفَّ مجلسُه مِنْ كُلِّ أقطارِ
بَنُو المحابرِ والأقلامِ مرهفةً وسما سِماتٍ فرآها كلُّ نجارِ[٤]

❑ قال سعيد بن عيسى الكريزي: مات معتمر التيمي يوم قُتل الزبان الطليقي[٥] بالبصرة، فكان الناس يقولون: مات اليوم أعبد الناس، وقتل أشطرُ الناس[٦].

---

(١) ج ٨/١٤.
(٢) ج ٨/١٣٢.
(٣) ج ٨/٤١٨.
(٤) ج ٨/٤٧٥.
(٥) قاطع طريق.
(٦) ج ٨/٤٧٨.

❑ وقيل لأحمد: مات بشر بن الحارث. قال: مات والله وما له نظير، إلا عامر بن عبد قيس، فإن عامراً مات ولم يترك شيئاً. ثم قال أحمد: لو تزوج[1]

❑ كنت عند الأمير عبدالله بن طاهر فورد عليه نعي أبي عُبيد القاسم بن سلام فأنشأ يقول:

يا طالبَ العلمِ قد مت ابنُ سلاّمِ ... وكان فارسَ علمٍ غيرَ مِحْجامِ
مات الذي كان فينا رُبْعَ أربعةٍ ... لم يَلْقَ مثلَهُمُ أستاذُ أحكامِ
خيرُ البرية عبدُالله أولُهم ... وعامرٌ، ولَنِعْمَ التِّلْوُ يا عامِ
هما اللذان أنافا فوْقَ غيرِهما ... والقاسمانِ ابنُ معنٍ وابن سلاّمِ[2]

❑ وقال أبو أحمد الحاكم: كان محمد بن أسد الإسفراييني أحد أركان الحديث، ولما بلغ إسحق بن راهويه موته، دخل على ابن طاهر الأمير، فقال: آجرك الله في نصف خرسان[3].

❑ أنشد رجل على قبر إسحاق بن راهويه، فقال:

وكيف احتمالي للسحابِ صنيعةً ... بإسقائه قبراً وفي لَحْدِه بحرُ[4]

❑ قال محمد بن إسحاق بن راهويه: وُلد أبي في سنة ثلاث وستين ومئة. وتوفي ليلة نصف شعبان سنة ثمان مئتين قال: وفيه يقول الشاعر:

يا هَدَةً ما هدَدنا ليلةَ الأحد ... في نصف شعبان لا تُنسى أبد الأبدِ[5]

❑ قال أبو القاسم بن بشكوال: قيل لسحنون: مات ابنُ حبيب.

---

(١) ج ١٠/٤٧٤.
(٢) ج ١٠/٥٠٦.
(٣) ج ١٠/٦٥٥.
(٤) ج ١١/٣٧٢.
(٥) ج ١١/٣٧٧.

فقال: مات عالمُ الأندلس! بل ـ والله ـ عالم الدنيا[1].

☐ وكنت يوماً عند أحمد بن نصر بعد موت ابن أسلم بيوم، فدخل عليه جماعة من أصحاب الحديث. وقال: جئنا من عند أبي النضر، وهو يقرئك السلام، ويقول: ينبغي لنا أن نجتمع فنعزي بعضنا بعضاً بموت رجل لم نعرف من عهد عمر بن عبدالعزيز مثله[2].

☐ وقيل لمحمد بن نصر: يا أبا عبدالله صلى على محمد بن أسلم ألف ألف من الناس. وقال بعضهم: ألف ألف ومئة ألف، يقول صالحهم وطالحهم: لم نعرف لهذا الرجل نظيراً[3].

قال الذهبي: مات زهير بن محمد المروزي عن بضع وسبعين سنة:

يـا حـبـذا مـروُ ومـا أخـرجـتْ ... مـن سـادةٍ فـي الـعـلْـمِ والـديـنِ[4]

☐ جاء في (الرياض): **٣٥٧/١**: قال أبو الحسين الكانسي: بلغني أنه لما مات رثاه جماعة منهم: أحمد بن أبي سليمان، رثاه بقصيدة ثلاثمئة بيت، منها يقول:

ألا فابْكِ للإسلامِ إنْ كنتَ باكياً ... لحبلٍ من الإسلام أصبحَ واهيا
ألا أيّها النَّاعي الذي جَلَب الأسى ... وأورثنا الأحزانَ، لا كنتَ ناعيا
نعيتَ إمامَ العالمين محمداً ... وقلتَ مضى منْ كانَ للدّينِ راعيا[5]

☐ لأبي محمد الأيادي مرثية في أبي حاتم الرازي:

أنفسي ما لك لا تجزعينا ... وعَيْنيَ ما لك لا تَدْمعينا
ألم تسمعي بكُسُوفِ العلومِ ... من شَهْر شعبانَ مَحْقاً مَدينا

---

(١) ج ١٠٥/١٢.
(٢) ج ١٩٩/١٢.
(٣) ج ١٩٩/١٢.
(٤) ج ٣٦١/١٢.
(٥) ج ٦٣/١٣.

ألم تسمعي خَبَرَ المُرْتضى أبي حاتمٍ أعْلَمَ العالمينا[1]

❑ رثى علي بن بسام ابن المعتز:

للّهِ درّكَ من ملكٍ بمضيعةٍ ناهيك في العقل والآداب والحسبِ
ما فيه لولا ولا ليْتَ فتنقُصُه وإنما أدْرَكَتْهُ حرفةُ الأدبِ[2]

❑ ولما مات النوري قال الجنيد: ذهب نصف العلم بموته[3].

❑ ولابن دريد يرثي ابن جرير:

لنْ تستطيعَ لأمرِ اللّهِ تعقيبا فاستنجدِ الصبر أو فاستشْعرِ الحُوْبا
وافزعْ إلى كنفِ التسليم وارضَ بما قَضَى المهيمنُ مكروهاً ومحبوبا
إن الرّزيّةَ لا وَفْرٌ تزعزعُهُ أيدي الحوادثِ تشتيتاً وتَشْذيبا
ولا تفرَّقَ آلافٍ يفوتُ بهم بَيْنٌ يغادرُ حبلَ الوصلِ مقْضُوبا
لكنَّ فقدانَ منْ أضحى بمصْرَعِه نورُ الهدى وبهاءُ العلمِ مسلوبا
إنّ المنيةَ لم تُتلِف به رجُلا بل أتلفتْ عَلَماً للدِّينِ منصُوبا
أهدى الرَّدى للثرى إذْ نالَ مُهجَتَه نجماً على من يُعادي الحقَّ مَضبُوبا
كان الزمانُ به تصفو مشاربُه فالآن أصبحَ بالتَّكديرِ مَقْطُوبا
كلا وأيامُه الغُرُّ التي جعلتْ للعلم نوراً وللتقوى مَحارِيبا
لا يَنْسري الدهرُ عن شِبهٍ له أبدا ما استوقف الحجُّ بالأنصاب أُرْكُوبا
إذا انتضى الرأيَ في إيضاحِ مشكلةٍ أعادَ مَنْهجها المطموسَ مَلْحوبا
لا يُولج اللغوَ والعوراءَ مسمعَه ولا يُقارف ما يُغشيه تأنيبا
تجلو مواعظُه زَينَ القلوبِ كما يجلو ضياءُ سنا الصبحِ الغياهيبا
لا يَأمَنُ العَجْزَ والتقصيرَ مادِحُهُ ولا يخافُ على الإطنابِ تكذيبا

---

(١) ج ٢٦٢/١٣ ـ ٢٦٣.
(٢) ج ٤٣/١٤.
(٣) ج ٧٣/١٤.

وَدَّتْ بقاعُ بلادِ الله لو جُعلت قبراً له لحباها جِسْمُه طيبا
كانت حياتُك للدنيا وساكِنها نوراً فأصبح عنها النورُ محجوبا
لو تعلمُ الأرض من وَارتْ لقد خشعتْ أقطارُها لك إجلالاً وترحيبا
إن يندُبوك فقد ثُلَّتْ عروشُهُم وأصبحَ العلمُ مَرْثيّاً ومندوبا
ومن أعاجيبِ ما جاء الزمانُ به وقد يُبين لنا الدهرُ الأعاجيبا
أنْ قدْ طوتك غموضُ الأرض في لحفٍ وكنتَ تملأ منها السهلَ واللُّوبا[1]

❑ توفي ابن جرير عشية الأحد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاثمئة، ودُفن في داره برحبة يعقوب ـ يعني ببغداد ـ قال: ولم يغير شيبه، وكان السواد فيه كثيراً، وكان أسمر إلى الأدمة، أعين نحيف الجسم، طويلاً، فصيحاً. وشيّعه من لا يحصيهم إلا الله تعالى، وصَلى على قبره عدة شهور ليلاً ونهاراً. إلى أن قال: ورثاه خلقٌ من الأدباء وأهل الدين، ومن ذلك قال أبو سعيد بن الأعرابي في ابن جرير:

حدثٌ مُفظِعٌ وخطبٌ جليلٌ دق عن مثلِه اصطبارُ الصبورِ
قام ناعي العلمِ أجمع لما قام ناعي مُحمدِ بنِ جريرِ[2]

❑ رثا جَحْظةُ ابنَ دريد فقال:

فقدتُ بابنِ دريدٍ كلَّ فائدةٍ لما غدا ثالثَ الأحجارِ والتُّرَبِ
وكنت أبكي لفقدِ الجودِ مُنفرداً فَصِرْتُ أبكي لفقدِ الجودِ والأدبِ[3]

❑ ولما تُوفي الحسن بن عبدالله العسكري رثاه الصاحب إسماعيل بن عباد فقال:

قالوا مَضى الشيخُ أبو أحْمَدٍ وقَدْ رَثَوْهُ بضُرُوبِ النُّدَبِ

---

(١) ج ١٤/٢٨٠ ـ ٢٨١.
(٢) ج ١٤/٢٨٢.
(٣) ج ١٥/٩٨.

فقلتُ ماذا فَقْدَ شيخٍ مضى ـ لكنَّهُ فَقْدُ فُنُونِ الأَدبِ[1]

❑ وعَمِل بعضهم في موت القاضي ابن الباقلاني:

انْظُرْ إلى جبلٍ تمشي الرجالُ بهِ ـ وانظر إلى القبرِ ما يَحْوي من الصَّلَفِ
وانظرْ إلى صارمِ الإسلامِ مُنْغَمِداً ـ وانظرْ إلى دُرَّةِ الإسلامِ في الصَّدَفِ

وقد أمر شيخ الحنابلة أبو فضل التميميُّ منادياً يقول بين يدي جنازته: هذا ناصر السنة والدين، والذابّ عن الشريعة[2].

❑ وقد رثى الشريفُ المرتضى ابنَ البواب:

رُدِّيْتَ يا ابنَ هلالٍ والرَّدَى عَرَضٌ ـ لم يُحْمَ منه على سُخطٍ لَهُ البشرُ
ما ضرَّ فقدُكَ والأيامُ شاهدةٌ ـ بأنّ فضلَك فيها الأنجُمُ الزُّهرُ
أَغْنَيْتَ في الأرض والأقوامِ كلِّهم ـ من المحاسنِ ما لم يُغْنِهِ المطرُ
فللقلوبِ التي أبْهَجْتَها حَزَنٌ ـ وللعيونِ التي أقْرَرْتَها سَهرُ
وما لعيشٍ وقد ودّعته أَرَجٌ ـ ولا لليلِ وقَدْ فارَقْتَهُ سَحَرُ
وما لنا بعد أنْ أضحتْ مطالِعُنا ـ مسلوبةً منك أوضاحٌ ولا غُرَرُ[3]

❑ عن ثابت بن حسين بن شراعة يقول لما مات أبو طاهر: غربت شمس أصحاب الحديث. فقال: ماذا؟ قال: مضى الشيخ أبو طاهر بن سلمة لسبيله[4].

❑ رثى جمالُ الإسلام الداوودي يحيى بنَ عمارٍ الشيباني:

وَسَائلٍ ما دهاك اليومَ؟ قُلْتُ له ـ أنْكَرْتَ حالي وأنّى وقتُ إنكارِ
أما تَرى الأرضَ من أقْطارها نَقَصَتْ ـ وصارَ أقطارُها تبكي لأقطارِ

---

(١) ج ٤١٥/١٦.
(٢) ج ١٩٢/١٧ ـ ١٩٣.
(٣) ج ٣١٨/١٧.
(٤) ج ٤٨٣/١٧.

لموتِ أفضلِ أهلِ العصرِ قاطبةً　　عمّارِ دينِ الهُدى يَحْيَى بنِ عمارِ[1]

☐ رحل أبو سعد البغدادي إلى أبي نصر الزينبي، فدخل بغداد ولم يلحقه، فحين أُخبر بموته خرّق ثوبه، ولطم، وجعل يقول: من أين لي عليُّ بن الجعدي عن شعبة[2]؟

☐ قال أبو الخطاب بن الجراح المقرئ يرثي الخطيب بأبيات منها:

فاق الخطيبُ الورى صِدقاً ومعرفةً　　وأعجزَ الناسَ في تصنيفهِ الكتبا
حمى الشريعةَ من غاوٍ يدنِّسُها　　بوضعِه، ونَفَى التدليسَ والكذبا
جلّى محاسنَ بغدادٍ فأودعها　　تاريخَه مُخلصاً لله محتسبا
وقال في الناسِ بالقسطاسِ مُنْحرفا　　عن الهوى وأزال الشكّ والريبا
سقى ثراك أبا بكر على ظمأٍ　　جَوْنٌ رُكامٌ تسحُّ الواكفَ الشّربا
ونِلْت فوزاً ورضواناً ومغفرةً　　إذا تحقق وعدُ الله واقتربا
يا أحمد بن عليٍّ طِبت مُضطجعاً　　وباءَ شانيك بالأوزارِ مُحْتَقِبا[3]

☐ ولأبي القاسم بن ناقياء يرثي أبا إسحاق الشيرازي:

أَجْرى المدامعَ بالدّمِ المهْراقِ　　خطبٌ أقام قيامةَ الآمَاقِ
خطبٌ شجا منّا القلوبَ بِلَوْعَةٍ　　بين التَّراقي ما لها مِنْ راقِ
ما لليالي لا تُؤلِّفُ شَمْلَها　　بَعْدَ ابنِ بَجْدَتها أبي إسحاقِ
إنْ قيلَ ماتَ فلم يَمُتْ مَنْ ذِكْرُهُ　　حيٌّ على مرِّ الليالي باقِ[4]

☐ تُوفي أبو المعالي الجويني إمام الحرمين في الخامس والعشرين من ربيع الآخر، سنة ثمانٍ وسبعين وأربعمئة، ودفن في داره، ثم نقل بعد سنين إلى مقبرة الحسين، فدفن بجنب والده، وكسروا منبره، وغُلّقت الأسواق،

(١) ج ١٧/٤٨٣.
(٢) ج ١٨/٤٤٤.
(٣) ج ١٨/٢٩٤.
(٤) ج ١٨/٤٦٣.

ورثي بقصائد، وكان له نحوٌ من أربعمئة تلميذ، كسروا محابرهم وأقلامهم، وأقاموا حولاً، ووضعت المناديل عن الرؤوس عاماً، بحيث ما اجترأ أحدٌ على ستر رأسه، وكانت الطّلبة يطوفون في البلد نائحين عليه، مبالغين في الصياح والجزع.

قال الذهبي: هذا كان من زيّ الأعاجم لا من فعل العلماء المتبعين[1].

❑ وأطنب عبدالغافر في وصف إسماعيل بن عبدالرحمٰن النيسابوري، وأسهب إلى أن قال: وقرأت في كتابٍ كَتَبه زين الإسلام من طوس في التعزية لشيخ الإسلام: أليس لم يَجْسُرْ مفترٍ أن يكذب على رسول الله في وقته؟ أليست السنّة كانت بمكانه منصورة، والبدعة لفرط حشمته مقهورة؟ أليس كان داعياً إلى الله، هادياً عباد الله، شاباً لا صبوة له، كهلاً لا كبوة له، شيخاً لا هفوة له؟ يا أصحابَ المحابر، وَطِّؤوا رحالكم، قد غُيِّب مَنْ كان عليه إمامكُم، ويا أربابَ المنابر، أعظم الله أجورَكم، فقد مضى سيّدُكم وإمامُكم.

❑ قال عبدالغافر: ومما قيل في أبي عثمان قول الإمام أبي الحسن، عبدالرحمٰن بن محمد الداوودي:

أودى الإمامُ الحَبْرُ إسماعيلُ ... لَهفي عليه ليسَ مِنْه بديلُ
بكتِ السّما والأرضُ يوم وفاتِه ... وبكى عليه الوَحيُ والتنزيلُ
والشمسُ والقمرُ المنيرُ تَناوَحَا ... حُزناً عليه وللنُّجوم عويلُ
والأرضُ خاشعةٌ تبكي شَجْوَها ... وَيْلي تَوَلْوِلُ أين إسماعيلُ؟
أيــن الإمــامُ الـفـردُ فــي آدابِــه ... ما إنْ له في العالمينَ عَديلُ
لا تخْدعَنْك مُنى الحياةِ فإنها ... تُلهي وتُنسي والمنى تَضليلُ
وتأهَّبنْ للموتِ قبل نزولهِ ... فالموتُ حَتْمٌ والبقاءُ قليلُ[2]

(١) ج ٤٧٦/١٨.
(٢) ج ٤٣/١٨ ـ ٤٤.

❑ ومن رثاء شبل الدولة مقاتل بن عطية في نظام الملك:

كان الوزيرُ نظامُ الملك لؤلؤةً   يتيمةً صاغها الرحمنُ مِن شَرَفِ
عَزَّتْ فلم تَعرِفِ الأيامُ قيمتَها   فردَّها غيرةً منه إلى الصَّدفِ[1]

❑ قال السمعانيّ: أنشدنا إسماعيل بن عبدالله، أنشدني الزمخشريّ لنفسه يرثي أستاذه أبا مضر النحوي:

وقائلةٍ ما هذه الدرُّ التي   تَساقَطُها عيناك سِمْطين سمطينِ
فقلت هو الدُّر الذي قد حشا به   أبو مُضرٍ أذني تَساقطَ من عيني[2]

❑ قتلتْ الغزّ - لا بورك فيهم - محمد بن يحيى شيخ الشافعية حين فتكوا بنيسابور في شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وخمسمئة، فرثاه عليُّ بن أبي القاسم البيهقي، فقال:

يا سافكاً دمَ عالمٍ مُتبحرٍ   قد طار في أقصى الممالكِ صِيْتُهُ
بالله قلْ لي يا ظَلومُ ولا تخفْ   منْ كان مُحييَ الدّينِ كيف تُميتُه[3]

❑ وقال آخر في محيي الدين بن يحيى رحمه الله:

رُفاتُ الدّينِ والإسلامِ تَحيىٰ   بِمُحيى الدينِ مولانا ابنِ يحيى
كأنَّ الله ربَّ العرشِ يُلقي   عليه حين يُلقى الدّرْس وحيا[4]

❑ ولأبي علي الحسين بن عبدالله بن رواحة يرثي الحافظ ابن عساكر:

ذَرَا السعيَ في نيلِ العُلا والفضائلِ   مضى مَنْ إليه كان شدُّ الرواحلِ
وقولا لساري البرقِ إني نَعَيْتُهُ   بنارِ أسىً أو دمع سُحْبٍ هواطلِ
وما كان إلا البحرَ غارَ ومن يُرِدْ   سواحِلَه لم يَلْقَ غيرَ جداولِ

---

(١) ج ٩٧/١٩.
(٢) ج ١٥٣/٢٠ و١٥٤.
(٣) ج ٣١٤/٢٠.
(٤) ج ٣١٤/٢٠.

وهبْكُم رويتم علمه عن رُوَاتِه وليس عوالي صَحْبِهِ بِنوازلِ
فقد فاتكم نورُ الهدى بوفاتِه وعزُّ التقى منه ونجْحُ الوسائلِ
خَلَت سنّةُ المُختار منْ ذَبِّ ناصرٍ فأقربُ ما نخشاه بدعةُ خاذل
نَحَا للإمام الشافعي مقالةً فأصبحَ شافي عيِّ كلِّ مُجادلِ
وسدَّ من التجسيم باب ضلالة وردّ من التشبيه شبهةَ باطلِ[1]

❑ ولما تُوفي كمال الدين الشهرزوري، رثاه ولده محيي الدِّين بقصيدةٍ أولها ـ وكان بحلب ـ:

ألمُّوا بسَفْحَيْ قاسيونَ وسلّموا على جدَثٍ بادي السَّنا وترحَّموا
وأدّوا إليه عن كئيبٍ تحيّةً مكلّفكُمْ إهداءَها القلبُ والفمُ[2]

❑ ورثى راجحُ الحلّي سلطان حلب الظاهر الأيوبي:

سَلِ الخطبَ إنْ أصغى إلى منْ يُخاطبهُ بمنْ علِقَتْ أنيابهُ ومخالبُهْ
نشدتُك عاتِبْهُ على نائباتِه وإنْ كانَ لا يلوي على منْ يُعاتِبُهْ
إلى الله أرمي بطَرْفي ضلالةٍ إلى أفْقِ مَجْدٍ قد تهاوتْ كواكبُهْ
فما لي أرى الشّهباءَ قد حال صُبْحُها عليَّ دجىً لا تستنيرُ غياهبهْ
أحقاً حِمَى الغازي الغياثِ بن يوسفٍ أُبيحَ وعادتْ خائباتٍ مواكبُهْ
وهل مُخبري عن ذلك الطودِ هلْ وهتْ قواعدُه أَمْ لانَ للخطبِ جانبُهْ[3]

❑ وللناصر داود يرثي المستنصر:

أيا رنّة الناعي عبَثْتِ بمسمعي وأجّجتِ نارَ الحُزنِ ما بين أضلُعي
وأخرستِ مني مَقولاً ذا براعةٍ يصوغُ أفانين القريضِ الموشّعِ
نعيتِ إليَّ البأسَ والجودَ والحِجَى فأوقفتِ آمالي وأجريتِ أدمعي

---

(١) ج ٢٠/٥٦٨ ـ ٥٦٩.
(٢) ج ٢١/٦٠.
(٣) ج ٢١/٢٩٨ و٢٩٩.

❑ وقال صفي الدين ابن جميل:

عَزّ العزاء وأَعْوزَ الإلمامُ ... واسترجعتْ ما أعطتِ الأيامُ
فدع العيونَ تسحُّ يوم فِراقِهم ... عِوَض الدّموعِ دماً فليس تلامُ
بانوا فَلا قلبي يقرُّ قرارُه ... أسفاً ولا جفني القريحُ ينامُ
فعلى الذين فقدتهم وعَدمتُهُم ... مني تحيَّةُ موجعٍ وسلامُ[1]

❑ رثى كمال الدين حسن بن مظفَّر الشيبانيّ البلديّ الإمامَ سعيد بن المطهر القائدي:

أما ترى أنَّ سيفَ الحقِّ قدْ صَدَأَ ... وأنّ دينَ الهُدى والشرعِ قد رُزِئَا
وأنّ شمسَ المعالي والعُلا غَرَبَتْ ... وأنَّ نور التُّقى والعلم قد طُفِئا
بموتِ سيفِ الهدى والدّينِ أفضلُ مَنْ ... بعد النّبيّ على هذا الثّرى وَطِئا
شيخِ الزّمانِ سعيدِ بن المطهَّرِ مَنْ ... إليه كان الهُدى قد كان مُلْتَجِئا
شأى الأنامَ بأوصافٍ مهذّبةٍ ... ومَنْ حرى ما حواه في الأنام شآ
قد عاشَ سبعين عاماً في نزاهتِه ... لم يتخذ لعباً يوماً ولا هزؤا
من كانَ شاهدَ أياماً له حَسُنت ... لا شكّ شاهدَ عَصْرَ المصطفى ورأى
بِحُرّ لفظٍ يُزيلُ السقمَ أيسرُهُ ... فلو يُعالجُ ملسوعٌ به برئا
وحَرّ وعظٍ يذيب الصخرَ أهونُهُ ... حتَّى لو اختار مقرورٌ به دفِئا
الموتُ حتمٌ يهدّ الناسَ كلَّهم ... بنابِه ويصيدُ الليثَ والرّشآ
ما غادرَ الموتُ عدناناً ولا مُضراً ... كلا ولا فاتَ قحطاناً ولا سَبأَ
يا ليت أذني قد صُمَّت ولا سمعت ... في رزئه من فمِ الداعي له نبأَ[2]

❑ قال العز بن أبي الحديد يرثي أخاه هبة الله بن محمد:

أبا المعالي هل سَمِعتَ تأوُّهي ... ولقد عَهِدْتُك في الحياةِ سميعا

---

(١) ج ١٦٨/٢٣.

(٢) ج ٣٦٩/٢٣.

عيني بَكتْكَ ولو تُطيق جوانِحي وجوارِحي أجرتْ عليه نَجيعا

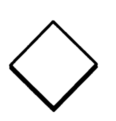
ووَفَيْتَ للمولى الوزيرِ فلمْ تَعِشْ مِنْ بعده شهراً ولا أُسْبُوعا

وبقيتُ بعدَكما فلو كان الرَّدى بيدي لفارقتُ الحياةَ جميعا[1]

❁ ❁ ❁

---

(١) ج ٣٧٢/٢٣.



٨٧ ـ باب في آداب السفر

❑ قال ابن عمر لأسلم مولى عمر: يا أبا خالد، إني أرى أمير المؤمنين يَلزمك لُزوماً لا يلزمه أحداً من أصحابك، لا يخرج سفراً إلا وأنت معه، فأخبرني عنه قال: لم يكن أولى القوم بالظل، وكان يرحّل رواحلَنا ويُرحِّل رحله وحده، ولقد فَرِغْنا ذات ليلة، وقد رحّل رواحلَنا، وهو يرحّل رَحْله ويرتجز:

لا يَأْخُذِ الليلُ عليك بالهَمْ والبَسَنْ له القميصَ واعتَمْ
وكُنْ شَريكَ نافعٍ وأسلَمْ واخدُم القومَ حتى تُخدم[١]

❑ عن مجاهد قال: صحبت ابنَ عمر وأنا أريد أن أخدمه، فكان يخدمني[٢].

❑ وعن الشافعي قال: كان يحيى بن سليم القرشي رجلاً فاضلاً كنا نعده من الأبدال، وكان إذا ركِب حماراً أو دابة، لا يقول له: اغْد، إنما يقول: لا إله إلا الله[٣].

❑ قال ابن معين: بلغني أن أيوب السختياني شيّع معمرَ بن راشد،

---

(١) ج ٩٩/٤.

(٢) ج ٤٥٢/٤.

(٣) ج ٣٠٧/٩.

وصنع له سُفرة[١].

☐ جاء رجل إلى الثوري يشاوره في الحج قال: لا تصحب من يَكرُم عليك، فإنْ ساويته في النفقة أضرّ بك، وإن تفضّل عليك استذلّك[٢].

☐ ودّع عمر بن عبدالعزيز يزيد بن المهلب وقال: يا يزيدُ اتق الله، فإني وضعت الوليد في لَحْده، فإذا هو يرتكض في أكفانه[٣].

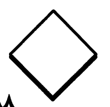
☐ وعن أبي جعفر المسندي قال: ودّعت الفضيل بن عياض فقلت: أوصني، قال: كُن ذَنَباً ولا تكن رأساً[٤].

☐ الكُديمي: حدثنا علي بن المديني، قال لي أحمد بن حنبل: إني لأشتهي أن أصحبك إلى مكة وما يمنعني إلا خوف أن أملّك أو تملّني. فلما ودعته، قلت: أوصني، قال: اجعل التقوى زادَك، وانصبِ الآخرةَ أمامَك[٥].



---

(١) ج ٨/٧.
(٢) ج ٢٤١/٧.
(٣) ج ٥٠٤/٤.
(٤) ج ٦٦٠/١٠.
(٥) ج ٣٠١/١١.



٨٨ ـ باب فضل قراءة القرآن

❑ عن أنس بن مالك قال: بعثني الأشعريُّ إلى عمر فقال لي: كيف تركت الأشعري؟ قلت: تركتُه يعلّم الناس القرآن، فقال: أما إنه كيّسٌ ولا تُسْمِعْها إياه(١).

❑ عن الحسن أن عامر بن عبد قيس كان يقول: من أُقرىء؟ فيأتيه ناس فيقرئهم القرآن، ثم يقوم فيصلي إلى الظهر، ثم يصلي إلى العصر، ثم يُقرىء الناس إلى المغرب، ثم يصلي ما بين العشائين، ثم ينصرف إلى منزله فيأكل رغيفاً وينام نومة خفيفة، ثم يقوم لصلاته ثم يتسحر رغيفاً ويخرج(٢).

❑ قال إبراهيم: كان علقمة يقرأُ القرآن في خَمْس(٣).

❑ عن أبي وائل شقيق بن سلمة: تعلمت القرآن في شهرين(٤).

❑ عن يحيى بن سعيد قال: سُئل سعيد بن المسيب عن آية فقال سعيد: لا أقول في القرآن شيئاً(٥).

---

(١) ج ٣٩٠/٢.
(٢) ج ١٦/٤.
(٣) ج ٥٧/٤.
(٤) ج ١٦٢/٤.
(٥) ج ٢٤٢/٤.

❑ قال أبو إسحاق: كان أبو عبدالرحمٰن السلمي يُقرىء الناس في المسجد الأعظم أربعين سنة[1].

❑ قال إسماعيل بن أبي خال: كان أبو عبدالرحمٰن السلمي يُعلمنا القرآن خمس آيات خمس آيات[2].

❑ عن أبي جعفر الفراء عن أبيه عن أبي عبدالرحمٰن السلمي أنه جاء وفي الدار جِلالٌ وجُزُر فقالوا: بعث بها عمرُو بن حُريث لأنّك علّمت ابنَه القرآن، فقال: رُدَّ، إنا لا نأخذ على كتاب الله أجراً[3].

❑ عن عطاء بن السائب قال: كان رجل يقرأ على أبي عبدالرحمٰن السلمي فأهدى له قوساً فردّها وقال: ألا كان هذا قبلَ القراءة[4].

❑ قال سعيد بن جبير: قرأت القرآن في ركعتين في الكعبة[5].

❑ عن سعيد بن المسيب: أنه كان يختم القرآن في كل ليلتين[6].

❑ قال سعيد بن جبير: ما مضتْ علي ليلتان بعد مقتل الحسين إلا وأنا أقرأ فيهما القرآن إلا مريضاً أو مسافراً[7].

❑ عن شهر بن حوشب قال: عرضت القرآن على ابن عباس سبع مرات[8].

❑ دخل يحيى بن وثاب مع أبيه الكوفة فقال يحيى: يا أبت آثرت العلم على المال، فأذِن له في المقام، فأقبل على القرآن، وتلا على

---

(١) ج ٤/٢٦٨.
(٢) ج ٤/٢٧٠.
(٣) ج ٤/٢٦٩.
(٤) ج ٤/٢٧١.
(٥) ج ٤/٣٣٣.
(٦) ج ٤/٣٢٥.
(٧) ج ٤/٣٣٦.
(٨) ج ٤/٣٧٣.

أصحاب علي وابن مسعود حتى صار أقرأ أهل زمانه[1].

❑ عن عاصم قال: تَعلّم يحيى بن وثاب من عُبيدة بن نضيلة آيةً آيةً، وكان واللّهِ قارئًا[2].

❑ عن ابن شوذب قال: كان عروة بن الزبير يقرأ ربع القرآن كل يوم في المصحف نظراً، ويقوم به الليل، فما تركه إلا ليلة قُطعت رجله، وكان وقع فيها الآكلة فنُشرت[3].

❑ قال عمرو بن عبدالرحمٰن بن محيريز: كان جدي يختم في كل جمعة، وربما فرشنا له فلم ينم عليه[4].

❑ كان يزيد بن عبدالله بن الشخير ثقة فاضلاً كبير القدر، بلغنا أنه كان يقرأ في المصحف فرُبما غُشي عليه[5].

❑ عن بجير بن سعد قال: ما رأيت أحداً ألزم للعلم من خالد بن معدان، وكان علمه في مصحف له أزرارٌ وعُرىٰ[6].

❑ عن الحسن البصري قال: يا ابنَ آدم واللّهِ إن قرأتَ القرآن، ثم آمنت به، ليطولنَّ في الدنيا حزنك، وليشتدن في الدنيا خوفك، وليكثرنّ في الدنيا بكاؤك[7].

❑ عن الضحاك بن مزاحم قال: حُقّ على من تعلم القرآن أن يكون فقيهاً، وتلا قول الله: ﴿كُونُوا رَبَّـٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾[8].

(١) ج ٤/٣٨٠.
(٢) ج ٤/٣٨٠.
(٣) ج ٤/٤٢٦.
(٤) ج ٤/٤٩٥.
(٥) ج ٤/٤٩٤.
(٦) ج ٤/٥٣٨.
(٧) ج ٤/٥٧٥.
(٨) ج ٤/٦٠٠.

❏ حَفَر بشرُ بن منصور قبره، وختم فيه القرآن، وكان وِرْدُه ثلثَ القرآن[1].

❏ قال محرز بن عون: أتيتُ الفضيل بمكة فقال لي: يا محرز وأنت أيضاً مع أصحاب الحديث ما فَعل القرآن؟ والله لو نَزل حرفٌ باليمن، لقد كان ينبغي أن نذهب حتى نسْمَعَه، والله لأنْ تكون راعي الحمر، وأنت مقيم على ما يُحب الله خيرٌ لك من الطواف، وأنت مقيم على ما يكره الله[2].

❏ أن أبا بكر بن عياش مكث أربعين سنة يختم القرآن في كل يوم وليلة مرة.

قال الذهبي: وهذه عبادة يُخضع لها، ولكن متابعة السنة أولى فقد صحّ أن النبي ﷺ نهى عبدَالله بن عمرو أنْ يقرأ القرآن في أقلَّ من ثلاث، وقال عليه السلام: لم يَفْقَه من قرأ في أقل من ثلاث[3].

❏ لما حضرت أبا بكر بن عياش الوفاة بكت أخته فقال لها: ما يبكيك؟ انظري إلى هذه الزاوية فقد ختم فيها أخوك ثمانيةَ عشرَ ألف ختمة[4].

❏ وقال سحنون: رأيت عبدالرحمٰن بن القاسم في النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: وجدت عنده ما أحببت. قلت: فأي عمل وجدت؟ قال: تلاوة القرآن، قلت: فالمسائل؟ فأشار يُلَشِّيها. وسألته عن ابن وهب، فقال: في عليين[5].

❏ قال محمد بن عاصم الثقفي: سمعت أبا عبدالرحمٰن المُقْرِىء يقول: أنا ما بين التسعين إلى المئة، وأقرأت القرآن بالبصرة ستاً وثلاثين

(١) ج ٣٦٠/٨.
(٢) ج ٤٢٧/٨.
(٣) ج ٥٠٣/٨.
(٤) ج ٥٠٤/٨.
(٥) ج ١٢٢/٩.

سنة، وهاهنا بمكة خمساً وثلاثين سنة[١].

☐ عن ابن معين قال: كان عطاء بن أبي رباح معلم كتاب[٢].

☐ عن مالك بن دينار قال: إنَّ الصديقين إذا قُرِىء عليهم القرآن، طربت قلوبهم إلى الآخرة، ثم يقول: خذوا فيتلو، ويقول: اسمعوا إلى قَوْل الصادقِ من فوق عرشه[٣].

☐ كان أبو إسحاق السبيعي يقرأ القرآنَ كلَّ ثلاث[٤].

☐ عن أحمد بن حنبل قال: كان عطاء بن السائب من خيار عباد الله كان يَخْتِم القرآنَ كلَّ ليلة[٥].

☐ قرأ حمزة الزيات على ابن أبي ليلى فكان يقول: إنا تعلمنا جودة القراءة عند ابن أبي ليلى، وكان من أحسب الناس، ومن أنقط الناس للمصحف، وأخطِّه بقلم، وكان جميلاً نبيلاً[٦].

☐ قال حفص بن غياث: من جلالة ابن أبي ليلى أنه قرأ القرآن على عشرة شيوخ[٧].

☐ عن محمد بن مسعر بن كدام قال: كان أبي لا ينام حتى يقرأَ نصفَ القرآن[٨].

☐ قال سفيان الثوري: وددت أني قرأت القرآن، ووقفت عنده لم أتجاوز إلى غيره[٩].

---

(١) ج ١٦٧/١٠.
(٢) ج ٨١/٥.
(٣) ج ٣٦٣/٥.
(٤) ج ٣٩٤/٥.
(٥) ج ١١٢/٦.
(٦) ج ٣١٢/٦.
(٧) ج ٣١٤/٦.
(٨) ج ١٦٥/٧.
(٩) ج ٢٥٥/٧.

❑ وقيل: كان ابن عمار وزير المعتصم يختم القرآن في كل ثلاث، ثم إنه حجّ وجاور[١].

❑ قال عبدالله بن أحمد: كان أبي يقرأ كل يوم سُبعاً، وكان ينام نومة خفيفة بعد العشاء، ثم يقوم إلى الصباح يُصلي ويدعو[٢].

❑ كان البويطي يصوم، ويتلو غالباً في اليوم والليلة ختمة مع صنائع المعروف إلى الناس[٣].

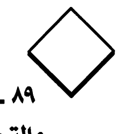
❑ عن الحاكم: سمعت الحسن بن أحمد بن موسى، سمعت أبا عبدالله البوشنجي يقول في معنى قول النبي ﷺ: **«لو كان القرآن في إهاب ما مسته النار»**.

قال: معناه أنَّ من حمل القرآن وقرأه، لم تمسه النار[٤].

❑ وكان أبو بكر الأصبهاني يقول: ارتحلت إلى مصر ومعي ثمانون ألف درهم، فأنفقتها على ثمانين ختمة[٥].



(١) ج ١١/١٦٥.
(٢) ج ١١/٢١٥.
(٣) ج ١٢/٦٠.
(٤) ج ١٣/٥٨٤.
(٥) ج ١٤/٨١.



٨٩ ـ باب الأمر بتعاهد القرآن والتحذير عن تعريضه للنسيان

❑ قال أبو الدرداء: لو أُنسيت آية، ولم أجدْ أحداً يُذكرنيها إلا رجلاً بِبَرْك الغمادِ رحلت إليه[١].

❑ عن زر بن حبيش قال: خرجت في وفد من أهل الكوفة، وأيمُ الله إنْ حرضني على الوفادة إلا لقي أصحاب رسول الله ﷺ، فلما قدمت المدينة، أتيت أبي بن كعب وعبدالرحمٰن بن عوف، فكانا جليسي وصاحبي فقال أُبي: يا زِرُّ ما تريد أن تدع من القرآن آيةً إلا سألتني عنها[٢]؟

❑ قال أبو العالية: قرأت القرآن على عمر رضي الله عنه ثلاث مرار، وقال أيضاً: تعلموا القرآن خمس آيات فإنه أحفظ عليكم، وجبريل كان ينزل به خمس آيات خمس آيات[٣].

❑ عن عطاء بن السائب أن أبا عبدالرحمٰن السلمي قال: أخذنا القرآن عن قوم أخبرونا أنهم إذا تعلموا عشر الآيات، لم يجاوزوهن إلى العشر الأخر، حتى يعملوا ما فيهن، فكنا نتعلم القرآن والعمل به، وسيرثُ القرآنَ

---

(١) ج ٣٤٥/٢.

(٢) ج ١٦٨/٤.

(٣) ج ٢٠٨/٤ و٢١١.

بعدَنا قومٌ يشربونه شرب الماء، لا يُجاوز تراقيهم[1].

❑ عن الفضل بن ميمون قال: سمعت مجاهداً يقول: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة[2].

❑ عن مجاهد قال: عرضت القرآن ثلاثَ عرضات على ابن عباس، أُوْقِفُه عند كل آية، أسأله فيمَ نزلتْ وكيفَ كانت[3].

❑ قال مجاهد: لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود لم أحتج أنْ أسأل ابن عباس عن كثير من القرآن مما سألت[4].

❑ قال رجل لأبي جعفر القارىء: هنيئاً لك ما آتاك من القرآن، قال: ذاك إذا أحللتَ حلالَه، وحرمتَ حرامَه، وعملت بما فيه[5].

❑ قال عبدالواحد بن قيس: كانوا يُصلحون مصاحفهم على قراءة عطية بن قيس، وهو جلوس على درج الكنيسة.

كانت دار عطية بن قيس قبلي كنيسة اليهود[6].

❑ وجمع الزهري القرآنَ في ثمانين ليلة[7].

❑ عن ابن سعد بن إبراهيم قال: كان أبي يحتبي فما يحل حبوته حتى يقرأ القرآن[8].

❑ قال أبو بكر بن عياش: كان الأعمش يعرض القرآن، فيمسكون

---

(١) ج ٤/٢٦٩.
(٢) ج ٤/٤٥٠.
(٣) ج ٤/٤٥٠.
(٤) ج ٤/٤٥٤.
(٥) ج ٥/٢٨٨.
(٦) ج ٥/٣٢٥.
(٧) ج ٥/٣٣٢.
(٨) ج ٥/٤٢١.

عليه المصاحف فلا يُخطىء في حرف[1].

❑ قال الأسود بن سالم: سألت الكسائي عن الهمز والإدغام ألكم فيه إمام؟ قال: نعم حمزة كان يهمز ويكسر وهو إمام، لو رأيته لقرّت عينُك من نُسُكِه[2].

❑ قال حسين الجعفي: ربما عطش حمزة بن حبيب، فلا يستسقي كراهية أن يُصادف من قرأ عليه[3].

❑ قيل: إن الأعمش رأى حمزة الزيات مقبلاً فقال: (وبشر المخبتين).

❑ الإمام نافع بن أبي نُعيم حبر القرآن أبو رويم أصله من خراسان قال: قرأتُ على سبعين من التابعين[4].

❑ قيل لأخت مالك: ما كان شغل مالك في بيته؟ قالت: المصحف التلاوة[5].

❑ عن سَلْم الخواص قال: قلت لنفسي: يا نفسُ اقرئي القرآن كأنك سمعتيه من الله حين تُكلميه فجاءت الحلاوة[6].

❑ وعن حسين العنقري قال: لما نزل بعبدالله بن إدريس الموت، بَكَتْ بنتُه، فقال: لا تبكي يا بُنية، فقد ختمت القرآن في هذا البيت أربعة آلاف ختمة[7].

---

(١) ج ٦/٢٣٥.
(٢) ج ٧/٩١.
(٣) ج ٧/٩١.
(٤) ج ٧/٣٣٧.
(٥) ج ٨/١٠٩.
(٦) ج ٨/١٨٠.
(٧) ج ٩/٤٤.

❏ عن تميم الداري أنه قرأ القرآن في ركعة[1].

❏ وقال محمد بن المثنى: بِتُّ ليلةً عند ابن علية، فقرأ ثلث القرآن وما رأيته ضحك قط[2].

❏ قال يحيى بن معين: أقام يحيى بن سعيد عشرين سنة، يختم القرآن كل ليلة[3].

❏ وقال علي: كان ورد عبدالرحمٰن بن مهدي يختم كل ليلة نصف القرآن[4].

❏ قال أحمد بن إبراهيم الطائي الأقطع: حدثنا المزني، سمع الشافعي يقول: حفظتُ القرآن وأنا ابن سبع سنين، وحفظت (الموطأ) وأنا ابن عشر[5].

❏ ومن حشمة زينب بنت سليمان العباسية أنها لما حجّت نابها بضعة وخمسون ألف ألف درهم.

وكان في قصرها من الجواري نحوٌ من مئة جارية كلهن يحفظن القرآن[6].

❏ قال علي بن الحسين الهسنجاني: كان قالون مقرىء المدينة شديد الصمم فكان يَنظُر إلى شفتي القارىء ويرد[7].

❏ وكان الإمام الحافظ يعقوب بن إسحاق الحضرمي يُقرىء الناس علانية بحرفه بالبصرة في أيام ابن عيينة، وابن المبارك، ويحيى القطان،

---

(1) ج ٩/٧٧.
(2) ج ٩/١٦٦.
(3) ج ٩/١٧٩.
(4) ج ٩/٢٠٣.
(5) ج ١٠/١١.
(6) ج ١٠/٢٤١.
(7) ج ١٠/٣٢٧.

وابن مهدي، والقاضي أبي يوسف، ومحمد بن الحسن، ويحيى اليزيدي، وسليم، والشافعي، ويزيد بن هارون، وعدد كثير من أئمة الدين، فما بلغنا بعد الفحص والتنقيب أن أحداً من القراء ولا الفقهاء و الصلحاء ولا النحاة ولا الخلفاء كالرشيد والأمين والمأمون أنكروا قراءته، ولا منعوه منها أصلاً، ولو أنكر أحد عليه لنُقل ولاشتهر، بل مدحها غير واحد، وأقرأ بها أصحابه بالعراق، واستمر إمام جامع البصرة بقراءتها في المحراب سنين متطاولة، فما أنكر عليه مسلم، بل تلقاها الناس بالقبول، لقد عومل حمزة مع جلالته بالإنكار عليه في قراءته من جماعة من الكبار، ولم يجرِ مثل ذلك للحضرمي أبداً، حتى نشأ طائفة من متأخرين لم يألفوها، ولا عرفوها فأنكروها ومن جهل شيئاً عاداه، قالوا: لم تتصل بنا متواترة، قلنا: اتصلت بخلق كثير متواترة، وليس من شرط التواتر أن يصل إلى كل الأمة، فعند القراء أشياء متواترة دون غيرهم، وعند الفقهاء مسائل متواترة عن أئمتهم لا يدريها القراء، وعن المحدثين أحاديث متواترة فقد لا يكون سمعها الفقهاء، أو أفادتهم ظناً فقط، وعن النُحَاة مسائل قطعية، وكذلك اللغويون، وليس من جهل علماً حجة على من علمه، وإنما يقال للجاهل: تعلم، وسل أهل العلم إن كنت لا تعلم، لا يقال للعالم: اجهل ما تعلم، رزقنا الله وإياكم الإنصاف، فكثير من القراءات تدعون تواترها، وبالجهد أن تقدروا على غير الآحاد فيها ونحن نقول: نتلو بها وإن كانت لا تعرف إلا عن واحد، لكونها تلقيت بالقبول، فأفادت العلم، وهذا واقع في حروف كثيرة، وقراءات عديدة، ومن ادعى تواترها فقد كابر الحسَّ، أما القرآن العظيم، سوره وآياته فمتواترة، ولله الحمد، محفوظ من الله تعالى، لا يستطيع أحد أن يبدله ولا يزيد فيه آية ولا جملة مستقلة، ولو فعل ذلك أحد عمداً لانسلخ من الدين، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩][1].

☐ قال أبو قدامة السرخسي: سمعت يحيى بن سعيد يقول: أخاف أن يُضيع على الناس تتبع الألفاظ، لأن القرآن أعظم حرمة، ووسع أن يقرأ

---

(١) ج ١٠/١٧٠ ـ ١٧٢.

على وجوه إذا كان المعنى واحداً[1]

قال الذهبي: وهو محمول على قراءة مَنْ سمع منه ناقلًا من حمزة، وما آفة الأخبار إلا رواتها، ورُوي عن حمزة من طرق أنه كان يقول لمن يفرط عليه في المد والهمز: لا تفعل أما علمت أن ما كان فوق البياض، فهو بَرَص، وما كان فوق الجعودة، فهو قطط، وما كان فوق القراءة ليس بقراءة[2].

❑ وقال فروة بن نوفل الأشجعي: كنت جاراً لخباب فخرجت يوماً معه إلى المسجد، وهو آخذ بيدي، فقال: (يا هناه، تقرب إلى الله بما استطعت، فإنك لن تتقرب إليه بشيء أحب إليه من كلامه)[3].

❑ قال البغوي: أخبرت عن جدي أحمد بن منيع، رحمه الله، أنه قال: أنا من نحو أربعين سنة أختم في كل ثلاث[4].

❑ أخبرنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، قال: رأيت صبياً ابن أربع سنين قد حمل إلى المأمون، قد قرأ القرآن، ونظر في الرأي، غير أنه إذا جاع بكى[5].

❑ وقال أبو محمد بن اللبان: حفظت القرآن ولي خمس سنين[6].

❑ قال مكي بن عبدان: كان عبدالله بن طاهر الأمير يحضر بالليل متنكراً إلى مسجد عبدالرحمٰن بن بشر ليسمع قراءته[7].

❑ وسئل عبدالله بن عبدالرحمٰن عن حديث محمد بن كعب: لا يكذب الكاذب إلا من مهانة نفسه عليه. وقيل له: محمد يزعم أن هذا

---

(١) ج ١٨١/٩.
(٢) ج ٣٦٩/٩.
(٣) ج ٢٨٤/١١.
(٤) ج ٤٨٤/١١.
(٥) ج ١٥٠/١٢.
(٦) ج ١٥٠/١٢.
(٧) ٣٤١/١٢.

صحيح، فقال: محمد أبصر مني، لأن همه النظر في الحديث، وأنا مشغول مريض، ثم قال: محمد أكيس خلق الله، إنه عقل عن الله ما أمره به، ونهى عنه في كتابه وعلى لسان نبيه. إذا قرأ محمد القرآن، شغل قلبه وبصره وسمعه، وتفكر في أمثاله، وعرف حلاله وحرامه[1].

❑ وروى الخطيب، عن الحسن بن أبي طالب، عن يوسف القواس: حدثنا إسماعيل الخطبي: سألت أبا قبيصة الضبي ـ وكان من أدرس من رأيناه للقرآن ـ عن أكثر ما قرأ في يوم ـ وكان يوصف بسرعة القراءة.

فامتنع أن يخبرني، فلم أزل به حتى قال: قرأت في يوم من أيام الصيف أربع ختم، وبلغت في الخامسة إلى (براءة)، وأذنتُ العصر، قال: وكان من أهل الصدق[2].

❑ عن علي رضي الله عنه (أن النبي ﷺ نهى أن يرفع الرجل صوته بالقرآن قبل العشاء وبعدها، يغلط أصحابه في الصلاة، والقوم يصلون).

قال الذهبي: هذا الحديث صالح الإسناد، فيه النهي عن قراءة الأسباع التي في لمساجد وقت صلوات الناس فيها، ففي ذلك تشويش بينٌ على المصلين، هذا إذا قرؤوا قراءة جائزة مرتلة فإن كانت قراءتهم دمجاً وهذرمة وبلعاً للكلمات، فهذا حرام مكرر، فقد ـ والله ـ عم الفساد، وظهرت البدع، وخفيت السنن، وقلّ القَوّال بالحق، بل لو نطق العالم بصدق وإخلاص لعارضه عدة من علماء الوقت، ولمقتوه وجهّلوه، فلا حول ولا قوة إلا بالله[3].

❑ توفي أبو العباس بن شادل، وكان يختم القرآن كل يوم، وذهب بصره قبل موته بعشرين سنة[4].

---

(١) ج ٤٢٦/١٢.
(٢) ج ٤٩٢/١٣.
(٣) ج ١٦٥/١٤ ـ ١٦٦.
(٤) ج ٢٦٣/١٤.

❑ قال محمد بن الفضل بن محمد: سمعت جدي يقول: استأذنت أبي في الخروج إلى قتيبة، فقال: اقرأ أولاً حتى آذن لك فاستظهرت القرآن، فقال لي: امكث حتى تصلي بالختمة. ففعلت، فلما عيدنا، أذن لي فخرجت إلى مرو، وسمعت بمرو الروذ بن هشام ـ صاحب هشيم، فنعي إلينا قتيبة[1].

❑ يقال: ختم الكتاني شيخ الصوفية محمد بن علي في الطواف اثني عشر ألف ختمة وكان من الأولياء[2].

❑ قال ابن أبي هاشم: قال رجل لابن مجاهد: لمَ لا تختار لنفسك حرفاً، قال: نحن إلى أن تعمل أنفسنا في حفظ ما مضى عليه أئمتنا أحوج منا إلى اختيار[3].

❑ كان أحمد بن سعيد الهمذاني (ابن عقدة) يؤدب ابن هشام الخزاز فلما حذق الصبي وتعلم، وجه إليه أبوه بدنانير صالحة، فردها فظنّ ابن هشام أنه استقلت، فأضعفها له، فقال: ما رددتها استقلالاً، ولكنْ سألني الصبي أن أعلمه القرآن، فاختلط تعليم النحو بتعليم القرآن، ولا أستحل أن آخذ منه شيئاً، ولو دفع إلي الدنيا[4].

❑ قال أبو عبدالله بن بشر القطان: ما رأيت أحسن انتزاعاً لما أراد من آي القرآن من أبي سهل بن زياد، وكان جارنا، وكان يديم صلاة الليل، والتلاوة، فلكثرة درسه صار القرآن كأنه بين عينيه[5].

❑ قال محمد بن علي السلمي: قمت ليلة سحراً لآخذ النوبة على ابن الأخرم، فوجدت قد سبقني ثلاثون قارئاً وقال: كتبنا عنه، وكان أحد أوعية العلم، ثقةً، وجيز العبارة مع تديّن وعبادة وورع بيّن، سمعته يقول:

---

(١) ج ٣٧١/١٤ ـ ٣٧٢.
(٢) ج ٥٣٥/١٤.
(٣) ج ٣٤٤/١٥.
(٤) ج ٥٢١/١٥.
(٥) ج ٥٦٥/١٥.

حفظت القرآن ولي خمس سنين، وأُحضرت مجلس ابن المقرىء ولي أربع سنين[1].

❑ وقال آخر: كان شيخ الإسلام محمد بن أحمد الخياط إمام مسجد ابن جردة بالحريم، لقن العميان دهراً لله، وكان يسأل لهم، وينفق عليهم، بحيث إن ابن النجار نقل في «تاريخه» أن أبا منصور الخياط بلغ عدد من أقرأهم من العميان سبعين ألفاً، ثم قال: هكذا رأيت بخط أبي نصر اليونارتي الحافظ.

قال الذهبي: هذا مستحيل، والظاهر أنه أراد أن يكتب نفساً، فسبقه القلم، فخطّ ألفاً، ومن لقن القرآن لسبعين ضريراً، فقد عمل خيراً كثيراً[2].

❑ سمعت أحمد بن البندنيجي يقول: سألت أبا جعفر بن أحمد بن القاصّ: هل قرأت على أبي العزّ؟ فقال: لما قَدِم بغداد، أردت أن أقرأ عليه، فطلب مني ذهباً، فقلت: والله إني قادر، ولكن لا أعطيك على القرآن أجراً، فلم أقرأ عليه[3].

❑ عن أبي الفضل الجوهري الواعظ قال: كنت أتردد إلى الخلعي، فقمت في ليلة مقمرة ظننت الصبح فإذا على باب مسجده فرسٌ حسنة، فصعدت، فوجدت بين يديه شاباً لم أرَ أحسن منه يقرأ القرآن، فجلست أسمع إلى أن قرأ جزءاً، ثم قال للشيخ: آجرك الله. قال: نفعك الله، ثم نزل، فنزلت خلفه، فلما استوى على الفرس، طارت به، فغشي عليّ والقاشي يصيح بي: اصعد يا أبا الفضل، فصعدت، فقال: هذا من مؤمني الجن، يأتي في الأسبوع مرّة يقرأ جزءاً ويمضي[4].

❑ قال السمعاني: شيخ القراء ابن خيرويه البغدادي ثقة صالحٌ ما له

(١) ج ٦٥٣/١٧ و٦٥٤.

(٢) ج ٢٢٣/١٩.

(٣) ج ٤٩٨/١٩.

(٤) ج ٧٦/١٩.

شغل سوى التلاوة والإقراء[١].

❑ وكان الرئيس الكبير علي بن عبدالرحمٰن الصوري من أعيان البلد، ذا حظ من صلاة وصيام ووقار، حكى لي عتيقه نوشتكين أنه سمعه في مرضه يقول: تلوت أربعةَ آلاف ختمة[٢].

❑ وأمَّ شيخُ النحاة عبدالله بن علي بمسجد ابن جردة بضعاً وخمسين سنة، وكان من أطيب الناس صوتاً بالقرآن، وختم عليه خلقٌ كثيرٌ[٣].

❑ وقال بن الجوزي: كنت أقرأ على أبي البركات الأنماطي وهو يبكي، فاستفدت ببكائه أكثر من استفادتي بروايته، وانتفعت به ما لم أنتفع بغيره[٤].

❑ قال ابن الحاجب: كان الإمام الخرقي فقيهاً عادلاً صالحاً، يتلو كلّ يومٍ وليلةٍ ختمةً[٥].

❑ وكان أبو موسى المدني فيه من التواضع بحيث أنه يُقرىء الصغيرَ والكبير، ويُرشد المبتدىء، رأيته يحفظ الصبيان القرآن في الألواح، وكان يمنع من يمشي معه، فعلت ذلك مرّة، فزجرني، وترددت إليه نحواً من سنةٍ ونصف، فما رأيت منه، ولا سمعت عنه سقطةً تُعاب عليه[٦].

❑ وسمعت الحافظ عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي يقول: أضافني رجلٌ بأصبهان، فلما تعشّينا كان عنده رجلٍ أكلَ معنا، فلما قمنا إلى الصلاة لم يصل، فقلت: ما له؟ قالوا: هذا رجلٌ شمسيٌّ، فضاق صدري، وقلت للرجل: ما أضفتني إلا مع كافر! قال: إنه كاتب، ولنا عنده راحة، ثم قمت

---

(١) ج ٩٥/٢٠.
(٢) ج ١٠٨/٢٠ و١٠٩.
(٣) ج ١٣١/٢٠ و١٣٢.
(٤) ج ١٦٣/٢٠.
(٥) ج ١٩٦/٢١ و١٩٧.
(٦) ج ١٥٦/٢١.

باللیل أصلي وذاك يستمع، فلما سمع القرآن تزفّر، ثم أسلم بعد أيام، وقال: لما سمعتك تقرأ وقع الإسلام في قلبي[1].

❑ قال الضياء: وكان العماد المقدسي يجلس في جامع البلد من الفجر إلى العشاء، لا يخرج إلا لحاجة، يُقرىء القرآن والعلم، فإذا فرغوا اشتغل بالصلاة[2].

❑ ثم قال الضياء: أعرف وأنا صغير أن جميع من كان في الجبل يتعلّم القرآن كان يقرأ على العماد، وختم عليه جماعةٌ، وكان يبعث بالنفقة سراً إلى الناس، ويأخذ بقلب الطالب، وله بِشْرٌ دائم[3].



(١) ج ٤٥٣/٢١ و٤٥٤.

(٢) ج ٤٨/٢٢.

(٣) ج ٥٠/٢٢.

٩٠ ـ باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن وطلب القراءة من حسن الصوت والاستماع إليه

☐ عن أنس: أنّ أبا موسى الأشعري قرأ ليلة فقُمن أزواج النبي ﷺ يستمعن لقراءته، فلما أصبح أُخبر بذلك، فقال: لو عَلمت لحبرتُ تحبيراً، ولشَوَّقت تشويقاً[١].

☐ قال أبو عثمان النهدي: ما سمعت مزماراً ولا طنبوراً ولا صنجاً أحسن من صوت أبي موسى الأشعري، إنْ كان ليصلي بنا فَنَوَدُّ أنه قرأ البقرةَ من حسن صوته[٢].

☐ عن القاسم بن أبي بزة أن ابن عمر قرأ فبلغ ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ فبكى حتى خرَّ وامتنع من قراءة ما بعدها[٣].

☐ عن ابن شهاب قال: كان سعيد بن جبير يَؤُمنا يُرجعُ صوتَه بالقرآن[٤].

---

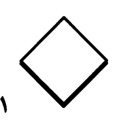
(١) ج ٣٨٨/٢.
(٢) ج ٣٩٢/٢.
(٣) ج ٢٣٦/٣.
(٤) ج ٣٣٣/٤.

❑ عن الأعمش قال: كان يحيى بن وثاب من أحسن الناس قراءة، ربما اشتهيت أن أقبل رأسه من حسن قراءته، وكان إذا قرأ لا تسمع في المسجد حركة، كأنْ ليس في المسجد أحد[1].

❑ عن إسحاق بن إبراهيم الطبري قال: ما رأيت أحداً أخوفَ على نفسه ولا أرجى للناس من الفضيل، كانت قراءتُه حزينة شهية بطيئة مترسلة، كأنه يُخاطب إنساناً، وكان إذا مَرّ بآية فيها ذكر الجنة يردد فيها وسأل، وكانت صلاتُه بالليل أكثر ذلك قاعداً يلقى له الحصير في مسجده فيُصلي من أول الليل ساعة ثم تغلبه عينُه فيُلقي نفسه على الحصير فينام قليلاً، ثم يقوم فإذا غلبه النوم نام ثم يقوم هكذا حتى يصبح وكأنَّ دأبه إذا نعس نام، ويقال: أشدُّ العبادة ما كان هكذا[2].



(١) ج ٣٨١/٤.
(٢) ج ٤٢٨/٨.



٩١ ـ باب الحث على سور وآيات مخصوصة

☐ عن أم موسى: كان الحسن بن علي إذا آوى إلى فراشه قرأ الكهف[١].

☐ قال مجاهد: صليت خلف مسلمة بن مخلد فقرأ سورة البقرة فما ترك واواً ولا حرفاً[٢].

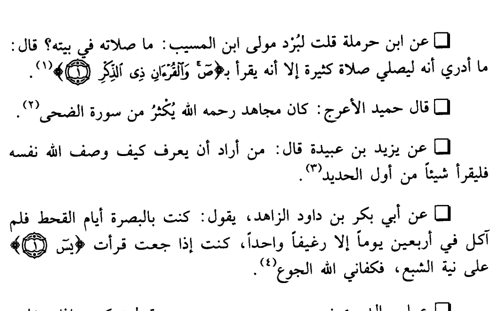
☐ قيل لهرم بن حيان: أوصِ، قال: قد صدقتني نفسي وما لي ما أوصي به، ولكن أوصيكم بخواتيم سورة النحل[٣].

☐ عن الحسن عن هرم بن حيان أنه قيل له: أوصنا، فقال: أوصيكم بخواتيم البقرة[٤].

☐ قال مسروق: من سرَّه أن يعلم علم الأولين والآخرين، وعلم الدنيا والآخرة فليقرأ سورة الواقعة[٥].

---

(١) ج ٢٦٠/٣.
(٢) ج ٤٢٥/٣.
(٣) ج ٤٨/٤.
(٤) ج ٤٨/٤.
(٥) ج ٦٨/٤.



❑ عن ابن حرملة قلت لبُرْد مولى ابن المسيب: ما صلاته في بيته؟ قال: ما أدري أنه ليصلي صلاة كثيرة إلا أنه يقرأ بـ﴿صٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ١﴾[١].

❑ قال حميد الأعرج: كان مجاهد رحمه الله يُكْثِرُ من سورة الضحى[٢].

❑ عن يزيد بن عبيدة قال: من أراد أن يعرف كيف وصف الله نفسه فليقرأ شيئاً من أول الحديد[٣].

❑ عن أبي بكر بن داود الزاهد، يقول: كنت بالبصرة أيام القحط فلم آكل في أربعين يوماً إلا رغيفاً واحداً، كنت إذا جعت قرأت ﴿يسٓ ١﴾ على نية الشبع، فكفاني الله الجوع[٤].

❑ عباس الدوري: سمع يحيى بن معين، يقول: كنت إذا دخلت منزلي بالليل، قرأت آية الكرسي على داري وعيالي خمس مرات، فبينما أنا أقرأ، إذا شيء يكلمني: كم تقرأ هذا؟ كأنْ ليس إنسانٌ يُحسن يقرأ غيرك؟ فقلت: أرى هذا يسوءك؟ والله لأزيدنك. فَصِرْتُ أقرأها في الليلة خمسين أو ستين مرة[٥].

❑ زهير بن صالح: حدثنا أبي قال: سمعت أبي كثيراً يتلو سورة الكهف، وكثيراً ما كنت أسمعه يقول: اللهم سلّم سلّم[٦].

❑ سمعت إسحاق بن إبراهيم، وسئل عن رجل ترك ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١﴾، فقال: من تَرَكَ (ب)، أو (س) أو (م) منها، فصلاته فاسدة، لأن الحمد سبع آيات.

---

(١) ج ٤/٤٢٠.
(٢) ج ٤/٤٥٣.
(٣) ج ٦/٣٠٨.
(٤) ج ١٥/٤٢١.
(٥) ج ١١/٨٧.
(٦) ج ١١/٢٢٢.

وقال ابن المبارك: مَنْ تركها، فقد ترك مئة وثلاث عشرة آية من كتاب الله تعالى[1].

❑ عن أنس بن مالك، قال: افتتح أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ البقرة في يوم عيد فطر أو أضحى، فقلت: يقرأ عشر آيات، فلما جاوز العشر، قلنا: يقرأ مئة آية، حتى قرأها، فرأيت أشياخ أصحاب محمد ﷺ يميلون[2].

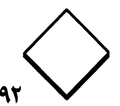
❑ وروى أبو الفضل عبيدالله الزهري، عن أبيه عبدالرحمٰن، عن إبراهيم الحربي، قال: ما أنشدت بيتاً قط إلا قرأت بعده: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ①﴾ ثلاثاً[3].

❑ قرأ بخط أبي الحسن بن الزاغوني: قرأ أبو محمد الضرير علي القرآن لأبي عمرو، ورأيت في المنام رسول الله ﷺ وقرأت عليه القرآن من أوله إلى آخره بهذه القراءة، وهو يسمع، ولما بلغت في الحج إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [الحج: ١٤] الآية، أشار بيده أي: اسمعْ، ثم قال: هذه الآية من قرأها، غُفر له، ثم أشار أن اقرأ، فلما بلغت أول يس، قال لي: هذه السورة من قرأها، أمن من الفقر، وذكر بقية المنام[4].

❑ قال الضياء: كان ابن قدامة المقدسي يُصلي بخشوع، ولا يكاد يصلي سنّة الفجر والعشاءين إلا في بيته، وكان يصلي بن العشاءين أربعاً بـ«السجدة» و«يس» و«الدخان» و«تبارك» ولا يكاد يخل بهن، ويقوم السّحر بسبع وربما رفع صوته وكان حسن الصوت[5].



(١) ج ٣٦٩/١١.
(٢) ج ٢٦٢/١٣.
(٣) ج ٣٦٠/١٣.
(٤) ج ٦٠٧/١٩.
(٥) ج ١٧١/٢٢.



٩٢ ـ فضل الصلوات المكتوبة والمحافظة عليها جماعة في المساجد والسعي إليها

❑ عن عبدالله بن واقد: رأيت ابن عمر يصلي فلو رأيته رأيته مقلولياً ورأيته يفت المسك في الدهن يدهن به[١].

❑ قال طاووس: ما رأيت مصلياً مثل ابن عمر أشد استقبالاً للقبلة بوجهه وكفيه وقدميه[٢].

❑ قال أنس بن سيرين: كان أنس بن مالك أحسن الناس صلاة في الحضر والسفر[٣].

❑ عن عبيدالله بن عدي أنه دخل على عثمان وهو محصور، وَعَليٌّ يصلي بالناس فقال: يا أميرَ المؤمنين إني أتحرج أنْ أصلي مع هؤلاء، وأنت الإمام، فقال: إن الصلاةَ أحسنَ ما عمِل الناسُ، فإذا رأيت الناس محسنين فأحسن معهم[٤].

❑ قيل لعامر بن عبد قيس: أتُحدِّثُ نفسك في الصلاة؟ قال: أحدثها

(١) ج ٣/٢٢٣.
(٢) ج ٣/٢٣٥.
(٣) ج ٣/٤٠٠.
(٤) ج ٣/٥١٤.

بالوقوف بين يدي الله ومنصرفي[١].

❑ قال سعيد بن جبير: قال لي مسروق: ما بقي شيء يرغب فيه إلا أن نُعَفِّر وجوهنا في التراب، وما آسى على شيء إلا على السجود لله تعالى[٢].

❑ عن أبي العالية قال: كنت أرحل إلى الرجل مسيرة أيام لأسمع منه فأتفقد صلاته، فإن وجدته يُحسنها أقمت عليه، وإن أجده يضيعها رحلت ولم أسمع منه، وقلت: هو لما سواها أضيع[٣].

❑ كان أبو رجاء العطاردي يقول: ما آسى على شيء من الدنيا إلا أعفر في التراب وجهي كل يوم خمس مرات[٤].

❑ قال زبيد: رأيت زاذان الكندي يصلي كأنه جذع[٥].

❑ عن أبي نوح الأنصاري قال: وقع حريق في بيت فيه علي بن الحسين وهو ساجد فجعلوا يقولون: يا ابن رسول الله النار، فما رفع حتى طفئت، فقيل له في ذلك فقال: ألهتني عنها النار الأخرى[٦].

❑ كان علي بن الحسين إذا قام إلى الصلاة أخذته رعدة فقيل له فقال: أتدرون بين يدي من أقوم وأناجي وأنه كان إذا توضأ اصفرَّ[٧].

❑ كان يقال لأبي بكر بن عبدالرحمٰن المخزومي: راهبُ قريش لكثرة صلاته وكان مكفوفاً[٨].

(١) ج ١٧/٤.
(٢) ج ٦٦/٤.
(٣) ج ٢٠٩/٤.
(٤) ج ٢٥٥/٤.
(٥) ج ٢٨١/٤.
(٦) ج ٣٩٢/٤.
(٧) ج ٣٩٢/٤.
(٨) ج ٤١٧/٤ بتصرف.

❑ عن عبدالله بن مسلم بن يسار: إن أباه كان إذا صلى كأنه وتد، لا يميل لا هكذا ولا هكذا[1].

❑ قال غيلان بن جرير: كان مسلم بن يسار إذا صلى كأنه ثوبٌ مُلقى[2].

❑ قال ابن شوذب: كان مسلم بن يسار يقول لأهله: إذا دخلت في الصلاة، تحدثوا فلست أسمع حديثكم[3].

ورُوي أنه وقع حريق في داره وأطفىء فلما ذكر ذلك له قال: ما شعرت[4].

❑ قال الأعمش: ربما رأيتُ إبراهيم النخعي يصلي، ثم يأتينا فيمكث ساعة كأنه مريض[5].

❑ سُئل الأوزاعي عن الخشوع في الصلاة قال: غَضُّ البصر، وخفض الجناح، ولين القلب وهو الحزن، الخوف[6].

❑ عن ضمرة بن ربعية قال: حججنا مع الأوزاعي سنة خمسين ومائة فما رأيته مضطجعاً في المحمل في ليل ولا نهار قط كان يصلي فإذا غلبه النوم استند إلى القتب[7].

❑ عن بشر بن المنذر قال: رأيت الأوزاعي كأنه أعمى من الخشوع[8].

---

(١) ج ٤/٥١١.
(٢) ج ٤/٥١٢.
(٣) ج ٤/٥١٢.
(٤) ج ٤/٥١٢.
(٥) ج ٤/٥٢٤.
(٦) ج ٧/١١٦.
(٧) ج ٧/١١٩.
(٨) ج ٧/١١٩.

❑ قال الوليد بن زيد: كان الأوزاعي من العبادة على شيء ما سمعناه بأحد قوي عليه، ما أتى عليه زوال قط إلا وهو قائم يصلي[١].

❑ عن خالد بن عمرو قال: رأيت مسعر بن كدام كأن جبهته ركبة عنز من السجود، وكان إذا نظر إليك حسبت أنه ينظر إلى الحائط من شدة حؤولته[٢].

❑ قال ابن وهب: رأيت الثوري في الحرم بعد المغرب صلى ثم سجد سجدة فلم يرفع حتى نودي بالعشاء[٣].

❑ عن علي بن الفضيل: رأيت سفيان الثوري ساجداً فطفت سبعة أسابيع (يعني أشواط) قبل أن يرفع رأسه[٤].

❑ أبلى معاوية بن يسار الأشعري سجادين وشرع في الثالثة موضع ركبتيه ووجهه ويده من كثرة صلاته ـ رحمه الله[٥] ـ.

❑ عن ابن وهب قال: كنا نجلس إلى حيوة بن شريك في الفقه فيقول: أبدلني الله بكم عموداً أقوم وراءه أصلي، ثم فعل ذلك[٦].

❑ قال نصر بن علي الجهضمي: رأيت يزيد بن زريع في المنام فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: أُدخلت الجنة، قلت: بماذا؟ قال: بكثرة الصلاة[٧].

❑ قال ابن الأعرابي: كان ورد ضيغم بن مالك البصري في اليوم والليلة أربع مائة ركعة وصلى حتى انحنى، وكان من الخائفين البكّائين[٨].

---

(١) ج ١١٩/٧.
(٢) ج ١٦٥/٧.
(٣) ج ٢٦٦/٧.
(٤) ج ٢٧٧/٧.
(٥) ج ٣٩٨/٧.
(٦) ج ٤٠٥/٦.
(٧) ج ٢٩٧/٨.
(٨) ج ٤٢١/٨.

❑ وقال أحمد بن سنان: رأيت وكيعاً إذا قام في الصلاة، ليس يتحرك منه شيء، لا يزول ولا يميل على رجل دون الأخرى[1].

❑ قال أحمد بن سنان القطان: ما رأينا عالماً قط أحسن صلاة من يزيد بن هارون، لم يكن يفتر من صلاة الليل والنهار[2].

❑ وقال أحمد بن سنان: ما رأيت عالماً قط أحسن صلاة من يزيد بن هارون، يقوم كأنه أسطوانة[3].

❑ وعن سعيد بن بريد الصوفي قال: ما ظننت أن أحداً يكون في الصلاة، فيقع في سمعه غير ما يخاطبه الله[4].

❑ ومنهم يعقوب الحضرمي، لم يُرَ في زمنه مثله، كان عالماً بالعربية ووجوهها، والقرآن واختلافه، فاضلاً تقياً نقياً ورعاً زاهداً، بلغ من زهده أنه سُرق رداؤه عن كتفه وهو في الصلاة، ولم يشعر، وَرُدّ إليه فلم يشعر لشغله بعبادة ربه، وبلغ من جاهه بالبصرة أنه كان يَحْبِس ويُطلق[5].

❑ وقال المزني: قال الشافعي: يقال لمن ترك الصلاة لا يعملها: فإنْ صليت وإلا استتبناك، فإن تبت، وإلا قتلناك، كما تكفر، فنقول إن آمنت وإلا قتلناك[6].

❑ سمعنا يحيى بن معين يقول: كان المعلى بن منصور يوماً يصلي فوقع على رأسه كور الزنابير فما التفت ولا انفتل حتى أتمّ صلاته، فنظروا فإذا رأسه قد صار هكذا من شدة الانتفاخ[7].

---

(١) ج ١٥٧/٩.
(٢) ج ٣٦٠/٩.
(٣) ج ٣٧٠/٩.
(٤) ج ٥٨٦/٩.
(٥) ج ١٧٣/١٠.
(٦) ج ٣٣/١٠.
(٧) ج ٣٦٨/١٠.

❑ قال عبدان الأهوازي: كنا لا نصلي خلف هُدبة بن خالد من طول صلاته، يُسبح في الركوع والسجود نيفاً وثلاثين تسبيحة، وكان أشبه خلق الله بهشام بن عمار لحيته ووجهه، وكل شيء حتى في صلاته[1].

❑ سمعت بكر بن منير قال: كان محمد بن إسماعيل البخاري يُصلي ذات ليلة فلسعه الزنبور سبع عشرة مرة. فلما قضى الصلاة، قال: انظروا أيش آذاني.

وقال محمد بن أبي حاتم: دُعي محمد بن إسماعيل إلى بستان بعض أصحابه فلما صلّى بالقوم الظهر، قام يتطوع، فلما فرغ من صلاته، رفع ذيل قميصه، فقال لبعض من معه: انظر هل ترى تحت قميصي شيئاً؟ فإذا زنبور قد أَبَره في ستة عشر أو سبعة عشر موضعاً، وقد تورم من ذلك جسده. فقال له بعض القوم: كيف لم تخرج من الصلاة أول ما أبرك؟ قال: كنت في سورة، فأحببت أنْ أُتمها[2]!!

❑ سمعت الواعظ أبا عبدالله القزويني يقول: إذا صليت مع عبدالرحمٰن بن أبي حاتم الرازي فسلّم إليه نفسك، يعمل بها ما شاء. دخلنا يوماً بغلس على عبدالرحمٰن في مرض موته، فكان على الفراش قائماً يصلي، وركع فأطال الركوع[3].

❑ وقال أبو بكر الصبغي: أدركت إمامين لم أرزق السماع منهما: أبو حاتم الرازي، ومحمد بن نصر المروزي، فأما ابن نصر، فما رأيت أحسن صلاة منه، لقد بلغني أن زنبوراً أقعد على جبهته، فسال الدم على وجهه، ولم يتحرك[4].

❑ وقال محمد بن يعقوب بن الأخرم: ما رأيت أحسن صلاة من

---

(١) ج ٤٣١/١١.
(٢) ج ٤٤٢/١٢.
(٣) ج ٢٦٦/١٣ ـ ٢٦٧.
(٤) ج ٣٦/١٤.

محمد بن نصر، كان الذباب يقع على أذنه، فيسيل الدم، ولا يذبُّه عن نفسه، ولقد كنا نتعجب من حسن صلاته وخشوعه وهيئته للصلاة، وكان يضع ذقنه على صدره، فينتصب كأنه خشبة منصوبة، قال: وكان أحسنَ الناس خُلقاً، كأنما فقىء في وجهه حب الرمان، وعلى خديه كالورد، ولحيته بيضاء[(١)].

❑ عن ابن المسيب قال: ما فاتتني الصلاة في جماعة منذ أربعين سنة[(٢)].

❑ وعنه أيضاً قال: ما أذَّن المؤذن منذ ثلاثين سنة إلا وأنا في المسجد[(٣)].

❑ كان الربيع بن خُثَيْم يُقاد إلى الصلاة وبه الفالج فقيل له: قد رُخِّص لك. قال: إني أسمع حي على الصلاة، فإن استطعتم أن تأتوها ولو حَبْواً. وقيل إنَّهُ قال: ما يَسرُّني أن هذا الذي بي بأعتى الدَّيْلم على الله[(٤)].

❑ عن تميم بن سلمة أن أبا عبدالرحمٰن السلمي كان إمام المسجد يُحمل في اليوم المطير[(٥)].

❑ قال أحمد العجلي: يحيى بن وثاب تابعي ثقة مقرىء يؤم قومه، وقد أمر الحجاج أن لا يؤم بالكوفة إلا عربي، واستثنى يحيى بن وثاب فصلّى بهم يوماً ثم ترك[(٦)].

❑ كان فتح الموصلي يصيد السمك فشغلته سمكة عن صلاة الجماعة فتركه، فكان يُوقد في أَتُون ـ يعني الفرن[(٧)] ـ.

---

(١) ج ٢٦/١٤ ـ ٣٧.
(٢) ج ٢٢١/٤.
(٣) ج ٢٢١/٤.
(٤) ج ٢٦٠/٤.
(٥) ج ٢٦٩/٤.
(٦) ج ٣٨١/٤.
(٧) ج ٣٤٩/٧.

❑ وروى عباس الدوري: عن يحيى قال: لم آت قط عبدالله بن داود، ولم أجلس إليه، كنت أراه في الجامع[1].

❑ عن الأعمش قال: كان يحيى بن وثّاب إذا قضى صلاته مكث ملياً، تعرف فيه كآبة الصلاة[2].

❑ قال محمد بن المبارك الصوري: كان سعيد بن عبدالعزيز إذا فاتته صلاة الجماعة بكى[3].

❑ قال يحيى بن معين: إن يحيى بن سعيد لم يفته الزوال في المسجد أربعين سنة[4].

❑ قال عبدالرحمٰن رستة: سالت ابن مهدي عن الرجل يبني بأهله، أيترك الجماعة أياماً؟ قال: لا، ولا صلاة واحدة. وحضرته صبيحة بُنيَ على ابنته، فخرج فأذن ثم مشى إلى بابهما، فقال للجارية: قولي لهما: يخرجان إلى الصلاة، فخرج النساء والجواري فقلن: سبحان الله! أي شيء هذا؟ فقال: لا أبرح حتى يخرجا إلى الصلاة، فخرجا بعدما صلى، فبعث بهما إلى مسجدٍ خارج من الدرب.

قال الذهبي: هكذا كان السلف في الحرص على الخير[5].

❑ عن الأوزاعي قال: كان عندنا ببيروت صياد، يخرج يوم الجمعة يصطاد، ولا يمنعه مكانُ الجمعة، فخرج يوماً، فَخُسِف به وببغلته، فلم يبق منها إلا أذناها وذنبها[6].

❑ يقال: كان المزني إذا فاتته صلاة الجماعة صلى تلك الصلاة خمساً

---

(١) ج ٣٤٨/٩.
(٢) ج ٣٨١/٤.
(٣) ج ٣٤/٨.
(٤) ج ١٨١/٩.
(٥) ج ٢٠٤/٩.
(٦) ج ٣٨٢/١٠.

وعشرين مرة[١].

❑ وروي عن محمد بن خفيف الشيرازي شيخ الصوفية، أنه كان به وجع الخاصرة، فكان إذا أصابه أقعده عن الحركة، فكان إذا نودي بالصلاة يُحمل على ظهر رجل، فقيل له: لو خففت على نفسك؟! قال: إذا سمعتم حي على الصلاة ولم تروني في الصف، فاطلبوني في المقبرة[٢].

❑ وكان حياةُ بن قيس الأنصاري ملازماً لزاويته بحرّان منذ خمسين سنة، لم تفته جماعةٌ إلا من عذر شرعيّ[٣].

❑ عن ابن شهاب: قلت لسعيد بن المسيب: لو تَبَدَّيت، وذكرتُ له الباديةَ وعَيْشَها والغنم، فقال: كيف بشُهود العتمة[٤].

❑ قال ثابت: كان ابن أبي ليلى إذا صلى الصبح نشر المصحف وقرأ حتى تطلع الشمس[٥].

❑ قال ابن أخي بشر بن منصور: ما رأيت عمي فاتته التكبيرة الأولى وأوصاني في كتبه أن أغسلها أو أدفنها[٦].

❑ وقال محمد بن عمران: سمعت محمد بن سماعة التميمي يقول: مكثتُ أربعين سنة لم تفتني التكبيرة الأولى إلا يوم ماتت أمي، فصليت خمساً وعشرين صلاة، أريد التضعيف[٧].

❑ حدثني أبو بكر الدينوري قال: لما كان وقت صلاة الظهر من يوم الاثنين الذي توفي فيه - في آخره - ابنُ جرير طلب ماء ليجدد وضوءه، فقيل

---

(١) ج ١٢/٤٩٥.
(٢) ج ١٦/٣٤٦.
(٣) ج ٢١/١٨٢.
(٤) ج ٤/٢٢٨.
(٥) ج ٤/٢٦٤.
(٦) ج ٨/٣٦٠.
(٧) ج ١٠/٦٤٦.

له: تؤخر الظهر تجمع بينها وبين العصر. فأبى وصلى الظهر مفردة، والعصر في وقتها أتم صلاة وأحسنها[١].

فصل في فضل المشي إلى المساجد

❏ عن أبي حازم قال: ما رأيت رجلاً ألزم لمسجد رسول الله من عطاء بن يسار[٢].

❏ عن الحسن البصري قال: رأيت عثمان نائماً في المسجد، حتى جاءه المؤذن، فقام فرأيت أثر الحصى على جنبه[٣].

❏ قال ميمون بن مهران: إذا أتى رجل إلى باب سلطان فاحتجب عنه فليأت بيوت الرحمٰن فإنها مفتحة، فَلْيصل ركعتين وليسأل حاجته[٤].

❏ عن ابن جرير قال: اختلفتُ إلى عطاء بن أبي رباح ثماني عشرة سنة، وكان يبيت في المسجد عشرين سنة[٥].

❏ مات حماد بن سلمة في الصلاة في المسجد[٦].

❏ عن محمد بن العباس الفربري قال: كنت جالساً مع أبي عبدالله البخاري بفربر في المسجد، فدفعتُ من لحيته قذاة مثل الذرة أذكرها، فأردت أن ألقيها في المسجد، فقال: ألقها خارجاً من المسجد[٧].

❏ قال الحاكم: كان المسجد فراش أبي عمرو بن حمدان الحيري نيفاً وثلاثين سنة، ثم لما عمي وضعف، نقل إلى بعض أقاربه بالحيرة[٨].

---

(١) ج ٢٧٦/١٤.
(٢) ج ٤٤٩/٤.
(٣) ج ٥٦٨/٤.
(٤) ج ٧٥/٥.
(٥) ج ٣٢٧/٦.
(٦) ج ٤٤٨/٧.
(٧) ج ٤٤٥/١٢.
(٨) ج ٣٥٨/١٦.

فضل يوم الجمعة ووجوبها والاغتسال لها

❑ كان مطرف بن عبدالله العامري يبدو، فإذا كان ليلة الجمعة أدلج على فرسه فربما نوّر له سوطُه فأدلج ليلة حتى إذا كان عند القبور هَوّمَ على فرسه قال: فرأيت أهلَ القبور صاحبَ كل قبر جالساً على قبره، فلما رأوني قالوا: هذا مطرف يأتي الجمعة، قلت: أتعلمون عندكم يوم الجمعة؟ قالوا: نعم، نعلم ما تقول الطيرُ فيه، قلت: وما تقول الطير؟ قلوا: تقول: سلامٌ سلامٌ من يوم صالح[١].

❑ قال الأصمعي: قيل لعبدالملك: عَجّل بك الشيب، قال: وكيف لا وأنا أعرض عقلي على الناس في كل جمعة[٢].

❑ وقيل: كان له ـ أي علي بن الحسين ـ كساء أصفر يلبسه يوم الجمعة[٣].

❑ كان الحسن يصفر لحيته كل جمعة[٤].

❑ عن صالح بن أحمد بن حنبل، قال: مضيت مع أبي يوم جمعة إلى الجامع، فوافقنا الناس قد انصرفوا. فدخل إلى المسجد، وكان معنا إبراهيم بن هانىء، فتقدم أبي فصلى بنا الظهر أربعاً. وقال: قد فعله ابنُ مسعود بعلقمة والأسود[٥].

❑ روى عبدان الجواليقي عن هشام بن عمّار، قال: ما أَعدْتُ خطبة منذ عشرين سنة، ثم قال عبدان: ما كان في الدنيا مثله[٦].

❑ روى مالك بن يفول عن رجل أنه عدّ على ابن الأسود يوم الجمعة

---

(١) ج ١٩٣/٤.
(٢) ج ٢٤٨/٤.
(٣) ج ٣٩٧/٤.
(٤) ج ٥٧٣/٤.
(٥) ج ٢٩٨/١.
(٦) ج ٤٣٠/١١.

قبل الصلاة ستاً وخمسين ركعة[1].

❏ عن أبي رُزين قال: خطبنا الحسنُ بن علي يوم جمعة، فقرأ سورة إبراهيم على المنبر حتى ختمها[2].

❏ كان أبو طاهر الباقلاني أكثر معرفة من أبي الفضل بن خيرون، وكان زاهداً، حسن الطريقة، ما حدّث في الجامع، وكان يقول لنا: أنا بِحُكْمِكُم إلا يومَ الجمعة فإنه للتكبير والتلاوة[3].

فصل استحباب جعل النوافل في البيت

❏ عن نافع أن عمر كان يحيي بين الظهر والعصر[4].

❏ قال نُسَيْر بن ذُعْلُوق: ما تَطَوّع الربيع بن خثيم في مسجد الحي إلا مرة[5].

❏ عن عاصم الأحول قال: بلغني أن أبا عثمان النهدي كان يصلي ما بين المغرب والعشاء مائة ركعة[6].

❏ عن يحيى بن سعيد الأنصاري: أول من صلى بين الظهر والعصر عبدُالملك بن مروان وفتيان معه كانوا يصلون إلى العصر[7].

❏ قال علي بن المديني: ما رأيت أخوف لله من بشر بن منصور كان يصلي كل يوم خمس مائة ركعة[8].

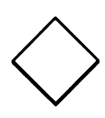
---

(١) ج ١١/٥.
(٢) ج ٢٦٢/٣.
(٣) ج ١٤٤/١٩.
(٤) ج ٢٣٥/٣.
(٥) ج ٢٦١/٤.
(٦) ج ١٧٧/٤.
(٧) ج ٢٤٨/٤.
(٨) ج ٣٦٠/٨.

☐ قال أحمد بن عبدالله العجلي: يزيد بن هارون ثقة ثبت متعبّد حسن الصلاة جداً، يصلي الضحى ست عشرة ركعة بها من الجودة غير قليل، قال: وكان قد عميَ[1].



(١) ج ٣٦١/٩.



٩٣ ـ باب قيام الليل

❑ قال أبو عثمان النهدي: تضيفني أبو هريرة سبعاً فكان هو وامرأته وخادمه يَعْتَقِبُون الليل أثلاثاً، يصلي هذا ثم يوقظ هذا، ويصلي هذا ويوقظ هذا، قلت: يا أبا هريرة كيف تصوم؟ قال: أصوم من كل شهر ثلاثة أيام[١].

❑ كان أبو رفاعة العدوي يقول: ما عَزَبَتْ عني سورة البقرة منذ علّمنيها رسول الله ﷺ أخذت معها ما أخذت من القرآن، وما وجع ظهري من قيام الليل[٢].

❑ كان أبو برزة الأسلمي يقوم إلى صلاة الليل فيتوضأ ويوقظ أهله رضي الله عنه، وكان يقرأ بالستين إلى المئة[٣].

❑ أن ابن عمر كان له مهراس فيه ماء، فيصلي فيه ما قدر له، ثم يصير إلى الفراش فيغفي إغفاء الطائر، ثم يقوم فيتوضأ ويُصلي، يفعل ذلك في الليل أربع مرات أو خمسة[٤].

❑ عن نافع عن ابن عمر أنه كان يُحيي الليل صلاة، ثم يقول: يا

---

(١) ج ٦٠٩/٢.
(٢) ج ١٥/٣.
(٣) ج ٤٣/٣.
(٤) ج ٢١٥/٣.

نافع أسَحَرنا؟ فأقول: لا، فيُعاود الصلاة، إلى أن أقول: نعم، فيقعد ويستغفر ويدعو حتى يصبح[1].

☐ عن ابن أبي مليكة: صحبت ابن عباس من مكة إلى المدينة، فكان إذا نزل قام شطر الليل فسأله أيوب كيف قراءته؟ قال: قرأ: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾﴾ فجعل يرتل يكثر من ذلك النشيج[2].

☐ عن ثُمامة قال: كان أنس يصلي حتى تَفَطَّر قدماه دماً مما يطيل القيام رضي الله عنه[3].

☐ عن معاذة قالت: كان أبو الصهباء (صلة بن أشيم) يصلي حتى ما يستطيع أن يأتي فراشه إلا زحفاً[4].

☐ قال بشر: وولي حفص بن غياث القضاء من غير مشورة أبي يوسف، فاشتد عليه فقال لي ولحسن اللؤلؤي: تتبعا قضاياه، فتتبعنا قضاياه فلما نَظَر فيها قال: هذا من قضاء ابن أبي ليلى، ثم قال: تتبعوا الشروط والسجلات، ففعلنا، فلما نظر فيها قال: حفصٌ ونظراؤه يُعانون بقيام الليل[5].

☐ قال ليث بن عاصم: رأيت أبا شجاع القتباني إذا أصبح عَصَب ساقَه بمُشَاقةٍ وبِزْرِ كَتّان من طول التهجد رضي الله عنه[6].

☐ قال بقية: قال لنا رجل في قرية أبي بكر بن أبي مريم وهي كثيرة

---

(١) ج ٣/٢٣٥.
(٢) ج ٣/٣٤٢.
(٣) ج ٣/٤٠٠.
(٤) ج ٣/٤٩٧.
(٥) ج ٦/٣١٣.
(٦) ج ٦/٤١١.

الزيتون: ما في هذه القرية من شجرة إلا وقد قام أبو بكر إليها ليلته جمعاء[1].

❑ قال الأوزاعي: مَنْ أطال قيام الليل، هَوَّن الله عليه وقوفَ يوم القيامة[2].

❑ عن سلمة بن سلام قال: نزل الأوزاعي على أبي، ففرشنا له فراشاً فأصبح على حاله، ونزعت خفيه فإذا هو مبطن بثعلب[3].

❑ عن أبي مسهر قال: ما رئي الأوزاعي باكياً قط ولا ضاحكاً حتى تبدو نواجذه. وإنما كان يبتسم أحياناً كما روي في الحديث، وكان يُحيي الليل صلاةً وقرآناً وبكاءً، وأخبرني بعض إخواني من أهل بيروت أن أمه كانت تدخل منزل الأوزاعي، وتفقد موضع مصلاه فتجده رطباً من دموعه في الليل[4].

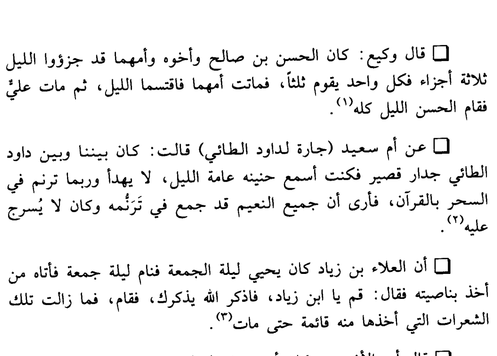
❑ قال أبو عبدالرحمٰن المقرىء: ما رأيت أحداً أصبر على طول القيام من عبدالعزيز بن أبي رواد[5].

❑ قال عبدالرزاق: لما قَدِم سفيان الثوري علينا، طبخت له قدر سكباج، فأكل، ثم أتيته بزبيب الطائف فأكل، ثم قال: يا عبدَالرزاق اعلف الحمار وكُدَّه، ثم قام يصلي حتى الصبح[6].

❑ كان الربيع بن صبيح من عباد أهل البصرة وزهّادهم، كان يُشَبّه بيتُه بالليل بالنحل[7].

---

(١) ج ٧/٦٥.
(٢) ج ٧/١١٩.
(٣) ج ٧/١١٩.
(٤) ج ٧/١٢٠.
(٥) ج ٧/١٨٥.
(٦) ج ٧/٢٧٧.
(٧) ج ٧/٢٨٨.



❑ قال وكيع: كان الحسن بن صالح وأخوه وأمهما قد جزؤوا الليل ثلاثة أجزاء فكل واحد يقوم ثلثاً، فماتت أمهما فاقتسما الليل، ثم مات عليٌّ فقام الحسن الليل كله[١].

❑ عن أم سعيد (جارة لداود الطائي) قالت: كان بيننا وبين داود الطائي جدار قصير فكنت أسمع حنينه عامة الليل، لا يهدأ وربما ترنم في السحر بالقرآن، فأرى أن جميع النعيم قد جمع في تَرَنُّمه وكان لا يُسرج عليه[٢].

❑ أن العلاء بن زياد كان يحيي ليلة الجمعة فنام ليلة جمعة فأتاه من أخذ بناصيته فقال: قم يا ابن زياد، فاذكر الله يذكرك، فقام، فما زالت تلك الشعرات التي أخذها منه قائمة حتى مات[٣].

❑ قال أبو الأشهب: كان أبو رجاء العطاردي يختم بنا في قيام لكل عشرة أيام[٤].

❑ قال ابن الجوزي: كان الناس يتعملون من هدي همام بن الحارث وسمته، وكان طويلَ السهر[٥].

❑ عن هلال بن يساف قال: دخل سعيد بن جبير الكعبة فقرأ القرآن في ركعة[٦].

❑ قالت معاذة العدوية: عجبت لعينٍ تنام، وقد علمت طول الرقاد في ظُلَمِ القبور[٧].

---

(١) ج ٣٨/٧.
(٢) ج ٤٢٤/٧.
(٣) ج ٢٠٥/٤.
(٤) ج ٢٥٧/٤.
(٥) ج ٢٨٤/٤.
(٦) ج ٣٢٤/٤.
(٧) ج ٥٠٩/٤.

❑ عن عبدالكريم يقول: كان طلق بن حبيب لا يركع إذا افتتح سورة البقرة حتى يبلغ العنكبوت، وكان يقول: أشتهي أن أقومَ حتى يشتكي صُلْبي[1].

❑ عن الوليد بن مسلم قال: كان سعيد بن عبدالعزيز يُحيي الليل فإذا طلع الفجر جدّد وضوءه وخرج إلى المسجد[2].

❑ قال عيسى بن زغبة: كان المفضل بن فضالة قاضياً علينا، وكان مجاب الدعوة، وكان مع ضعف بدنه يُطيل القيام[3].

❑ وكان ضيغم بن مالك البصري ينام ثلث الليل ويقوم ثُلثيه[4].

❑ قال رجل لابن المبارك: قرأت البارحة القرآن في ركعة، فقال: لكني أعرف رجلاً لم يزل البارحة يكرر ﴿أَلْهَىٰكُمُ التَّكَاثُرُ ۝١﴾ إلى الصبح، ما قدر أن يتجاوزها ـ يعني نفسه[5] ـ.

❑ عن يحيى بن أيوب: حدثني بعضُ أصحاب وكيع الذين كانوا يلزمونه، أن وكيعاً كان لا ينام حتى يقرأ جزأه من كل ليلةٍ ثُلثَ القُرآن، ثم يقوم في آخر الليل، فيقرأ المفصل، ثم يجلس، فيأخذ في الاستغفار حتى يطلع الفجر[6].

❑ وقال ابن المديني: دخلت على امرأة عبدالرحمٰن بن مهدي، وكنت أزورها بعد موته، فرأيت سواداً في القبلة، فقلت: ما هذا؟ قالت: موضع استراحة عبدالرحمٰن، كان يُصلي بالليل، فإذا غلبه النوم وضع جبهته عليه[7].

---

(١) ج ٦٠٢/٤.
(٢) ج ٣٥/٨.
(٣) ج ١٧٢/٨.
(٤) ج ٤٢١/٨.
(٥) ج ٣٩٧/٨.
(٦) ج ١٤/٩.
(٧) ج ١٤٨/٩ ـ ١٤٩.

❏ عن عاصم بن علي قال: كنت أنا ويزيد بن هارون عند قيس بن الربيع، فأما يزيد، فكان إذا صلى العتمة، لا يزال قائماً حتى يُصلي الغداة بذلك الوضوء نيفاً وأربعين سنة[١].

❏ وقال محمد بن إسماعيل الصائغ نزيل مكة: قال رجل ليزيد بن هارون: كم جزؤك؟ قال: وأنام من الليل شيئاً؟ إذاً لا أنامَ اللّهُ عيني[٢].

❏ وقال موسى بن طريف: كانت الجارية تفرش لعلي بن بكار، فيلمسه بيده، ويقول: واللّهِ إنَّك لطيبٌ، واللّهِ إنك لباردٌ، والله لا عَلَوتُك الليلة، وكان يصلي الفجر بوضوء العتمة[٣].

❏ حدثني حسين الكرابيسي: بِتُّ مع الشافعي ليلة، فكان يُصلي نحو ثلث الليل، فما رأيته يزيد على خمسين آية، فإذا أكثر، فمئة آية، وكان لا يمر بآية رحمة إلا سأل الله، ولا بآية عذاب إلا تَعَوّذ، وكأنما جُمع له الرجاء والرهبة جميعاً[٤].

❏ قال أحمد: وسمعت أبا سليمان الداراني يقول: لولا الليل لما أحببت البقاء في الدنيا، ولربما رأيت القلب يضحك ضحكاً[٥].

❏ قال أبو بكر بن الأنباري: أنَّ أبا عبيد ـ رحمه الله ـ يَقسم الليل أثلاثاً فيصلي ثلثه، وينام ثلثه، ويصنف الكتب ثلثه[٦].

❏ أبو زرعة الرازي: سمعت أبا جعفر الجمال يقول: أتينا وكيعاً، فخرج بعد ساعة، وعليه ثياب مغسولة، فلما بصرنا به، فزعنا من الثور

---

(١) ج ١٩٩/٩.
(٢) ج ٣٦٠/٩ ـ ٣٦١.
(٣) ج ٨٥/٩.
(٤) ج ٣٥/١٠.
(٥) ج ١٨٤/١٠.
(٦) ج ٤٩٧/١٠.

الذي رأيناه يتلألأ من وجهه، فقال رجل بجنبي: أهذا ملك؟ فتعجبنا من ذلك النور[١].

❑ مرّ أحمد بن حرب بصبيان يلعبون، فقال أحدهم: أمسكوا فإنّ هذا أحمد بن حرب الذي لا ينام الليل، فقبض على لحيته، وقال: الصبيان يهابونك وأنت تنام؟ فأحيى الليل بعد ذلك حتى مات[٢].

❑ أحمد بن مروان في (المجالسة): حدثنا إبراهيم الحربي، حدثنا داود بن رشيد، قال: قمت ليلة أصلي، فأخذني البرد لما أنا فيه من العري، فأخذني النوم، فرأيت كأن قايلاً يقول: يا داودُ، أَنَمْناهم وأَقَمْناك فتبكي علينا؟ قال الحربي: فأظن داود ما نام بعدها، يعني: ما ترك تهجد الليل[٣].

❑ قال عبدالله بن أحمد بن حنبل: كان أبي يقرأ كل يوم سبعاً، وكان ينام نومة خفيفة بعد العشاء، ثم يقوم إلى الصباح يصلي ويدعو[٤].

❑ وقال المروذي: رأيت أبا عبدالله ـ يعني أحمد بن حنبل ـ يقوم لورده قريباً من نصف الليل حتى يقارب السحر، ورأيته يركع فيما بين المغرب والعشاء[٥].

❑ عن عاصم بن عصام البيهقي، يقول: بِتُّ ليلة عند أحمد بن حنبل، فجاء بماء فوضعه، فلما أصبح نظر إلى الماء بحاله، فقال: سبحان الله رجل يطلب العلم لا يكون له ورد بالليل[٦].

❑ قال أحمد بن عطاء: سمعت عبدالله بن أحمد بن أبي الحواري،

---

(١) ج ٩/١٥٧.
(٢) ج ١١/٣٣.
(٣) ج ١١/١٣٤.
(٤) ج ١١/٢١٥.
(٥) ج ١١/٢٢٣.
(٦) ج ١١/٢٩٨.

يقول: كنا نسمع بكاء أبي بالليل حتى نقول: قد مات. ثم نسمع ضحكة حتى نقول: قد جُنّ[1].

☐ قال محمد بن عوف الحمصي: رأيت أحمد بن أبي الحواري عندنا بأنطرسوس، فلما صلى العتمة قام يصلي، فاستفتح بالـ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ إلى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾، فطفت الحائط كله ثم رجعت، فإذا هو لا يجاوزها ثم نمت، ومررت في السحر، وهو يقرأ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ فلم يزل يرددها إلى الصبح[2].

☐ سمعت الجنيد يقول: ما رأيتُ أعبدَ لله من السري، أتت عليه ثمان وتسعون سنة ما رُئي مضطجعاً إلا في علة الموت[3].

☐ وكان أبو عبدالله البخاري يُصلي في وقت السحر ثلاث عشرة ركعة، وكان لا يوقظني في كل ما يقوم، فقلت: أراك تحمل على نفسك، ولم توقظني. قال: أنت شاب، ولا أحب أن أفسد عليك نومك[4].

☐ قال الخلدي: رأيت الجنيد في النوم فقلت: ما فعل الله بك؟ فقال: طاحت تلك الإشارات، وغابت تلك العبارات، وفنيت تلك العلوم، ونفدت تلك الرسوم، وما نفعنا إلا ركعات كنا نركعها في الأسحار[5].

☐ قيل: إن أبا القاسم حماس بن مروان الهَمْدَاني قام من الليل، فوجد والديه والعجوز والخادم يتهجدون، فسُر بذلك[6].

☐ قال الحاكم: قال لي محمد بن أحمد السكري سبط جعفر بن أحمد الحصيري: كان جدي قد جزّأ الليل ثلاثة أجزاء: ثُلثاً يصلي، وثلثاً

---

(١) ج ١٢/٨٧.
(٢) ج ١٢/٨٧ ـ ٨٨.
(٣) ج ١٢/١٨٦.
(٤) ج ١٢/٤٤١.
(٥) ج ١٤/٧٦ ـ ٧٧.
(٦) ج ١٤/٢١٥.

يصنف، وثلثاً ينام، وكان مرضه ثلاثة أيام، لا يفتر عن قراءة القرآن[١].

❑ وقال حسين بن خاقان: كان أبو العباس أحمد بن محمد الآدمي ينام في اليوم والليلة ساعتين[٢].

❑ حدثنا الحسن بن زياد قال: أخذ الفضيل بن عياض بيدي فقال: يا حسنُ ينزل الله إلى سماء الدنيا، فيقول: كَذَب من ادّعى محبتي، فإذا جنّه الليل نام عني[٣].

❑ قال: وسمعت عبدالله بن علي بن خمشاء يقول: ما أعلم أنَّ أبي تركَ قيامَ الليل[٤].

❑ وقال المسبحي: كان أبو بكر بن الحداد الكناني فقيهاً عالماً كثير الصلاة والصيام، يصوم يوماً، ويفطر يوماً، ويختم القرآن في كل يوم وليلة قائماً مُصلياً[٥].

❑ قال الحاكم: سمعت محمد بن حمدون، يقول: صحبت أبا بكر بن إسحاق سنين، فما رأيته قط ترك قيام الليل لا في سفر ولا حضر[٦].

❑ أن أبا بكر أحمد بن محمد بن جُميع كان يقوم الليل كله. فإذا صلى الفجر نام إلى الضحى، وإذا صلى الظهر يركع إلى العصر. إلى أن قال: وكانت هذه عادته[٧].

❑ قال ابن باكويه: سمعت ابن خفيف يقول: كنت في بدايتي ربما

---

(١) ج ٢١٩/١٤.
(٢) ج ٢٥٥/١٤.
(٣) ج ٤٢٤/١٤.
(٤) ج ٣٩٩/١٥.
(٥) ج ٤٤٨/١٥.
(٦) ج ٤٨٥/١٥.
(٧) ج ٣١٩/١٦.

أقرأ في ركعة واحدة عشرة آلاف ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ وربما كنت أقرأ في ركعة القرآن كله[1].

❑ قيل: كان ابن حنزابة الوزير متعبداً، ثم يفطر ثم ينام، ثم ينهض في الليل، ويدخل بيت مصلاه فيصف قدميه إلى الفجر[2].

❑ كان الحازمي رحمه الله في رباط البديع، فكان يدخل بيته في كل ليلة، ويطالع، ويكتب إلى طلوع الفجر، فقال البديع للخادم: لا تدفع إليه الليلة بزراً للسراج لعله يستريح الليلة. قال: فلما جَنّ الليل، اعتذر إليه الخادم لأجل انقطاع البزر، فدخل بيته، وصفّ قدميه يصلي، ويتلو إلى أن طلع الفجر، وكان الشيخ قد خرج ليعرف خبره، فوجده في الصلاة[3].

❑ قال ابن الشهرزوري:

يا ليلُ ما جئتكم زائراً ... إلا وجدتُ الأرضَ تُطوي لي
ولا ثَنَيْت العزمَ عن بابِكم ... إلا تعثّرتُ بأذيالي

❑ مات سنة إحدى عشرة وخمس مئة كهلاً[4].

❑ مات هبة الله بن عبدالوارث سنة ست وثمانين وأربع مئة. وقيل: سنة خمس في رمضان، فقيل: قام ليلة وفاته سبعين مجلساً، كل مرة يستنجي بالماء[5].

❑ قال أبو نعيم عبيدالله بن أبي علي الحداد: سمعت بعض جيران الفضل بن أبي حرب يقول: ما ترك أحداً في جواره منذ ثلاثين سنة أن ينام من قراءته وبكائه[6].

❑ وعن أبي عبدالرحيم قال: كنا نمضي مع أبي القاسم إسماعيل بن

---

(١) ج ٣٤٦/١٦.
(٢) ج ٤٨٧/١٦.
(٣) ج ١٦٩/٢١.
(٤) ج ٥٨/٢١.
(٥) ج ١٩/١٩.
(٦) ج ٤١/١٩.

محمد التيمي إلى بعض المشاهد، فإذا استيقظنا من الليل، رأيناه قائماً يصلّي[1].

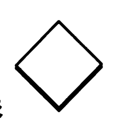
❑ كان ابن رفاعة السعدي قد انقطع في مسجد بقَرَافَةِ مصر، وكانت كتبه عنده في علية يحيي الليل كله فيها، وكانت له زوجة صالحة، وكان يمنعها من المبيت في العلية، فسألته ليلة المبيت بها فأجابها، فجلست، وقام يُصلي وِرْدَه فسمعت صوت إنسان يُعَذَّب، فغشي عليها، وبكت واضطربت، وأصبحت مريضة، وماتت بعد أيام، وأراني أبي قبرها[2].



---

(١) ج ٨٨/٢٠.

(٢) ج ٤٣٦/٢٠.



٩٤ ـ فضل الصوم وصيام التطوع لدى السلف

❑ عن نافع: كان ابن عمر لا يصوم في السفر، ولا يكاد يفطر في الحضر[١].

❑ عن أيوب قال: ضعف أُنس عن الصوم فصنع جفنة من ثريد ودعا ثلاثين مسكيناً فأطعمهم[٢].

❑ عن هنيدة امرأة إبراهيم النخعي: أن إبراهيم كان يصوم يوماً ويُفطر يوماً[٣].

❑ قال السري بن يحيى: كان الحسن البصري يصوم البيض وأشهر الحرم والاثنين والخميس[٤].

❑ عن أيوب السختياني قال: كان محمد بن سيرين يصوم يوماً ويفطر يوماً[٥].

---

(١) ج ٢١٥/٣.
(٢) ج ٤٠٥/٣.
(٣) ج ٥٢٣/٤.
(٤) ج ٥٧٨/٤.
(٥) ج ٦١٥/٤.

❑ قال ابن عون: كان محمد بن سيرين يصوم عاشوراء يومين ثم يفطر بعد ذلك يومين[1].

❑ عن علقمة قال: أُتي عبدالله بشراب فقال: أعطه علقمة، أعط مسروقاً فكلهم قال: إني صائم، فقال: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾[2].

❑ قال بكار بن محمد: كان ابن عون يصوم يوماً ويفطر يوماً[3].

❑ قال أبو عاصم النبيل: كان ابن جريج من العباد، كان يصوم الدهر سوى ثلاثة أيام من كل شهر، وكان له امرأة عابدة[4].

❑ وقد روي عن خلف بن هشام أنه كان يسرد الصوم، ولعله ما بلغه النهي عن ذلك، أو تأول الحديث[5].

❑ عن ميمونة بنت أبي عَسيب مولى رسول الله ﷺ قالت: كان أبي يواصل بين ثلاث في الصيام، ويصلي الضحى قائماً، فعجز، فكان يُصلي قاعداً، ويصوم البيض، قالت: وكان في سريره جلجل، فيعجز صوته، حتى يناديها به، فإذا حرّكه جاءت[6].

❑ عن عطية بن قيس قال: دخل ناس من أهل دمشق على أبي مسلم الخولاني وهو غاز في أرض الروم، وقد احتفرَ جَوْرةً في فسطاطه، وجعل فيها نَطْعاً وأفرغ فيها الماء وهو يتلصق فيه، فقالوا: ما حملك على الصيام وأنت مسافر؟ قال: لو حضر قتال لأفطرت، ولتهيأت له، وتَقَوَّيت، إنّ الخيلَ لا تَجري الغايات وهُنّ بدن، إنما تجري وهُنّ ضُمْر، ألا وإن أيامَنا

(١) ج ٦١٥/٤.
(٢) ج ٥٧/٤.
(٣) ج ٣٦٦/٦.
(٤) ج ٣٣٣/٦.
(٥) ج ٥٩٧/١٠.
(٦) ج ٤٧٥/٣.

باقيةٌ جائية لها نعمل[1].

☐ عنْ هشام بن عروة بن الزبير: أن أباه كان يصوم الدهر إلا يوم الفطر ويوم النحر، ومات وهو صائم[2].

☐ عن هشام بن عروة أن أباه كان يسرد الصوم[3].

☐ عن هشام أن أباه مات وهو صائم وجعلوا يقولون له: أَفْطِر فلم يُفْطر[4].

☐ عن محمد بن يزيد قال: كان محمد بن عبدالله الأسدي يصوم الدهر، فكان إذا تسحّر برغيف، لم يصدع، فإذا تسحر بنصف رغيف، صَدَعَ من نصف النهار، إلى آخره، فإن لم يتسحر، صُدع يومَه أجمع[5].

☐ قال عمر بن هارون: كان شعبة يصوم الدهر كله[6].

☐ عن عبدة بن سليمان قال: سمعت رجلاً يسأل ابن المبارك عن الرجل يصوم يوماً ويفطر يوماً؟ قال: هذا رجل يُضيِّع نصف عمره، وهو لا يدري، يعني لِمَ لا يصومها.

قال الذهبي: أحسِبُ ابن المبارك لم يذكر حينئذٍ حديث «**أفضل الصوم صوم داود**» ولا حديث: النهي عن صوم الدهر[7].

☐ عن سليمان بن أيوب صاحب البصري قال: قلت لغندر: إنهم يعظمون ما فيك من السلامة. قال: يكذبون علي. قلت: فحدثني بشيء

---

(١) ج ١٠/٤.
(٢) ج ٤٣٦/٤.
(٣) ج ٤٣١/٤.
(٤) ج ٤٣١/٤.
(٥) ج ٥٣١/٩.
(٦) ج ٤٠٦/٨.
(٧) ج ١٠١/٩.

يصح منها، قال: صمت يوماً، فأكلت فيه ثلاث مرات ناسياً، ثم أتممت صومي[1].

❑ قال يحيى بن معين: أخرج غندر إلينا ذات يوم جراباً فيه كتب، فقال: اجهدوا أن تخرجوا فيها خطأ، قال: فما وجدنا فيه شيئاً، وكان يصوم يوماً، ويفطر يوماً منذ خمسين سنة[2].

❑ قال يحيى بن معين: والتفتَ غندر يوماً إلي، فقال: أعلم أني منذ خمسين سنة أصوم يوماً، وأفطر يوماً.

❑ قال ابن عمار: كان وكيع يصوم الدهر، ويفطر يوم الشك والعيد، وأخبرت أنه كان يشتكي إذا أفطر في هذه الأيام[3].

❑ وسئل معروف: كيف تصوم؟ فغالطَ السائل، وقال: صومُ نبينا ﷺ كان كذا وكذا وصوم داود كذا وكذا، فألحَّ عليه، فقال: أصبح دهري صائماً، فمن دعاني أكلت، ولم أقل: إني صائم[4].

❑ وقال يحيى بن معين في زكاة الفطر: لا بأس أن تُعطي فضة[5].

❑ وكان أحمد بن حنبل إذا جاءه أمر يَهُمُّه من أمر الدنيا، لم يفطر وواصلَ[6].

❑ يقال: صام يوسف بن الحسين ستين سنة[7].

---

(١) ج ٩/٩٩ و١٠٠.
(٢) ج ٩/١٠١.
(٣) ج ٩/١٤٩.
(٤) ج ٩/٣٤١.
(٥) ج ١١/٩٣.
(٦) ج ١١/٢١٩.
(٧) ج ١١/٥٤٦.

❑ وكان إبراهيم بن الحسين الهمذاني يصوم يوماً ويفطر يوماً[1].

❑ سمعت جماعة من شيوخ قزوين، يقولون: لم يَرَ أبو الحسن علي بن إبراهيم القطان رحمه الله مثلَ نفسِه في الفضل والزهد، أدام الصيام ثلاثين سنة، وكان يفطر على الخبز والملح، وفضائله أكثر من أن تعد[2].

❑ عن الحسن بن مخمد بن أحمد بن جميع أنّ جده صام وله اثنتا عشر سنة يعني: وسرد الصوم إلى أن توفي[3].

❑ وثّق الخطيب الإمام عليّ بن أحمد السامري، وقال: قال لي سبطه ابن حسنون: ما رأيته مفطراً قط[4]

❑ وقال ابنه: صام أبي أبو الحسين ابن جميع وله ثمان عشرة سنة إلى أن توفي[5].

❑ وقال السكن بن جميع: سمعت «الموطأ» من جدي سنة سبع وخمسين، ولي الآن سبع وثمانون سنة، وقد سردت الصوم ولي ثمان وعشرون سنة، وكذا سرد الصوم أبي وجدّي[6].

❑ وقيل: كان أبو الخير أحمد بن إسماعيل الطالقاني يختم كلّ يوم، مع دوام الصوم، ويُفطر على قرص واحد[7].

❑ روى ذاكر بن كامل الخفاف الكثير، وتفرّد، وكان صالحاً خيّراً، قليل الكلام، ذاكراً لله، يسرد الصوم، ويتقوّت من عمله، وكان أمّيّاً لا يكتب[8].

---

(١) ج ١٨٦/١٣.
(٢) ج ٤٦٤/١٥.
(٣) ج ٣١٩/١٦.
(٤) ج ٨٦/١٧.
(٥) ج ١٥٥/١٧.
(٦) ج ١٥٧/١٧.
(٧) ج ١٩٢/٢١.
(٨) ج ٢٥٠/٢١.

❑ وقال السلفي: قال أبو سعد بن عبدالرحمٰن بن حمد الدوني لي: لوالدي خمسون سنة ما أفطر النهار[1].

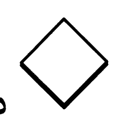
❑ وكان شيخ القراء محمد بن عبدالله الهاشمي خطيباً بجامع القصر، ثقة صالحاً، سرد الصوم أزيد من خمسين سنة[2].

❑ قال ابن النجار: سمعت حمزة بن علي الحراني يقول: كان شيخنا عليُّ اليزديُّ يقول لنا: إذا مت فلا تدفنوني إلا بعد ثلاث، فإني أخاف أن يكون بي سكتة. قال: وكان جثيثاً صاحب بلغم. وكان يصوم شهر رجب، فقبل أيام منه قال لنا: قد رجعت عن قولي، فإذا مت فادفنوني في الحال، فإني رأيت النبي ﷺ في النوم يا علي، صُمْ رجباً عندنا، قال: فمات ليلة رجب[3].

❑ قيل: إن أبا علي بن سليمان النهرواني سئل: ما علامة قبول صوم رمضان؟ قال: أن يموت في شوال قبل التلبس برديء الأعمال، فمات في سادس شوال سنة خمس وعشرين وخمس مئة، وأظهر عليه أهل بغداد من الجزع ما لم يعهد مثله[4].



(١) ج ٢٤٠/١٩.
(٢) ج ١١٦/٢٠.
(٣) ج ٣٣٥/٣٠.
(٤) ج ٦١١/١٩.



٩٥ ـ فضل كثرة العمل الصالح في رمضان

❑ عن عمرو بن حريث قال: أمرني عمر رضي الله عنه أن أؤم النساء في رمضان[١].

❑ قال الربيع بن سليمان من طريقين عنه، بل أكثر: الشافعي يَخْتم القرآن في شهر رمضان ستين ختمة.

❑ ورواها ابن أبي حاتم عنه، فزاد: كل ذلك في صلاة[٢].

❑عن المأمون العباسي الخليفة: أنّه تلا في رمضان ثلاث وثلاثين ختمة[٣].

❑ ابن مخلد العطار: حدثنا عمر بن سليمان المؤدب، قال: صليت مع أحمد بن حنبل التراويح، وكان يصلي بدار عمّه، فلما أوتر، رفع يديه إلى ثدييه، ما سمعنا من دعائه شيئاً وكان في المسجد سراج على الدرجة لم يكن فيه قناديل ولا حصير ولا خلوق[٤].

❑ قال ابن المنادي: قيل: إن القعنبي قدم الجلاجلي في التراويح،

(١) ج ٤١٨/٣.
(٢) ج ٣٦/١٠.
(٣) ج ٢٧٥/١٠.
(٤) ج ٣٢٤/١١.

فأعجبه صوته، وقال: كأنه صوت جلاجل[١].

❑ وعن عبدالملك بن حبيب قال: رحلت من القيروان، وما أظن أن أحداً أخشع من البهلول بن راشد حتى لقيت وكيعاً، وكان يقرأ في رمضان في الليل ختمة وثلثاً ويصلي ثنتي عشرة من الضحى، ويصلي من الظهر إلى العصر[٢].

❑ وحدثني ولده محمد بن زهير، قال: كان أبي يجمعنا في وقت ختمه للقرآن في شهر رمضان في كل يوم وليلة ثلاث مرات يختم تسعين ختمة في رمضان[٣].

❑ قال: كان محمد بن إسماعيل البخاري يختم في رمضان في النهار كل يوم ختمة ويقوم به التراويح كل ثلاث ليال يختمه[٤].

❑ كان أبو العباس أحمد بن محمد الأدمي له في كل يوم ختمة، وفي رمضان تسعون ختمة، وبقي في ختمة مفردة بضع عشرة سنة يتفهم ويتدبر[٥].

❑ سمعت أبا بكر بن الحداد يقول: أخذت نفسي بما رواه الربيع عن الشافعي، أنه كان يختم في رمضان ستين ختمة، سوى ما يقرأ في الصلاة، فأكثر ما قدرت عليه تسعاً وخمسين ختمة، وأتيت في غير رمضان بثلاثين ختمة[٦].

❑ قال الخطيب: لم أرَ أحسن قراءة من عبدالله بن محمد التيمي ابن العباس أدرك رمضان ببغداد، فصلّى التراويح بالناس، ثم يحيي بقية الليل

---

(١) ج ٣٧٨/١٣.
(٢) ج ١٠٩/١٢.
(٣) ج ٣٦١/١٢.
(٤) ج ٤٣٩/١٢.
(٥) ج ٢٥٥/١٤.
(٦) ج ٤٤٧/١٥.

صلاة، فسمعته يقول: لم أضع جنبي للنوم في هذا الشهر ليلاً ونهاراً[(١)].

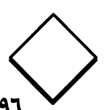
❑ وقال التقي عبيد: كان مرتضى بن العفيف الحارثي فقيراً صبوراً له قبولٌ يختم في الشهر ثلاثين ختمة، وله في رمضان ستون ختمة رحمه الله[(٢)].

❑ عن سعيد بن جبير قال: لا تطفئوا سرجكم ليالي العشر تعجبه العبادة ويقول: أيقظوا خدمكم يتسحرون لصوم يوم عرفة[(٣)].

❑ وحكى أبو طالب بن عبدالسميع عن أبيه أن المستظهر بالله طلب من يصلي به، ويُلقن أولاده، وأن يكون ضريراً، فوقع اختياره على القاضي أبي الحسن المبارك بن محمد الدواس مقرىء واسط قبل القلانسي، فكان مكرماً له، حتى إنه من كثرة إعجابه به كان أول رمضان قد شرع في التراويح، فقرأ في الركعتين الأوليتين آية آية، فلما سلّم قال له المستظهر: زدنا من التلاوة، فتلا آيتين آيتين فقال له: زدنا، فلم يزل حتى كان يقوم كل ليلة بجزء، وإنه ليلة عطش، فناوله الخليفة الكوز، فقال خادم: ادع لأمير المؤمنين، فإنّه شرّفك بمناولته إياك، فقال: جزى العمى عني خيراً، ثم نهض إلى الصلاة، ولم يزد على ذلك[(٤)].



(١) ج ٦٥٤/١٧.
(٢) ج ١٢/٢٣.
(٣) ج ٣٢٦/٤.
(٤) ج ٣٩٧/١٩.



٩٦ ـ باب وجوب الحج وفضله

❑ قال مصعب بن ثابت: بلغني والله أن حكيم بن حزام حضر يوم عرفة ومعه مئة رقبة، ومئة بدنة، ومئة بقرة، ومئة شاة، فقال: الكل لله[١].

❑ وقيل: إن الحسن بن علي حجّ خمس عشرة مرة وحجّ كثيراً منها ماشياً من المدينة ونجائبَه تُقاد معه[٢].

❑ قال ابن عباس: ما ندمت على شيء فاتني في شبابي إلا أني لم أحج ماشياً، ولقد حجّ الحسن بن علي خمساً وعشرين حجة ماشياً وإن النجائبَ لتقاد معه، ولقد قاسمَ اللّهَ مالَه ثلاثَ مرات، حتى إنه يُعطي الخُفَّ ويُمسك النَّعل[٣].

❑ حدثنا أبو هارون قال: انطلقنا حجاجاً فدخلنا المدينة، فدخلنا على الحسن بن علي، فحدثناه بمسيرنا وحالنا، فلما خرجنا بعث إلى كل رجل منا بأربعمائة، فرجعنا فأخبرناه بيسارنا فقال: لا تردوا علي معروفي، فلو كنت على غير هذا الحال، كان هذا لكم يسيراً أما إني مزودكم، إن الله يباهي ملائكته بعباده يوم عرفة[٤].

---

(١) ج ٣/٥٠.
(٢) ج ٣/٢٥٣.
(٣) ج ٣/٢٦٠.
(٤) ج ٣/٢٦١.

❑ قال همام بن يحيى: حدثني من صحب أنس بن مالك قال: لما أحرم أنس لم أقدر أن أكلمه حتى حَلّ من شدة إبقائه علي إحرامه[1].

❑ عن عطاء الخرساني قال: قيل لأويس القرني: أما حججت؟ فسكت، فأعطوه نفقة وراحة فحج[2].

❑ قال منصور: كان شريحٌ إذا أحرم كأنه حيةٌ صمّاء[3].

❑ قال أبو إسحاق: حجّ عمرو بن ميمون ستين مرة بين حج وعمرة، وفي رواية مئة[4].

❑ قال سعيد بن المسيب: حججت أربعين حجة[5].

❑ عن عامر الشعبي: أنه سئل عن رجل نذر أن يمشي إلى الكعبة فمشى نصف الطريق ثم ركب؟ قال ابن عباس: إذا كان عاماً قابلاً فليركب ما مشي وليمش ما ركب ولينحر بدنة[6].

❑ قدم ابنُ جريج وافداً على معن بن زائدة لِدَيْنٍ لحقه، فأقام عنده إلى عاشر ذي القعدة فمرّ بقوم تُغني له جاريةٌ تغني بشعر أمية بن أبي ربيعة:

هيهات مِن أمةِ الوهاب مَنْزِلُنا ... إذا حَلَلنا بسيفِ البحرِ مِنْ عدنِ
واحتلّ أهلُك أجياداً فليس لنا ... إلا التذكرُ أو حظُّ من الحَزَنِ
تاللّهِ قُولي له في غيرِ مَعْتَبَةٍ ... ماذا أردتَ بطولِ المُكثِ في اليمنِ
إنْ كنتَ حاولتَ دُنيا أو ظفَرْتَ بها ... فما أصَبْتَ بتركِ الحجِّ مِنْ ثَمَنِ

(١) ج ٣/٤٠١.
(٢) ج ٤/٣٣.
(٣) ج ٤/١٠٤.
(٤) ج ٤/١٦٠.
(٥) ج ٤/٢٢٢.
(٦) ج ٤/٣١٩.

❑ قال: فبكى ابنُ جريج وانتحب، وأصبح إلى معن وقال: إن أردت بي خيراً فردَّني إلى مكة، ولست أريد منك شيئاً، قال: فاستأجرَ له أدلاّء وأعطاه خمسمائة دينار، ودفع إليه ألفاً وخمسمائة. فوافى الناس يوم عرفة[1].

❑ عن سفيان الثوري قال: دخلت على المهدي فقلت: بلغني أن عمر رضي الله عنه أنفق في حجه اثني عشر ديناراً، وأنت فيما أنت فيه، فغضب وقال: تريد أن أكون مثل هذا الذي أنت فيه، قلت: إنْ لم يكن مثل ما أنا فيه، ففي دون ما أنت فيه، فقال وزيره: جاءتنا كُتُبك فأنفذتها فقلت: ما كتبتُ إليك شيئاً قط[2].

❑ عن سفيان الثوري قال: أُدخلت على أبي جعفر بمنى، فقلت له: اتق الله فإنما أُنزلت في هذه المنزلة، وصرت في هذا الموضع بسيوف المهاجرين والأنصار، وأبناؤهم يموتون جوعاً، حجّ عمر فما أنفق إلا خمسة عشر ديناراً، وكان ينزل تحت الشجر فقال: أتريد أن أكون مثلك؟ قلت: لا ولكن دون ما أنت فيه وفوق ما أنا فيه، قال: اخرج[3].

❑ عن هلال بن خباب قال: خرجت مع سعيد بن جبير في رجب فأحرم من الكوفة بعمرة ثم رجع من عمرته ثم أحرم بالحج في النصف من ذي القعدة، وكان يحرم في كل سنة مرتين: مرة للحج ومرة للعمرة[4].

❑ قال هلال بن خباب: رأيت سعيد بن جبير أهلّ من الكوفة[5].

❑ عن سفيان: حجّ علي بن الحسين فلما أحرم اصفرّ وانتفض ولم يستطع أن يلبي، قيل: ألا تلبي؟ قال: أخشى أن أقول لبيك فيقول: لا

---

(١) ج ٣٣٦/٦.
(٢) ج ٢٥٧/٧.
(٣) ج ٢٦٣/٧.
(٤) ج ٣٢٥/٤.
(٥) ج ٣٣٦/٤.

لبيك، فلما لبّى غُشي عليه وسقط من راحلته، فلم يزل بعض ذلك به حتى قَضَى حجه[١].

❑ عن مالك: أحرم علي بن الحسين فلما أراد أن يلبي قاله فأغمي عليه وسقط من ناقته، فهشم، ولقد بلغني أنه كان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة إلى أن مات، وكان يسمى زين العابدين لعبادته[٢].

❑ قال ابن حبان: كان (نافع بن جبير) من خيار الناس، كان يحج ماشياً وناقته تقاد، وكان يخضب بالوسمة[٣].

❑ عن عبدالله بن بكر المزني: سمعت إنساناً يحدث عن أبي أنه كان واقفاً بعرفة فَرَقّ فقال: لولا أني فيهم لقلت قد غُفِر لهم[٤].

قال الذهبي: كذلك ينبغي للعبد أن يُزري على نفسه ويهضمها[٥].

❑ كان عبدالله بن المبارك إذا كان وقت الحج اجتمع إليه إخوانه من أهل مرو فيقولون: نصحبك، فيقول: هاتوا نفقاتكم، فيجعلها في صندوق، ويقفل عليها، ثم يشتري لهم ويخرجهم من مرو إلى بغداد، فلا يزال ينفق عليهم، ويطعمهم أطيب الطعام، وأطيب الحلوى، ثم يخرجهم إلى بغداد بأحسن زي وأكمل مروءة، حتى يصلوا إلى مدينة رسول الله ﷺ فيقول لكل واحدٍ: ما أَمَرَكَ عيالُك، تشتري من المدينة من طُرَفِها؟ فيقول كذا وكذا، ثم يخرجهم إلى مكة، فإذا قضوا حجهم قال لكل واحد منهم: ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من متاع مكة؟ فيقول: كذا وكذا فيشتري لهم، ثم يخرجهم من مكة، فلا يزالُ ينفق عليهم إلى أن يصيروا إلى مرو، فيجصص بيوتهم وأبوابهم، فإذا كان بعد ثلاثة أيامٍ، عَمِلَ لهم وليمة وكساهم فإذا أكلوا

---

(١) ج ٣٩٢/٤.
(٢) ج ٣٩٢/٤.
(٣) ج ٥٤٠/٤.
(٤) ج ٥٣٤/٤.
(٥) ج ٥٣٤/٤.

وسرّوا ودعا بالصندوق ففتحه ودفع إلى كل رجل منهم صرته عليها اسمه قال أبي: أخبرني خادمه أنه عمل آخر سفرة سافرها دعوة فقدم إلى الناس خمسة وعشرين خواناً فالوذج فبلغنا أنه قال للفضيل: لولاك وأصحابك ما اتجرت، وكان ينفق على الفقراء، في كل سنة مائة ألف درهم(١).

❑ عن سويد بن سعيد قال: رأيت ابن المبارك بمكة أتى زمزم فاستقى شربة ثُم استقبل القبلة. فقال: اللهم إن ابن الموالي حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي ﷺ أنه قال: ماءُ زمزم لما شُرب له، وهذا أشربه لعطش يوم القيامة ثم شربه(٢).

❑ كان عبدالله بن المبارك إذا خرج إلى مكة قال:

بُغضُ الحياةِ وخَوفُ الله أخرجني ... وبيعُ نفسي بما ليستْ له ثمنَا
إني وَزَنْتُ الذي يبقى لِيَعْدِلَه ... ما ليس يبقى فلا والله ما اتزنا(٣)

❑ عن سفيان بن عيينة قال: شهدت ثمانين موقفاً ـ يعني عرفة(٤) ـ.

❑ ويروى أن سفيان كان يقول في كل موقف: اللهم لا تجعله آخر العهد منك، فلما كان العام الذي مات فيه لم يقل شيئاً، وقال: قد استحييت من الله تعالى(٥).

❑ عن أحمد بن حنبل: عيسى بن يونس ثبت وكنا نخبر أنه سنة في الغزو وسنة في الحج(٦).

---

(١) ج ٨/٣٨٦.
(٢) ج ٨/٣٩٣.
(٣) ج ٨/٣٩٤.
(٤) ج ٨/٤٦٥.
(٥) ج ٨/٤٦٥.
(٦) ج ٨/٤٩١.

❑ قال أحمد بن جناب: غزا عيسى بن يونس خمساً وأربعين غزوة وحجّ كذلك[1].

❑ وبلغنا عن ابن القاسم قال: خرجت إلى الحجاز اثنتي عشرة مرة، أنفقت في كل مرة ألف دينار[2].

❑ وكان محمد بن يوسف بن معدان لا يضع جنبه، وقد رابط وزار قبر أبي إسحاق الفزاري، وكان يأتيه في العام من أصبهان سبعون ديناراً، فيحج، ويرجع إلى الثغر، رحمه الله[3].

❑ قال محمد بن عبدالله بن عمار: أحرم وكيع من بيت المقدس[4].

❑ اعتمر الرشيد في رمضان، واستمر على إحرامه إلى أن حجّ ماشياً من بطن مكة[5].

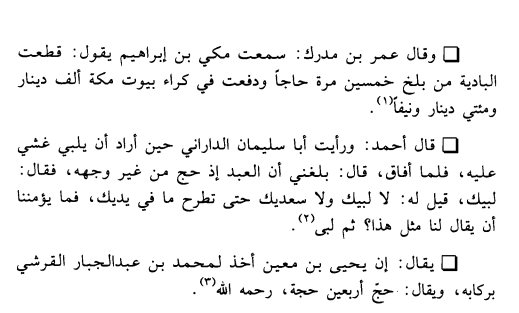
❑ وعن أبي الصلت قال: سمعت علي بن موسى الرضى بالموقف يدعو: اللهم كما سترت علي ما أعلم، فاغفر لي ما تعلم، وكما وسعني علمك فليسعني عفوك، وكما أكرمتني بمعرفتك، فاشفعها بمغفرتك يا ذا الجلال والإكرام[6].

❑ حدثنا حفص بن عبدالله، سمعت سفيان الثوري يقول: ليس على نساء خراسان حج.

قلت: هذا قول عجيب، أفما هن من الناس؟! فكأنه لَمح بُعْدَ الشقة، وكثرة المشقة[7].

---

(١) ج ٨/٤٩٤.
(٢) ج ٩/١٢١.
(٣) ج ٩/١٢٦.
(٤) ج ٩/١٤٥.
(٥) ج ٩/٢٩٢.
(٦) ج ٩/٣٨٩.
(٧) ج ٩/٤٨٦.



□ وقال عمر بن مدرك: سمعت مكي بن إبراهيم يقول: قطعت البادية من بلخ خمسين مرة حاجاً ودفعت في كراء بيوت مكة ألف دينار ومئتي دينار ونيفاً[1].

□ قال أحمد: ورأيت أبا سليمان الداراني حين أراد أن يلبي غشي عليه، فلما أفاق، قال: بلغني أن العبد إذ حج من غير وجهه، فقال: لبيك، قيل له: لا لبيك ولا سعديك حتى تطرح ما في يديك، فما يؤمننا أن يقال لنا مثل هذا؟ ثم لبى[2].

□ يقال: إن يحيى بن معين أخذ لمحمد بن عبدالجبار القرشي بركابه، ويقال: حجّ أربعين حجة، رحمه الله[3].

□ قال عبدالله بن أحمد: خرج أبي إلى طرسوس ماشياً، وحجّ حجتين أو ثلاثاً ماشياً وكان أصبرَ الناس على الوحدة، وبِشْرٌ لم يكن يصبر على الوحدة، كان يخرج إلى ذا وإلى ذا[4].

□ قال المروذي: سمعت أبا عبدالله أحمد بن حنبل يقول: حججت على قدمي حجتين، وكفاني إلى مكة أربعة عشر درهماً[5].

□ عن جابر بن زيد، قال: نظرت في أعمال البر، فإذا الصلاة تجهد البدن، ولا تجهد عدة المال، وكذلك الصيام. قال: والحج يجهد المال والبدن، فرأيت إن الحج أفضل من ذلك كله.

قال الذهبي: فضل الأعمال بعضها على بعض، إنما هو التوقيف، وورد في ذلك أحاديث عدة، لكن إذا قلنا مثلًا: أفضل الأعمال الصلاة، فينبغي أن يعرف المقدار الذي هو من الصلاة أفضل من الحج مرة. وكذا

---

(١) ج ٥٥٢/٩.
(٢) ج ٣٦٨/٩.
(٣) ج ١٩٨٥/١٠.
(٤) ج ١٥٧/١١.
(٥) ج ٢١١/١١.

إذا قلنا: الصلاة أفضل من الصوم، وأمثال ذلك، بل المسلمان يصومان يوماً، ويصليان ركعتين من النفل، وبينهما من مضاعفة الثواب ما الله به عليم لما يقع في ذلك من الصفات[١].

❑ قال الحاكم: سمعت ابني المؤمل بن الحسن يقولان: أنْفَقَ جدُّنا في الحجة التي توفي فيها ثلاث مئة ألف[٢].

❑ وقيل: إن طالباً قال: رأيت في النوم كأن سحنوناً ـ يعني عبدالسلام بن حبيب فقيه المغرب ـ يبني الكعبة، قال: فغدوت إليه، فوجدته يقرأ للناس مناسك الحج الذي جَمَعه[٣].

❑ أن ابن أبي عمر العدني، وكان قد حجَّ سبعاً وسبعين حجة، وبلغني أنه لم يقعد من الطواف ستين سنة رحمه الله[٤].

❑ وقيل: كان موسى بن هارون البزَّاز كثير الحج، فكان يقيم ببغداد ويحج ويجاور سنة، وأظنه كان يتجر في غضون ذلك[٥].

❑ قال الأثرم: سألت أبا عبدالله عن التعريف في الأمصار، يجتمعون في المساجد يوم عرفة، فقال: أرجو أن لا يكون به بأس، فعله غير واحد: الحسن، وبكر بن عبدالله، وثابت، ومحمد بن واسع، كانوا يشهدون المسجد يوم عرفة. وسألته عن القراءة بالألحان، فقال: كل شيء محدث فإنه لا يعجبني. إلا أن يكون صوت الرجل لا يتكلفه[٦].

❑ يقول عبدالرحمٰن بن أبي حاتم الرازي: رحل بي أبي سنة خمس وخمسين ومئتين، وما احتلمت بعد، فلما بلغنا ذا الحليفة احتلمت، فَسُرَّ

---

(١) ج ٢٢٣/١١.
(٢) ج ٤١٩/١١ ـ ٤٢٠.
(٣) ج ٢٩/١٢.
(٤) ج ٦٧/١٢.
(٥) ج ٩٧/١٢.
(٦) ج ١١٧/١٢.

أبي، حيث أدركت حجة الإسلام، فسمعت في هذه السنة من محمد بن أبي عبدالرحمٰن المقرىء[1].

❑ قال الصولي: كان المقتدر بالله يفرق يوم عرفة من الضحايا تسعين ألف رأس[2].

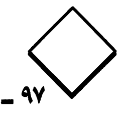
❑ قال سعد الزنجاني: كان السقطي يدعو الله أن يرزقه المجاورة أربع سنين، فجاور أربعين سنة، فرأى كأنّ من يقول له: يا أبا القاسم! طلبت أربع سنين وقد أعطيتك أربعين، إن الحسنة بعشر أمثالها[3].

❑ قال القاضي ابن هانىء: إمامان ما اتفق لهما الحج، أبو إسحاق الشيرازي، وقاضي القضاة أبو عبدالله الدامغاني. أما إسحاق فكان فقيراً، ولو أراده لحملوه على الأعناق. والآخر لو أراده لأمكنه على السندس والإستبرق[4].

❑ قال ابن أنجب في تاريخه: حجّ أبو منصور سعيد بن محمد البغدادي تِسعاً وأربعين حجة[5].



(١) ج ٦٢٤/١٢.
(٢) ج ٢٦٣/١٣.
(٣) ج ٥٥/١٥.
(٤) ج ٢٣٧/١٧.
(٥) ج ٤٥/١٨.
(٦) ج ٥/٢٣.



٩٧ ـ باب وجوب الجهاد وفضل جماعة من الشهداء

❏ قرأ أبو طلحة الأنصاري: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ فقال: استنفرنا وأمرنَا شيوخَنا وشبابَنا، جهزوني، فقال بنوه: يرحمك الله! إنك غزوت على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر، ونحنُ نغزو عنك الآن، قال: فغزا في البحر فمات فلم يجدوا له جزيرة يدفنوه بها إلا بعد سبعة أيام فلم يتغير(١).

❏ غزا بُريدة بن الحصين زمنَ عثمان خراسانَ كان يقول:

لا عَيْشَ إلا طِرادُ الخيلِ بالخيلِ(٢)

❏ قال صلة: رأيت كأني أرى أبا رفاعة العدوي على ناقة سريعة، وأنا على جمل قطوف، فأنا على أثره، فأولت أني على طريقه وأنا أكد العمل بعده كداً [وكان أبو رفاعة مات شهيداً](٣).

❏ وعن أبي حازم قال: ما بلغنا أنه كان بالمدينة أكثر حملاً في سبيل الله من حكيم بن حزام(٤).

---

(١) ج ٣٤/٢.
(٢) ج ٤٧٠/٢.
(٣) ج ١٥/٣.
(٤) ج ٥٠/٣.

❑ خرج الحارث بن هشام، فجزع أهلُ مكة وخرجوا يُشيعونه فوقف ووقفوا حوله يبكون، فقال: والله ما خرَجْتُ رغبةً بنفسي عنكم، ولا اختيار بلدٍ على بلدكم. ولكن هذا الأمرَ كان، فخرجت فيه رجالٌ من قريش ما كانوا من ذوي أسنانِها ولا في بيوتها، وأصبحنا والله لو أنَّ جبالَ مكة ذهباً فأنفقناها في سبيل الله ما أدركنا يوماً من أيامهم، فنلتمس أن نشاركهم في الآخرة، فاتقى الله امرؤٌ، فتوجّه غازياً إلى الشام واتبعه ثِقْلُه فأُصيبَ شهيداً رضي الله عنه[1].

❑ وقال موسى بن نصير مرة: يا أميرَ المؤمنين لقد كانت الألفُ شاة تباع بمائة درهم، وتُباع الناقةُ بعشرة دراهم، وتَمُرُّ الناسُ بالبقر فلا يلتفتون إليها، ولقد رأيتَ العِلج الشاطرَ وزوجتَه وأولادَهُ يباعون بخمسين درهماً[2].

❑ الأصمعي عن أبيه قال: ما رأيت زَنْداً أعرضَ من زَنْد الحسن البصري كان عَرْضُه شبراً.

قال الذهبي: كان رجلًا تام الشكل مليح الصورة بهيّاً وكان من الشجعان الموصوفين[3].

❑ عن الحسن قال: كنا نُعاري أصحاب رسول الله ﷺ يعني ركوب الخيل دون سرج[4].

❑ عن أبي داود قال: لم يَحُج الحسن البصري إلا حجتين، وكان يُرافق قطري بن الفجاءة والمهلب بن أبي صفرة وكان من الشجعان[5].

❑ عن هشام بن حسان: كان الحسن البصري أشجع أهل زمانه[6].

---

(١) ج ٤/٤٢١.
(٢) ج ٤/٥٠٠.
(٣) ج ٤/٥٧٢.
(٤) ج ٤/٥٧٨.
(٥) ج ٤/٥٧٨.
(٦) ج ٤/٥٧٨.

❑ قال جعفر بن سليمان: كان الحسن البصري من أشدِّ الناس، وكان المهلبُ إذا قاتل المشركين يقدمه[١].

❑ عن الضحاك بن مزاحم قال: كُنت ابنَ ثمانين سنةً جَلِداً غَزَّاءً[٢].

❑ قيل: إنَّ يونس بن عبيد نظر إلى قدميه عند الموت، فبكى، فقيل له: ما يُبكيك يا أبا عبدالله؟ قال: قدماي لم تُغْبرَّ في سبيل الله[٣].

❑ قال رياحُ القيسي: بات عندي عُتبة بن أبان البصري الغُلام، فسمعته في سجوده يقول: اللهم احْشُرْ عتبةَ من حواصلِ الطيرِ وبُطونِ السِّباع[٤].

❑ قال مخلد بن الحسين: جاءنا عتبة الغلام غازياً، وقال: رأيت أني آتي المصيصة في النوم وأغزو، فأستشهد، قال: فأعطاه رجلٌ فرسَه وسلاحَه، وقال: إني عليلٌ فاغزُ عني، فلقوا الروم فكان أولَ من استشهد[٥].

❑ تحول الأوزاعي إلى بيروت مرابطاً بها إلى أنْ مات[٦].

❑ عن ابن المبارك: قال لي: أتى سفيانُ الثوري بيت المقدس فأقام ثلاث أيام ورابط بعسلاق أربعينَ يوماً وصحبته إلى مكة[٧].

❑ قال حيوة بن شريك مرةً لبعض نواب مصر: يا هذا لا تُخْلِينَّ بلادَنا من السلاح، فنحن بين قبطي، لا ندري متى ينقض، وبين حبشي لا

---

(١) ج ٥٧٩/٤.
(٢) ج ٦٠٠/٤.
(٣) ج ٢٩١/٦.
(٤) ج ٦٢/٧.
(٥) ج ٦٢/٧.
(٦) ج ١٠٧/٧.
(٧) ج ٢٦٠/٧.

ندري متى يغشانا، وبين رومي لا ندري متى يَحل بساحتنا، وبربري لا ندري متى يثور[١].

□ عن عَبْدة بن سليمان المروزي قال: كنا سَرِيَّة مع ابن المبارك في بلاد الروم، فصادفنا العدو فلما التقى الصفان، خرج رجل من العدو فدعا إلى البزار، فخرج إليه رجل فقتله، ثم آخر فقتله، ثم آخر فقتله، ثم دعا إلى البراز فخرج إليه رجل فطارده ساعة فطعنه فقتله، فازدحم إليه الناس، فنظرت فإذا هو عبدالله بن المبارك وإذا هو يَكْتُم وجه بكُمِّه، فأخذت بطرف كُمِّه فمددته، فإذا هو هو فقال: وأنتَ يا أبا عمرو ممن يشنع علينا[٢]!!

□ عن عبدالله بن سنان قال: كنت مع عبدالله بن المبارك ومعتمر بن سليمان بطرسوس فصاح الناس النفير، فخرج ابنُ المبارك والناس، فلما اصْطَفَّ الجمعان، خرج رومي فطلب البزار فخرج إليه رجل فشَدَّ العلج عليه فقتله، حتى قتل ستة من المسلمين، وجعل يتبختر بين الصفين يطلب المبارزة، ولا يخرج إليه أحد فالتفت إلي ابن المبارك فقال: يا فلان إنْ قُتِلتُ فافعل كذا وكذا. ثم حرّكَ دابته، وبرز للعلج فعالج معه ساعة فَقَتَل العلجَ، وطلب المبارزة، فبرز إليه عِلْج آخر فقتله، حتى قتل ستة علوج وطلب البراز فكأنّهم كاعوا عنه، فضرب دابته وطرد بين الصفين ثم غاب فلم نشعر بشيء، وإذا أنا به في الموضع الذي كان فقال لي: يا عبدالله لئن حدثت بهذا أحداً وأنا حيٌّ فذكر كلمةً[٣].

□ قال محمد بن الفضيل بن عياض: رأيت ابن المبارك في النوم فقلت: أي العمل أفضل؟ قال: الأمر الذي كنت فيه. قلت: الرباط، قال: نعم. قلت: فما صنع بك ربك؟ قال: غفر لي مغفرةً ما بعدها مغفرة[٤].

---

(١) ج ٤٠٥/٦.
(٢) ج ٣٩٥/٨.
(٣) ج ٤٠٩/٨.
(٤) ج ٤١٩/٨.

❑ قال أحمد بن فضيل العكّي: غَزا أبو معاوية الأسود فحضر المسلمون حصناً فيه علجٌ لا يرمي بحجر ولا نشّاب إلا أصاب، فشكوا إلى أبي معاوية، فقرأ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧] استروني منه، فلما وقف، قال: أين تريدون بإذن الله؟ قالوا: المذاكير. فقال: أي ربّ، قد سمعت ما سألوني، فأعطني ذلك، بسم الله ثم رمى المذاكير، فوقع[١].

❑ محمد بن وضاح: أخبرني ثقةٌ عن علي بن معبد، قال: رأيت ابن القاسم في النوم، فقلت: كيف وجدت المسائل؟ فقال: أفٍّ أفٍّ. قلت: فما أحسن ما وجدت؟ قال: الرباط بالثغر. قال: ورأيت ابن وهب أحسن حالاً منه[٢].

❑ وقيل: إن الرشيد أعطى يزيد بن مزيد الشيباني لما بعثه لحرب الوليد (ذو الفقار) وقال: سَتُنصر به.

فقال مسلم بن الوليد:

أذْكرتَ سيفَ رسول اللّهِ سنته وبأسَ أوّلَ من صلّى وَمن صاما

❑ يعني: علياً رضي الله عنه.

❑ قال الأصمعي: رأيت الرشيد متَقلّداً سيفاً، فقال: ألا أُريك (ذو الفقار)؟ قلت: بلى، قال: استلّ سيفي. فاستلَلْته، فرأيت فيه ثماني عشرة فقارة[٣].

❑ وروى محمد بن عمران، عن حاتم الأصم قال: كنّا مع شقيق البلخي ونحن مصافّو العدوّ الترك، في يوم لا أرى إلا رؤوساً تَنذُر وسيوفاً تَقْطع، ورماحاً تَقْصف، فقال لي: كيف ترى نفسك، هي مثلُ ليلة عُرْسٍ؟

---

(١) ج ٩/٧٩.

(٢) ج ٩/١٢٢.

(٣) ج ٩/٢٧.

قلت: لا والله، قال: لكني أرى نفسي كذلك، ثم نام بين الصفين على دَرَقَتِه حتى غطَّ، فأخذني تركيّ، فأضجعني للذبح، فبينما هو يطلب السكين من خُفّه، إذ جاءه سهمُ عَائِرٌ ذبحه[1].

❑ قال الربيع المؤذّن: سمعت الشافعيّ يقول: كنت أروم الرمي حتى كان الطبيب يقول لي: أخاف أن يصيبك السل من كثرة وقوفك في الحرّ، قال: وكنت أصيب من العشرة تسعة[2].

❑ قال عمرو بن سواد: قال لي الشافعي: كانت نهمتي في الرمي وطلب العلم، فنلت من الرمي حتى كنت أصيب من عشرةٍ عشرةً، وسكت عن العلم، فقلت: أنت والله في العلم أكبر منك في الرمي[3].

❑ سعيد بن أحمد اللخمي المصري: سمعت المزني يقول: كنت مع الشافعيّ يوماً، فخرجنا الأكوام[4].

فمر بهدف، فإذا برجلٍ يرمي بقوسٍ عربيةٍ، فوقف عليه الشافعيُّ ينظر، وكان حسن الرمي، فأصاب بأسهم، فقال الشافعيّ: أحسنتَ، وبرّك عليه، ثم قال: أعطه ثلاثة دنانير، واعذرني عنده[5].

❑ وقال ابن معين: كان معاوية بن عمرو رجلاً شجاعاً لا يبالي بلقاء عشرين[6].

❑ وكان أسدُ بن الفرات مع توسّعه في العلم فارساً بطلاً شجاعاً مقداماً، زحف إليه صاحبُ صقلّية في مئة ألف وخمسين ألفاً، قال رجلٌ: فلقد رأيتُ أسداً وبيده اللواءُ يقرأ سورة (يس)، ثم حَمَل بالجيش، فهزم

(١) ج ٣١٤/٩، سهم عائر يعني لا يُعرف من أين أتى.
(٢) ج ١١/١٠.
(٣) ج ١١/١٠.
(٤) جبال غطفان.
(٥) ج ٣٧/١٠.
(٦) ج ٢١٥/١٠.

العدو، ورأيتُ الدَّمَ وقد سال على قناة اللواء وعلى ذراعه[١].

❑ كان أبو عبيد القاسم بن سلام مع ابن طاهر، فوجّه إليه أبو دُلَف بثلاثين ألف درهم، فلم يقبلها، وقال: أنا في جَنَبَةِ رجل ما يحوجني إلى صلة غيره، ولا آخذ ما عليّ فيه نقص، فلما عاد ابنُ طاهر، وصله بثلاثين ألف دينار، فقال له: أيها الأميرُ قد قَبِلْتُها، ولكن قد أغنيتني بمعروفك، وبرّك عنها، وقد رأيتُ أن أشتري بها سلاحاً وخيلاً، وأوجه بها إلى الثَّغر ليكون الثوابُ متوفِّراً على الأمير، ففعل[٢].

❑ وقيل: إن الأمير أبا دلف فرّق في يوم أموالاً عظيمة، وأنشد لنفسه:

كفاني من مالي دِلاصٌ وسابحٌ   وأبيض من صافي الحديدِ ومغْفرُ[٣]

قال الذهبي: توفي أبو نعيم شهيداً، فإنه طُعن في عنقه، وحصل له ورشكين[٤].

❑ وأخبرنا المروذي: قلت لأبي عبدالله أحمد بن حنبل: ما أكثر الداعي لك! قال: أخاف أنْ يكون هذا استدراجاً بأي شيء هذا؟ وقلت له: قدم رجل من طرسوس، فقال: كُنا في بلاد الروم في الغزو إذا هدأ الليل، رفعوا أصواتهم بالدعاء، ادعو لأبي عبدالله، وكنا نمد المنجنيق، ونرمي عن أبي عبدالله ولقد رمي عنه بحجر، والعلج على الحصن متترس بدرقة فذهب برأسه وبالدرقة. قال: فتغير وجه أبي عبدالله، وقال: ليته لا يكون استدراجاً. قلت: كلا[٥].

❑ قال البغوي: ما رأيت بعد أحمد بن حنبل أفضل منه، سمعته

(١) ج ٢٢٧/١٠ ـ ٢٢٨.
(٢) ج ٤٩٥/١٠.
(٣) ج ٥٦٤/١٠.
(٤) ج ١٥١/١٠.
(٥) ج ٢١٠/١١.

يقول: أشتهي لحماً من أربعين سنة، ولا آكله حتى أدخل الروم، فآكل من مغانم الروم(١).

❑ قال: ورأيت البخاري استلقى على قفاه يوماً، ونحن بفربر في تصنيفه كتاب (التفسير). وأتعب نفسه ذلك اليوم في كثرة إخراج الحديث. فقلت له: إني أراك تقول: إني ما أثبت شيئاً، بغير علم قط منذ علقت، فما الفائدة في الاستلقاء؟ قال: أتعبنا أنفسنا اليوم. وهذا ثغر من الثغور، خشيت أنْ يحدث حدثٌ من أمر العدو، فأحببت أن أستريح، وآخذ أهبة، فإن عافصنا العدو كان بنا حراك.

قال: وكان يركب إلى الرمي كثيراً، فما أعلمني رأيته في طول ما صحبته أخطأ سهمه الهدف إلا مرتين، فكان يصيب الهدف في كل ذلك، وكان لا يُسْبق(٢).

❑ حكى القشيري أن عمرو بن الليث الصفّار رُئي، فقيل: ما فعل الله بك؟ قال: أشرفت يوماً من جبل على جيوشي، فأعجبني كثرتهم، فتمنيت أنني كنت حضرت مع رسول الله ﷺ، فنصرته وأعنته، فشكر الله لي، وغفر لي(٣).

❑ وعن أحمد بن إسحاق، قال: ينبغي لقائد الغزاة أن يكون فيه عشر خصال: أن يكون في قلب الأسد: لا يجبن، وفي كبر النمر: لا يتواضع، وفي شجاعة الدب: يقتل بجوارحه كلها، وفي حملة الخنزير: لا يولي دبره، وفي غارة الذئب: إذا أيس من وجه أغار من وجه، وفي حمل السلاح كالنملة، تحمل أكثر من وزنها، وفي الثبات كالصخر، وفي الصبر كالحمار، وفي الوقاحة كالكلب: لو دخل صيدٌ النَّارَ لدخل خلفه، وفي التماس الفرصة كالديك(٤).

---

(١) ج ١٢/٣٦١.
(٢) ج ١٢/٤٤٤.
(٣) ج ١٢/٥١٧.
(٤) ج ١٣/٣٧ ـ ٣٨.

❑ سمعت إبراهيم بن شماس يقول: كنت أكاتب أحمد بن إسحاق السرماري، فكتب إلي: إذا أردت الخروج إلى بلاد الغزية في شراء الأسرى، فاكتب إلي. فكتبت إليه، فقدم سمرقند، فخرجنا، فلما علم جعبويه، استقبلنا في عدة من جيوشه فأقمنا عنده، فعرض يوماً جيشه، فمرّ رجل فعظمه، وخلع عليه، فسألني عنه السرماري فقلت: هذا رجل مبارز، يعد بألف فارس. قال: أنا أبارزه. فسكت، فقال جعبويه: ما يقول هذا؟ قلت: يقول كذا وكذا. قال: لعله سكران لا يشعر، ولكن غداً نركب. فلما كان الغد ركبوا، فركب السرماري معه عمود في كمه، فقام بإزاء المبارز، فقصده، فهرب أحمد حتى باعده من الجيش، ثم كر، وضربه بالعمود فقتله، وتبع إبراهيم بن شماس، لأنه كان سبقه، فلحقه، وعلم جعبويه، فجهز في طلبه خمسين فارساً نقاوة، فأدركوه فثبت تحت تل مختفياً، حتى مروا كلهم، واحداً بعد واحد، وجعل يضرب بعمود من ورائهم، إلى أن قتل تسعة وأربعين، وأمسك واحداً، قطع أنفه وأذنيه، وأطلقه ليخبرن ثم بعد عامين توفي أحمد، وذهب ابن شماس في الفداء، فقال له جعبويه: من ذاك الذي قتل فرساننا؟ قال: ذاك أحمد السرماري. قال: فلمَ لم تحمله معك؟ قلت: توفي فصك في وجهي وقال: لو أعلمتني أنه هو لكنت أعطيه خمس مئة برذون، وعشرة آلاف شاة[1].

❑ وعن بكر بن منير، قال: رأيت السرماري أبيض الرأس واللحية، ضخماً، مات بقريته فبلغ كراء الدابة إليها عشرة دراهم، وخلف ديوناً كثيرة، فكان غرماؤه ربما يشترون من تركته حزمة القصب بخمسين درهماً، إلى مئة، حباً له، فما رجعوا حتى قضي دينه[2].

❑ عن عمران بن محمد المطوعي: سمعت أبي يقول: كان عمود

---

(1) ج ١٣/٣٨ ـ ٣٩.

(2) ج ١٣/٣٩.

المطوعي السرماري وزنه ثمانية عشر منا، فلما شاخ جعله اثني شر مَنّاً، وكان به يقاتل[١].

❑ سمعت أحمد السرماري يقول: وأخرج سيفه، فقال: أعلم يقيناً أني قتلت به ألف تركي، وإن عشت قتلت به ألفاً أخرى ولولا خوفي أن يكون بدعةً لأمرت أن يدفن معي[٢].

❑ وعن محمود بن سهل الكاتب، قال: كانوا في بعض الحروب يحاصرون مكاناً، ورئيس العدو قاعد على صفة، فرمى السرماري سهماً، فغرزه في الصفة، فأومأ الرئيس لينزعه، فرماه بسهم آخر خاط يده، فتطاول الكافر لينزعه من يده، فرماه بسهم ثالث في نحوه، فانهزم العدو، وكان الفتح[٣].

❑ وقال الحاكم: أبو أحمد الحسين بن علي التيمي الغالب على سماعاته الصدق. وهو شيخ العرب في بلدنا ومن ورث الثروة القديمة، وسلفه جلة، صحبته حضراً وسفراً، فما رأيته ترك قيام الليل من نحو ثلاثين سنة، فكان يقرأ سبعاً كل ليلة، وكانت صداقاته دارة سراً وعلانية. أخرج مرة عشرةً من الغزاة بآلتهم عوضاً عن نفسه ورابط غير مرة[٤].

❑ قال المغيرة بن شعبة لصاحب فارس: كنا نعبد الحجارة والأوثان، إذا رأينا حجراً أحسن من حجر ألقيناه وأخذنا غيره، لا نعرف رباً، حتى بعث الله إلينا نبياً من أنفسنا، فدعانا إلى الإسلام فأجبناه وأخبرنا أنَّ مَنْ قُتل منا دخل الجنة[٥].

❑ قيل إن الأدفنش كتب إلى أبي يوسف يعقوب بن يوسف القيسي

---

(١) ج ٣٩/١٣.
(٢) ج ٣٩/١٣.
(٣) ج ٣٩/١٣ ـ ٤٠.
(٤) ج ٤٠٨/١٦.
(٥) ج ٣٦٣/١٦.

صاحب المغرب يهدِّده ويعنّفه، ويطلب منه بعض البلاد، ويقول: وأنت تماطل نفسك، وتقدّم رجلاً، وتؤخّر أخرى، فما أدري الجبن بطأ بك، أو التكذيب بما وعدك نبيُّك؟ فلما قرأ الكتاب تنمّر، وغضب ومزّقه، وكتب على رقعة منه: ﴿ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا ...﴾ [النمل: ٣٧]، الجواب ما ترى لا ما تسمع.

ولا كُتُبَ إلا المشرفيّةُ عندنا ولا رُسُلَ إلا للخميسِ العَرَمْرَمِ

❑ ثمَّ استنفر سائر الناس وحشد، وجمع، حتى احتوى ديوان جيشه على مئة ألفٍ ومن المطوعة مثلهم، وعدّى إلى الأندلس، فتمَّت الملحمة الكبرى، ونزل النصر والظفر، فقيل: غنموا ستين ألف زرديّة.

قال ابن الأثير: قتل من العدوّ مئة ألف وستةٌ وأربعون ألفاً، ومن المسلمين عشرون ألفاً[(١)].

❑ لؤلؤ العادلي: الحاجب من أبطال الإسلام، وهو كان المنوب لحرب فرنج الكرك الذين ساروا لأخذ طيبة، أو فرنج سواهم ساروا في البحر المالح، فلم يسر لؤلؤ إلا ومعه قيودٌ بعددهم، فأدركهم عند الفحلتين، فأحاط بهم، فسلّموا نفوسهم، فقيّدهم، وكانوا أكثر من ثلاث مئة مقاتل، وأقبل بهم إلى القاهرة، فكان يوماً مشهوداً.

وقيل: إن الملاعين الصليبيين التجؤوا منه إلى جبلٍ، فترجّل، وصعد إليهم في تسعة أنجادٍ فألقي في قلوبهم الرعب، وطلبوا الأمان، وقتلوا بمصر، تولّى قتلهم العلماء والصالحون[(٢)].

❑ مات أبو مسلم الخولاني بأرض الروم وكان شتا مع بسر بن أبي أرطأة فأدركه أجله فعاده بسر فقال له أبو مسلم: يا بسر اعقد لي من مات في هذه الغزاة فإني أرجو أن آتي بهم يوم القيامة على لوائهم[(٣)].

---

(١) ج ٣١٨/٢١ و٣١٩.

(٢) ج ٣٨٤/٢١ ـ ٣٨٥.

(٣) ج ٨٣٥/٢١.

❑ غزا عمر بن عبدالله بن أبي ربيعة البحر فأحرق العدو سفينته فاحترق في حدود سنة ثلاث وتسعين وما بين رحمه الله[١].

❑ لما استشهد زوج معاذة العدوية صلةُ وابنها في بعض الحُروب، اجتمع النساء عندها فقالت: مرحباً بكن إن كنتن جئتن للهناء، وإن كنتن جئتن لغير ذلك فارجعن[٢].

❑ وقال عبدالله أحمد بن الدحيمي: سمعت المَرَّار بن حَمُّويه يقول: اللهم ارزقني الشهادة، وأمر يده على حلقه[٣].

❑ وقال علي بن أمية: لما كان من دخول الزنج البصرة ما كان، وقتلهم بها من قتلوا، وذلك في شوال سنة سبع، بلغنا أنهم دخلوا على الرياشي المسجد بأسيافهم، والرياشي قائم يصلي الضحى، فضربوه بالأسياف، وقالوا: هات المال، فجعل يقول: أي مال، أي مال؟؟!! حتى مات، فلما خرجت الزنج عن البصرة، دخلناها، فمررنا ببني مازن الطحانين وهناك كان ينزل الرياشي فدخلنا مسجده، فإذا به ملقى وهو مستقبل القبلة كأنما وجه إليها. وإذا بشملة تحركها الريح وقد تمزقت، وإذا جميع خلقه صحيح سوي، لم ينشق له، بطن، ولم يتغير له حال. إلا أن جلده قد لصق بعظمه ويبس، وذلك بعد مقتله بسنتين رحمه الله[٤].

❑ وكان شيخ المالكية إبراهيم بن محمود النيسابوري يصوم النهار ويقوم الليل، ولا يدع الجهاد في كل ثلاث سنين[٥].

❑ قال ابن حبان: كان أبو بكر عمر بن سعيد المنجي قد صام النهار وقام الليل ثمانين سنة، غازياً مرابطاً رحمة الله عليه[٦].

---

(١) ج ٧٩٤/٤.
(٢) ج ٥٠٩/٤.
(٣) ج ٣١٠/١٢.
(٤) ج ٣٧٤/١٢ ـ ٣٧٥.
(٥) ج ٧٩/١٤.
(٦) ج ٢٩٠/١٤.

❑ قال الحاكم: سمعت بكير بن أحمد الحداد بمكة يقول: كأني أنظر إلى الحافظ محمد بن أبي الحسين وقد أخذته السيوف، وهو متعلق بيديه جميعاً بحلقتي الباب، حتى سقط رأسه على عتبة الكعبة سنة سبع عشرة وثلاث مئة في ذي الحجة عام اقتلع الحجر الأسود، وردم بئر زمزم بالقتلى على يد القرامطة[1].

❑ وسمعت شيخ الحنابلة أبا محمد الحسن بن علي البَرْبهاري يقول لما أُخذ الحجّاج: يا قوم، إنْ كان يحتاج - يعني الخليفة - إلى معونة مئة ألف دينار، ومئة ألف دينار، ومئة ألف دينار - خمس مرات - عاونته. ثم قال ابن بطّة: لو أرادها لحصّلها من الناس[2].

قال الذهبي: وإذا كان الرأسُ عالي الهمة في الجهاد، احتملت له هنات، وحسابه على الله، أما إذا أمات الجهاد، وظلم العباد، وللخزائن أباد، فإن ربك لبالمرصاد[3].

❑ قال أبو الوليد بن الفرضي: تعلقت بأستار الكعبة، وسألت الله تعالى الشهادة، ثم فكّرت في هول القتل، فندمت وهممت أن أرجع، فأستقيل الله ذلك، فاستحييت. قال الحافظ: فأخبرني من رآه بين القتلى، ودنا منه، فسمعه يقول بصوت ضعيف: «لا يُكْلَم أحدٌ في سبيل الله، والله أعلم بمن يُكْلَمُ في سبيله إلا جاء يوم القيامة وجُرْحُه يثعب دماً، اللون لون الدم، والريح ريح المسك» كشأنه يفيد على نفسه الحديث، ثم قضى على إثر ذلك رحمه الله[4].

❑ وقد غزا أبو عامر محمد بن عبدالله بن أبي عامر القرطبي في مدته نيفاً وخمسين غزوة، وكثر السبي حتى بيعت بنت عظيم ذات حسن بعشرين ديناراً، ولقد جمع من غبار غزواته ما عُملت منه لبنةٌ، وأُلحدت على خدّه،

---

(١) ج ٥٢٩/١٤.
(٢) ج ٩١/١٥.
(٣) ج ٥٦٤/١٥.
(٤) ج ١٧٩/١٧.

أو ذرّ ذلك على كفنه[1].

❏ قصدت جيوش الصين والخطا طفان خان التركي صاحب تركستان في جمع ما سمع بمثله حتى قيل: كانوا ثلاث مئة ألف. وكان مريضاً فقال: اللهم عافني لأغزوهم، ثم توفّني إن شئت. فعوفي، وجمع عساكره، وساق، فبيّتهم، وقتل منهم نحو مئتي ألف، وأسر مئة ألف، وكانت ملحمةً مشهودة في سنة ثمان وأربع مئة، ورجع بغنائم لا تحصى إلى بلاد ساغون فتوفاه الله عقيب وصوله[2].

❏ افتتح السلطان محمود بن سيد الأمراء صاحب خراسان والهند بلاداً شاسعةً، وكسر الصنم سومنا الذي كان يعتقد كفرة الهند أنه يحيي ويميت ويحجّونه، ويقرّبون له النفائس، بحيث إنّ الوقوف عليه بلغت عشرة آلاف قرية، وامتلأت خزائنه من صنوف الأموال، وفي خدمته من البراهمة ألفا نفس، ومئة جوقة مغاني رجال ونساء، فكان بين بلاد الإسلام وبين قلعة هذا الصنم مفازةٌ نحو شهر، فسار السلطان في ثلاثين ألفاً فيسّر الله فَتْح القلعة في ثلاث أيام، واستولى محمود على أموال لا تحصى، وقيل: كان حجراً شديد الصلابة طوله خمسة أذرع، منزّل في الأساس نحو ذراعين فأحرقه السلطان، وأخذ منه قطعة بناها في عتبة باب جامع غزنة، ووجدوا في أذن الصنم نيفاً وثلاثين حلقةً، كل حلقة يزعمون أنها عبادته ألف سنة[3].

❏ قال الصليحي صاحب اليمن:

أنكحتُ بيضَ الهندِ سُمرَ رِماحهم ... فرؤوسُهم عِوَضَ النِّثارِ نِثارُ
وكذا العُلى لا يُستباح نكاحُها ... إلا بحيثُ تُطَلَّقُ الأعمارُ[4]

---

(١) ج ١٦/١٧.
(٢) ج ٢٧٨/١٧ و٢٧٩.
(٣) ج ٤٨٥/١٧.
(٤) ج ٣٦٠/١٨.

❑ قال ابن حيّوس شاعر الشام:

طالما قُلْتُ للمُسائلِ عنهمُ   واعتمادي هدايةُ الضُّلالِ
إنْ تُرِدْ علمَ حالهم عن يقينٍ   فالقَهُم في مكارم أو نزالِ
تَلْقَ بيضَ الأعراضِ سُودَ مُثار النَّقعِ   خُضْرَ الأكنافِ حُمرَ النِّصالِ[1]

❑ قال المهري أبو بكر محمد بن عمار الأندلسي:

عليَّ وإلا ما بُكاءُ الغمائمِ   وفيّ وإلا ما نِياحُ الحمائمِ
وعنّي أثارَ الرَّعدُ صرخةَ طالبٍ   لثأرٍ وهزَّ البرقُ صفحةَ صارمِ
وما لبِسَتْ زُهرُ النُّجومِ حِدادَها   لغيري ولا قامَتْ له في مآتمِ

❑ ومنها:

أبى الله أن تلقاه إلا مقلداً   حميلة سيف أو حمالة غارم[2]

❑ فقيل: إن المظفر بن الأقطس سلطان ثغر شمال الأندلس حصّل من هذه الغزوة ألف جارية حسناء من بنات الأصفر: من يصد صيداً فليصد كما صيدي، صيدي الغزالة من برابض الأسد. أيها الملك إن الروم إذا لم تغز غزت، ولو تعاقدنا الأولياء المخلصين فللنا حدّهم وأذللنا جدّهم، ورأي السيد المعتمد على الله سراجٌ تضيء به ظلمات المنى.

وكان مع استغراقه في الجهاد لا يفتر عن العلم، ولا يترك العدل، صنع مدرسةً يجلس فيها كلَّ جمعة، ويحضر العلماء، وكان يبيت في منظرة له، فإذا سمع صوتاً وجّه أعواناً لكشف الخبر، لا ينام إلا قليلاً[3].

❑ قال أبو الأصبغ القلمندر الكاتب في المُظفَّر بن الأفطس:

يُرْبي على سَيْبِ الغمامِ عطاؤهُ   مَلِكٌ على فُلْكِ العلى اسْتِمْطاؤهُ

---

(١) ج ١٨/٤١٣ و٤١٤.
(٢) ج ١٨/٥٨٤.
(٣) ج ١٨/٥٩٥.

سـيـفٌ رِقـابٌ عَـدُوِّه أغـمـادَهُ تَسقيهِ بِالغيثِ المُغيث دماؤُهُ[1]

☐ وكان كاتب أبي المظفر بن الأفطس الوزير أبو محمد عبدالله بن النحوي أحدَ البلغاء، فكتب أذفونش ـ لعنه الله ـ يرعد ويبرق، فأجاب: وصل إلى الملك المظفَّر من عظيم الروم كابٌ مُدَّع في المقادير، يُرْعِدُ ويُبْرق، ويجمع تارة ويُفرِّق، ويهدد بالجنود الوافرة، ولم يدرِ أن لله جنوداً أعز بهم الإسلام، وأظهر بهم دين نبينا عليه الصلاة والسلام، يجاهدون في سبيل الله، ولا يخافون لومة لائم، فأما تعييرك للمسلمين فيما وهن من أحوالهم، فبالذنوب المركوبة، والفرق المنكوبة، ولو اتفقت كلمتنا علمت أيّ صائبٍ أذقناك، كما كانت آباؤك مع آبائنا، وبالأمس كانت قطيعة المنصور على سَلَفِك، أُهدي ابنته إليه مع الذخائر ليت كانت تفد في كل عام عليه، ونحن فإن قلّت أعدادُنا، وعُدم من المخلوقين استمدادُنا، فما بيننا وبينك بحرٌ تخوضه ولا صعب تروضه، إلا سيوفٌ يشهد بحَدِّها رقابُ قومك، وجلادٌ تبصره في يومك، وبالله وملائكته نتقوّى عليك ليس لنا سواه مطلب، ولا إلى غيره مهرب، وهل تربّصون بنا إلا إحدى الحسنيين، شهادةٌ أو نصرق عزيز[2].

☐ وقيل: إن الأمير بدر بن عبدالله الأرمني أمير الجيوش ركب البحر من صور إلى دمياط لمّا علم باضطراب أمر مصر، وشدّة قحطها، فهجمها بغتةً وسُرَّ بمقدمه المستنصر الإسماعيلي، وزال القطوع عنه، والذّل الذي قاساه من ابن حمدان وغيره. فَلِوَقْته قتل عدّة أمراء كبار في الليل، وجلس على تَخْتِ الولاية، وقرأ القارىء: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ [آل عمران: ١٢٣]، وردّت أزمة الأمور إليه، فجهّز جيشاً إلى دمشق، فلم يظفروا بها، كان قد تملّكها تاج الدولة تتش أخو السلطان ملكشاه[3].

(١) ج ١٨/٥٩٥.
(٢) ج ١٨/٥٩٥ و٥٩٦.
(٣) ج ١٩/٨٢.

❑ قال الراشد بالله العباسي:

أُقْسِمُ بـاللّهِ وهـل خليفةٌ يَحْنَثُ	إنْ أقْـسَـمَ فـي الـيـمـيـنِ
لأتّزِرنَّ فـي الـحـروب صـادقـاً	لأَكْشِفَ الـعـارَ الـذي يَـغْـلُـونـي
مُشمّراً عـن سـاقِ عـزمـي طـالـبـاً	ثـأر الإمـامِ الـوالـدِ الأمـيـنِ
عُـمْـرِيَ عُـمْـرِيَ والّـذي قُـدِّرَ لـي	ما يَنْمَحِي المكتوبُ عن جبيني[1]

❑ ذكر اليسع في «تاريخه» محمد بن سعد الأندلسي، وقال: نازلت الروم المرية عند علمهم بموت ابن عياض، ولكون ابن مردنيش شاباً ولكن عنده من الإقدام ما لا يوجد في أحد حتى أضرّ به مواضع شاهدنا معه، والرأي قبل الشجاعة، وإلا فهو في القوة والشجاعة في محلّ لا يتمكن منه أحد في عصره ما استتم خمسة عشر عاماً حتى ظهرت شجاعته، فإنّ العدو نازل إفراغة، فقرب فارسٌ منهم إلى السور، فخرج محمد وأبوه سعدٌ لا يُعْرفان فالتقيا على حافة النهر، فضربه مما ألقاه مع حصانه في الماء، فلما كان الغد طلب فارس من الروم مبارزته، وقال: أين قاتل فارسَنا بالأمس؟ فامتنع والده من إخراجه له، فلما كان وقت القائلة وقد نام أبوه، ركب حصانه، وخرج حتى وصل إلى خيام العدو، فقيل للملك: هذا ابن سعد. فأحضره مجلسه وأكرمه، وقال: ما تريد؟ قال: منعني أبي من المبارزة فأين الذي يبارز؟ فقال: لا تعصِ أباك. فقال له: لا بدّ، فحضر المبارز، فالتقيا، فضرب العلج محمداً في طارقته وضرب هو العلج ألقاه، ثم أومأ إليه بالرمح ليقتله، فحالت بينهما، وأعطاه الملك جائزة[2].

❑ وللمعتمد بن عباد:

قـد رُمـتُ يـوم نـزالِـهـم	أنْ لا تُـحـصّـنـنـي الـدروعْ
وبَـرَزْتُ لـيـس سِـوى الـقـمـيـص	عـن الـحـشـا شـيءٌ دفـوعْ
أجـلـي تـأخَّـرَ لـم يـكـن	بـهـواي ذُلِّـي والـخـشـوعْ

---

(١) ج ٥٧٠/١٩.

(٢) ج ٢٤٠/٢٠ و٢٤١.

مــا سِــرْتُ قــطُّ إلــى الــقــتــال وكـــان فـــي أمـــلـــي رجـــوعْ[1]

❑ إنّ المسترشد بالله العباسي لما أُسِر استشهد قال:

ولا عَجَبا لـلأُسْدِ إنْ ظفرتْ بـهـا كلابُ الأعادي من فَصيحٍ وأَعْجُمِ
فحربة وحْشيّ سَقَتْ حمزةَ الرَّدَى وموتُ عليٍّ مِنْ حُسام ابنِ ملجمِ[2]

❑ وقال أيضاً:

أنا الأشقرُ الموعودُ بي في الملاحمِ ومنْ يـمـلـكُ الـدّنـيـا بـغـيـرِ مـزاحـمِ
ستبلغُ أرضَ الروم خيلي وتُنتضى بأقصى بلادِ الصينِ بيضٌ صوارمي[3]

قال الذهبي: وحين صح العزم من المسلمين على مناهضة أعدائهم واسترداد ما سلب منهم، اطرحوا الخلافات التي بينهم، ووحدوا كلمتهم، واتجهوا إلى الله بقلب سليم، واستنزلوا النصر منه، وقاتلوا في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص بالقوى المتاحة لهم، حين فعلوا ذلك كله، حقق الله لهم النصر على أعدائهم، ومنحهم أكتافهم، وتمّ فتح بيت المقدس على أيديهم سنة **٥٨٣هـ** بقيادة السلطان المسلم صلاح الدين الأيوبي.

وقد كان لتسامح المجاهدين وعلى رأسهم صلاح الدين، وأخلاقهم الفاضلة عندما فتحوا بيت المقدس أثر كبير في نفوس أعدائهم، فقد امتدحهم مؤرخوهم، وأثنوا عليهم ثناءً طيباً، وها هو رنسمان يقول: الواقع أن المسلمين الظافرين اشتهروا بالاستقامة والإنسانية، فبينما كان الفرنج منذ ثمان وثمانين سنة يخوضون دماء ضحاياهم، لم تتعرض الآن دار من الدور للنهب، ولم يحل بأحد من الأشخاص مكروه، إذ صار رجال الشرطة بناء على أمر صلاح الدين يطوفون الشوارع والأبواب، يمنعون كل اعتداء يقع على المسيحيين.

---

(١) ج ٦٤/١٩.
(٢) ج ٥٦٣/١٩.
(٣) ج ٥٦٣/١٩.

مَلَكْنا فكان العفوُ منا سجيةً   فلما مَلَكْتُم سالَ بالدمِ أبطحُ

❑ والمقلب في صفحات التاريخ يلاحظ أن سنّة الله في عباده المسلمين لا تتبدل ولا تتغير، فهم حين يتناسون الخلاف بيما بينهم، وينضوون تحت راية الإسلام، ويرتضونه ديناً يهيمن على شؤون حياتهم، ويرخصون أنفسهم في سبيل الله، ويأخذون أنفسهم بسنن الله، فإنهم يحققون انتصارات باهرة على أعدائهم، ويستخلفهم الله في الأرض، ويمكّن لهم دينهم، ويبدّل خوفهم أمناً، وصدق الله العظيم: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾[١].

❑ فمن عجيب ما صحّ عندي من مغازي أبي عبدالله مردنيس المربي يقول ذلك اليسع بن حزم أنه أغار يوماً، فغنم غنيمة كثيرة، واجتمع عليه من الروم أكثر من ألف فارس، فقال لأصحابه وكانوا ثلاث مئة فارس: ما ترون؟ فقالوا: نشغلهم بترك الغنيمة. فقال: ألم يقل القائل: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ﴾ [الأنفال: ٦٥] فقال له ابن مورين: يا رئيس، الله قال هذا فقال: الله يقول هذا وتقعدون عن لقائهم؟! قال: فثبتوا، فهزموا الروم[٢].

❑ وقال الموفق عبداللطيف: كان نور الدين محمود لم ينشف له لبد من الجهاد، وكان يأكل من عمل يده، ينسخ تارة، ويعمل أغلافاً تارة، ويلبس الصوف، ويلازم السجادة والمصحف، وكان حنفياً يراعي مذهب الشافعي ومالك، وكان ابنه الصالح إسماعيل أحسن أهل زمانه[٣].

❑ قال ابن واصل: كان نور الدين محمود من أقوى الناس قلباً

(١) ج ١٧٩/١٩ و١٨٠.
(٢) ج ٢٣٣/٢٠.
(٣) ج ٥٣٤/٢٠.

وبدناً، لم ير على ظهر فرس أحد أشد منه، كأنما خُلق عليه لا يتحرك، وكان من أحسن الناس لعباً بالكرة، يجري الفرس ويخطفها من الهواء، ويرميها بيده إلى آخر الميدان، ويمسك الجوكان بكمه تهاوناً بأمره، وكان يقول: طالما تعرضت للشهادة، فلم أدركها.

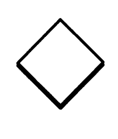
قال الذهبي: قد أدركها على فراشه، وعلى ألسنة الناس: نور الدين الشهيد[١].

□ قال سبط الجوزي: حكي لي نجم الدين بن سلام عن والده أن الفرنج لما نزلت على دمياط، ما زال نور الدين عشرين يوماً يصوم ولا يفطر إلا على الماء، فضعف وكاد يتلف، وكان مهيباً، ما يجسر أحد يخاطبه في ذلك، فقال إمامه يحيى: إنه رأى النبي ﷺ في النوم يقول: يا يحيى، بشّر نور الدين برحيل الفرنج عن دمياط. فقلت: يا رسول الله، ربما لا يصدقني. فقال: قل له: بعلامة يوم حارم. وانتبه يحيى، فلما صلّى نور الدين الصبح وشرع يدعو بها يحيى فقال له: يا يحيى تحدثني أو أحدثك؟ فارتعد يحيى، وخرس، فقال: أنا أحدثك، رأيت النبي ﷺ هذه الليلة، وقال لك كذا وكذا، قال: نعم، فبالله يا مولانا، ما معنى قوله: بعلامة حارم؟ فقال: لما التقينا العدو، خفت على الإسلام فانفردت ونزلت ومرغت وجهي في التراب، وقلت: يا سيدي من محمود في البين الدين ومنك والجند جندك وهذا اليوم أفضل ما يليق بكرمك، قال: فنصرنا الله عليهم[٢].



(١) ج ٥٣٧/٢٠.

(٢) ج ٥٣٨/٢٠.



٩٨ ـ باب فضل العتق والإحسان إلى الملوك

❑ عن سعيد بن مرجانة أنه لما حدث علي بن الحسين بحديث أبي هريرة: من أعتق نسمة مؤمنة أعتق الله كل عضو منه بعضو منه من النار حتى فرجه بفرجه. فأعتق عليٌّ غلاماً له أعطاه فيه عبدالله بن جعفر عشرة آلاف درهم[١].

❑ كان والد محمد بن سيرين من سبي جَرْجرَايا تملّكه أنسُ بن مالك ثم كاتبه على ألوف من المال فوفّاه وعجّل له مال الكتابة قبل حلوله، فتمنّع أنسٌ من أخذِه لمّا رأى سيرينَ قد كثر مالُه من التجارة، وأمّل أن يرثه، فحاكمه إلى عمر رضي الله عنه فألزمه تعجيل المؤجل[٢].

❑ قال موسى التيمي: ما رأيت أحداً أجمع للدين والمملكة والشرف من عبدالرحمٰن بن أبان بن عثمان.

وقيل: كان يشتري أهل البيت فيكسوهم ويعتقهم، ويقول: أستعين بهم على غمرات الموت، فمات وهو نائم في مسجده[٣].

---

(١) ج ١٩٤/٤.
(٢) ج ٦٠٦/٤.
(٣) ج ١٠/٥.

❑ قال ثابت البناني لما أُعتق أبو رافع الصائغ مولى آل عمر بكى وقال: كان لي أجران فذهب أحدهما[1].

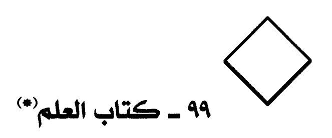
❑ كانت أم سلمة تبعث أم الحسن البصري في الحاجة فيبكي وهو طفل فتسكته أم سلمة بثديها، وتخرجه إلى أصحاب رسول الله ﷺ وهو صغير، وكانت أمه منقطعة إليها، فكانوا يدعون له، فأخرجته إلى عمر فدعا له وقال: اللهم فَقِّههُ في الدين وحبّبه إلى الناس[2].

❑ وروى محمد بن سعد عن رجل أنّ الوليد بن مسلم كان من الأخماس، فصار لآل مسلمة بن عبدالملك، فلما قدم بنو العبّاس في دولتهم قبضوا رقيق الأخماس وغيره، فصار الوليد بن مسلم وأهل بيته للأمير صالح بن علي فوهبهم لابنه الفضل ثم إنّ الوليد اشترى نفسه منهم فأخبرني سعيد بن مسلمة قال: جاءني الوليد فأقرّ لي بالرق، فأعتقه، وكان له أخ اسمه جبلة كان له قدر وجاه[3].

❑ وعن عبدالجبار بن خالد: كنا نسمع من سحنون بقريته فصلى الصبح وخرج، وعلى كتفه محراث وبين يديه زوج بقر، فقال لنا: حُمّ الغلام البارحة، فأنا أحرث اليوم عنه، وأجيئكم، فقلت: أنا أحرث عنك، فقُرب إليّ غداؤه، خبز شعير وزيت[4].



(١) ج ٥١٤/٤.
(٢) ج ٥٦٥/٤.
(٣) ج ٢١٣/٩٩ ـ ٢١٤.
(٤) ج ٦٦/١٢.



٩٩ ـ كتاب العلم(*)

❑ قال أبو الدرداء: ما لي أرى علماءكم يذهبون، وجُهّالكم لا يتعلمون؟ تعلّموا فإن العالِمَ والمتعلمَ شريكان في الأجر[١].

❑ وعنه أيضاً: لن تكون عالماً حتى تكون متعلماً، ولا تكون متعلماً حتى تكون بما علمت عاملاً، إن أخوف ما أخاف إذا وقفت للحساب أن يقال: ما عملت فيما علمت[٢].

❑ وعنه أيضاً: ويل للذي لا يعلم مرة، وويل للذي يعلم ولا يعمل سبع مرات[٣].

❑ قال أبو موسى الأشعري: إني تعلمت المعجم بعد وفاة النبي ﷺ فكانت كتابتي مثل العقارب[٤].

❑ رحل جابر بن عبدالله في آخر عمره إلى مكة في أحاديث سمعها ثم انصرف إلى المدينة[٥].

❑ عن ابن عمر قال: إليكم عني فإني كنت مع من هو أعلم مني،

(*) انظر فصل الرحلة في طلب الحديث وآدابها.
(١) ج ٢/٢٤٧.
(٢) ج ٢/٢٤٧.
(٣) ج ٢/٢٤٧.
(٤) ج ٢/١٧٩.
(٥) ج ٣/١٩١.

ولو علمت أني أبقى حتى تفتقروا إليّ لتعلمت لكم[١].

❑ عن ابن عباس قال: لما توفي رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار: هَلُمَّ نسألُ أصحاب رسول الله ﷺ، فإنهم اليوم كثير، فقال: واعجباً لك يا ابن عباس، أَتَرى الناسَ يحتاجون إليك، وفي الناس من أصحاب رسول الله ﷺ مَنْ ترى؟ فترك ذلك، وأقبلت على المسألة، فإنْ كانَ ليبلغني الحديث عن الرجل فآتيه وهو قائل، فأَتَوَسَّد ردائي على بابه فتسفي الريح علي التراب، فيخرج فيراني فيقول: يا ابنَ عمِّ رسول الله، ألا أرسلت إليّ فآتيك؟ فأقول: أنا أحق أن آتيك فأسألك، قال: فبقي الرجل حتى رآني، وقد اجتمع الناس عليّ فقال: هذا الفتى أعقل مني[٢].

❑ عن نافع أن ابن عمر كان له كتب ينظر فيها قبل أن يخرج إلى الناس[٣].

❑ عن ابن عباس قال: إن كنت لأسأل عن الأمر الواحد ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ[٤].

❑ قال يزيد بن الأصم: خرج معاوية حاجّاً معه ابن عباس، فكان لمعاوية موكب، ولابن عباس موكب ممن يطلب العلم[٥].

❑ طلب صاحبُ مصر عبدالعزيز بن مروان سفيانَ بنَ وهب ليحدثه فأُتي به محمولاً من الكبر[٦].

❑ عن هبيرة بن يَرِيْم أن علياً جمع الناس في الرحبة وقال: إني مفارقكم، فاجتمعوا في الرّحبة، فجعلوا يسألونه حتى نَفِد ما عندهم، ولم

---

(١) ج ٣/٢٣٨.
(٢) ج ٣/٣٤٣.
(٣) ج ٣/٢٣٨.
(٤) ج ٣/٣٤٤.
(٥) ج ٣/٣٥١.
(٦) ج ٣/٤٥٣ بتصرف.

يبقَ إلا شريحٌ فجثا على ركبتيه وجعل يسأله فقال له علي: اذهب فأنت أقضى العرب[1].

❏ كان مكحول يقول: اختلفت إلى شريح أشهراً، لم أسأله عن شيء، أكتفي بما أسمعه يقضي به[2].

❏ كان الحارث بن الأعور يقول: تعلمت القرآن في سنتين، والوحي في ثلاث سنين[3].

❏ عن مطرف بن عبدالله قال: فضلُ العلم أحب إلي من فضل العبادة[4].

❏ عن أبي العالية قال: كان ابنُ عباس يرفعني على السرير، فتغامزت بي قريش، فقال ابن عباس: هكذا العِلْم يزيد الشريفَ شرفاً، ويجلس المملوك على الأسرة[5].

❏ قال ابن المسيب: إنْ كنتُ لأسيرُ الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد[6].

❏ عن قتادة قال: أتيت سعيد بن المسيب وقد أُلبس تبان شعر، ثم أقيم في الشمس فقلت لقائدي: ادنني منه، فأدناني فجعلت أسأله خوفاً من أن يفوتني، وهو يجيبني حِسْبَةً والناس يتعجبون[7].

❏ عن ابن إسحاق قال: رأيت أبا سلمة بن عبدالرحمٰن يأتي المكتب، فينطلق بالغلام إلى بيته فيُملي عليه الحديث[8].

---

(١) ج ٤/١٠٢.
(٢) ج ٤/١٠٤.
(٣) ج ٤/١٥٣.
(٤) ج ٤/١٨٩.
(٥) ج ٤/٢٠٨.
(٦) ج ٤/٢٣٢.
(٧) ج ٢/٢٩٢.
(٨) ج ٤/٣٠٠.

❏ قيل للشعبي: من أين لك كل هذا العلم؟ قال: بنفي الاغتمامِ، والسيرِ في البلاد، وصبرٍ كصبرِ الحمام، وبُكورٍ كبُكور الغراب[1].

❏ عن الشعبي قال: ما كتبت سوداء في بيضاء إلى يومي هذا، ولا حدثني رجل بحديث قط إلا حفِظْته، ولا أحببت أن يعيده علي[2].

❏ عن الشعبي قال: ما سمعت منذ عشرين سنة رجلاً يحدث بحديث إلا أنا أعلم به منه، ولقد نسيت من العلم ما لو حفظه رجل لكان به عالماً[3].

❏ عن الشعبي: إنا لسنا بالفقهاء ولكنا سمعنا الحديث فرويناه، ولكن الفقهاء من إذا عَلِمَ عَمِل[4].

❏ عن مالك بن مغول: سمعت الشعبي يقول: ليتني لم أكن علمت من ذا العلم شيئاً.

قال الذهبي: لأنه حجةٌ على العالم، فينبغي أن يَعمَلَ، ويُنَبه الجاهل فيأمره وينهاه، ولأنه مَظَنَّة أن لا يُخْلِص فيه، وأن يفتخر به، ويماري به لينال رئاسة ودُنيا فانية[5].

❏ قال الشعبي: إنما يطلب هذا العلم من اجتمعت فيه خصلتان: العقل والنُسك، فإن كان عاقلاً ولم يكنْ ناسكاً قال: هذا أمر لا يناله إلا النسَّاك فلن أطلبه، وإن كان ناسكاً ولم يكن عاقلاً قال: هذا أمرٌ لا يناله إلا العقّال، فلن أطلبه، يقول الشعبي: فلقد رَهِبْتُ أن يكون يطلبهُ اليومَ، من ليس فيه واحدة منهما، لا عقلٌ ولا نسك.

---

(١) ج ٣٠١/٤.
(٢) ج ٣٠١/٤.
(٣) ج ٣٠٢/٤.
(٤) ج ٣٠٣/٤.
(٥) ج ٣٠٣/٤.

قال الذهبي: أظنُّه أراد بالعقل الفهمَ والذكاء[1].

❑ عن الشعبي قال: ما جَلَست مع قوم مذ كذا وكذا، فخاضوا في حديث إلا كنت أعلمهم به[2].

❑ قيل للأعمش: ما منعك من إتيان الشعبي؟ قال: ويحك كيف كنت آتيه وهو إذا رآني سَخر بي ويقول: هذه هيئة عالم؟ ما هيئتك إلا هيئة حائك، وكنت إذا أتيت إبراهيم أكرمني وأدناني[3].

❑ عن الشعبي أنه قال: يا ليتني أنفلت من علمي كفافاً لا لي ولا عني[4].

❑ عن الصلت بن بهرام قال: ما بلغ أحدٌ مبلغ الشعبي أكثر منه، يقول: لا أدري[5].

❑ عن ابن عون قال: كان الشعبي إذا جاءه شيء اتقاه، وكان إبراهيم يقول ويقول[6].

❑ عن ابن عون: كان الشعبي منبسطاً وكان إبراهيم منقبضاً، فإذا وقعت الفتوى، انقبض الشعبي، وانبسط إبراهيم[7].

❑ كان سعيد بن جبير بأصبهان لا يُحدث، ثم رجع إلى الكوفة فجعل يحدث فقلنا له في ذلك فقال: انشُر بَزَّك حيث تُعْرف[8].

---

(١) ج ٤/٣٠٧.
(٢) ج ٤/٣٠٨.
(٣) ج ٤/٣٠٧.
(٤) ج ٤/٣١٢.
(٥) خ ٤/٣٠٣.
(٦) ج ٤/٣٠٢.
(٧) ج ٤/٣٠٣.
(٨) ج ٤/٣٢٤.

❑ عن سعيد بن جبير قال: لأن أنشر علمي أحب إليّ من أن أذهب به إلى قبري[1].

❑ قال هلال بن خباب: قلت لسعيد بن جبير: ما علامةُ هلاك الناس؟ قال: إذا ذهب علماؤهم[2].

❑ عن سعيد بن جبير قال: وددت الناس أخذوا ما عندي فإنه مما يهمني[3].

❑ عن سعيد بن جبير قال: ربما أتيت ابن عباس فكتبت في صحيفتي حتى أملأها، وكتبت في نَعْلي حتى أملأهما، وكتبت في كفي[4].

❑ عن سعيد بن جبير قال: كنت أسأل ابن عمر في صحيفة، ولو علم بها كانت الفيصلَ بيني وبينه[5].

❑ قال أبو الشيخ: قدم سعيد بن جبير أصبان زمن الحجاج وأخذوا عنه[6].

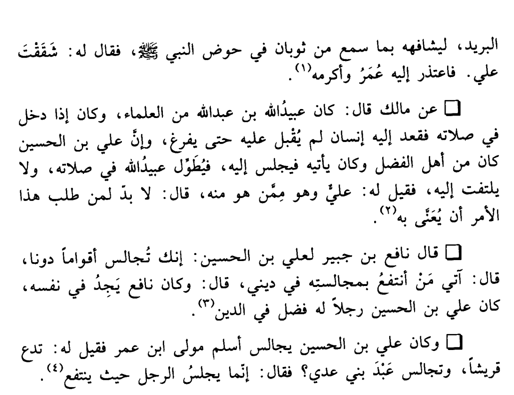
❑ عن أبي بردة الأشعري قال: بعثني أبي أبو موسى إلى عبدالله بن سلام لأتعلم منه[7].

❑ قال ابن أبي خالد: قلت لعبدالرحمٰن بن الأسود: وما منعك أن تسأل كما سأل إبراهيم؟ قال: كان يُقال: جَرِّدوا القرآن[8].

❑ استقدم عمر بن عبدالعزيز أبا سلام الحبشي في خلافته إليه على

---

(١) ج ٤/٣٢٦.
(٢) ج ٤/٣٢٦.
(٣) ج ٤/٣٢٧.
(٤) ج ٤/٣٣٥.
(٥) ج ٤/٣٣٥.
(٦) ج ٤/٣٢٤.
(٧) ج ٥/٦.
(٨) ج ٥/١١.



البريد، ليشافهه بما سمع من ثوبان في حوض النبي ﷺ، فقال له: شَقَقْتَ علي. فاعتذر إليه عُمَرُ وأكرمه[1].

☐ عن مالك قال: كان عبيدُالله بن عبدالله من العلماء، وكان إذا دخل في صلاته فقعد إليه إنسان لم يُقْبل عليه حتى يفرغ، وإنَّ علي بن الحسين كان من أهل الفضل وكان يأتيه فيجلس إليه، فيُطَوِّل عبيدُالله في صلاته، ولا يلتفت إليه، فقيل له: عليٌّ وهو مِمَّن هو منه، قال: لا بدّ لمن طلب هذا الأمر أن يُعَنَّى به[2].

☐ قال نافع بن جبير لعلي بن الحسين: إنك تُجالس أقواماً دونا، قال: آتي مَنْ أنتفعُ بمجالستِه في ديني، قال: وكان نافع يَجِدُ في نفسه، كان علي بن الحسين رجلاً له فضل في الدين[3].

☐ وكان علي بن الحسين يجالس أسلم مولى ابن عمر فقيل له: تدع قريشاً، وتجالس عَبْدَ بني عدي؟ فقال: إنّما يجلسُ الرجل حيث ينتفع[4].

☐ كان علي بن الحسين يدخل المسجد فيشق الناس حتى يجلس في حلقة زيد بن أسلم، فقال له نافع بن جبير: غَفَرَ الله لك، أنتَ سيدُ الناس، تأتي تتخطى الرقاب حتى تجلس مع هذا العبد، فقال علي بن الحسين: العلمُ يُبتغى ويُؤتى ويُطلب حيث كان[5].

☐ عن الزهري قال: حدثت علي بن الحسين بحديث فلما فرغت قال: أحسنت هكذا حُدِّثْنَاه، قلت: ما أراني إلا حدثتك بحديث أنت أعلم به مني، قال: لا تقل ذاك فليس ما لا يُعرف من العلم، إنما العلم ما عُرِف وتواطأتْ عليه الألسن[6].

---

(١) ج ٤/٣٥٧.
(٢) ج ٤/٣٨٨.
(٣) ج ٤/٣٨٩.
(٤) ج ٤/٣٨٨.
(٥) ج ٤/٣٨٨.
(٦) ج ٤/٣٩١.

❑ قال علي بن الحسين: من ضحك ضحكةً مَجّ مَجةً من علم[1].

❑ عن قبيصة بن ذؤيب قال: كنا في خلافة معاوية وإلى آخرها نجتمع في حلقة بالمسجد بالليل أنا ومصعب وعروة ابنا الزبير وأبو بكر بن عبدالرحمٰن وعبدالملك بن مروان وعبدالرحمٰن بن المسور وإبراهيم بن عبدالرحمٰن بن عوف وعبيدالله بن عبدالله بن عتبة، وكنا نفترق بالنهار، فكنت أجالس زيد بن ثابت، وهو مترئس بالمدينة في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض في عهد عمر وعثمان وعلي، ثم كنت أنا وأبو بكر بن عبدالرحمٰن نُجالس أبا هريرة، وكان عروة يغلبنا بدخوله على عائشة[2].

❑ عن عروة بن الزبير قال: ما ماتت عائشةُ حتى تركتها قبل ذلك بثلاث سنين.

❑ وعن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان يقول لنا ونحن شباب: ما لكم لا تعلمون إنْ تكونوا صغار قوم، يوشك أن تكونوا كبار قوم، وما خيرُ الشيخ أن يكونَ شيخاً وهو جاهل، لقد رأيتني قبل موت عائشة أربعَ حجج وأنا أقول: لو ماتت اليوم ما نَدمت على حديث عندها إلا وقد وعيته، ولقد كان يبلغني عن الصحابي الحديث فآتيه فأجده قد قَالَ (أي نام الظهر) فأجلس على بابه ثم أسأله عنه[3].

❑ عن هشام بن عروة بن الزبير قال: والله ما تعلمنا جزاءاً من ألفي جزء أو ألف جزء من حديث أبي[4].

❑ عن الزهري قال: سألت ابن صُعَيْر عن شيء من الفقه فقال: عليك بهذا، وأشار إلى ابنِ المسيب، فجالسته سبعَ سنين لا أرى أنَّ عالماً غيره، ثم تحولت إلى عروة بن الزبير فَفَجَّرتُ به ثَبَجَ البحر[5].

---

(١) ج ٣٩٥/٤.
(٢) ج ٤٢٤/٤.
(٣) ج ٤٢٤/٤.
(٤) ج ٤٢٥/٤.
(٥) ج ٤٢٥/٤.

❏ عن عبدالرحمٰن بن حميد بن عبدالرحمٰن قال: دخلت مع أبي المسجد فرأيت الناس قد اجتمعوا على رجل فقال: أبي انظر من هذا، فنظرت فإذا هو عروة بن الزبير فأخبرته وتعجبت فقال: يا بني لا تعجب، لقد رأيت أصحاب رسول الله ﷺ يسألونه[١].

❏ عن الزهري: كان عروة بن الزبير يتألفُ الناس على حديثه[٢].

❏ عن هشام بن عروة بن الزبير عن أبيه قال: أزهدُ الناس في عالم أهلُه[٣].

❏ عن هشام بن عروة بن الزبير عن أبيه أنه أَحْرق كتباً له فيها فقه، ثم قال: لَوَددت أني كنت فديتُها بأهلي ومالي[٤].

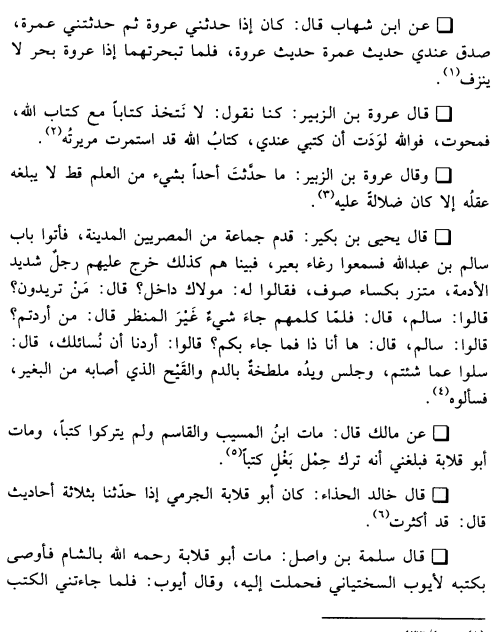
❏ عن ابن أبي الزناد عن أبيه قال: ما رأيت أحداً أروى للشعر من عروة بن الزبير، فقيل له: ما أرواك للشعر؟ فقال: ما روايتي ما في رواية عائشة، ما كان ينزل بها شيء إلا أنشدت فيه شعراً[٥].

❏ عن أبي بكر بن عبدالرحمٰن بن الحارث بن هشام قال: العلمُ لواحد من ثلاثة: لذي حَسَبٍ يزينه به، أو دَينٍ يسوسُ به دينه، أو مُتَخَبِّطٍ سلطاناً يتحفه بعلمه. ولا أعلم أحداً أشرط لهذه الخلال من عروة بن الزبير وعمر بن عبدالعزيز[٦].

❏ وعن هشام بن عروة أن أباه قال: يا بُني سلوني فقد تُرِكْتُ حتى كِدْت أنسى، وإني لأُسأل عن الحديث فيفتح لي حديث يومين[٧].

---

(١) ج ٤/٤٢٥.
(٢) ج ٤/٤٢٥.
(٣) ج ٤/٤٢٦.
(٤) ج ٤/٤٢٦.
(٥) ج ٤/٤٢٦.
(٦) ج ٤/٤٢٦.
(٧) ج ٤/٤٣١.



❑ عن ابن شهاب قال: كان إذا حدثني عروة ثم حدثتني عمرة، صدق عندي حديث عمرة حديث عروة، فلما تبحرتهما إذا عروة بحر لا ينزف[1].

❑ قال عروة بن الزبير: كنا نقول: لا نَتخذ كتاباً مع كتاب الله، فمحوت، فوالله لوَدَت أن كتبي عندي، كتابُ الله قد استمرت مريرتُه[2].

❑ وقال عروة بن الزبير: ما حدَّثتَ أحداً بشيء من العلم قط لا يبلغه عقلُه إلا كان ضلالةً عليه[3].

❑ قال يحيى بن بكير: قدم جماعة من المصريين المدينة، فأتوا باب سالم بن عبدالله فسمعوا رغاء بعير، فبينا هم كذلك خرج عليهم رجلٌ شديد الأدمة، متزر بكساء صوف، فقالوا له: مولاك داخل؟ قال: مَنْ تريدون؟ قالوا: سالم، قال: فلمّا كلمهم جاءَ شيءٌ غَيْرَ المنظر قال: من أردتم؟ قالوا: سالم، قال: ها أنا ذا فما جاء بكم؟ قالوا: أردنا أن نُسائلك، قال: سلوا عما شئتم، وجلس ويدُه ملطخةٌ بالدم والقَيْح الذي أصابه من البغير، فسألوه[4].

❑ عن مالك قال: مات ابنُ المسيب والقاسم ولم يتركوا كتباً، ومات أبو قلابة فبلغني أنه ترك حِمْل بَغْلٍ كتباً[5].

❑ قال خالد الحذاء: كان أبو قلابة الجرمي إذا حدّثنا بثلاثة أحاديث قال: قد أكثرت[6].

❑ قال سلمة بن واصل: مات أبو قلابة رحمه الله بالشام فأوصى بكتبه لأيوب السختياني فحملت إليه، وقال أيوب: فلما جاءتني الكتب

---

(١) ج ٤/٤٣٦.
(٢) ج ٤/٤٣٦.
(٣) ج ٤/٤٣٦.
(٤) ج ٤/٤٥٩.
(٥) ج ٤/٤٩.
(٦) ج ٤/٤٨٠.

أخبرت ابن سيرين وقلت: أحدّث منها؟ قال: نعم، ثم قال: لا آمرك ولا أنهاك[١].

❑ وقيل: إن أيوب وَزَن كراءَ حملِها بضعة عشر درهماً فقال حماد بن زيد: جيء بها في عِدْل راحلة[٢].

❑ عن الزهري قال: كان أبو سلمة عبيدالله بن عبدالله بن عتبة يسأل ابن عباس وكان يخزن عنه، وكان عبيدالله يلطفه فكان يعزه عزاً[٣].

❑ عن الزهري قال: ما جالست أحداً من العلماء إلا وأرى أني قد أتيت على ما عنده، وقد كنت أختلف إلى عروة بن الزبير حتى ما كنت أسمع منه إلا مُعاداً ما خلا عبيدالله بن عبدالله بن عتبة فإنه لم آته إلا وجدت عنده علماً طريفاً[٤].

❑ عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة قال: ما سمعت حديثاً قط فأشاء أن أعيه إلا وعيته[٥].

❑ عن الزهري قال: كان عبيدالله بن عبدالله لا أشاء أن أقع منه على ما لا أجده إلا عنده إلا وقعت عليه[٦].

❑ قال مالك: كان ابن شهاب يأتي عبيدالله بن عبدالله بن عتبة وكان من العلماء وكان يحدّثه ويستقي هو له الماء من البئر، وكان عبيدالله يطول الصلاة ولا يعجل عنها لأحد، قال: فبلغني أن علي بن الحسين جاءه وهو يصلي فجلس ينتظره وطوّل عليه، فعوتب عبيدالله في ذلك وقيل: يأتيك ابن

---

(١) ج ٤/٤٧٣.
(٢) ج ٤/٤٧.
(٣) ج ٤/٤٧.
(٤) ج ٤/٤٧٦.
(٥) ج ٤/٤٧٧.
(٦) ج ٤/٤٧٧.

بنت رسول الله فتحبسه هذا الحبس؟ فقال: اللهم غُفْراً لا بد لمن طلب هذا الشأن أن يُعنّى[1].

❑ عن موسى بن عقبة قال: وضع عندنا كريب مولى ابن عباس حمل بعير أو عدل بعير من كتب ابن عباس فكان علي بن عبدالله بن عباس إذا أراد الكتاب كتب إليه: ابعث إلي بصحيفة كذا وكذا، فينسخها ويبعث إليه أحدهما[2].

❑ عن أرطأة بن المنذر قال: اقتسم رجالٌ من الجند كتب أبي عائذ بينهم بالميزان لقناعتهم فيهم[3].

❑ عن ابن شهاب عن القاسم بن محمد أنه قال لي: يا غلام أراك تحرص على طلب العلم، أفلا أدلك على وعائه؟ قلت: بلى، قال: عليك بعَمْرة بنت عبدالرحمٰن بن سعد بن زرارة الأنصارية، فإنها كانت في حجر عائشة رضي الله عنها، قال: فأتيتها فوجدتها بحراً لا يُنْزَف[4].

❑ عن إبراهيم النخعي قال: ما كتبت قط.

❑ قال فضيل الفقيمي: قال لي إبراهيم النخعي: ما كَتَبَ إنسانٌ كتاباً إلا اتكل عليه[5].

❑ عان عاصم قال: تبعت الشعبي فمررنا بإبراهيم النخعي، فقام له إبراهيم عن مجلسه فقال له الشعبي: أَمَا أني أفقهُ منك حياً وأنت أفقهُ مني مَيْتاً وذاك أنَّ لك أصحاباً يلزمونكم فيُحْيون علمك[6].

❑ عن أبي سنان: سمعت وهب بن منبه يقول لعطاء الخرساني: كان

---

(١) ج ٤/٤٧٨.
(٢) ج ٤/٤٨٠.
(٣) ج ٤/٤٨٨.
(٤) ج ٤/٥٠٨.
(٥) ج ٤/٥٢٢.
(٦) ج ٤/٥٢٦.

العلماء قبلنا قد استغنوا بعلمهم عن دنيا غيرهم، فكانوا لا يلتفتون إليها، وكان أهل الدنيا يبذلون دنياهم في علمهم، فأصبح أهلُ العلم يبذلون لأهل الدنيا علمهم، رغبة في دنياهم، وأصبح أهلُ الدنيا قد زهدوا في علمهم، لما رأوا من سوء موضعه عندهم[١].

❑ عن وهب قال: قرأتُ في بعض الكتب: ابنَ آدم لا خير لك أن تعلم ما لم تعلم ولم تعملْ بما علمت، فإنَّ مثلَ ذلك كرجل احتطبَ حَطباً، فحزمَ حُزْمَةً فذهب ليحملها فعجز عنها، فضمَّ إليها أخرى[٢].

❑ قال وهب بن منبه: لقد قرأت ثلاثين كتاباً نزلت على ثلاثين نبياً[٣].

❑ عن الحسن قال: كان الرجلُ يطلب العلم، فلا يَلْبَثُ العلمُ أن يُرى ذلك في تَخَشُّعِه وزهده ولسانه وبصره[٤].

❑ عن ثابت يقول: لولا أن تصنعوا بي ما صنعتم بالحسن، حدثتكم أحاديث مُوَنَّقة، ثم قال: منعوه القائلة منعوه النوم[٥].

❑ عن سهل بن الحصين الباهلي قال: بعثت إلى عبدالله بن الحسن البصري ابعث إلي بكتب أبيك فبعث لي: أنه لما ثقل قال لي: اجمعها لي، فجمعتها وما أدري ما يصنع بها فأتيته بها، فقال للخادم: اسجِرْ التنور ثم أَمر بها فأحرقت غير صحيفة واحدة، فبعث بها إليّ وأخبرني أنه كان يقول أَروِ ما في هذه الصحيفة، ثم لقيته بعد فأخبرني مشافهة بمثل ما أدى الرسول[٦].

---

(١) ج ٤/٥٤٩.
(٢) ج ٤/٥٥١.
(٣) ج ٤/٥٤٧.
(٤) ج ٤/٥٨٣.
(٥) ج ٤/٥٨٤.
(٦) ج ٤/٥٨٤.

❑ كان الضحاك بن مزاحم فقيهَ مكتب كبير إلى الغاية فيه ثلاثة آلاف صبي، فكان يركب حماراً ويدور على الصبيان[١].

❑ قال عوف الأعرابي: كان ابن سيرين حسن العلم بالفرائض والقضاء والحساب[٢].

❑ عن محمد بن سيرين قال: إنَّ هذا العلمَ دينٌ، فانظروا عمنْ تأخذونَ دينَكم[٣].

❑ عن محمد بن سيرين قال: ذهب العلمُ، وبقيت منه شذراتٌ في أوعيةٍ شَتَّى[٤].

❑ عن الربيع بن أنس قال: اختلفتُ إلى الحسنِ البصري عشر سنين أو ما شاء الله، فليس من يوم إلا أسمع منه، ما لم أسمع قبل ذلك[٥].

❑ عن الحسن أنّه كان من رؤوس العلماء في الفتن والدماء والفروج[٦].

❑ قال قتادة: ما جمعت علم الحسن البصري إلى أحد من العلماء إلا وجدتُ له فضلاً عليه، غيرَ أنه إذا أشكل عليه شيء كتب فيه إلى سعيد بن المسيب يسأله، وما جالست فقيهاً قط إلا رأيت فَضْلَ الحسن[٧].

❑ قال الحسن: كنت يوم قُتل عثمان ابنَ أربع عشرة سنة ثم قال: لولا النسيان كان العلمُ كثيراً[٨].

---

(١) ج ٤/٥٩٩.
(٢) ج ٤/٠٩.
(٣) ج ٤/٢٠٠.
(٤) ج ٤/١٢.
(٥) ج ٤/٥٧٥.
(٦) ج ٤/٥٧٥.
(٧) ج ٤/٥٧٣.
(٨) ج ٤/٥٩.

❑ عن أبي سلمة التبوذكي قال: حفظت عن الحسن البصري ثمانية آلاف مسألة[1].

❑ عن مهدي بن ميمون قال: رأيت محمد بن سيرين يحدث بأحاديث الناس، ويُنشد الشعر ويضحك، حتى يميل فإذا جاء بالحديث من المسند كَلَحَ وتقبض[2].

❑ عن محمد بن سيرين قال: قال عمر لابن مسعود أو لأبي مسعود: إنك تُفتي الناس ولستَ بأمير وَلِّ حارَّها من تولي قارَّها[3].

❑ عن محمد بن سيرين قال: قال حذيفة: إنما يُفتي الناسَ أحدُ ثلاثةٍ: مَنْ يعلم ما نُسخ من القرآن، قالوا: ومن يعلم ما نُسخ من القرآن؟ قال: عمر أو أمير لا يَجِد بداً أو أحمقُ متكلف. ثم قال ابن سيرين: ولست بواحد من هذين، ولا أحبُّ أنْ أكونَ الثالثَ[4].

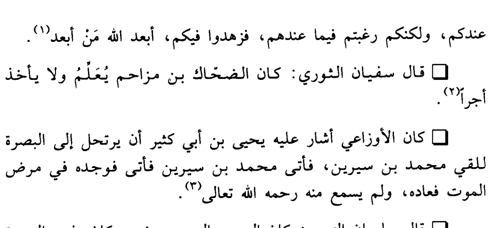
❑ قال أشعث: كان ابن سيرين إذا سئل عن الحلال والحرام تغير لونه حتى تقول كأنه ليس بالذي كان[5].

❑ عن أصبغ بن زيد قال الحسن وترك كتباً فيها علم[6].

❑ عن فضيل بن جعفر قال: خرج الحسن البصري من عند ابن هبيرة فإذا هو بالقرّاء على الباب فقال: ما مُجالستكم هاهنا؟ تريدون الدخول على هؤلاء الخبثاء، أما والله ما مجالستُهم مجالسةَ الأبرار، تفرقوا فرَّقَ الله بين أرواحكم وأجسادكم، قد فَرْطَحْتُم نعالكم، وشمّرتم ثيابكم، وجززتم شعوركم فضحتم القرّاء فضحكم الله، والله لو زهدتم فيما عندهم لرغبوا فيما

---

(١) ج ٤/٥٧٧.
(٢) ج ٤/٦١٢.
(٣) ج ٤/٦١٢.
(٤) ج ٤/٦١٢.
(٥) ج ٤/٦١٣.
(٦) ج ٤/٥٨٤.



عندكم، ولكنكم رغبتم فيما عندهم، فزهدوا فيكم، أبعد الله مَنْ أبعد[1].

❑ قال سفيان الثوري: كان الضحّاك بن مزاحم يُعَلِّمُ ولا يأخذ أجراً[2].

❑ كان الأوزاعي أشار عليه يحيى بن أبي كثير أن يرتحل إلى البصرة للقي محمد بن سيرين، فأتى محمد بن سيرين فأتى فوجده في مرض الموت فعاده، ولم يسمع منه رحمه الله تعالى[3].

❑ قال سليمان التيمي: كان الحسن البصري يغزو وكان مفتي البصرة جابر بن زيد أبو الشعثاء ثم جاء الحسن فكان يفتي[4].

❑ قال محمد بن عبدالله الأنصاري: رأيت سليمانُ وعبدُالله بن علي بن عبدالله بن عباس وابني سليمان يحملون سرير يونس بن عبيد على أعناقهم، فقال عبدالله بن علي: هذا واللّهِ الشَّرَفُ[5].

❑ عن عبيدالله بن عمر قال: لما نشأتُ فأردت أن أطلب العلم، فجعلت آتي أشياخ آل عمر رجلاً رجلاً، فأقول: ما سمعت من سالم، فكلما أتيت رجلاً منهم قال: عليك بابن شهاب فإنّ ابن شهاب كان يَلْزَمه، قال: وابن شهاب بالشام يومئذٍ، فلزمت نافعاً فجعل اللّهُ في ذلك خيراً كثيراً[6].

❑ عن سفيان بن عيينة قال: قدم علينا عبيدالله بن عمر الكوفة، فاجتمعوا عليه فقال: شِنْتُم العلم وأذهبتم نوره، لو أَدْرَكَنا عمرُ وإياكم أوجعنا ضرباً[7].

---

(١) ج ٤/٥٨٦.
(٢) ج ٤/٥٩٩.
(٣) ج ٤/٦٦٢٢.
(٤) ج ٤/٥٧٢.
(٥) ج ٦/٢٩٥.
(٦) ج ٦/٣٠٦.
(٧) ج ٦/٣٠٦.

❑ عن يونس بن عبيد قال: عمدنا إلى ما يُصلح الناس فكتبناه، وعمدنا إلى ما يُصْلِحنا فتركناه[1].

❑ عن ابن جريج قال: أتيت عطاء بن أبي رباح وأنا أريد هذا الشأن - يعني الحديث - وعنده عبدالله بن عبيدة بن عمير، فقال لي ابن عمير: قرأت القرآن؟ قلت: لا، قال فاذهب فاقرأه، ثم اطلب العلم، فذهبت فغبت زماناً حتى قرأت القرآن، ثم جئت عطاء وعنده عبدالله فقال: الآن فاطلب العلم، فلزمت عطاءً سبع عشرة سنة[2].

❑ عن ابن جريج: ما دَوّن العلمَ تدويني أحدٌ[3].

❑ قال ابن جريج: جالست عمرو بن دينار بعدما فرغت من عطاء بن أبي رباح تسع سنين[4].

❑ قال الوليد بن مسلم: سألت الأوزاعي وسعيد بن عبدالعزيز وابن جريج: لمن طلبتم العلم؟ كلهم يقول لنفسي غير ابن جريج فإنه قال: طلبته للناس.

قال الذهبي: ما أحسنَ الصدقَ واليوم تسأل الفقيه الغبي: لمن طلبت العلم؟ فيقول للّه ويكذب إنما طلبه للدنيا ويا قلةَ ما عَرَف منه[5].

❑ عن ابن شبرمة قال: إذا اجتمعت أنا والحارث العُكْلي على مسألة لم نُبَالِ من خالفنا[6].

❑ قال فضيل بن غزوان: كنا نجلس أنا وابن شبرمة والحارث بن

(١) ج ٢٩٢/٦.
(٢) ج ٣٢٧/٦.
(٣) ج ٣٢٧/٦.
(٤) ج ٣٢٧/٦.
(٥) ج ٢٨/٦.
(٦) ج ٣٤٨/٦.

يزيد العكلي والمغيرة والقعقاع بن يزيد بالليل نتذاكر الفقه، فربما لم نقم حتى نسمع النداء بالفجر(١).

❑ قال عمرو بن الحارث: الشرفُ شرفان: شرفُ العلم، وشرفُ السلطان، وشرفُ العلم أشرفُهما(٢).

❑ كان عمرو بن الحارث المصري يخرج من جداره فيرى الناس صفوفاً، يسألونه عن القرآن والحديث والفقه والشعر والعربية والحساب، وكان صالح بن علي الأمير قد جعله مؤدباً لولده الفضل، فنال حشمةً بذلك(٣).

❑ عن ابن جريج قال: أقمت على عطاء بن أبي رباح إحدى وعشرين حجة يخرج أبواي إلى الطائف، وأقيم أنا تخوفاً من أن يفجعني عطاء بنفسه(٤).

❑ عن معمر بن راشد قال: سمعت من قتادة، وأنا ابن أربع عشرة سنة فما شيء سمعت في تلك السنين إلا وكأنَّه مكتوبٌ في صدري(٥).

❑ عن عبدالواحد بن زياد قلت لمعمر بن راشد: كيف سمعت من ابن شهاب؟ قال: كنت مملوكاً لقوم من طاحية (بطن من الأزد) فأرسلوني ببزٍّ أبيعُه فقدمت المدينة فنزلت داراً فرأيت شيخاً والناس حوله يعرضون عليه العلم فعرضت عليه معهم(٦).

❑ قيل للثوري: ما منعك من الزهري؟ قال: قلةُ الدراهم، وقد كفانا معمر بن راشد(٧).

---

(١) ج ٦/٣٤٨.
(٢) ج ٦/٣٥٢.
(٣) ج ٦/٣٥٣.
(٤) ج ٦٦/٣٣٦.
(٥) ج ٧/٦.
(٦) ج ٧/٧.
(٧) ج ٧/٨.

❑ قال هشام بن يوسف: أقام معمر بن راشد عندنا عشرين سنة ما رأينا له كتاباً ـ يعني كان يُحدث من حفظه[١] ـ.

❑ سئل أبو حنيفة: من أفقه الناس؟ قال: ما رأيت أحداً أفقه من جعفر الصادق بن محمد لما أقدمه المنصور الحيرة بعث إليّ فقال: يا أبا حنيفة، إن الناس قد فُتنوا بجعفر بن محمد، فهيّىء له من مسائلك الصعاب، فهيأت له أربعين مسألة ثم أتيتُ أبا جعفر، وجعفر جالس عن يمينه، فلما بصرت بهما دخلني لجعفر من الهيبة ما لا يدخلني لأبي جعفر، فسلمت وأذن لي فجلست ثم التفت إلى جعفر فقال: يا أبا عبدالله تعرف هذا؟ قال: نعم هذا أبو حنيفة، ثم أتبعها قد أتانا ثم قال: يا أبا حنيفة هات من مسائلك نسأل أبا عبدالله، فابتدأت أسأله فكان يقول: فيها كذا وكذا وأهل المدينة يقولون كذا وكذا ونحن نقول كذا وكذا فربما تابعنا وربما تابع أهل المدينة وربما خالفنا جميعاً، حتى أتيت على أربعين مسألة ما أَخْرم منها مسألة ثم قال أبو حنيفة: أليس قد روينا أنّ أعلم الناس باختلاف الناس[٢].

❑ عن جعفر الصادق قال: الفقهاءُ أُمناءُ الرسل، فإذا رأيتم الفقهاء ركنوا إلى السلاطين فاتهِمُوهم[٣].

❑ أجاب الأوزاعي في سبعين ألف مسألة أو نحوها[٤].

❑ عن ابن مهدي: كُنَّا بمكة نتذاكر الحديث فبينا نحن كذلك إذا إنسان قد دخل فيما بيننا يسمع حديثنا فقلت: من أنت؟ قال: أنا معاويةُ بن صالح فاحتوشناه (أي جعلناه وسطنا)[٥].

---

(١) ج ٨/٧.
(٢) ج ٢٥٨/٦.
(٣) ج ٦/٦.
(٤) ج ١١١/٧.
(٥) ج ١٦١/٧.

❑ عن عبدالرحمٰن بن يزيد بن جابر قال: لا تكتبوا العلم إلا ممن يُعرف بطلب الحديث[1].

❑ عن ابن سيرين قال: ذهب العلمُ وبقيت منه بقيةٌ في أوعيةِ سوء[2].

❑ قال شعبة بن الحجاج: كلُّ مَنْ كتبت عنه حديثاً فأنا له عبدٌ[3].

❑ عن شعبة بن الحجاج قال: أي شيء ألذُّ من أن تلقى شيخاً في فيء ريح قد لقي الناس، وأنت تستثيره وتستخرج منه العلم قد خلوت به[4].

❑ عن سفيان الثوري قال: ما استودعت قلبي شيئاً قط فخانني[5].

❑ قال سفيان الثوري قال: المالُ داءُ هذه الأمة، والعالم طبيب هذه الأمة، فإذا جَرَّ العالمُ الداءَ إلى نَفْسِه فمتى يُبرىء الناس[6]؟

❑ قال سفيان الثوري قال: ما نعلمُ شيئاً أفضلَ من طلب العلم بِنِيَّةٍ[7].

❑ قال سفيان الثوري: زينوا العلم والحديث بأنفسكم ولا تتزينوا به[8].

❑ عن مهران الرازي قال: كتبت عن سفيان الثوري أصنافه فضاع مني كتاب الديات فذكرت ذلك له فقال: إذا وجدتني خالياً فاذكر لي حتى أُمليه

---

(١) ج ١٧٧/٧.
(٢) ج ١٩٦/٧.
(٣) ج ٢٠٨/٧.
(٤) ج ٢١٧/٧.
(٥) ج ٢٣٦٦/٧.
(٦) ج ٢٤٣/٧.
(٧) ج ٢٤٤/٧.
(٨) ج ٢٤٤/٧.

عليك، فحجَّ، فلما دخل مكة طاف بالبيت وسعى ثم اضطجع فذكّرته فجعل يملي علي الكتاب باباً في إثر باب حتى أملاه جميعه من حفظه[١].

❑ عن الثوري قال: أُحِبُّ أنْ يكون صاحب العلم في كفايةٍ فإنّ الآفاتِ إليه أسرع والألْسُنَ إليه أسرع[٢].

❑ عن سفيان الثوري قال: من يَزددْ عِلْماً يزددْ وجعاً، ولو لم أعلم كان أيسر لحزني[٣].

❑ قال أم سفيان الثوري لسفيان: اذهبْ فاطلب العلم حتى أعولك بمغزلي، فإذا كتبت عشرة أحاديث فانظر هل تجد في نفسِك زيادة فأتْبعْه، وإلا فلا تتبعن[٤].

❑ عن سفيان الثوري قال: طلبت العلم فلم يكن لي نية ثم رزقني الله النية[٥].

❑ عن سفيان الثوري قال: ينبغي للرجل أن يُكره ولدَه على العلم فإنه مسؤول عنه[٦].

❑ عن أبي إسحاق قال: ما ترك لنا إسرائيلُ بنُ يونس كُوّةً ولا سِفْطاً إلا دحسها كتباً[٧].

❑ قال أبو حمزة السكري: اختلفت إلى إبراهيم الصائغ نيفاً وعشرين سنة، ما علم أحد من أهل بيتي أين ذهبتُ ولا من أين جئت.

قال الذهبي: لأن إبراهيم كان في السجن المسودة (العباسيين) ولا

---

(١) ج ٧/٢٥٤.
(٢) ج ٧/٢٥٥.
(٣) ج ٧/٢٦٩.
(٤) ج ٧/٢٧٢.
(٥) ج ٧/٢٧٢.
(٦) ج ٧/٢٧٣.
(٧) ج ٧/٣٥٨.

يذهب إليه أحد إلا مُتَخَفِّياً[١].

❑ لما مات الثوري مضى أصحابه إلى المفضل بن مهلهل فقالوا: تجلس لنا مكان أبي عبدالله؟ فقال: ما رأيت صاحبَكم يَحْمدُ مجلسه[٢].

❑ عن سليمان بن المغيرة قال: قدم علينا البصرة سفيان الثوري (أي متخفياً) فأرسل إلي فقال: بلغني عنك أحاديث، وأنا على ما ترى من الحال، فأتني إنْ خفَّ عليك، فأتيته فحدثته[٣].

❑ قال الخليل بن أحمد: لا يعرف الرجل خطأ معلمه حتى يجالس غيره[٤].

❑ قال أيوب بن المتوكل: كان الخليل بن أحمد إذا أفاد إنساناً شيئاً لم يُرِه بأنه أفاده، وإنِ استفاد من أحد شيئاً أراه بأنه استفاد منه.

قال الذهبي: صار طوائف في زماننا بالعكس[٥].

❑ قال ابن المبارك في حماد بن زيد:

أيـــهـــا الـــطـــالـــبُ عِـــلـــمـــاً ... إيـــتِ حـــمـــاد بـــن زيـــدِ
تَـــقْـــتَـــبِـــس حـــلـــمـــاً وعـــلـــمـــاً ... ثـــم قَـــيِّـــده بـــقـــيـــدِ[٦]

❑ عن مسعر بن كدام الهلالي قال: إن هذا الحديث يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون؟

قال الذهبي: هذه مسألة مختلف فيها: هل طلب العلم أفضل أو صلاة النافلة والتلاوة والذكر؟ فأما مَنْ كان مخلصاً للّه في طلب العلم وذهنه جيد فالعلم أولى، ولكن مع حظٍّ من صلاة وتعبد، فإن رأيته مجداً في طلب

---

(١) ج ٧/٣٨٦.
(٢) ج ٧/٤٠٠.
(٣) ج ٧/٤١٨.
(٤) ج ٧/٤٣١.
(٥) ج ٧/٤٣١.
(٦) ج ٧/٤٥٩.

العلم لا حَظٌّ له في القربات فهذا كسلان مهين، وليس بصادق في حسن نيّته، وأما مَنْ كان طلبُه الحديث والفقه غِيَّةٌ ومحبةٌ نفسانية فالعبادة في حقه أفضل، بل ما بينهما أفعل تفضيل، وهذا تقسيم في الجملة، فَقَلّ واللّهِ من رأيته مخلصاً في طلب العلم، دعنا من هذا كله فليس طلب الحديث اليوم على الوضع المتعارف من حَيِّزِ طلب العلم بل اصطلاح وطلب أسانيد عالية وأخذ عن شيخ لا يعي، وتسميع طفل يلعب، ولا يفهم، أو لرضيع يبكي أو لفقيه يتحدث مع حدث، أو آخر ينسخ، وفاضلهم مشغول عن الحديث بكتابة الأسماء، أو بالنعاس، والقارىء إنْ كان له مشاركة فليس عنده من الفضيلة أكثر من قراءة ما في الجزء، سواء تصحف عليه الاسم أو اختبط المتن، أو كان من الموضوعات، فالعلم عن هؤلاء بمَعْزَل والعملُ لا أكاد أراه بل أرى أموراً سيئة نسأل الله العفو[1].

❑ قال الثوري: حججت حججاً لألقى ابن لهيعة[2].

❑ عن عبدالرحمٰن بن مهدي قال: وددت أني سمعت من ابن لهيعة خمسمائة حديث وأني غرمت مُوَدِّي كأنه يعني دية[3].

❑ قدم المهدي المدينة فبعث إلى مالك، فأتاه قال لهارون وموسى: اسمعا منه، فبعث إليه فلم يجبهما، فأعلما المهدي فكلمه فقال: يا أمير المؤمنين العلم يؤتي أهلُه، فقال: صدق مالك، صيرا إليه، فلما صارا إليه قال له مؤدبهما: اقرأ علينا، فقال: إن أهل المدينة يقرؤون على العالم كما يقرأ الصبيان على المعلم، فإذا أخطؤوا أفتاهم، فرجعوا إلى المهدي، فبعث إلى مالك فكلمه، فقال: سمعت ابن شهاب يقول: جَمَعْنا هذا العلم في الروضة من رجال، وهم يا أمير المؤمنين: سعيد بن المسيب وأبو سلمة وعروة والقاسم وسالم وخارجة بن المسيب وسليمان بن يسار ونافع وعبدالرحمٰن بن هرمز ومن بعدهم أبو الزناد وربيعة ويحيى بن سعيد وابن

(١) ج ١٦٧/٧.
(٢) ج ١٧/٨.
(٣) ج ١٧/٨.

شهاب، كل هؤلاء يُقرأ عليهم ولا يقرؤون، فقال: في هؤلاء قدوة، صيروا إليه فاقرؤوا عليه، ففعلوا[1].

□ عن قتيبة: كنا إذا دخلنا على مالك خرج إلينا مزيناً مكحلاً مطيباً قد لبس من أحسن ثيابه وتصدّر الحلقة، ودعا بالمراوح فأعطى لكل منا مروحة[2].

□ قال مالك: العلمُ ينقص ولا يزيد، ولم يزل العلم ينقص بعد الأنبياء والكتب[3].

□ عن مصعب الزبيري قال: سألَ هارونُ الرشيد مالكاً وهو في منزله ومعه بنوه أن يقرأ عليهم قال: ما قرأتُ على أحد منذ زمان، وإنما يُقرأ علي، فقال: أَخْرج الناس حتى أقرأ أنا عليك، فقال: إذا مُنعَ العامُّ لبعض الخاص، لم ينتفع الخاص، وأمر معن بن عيسى فقرأ عليه[4].

□ عن مالك قال: ما تعلمت العلم ليحتاج الناس إلي وكذلك كان الناس[5].

□ قيل لمالك: ما تقول في طلب العلم؟ قال: حسنٌ جميلٌ لكن انظر الذي يلزمك من حين تُصبح إلى أن تمسي فالزمه[6].

□ عن ابن المبارك قال: ما رأيت أحداً ارتفع مثل مالك ليس له كثير صلاة ولا صيام إلا أن تكون له سريرة.

قال الذهبي: ما كان عليه من العلم. ونشره أفضل من نوافل الصوم والصلاة لمن أراد به الله[7].

---

(١) ج ٨/٦٤.
(٢) ج ٨/٦٤.
(٣) ج ٨/٦٥.
(٤) ج ٨/٦.
(٥) ج ٨/٦٦٦.
(٦) ج ٨/٩٧.
(٧) ج ٨/٩٧.

❑ قال مالك: العلمُ حيث شاء الله جعله ليس هو بكثرة الرواية[١].

❑ عن مالك قال: حُقَّ على من طلب العلم أن يكون له وقار وسكينة وخشية، العلم حَسَنٌ لمن رُزق خيره، وهو قسم من الله تعالى، فلا تمكن الناس من نفسك، فإن سعادة المرء أن يوفق للخير، وإن من شقاوة المرء أن لا يزال يخطىء، وذلٌ وإهانةٌ للعلم أن يتكلم الرجل بالعلم عند من لا يُطيعه[٢].

❑ عن مالك قال: كان الرجل يختلف إلى الرجل ثلاثين سنة يتعلم منه[٣].

❑ أن عبدالله العمري العابد كتب إلى مالك يحضُّه على الانفراد والعمل، فكتب إليه مالك: إن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق، فَرُبَّ رجل فُتح له في الصلاة، ولم يُفتح له في الصوم، وآخر فُتح له في الصدقة، ولم يُفتح له في الصوم، وآخر فُتح له في الجهاد، فنشر العلم من أفضل أعمال البر، وقد رضيت بما فُتح لي فيه، وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه، وأرجو أن يكون كلانا على خير وبر[٤].

❑ عن مالك قال: لا يُؤخذ العلم عن أربعة: سفيه يُعْلِنُ سفه، وإن كان أروى الناس، وصاحبِ بدعة يدعو إلى هواه، ومن يكذب في حديث الناس وإنْ كنت لا أتهمه في الحديث، وصالحٍ عابدٍ فاضلٍ إذا كان لا يحفظ ما يحدث به[٥].

❑ عن محمد بن النضر قال: أول العلم الاستماع والإنصات، ثم حفظه، ثم العمل به، ثم بَثُّه[٦].

---

(١) ج ٨/١٠٧.
(٢) ج ٨/١٠٨.
(٣) ج ٨/١٠٨.
(٤) ج ٨/١١٤.
(٥) ج ٨/٦٨.
(٦) ج ٨/١٧٦.

❑ قال الحارث بن مسكين: كان عبدالرحمٰن بن القاسم لا يقدم عليه أحداً من أهل الفسطاط، وقد رأيته وأنا حدث فحدثني ابنه إسحاق قال: ما كنت أرى أبي يجلس في البيت على طنفسه ما كان يجلس إلا على حصير، وكان طويل الحزن وأحياناً تطيب نفسه. فيفرح، فربما جاء الرجل يسأله المسألة، فيعلمه ويرجع إلى حاله. ويتغير، ويقول: ما لي ولهذا فنقول له أفنصرفه؟ فيقول: أوَيحل لي[1]؟

❑ عن شريك قال: تَرْكُ الجوابِ في موضعه إذابةُ القلب[2].

❑ عن ابن المبارك قال: عجبت لِمَنْ لم يطلب العلم كيف تدعوه نفسه إلى مَكْرُمة[3].

❑ عن ابن المبارك قال: أول منفعة العلم أن يُفيد بعضُه بعضاً[4].

❑ أن ابن المبارك قيل له: إلى متى تكتُبُ العلم؟ قال: لعل الكلمةَ التي أنتفع بها لم أكتبها بعد[5].

❑ قال أبو صالح الفرّاء: سألت ابن المبارك عن كتابة العلم فقال: لولا الكتاب ما حفظنا[6].

❑ عن ابن المبارك قال: الحِبْرُ في الثوب خَلَوقُ العلماء[7].

❑ عن النضر الهلالي قال: كنت في مجلس سفيان بن عيينة فنظر إلى صبي فكأنَّ أهلَ المسجد تهاونوا به لصغره فقال سفيان: (كذلك كنتم من قبل فمنَّ الله ليكم) ثم قال: يا نضر، لو رأيتني ولي عشر سنين طولي

---

(١) ج ١٩٦/٨.
(٢) ج ٢٠٤/٨.
(٣) ج ٣٩٨/٨.
(٤) ج ٣٩٨/٨.
(٥) ج ٤٠٧/٨.
(٦) ج ٤٠٩/٨.
(٧) ج ٤٠٩/٨.

خمسةُ أشبار، ووجهي كالدينار، وأنا كشعلة نار، ثيابي صغار وأكمامي قصار، وذيلي بمقدار، ونعلي كآذان الفار، أختلف إلى علماء الأمصار كالزهري وعمرو بن دينار، وأجلس بينهم كالمسمار، محبرتي كالجوزة، ومقلمتي كالموزة، وقلمي كاللوزة، فإذا أتيت قالوا: أوسعوا للشيخ الصغير ثم ضحك[1].

❑ عن يحيى الوحاظي: ما رأيت رجلاً أكبر نفساً من إسماعيل بن عياش، كنا إذا أتيناه إلى مزرعته لا يرضى لنا إلا بالخروف والخبيص، سمعته يقول: ورثت من أبي أربعة آلاف دينار فأنفقته في طلب العلم[2].

❑ عن ابن السماك قال: كم من شيء إذا لم ينفع لم يضر، لكن العلم إذا لم ينفع ضر[3].

❑ قال ابن عيينة: العلم إذا لم ينفعك ضرك[4].

❑ عن ابن عيينة قال: من عَمِل بما يعلم كُفي ما لا يعلم[5].

❑ عن أبي بكر بن عياش قال: اختلفت إلى عاصم نحواً من ثلاث سنين في الحر والشتاء والمطر حتى ربما استحييت من أهل مسجد بني كاهل[6].

❑ عن أبي بكر بن عياش قال: الدخول في العلم سهل، ولكن الخروج منه إلى الله شديد[7].

❑ عن ابن المبارك قال: مَنْ بَخِل بالعلم، ابتلي بثلاث: إما موتٌ

---

(١) ج ٨/٤٥٩.
(٢) ج ٨/٣١٥.
(٣) ج ٨/٣٢٩.
(٤) ج ٨/٤٦٢.
(٥) ج ٨/٤٦٨.
(٦) ج ٨/٥٠٢.
(٧) ج ٨/٥٠٣.

يذهب علمه، وإما ينسى، وإما يلزم السلطان فيذهب علمه[1].

❑ عن الفضيل قال: إنما هُمْ عالمان فعالمُ الدنيا عِلمُه منشور وعالم الآخرة علمه مستور، احذروا عالم الدنيا لا يضركم بِسُكْرِه، العلماءُ كثير والحكماء قليل[2].

❑ عن الفضيل قال: بلغني أن العلماء فيما مضى كانوا إذا تعلموا عَمِلوا، وإذا عَمِلوا شُغلوا، وإذا شُغلوا فُقدوا، وإذا فُقِدوا طلبوا، فإذا طلبوا هربوا[3].

❑ عن أبي يوسف القاضي: كنت أطلب العلم، وأنا مقلٌّ، فجاء أبي فقال: يا بني لا تمدنّ رجلك مع أبي حنيفة، فأنت محتاجٌ، فآثرت طاعة أبي، فأعطاني أبو حنيفة مائة درهم، وقال: الزم الحلقة فإذا نَفِذَتْ هذه فأعلمني، ثم بعد أيام أعطاني مائة[4].

❑ قال ابن نمير: كان مروانَ بن معاوية الفزاري يلتقط الشيوخ من السِكَك[5].

❑ وقال يونس بن عبدالأعلى: ما رأيت أحداً أحسن خلقاً من أبي ضمرة ـ رحمه الله ـ ولا أسمع بعلمه منه، قال لنا: والله لو تهيّأ لي أن أحدثكم بكلِّ ما عندي في مجلس لفعلت[6].

❑ وعن أسد بن الفرات قال: كان ابنُ القاسم يختم كل يوم وليلة ختمتين. قال: فنزل لي حين جئتُ إليه عن ختمةٍ رغبةً في إحياء العلم[7].

---

(١) ج ٣٩٨/٨.
(٢) ج ٤٣٤/٨.
(٣) ج ٤٤٠/٨.
(٤) ج ٥٣٦/٨.
(٥) ج ٥٣/٩.
(٦) ج ٨٧/٩.
(٧) ج ١٢١/٩.

❑ عن أحمد بن أخي ابن وهب: حدثنا عمي قال: خرجت أنا وابن القاسم بضع عشرة سنة إلى مالك، فسنةً أسأل أنا مالكاً، وسنةً يسأله ابن القاسم[1].

❑ قال الحسين بن محمد بن غفر: حدثنا أحمد بن سنان قال: كان عبدالرحمٰن بن مهدي لا يُتحدث في مجلسه، ولا يقوم أحدٌ ولا يُبرى فيه قلم، ولا يَتبسم أحد، وكان وكيع يكونون في مجلسه كأنهم في صلاة، فإنْ أنكرَ من أمرهم شيئاً انتعل ودخل، وكان ابن نمير يغضب ويصيح، وإنْ رأى من يُبري قلماً، تغيّر وجهه غضباً[2].

❑ قال أبو داود السجستاني: التقى وكيع وعبدالرحمٰن بن مهدي في الحرم بعد العشاء فتواقفا، حتى سمعا أذان الصبح[3].

❑ ويروى عن ابن مهدي قال: من طلب العربية فآخره مُؤدِّبٌ، ومن طلب الشعر فآخره شاعر، يهجو أو يمدح بالباطل، من طلب الكلام فآخر أمره الزندقة، ومن طلب الحديث فإن قام به كان إماماً، وإن فرّط، ثم أناب يوماً، يُرجع إليه، وقد عَتُقَتْ وجادت[4].

❑ قال ابن المديني: حدثنا عبدالرحمٰن بن مهدي، قال لي سفيان: لو أن عندي كتبي، لأفدتك علماً[5].

❑ قال أحمد بن سِنان: كان لا يُتحدث في مجلس عبدالرحمٰن بن مهدي، ولا يُبرى قلم، ولا يَتبسّم أحدٌ، ولا يقوم أحدٌ قائماً، كأن على رؤوسهم الطير، أو كأنهم في صلاة، فإذا رأى أحداً منهم تبسّم أو تحدّث، لبس نعله وخرج[6].

---

(١) ج ١٢١/٩.
(٢) ج ١٥٤/٩.
(٣) ج ١٩٥/٩.
(٤) ج ١٩٩/٩.
(٥) ج ٢٠١/٩.
(٦) ج ٢٠١/٩ ـ ٢٠٢.

❑ وقال علي بن المديني: أخرج إلينا معن بن عيسى أربعين ألف مسألة، سمعها من مالك رحمه الله[١].

❑ وروى الكديمي عن عبدالله بن داود الخريبي قال: كان سبب دخولي البصرة لأن ألقى ابن عون، فلما صرت إلى قناطر سردارا، تلقاني نَعْيُه، فدخلني ما الله به عليم[٢].

❑ قال يعقوب بن شيبة: لما انتقل الواقدي من جانب الغربي يقال: إنه حمل كتبه على عشرين ومئة وقر[٣].

❑ وعن أبي حُذافةَ السهمي قال: كان للواقدي ستمائة قمطر كتب[٤].

❑ قال نصر بن علي: قال لي أبو أحمد الزبيري: أنا لا أبالي أن يسرق لي كتاب سفيان، إني أحفظه كله[٥].

❑ قال الحميدي: سمعت الشافعي يقول: كنت يتيماً في حجر أمي، ولم يكن لها ما تعطيني للمعلم، وكان المعلم قد رضي مني أن أقوم على الصبيان إذا غاب، وأخفف عنه.

❑ وعن الشافعي قال: كنت أكتب في الأكتاف والعظام، وكنت أذهب إلى الديوان، فأستوهب الظهور، فأكتب فيها[٦].

❑ ابن أبي حاتم: حدثنا الربيع بن سليمان: سمعت الشافعي يقول: حملت عن محمد بن الحسن حمل بختيّ ليس عليه إلا سماعي.

❑ قال أحمد بن أبي سريج: سمعت الشافعي يقول: قد أنفقت على كتب محمد بن الحسن ستين ديناراً ثم تدبرتها، فوضعت إلى جنب كل

---

(١) ج ٣٠٦/٩.
(٢) ج ٣٤٨/٩.
(٣) ج ٤٥٩/٩.
(٤) ج ٤٦٠/٩.
(٥) ج ٥٣٠/٩.
(٦) ج ١١/١٠.

مسألة حديثاً، يعني: ردَّ عليه[1].

❑ ابن أبي حاتم: حدثنا الربيع، سمعت الشافعي يقول: قراءة الحديث خير من صلاة التطوع، وقال: طلب العلم أفضل من صلاة النافلة[2].

❑ عن الربيع، قال: أصحاب مالك كانوا يفخرون، فيقولون: إنّه يحضر مجلس مالك نحو من ستين معمّماً. والله لقد عددت في مجلس الشافعي ثلاث مئة معمّم سوى من شذ عني[3].

❑ عن الأصمعي، قال: سمعت الشافعي يقول: العالم يسأل عما يعلم وعما لا يعلم، فيُثْبت ما يعلم، ويتعلم ما لا يعلم، والجاهل يغضب من التعلم، ويأنف من التعليم.

❑ الشافعي يقول: العلم علمان: علمُ الدين وهو الفقه، وعلم الدنيا وهو الطبّ، وما سواه من الشعر وغيره فعناءٌ وعبثٌ.

❑ وعن الربيع قال: قلت للشافعي: من أقدر الفقهاء على المناظرة؟ قال: من عَوّد لسانَه الركضَ في ميدان الألفاظِ لم يتلعثم إذا رمقتهُ العيون.

في إسنادها أبو بكر النقاش وهو واهٍ[4].

❑ سمعت الشافعي يقول: كنت امرأً أكتب الشعر، فآتي البوادي فأسمع منهم، فقدمت مكة، فخرجت وأنا أتمثل بشعر للبيد، وأضرب وحشيّ قدمي بالسوط فضربني رجل من ورائي من الحجبة، فقال: رجل من قريش ثم ابن المطلب، رضي من دينه ودنياه أن يكون معلماً، ما الشعر إذا استحكمت فيه فعدت معلماً؟ تفقه يُعْلِك الله. فنفعني الله بكلامه، فكتبت ما شاء الله من ابن عيينة، ثم كنت أجالس مسلم بن خالد، ثم قدمت على

---

(١) ج ١٠/١٥.
(٢) ج ١٠/٢٣.
(٣) ج ١٠/٣٩.
(٤) ج ١٠/٤١.

مالك، فلما عرضت عليه إلى كتاب السير قال لي: تفقّه تَعْلُ يا ابن أخي، فجئت إلى مصعب بن عبدالله، فكلمته أن يكلّم لي بعض أهلنا، فيعطيني شيئاً فإنه كان بي من الفقر والفاقة ما الله به عليم، فقال لي مصعب: أتيت فلاناً، فكلمته فقال: أتكلمني في رجلٍ كان منا، فخالفنا؟ قال: فأعطاني مئة دينار؟ ثم قال لي مصعب: إن الرشيد كتب إليّ أصيرَ إلي اليمن قاضياً فتخرج معنا، لعلّ الله أن يعوّضك، فخرجت معه، وجالسنا الناس، فكتب مطرف بن مازن إلى الرشيد: إن أردت اليمن لا يفسد عليك ولا يخرج من يدك، فأخرج عنه محمد بن إدريس، وذكر أقواماً من الطالبين، فبعث إلى حماد البربري، فأوثقت بالحديد، حتى قدمنا على هارون الرقة فأدخلت عليه... وذكر اجتماعه بعد بمحمد بن الحسن، ومناظرته له(١).

❑ عن الشافعي قال: كان منزلنا بمكة في شعب الخيف، فكنت أنظر إلى العظم يلوح، فأكتب فيه الحديث أو المسألة، وكانت لنا جرة قديمة، فإذا امتلأ العظم طرحته في الجرة(٢).

❑ وقال الشافعي: لا يبلغ في هذا الشأن رجل حتى يضر به الفقر، ويؤثره على كل شيء(٣).

❑ وعن الشافعي: العلم ما نفع، ليس العلم ما حفظ(٤).

❑ قال حرملة: سمعت الشافعي يقول: وددت أن كل علم أعلمه، تعلمه الناس أوجر عليه ولا يحمدوني(٥).

❑ قال الشافعي: ما أفلح من طلب العلم إلا بالقلة(٦).

---

(١) ج ١٠/٨٥ ـ ٨٦.
(٢) ج ١٠/٨٦.
(٣) ج ١٠/٨٩.
(٤) ج ١٠/٨٩.
(٥) ج ١٠/٥٥.
(٦) ج ١٠/٩٧.

☐ وروى ثعلب، عن أحمد بن عمر النحوي قال: قدم الحسن بن سهل، فجمع أهل الأدب وحضرت، ووقّع الحسن على خمسين رقعة، وجرى ذكر الحفاظ، فذكرنا الزهري وقتادة، فقال الأصمعي: فأنا أعيد ما وقع به الأمير على التوالي، فأحضرت الرقاع، فقال: صاحب الرقعة الأولى كذا وكذا، واسمه كذا وكذا، ووقع له بكذا وكذا، والرقعة الثانية كذا، والثالثة... حتى مر على نيف وأربعين رقعة، فقال نصر بن علي الجهضمي: أيها المرء أبقِ على نفسك من العين.

وقد روي نحوها من وجه آخر، وقال: حسبُك لا تُقْتَلُ بالعين، وقال: يا غلام احمل معه خمسين ألفاً[1].

☐ وقد كان أسدٌ بن الفرات ذا إتقان وتحرير لكتبه، لقد بيعت كتب فقهٍ، فنودي عليها: هذه قوبلت على كتب الإفريقي، فاشتروها ورقتين بدرهم[2].

☐ وعن ابن القاسم، أنه قال لأسد بن الفرات: أنا أقرأ في اليوم والليلة ختمتين، فأنزل لك عن ختمة - يعني لاشتغاله به[3] -.

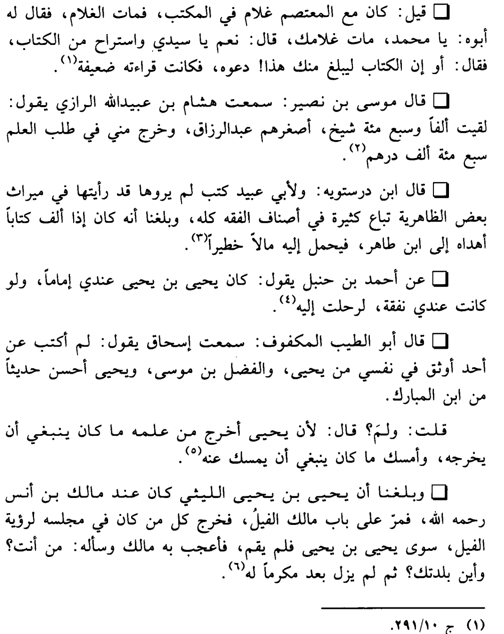
☐ سمعت إبراهيم الحربي يقول: جئت عارم بن محمد السدوسي فطرح لي حصيراً على الباب، وخرج، وقال: مرحباً أيش كان خبرك؟ ما رأيتك منذ مدّة، وما كنت جئته قبلها. ثم قال لي: قال ابن المبارك:

أيها الطالب علماً ... إيت حماد بن زيد
فاستفد منه وعلماً ... ثمّ قيّده بقيد

☐ والقيد بقيد، وجعل يشير بيده على إصبعه مراراً، فعلمت أنه اختلط[4].

---

(١) ج ١٠/١٨٠.
(٢) ج ١٠/٢٢٧.
(٣) ج ١٠/٢٢٧.
(٤) ج ١٠/٢٦٨.



❏ قيل: كان مع المعتصم غلام في المكتب، فمات الغلام، فقال له أبوه: يا محمد، مات غلامك، قال: نعم يا سيدي واستراح من الكتاب، فقال: أو إن الكتاب ليبلغ منك هذا! دعوه، فكانت قراءته ضعيفة[١].

❏ قال موسى بن نصير: سمعت هشام بن عبيدالله الرازي يقول: لقيت ألفاً وسبع مئة شيخ، أصغرهم عبدالرزاق، وخرج مني في طلب العلم سبع مئة ألف درهم[٢].

❏ قال ابن درستويه: ولأبي عبيد كتب لم يروها قد رأيتها في ميراث بعض الظاهرية تباع كثيرة في أصناف الفقه كله، وبلغنا أنه كان إذا ألف كتاباً أهداه إلى ابن طاهر، فيحمل إليه مالاً خطيراً[٣].

❏ عن أحمد بن حنبل يقول: كان يحيى بن يحيى عندي إماماً، ولو كانت عندي نفقة، لرحلت إليه[٤].

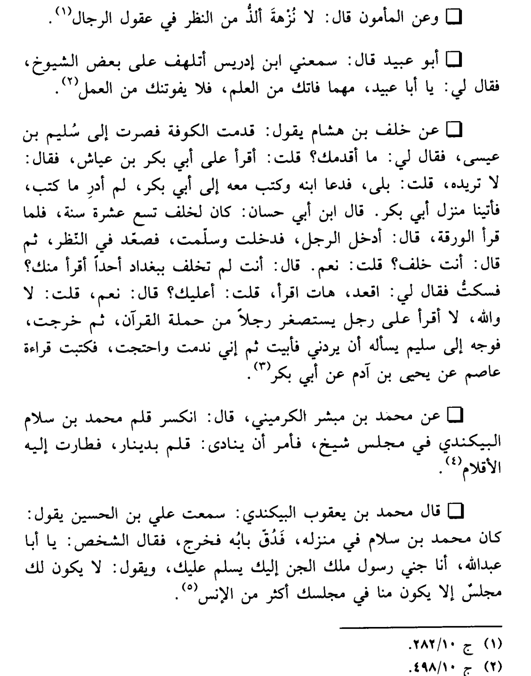
❏ قال أبو الطيب المكفوف: سمعت إسحاق يقول: لم أكتب عن أحد أوثق في نفسي من يحيى، والفضل بن موسى، ويحيى أحسن حديثاً من ابن المبارك.

قلت: ولـمَ؟ قال: لأن يحيى أخرج من علمه ما كان ينبغي أن يخرجه، وأمسك ما كان ينبغي أن يمسك عنه[٥].

❏ وبلغنا أن يحيى بن يحيى الليثي كان عند مالك بن أنس رحمه الله، فمرّ على باب مالك الفيلُ، فخرج كل من كان في مجلسه لرؤية الفيل، سوى يحيى بن يحيى فلم يقم، فأعجب به مالك وسأله: من أنت؟ وأين بلدتك؟ ثم لم يزل بعد مكرماً له[٦].

---

(١) ج ١٠/٢٩١.
(٢) ج ١٠/٤٤٧.
(٣) ج ١٠/٤٩٣.
(٤) ج ١٠/٥١٤.
(٥) ج ١٠/٥١٤.
(٦) ج ١٠/٥٢١.



□ وعن المأمون قال: لا نُزْهةَ ألذُّ من النظر في عقول الرجال(١).

□ أبو عبيد قال: سمعني ابن إدريس أتلهف على بعض الشيوخ، فقال لي: يا أبا عبيد، مهما فاتك من العلم، فلا يفوتنك من العمل(٢).

□ عن خلف بن هشام يقول: قدمت الكوفة فصرت إلى سُليم بن عيسى، فقال لي: ما أقدمك؟ قلت: أقرأ على أبي بكر بن عياش، فقال: لا تريده، قلت: بلى، فدعا ابنه وكتب معه إلى أبي بكر، لم أدرِ ما كتب، فأتينا منزل أبي بكر. قال ابن أبي حسان: كان لخلف تسع عشرة سنة، فلما قرأ الورقة، قال: أدخل الرجل، فدخلت وسلّمت، فصعّد في النظر، ثم قال: أنت خلف؟ قلت: نعم. قال: أنت لم تخلف ببغداد أحداً أقرأ منك؟ فسكتُّ فقال لي: اقعد، هات اقرأ، قلت: أعليك؟ قال: نعم، قلت: لا والله، لا أقرأ على رجل يستصغر رجلاً من حملة القرآن، ثم خرجت، فوجه إلى سليم يسأله أن يردني فأبيت ثم إني ندمت واحتجت، فكتبت قراءة عاصم عن يحيى بن آدم عن أبي بكر(٣).

□ عن محمد بن مبشر الكرميني، قال: انكسر قلم محمد بن سلام البيكندي في مجلس شيخ، فأمر أن ينادى: قلم بدينار، فطارت إليه الأقلام(٤).

□ قال محمد بن يعقوب البيكندي: سمعت علي بن الحسين يقول: كان محمد بن سلام في منزله، فَدُقّ بابُه فخرج، فقال الشخص: يا أبا عبدالله، أنا جني رسول ملك الجن إليك يسلم عليك، ويقول: لا يكون لك مجلسٌ إلا يكون منا في مجلسك أكثر من الإنس(٥).

---

(١) ج ١٠/٢٨٢.
(٢) ج ١٠/٤٩٨.
(٣) ج ١٠/٥٧٩.
(٤) ج ١٠/٦٢٩.
(٥) ج ١٠/٦٢٩.

❑ وقال سهل بن المتوكل: سمعت محمد بن سلام يقول: أنفقت في طلب العلم أربعين ألفاً وأنفقت في نشره أربعين ألفاً، وليت ما أنفقت في طلبه كان في نشره، أو كما قال[1].

❑ قال العجلي: محمد بن المنهال التميمي البصري بصري ثقة، لم يكن له كتاب، قلت له: لك كتاب؟ فقال: كتابي صدري[2].

❑ قال: وسمعت أبا زرعة يقول: سألت محمد بن المنهال أن يقرأ عليّ تفسير أبي رجاء ليزيد بن زريع، فأملى عليّ من حفظه نصفه، ثم أتيته يوماً آخراً بعدكم، فأملى عليّ من حيث انتهى، فقال: خُذْ. فتعجبت، وكان يحفظ حديث يزيد بن زريع[3].

❑ وقال أبو نصر الفقيه: سمعت المزني والربيع يقولان: كنا نأتي أَصْبَغَ بن الفرج قبل قدوم الشافعي، فنقول له: عَلِّمْنا مما علَّمَك الله تعالى[4].

❑ وقيل للمأمون: أي المجالس أحسن؟ قال: ما نُظِرَ فيه إلى الناس، فلا منظرَ أحسنُ من الناس[5].

❑ قال ابن أبي داود: قلت لعلي بن خشرم لما أخبرني أن سماعه وسماع بشرٍ من عيسى بن يونس واحد، قلت له: فأين حديث أم زرع؟ قال: سماعي معه، وكنت كتبت إليه أن يوجه به إليّ، فكتب إليّ: هل عملت بما عندك حتى تطلب ما ليس عندك؟ قم قال علي: وُلد بشرٌ في هذه القرية، وكان في أول أمره يتفتى، وقد جرح[6].

---

(١) ج ٦٣٠/١٠.
(٢) ج ٦٤٣/١٠.
(٣) ج ٦٤٣/١٠.
(٤) ج ٦٥٨/١٠.
(٥) ج ٢٨٢/١٠.
(٦) ج ٤٧٤/١٠.

❑ وعن محمد بن سلام، قال: لم أجلس في سوق بيكند منذ أربعين سنة[1].

❑ قال ابن عبدالحكم: ما رأيت الشافعي يناظر أحداً إلا رحمته ولو رأيت الشافعي يناظرك لظننت أنه سبعٌ يأكلك، وهو الذي علّم الناس الحجج.

❑ قال الربيع بن سليمان: سئل الشافعي رحمه الله عن مسألةٍ، فأعجب بنفسه، فأنشأ يقول:

إذا المشكلاتُ تصدَّيْنَنِي ... كشفتُ حقائقَها بالنظرْ
ولستُ بإمعةٍ في الرِّجال ... أسائلُ هذا وذا ما الخبرْ
ولكنّني مذْرة الأصغرين ... فتّاح خيرٍ وفرّاجُ شرّ

❑ وروي عن هارون بن سعيد الأيلي قال: لو أن الشافعي ناظر على أن هذا العمود الحجر خشب لغلب، لاقتداره على المناظرة[2].

❑ خلف يحيى بن معين من الكتب مائة قمطر، وأربعة عشر قمطراً، وأربعة حباب شرابية مملوءة كتباً[3].

❑ وقال عبدالمؤمن: سمعت صالحاً جزرة يقول: ذُكر لي أن يحيى بن معين خلّف من الكتب ثلاثين قمطراً وعشرين حباً، فطلب يحيى بن أكثم كتبه بمئتي دينار، فلم يدع أبو خيثمة أن تباع[4].

❑ قال إسحاق الموصلي: لما خرجنا مع الرشيد إلى الرقة، قال لي الأصمعي: كم حملت معك من كتبك؟ قلت: ستة عشر صندوقاً[5].

---

(١) ج ٦٢٩/١٠.
(٢) ج ٤٩/١٠.
(٣) ج ٨١/١١.
(٤) ج ٨١/١١.
(٥) ج ١٢٠/١١.

❑ عن إسحاق بن راهويه، قال: كنا عند عبدالرزاق أنا وأحمد بن حنبل، فمضينا معه إلى المصلى يوم عيد، فلم يكبر هو ولا أنا ولا أحمد، فقال لنا: رأيت معمراً والثوري في هذا اليوم كَبّرا، وإني رأيتكما لم تُكَبِّرا فلم أكبر، فلمَ لم تكبّرا؟ قلنا: نحن نرى التكبير، ولكن شغلنا بأي شيء نبتدىء من الكتب[1].

❑ قال المروذي: سمعت أبا عبدالله، يقول: كنت في إزْري من اليمن إلى مكة. قلتُ: اكتريتَ نفسك من الجمالين؟ قال: قد اكتريت لكتبي، ولم يقل لا[2].

❑ قال أحمد الدورقي: لما قدم أحمد بن حنبل من عند عبدالرزاق، رأيت به شحوباً بمكة، وقد تبين عليه النَّصَبُ والتعبُ فكلمته، فقال: هين فيما استفدنا من عبدالرزاق[3].

❑ قال أحمد بن سعيد الرباطي: سمعت أحمد بن حنبل، يقول: أخذنا العلم بالذل، فلا ندفعه إلا بالذل[4].

❑ سمعت عاصم بن عصام البيهقي، يقول: بت ليلة عند أحمد بن حنبل، فجاء بماء فوضعه، فلما أصبح نظر إلى الماء بحالة، فقال: سبحان الله! رجل يطلب العلم لا يكون له ورد بالليل[5].

❑ عن المسيب بن واضح، يقول: خرجت من تَلْمَنُّس، أريد مصر، للقاء ابن لهيعة، فأُخبرت بموته[6].

---

(١) ج ١٩٣/١١.
(٢) ج ١٩٤/١١.
(٣) ج ٢٣١/١١.
(٤) ج ٢٩٨/١١.
(٥) ج ٤٠٣/١١.
(٦) ج ٤٥٩/١١.

❑ قال عمار بن رجاء: سمعت عبيد بن يعيش، يقول: أقمت ثلاثين سنة، ما أكلت بيدي بالليل، كانت أختي تلقمني، وأنا أكتب.

قال الذهبي: هو من الحفاظ الذين ما ارتحلوا من بلدهم[1].

❑ قال السلمي: أحمد بن خضرويه هو من جلّة مشايخ خراسان، سألته امرأته أن يحملها إلى أبي يزيد، وتهبه مهرها، ففعل، فأنفقت مالها عليهما فلما أراد أن يرجع، قال لأبي يزيد: أوصني، قال: تعلّم الفتوة من هذه[2].

❑ نزل أبو خيثمة ببغداد بعد أن أكثر التطواف في العلم، وجمع وصنّف، وبرع في هذا الشأن وهو وابنه وحفيده محمد بن أحمد. وقلّ أن تفق هذا لثلاثة على نسق[3].

❑ وقال الجاحظ: أهديت إلى محمد بن عبدالملك كتاب (الحيوان)، فأعطاني خمسة آلاف دينار، وأهديت كتاب (البين والتبيين) إلى أحمد بن أبي دواد، فأعطاني كذلك، وأهديت كتاب (الزرع والنخل) إلى إبراهيم الصولي، فأعطاني مثلها، فرجعت إلى البصرة ومعي ضَيْعةٌ لا تحتاج إلى تجديد ولا إلى تسميد[4].

❑ قال ابن النفاخ: حدثنا أبو عمر الدوري قال: قرأت على إسماعيل بن جعفر بقراءة أهل المدينة ختمة، وأدركت حياة نافع، ولو كان عندي عشرة دراهم، لرحلت إليه[5].

❑ وروي عن سحنون قال: من لم يعمل بعلمه، لم ينفعه علمه، بل يضره[6].

---

(١) ج ٤٨٨/١١.
(٢) ج ٤٨٩/١١.
(٣) ج ٥٢٩/١١.
(٤) ج ٥٤٣/١١.
(٥) ج ٦٥/١٢.
(٦) ج ٦٦/١٢.

❑ وعن سحنون قال: أكلٌ بالمسكنة، ولا أكلٌ بالعلم. مُحِبُّ الدنيا أعمى، لم يُنَوِّرْهُ العلم. ما أقبح بالعالم أن يأتي الأمراء، والله ما دخلت على السلطان إلا وإذا خرجتُ حاسبت نفسي، فوجدت عليها الدَّرك، وأنتم ترون مخالفتي لهواه، وما ألقاه به من الغلظة، والله ما أخذت ولا لبست لهم ثوباً[1].

❑ وعن سحنون قال: إني حفظت هذه الكتب، حتى صارت في صدري كأم القرآن[2].

❑ أن إسحاق بن منصور بلغه أن أحمد بن حنبل رجع عن بعض تلك المسائل التي علقها عنه، فحملها في جراب على ظهره، وخرج راجلاً إلى بغداد، وعرض خطوط أحمد عليه في كل مسألة استفتاه عنها، فأقرّ له بها ثانياً، وأعجب به[3].

❑ حدثنا الزبير بن بكار، قال: قالت بنت أختي لأهلنا: خالي خير رجل لأهله، لا يتخذ ضرة وسرية. قال: تقول المرأة: والله هذه الكتب أشد علي من ثلاث ضرائر[4].

❑ قال الأعناقي: قدمنا مصر، فوجدنا يونس أمره صعباً، ووجدنا أحمد أسهل، فجمعنا له دنانير، وأعطيناه، وقرأنا عليه (موطأ) عمِّه وجامعه، وسمعت ابن فطيس يقول: فصار في نفسي، فأردت أن أسأل محمد بن عبدالله بن عبدالحكم، فقلت: أصلحك الله، العالم يأخذ على قراءة العلم؟ فشعر فيما ظهر لي أني إنما سألته عن ابن أخي ابن وهب، فقال لي: جائز، عافاك الله، حلال أن لا أقرأ لك ورقة إلا بدرهم، ومن أخذني أن أقعد معك طول النهار، وأدع ما يلزمني من أسبابي، ونفقة عيالي؟!

---

(١) ج ١٢/٦٩.
(٢) ج ١٢/٢٥٩ ـ ٢٦٠.
(٣) ج ١٢/٣١٣.
(٤) ج ١٢/٣٢٢ ـ ٣٢٣.

قال الذهبي: هذا الذي قاله ابن عبدالحكم متوجه في حق متسبب يفوته الكسب والاحتراف لتعوّقه بالرواية لما قال علي بن بيان الرزاز الذي تفرد به بعلو جزء ابن عرفة، فكان يطلب على تسميعه ديناراً: أنتم إنما تطلبون العلو، وإلا فاسمعوا الجزء من أصحابي، ففي الدرب جماعة سمعوه مني، فإنْ كان الشيخ عسراً ثقيلًا لا شغل له، وهو غني، فلا يُعطي شيئاً والله الموفق[1].

❑ سمعت البخاري يقول: خرجت إلى آدم ابن أبي إياس فتخلفت عني نفقتي، حتى جعلتُ أتناول الحشيش، ولا أخبرُ أحداً. فلما كان اليوم الثالث، أتاني آتٍ لم أعرفه، فناولني صرة دنانير، وقال: أنفقْ على نفسك[2].

❑ قال: وسمعته يقول: كنت أستغل كل شهر خمس مئة درهم، فأنفقت كل ذلك في طلب العلم، فقلت: كم بين مَنْ يُنفق على هذا الوجه، وبين من كان خلواً من المال، فجمع وكسب بالعلم، حتى اجتمع له. فقال أبو عبدالله: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ [الشورى: ٣٦][3].

❑ بعث الأمير خالد بن أحمد الذهلي والي بخارى إلى محمد بن إسماعيل أن أحمل إليّ كتاب (الجامع) و(التاريخ) وغيرهما لأسمع منك. فقال لرسوله: أنا لا أذل العلم، ولا أحمله إلى أبواب الناس. فإنْ كانت لك إلي شيء منه حاجة، فاحضر في مسجدي، أو في داري. وإن لم يعجبك هذا فإنك سلطان، فامنعني من المجلس ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة، لأني لا أكتم العلم، لقول النبي ﷺ: «**من سأل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار**» فكان سبب الوحشة بينهما هذا[4].

❑ كان سببُ منافرة أبي عبدالله البخاري أنّ خالد بن أحمد الذهلي الأمير خليفةَ الطاهرية ببخارى سأل أن يحضر منزله فيقرأ (الجامع) و(التاريخ)

---

(١) ج ١٢/٤٤٨.
(٢) ج ١٢/٤٤٩.
(٣) ج ١٢/٤٦٤.
(٤) ج ١٢/٤٦٥.

على أولاده، فامتنع عن الحضور عنده، فراسَله بأن يعقد مجلساً لأولاده، لا يحضره غيرهم، فامتنع وقال: لا أخصُّ أحداً. فاستعان الأمير بحُريث بن أبي الورقاء وغيره، حتى تكلموا في مذهبه، ونفاه عن البلد فدعا عليهم، فلم يأت إلا شهر حتى ورد أمر الطاهرية، بأن ينادى على خالد في البلد، فنودي عليه على أتان. وأما حُريث فإنه ابتلي بأهله، فرأى فيها ما يُجَل عن الوصف. وأما فلان، فابتلي بأولاده، وأراه الله فيهم البلايا[١].

❑ ورُوي عن الشافعي أنه قال للربيع: لو أَمْكَنني أن أُطعِمَك العلمَ لأطعمتك[٢].

❑ وقال أبو نعيم الحافظ: كان صاحبُ مهدي بن رستم صاحب ضياع وثروة، أنفق على أهل العلم ثلاث مئة ألف درهم[٣].

❑ عن عبد ربه بن سليمان، قال: كتبت لي أم الدرداء ـ يعني الصغرى ـ في لَوْحِي: اطلبوا العلم صغاراً، تعملوا به كباراً، فإن لكل حاصد ما زرع[٤].

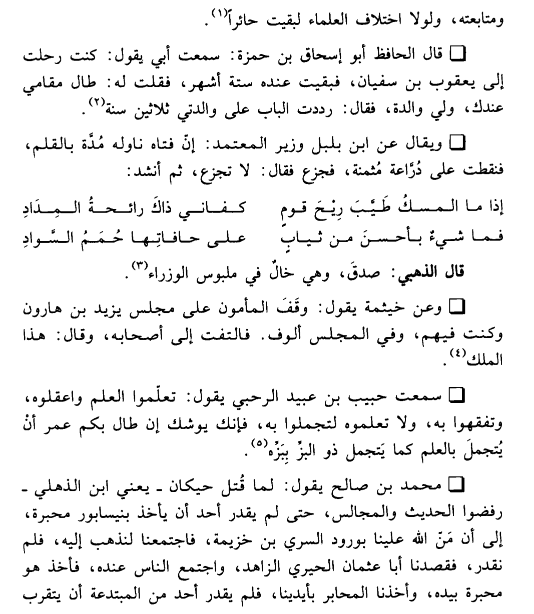
❑ قال لقمان بن يوسف: أقام ابن عبدوس سبع سنين يدرس، لا يخرج إلا لجمعة[٥].

❑ سمعت النجاد، سمعت عبدالله بن أحمد يقول: لما ورد علينا أبو زرعة، نزل عندنا، فقال لي أبي: يا بنَي! قد اعتضت بنوافلي مذاكرة هذا الشيخ[٦].

❑ قال أبو زرعة البسطامي: ما وجدت شيئاً أشد علي من العلم

---

(١) ج ٥٨٩/١٢.
(٢) ج ٥٩٧/١٢ ـ ٥٩٨.
(٣) ج ٦١٥/١٢.
(٤) ج ٦٣/١٣.
(٥) ج ٦٨/١٣.
(٦) ج ٦٨/١٣.



ومتابعته، ولولا اختلاف العلماء لبقيت حائراً(١).

❑ قال الحافظ أبو إسحاق بن حمزة: سمعت أبي يقول: كنت رحلت إلى يعقوب بن سفيان، فبقيت عنده ستة أشهر، فقلت له: طال مقامي عندك، ولي والدة، فقال: رددت الباب على والدتي ثلاثين سنة(٢).

❑ ويقال عن ابن بلبل وزير المعتمد: إنّ فتاه ناوله مُدَّة بالقلم، فنقطت على دُرَّاعة مُثمنة، فجزع فقال: لا تجزع، ثم أنشد:

إذا ما المسكُ طَيَّبَ رِيْحَ قوم ... كفاني ذاكَ رائحةُ المِدَادِ

فما شيءٌ بأحسنَ من ثيابٍ ... على حافاتِها حُمَمُ السَّوادِ

قال الذهبي: صدقَ، وهي خالٌ في ملبوس الوزراء(٣).

❑ وعن خيثمة يقول: وقَفَ المأمون على مجلس يزيد بن هارون وكنت فيهم، وفي المجلس ألوف. فالتفت إلى أصحابه، وقال: هذا الملك(٤).

❑ سمعت حبيب بن عبيد الرحبي يقول: تعلّموا العلم واعقلوه، وتفقهوا به، ولا تعلموه لتجملوا به، فإنك يوشك إن طال بكم عمر أنْ يُتجملَ بالعلم كما يَتجمل ذو البزِّ بِبَزِّه(٥).

❑ محمد بن صالح يقول: لما قُتل حيكان ـ يعني ابن الذهلي ـ رفضوا الحديث والمجالس، حتى لم يقدر أحد أن يأخذ بنيسابور محبرة، إلى أن مَنّ الله علينا بورود السري بن خزيمة، فاجتمعنا لنذهب إليه، فلم نقدر، فقصدنا أبا عثمان الحيري الزاهد، واجتمع الناس عنده، فأخذ هو محبرة بيده، وأخذنا المحابر بأيدينا، فلم يقدر أحد من المبتدعة أن يتقرب

(١) ج ١٨١/١٣.
(٢) ج ٢٠١/١٣.
(٣) ج ٢٤٠/١٣.
(٤) ج ٢٤١/١٣ ـ ٢٤٢.
(٥) ج ٦٤٦/١٣.

منا، فخرج السري فأملى علينا، وابن خزيمة يَنْتَخِب[1].

❑ سمعت عبدالرحمٰن بن أبي حاتم يقول: كنا بمصر سبعة أشهر، لم نأكل فيها مَرَقَةً، كلُّ نهارِنا مُقَسَّم لمجالس الشيوخ، وبالليل: النسخ والمقابلة. قال: فأتينا يوماً أنا ورفيق لي شيخاً، فقالوا: هو عليل، فرأينا في طريقنا سمكة أعجبتنا، فاشتريناه، فلما صِرنا إلى البيت، حَضَرَ وقتُ مجلس، فلم يمكنا إصلاحه، ومضينا إلى المجلس، فلم نزل حتى أتى عليه ثلاثةُ أيام، وكاد يتغير فأكلناه نِيْئاً، لم يكن لنا فراغ أَنْ نُعطيه من يشويه. ثم قال: لا يُستطاع العلم براحة الجسد[2].

❑ وبلغنا عن عثمان الدارمي، أنه قال له رجل كبير يحسده: ماذا أنت لولا العلم؟ فقال له: أردتَ شيناً فصار زيناً[3].

❑ وقال غفيره: كان ابن أبي الدنيا إذا جالس أحداً، إنْ شاء أضحكه، وإن شاء أبكاه في آن واحد لتوسعه في العلم والأخبار[4].

❑ ولما سمع أبو بكر الإسماعيلي بموت ابن الضريس ـ وكان يَوَدُّ أن يرحل إليه ـ صاح، ولطم، وقال لأهله: منعتموني من الرحلة إليه، قال: فرّقوا وسفّروني مع خالي إلى الحسن بن سفيان[5].

❑ قال يحيى الكانشي: أنفق يحيى بن عمر الأندلسي شيخ المالكية في طلب العلم ستة آلاف دينار[6].

❑ حدثنا عبدالرحمٰن بن يزيد بن جابر قال: رأيت في المقسلاط صنماً من نحاس، إذا عطش، نزل فشرب. ثم قال البوشنجي: ربما تكلمت

---

(١) ج ٢٦٦/١٣.
(٢) ج ٣٢٤/١٣.
(٣) ج ٤٠٠/١٣.
(٤) ج ٤٥٠/١٣.
(٥) ج ٤٦٣/١٣.
(٦) ج ٥٨٥/١٣ ـ ٥٨٦.

العلماء على سبيل تفقدهم مقدار أفهام حاضريهم، تأديباً لهم، وتنبيهاً على العلم وامتحاناً لأوهامهم، فهذا ابن جابر، وهو أحد علماء الشام، وله كتب في العلم، يقول هذا، والمقسلاط: موضع بدمشق بسوق الدقيق، يريد أن الصنم لا يعطش، ولو عطش نزل فشرب فينفي عنه النزول والعطش[١].

❑ لما ولد إمام النحو ثعلب سنة مئتين، وكان يقول: ابتدأت بالنظر وأنا ابن ثماني عشرة سنة، ولما بلغت خمساً وعشرين سنة، ما بقي علي مسألةٌ للفراء، وسمعت من القواريري مئة ألف حديث[٢].

❑ وكان أحمد بن سيار قد حَمَل كتب الشافعي إلى مرو، وأُعجب بها الناس، فأراد عبدان أن ينسخها، فلم يُعره أحمد، فباع ضيعة له (بجنوجرد)، سار إلى مصر، وحصّل الكتب على الوجه وأكثر، فدخل أحمد بن سيار عليه مسلماً ومهنئاً واعتذر، فقال: لا تَعْتَذِرْ، فإنّ لك عليّ مِنَّةً في ذلك، فلو دفعت إليّ الكتب لما رحلت إلى مصر[٣].

❑ عن الجنيد قال: ما أخرج الله إلى الأرض علماً وجعل للخلق إليه سبيلاً، إلا وقد جعل لي فيه حظّاً[٤].

❑ حدثنا أبو الحسن الصفار الفقيه قال: كنا عند الحسن بن سفيان، وقد اجتمع إليه طائفة من أهل الفضل، ارتحلوا إليه فخرج يوماً فقال: اسمعوا ما أقول لكم قبل الإملاء: قد علمنا أنكم من أبناء النعم، هجرتم الوطن، فلا يخطرن ببالكم أنكم رضيتم بهذا التجشم للعلم حقاً، فإني أحدثكم ببعض ما تحملته في طلب العلم: ارتحلت من وطني فاتفق حصولي بمصر في تسعة من أصحاب طلبة العلم، وكنا نختلف إلى شيخ أرفع أهل عصره في العلم منزلة، فكان يُملي علينا كل يوم قليلاً حتى خَفَتِ النفقة، وبعنا أثاثنا، فطوينا ثلاثاً، وأصبحنا لا حِرَاك بنا، فأحْوَجت الضرورة

---

(١) ج ١٤/٥.
(٢) ج ١٤/١٤.
(٣) ج ١٤/٦٧.
(٤) ج ١٤/١٦١ ـ ١٦٢.

إلى كشف قناع الحشمة، وبذل الوجه، فلم تسمخ أنفسنا، فوقع الاختيار على قرعة فوقعت علي، فتحيّرت وعدلت، فصليت ركعتين، ودعوت فلم أفرُغ حتى دخل المسجد شابٌّ معه خادم، فقال: من منكم الحسن بن سفيان؟ قلت: أنا، قال: إنّ الأميرَ طولون يقرئكم السلام ويعتذر من الغفلة عن تَفَقُّدِ أحوالكم، وقد بعث بهذا، وهو زائرُكم غداً، ووضع بين يدي كل واحد مائة دينار، فتعجبنا وقلنا: ما القصة؟ قال: دخلت عليه بكرة فقال: أُحبّ أن أخلوَ اليوم فانصرفنا، فبعد ساعة طلبني فأتيته، فإذا به يده على خاصرته لوجع مُمِضٍ اعتراه، فقال لي: تعرف الحسن بن سفيان وأصحابه؟ قلت: لا، قال: اقصد المسجد الفلاني، واحمل هذه الصرر إليهم، فإنهم منذ ثلاثة أيام جياع، ومَهِّد عذري لديهم. فسألته، فقال: انفردت فنمت، فرأيت فارساً في الهواء في يده رمح، فنزل إلى باب هذا البيت، ووضع سافلة رمحه على خاصرتي، قال: قم فأدرك الحسن بن سفيان وأصحابه، قم فأدركهم، فإنهم منذ ثلاث جياع في المسجد الفلاني. فقلت له: من أنت؟ قال: أنا رضوان صاحبُ الجنة، فمنذ أصاب رمحُه خاصرتي أصابني وجع شديد، فعجّل إيصال هذا المال إليهم ليزول هذا الوجع عني.

قال الحسن: فعجبنا وشكرنا الله، وخرجنا تلك الليلة من مصر لئلا نشتهر، وأصبح كل واحد منا واحدَ عصره، وقريع دهره في العلم والفضل.

قال: فلما أصبح الأمير طولونِ فأحس بخروجنا، أمر بابتياع تلك المحلة، ووقفها على المسجد، وعلى من ينزل به من الغرباء وأهل الفضل نفقةً له، لئلا تختل أمورُهم وذلك كلُّه من قوة الدين وصفاء العقيدة[1].

❑ عن ابن خزيمة يقول: كنت أرى عبدالله بن شيرويه يناظر وأنا صبي، فكنت أقول: تُرى! أَتَعَلَّمُ مثلَ ما تَعَلَّم ابن شيرويه قط[2].

---

(١) ج ١٦٧/١٤.

(٢) ج ٢١٥/١٤.

❑ قال القاضي عياض: كان يقول: إني أتكلم في تسعة أعشار قياس العلم[1].

❑ سمعت أبا العباس البكري يقول: جمعت الرحلةُ بين ابن جرير، وابن خزيمة، ومحمد بن نصر المروي، ومحمد بن هارون الروياني بمصر، فأَرْمَلوا ولم يبقَ عندهم ما يقوتهم، وأضرَّ بهم الجوع، فاجتمعوا ليلة في منزل كانوا يأوون إليه فاتفق رأيهم على أن يستهموا ويضربوا القرعة فمن خرجت عليه القرعة سأل (لأصحابه الطعام)، فخرجت القرعة على ابن خزيمة، فقال (لأصحابه): أمهلوني حتى أصلي صلاة الخِيرَة، قال: فاندفع في الصلاة، فإذا هم بالشموع وخَصِيٍّ من قبل والي مصر يدق الباب، ففتحوا، فقال: أيكم محمد بن نصر؟ فقيل: هو ذا.

فأخرج صرة فيها خمسون ديناراً، فدفعها إليه ثم قال: وأيكم محمد بن جرير؟ فأعطاه خمسين ديناراً، وكذلك للروياني، وابن خزيمة، ثم قال: إن الأمير كان قائلاً بالأمس، فرأى في المنام أن المحامد جياع قد طووا كشحهم، فأنفذ أليكم هذه الصرر، وأقسم عليكم: إذا نفدت، فابعثوا إلي أحدكم[2].

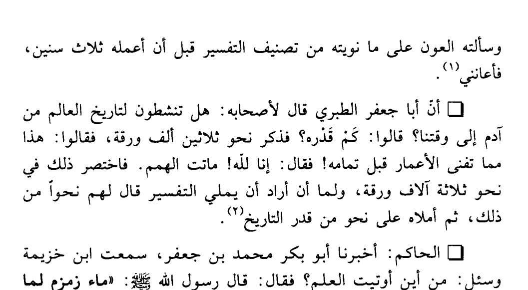
❑ قال الخطيب: سمعت علي بن عبيدالله اللغوي يحكي: أن محمد بن جرير مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم منها أربعين ورقة[3].

❑ قال الخطيب: وبلغني عن أبي حامد أحمد بن أبي طاهر الإسفراييني الفقيه أنه قال: لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل تفسير محمد بن جرير لم يكن كثيراً[4].

❑ وحدثني هارون بن عبدالعزيز قال: قال أبو جعفر: استخرت الله

---

(١) ج ١٤/٢٧١.
(٢) ج ١٤/٢٧٢.
(٣) ج ١٤/٢٧٢.
(٤) ج ١٤/٢٧٤.



وسألته العون على ما نويته من تصنيف التفسير قبل أن أعمله ثلاث سنين، فأعانني(١).

❑ أنّ أبا جعفر الطبري قال لأصحابه: هل تنشطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا؟ قالوا: كَمْ قَدْره؟ فذكر نحو ثلاثين ألف ورقة، فقالوا: هذا مما تفنى الأعمار قبل تمامه! فقال: إنا للّه! ماتت الهمم. فاختصر ذلك في نحو ثلاثة آلاف ورقة، ولما أن أراد أن يملي التفسير قال لهم نحواً من ذلك، ثم أملاه على نحو من قدر التاريخ(٢).

❑ الحاكم: أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر، سمعت ابن خزيمة وسئل: من أين أوتيت العلم؟ فقال: قال رسول الله ﷺ: **«ماء زمزم لما شرب له»** وإني لما شربت سألت الله علماً نافعاً(٣).

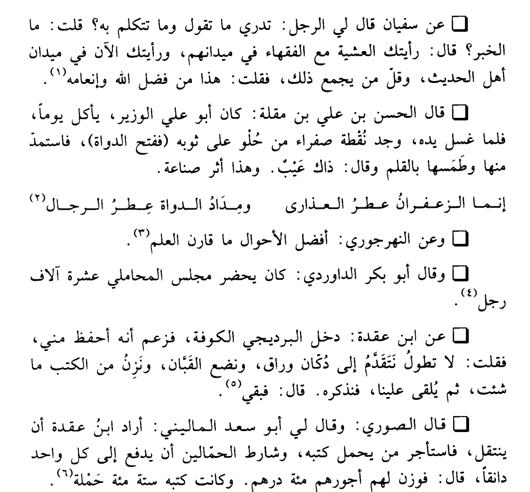
❑ وروي عن أبي العباس السراج: أنه أشار إلى كتب له فقال: هذه سبعون ألف مسألة، ما نفضت عنها الغبار مذ كتبتها(٤).

❑ قال ابن أبي ذهل: سمعت أبا العباس الدغولي يقول: أربع مجلدات لا تفارقني في السفر، والحضر، وإذا خرجت من البلد: كتاب المزني، وكتاب (العين)، (تاريخ البخاري) وكتاب (كليلة ودمنة)(٥).

❑ أبو جعفر الطحاوي انتهت إليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة بمصر، أخذ العلم عن أبي جعفر بن أبي عمران، وأبي حازم وغيرهما، وكان شافعياً يقرأ على أبي إبراهيم المزني، فقال له يوماً: والله لا جاء منك شيء، فغضب أبو جعفر من ذلك وانتقل إلى ابن عمران، فلما صنف مختصره، قال: رحم الله أبا إبراهيم: لو كان حياً لكفر عن يمينه(٦).

---

(١) ج ١٤/٢٧٤ ـ ٢٧٥.
(٢) ج ١٤/٣٧٠.
(٣) ج ١٤/٣٩٢.
(٤) ج ١٤/٥٦٠.
(٥) ج ١٥/٢٩.
(٦) ج ١٥/٣٠.



❑ عن سفيان قال لي الرجل: تدري ما تقول وما تتكلم به؟ قلت: ما الخبر؟ قال: رأيتك العشية مع الفقهاء في ميدانهم، ورأيتك الآن في ميدان أهل الحديث، وقلّ من يجمع ذلك، فقلت: هذا من فضل الله وإنعامه[١].

❑ قال الحسن بن علي بن مقلة: كان أبو علي الوزير، يأكل يوماً، فلما غسل يده، وجد نُقْطة صفراء من حُلْو على ثوبه (ففتح الدواة)، فاستمدّ منها وطَمَسها بالقلم وقال: ذاك عَيْبٌ. وهذا أثر صناعة.

إنما الزعفرانُ عطرُ العذارى ومِدَادُ الدواة عِطرُ الرجال[٢]

❑ وعن النهرجوري: أفضل الأحوال ما قارن العلم[٣].

❑ وقال أبو بكر الداوردي: كان يحضر مجلس المحاملي عشرة آلاف رجل[٤].

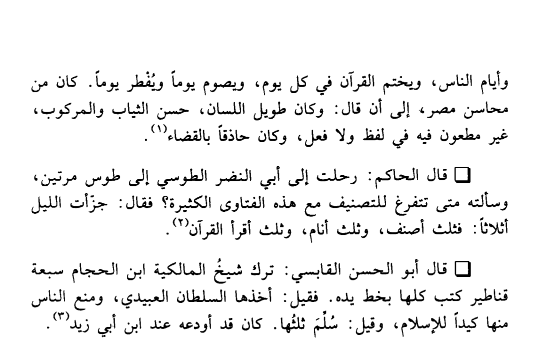
❑ عن ابن عقدة: دخل البرديجي الكوفة، فزعم أنه أحفظ مني، فقلت: لا تطولُ نَتَقَدَّمُ إلى دُكّان وراق، ونضع القَبَّان، ونَزِنُ من الكتب ما شئت، ثم يُلقى علينا، فنذكره. قال: فبقي[٥].

❑ قال الصوري: وقال لي أبو سعد الماليني: أراد ابنُ عقدة أن ينتقل، فاستأجر من يحمل كتبه، وشارط الحمّالين أن يدفع إلى كل واحد دانقاً، قال: فوزن لهم أجورهم مئة درهم. وكانت كتبه ستة مئة حَمْلة[٦].

❑ ذكره ابن زولاق ـ وكان من أصحابه ـ فقال: كان أبو زيد محمد بن أحمد بن الحداد تقياً متعبداً، يُحسن علوماً كثيرة: علم القرآن، وعلم الحديث، والرجال، والكنى، واختلاف العلماء والنحو واللغة والشعر

---

(١) ج ١٥/٢٢٦.
(٢) ج ١٥/٢٢٣.
(٣) ج ١٥/٢٦٠.
(٤) ج ١٥/٣٤٤ ـ ٣٤٥.
(٥) ج ١٥/٣٤٨.
(٦) ج ١٥/٤٤٧.



وأيام الناس، ويختم القرآن في كل يوم، ويصوم يوماً ويُفْطر يوماً. كان من محاسن مصر، إلى أن قال: وكان طويل اللسان، حسن الثياب والمركوب، غير مطعون فيه في لفظ ولا فعل، وكان حاذقاً بالقضاء[١].

☐ قال الحاكم: رحلت إلى أبي النضر الطوسي إلى طوس مرتين، وسألته متى تتفرغ للتصنيف مع هذه الفتاوى الكثيرة؟ فقال: جزّأت الليل أثلاثاً: فثلث أصنف، وثلث أنام، وثلث أقرأ القرآن[٢].

☐ قال أبو الحسن القابسي: ترك شيخُ المالكية ابن الحجام سبعة قناطير كتب كلها بخط يده. فقيل: أخذها السلطان العبيدي، ومنع الناس منها كيداً للإسلام، وقيل: سُلِّمَ ثلثُها. كان قد أودعه عند ابن أبي زيد[٣].

☐ قال الإمام يحيى بن محمد العنبري: العالمُ المختار أن يرجع إلى حسن حال، فيأكل الطيب والحلال، ولا يكسب بعلمه المال، ويكون علمه له جمال، وما له من الله منٌّ عليه وإفضال[٤].

☐ قال الحاكم: كان أحمد بن محمد الطرائف صدوقاً. قال لي: أقمتُ ببغداد سنة أربع وثمانين ومئتين على التجارة فلم أسمع بها شيئاً[٥].

قال الذهبي: كان أحمد بن عون الله القرطبي طويل الروح على الطلبة، يسمعهم عامة نهاره، وله قِصصٌ مع أهل الأهواء[٦].

☐ وقال العتيقي: سمعت أبا الفضل الزهوي يقول: حضرت مجلس الفيرابي وفيه عشرة آلاف لم يبق منهم غيري، وجعل يبكي[٧].

---

(١) ج ١٥/٤٩١.
(٢) ج ١٥/٥٠٦.
(٣) ج ١٥/٥٣٤.
(٤) ج ١٥/٥٢٠.
(٥) ج ١٦/٣٩٠.
(٦) ج ١٦/٣٩٣.
(٧) ج ١٦/٤٣٣.

❑ سمعت أبا حفص بن شاهين، يقول: حسبت ما اشتريت به الحبر إلى هذا الوقت، فكان سبع مئة درهم. قال الداوودي: وكنا نشتري الحبر أربعة أرطال بدرهم، قال: وكتب أبو حفص بعد ذلك زماناً[١]:

سأجعل لي النعمان في الفقهِ قُدوةً ... وسفيانَ في نقلِ الأحاديث سَيِّدا
وفي ترك ما لم يعنني عن عقيدتي ... سَأَتْبَعُ يعقوبَ العُلا ومحمّدا
وأجعلُ دَرْسي من قراءةِ عاصمٍ ... وحَمْزَةَ بالتحقيق دَرْساً مؤكدا
وأجعل في النحو الكسائيَّ قُدوةً ... ومن بعده الفراءَ ما عِشتُ سَرْمدا[٢]

❑ عن محمد بن عمران المرزباني يقول: كان في داري خمسون ما بين لِحَافٍ ودَوَاجٍ مُعَدةٌ لأهل العلم الذين يبيتون عندي[٣].

❑ وبلغنا عن أبي محمد البافي الفقيه، أنه كان يقول: إذا حضر القاضي أبو الفرج المعافى فقد حضرتِ العلومُ كلها[٤].

❑ قال الخطيب: وحدثني القاضي أبو حامد الدولي، قال: كان أبو محمد البافي، يقول: لو أوصى رجلٌ بثلثِ ماله أن يدفع إلى أعلم أناس لوجب أن يدفع إلى المعافى بن زكريا[٥].

❑ أنشدنا عيسى بن علي لنفسه:

رُبّ ميتٍ صار بالعلم حياً ... ومُبَقًّى قد حازَ جَهْلاً وَغيَاً
فاقتنوا العِلم كيْ تنالوا خُلوداً ... لا تَعُدُّوا الحياةَ في الجهل شَيَّا[٦]

❑ يقول ابن جني:

---

(١) ج ١٦/٤٣٨ ـ ٤٣٩.
(٢) ج ١٦/٤٤٨.
(٣) ج ١٦/٥٤٥.
(٤) ج ١٦/٥٤٥.
(٥) ج ١٦/٥٥٠.
(٦) ج ١٧/١٨.

فإنْ أُصبِحُ بلا نسبِ فعلمي في الوَرى نسبي
على أني أؤولُ إلى قُرُوم سادةٍ نُجُبِ
قياصرةٍ إذا نطقوا أَرَمَّ الدَّهرُ ذو الخُطَبِ
أولئك دعا النبيُّ لهم كفى شَرَفاً دُعاءُ نبي[1]

❑ الجرجاني صاحب تلك الأبيات الفائقة:

يقولون لي فيك انقباضٌ وإنما رأَوا رجلاً عن مَوْقف الذُلِّ أحجما
أرى الناس من دَانهم هانَ عندهم ومن أكرمته عزةُ النفسِ أُكْرِما
وما زِلتُ منحازاً بعرضي جانباً من الذّمِّ أعتدُّ الصّيانةَ مَغْنَما
إذا قيلَ: هذا مشربٌ قلت: قد أرى ولكنَّ نفسَ الحُرِّ تحتملُ الظما
وما كُل برقٍ لاح لي يستفزُّني ولا كلُّ أهلِ الأرضِ أرضاه مُنْعما
ولم أقضِ حقَّ العلم إنْ كانَ كلّما بدا طمعٌ صَيَّرْتُه لي سلّما
ولم أَبْذِل في خدمة العلم مُهْجَتي لأَخْدُم من لاقيتُ لكن لأُخْدَما
أأشقى به غرساً وأجنيه ذلّةً إذن فاتّباعُ الجهل قد كان أَحْزَما
ولو أنّ أهلَ العلم صانوه صانَهم ولو عظَّمُوه في النفوسِ تَعظَّما
ولكن أذلُّوه جِهَاراً ودنّسوا مُحيّاهُ بالأطماعِ حتى تجهّما[2]

❑ قال أبو الحسين أحمد بن فارس الرازي:

إذا كنتَ تُؤذي بحرِّ المصيفِ ويُبْسِ الخريفِ وبَرْدِ الشّتا
ويُلهيك حُسْنُ زمانِ الربيعِ فأخْذُك للعلمِ قل لي متى[3]؟

❑ قال التنوخي: قال لي أبو إسحاق الطّبري: من قال: إن أحداً أنفق على أهل العلم مئة ألف دينار، فقد كذب غير أبي محمد بن الأكفاني[4].

---

(١) ج ١٧/٢٠ ـ ٢١.
(٢) ج ١٧/١٠٦.
(٣) ج ١٧/١٥٢.
(٤) ج ١٧/٤٨١ ـ ٤٨٢.

□ وكان يحيى بن عمار السجستاني مفوّهاً، حسن الموعظة، رأساً في التفسير، أكمل التفسير على المنبر في سنة اثنتين وتسعين وثلاث مئة، ثم افتتح ختمة أخرى فمات وهو يفسّر في سورة القيامة، وعاش تسعين سنة[1].

□ عن يحيى بن عمّار يقول: العلوم خمسةٌ: علم هو حياة الدّين وهو علم التوحيد، وعلمٌ هو قوتُ الدين وهو العظة والذّكر، وعلمٌ هو دواءُ الدين وهو الفقه، وعلمٌ هو داء الدين وهو أخبار ما وقع بين السلف، وعلم هو هلاك الدين وهو الكلام.

قال الذهبي: وعلمُ الأوائل[2].

□ قال الكتاني: ذُكر أن ابن الميداني كتب بمائة رطل حبر، احترقت كتبه وجدّدها[3].

□ ابن بشكوال: حدّثنا ابن عتّاب، عن أبيه قال: كنت أرى القاضي ابن بشر في المنام في هيئته، فأسلّم عليه، وأدري أنه ميّت، فيقول: صِرْت إلى خيرٍ ويسرٍ بعدَ شدة. فكنتُ أقول له في فضل العلم، فيقول: ليس هذا العلم، ليس هذا العلم ـ يشير إلى المسائل ـ ويذهب إلى أنّ الذي نفعها علم القرآن والحديث[4].

□ قال أبو بكر الخطيب: حدّثني أحمد بن غانم ـ وكان صالحاً ـ قال: نقلت البرقاني من بيته، فكان معه ثلاثةٌ وستون سفطاً وصندوقاً، كلّ ذلك مملوءاً كتباً[5].

□ أُسر بشرى بن مسيس الرومي من أرض الروم وهو أمرد، فحكى

---

(١) ج ١٧/٤٧٢.
(٢) ج ١٧/٥٠٠.
(٣) ج ١٧/٤٧٤.
(٤) ج ١٧/٤٦٧.
(٥) ج ١٧/٤٥٨.

قال: أهداني بعض بني حمدان إلى فاتن الأمير فأدّبني، وأسمعني، ثم ورد أبي إلى بغداد سرّاً ليتلطّف في أخذي، فلما رآني على تلك الصفة من الإسلام والاشتغال بالعلم، يئس منّي ورجع(١).

❑ أن الأمير مجاهداً العامري وجّه إلى أبي غالب إذْ غلب على مرسية ألف دينار على أن يزيد في ترجمة هذا الكتاب: «مما ألفت لأبي الجيش مجاهد العامري»، فردّ الدنانير، ولم يفعل، وقال: لو بُذلت لي الدنيا على ذلك ما فعلت، ولا استجزت الكذب، فإني لم أجمعه له خاصة(٢).

❑ قال إسحاق: كنت يوماً عند أبي نصر السجزيِّ، فدقّ الباب، فقمت ففتحت، فدخلت امرأة وأخرجت كيساً فيه ألف دينار، فوضعته بين يدي الشيخ، وقالت: أنفقها كما ترى! قال: ما المقصود؟ قال: تتزوجني ولا حاجة لي في الزّوج، لكن لأخدمك. فأمر بأخذ الكيس، وأن تنصرف، فلما انصرفت، قال: خرجت من سجستان بنيّة طلب العلم، ومتى تزوجت، سقط عني هذا الاسم وما أُوْثر على ثواب طلب العلم شيئاً.

قال الذهبي: كأنه يريد متى تزوج للذهب، نقص أجره، وإلا فلو تزوّج في الجملة، لكان أفضل، ولما قدح ذلك في طلب العلم، بل يكون قد عمل بمقتضى العلم، لكنه كان غريباً، فخاف العيلة، وأن يتفرّق عليه حاله عن الطلب(٣).

❑ وقيل: إن القاضي الماوردي لم يظهر شيئاً من تصنيفه في حياته، وجمعها في موضع، فلما دَنَتْ وفاته، قال لمن يثق به: الكتُب التي في المكان الفلاني كلها تصنيفي، وإنما لم أظهرها لأني لم أجد نية خالصة، فإذا عاينت الموت، ووقعت في النزع، فاجعل يدك في يدي، فإنْ قَبَضْتُ عليها وعصرتها، فاعلم أنه لم يقبل مني شيء منها، فاعمد إلى الكتب وألقها في دجلة، وإن بسطت يدي فاعلم أنها قبلت.

---

(١) ج ٥٨٥/١٧.
(٢) ج ٦٥٥/١٧ ـ ٦٥٦.
(٣) ج ٦٦/١٨ ـ ٦٧.

❑ قال الرجل: فلما احتضر، وضعت يدي في يده، فبسطها، فأظهرت كتبه[1].

❑ ومن الأبيات المنسوبة للماوردي:

وفي الجهلِ قبل الموتِ موتٌ لأهلِه	فأجسادُهم دونَ القبورِ قبورُ
وإنَّ امرءاً لم يَحْيِ بالعلم صدرُه	فليس له حتى النشور نشورُ[2]

❑ قال لي الإمام أبو محمد عبدالله بن محمد ـ يعني والد أبي بكر بن العربي ـ: أخبرني أبو محمد بن حزم أنّ سبب تعلمه الفقه أنه شهد جنازة، فدخل المسجد، فجلس، ولم يركع، فقال له رجل: قم فصلِّ تحية المسجد. وكان قد بلغ ستاً وعشرين سنة، قال: فقمت وركعت، فلما رجعنا من الصلاة على الجنازة، دخلت المسجد، فبادرت بالركوع، فقيل لي: اجلس اجلس، ليس ذا وقت صلاة ـ وكان بعد العصر ـ قال: فانصرفت وقد حزنت، وقلت للأستاذ الذي رباني: دلني على دار الفقيه أبي عبدالله بن دحون. قال: فقصدته، وأعلمته بما جرى فدلني على «موطأ» مالك، فبدأت به عليه، وتتابعت قراءتي عليه وعلى غيره نحواً من ثلاثة أعوام، وبدأت بالمناظرة[3].

❑ يقول ابن حزم لما أحرق المعتصم بن عباد كتبه:

فإنْ تحرقوا القرطاسَ لا تحرقوا الذي	تَضَمَّنه القرطاسُ بل هو في صدري
يسيرُ حيث استقلت ركائبي	وينزلُ إنْ أنزل ويُدفن في قبري
دعوني من إحراق رَقٍّ وكاغدٍ	وقولوا بعلْمٍ كي يرى الناس مَنْ يدري
وإلا فعودوا في المكاتب بَدْأَةً	فكم دون ما تبغون للّه من سِتْرِ

(١) ج ١٨/٦٦.
(٢) ج ١٨/١٩٩.
(٣) ج ١٨/٢٠٥.

كذاك النّصارى يحرِقُون إذا علَتْ ... أكُفهم القرآنَ في مُدُنِ الثّغْرِ[١]

❑ ولابن حزم:

مُناي من الدنيا علومٌ أبُثُّها ... وأنشرُها في كل بادٍ وحاضرِ
دعاءٌ إلى القرآن والسننِ التي ... تناسى رجالٌ ذِكْرَها في المحاضرِ
وألزمُ أطرافَ الثغور مجاهداً ... إذا هيعةٌ ثارتْ فأوّلُ نافرِ
لألقى حِمامي مُقْبلاً غير مدبرِ ... بسُمرِ العوالي والرِّقاقِ البواترِ
كفاحاً مع الكفار في حَوْمَة الوغى ... وأكرمُ موتٍ للفتى قتلُ كافرِ
فيا ربِّ لا تجعل حمامي بغيرِها ... ولا تجْعلني من قَطينِ المقابرِ[٢]

❑ ومن شعره أيضاً:

أنا الشمسُ في جوِّ العلوم منيرةٌ ... ولكنَّ عيبي أنَّ مطلعي الغَرْبُ
ولو أنني من جانبِ الشرقِ طالعٌ ... لجدَّ على ما ضاعَ من ذكري النَّهْبُ
ولي نَحْوَ أكنافِ العراق صبابةٌ ... ولا غروَ أن يستوحشَ الكَلِفُ الصَّبُّ
فإنْ يُنْزِلِ الرحمٰنُ رَحْليَ بينهم ... فحينئذٍ يبدو التَّأسُّفُ والكَرْبُ
هنالِك يُدْرى أن للعبد قِصَّةً ... وأنَّ كسادَ العلمِ آدتُه القُرْبُ[٣]

❑ قال أبو حفص الزهراوي: شددت ثمانية أحمال كتب لأنقلها إلى مكان، فما تم حتى انتهبها البربر[٤].

❑ أن الخطيب البغدادي ذكر أنه لما حجّ شرب من ماء زمزم ثلاث شربات، وسأل الله ثلاث حاجات، أن يُحدث بـ«تاريخ بغداد» بها، وأن يُملي الحديث بجامع المنصور، وأن يُدفن عند بشر الحافي، فقضيت له الثلاث[٥].

---

(١) ج ٢٠٦/١٨.
(٢) ج ٢٠٨/١٨ ـ ٢٠٩.
(٣) ج ٢٢٠/١٨.
(٤) ج ٢٧٩/١٨.
(٥) ج ٢٨١/١٨.

❑ كان الخطيب يقول: من صنَّفَ فقد جعل عقله على طَبَقٍ يعرضه على الناس[1].

❑ أنشدنا السّلفي لنفسه:

تصانيفُ ابن ثابتٍ الخطيب ... ألذُّ من الصِّبا الغضِّ الرطيبِ
يراها إذْ رواها مَنْ حَوَاها ... رياضاً للفتى اليَقِظِ اللبيبِ
ويأخذُ حُسْنُ ما قد صاغ منها ... بِقَلْبِ الحافِظِ الفَطِنِ الأريبِ
فأيَّةُ راحةٍ ونعيمِ عيشي ... يُوازي كَتْبَها بلْ أيُّ طيبِ[2]

❑ فقال الحسن بن علي الوخشيّ يوماً: رحلت، وقاسيت الذلّ والمشاق، ورجعت إلى وخش وما عرف أحد قدري، فقلت: أموت ولا ينتشر ذكري، ولا يَترحّم أحد علي فسهّل الله، ووفّق نظام الملك حتّى بنى هذه المدرسة وأجلسني فيها أحدث: لقد كنت بعسقلان أسمع من ابن مصحّح، وبقيت أياماً بلا أكل فقعدت بقرب خبّاز، لأشم رائحة الخبز وأتقوى بها[3].

❑ قال الحسين سبط الخياط: كان إذا تكلم أحد في مجلس ابن النَّقُّور قال لكاتب الأسماء: لا تكتبه[4].

❑ قال ابن طاهر: دخلت على أبي القاسم الزنجاني وأنا ضيّق الصدر من شيرازيٍّ فقال لي من غير أن أعلمه: لا تضيّق صدرك، في بلادنا يقال: بخل أهوازيٍّ، وحماقة شيرازيٍّ، وكثرة كلام رازيٍّ وأتيته وقد عزمت على الخروج إلى العراق، فقال: أراحلون فنبكي أم مقيمون؟

فقلت: ما يأمر الشيخ؟ فقال: تدخل خراسان، وتفوتك مصر فيبقى في قلبك منها أخرج إلى مصر، ثم منها إلى العراق وخراسان، فإنه لا

---

(١) ج ٢٩٢/١٨ ـ ٢٩٣.
(٢) ج ٣٦٧/١٨.
(٣) ج ٣٧٣/١٨.
(٤) ج ٣٨٧/١٨.

يفوتك شيء، فكان في رأيه البركة، وسمعتُه وجرى بين يديه «صحيح» أبي ذر، فقال: فيه عن أبي مسلم الكاتب، وليس من شرط «الصحيح»[1].

❑ أن أبا إسحاق الشيرازي اشتهى ثريداً بماء باقلاء قال: فما صحّ لي أكله لاشتغالي بالدرس وأخذي النوبة[2].

❑ قال أبو بكر بن الخاضبة: سمعت بعض أصحاب أبي إسحاق يقول: رأيت الشيخ كان يصلي عند فراغ كل فصل من «المهذّب»[3].

قال الذهبي: درّس بها (أي النظامية) الشيخ أبو إسحاق بعد تمنّع، ولم يتناول جامكيّة أصلًا، وكان يقتصر على عمامةٍ صغيرة وثوب قطني، ويقنع بالقوت، وكان الفقيه رافع الحمال رفيقه في الإشغال، فيحمل شطر نهاره بالأجرة، وينفق على نفسه وعلى أبي إسحاق، ثم إن رافعاً حجّ وجاور، وصار فقيه الحرم في حدود الأربعين وأربع مئة[4].

❑ قال السّلفي: سمعت ابن طاهر يقول: وقع المطر يوماً، فجاء أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد فقال: قد تلف بالمطر من كتبي بأكثر من خمس مئة دينار، فقلت له: قيل إن ابن مندة عمل خزانة لكتبه، فقال: لو عملت خزانة لاحتجت إلى جامع عمرو بن العاص[5].

❑ قيل: إن شيخ الإسلام أبا إسماعيل الهروي الأنصاري عقد على تفسير قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾ [الأنبياء: ١٠١] ثلاث مئة وستين مجلسةً[6].

❑ قال القاضي عياض: آجر أبو الوليد الباجي نفسه بغداد لحراسة

---

(١) ج ٤٥٥/١٨.
(٢) ج ٤٥٩/١٨.
(٣) ج ٤٦١/١٨.
(٤) ج ٤٩٩/١٨.
(٥) ج ٥١٤/١٨.
(٦) ج ٥٣٨/١٨.

درب، وكان لما رجع إلى الأندلس يضرب ورق الذهب للغزل، ويعقد الوثائق. قال لي أصحابه: كان يخرج إلينا للإقراء وفي يديه أثر المطرقة، إلى أن فشا علمه، وهيَّئَتِ الدنيا به، وعظم جاهه، وأجزلت صِلاتُه، حتى توفي عن مالٍ وافرٍ، وكان يستعمله الأعيان في ترسلهم، ويقبل جوائزهم، ولي القضاء بمواضع من الأندلس، وصنف كتاب (المنتقى في الفقه)، وكتاب (المعاني في شرح الموطأ)، فجاء في عشرين مجلداً عديم النظير[1].

❑ وقال محمد بن عبدالملك: ملك أبو يوسف القزويني من الكتب ما لم يملكه أحداً، قيل: ابتاعها من مصر بالخبز وقت القحط، وحدّثني عبدالمحسن بن محمد أنه ابتاعها بالأثمان الغالية. كان يبتاع من كتب السيرافي، وكانت أزيد من أربعين ألف مجلد، فكان أبو يوسف يشتري في كل أسبوع بمئة دينار ويقول: قد بعت رحلي وما في بيتي، وكان الرؤساء يصلونه، وقيل: قدم بغداد بعشرة أحمال كتب، وأكثرها بخطوط منسوبة، وعنه قال: ملكت ستين تفسيراً[2].

❑ قال ابن عبدالملك: وأهدى أبو يوسف القزويني للنظام (غريب الحديث) لإبراهيم الحربي في عشر مجلدات، و(شعر الكميت) في ثلاث عشرة مجلدة، و(عهد) القاضي عبدالجبار بخط الصاحب إسماعيل بن عباد، كل سطر في ورقة، وله غلاف آبنوس في غلط الأسطوانة، وأهدى له مصحفاً بخط منسوب بين سطوره القراءات بأحمر، واللغة بأخضر، والإعراب بأزرق، وهو مذهب فأعطاه النِّظام ثلاث مئة دينار، وما أنصفه، لكنه اعتذر، وقال: ما عندي مال حلال سواها[3].

❑ وعن أبي إسحاق الشيرازي قال: العلم الذي لا ينتفع به صاحبه أن يكون الرجل عالماً ولا يكون عاملاً.

---

(١) ج ٥٣٧/١٨.

(٢) ج ٦١٨/١ - ٦١٩.

(٣) ج ٤٥٧/١٨.

وقال: الجاهل بالعالم يقتدي فإذا كان العالم لا يعمل، فالجاهل ما يرجو من نفسه؟ فاللّهَ اللّهَ يا أولادي! نعوذ بالله من علم يصير حجة علينا[١].

❑ فكان يقال عن الإمام الحمودي: لو رُفِع مذهبُ الشافعي، لأمكنه أن يمليه من صدره[٢].

❑ قال أبو جعفر محمد بن أبي عليّ الحافظ: سمعت مسعود بن ناصر السّجزي يقول: أشهد أنّ كلّ كتاب بغداديٍّ عند عبدالصمد السّليطيّ كلّها غارةٌ ونهبٌ من نهب نوبة البساسيري ببغداد، لا ينتفع بها دنيا ولا ديناً[٣].

❑ قال يحيى بن البنّاء: كان الحميدي من اجتهاده ينسخ بالليل في الحرّ، فكان يجلس في إجانة في ماء يتبرّد به[٤].

❑ وكان أبو الفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي فاميّاً، وكان الفقيه رَبْعة، إلا أنه لم يَبْقَ منه غيرُ اللحم والعظم، وكان في القدس يعمل الدّعوات لتلاميذه، وينفق عليهم شيئاً كثيراً من وقفٍ كان عليهم[٥].

❑ قال خزيمة بن علي المروزي: سقطت أصابع عمر الرواسي في الرحلة من البرد[٦].

قال الذهبي: ما زال العلماء يختلفون، ويتكلم العالم في التعالم باجتهاده، وكل منهم معذور مأجور، ومن عاند أو خرّق الاجتماع، فهو مأزور، وإلى الله ترجع الأمور[٧].

---

(١) ج ١٩/٨٧.
(٢) ج ١٩/٩٠.
(٣) ج ١٩/١٢٢.
(٤) ج ١٩/١٤٣.
(٥) ج ١٩/٣١٨.
(٦) ج ١٩/٣٢٧.
(٧) ج ١٩/٣٢٨ ـ ٣٢٩.

❑ وسمعت بعضهم يقول: كان ابن طاهر يمشي في ليلة واحدة قريباً من سبعة عشر فرسخاً[1].

❑ قال ابن طاهر: كنت يوماً أقرأ على أبي إسحاق الحبال جزءاً فجاءني رجل من أهل بلدي، وأسرّ إلي كلاماً قال فيه: إن أخاك قد وصل من الشام، وذلك بعد دخول الترك بيت المقدس، وقتل الناس بها، فأخذت في القراءة، فاختلطت علي السطور، ولم يُمكني أقرأ، فقال أبو إسحاق: ما لك؟ قلت: خير، قال: لا بد أن تخبرني، فأخبرته، فقال: وكم لك لم ترَ أخاك؟ قلت: سنين، قال: ولـمَ لا تذهب إليه؟ قلت: حتى أتم الجزء، قال: ما أعظم حرصكم يا أهل الحديث، قد تمّ المجلس، وصلى الله على محمد، وانصرف.

وأقمت بتنيس مدة على أبي محمد بن الحداد ونظرائه، فضاق بي، فلم يبقَ معي غير درهم، وكنت أحتاج إلى حبرٍ وكاغد، فترددت في صرفه في الحبر أو الكاغد أو الخبز، ومضى على هذا ثلاث أيام لم أطعم فيها، فلما كان بكرةَ اليوم الرابع، قلت في نفسي: لو كان لي اليوم كاغد، لم يمكني أن أكتب من الجوع، فجعلت الدرهم في فمي، وخرجت لأشتري خبزاً، فبلعته، ووقع عليّ الضحك، فلقيني صديق وأنا أضحك، فقال: ما أضحكك؟ قلت: خير، فألحّ علي، وأبيت أن أخبره، فحلف بالطلاق لتصدقني، فأخبرته، فأدخلني منزله، وتكلّف أطعمة، فلما خرجنا إلى صلاة الظهر، اجتمع به بعض وكلاء عامل تنيس ابن قادوس، فسأله عني، فقال: هو هذا، قال: إن صاحبي منذ شهر أمر بي أن أوصل إليه كل يوم عشرة دراهم قيمتها ربع دينار، وسهوت عنه، فأخذ منه ثلاث مئة، وجاء بها[2].

❑ سمعت ابن طاهر الحافظ يقول: رحلت من طوس إلى أصبهان لأجل حديث أبي زرعة الرازي الذي أخرجه مسلم عنه ذاكرني به بعض الرحالة بالليل، فلما أصبحت، سرت إلى أصبهان، ولَم أَحُل عني حتى

---

(١) ج ٣٦٦/١٩.
(٢) ج ٣٦٧/١٩.

دخلت على الشيخ أبي عمرو، فقرأته عليه، عن أبيه، عن القطان، عن أبي زرعة، ودفع إلى ثلاثة أرغفة وكمثراتين، فما كان لي قوت تلك الليلة غيره، ثم لزمته إلى أن حصلت ما أريد ثم خرجت إلى بغداد فلما عدت، كان قد توفي[1].

□ وكان الإمام البغوي لا يلقي الدرس إلا على طهارة، وكان مقتصداً في لباسه، له ثوب خام، وعمامة صغيرة على منهاج السلف حالاً وعقداً[2].

□ وقال ابن عقيل: عصمني الله في شبابي بأنواع من العصمة، وقصر محبتي على العلم، وما خالطت لعَّاباً قط، ولا عاشرت إلا أمثالي من طلبة العلم، وأنا في عشر الثمانين أجد من الحرص على العلم أشده مما كنت أجده وأنا ابن عشرين، وبلغت الاثنتي عشرة سنة، وأنا اليوم لا أرى نقصاً في الخاطر والفكر والحفظ، وحدّة النظر بالعين لرؤية الأهل الخفية إلا أن القوّة ضعيفة[3].

□ فقال أبو بكر بن زهر: دخل علينا رجل رثُّ الهيئة، كأنه بدوي، فقال: يا بني استأذن لي علي الوزير أبي مروان، فقلت: هو نائم، فقال: ما هذا الكتاب؟ قلت: وما سؤالك عنه؟! هذا من كتاب الأغاني، فقال: تقابله؟ فقلت: ما هنا أصل، قال: إني حفظته في الصغر، فتبسّمت، فقال: فأمسك عليّ، فأمسكت فوالله ما أخطأ شيئاً، وقرأ نحواً من كرّاستين، فقمت مسرعاً إلى أبي، فخرج حافياً وعانقه، وقبّل يده واعتذر، وسبّني وهو يُخفض عليه، ثمّ حادثه، ووهبه مركوباً، ثم قلت: يا أبت، من هذا؟ قال: ويحك! هذا أديبُ الأندلس ابن عيذون، أيسر محفوظاته كتاب (الأغاني)[4].

---

(١) ج ١٩/٣٦٦.
(٢) ج ١٩/٤٤١.
(٣) ج ١٩/٤٤٦.
(٤) ج ١٩/٥٩٩.

❏ وقال حمّاد بن مسلم الرحبي: العلم محجّة، فإذا طلبته لغير الله صار حجّة[1].

❏ وهو (أي كتاب سراج الملوك) من أمتع الكتب، وأجودها في بابها، وكفى به دليلاً على فضله، يقال: إنه كتب على اللوحة الأولى منه هذان البيتان:

الناس يهدون على قدرهم ... لكنني أهدي على قدري
يهدون ما يَفْنى وأُهدي الذي ... يبقى على الأيام والدَّهرِ[2]

❏ قال البطلوسي:

أخو العلم حيٌّ خالدٌ بعد موته ... وأوصالُه تحت الترابِ رميمُ
وذو الجهل ميّتٌ وهو ماشٍ على الثرى ... يُظنُّ من الأحياءِ وهو عديمُ[3]

❏ وقال أبو موسى المديني: كان أبو بكر محمد بن عبدالباقي إماماً في فنون، وكان يقول: حفظت القرآن وأنا ابن سبع، وما من علم إلا نظرت فيه، وحصلت منه الكلّ أو البعض، إلا هذا النحو، فإني قليل البضاعة فيه، وما أعلم أني ضيعت ساعةً من عمري في لهو أو لعب[4].

❏ وكان أبو بكر محمد بن عبدالباقي قد سافر، فوقع في أسر الروم، وبقي سنة ونصفاً، وأرادوه على كلمة الكفر، فأبى، تعلّم منهم الخطّ الروميّ، سمعته يقول: من خدم المحابر، خدمته المنابر، يجب على المعلّم أن لا يُعنِّف، وعلى التعلم أنْ لا يأنف[5].

❏ وقال القفطي: عبارة ابن الخشاب أجود من قلمه، وكان ضيّقَ

---

(١) ج ١٩/٥٩٥.
(٢) ج ١٩/٤٩٢.
(٣) ج ١٩/٥٣٣.
(٤) ج ٢٠/٢٦.
(٥) ج ٢٠/٢٧.

العَطَن، ما كَمّل تصنيفاً[1].

❑ قال ابن النجّار: سمعت المبارك بن المبارك النحوي يقول: كان ابن الخشاب إذا نودي على كتاب، أخذه وطالعه، وغَلّ ورقه، ثم يقول: هو مقطوع، فيشتريه برخص.

قال الذهبي: لعله تاب، فقد قال عبدالله بن أبي الفرج الجبائي رأيت الخشاب وعليه ثياب بيضٌ، وعلى وجهه نور، فقلت: ما فعل الله لك؟ قال: غفر لي، ودخلت الجنة، إلا أن الله أعرض عني وعن كثير من العلماء ممن لا يعمل[2].

❑ قال القفطي: ذهب ابن الدهّان البغدادي إلى أصبهان، واستفاد من كتبها، وقد غرقت كتبه ببغداد في غيبته، ثم نقلت إليه إلى الموصل، فشرع في تبخيرها باللاّذن ليقطع ريحها الرديء، فطلع ذلك إلى رأسه، وأحدث له العمى[3].

❑ قال أبو علي الزوقي: سمعت أبا طاهر السّلفيّ يقول: لي ستون سنة بالإسكندرية ما رأيت منارتها إلا من هذه الطاقة، وأشار إلى غرفةٍ يجلس فيها[4].

❑ وكان أبو العلاء الهمذاني مهيناً للمال، باع جميع ما ورثه، وكان من أبناء التجّار، فأنفقه في طلب العلم، حتّى سافر إلى بغداد وإلى أصبهان مراتٍ ماشياً يحمل كتبه على ظهره، سمعته يقول: كنت ببغداد في المساجد، وآكلُ خبز الدّخن[5].

❑ يقال عن ابن رشد المفيد: إنه ما ترك الاشتغال مذ عقل سوى ليلة

---

(١) ج ٥٢٧/٢٠.
(٢) ج ٥٢٧/٢٠.
(٣) ج ٥٨١/٢٠ ـ ٥٨٢.
(٤) ج ٢٢/٢١.
(٥) ج ٤٢/٢١.

موت أبيه، وليلة عرسه، وإنه سوّد في ما ألّف وقيّد نحواً من عشرة آلاف ورقة، ومال إلى علوم الحكماء فكانت له فيها الإمامة، وكان يفزع إلى فتياه في الطّبّ، كما يفزع إلى فتياه في الفقه، مع وفور العربية، وقيل: كان يحفظ ديوان أبي تمّام والمتنبّي[١].

❑ قال يعقوب بن يوسف صاحب المغرب: يا معشر الموحّدين، أنتم قبائل، فمن نابه أمرٌ، فزع إلى قبيلته، وهؤلاء ـ يعني طلبة العلم ـ لا قبيل لهم إلا أنا، قال: فعظّموا عند الموحدين[٢].

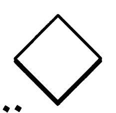
❑ قال سبط ابن الجوزي: جلس جدي تحت تربة أمّ الخليفة عند معروف الكرخي، وكنت حاضراً، فأنشد أبياتاً، قطع عليها المجالس وهي:

اللّهَ أسألُ أن يطوّل مُدَّتي ... لأنالَ بالإنعام ما في نِيَّتي
لي هِمّةٌ في العلم ما إنْ مِثلُها ... وهي التي جَنَتِ النّحولَ هي التي
خُلِقَتْ من العِلْقِ العظيمِ إلى المُنى ... دُعِيَت إلى نَيْلِ الكمالِ فلَبَّتِ
كم كانَ لي من مجلسٍ لو شُبِّهَتْ ... حالاتُه لتشبَّهت بالجنّةِ
أشتاقُهُ لمّا مَضَتْ أيامُه ... عُطْلاً وتُعْذَرُ ناقةٌ إنْ حَنَّتِ
يا هَلْ لِليْلاتِ بِجَمْعٍ عَوْدَةٌ ... أم هل على وادي مِنىً من نَظْرةِ
قد كان أحلى مِن تَصاريفِ الصِّبَا ... ومن الحَمَامِ مُغنِّياً في الأيكةِ
فيه البديهاتُ التي ما نالها ... خَلْقٌ بغيرِ مُخَمَّرٍ ومبيّتِ[٣]

❁ ❁ ❁

---

(١) ج ٢١/٣٠٨.
(٢) ج ٢١/٣١٤.
(٣) ج ٢١/٣٧٨.



١٠٠ ـ باب حمد الله وشكره

☐ صلّى أبو هريرة بالناس يوماً، فلما سلّم رفع صوته فقال: الحمدُ للّه الذي جعل الدين قواماً، وجعل أبا هريرة إماماً بعد أن كان أجيراً لابنة غزوان على شَبْع بَطْنِه وحَمُولة رِجله(١).

☐ وعن مُشارب بن حَزن قال: بينا أنا أسير تحت الليل، إذا رجل يكبر فألحقتُه بعيري، فقلت: من هذا؟ قال: أبو هريرة، قلت: ما هذا التكبير؟ قال: شُكر. قلت: على مَه؟ قال: كنت أجيراً لبسرة بنت غزوان بعقبة رجلي وطعام بطني، وكانوا إذا ركبوا سُقت لهم وإذا نزلوا خدمتهم، فزوّجنيها الله فهي امرأتي(٢).

☐ قال الذهبي عن عبدالله بن عامر وهو الذي افتتح خراسان وقتل كسرى في ولايته وأحرم من نيسابور شكراً للّه وعمل السقايات بعرفة، وكان سخيّاً كريماً(٣).

☐ عن محمد قلت لشريح: ممن أنت؟ قال: ممن أنعم الله عليهم بالإسلام وعدادي في كندة(٤).

---

(١) ج ١١/٢.
(٢) ج ٦١٢/٢.
(٣) ج ١٩/٣.
(٤) ج ١٠١/٤.

❑ قال شريح: إنّي لأُصابُ بالمصيبةِ فأَحْمَدُ اللّهَ عليها أربعَ مرات: أحمدُ إذا لم يكن أعظم منها، وأحمدُ إذا رزقني الصبرَ عليها، وأحمدُ إذ وفَّقَني للاسترجاعِ لما أرجو من الثواب، وأحمدُ إذ لم يجعلها في ديني[1].

❑ قال مطرف بن عبدالله: لأَنْ أُعافى فأشكر أحبُّ إلي من أن أُبتلى فأصبر[2].

❑ عن أبي العالية قال: إني لأرجو أن لا يهلك عبدٌ بين نعمتين: نعمة يَحْمَدُ الله عليها، وذنبٌ يستغفرُ الله منه[3].

❑ قيل: جلس الوليد بن عبدالملك على منبره يوم الجمعة، فأتى موسى بن نُصير وقد ألْبس ثلاثين من الملوك التيجان والثياب الفاخرة، ودخل بهم المسجد وأوقفهم تحت المنبر فحمد اللّهَ الوليدُ وشكرَه[4].

❑ عن حماد قال: بَشَّرتُ إبراهيم النخعي بموت الحجاج فسجد ورأيته يبكي من شدة الفرح[5].

❑ قال ابن الأشهب: سمعت بكر بن عبدالله المزني يقول: اللهم ارزقنا رزقاً يزيدنا لك شكراً، وإليك فاقة وفقراً، وبك عمن سواك غني[6].

❑ رَوى عبدالرزاق بن همام عن أبيه قال: رأيت وهْباً إذا قام في الوتر قال: لك الحمدُ السَرْمدُ، حمداً لا يُحصيه العددُ، ولا يقطعه الأبدُ، كما ينبغي لك أن تحمد، وما أنتَ له أهلٌ، وكما هو لك علينا حقٌّ[7].

❑ عن محمد بن سيرين قال: عققت عن نفسي بختية[8].

---

(١) ج ٤/١٠٥.
(٢) ج ٤/١٩٥.
(٣) ج ٤/٢١٠.
(٤) ج ٤/٥٠٠.
(٥) ج ٤/٥٢٤.
(٦) ج ٤/٥٣٥.
(٧) ج ٤/٥٤٧.
(٨) ج ٤/٦١٩.

❑ سمعت السري يقول: حمدت الله مرة، فأنا أستغفر من ذلك الحمد منذ ثلاثين سنة. قيل: وكيف ذاك؟ قال: كان لي دكان فيه متاع، فاحترق السوق، فلقيني رجل فقال: أبشر، دكانك سلمت فقلت: الحمد لله، ثم فكرت، فرأيتُها خطيئة[1].

❑ وعن محمد بن منصور، أنه سُئِل: إذا أكلتَ وشَبِعْتَ فما شُكْرُ تلك النعمة؟ قال: أنْ تُصلي حتى لا يبقى في جوفك منه شيء[2].

❑ حدثنا عمرو بن عثمان المكي قال: رأيت محمد بن عبدالله بن عبدالحكم يصلي الضحى، فكان كما صلّى ركعتين سجد سجدتين، فسأله من يأنس به فقال: أسجد شكراً للّه على ما أنعم به عليّ من صلاة الركعتين[3].

❑ كان أبو حمزة السكري إذا مرض الرجل من جيرانه تَصَدّق بمثل نفقة المريض لما صُرف عنه من العلة[4].

❑ قال الأصمعي: دخل على المهدي شريفٌ فوصله فقال: يا أمير المؤمنين ما انتهى إلى غايةِ شُكْرِك إلا وجدت وراءها غايةُ معروفك فما عَجزَ الناسُ عن بلوغه فالله من وراءِ ذلك[5].

❑ وسُئل أبو محمد عبدالله بن محمد النيسابوري: أيُّ العملِ أفضل؟ قال: رؤيةُ فضل الله[6].

❑ عن إسماعيل الخطبي، قال: وَجّه إليّ الراضي بالله ليلة الفطر، فحُمِلت إليه راكباً، فدخلت عليه وهو جالس في الشموع، فقال لي: يا إسماعيل! إني قد عزمت في غدِ على الصلاةِ بالناس فما الذي أقول إذا

---

(١) ج ١٨٥/١٢ ـ ١٨٦.
(٢) ج ٢١٣/١٢.
(٣) ج ٤٩٩/١٢.
(٤) ج ٣٨/٧.
(٥) ج ٤٠٢/٧.
(٦) ج ٢٣١/١٥.

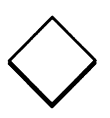
انتهيت إلى الدعاءِ لنفسي؟ فأطرقتُ ساعة، ثم قلت: يا أمير المؤمنين قل: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ [الأحقاف: ١٥] فقال لي: حسبُك فقُمْتُ وتبعني خادم، فأعطاني أربع مئة دينار[١].

❑ كان ابن سمعون في أول أمره ينسخ بالأجرة، وينفق على نفسه وأمه، فقال لها يوماً: أحب أن أحج، قال: وكيف يمكنك؟! فغلب عليها النوم، فنامتْ وانتبهتْ بعد بساعة، وقالت: يا ولدي حج. رأيت رسول الله ﷺ في النوم يقول: دعيه يحج فإن الخير له في حجّه، ففرح وباع دفاتره، ودفع إليها من ثمنها، وخرج مع الوفد، فأخذت العرب الوفد، قال: فبقيت عرياناً، فجعلت إذا غلب عليّ الجوع ووجدت قوماً من الحجّاج يأكلون وقفت، فيدفعون إليّ كسرة فأقتنع بها، ووجدت مع رجل عباءة، فقلت: هَبْها لي أستتر بها، فأعطانيها وأحرمت فيه، ورجعت وكان الخليفة قد حرّم جارية وأرادَ إخراجها من الدار، قال السُنّي: فقال الخليفة: اطلبوا رجلاً مستوراً يصلح أن تُزَوج هذه الجارية به، فقيل: قد جاء ابنُ سمعون، فاستصوب الخليفةُ ذلك، وزوَّجه بها. فكان يعظ ويقول: خرجت حاجّاً. ويشرح حاله ويقول: ها أنا اليوم عليّ من الثياب ما ترون[٢]!!.

❑ ومرض الصاحب بن عباد بالإسهال، فكان إذا قام عن الطست ترك إلى جنبه عشرة دنانير للغلام، ولما عُوفي تصدق بخمسين ألف دينار[٣].



(١) ج ٥٢٣/١٥.
(٢) ج ٥٠٦/١٦ ـ ٥٠٧.
(٣) ج ٥١٣/١٦.



١٠١ ـ باب الأذكار وفضل الذكر وحلقه والمواظبة عليه

❑ عن أبي جعفر الباقر قال: الصواعق تصيب المؤمن وغير المؤمن ولا تصيب الذاكر[١].

❑ قال أبو عوانة: رأيت محمد بن سيرين في السوق فما رآه أحد إلا ذكر الله[٢].

❑ روى مسعر عن ابن عون قال: ذِكْرُ الناس داءٌ، وذكرُ اللّهِ دواء.

قال الذهبي: إي والله، فالعجبُ منا ومن جهلِنا كيف نَدَعُ الدواءَ ونقتحمُ الداء؟ قال الله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ وقال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ ولكن لا يتهيأُ ذلك إلا بتوفيق الله، ومن أدمن الدعاء ولازَمَ قَرْعَ الباب فُتِحَ له[٣].

❑ قال ابن السماك: رأيت مسعر بن كدام في النوم فقلت: أي العمل وجدت أنفع؟ قال: ذكر الله[٤].

---

(١) ج ٤/٤٠٠٨.
(٢) ج ٤/٦١٠.
(٣) ج ٦/٣٦٩.
(٤) ج ٧/١٦٨.

❑ عن الثوري قال: ليس شيء أقطع لظهر إبليس من قول: لا إله إلا الله[١].

❑ قال محمد بن أبي عدي: أقبل علينا داود بن أبي هند فقال: يا فتيان، أخبركم لَعَلّ بعضكم أن ينتفع به، كنت وأنا غلام أختلف إلى السوق، فإذا انقلبت إلى البيت جعلت على نفسي أن أذكر الله إلى مكان كذا وكذا، فإذا بلغت إلى ذلك المكان، جعلت على نفسي أن أذكر الله كذا وكذا، حتى آتي المنزل[٢].

❑ عن داود بن أبي هند قال: أصابني الطاعون فأُغمي عليّ، فكأن آتيين أتاني فغمز أحدهما علوة لساني وغمز الآخر أخمص قدمي فقال: أي شيء تجد؟ قال: أجد تسبيحاً وتكبيراً وشيئاً من خطو إلى المسجد وشيئاً من قراءة القرآن، قال: ولم أكن أخذتُ القرآن حينئذ، قال: فكنت أذهب في الحاجة فأقول: لو ذكرت الله حتى آتي حاجتي، قال: فعُوفيت فأقبلتُ على القرآن فتعلمته[٣].

❑ قال عبدالله بن محمد الكرماني: دخلت على محمد بن النضر فقلت: كأنك تكره مجالسة الناس؟ قال: أجلْ، كيف أستوحش وهو يقول: أنا جليس من ذكرني[٤].

❑ قالت رابعة العدوية لصالح المري: يا صالحُ، من أحبَّ شيئاً أكثر من ذكره[٥].

❑ قال أحمد بن حنبل: لزمت هشيم بن بشير أربع سنين أو خمساً ما سألته عن شيء إلا مرتين هيبة له، وكان كثير التسبيح ين الحديث، يقول بين ذلك: لا إله إلا الله، يمد بها صوته[٦].

---

(١) ج ٧/٢٦٠.
(٢) ج ٦/٣٧٨.
(٣) ج ٦/٣٧٨.
(٤) ج ٨/١٧٥.
(٥) ج ٨/٢٤١.
(٦) ج ٨/٢٩٠.

❑ وقال أحمد بن أبي الحواري: سمعت عبدالرحمٰن بن مطرف يقول: رُؤي منصور بن عمار بعد موته، فقيل: ما فعل الله لك؟ قال: غفر لي، وقال لي: يا منصورُ، غَفَرْت لك على تخليط فيك كثير، إلا أنك كنت تحوِّش الناس إلى ذكري[١].

❑ وعن حذيفة بن قتادة قال: أعظم المصائب قساوة القلب[٢].

❑ وقصّ إنسان شارب معروف، فلم يفترْ من الذكر، فقال: كيف أقص؟ فقال: أنت تعمل، وأنا أعمل[٣].

❑ سمعت ابن قدامة: سمعت سفيان يقول: ما تَمَتَّعَ متمتعٌ بمثل ذكرِ الله. قال داودُ عليه السلام: ما أحلى ذكرَ الله في أفواه المتعبدين[٤].

❑ أخبرنا الحسن، قال: كانوا يستحيون أن لا يذكروا الله تعالى إلا على طهارة[٥].

❑ كان ابن سمعون يرجع إلى علم القرآن وعلم الظاهر، متمسكاً بالكتاب والسنة، لقيته وحضرت مجلسه، سمعته يسأل عن قوله: (أنا جليس من ذكرني) قال: أنا صائنه عن المعصية، أنا معه حيث يذكرني، أنا معينه[٦].

❑ عن عون بن عبدالله قال: كنا نأتي أم الدرداء فنذكر الله عندها[٧].

❑ قال الوليد بن مسلم: رأيت الأوزاعي يثبت في مصلاه، يذكر الله حتى تطلع الشمس، ويُخْبِرُنا عن السلف: أنّ ذلك كان هديهم، فإذا طلعت الشمس قام بعضهم إلى بعض فأفاضوا في ذكر الله، والتفقه في الدين[٨].

---

(١) ج ٩/٩٤ ـ ٩٥.
(٢) ج ٩/٢٨٤.
(٣) ج ٩/٣٤١.
(٤) ج ١٤/١٧٨.
(٥) ج ١٥/٤١٦.
(٦) ج ٦/٥١٠.
(٧) ج ٤/٢٧٨.
(٨) ج ٧/١١٤.

❑ كان أبو مسلم الخولاني يرفع صوته بالتكبير حتى مع الصبيان ويقول: أذكر الله حتى يرى الجاهلُ أنه مجنون[١].

❑ قال قُرَّةُ: كان هِجِّيري الضحاك بن مزاحم إذا سكت لا حول ولا قوة إلا بالله[٢].

❑ قال زكريا بن دلويه: كان أحمد بن حَرْبٍ إذا جلس بين يدي الحجام ليحفي شاربه يُسَبِّحُ، فيقول له الحجام: اسكتْ ساعة، فيقول: اعملْ أنت عملك، وربما قَطَعَ من شفته، وهو لا يعلم[٣].

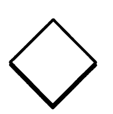
❑ وعن إسماعيل بن إبراهيم قال: دخلت على سحنون، وهو يومئذ قاض، وفي عنقه تسبيحٌ يُسبِّح به[٤].

❑ قال ابن الباقلاني: كنت أنا وأبو إسحاق الإسفراييني، وأبو بكر بن فورك معاً في درس أبي الحسن الباهلي، كان يُدَرِّسُ لنا في كل جمعة مرة، وكان يرخي السِّترَ بيننا وبينه، وكان من شدة اشتغاله بالله مثل مجنون أو وَالِهٍ، ولم يكن يَعرفُ مبلغ درسنا حتى نذكِّره، وكنّا نَسْأله عن سبب الحجاب، فأجاب بأننا نرى السوقة، وهم أهلُ الغفلة، فتروني بالعين التي ترونهم، حتى إنه كان يحتجِب من جاريته[٥].

❑ قال أبو الوليد القشيري: سمعت أبا عبدالرحمٰن السلمي يسأل أبا علي الدقاق فقال: الذّكر أتمّ أم الفكر؟ فقال: ما الذي يفتح للشيخ فيه؟ قال أبو عبدالرحمٰن: عندي الذكر أتمّ، لأن الحقّ يوصف بالذكر، ولا يوصف بالفكر. فاستحسنه أبو علي[٦].

---

(١) ج ٤/١٠.
(٢) ج ٤/٦٠٠.
(٣) ج ١١/٣٣.
(٤) ج ١٢/٦٦.
(٥) ج ١٦٦/٣٠٤.
(٦) ج ١٧/٢٥٠.



١٠٢ ـ باب الدعاء وآدابه

□ عن أبي مسلم الخولاني أنّ امرأة خببتْ عليه امرأته، فدعا عليها، فعَمِيتْ فأتته فاعترفت وتابت فقال: اللهم إنْ كانتْ صادقة فاردد بصرها، فأبصرت[١].

□ عن بلال بن كعب: أن الصبيان قالوا لأبي مسلم الخولاني: ادعُ الله أنْ يحبس علينا هذا الظبي فنأخذَه. فدعا الله، فحبسه فأخذوه[٢].

□ لما سيَّرَ عامرُ بن عبدالله الذي يقال له عبد قيس، شيّعه إخوانُه، وكان بظهر المربد فقال: إني داعٍ فأمنوا: اللهم مَنْ وَشى بي وكذبَ عليّ، وأخرجني من مِصْري وفرّق بينَ إخواني، فأكثرْ مالَه وأصحَّ جِسْمَه وأطِلْ عمره[٣].

□ قال سعيد بن عبدالعزيز: إن عبدالملك لما سار إلى مصعب رحلٍ معه يزيد بن الأسود، فلما التقوا قال: اللهم احجزْ بين هذين الجبلين ولِّ أحبهما إليك فظفر عبدالملك[٤].

□ كان بين مطرف بن عبدالله العامري وبين رجل كلام، فكذبَ عليه

---

(١) ج ٤/١١.
(٢) ج ٤/١٢.
(٣) ج ٤/١٩.
(٤) ج ٤/١٣٧.

فقال: اللهم إنْ كان كاذباً فأمِتْه فخرّ ميتاً مكانه، قال: فرُفع ذلك إلى زياد فقال: قتلت الرجل، قال: لا ولكنها دعوة وافقت أجلا[1].

❑ عن رجل من آل عمر قال: قلت لسعيد بن المسيب ادع على بني أمية، قال: اللهم أعزَّ دينَك وأظهرْ أولياءَك واخْزِ أعداءَك في عافيةٍ لأمة محمد ﷺ[2].

❑ كان لسعيد بن جبير ديكٌ، كان يقوم من الليل بصياحه، فلم يَصِحْ ليلة من الليالي حتى أصبح، فلم يصل سعيد تلك الليلة فشقَّ عليه فقال: ما له قطع اللّهُ صوتَه؟ فما سُمِع له صوتٌ بعد، فقالت له أُمُّه: يا بُني لا تدع على شيء بعدها[3].

❑ عن داود بن أبي هند قال: لمّا أخذ الحجاجُ سعيدَ بن جبير قال: ما أراني إلا مقتولاً وسأخبركم: إني كنت وصاحبان لي دعونا حين وجدنا حلاوة الدعاء، ثم سألنا الله الشهادة فكلا صاحبي رُزِقَها وأنا أنتظرها. قال: فكأنه رأى أن الإجابة عند حلاوة الدعاء.

قال الذهبي: ولما علم من فضل الشهادة ثَبَتَ للقتل ولم يَكْترِث ولا عامل عدوّه بالتقية المباحة له، رحمه الله تعالى[4].

❑ عن مؤرق العجلي قال: لقد سألت الله حاجة منذ عشرين سنة فما شَفَّعني فيها، وما سئمت من الدعاء[5].

❑ عن سعيد بن جبير قال: إن في النار لرجلاً ينادي قدر ألف عام: يا حنّانُ يا منّانُ، فيقول: يا جبريل أَخْرِجْ عبدي من النار، قال: فيأتيها فيجدها مُطبقة فيرجع فيقول: يا رب «إنا عليهم مؤصدة» فيقول: يا جبريلُ

---

(١) ج ١٨٩/٤.
(٢) ج ٢٣٢/٤.
(٣) ج ٣٢٢/٤.
(٤) ج ٣٨٨/٤.
(٥) ج ٣٥٥/٤.

ارجع فَفُكَّها فأَخْرِجْ عبدي من النار، فيفكُّها فيخرج مثلَ الخيال فيطرحه على ساحل الجنّةِ حتى يُنْبِتُ الله له شعراً ولحماً[١].

❑ عن إبراهيم بن أبي عبلة قال: كنا نجلس إلى عطاء الخراساني فكان يدعو بعد الصبح بدعواتٍ فغابَ، فتكلم رجل من المؤذنين فأنكر رجاءُ بن حيوة صوته، فقال: مَنْ هذا؟ فقال: أنا يا أبا المقدام. قال: اسكتْ فإنا نَكْره أن نسمع الخيرَ إلا من أهله[٢].

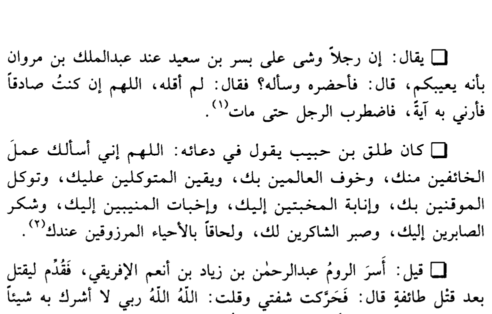
❑ عن طاووس: سمعت عليّ بن الحسين وهو ساجد في الحِجْر يقول: عُبَيدك بفنائِك مسكينُك بفنائك، سائلُك بفنائك، فقيرُك بفنائك. قال: فوالله ما دعوت بها في كَرْب قط إلا كشف عني[٣].

❑ قال: كتب عبدالملك بن مروان إلى هشام بن إسماعيل متولي المدينة: بلغني أن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب يكاتب أهل العراق فاستحضره قال: فجيء به فقال له عليّ بن الحسين: يا ابن عمّ قل كلمات الفرج: لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله العلي العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات السبع ورب الأرش ورب العرش الكريم. قال: فخُلي عنه[٤].

❑ قيل: لما دخل موسى بن نصير إفريقية وجد غالب مدائنها خالية، لاختلاف أيدي البربر، وكان القحطُ، فأمرَ الناس بالصلاةِ والصومِ والصلاح وبرز بهم إلى الصحراءِ، ومعه سائر الحيوانات ففرق بينها وبينَ أولادها، فوقع البكاءُ والضجيجُ وبقي إلى الظهر، ثم صلّى وخَطَب فما ذَكَر الوليد فقيل له: ألا تدعو لأمير المؤمنين؟ فقال: هذا مَقامٌ لا يُدعى فيه إلا الله فسُقُوا وأغيثوا[٥].

---

(١) ج ٣٣٨/٤.
(٢) ج ٥٦٠/٤.
(٣) ج ٣٩٣/٤.
(٤) ج ٤٨٥/٤.
(٥) ج ٤٩٨/٤.



❑ يقال: إن رجلاً وشى على بسر بن سعيد عند عبدالملك بن مروان بأنه يعيبكم، قال: فأحضره وسأله؟ فقال: لم أقله، اللهم إن كنتُ صادقاً فأرني به آيةً، فاضطرب الرجل حتى مات[١].

❑ كان طلق بن حبيب يقول في دعائه: اللهم إني أسألك عملَ الخائفين منك، وخوف العالمين بك، ويقين المتوكلين عليك، وتوكل الموقنين بك، وإنابة المخبتين إليك، وإخبات المنيبين إليك، وشكر الصابرين إليك، وصبر الشاكرين لك، ولحاقاً بالأحياء المرزوقين عندك[٢].

❑ قيل: أَسرَ الرومُ عبدالرحمٰن بن زياد بن أنعم الإفريقي، فَقُدِّم ليقتل بعد قتْل طائفةٍ قال: فَحَرَّكت شفتي وقلت: اللّهُ اللّهُ ربي لا أشرك به شيئاً ولا أتخذ من دونه ولياً. فأبصرَ الطاغيةُ فِعْلي فقال: قدّموا شماسَ العرب لعلك قلت: اللّهُ اللّهُ ربي لا أشرك به شيئاً؟ قلت: نعم. قال: ومن أين علمته؟ قلت: نبيُّنا أمرنا به، فقال لي: عيسى أمرَنا به في الإنجيل. فأطلقني ومن معي[٣].

❑ عن بقية قال: كنا مع إبراهيم بن أدهم في البحر فهاجت ريح واضطربت السفينةُ وبكوا فقلنا: يا أبا إسحاق ما ترى؟ فقال: يا حيُّ حينَ لا حيَّ ويا حيُّ قبل كلِّ حيّ ويا حيّ بعد كلِّ حيّ يا حيُّ يا قيّوم يا مُحْسن يا مُجْمِل قد أريتنا قدرتَك، فأرنا عفوَك. فهدأت السفينة من ساعته[٤].

❑ قال داود بن رشيد: هاجت ريح سوداء فسمعت سَلَماً الحاجب يقول: فُجعنا أن تكون القيامة فطلبت المهديَ في الإيوان فلم أجده، فإذا هو في بيت ساجد على التُّرابِ يقول: اللهم لا تُشمّت بنا أعداءنا من الأمم، ولا تَفْجَعْ بنا نبيَّنا، اللهم إنْ كنتُ أخذتَ العامةَ بذنبي، فهذه ناصيتي

---

(١) ج ٥٩٥/٤.

(٢) ج ٦٠٣/٤.

(٣) ج ٤١٢/٦.

(٤) ج ٣٩١/٧.

بيدك، فما أتمّ كلامه حتى انجلت[1].

❑ يقال: إنّ الخليلَ بن أحمد دعا اللّهَ أن يَرْزُقَه علماً لا يُسبق إليه، ففُتِح له بالعروض[2].

❑ عن الأوزاعي قال: لا ينبغي للإمام أن يخصّ نفسه بشيء من الدعاء، فإن فعل فقد خانهم[3].

❑ وورد أنّ يحيى بن سعيد قال في سجوده مرّة: اللهم اغفر لخالد بن الحارث، ومعاذ بن معاذ، ثم قال: حدّثنا شعبة، عن معاوية بن قرّة قال أبو الدرداء: إني لأستغفرُ لسبعينَ من إخواني في سجودي أُسَمِّيهم بأسماء آبائهم[4].

❑ قال عبدالله بن جعفر بن خاقان: سمعت عمروَ بن عليّ يقول: كان يحيى بنُ سعيدٍ القطّان يَخْتِمُ القرآنَ كلَّ يوم وليلة، يدعو لألف إنسان، ثم يخرج بعد العصر، فيحدّث الناس[5].

❑ سُئل مالك عن الداعي يقول: يا سيدي، فقال: يُعجبني دعاءُ الأنبياءِ ربَّنا، ربَّنا[6].

❑ قال العباس بن مُصْعَب: حدّثني بعض أصحابنا قال: سمعت ابنَ وهب يقول: مرَّ ابنُ المبارك برجل أعمى فقال له: أسأَلُك أن تدعو لي أن يرد الله عليّ بصري، فدعا اللّهَ فردّ اللّهُ عليه بصره وأنا أنظر[7].

❑ عن بشر بن الحارث: سمع أبا بكر بن عياش يقول: يا مَلَكيَّ

---

(١) ج ٧/٤٠٢.
(٢) ج ٧/٤٣٠.
(٣) ج ٧/١٢٩.
(٤) ج ٩/٥٥.
(٥) ج ٩/١٧٨.
(٦) ج ٨/٧٩.
(٧) ج ٨/٣٩٥.

أُدْعُوا اللّهَ لي فإنكما أطوعُ للّه مني[١].

❑ قال أحمد بن أبي الحواري: جاء إلى أبي معاوية الأسود جماعة، ثمّ قالوا: ادع الله لنا فقال: اللهم ارحمني بهم، ولا تحرمهم بي..[٢].

❑ وعن أبي عبدالله سعيد بن بريد الصوفي قال: لو جُعلت لي دعوة مجابة ما سألتُ الفردوس، لكنت أسأل الرضى فهو تعجيل الفردوس[٣].

❑ قال ابن بكر: سمعت النباجي يقول: ينبغي أن نكون بدعاءِ إخوانِنا أوثقُ منّا بأعمالِنا، نخاف في أعمالنا التقصير، ونرجو أن نكون في دعائِهم لنا مخلصين[٤].

❑ قال الحارث بن سريج: سمعت يحيى القطّان يقول: أنا أدعو الله للشافعيّ، أخصُّه به.

❑ وقال أبو بكر بن خلاد: أنا أدعو الله في دُبُر صلاتي للشافعي[٥].

❑ قال الميموني: سمعت أحمد بن حنبل يقول: سِتة أدعو لهم سحراً، أحدهم الشافعي[٦].

❑ وقيل: كانت نفيسة بنت الحسن بن زيد العلوية من الصالحات العابدات، والدعاء مستجاب عند قبرها، بل وعند قبور الأنبياء والصالحين، وفي المساجد، وعرفة ومزدلفة وفي السفر المباح، وفي الصلاة، ومن الأبوين، ومن الغائب لأخيه، ومن المضطرّ، وعن قبور المعذّبين، وفي كلّ وقتٍ وحين، لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ ولا ينهى الدّاعي عن الدّعاء في وقتٍ إلا وقت الحاجة، وفي الجمعة، وشبه ذلك،

---

(١) ج ٥٠٣/٨.
(٢) ج ٧٩/٩.
(٣) ج ٥٨٦/٩.
(٤) ج ٥٨٦/٩.
(٥) ج ٢٠/١٠.
(٦) ج ٤٥/١٠.

ويتأكّد الدعاء في جوف الليل، ودبر المكتوبات، وبعد الأذان[1].

وفي حاشية الكتاب من كلام المحقق: لم يثبت عنه ﷺ شيءٌ في كون الدعاء مستجاباً عند قبور الأنبياء والصالحين، والسلف الصالح لا يُعْرَفُ عنهم أنهم كانوا يقصدون قبورَ الأنبياء والصالحين للدعاء عندهم، ويرى ابن الجَزَري في الحصن الحصين أن استجابة الدعاء عند قبور الأنبياء والصالحين ثبتت بالتجربة، وأقرّه عليه الشوكاني في (تحفة الذاكرين) ص٤٦ لكن قيّده بشرط ألا تنشأ عن ذلك مفسدة وهي أن يعتقد في ذلك الميت ما لا يجوز اعتقاده، كما يقع لكثير من المعتقدين في القبور، فإنهم قد يبلغون الغلو بأهلها إلى ما هو شرك بالله عزّ وجلّ فينادونهم مع الله ويطلبون منهم ما لا يطلب إلا من الله عزّ وجلّ، وهذا معلوم من أحوال كثير من العاكفين على القبور خصوصاً العامة الذين لا يفطنون لدقائق الشرك[2].

❑ وحَمَل عن أسد بن الفرات سحنونُ بن سعيد، ثم ارتحل سحنون بالأسدية إلى ابن القاسم وعرضها عليه، فقال ابن القاسم: فيها أشياء لا بدأن تغيّر، وأجاب عن أماكن، ثم كتب إلى أسد بن الفرات: أن عارض كتبك بكتب سحنون، فلم يفعل وعزّ عليه، فبلغ ذلك ابن القاسم، فتألّم وقال: اللهم لا تبارك في الأسدية فهي مرفوضة عند المالكية[3].

❑ قال الميموني: قال لي القاضي محمد بن محمد بن إدريس الشافعي: قال لي أحمد: أبوك أحد الستة الذين أدعو لهم سحراً[4].

❑ عن علي بن أبي فزارة، قال: كان أمي مقعدة من نحو عشرين سنة. فقالت لي يوماً: اذهب إلى أحمد بن حنبل، فَسَلْه أن يدعو لي، فأتيت فدققت عليه وهو في دهليزه، فقال: من هذا؟ قلت: رجل سألتني

---

(١) ج ١٠٧/١٠.

(٢) ج ١٠٧/١٠.

(٣) ج ٢٢٦/١٠.

(٤) ج ٢٢٧/١١.

أمي وهي مقعدة أن أسألك الدعاء. فسمعتُ كلامَه كلامَ رجلٍ مغضب. فقال: نحن أحوج أن تدعو الله لنا فوليت منصرفاً. فخرجتُ عجوز، فقالت: قد تركته يدعو لها، فجئت إلى بيتنا ودققت الباب فخرجت أمي على رجليها تمشي[١].

☐ سمعت أحمد بن حنبل، يقول: تبينت الإجابة في دعوتين: دعوت الله أنْ لا يجمع بيني وبين المأمون، ودعوته أن لا أرى المتوكل، فلم أرَ المأمون، مات بالبَذَنْدُون.

قال الذهبي: وهو نهر الروم. وبقي أحمد محبوساً بالرقة حتى بويع المعتصم إثر موت أخيه، فَرُدّ أحمد إلى بغداد. وأما المتوكل فإنه نوّه بذكر الإمام أحمد، والتمس الاجتماع به، فلما أنْ حضر أحمد دار الخلافة بسامراء ليُحدث ولد المتوكل ويُبرِّك عليه، جلس له المتوكل في طاقة، حتى نظر هو وأمُّه منها إلى أحمد، ولم يَرَه أحمد[٢].

☐ إنّ هشام بن عماد قال: سألت الله تعالى سبع حوائج، فقضى لي منها ستاً، والواحدة ما أدري ما صنع فيها، سألته أن يغفرَ لي ولوالدي، فما أدري، وسألته أن يرزقني الحج، ففعل. وسألته أنْ يُعَمرني مئة سنة، ففعل. قلت: إنما عاش اثنتين وتسعين سنة. ثم قال: وسألتُه أن يجعلني مصدّقاً على حديث رسول الله ﷺ ففعل. وسألته أن يجعل الناس يغدون إليّ في طلب العلم ففعل. وسألته أن أخطب على منبر دمشق، ففعل. وسألته أن يرزقني ألف دينار حلالاً ففعل. قال: فقيل له: كل شيء قد عرفناه، فألف دينار حلال من أين لك؟ فقال: وَجّه المتوكل بعض ولده ليكتب عنّي لما خرج إلينا، يعني لما سكن دمشق، وبني له القصر بداريا. قال: ونحن نَلْبس الأُزُرَ ولا نلبس السراويل. فجلست، فانكشف ذكري، فرآه الغلام، فقال: استتر يا عم. قلت: رأيته؟ قال: نعم، قلت: أما إنه لا تَرْمد عينُك

---

(١) ج ٢١١/١١.

(٢) ج ٢٤٢/١١.

أبداً إن شاء الله. قال: فلما دخل على المتوكل، ضحك، قال: فسأله فأخبره بما قُلت له، فقال: فَأْلٌ حسن تفاءل لك به رجل من أهل العلم، احملوا إليه ألف دينار، فحُمِلتْ إليّ، فأتتني من غير مسألة، ولا استشراف نفس[١].

❑ عن أيوب مؤدب ذي النون، قال: جاء أصحابُ المطالب ذا النون، فخرج معهم إلى قفط، وهو شاب، فحفروا قبراً فوجدوا لوحاً فيه اسم الله الأعظم، فأخذه ذو النون، وَسَلَّم إليهم ما وجدوا[٢].

❑ وعن عمرو بن السرج: قلت لذي النون: كيف خلصت من المتوكل، وقد أَمَرَ بقتلك؟ قال: لما أوصلني الغلام، قلت في نفسي: يا مَنْ ليس في البحار قطرات، ولا في ديلج الرياح ديلجات، ولا في الأرض خبيئات، ولا في القلوب خطرات، إلا وهي عليك دليلات، ولك شاهدات، وبربوبيتك معترفات، وفي قُدرتك متحيرات، فبالقدرةِ التي تَجْبُر بها من في الأرضين والسماوات إلا صليت على محمد وعلى آل محمد، وأخذت قلبه عني، فقام المتوكل يخطو حتى اعتنقني، ثم قال: أتعبناك يا أبا الفيض[٣].

❑ حكى بعضهم قال: هاجت الريح، فرأيت عبدالملك بن حبيب رافعاً يديه، متعلقاً بحبال المركب، يقول: اللهم إنْ كنت تعلم أني إنما أردت وجهك وما عندك فخلصنا. قال: فَسَلَّمَ اللّهُ[٤].

❑ قال أبو أحمد بن الناصح: سمعت محمد بن حامد بن السري، وقلت له: لمَ لا تقول في محمد بن المثنى إذا ذكَرْتَه: الزَّمِنُ، كما يقول الشيوخُ؟ فقال: لم أره زمناً، رأيته يمشي، فسألته فقال: كنت في ليلة

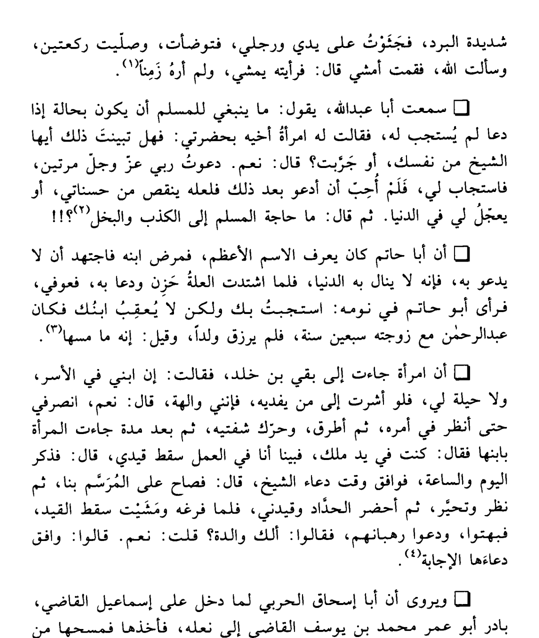
---

(١) ج ٤٢٨/١١.

(٢) ج ٥٣٣/١١.

(٣) ج ٥٣٥/١١.

(٤) ج ١٠٠٥/١٢.



شديدة البرد، فجَثَوْتُ على يدي ورجلي، فتوضأت، وصلّيت ركعتين، وسألت الله، فقمت أمشي قال: فرأيته يمشي، ولم أرهُ زَمِناً[١].

❑ سمعت أبا عبدالله، يقول: ما ينبغي للمسلم أن يكون بحالة إذا دعا لم يُستجب له، فقالت له امرأةُ أخيه بحضرتي: فهل تبينتَ ذلك أيها الشيخ من نفسك، أو جَرَّبت؟ قال: نعم. دعوتُ ربي عزّ وجلّ مرتين، فاستجاب لي، فَلَمْ أُحِبّ أن أدعو بعد ذلك فلعله ينقص من حسناتي، أو يعجّلُ لي في الدنيا. ثم قال: ما حاجة المسلم إلى الكذب والبخل[٢]؟!!

❑ أن أبا حاتم كان يعرف الاسم الأعظم، فمرض ابنه فاجتهد أن لا يدعو به، فإنه لا ينال به الدنيا، فلما اشتدت العلةُ حَزِن ودعا به، فعوفي، فرأى أبو حاتم في نومه: استجبتُ بك ولكن لا يُعقِبُ ابنُك فكان عبدالرحمٰن مع زوجته سبعين سنة، فلم يرزق ولداً، وقيل: إنه ما مسها[٣].

❑ أن امرأة جاءت إلى بقي بن خلد، فقالت: إن ابني في الأسر، ولا حيلة لي، فلو أشرت إلى من يفديه، فإنني والهة، قال: نعم، انصرفي حتى أنظر في أمره، ثم أطرق، وحرّك شفتيه، ثم بعد مدة جاءت المرأة بابنها فقال: كنت في يد ملك، فبينا أنا في العمل سقط قيدي، قال: فذكر اليوم والساعة، فوافق وقت دعاء الشيخ، قال: فصاح على المُرَسَّم بنا، ثم نظر وتحيَّر، ثم أحضر الحدَّاد وقيدني، فلما فرغه ومَشَيْت سقط القيد، فبهتوا، ودعوا رهبانهم، فقالوا: ألك والدة؟ قلت: نعم. قالوا: وافق دعاءَها الإجابة[٤].

❑ ويروى أن أبا إسحاق الحربي لما دخل على إسماعيل القاضي، بادر أبو عمر محمد بن يوسف القاضي إلى نعله، فأخذها فمسحها من

---

(١) ج ١٢/١٢٦.
(٢) ج ١٢/٤٤٨.
(٣) ج ١٣/٢٦٦.
(٤) ج ١٣/٢٩٠.

الغبار، فدعا له، وقال: أعزّك الله في الدنيا والآخرة، فلما تُوفي أبو عمر، رؤي في النوم، فقيل: ما فعل الله بك؟ قال: أعزّني في الدنيا والآخرة بدعوة الرجل الصالح[1].

□ قال الحاكم: كان أبو عمر المستملي مجاب الدعوة، راهبَ عصره، حدثنا محمد بن صالح، قال: كنا عند أبي عمرو المستملي فسمع جلبة، فقال: ما هذا؟ قالوا: أحمد بن عبدالله ـ يعني الخجستاني في عسكره ـ فقال: اللهم مَزِّق بطنه. فما تمَّ الأسبوع حتى قُتِل[2].

□ ثم قال الصبغي: فأخبرني غير واحد أن الليلة التي قتل فيها أحمد بن عبدالله ـ يعني الذي استولى على نيسابور ـ صَلّى أبو عمرو العتمة، ثم صلّى طوال ليله، وهو يدعو على أحمد بصوت عال: اللهم شق بطنه، اللهم شق بطنه[3].

□ قال أبو الشيخ: سمعت ابني عبدالرزاق يحكي عن أبي عبدالله الكسائي، قال: كنت عنده ـ يعني أبي عاصم ـ فقال واحد: أيها القاضي! بلغنا أن ثلاثة نفر كانوا بالبادية، وهم يقلبون الرمل، فقال واحد منهم: اللهم إنك قادر على أن تطعمنا خبيصاً على لون هذا الرمل. فإذا هم بأعرابي بيده طبق، فوضعه بينهم، خبيص حار، فقال ابن أبي عاصم: قد كان ذاك.

قال أبو عبدالله: كان الثلاثة: عثمان بن صخر الزاهد، وأبو تراب، وابن أبي عاصم، وكان هو الذي دعا[4].

□ ومن دعاء عماد الدين المقدسي المشهور: «اللهم اغفر لأقسانا قلباً، وأكبرنا ذنباً، وأثقلنا ظهراً، وأعظمنا جرماً».

---

(١) ج ٣٥٧/١٣ ـ ٣٥٨.

(٢) ج ٣٧٤/١٣.

(٣) ج ٣٧٥/١٣.

(٤) ج ٤٣٢/١٣.

❑ وكان عماد الدين المقدسي يدعو: «يا دليل الحيارى دلّنا على طريق الصادقين، واجعلنا من عبادك الصالحين»[1].

❑ قال الحسن بن أحمد الأوقيه: كانوا يأتون إلى شيخ الإسلام السّلفي، ويطلبون منه دعاء لعسر الولادة، فيكتب لمن يقصده، قال: فلما كثر ذلك نظرت فيما يكتب فوجدته يكتب: اللهم إنّهم قد أحسنوا ظنّهم بي فلا تخيّب ظنّهم فيّ[2].

❑ امتحن الزاهد أحمد بن محمد الأوسي بسبب الحلاج، وطلبه حامد الوزير وقال: ما الذي تقول في الحلاج؟ فقال: ما لك ولذاك؟ عليك بما نُدبت له من أخذ الأموال، وسفك الدماء فأمر به ففكّت أسنانه، فصاح: قطع الله يديك ورجليك، ومات بعد أربعة عشر يوماً، ولكن أجيب دعاؤه، فقطعت أربعة حامد[3].

❑ يروى أنه كان لرجل على آخر دين مئة دينار، فطلب الرجل الوثيقة فلم يجدها، فجاء إلى بنان الحمّال الزاهد ليدعو له فقال: أنا رجل قد كبرت، وأحب الحلواء، اذهب واشتر لي من عند دار فرج رطل حلواء حتى أدعو لك ففعل الرجل وجاء فقال بنان: افتح ورقة الحلواء، ففتح، فإذا هي الوثيقة، فقال: هي وثيقتي. قال: خذها، وأطعم الحلواء صبيانك[4].

❑ سمعت محمد بن المؤمل يقول: حَجَّ جدي، وقد شاخَ فدعا الله أن يرزقه ولداً، فلما رجع رزق أبي فسمّاه المؤمل لتحقيق ما أمله، وكناه أبا الوفا ليفي للّه بالنذور، فوفى بها[5].

❑ قال الحاكم: شهدت جنازة أبي علي الثقفي، فلا أذكر أني رأيت

---

(١) ج ٤٩/٢٢.
(٢) ج ٢٨/٢١.
(٣) ج ٢٥٦/١٤.
(٤) ج ٤٩٠/١٤.
(٥) ج ٢٢/١٥.

بنيسابور مثل ذلك الجمع، وحضرت مجلس وعظه، وأنا صغير، فسمعته يقول في دعائه: إنك أنت الوهاب الوهاب الوهاب[1].

❑ وقال الرجل: يا أخي فائدة الاجتماع الدعاء، فادع لي إذا ذكرتني وأدعو لك إذا ذكرتك فنكون كأنا التقينا، وإن لم نلتق[2].

❑ وكان أبو العباس المصري ورّاقاً للشيخ أبي عبدالله الصغار فخانه، واختزل عيون كتبه وأكثر من خمس مئة جزء من أصوله، فكان أبو عبدالله يجامله جاهداً في استرجاعها، فلم ينجح فيهن، فذهب عمله بدعاء الشيخ عليه[3].

❑ عن أبي يعقوب الأذرعي، يقول: سألت الله أن يقبض بصري، فعميت، فتضررت في الطهارة، فسألت الله إعادةَ بصري فأعاده تفضلاً مِنْهُ[4].

❑ ثم قال الحاكم: سمعت الشيخ أبا بكر أحمد بن إسحاق الصبغي، يقول: رأيت في منامي كأني في دار فيها عمر، وقد اجتمع الناس عليه يسألونه المسائل، فأشار إليّ: أن أجيبهم، فما زلت أسأل وأجيب وهو يقول لي: أصبت، امض أصبت امض، فقلت: يا أمير المؤمنين، ما النجاة من الدنيا أو المخرج منها؟ فقال لي بإصبعه: الدعاء، فأعدت عليه السؤال فجمع نفسه كأنه ساجد لخضوعه ثم قال: الدعاء[5].



---

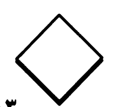
(١) ج ١٥/٢٨١.

(٢) ج ١٥/٣٩٦.

(٣) ج ١٥/٤٣٨.

(٤) ج ١٥/٤٧٩.

(٥) ج ١٥/٤٨٥.



١٠٣ ـ باب كرامات الأولياء

❑ عن أبي البحتري: بينما أبو الدرداء يُوقد تحت قدر له، إذْ سمعتُ في القدر صوتاً يَنْشُجُ، كهيئة صوت الصبي، ثم انكفأت القدر، ثم رجعت إلى مكانها. لم ينصب منها شيء، فجعل أبو الدرداء: ينادي يا سلمان، انظر إلى ما لم تنظر مثلَه أنت ولا أبوك. فقال سلمان: أما إنك لو سَكَتَّ لسمعت من آيات ربك الكبرى[١].

❑ عن أبي خلدة قلت لأبي العالية: سَمِعَ أنسٌ من النبي ﷺ؟ قال: خدمه عشر سنين، ودعا له، وكان له بستانٌ يحمل في السنة الفاكهة مرتين، وكان فيها ريحانٌ يجيءُ منه ريحُ المسك[٢].

❑ ثابت النباتي قال: جاء قيم أرضِ أنس فقال: عَطِشَتْ أَرَضُوك، فتردّى أنسٌ، ثم خرج إلى البريّة، ثم صلّى ودعا، فثارت سحابة، وغشيت أرضَه ومطرت، حتى ملأتْ صهريجه وذلك في الصيف، فأرسل بعضَ أهله فقال: انظر أين بلغت؟ فإذا هي لم تَعْدُ أرضَه إلا يسيراً[٣].

قال الذهبي: هذه كرامة بينة ثبتت بإسنادين.

❑ قال المثنى بن سعيد: سمعت أنس بن مالك يقول: ما مِنْ ليلة إلا

(١) ج ٣٤٨/٢.
(٢) ج ٤٠٠/٣.
(٣) ج ٤٠٠/٣.

وأنا أري فيها حبيبي ثم يبكي[1].

❑ عن العرباض بن سارية، وكان يُحب أن يُقْبَضَ، فكان يدعو: اللهم كَبِرَتْ سني، وَوَهَنَ عظمي، فاقبضني إليك، قال: فبينا أنا يوماً في مسجد دمشق أصلي، وأدعو أنْ أُقبض إذا أنا بِفَتىً من أجمل الرجال، وعليه دُوّاج أخضر، فقال: ما هذا الذي تدعو به؟ قال: قُلْ اللهم حَسِّن العمل، وبَلِّغ الأجل. فقلت: ومَنْ أنت يرحمك الله؟ قال: أنا رتبابيل الذي يَسُلّ الحَزَن من صدورِ المؤمنين. ثم التفتُّ فلم أرَ أحداً[2].

❑ قال عطاء مولى السائب: كان السائب رأسُه أسود من هامته إلى مقدم رأسه وسائر رأسه مؤخرُه وعارضاه ولحيته أبيض، فقلت: ما رأيت أعجب شعراً منك. فقال لي: أوَتدري مما ذاك يا بُني؟ إن رسول الله ﷺ مَرَّ بي وأنا ألعب فمسح يده على رأسي، وقال: باركَ الله فيك. فهو لا يشيب أبداً ـ يعني موضع كفه[3] ـ.

❑ عن صلة بن أشيم قال: خرجنا في قرية وأنا على دابتي في زمان فيوض الماء، فأنا أسير على مُسنّاة. فسرت يوماً لا أجد ما آكل، فلقيني عِلْجٌ يحمل على عاتقه شيئاً، فقلت: ضَعْه، فإذا هو خُبْزٌ. قلت: أطعمني، فقال: إنْ شئت ولكن فيه شحم خنزير، فتركته. ثم لقيت آخر، فقلت: أطعمني. قال: هو زادي لأيام فإنْ نقصته، أجعتني، فتركته، فوالله إني لأسير إذ سمعت خلفي وَجْبَةً كَوَجْبَة الطير، فالتفت، فإذا هو شيء ملفوف في سَبٍّ أبيض، فنزلت إليه، فإذا دَوْخَلَةٌ من رُطب في زمانٍ ليس في الأرض رطبة، فأكلت منه، ثم لَففْتُ ما بقي، وركبتُ الفرس، وحملت معي نواهنّ[4].

---

(١) ج ٣/٤٠٣.

(٢) ج ٣/٤٢١.

(٣) ج ٣/٤٣٨.

(٤) ج ٣/٤٩٨.

❑ لما افتتح عقبة إفريقية قال: يا أهل الوادي إنا حالُّون إن شاء الله فاظعنوا ثلاث مرات، فما رأينا حجراً ولا شجراً إلا يخرج من تحته دابة حتى هبطن بطن الوادي، ثم قال للناس: انزلوا بسم الله[1].

❑ عن شرحبيل: أنَّ الأسود العنسي لمّا تنبأ باليمن، فبعث إلى أبي مسلم الخولاني، فأتاه بنار عظيمة ثم ألقى أبا مسلم فيها فلم تضره، فقيل للأسود: إنْ لم تَنْفِ هذا عنك أفسد عليك من اتبعك، فأمره بالرّحيل فقدم المدينة، فأناخ راحلته، ودخل المسجد يصلي، فَبَصُرَ به عمر رضي الله عنه فقام إليه فقال: ممن الرجل؟ قال: من اليمن. قال: فما فعل الذي حَرَقَهُ الكذابُ بالنار؟ قال: ذاك عبدالله بن ثُوبَ. قال: نَشَدْتُك بالله أنت هو؟ قال: اللهم نعم فاعتنقه عمر وبكى ثم ذهب به حتى أجلسه فيما بينه وبين الصديق، فقال: الحمد لله الذي لم يُمِتْني حتى أرني في أمة محمد مَنْ صُنع به كما صُنع بإبراهيم الخليل[2].

❑ عن أبي مسلم الخولاني: أنه كان إذا غزا أرض الروم، فَمَرُّوا بنهر فقال: أجيزوا بسم الله، ويَمُرُّ بين أيديهم، فيمرُّون بالنهر الغَمْر، فربما لم يبلغ من الدوابِّ إلا الرُّكب، فإذا جازوا قال: هل ذهب لكم شيء؟ فمن ذهب له شيء فأنا ضامن له، فألقى بعضهم مِخْلاتَه عمداً، فلما جاوزوا قال الرجل: مِخْلاتي وقعت. قال: اتبعني فإذا هي معلقة بعودٍ في النهر، قال: خُذْها[3].

❑ عن عبدالملك بن عمير: كان أبو مسلم الخولاني إذا استسقى سُقي[4].

❑ عن محمد بن شعيب عن بعض المشيخة قال: أقبلنا من أرض

---

(١) ج ٣/٥٣٣.

(٢) ج ٤/٩.

(٣) ج ٤/١١.

(٤) ج ٤/١١.

الروم فمررنا بالعُمَيْر على أربعة أميال من حمص في آخر الليل، فاطّلع راهب من صومعة فقال: هل تعرفون أبا مسلم الخولاني؟ قلنا: نعم. قال: إذا أتيتموه فأقرؤوه السلام، فإنا نجده في الكتب رفيق عيسى بن مريم أما إنّكم لا تجدونه حياً، فلما أشرفنا على الغوطة، بلغنا موتُهُ[(١)].

❑ عن الحسن قال: مات هرم بن حيان في يوم حار، فلما نفضوا أيديهم عن قبره، جاءت سحابة حتى قامت على القبر، فلم تكن أطول منه ولا أقصر منه، ورشّته حتى روته ثم انصرفت[(٢)].

❑ عن قتادة قال: أُمطر قبر هرم بن حيان من يومه وأنبت العشب[(٣)].

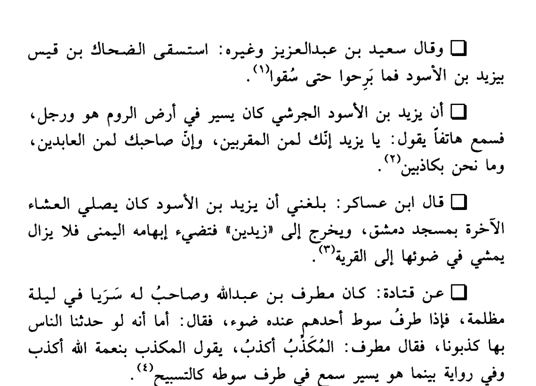
❑ عن عبدالرحمٰن بن عمارة بن عقبة قال: حضرتُ جنازةَ الأحنف بن قيس بالكوفة، فكنت فيمن نَزل قبرَه فلما سويته، رأيتُه قد فُسح له مدَّ بصري فأخبرتُ بذلك أصحابي فلم يروا ما رأيت[(٤)].

❑ كان أبو ميسرة رضي الله عنه إذا أخذ عطاءة تصدّق منه، فإذا جاء أهلَه فعدُّوه وجدوه سواء، فقال لبني أخيه: ألا تفعلون مثل هذا؟ قال: لو علمنا أنه لا ينقص لفعلنا، قال: إني لستُ أشترط على ربي[(٥)].

❑ عن سليم بن عامر قال: خرج معاويةُ يستسقي فلما قعد على المنبر، قال: أين يزيدُ بن الأسود؟ فناداه الناس، فأقبلَ يتخطّاهم، فأمره معاوية فصعد المنبر فقال معاويةُ: اللهم إنا نستشفع إليك بخيرنا وأفضلنا يزيد بن الأسود، يا يزيدُ ارفع يديك إلى الله، فرفعَ يديه ورفع الناس، فما كان بأوشك من أنْ ثارت سحابةٌ كالترس، وهبّت ريحٌ فسُقينا حتى كاد الناسُ أن لا يبلغوا منازلهم[(٦)].

---

(١) ج ٤/١٣.
(٢) ج ٤/٤٩.
(٣) ج ٤/٥٠.
(٤) ج ٤/٩٦.
(٥) ج ٤/١٣٥.
(٦) ج ٤/١٣٧.



❑ وقال سعيد بن عبدالعزيز وغيره: استسقى الضحاك بن قيس بيزيد بن الأسود فما بَرِحوا حتى سُقوا[١].

❑ أن يزيد بن الأسود الجرشي كان يسير في أرض الروم هو ورجل، فسمع هاتفاً يقول: يا يزيد إنّك لمن المقربين، وإنّ صاحبك لمن العابدين، وما نحن بكاذبين[٢].

❑ قال ابن عساكر: بلغني أن يزيد بن الأسود كان يصلي العشاء الآخرة بمسجد دمشق، ويخرج إلى «زيدين» فتضيء إبهامه اليمنى فلا يزال يمشي في ضوئها إلى القرية[٣].

❑ عن قتادة: كان مطرف بن عبدالله وصاحبٌ له سَرَيا في ليلة مظلمة، فإذا طرفُ سوط أحدهم عنده ضوء، فقال: أما أنه لو حدثنا الناس بها كذبونا، فقال مطرف: المُكَذِّبُ أكذبُ، يقول المكذب بنعمة الله أكذب وفي رواية بينما هو يسير سمع في طرف سوطه كالتسبيح[٤].

❑ قال سليمان بن المغيرة: كان مطرف بن عبدالله العامري إذا دخل بيته سبَّحت معه آنية بيته[٥].

❑ عن عبدالواحد بن زيد قال: أتى رجل العلاء بن زياد فقال: أتاني آت في منامي فقال: أنت العلاء بن زياد فقل له: لِمَ تبكي قد غفر لك؟ قال: فبكى، قال: الآن حين لا أهدأ[٦].

❑ قال سلمة بن سعيد: رؤي العلاء بن زياد أنه من أهل الجنة، فمكث ثلاثاً لا ترقأ له دمعة، ولا يكتحل بنوم، ولا يذوق طعاماً، فأتاه

---

(١) ج ٤/١٣٧.
(٢) ج ٤/١٣٧.
(٣) ج ٤/١٣٧.
(٤) ج ٤/١٩٣.
(٥) ج ٤/١٩٥.
(٦) ج ٤/٢٠٣.

الحسن البصري فقال: أيْ أخي أتقتلُ نَفْسَك أنْ بُشرت بالجنة؟ فازداد بكاءً فلم يفارقه حتى أمسى وكان صائماً فَطَعِم شيئاً[1].

❑ عن هشام بن زياد قال: تَجَهَّز رجلٌ من أهل الشام للحج، فأتاه آتٍ في منامه: ائت البصرة فائت العلاء بن زياد فإنه رجل رَبْعة أقصمُ الثَّنِيَّة بسّام، فَبَشِّرْهُ بالجنة، فقال: رؤيا ليست بشيء، فأتاه في الليلة الثانية ثم في الليلة الثالثة، وجاءه بوعيد، فأصبح. وتجهز إلى العراق، فلما خرج من البيوت إذا الذي أتاه في منامه يسير بين يديه، فإذا نزل فقده قال: فجاء فوقف على باب العلاء فخرجتُ إليه فقال: أنت العلاء؟ قلتُ: لا، انزل رَحِمَك الله، فَضَعْ رَحْلَكَ. قال: لا. أين العلاء؟ قلتُ: في المسجد، فجاء العلاء فلما رأى الرجل تبسّم فبدت ثنيته، فقال: هذا والله هو، فقال العلاء: هلاّ حَطَطْت رحل الرجل ألا أنزلته قال: قلت له فأبى، قال العلاء: انزل رحمك الله، قال: أَخِلني، فدخل العلاء منزله وقال: يا أسماء تحولي. فدخل الرجل فبشّره برؤياه ثم خرج فركب، وأغلق العلاء بابه، وبكى ثلاثة أيام أو قال سبعة لا يذوق طعاماً ولا شراباً، فسمعته يقول في خلال بكائه: أَنا، أَنا، وكُنّا نهابه أنْ نفتح بابه، وخشيت أنْ يموت فأتيت الحسن البصري، فذكرت له ذلك فجاء فدقّ عليه ففتح، وبه من الضر ما الله به عليم، ثم كلّم الحسن فقال: ومن أهل الجنة إن شاء الله أفقاتل نفسك أنت؟ قال هشام: فحدثنا العلاءُ ـ لي وللحسن ـ بالرؤيا وقال: لا تحدثوا بها ما كنتُ حياً[2].

❑ عن عبدالرحمٰن بن أبي ليلى قال: كان رجلٌ من بني إسرائيل يعمل بمسحاة له فأصاب أباه فَشَجَّه، فقال: لا يصحبني من فعل بأبي ما فعل، فقطع يده، فبلغ ذلك بني إسرائيل، ثمّ إن ابنة الملك أرادت أن تصلي في بيت المقدس، فقال: مَنْ نَبْعث بها؟ قالوا: فلان، فبعث إليه فقال: اعفني. قال: لا. قال: أجّلني إذاً أياماً. قال: فذهب فقطع مذاكيره

---

(١) ج ٢٠٣/٤.

(٢) ج ٢٠٤/٤.

في حق، ثم جاء به خاتمُه عليه فقال: هذه وديعتي عنك فاحفظها، قال: ونَزّلها الملكُ منزلاً منزلاً: انزل يوم كذا وكذا وكذا ويوم كذا وكذا وكذا وكذا، فَوَقَّت له وقتاً، فلما سار جعلت ابنة الملك لا ترتقعُ به ـ لا تبالي ـ، فتنزل حيث شاءت وترتحل متى شاءت وتتجعل، إنما هو يحرسها وينام عندها، فلما قدم عليه قالوا له: إنما كان ينام عندها. فقال الملك: خَالفَ وأرادَ قتله فقال: اردد علي وديعتي، فلما ردَّها فتح الحق وتكشّف عن مِثْل الراحة، ففشا ذلك في بني إسرائيل. قال: فمات قاض لهم فقالوا: من نجعل مكانه؟ قالوا: فلان. فأبى، فلم يزالوا به حتى قال: دعوني حتى أنظر في أمري. فكحل عينيه بشيء حتى ذهب بصره قال: ثم جَلَس للقضاء فقام ليلةً فدعا الله فقال: اللهم إن كان هذا الذي صنعت لك رضىً فاردد علي خَلْقي أصحَّ ما كان، فأصبح وقد ردَّ الله عليه بصره ومقلتيه أحسن ما كانتا ويده ومذاكيره[1].

❑ رُوي أن زاذان الكندي قال يوماً: إني جائع، فسقط عليه رغيف مثلُ الرحا[2].

❑ عن الحارث الغنوي قال: آلى ربعي بن خراش ألا تفتر أسنانه ضاحكاً حتى يعلم أين مصيره، قال الحارث: فأخبر الذي غسَّله أنَّه لم يَزَلْ متبسماً حتى فرغنا منه رحمة الله عليه[3].

❑ عن ربعي بن خراش قال: كنا أربعة أخوة، فكان الربيع أكثرنا صلاةً وصياماً في الهواجر، وأنه توفي، فبينا نحن حوله قد بَعَثْنا مَنْ يبتاع له كفناً، إذ كشف الثوب عن وجهه فقال: السلام عليكم، فقال: عليكم السلام يا أخا عيسى أبعدَ الموت؟! قال: إني لقيت ربي بعدكم، فلقيت رباً غيرَ غضبان، واستقبلني بروح وريحان واستبرق الألوان أبا القاسم ينتظر الصلاة علي فعجّلوني، ثم كان بمنزلة حصاة رمي بها في طست. فنمى الخبر إلى

---

(١) ج ٢٦٤/٤.

(٢) ج ٢٧١/٤.

(٣) ج ٣٦٦١/٤.

عائشة رضي الله عنها فقالت: أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«يتكلم رجل من أمتي بعد الموت»**[1].

❑ قال ابن سعد: نحروا له ـ أي عبدالرحمٰن بن أبي بكرة الثقفي ـ جَزُوراً وهم بالخريبة، وأطعم أهل البصرة وكفتهم وكانوا ثلاثمائة[2].

❑ الليث عن رشيد بن كيسان قال: كنا برودس وأميرنا جنادة بن أبي أمية فكتب إلينا معاوية أنه الشتاء فتأهبوا فقال تبيع بن امرأة كعب: تقفلون إلى كذا وكذا فأنكروا، حتى قال له صاحبه: ما يُسَمُّونَك إلا الكذاب. قال: فإنه يأتيهم الإذن يوم كذا، ويأتي ريح يومئذ تقلع هذه البنية، فانتشر قوله، وأصبحوا ينتظرون ذلك، فأقبلت ريح أحاطت بالبنية فقلعتها، وتصايح الناس فإذا قارب في البحر فيه الخبر بموت معاوية وبيعة يزيد، وأذن لهم في القفول فأثنوا على تبيع[3].

❑ ويُروى أن أبا قلابة الجرمي عطش وهو صائم، فأكرمه الله لما دعا بأنْ أظلته سحابة، وأمطرت على جسده فذهب عطشه[4].

❑ عن معاوية بن قرة قال: كان مسلم بن يسار يحج كل سنة ويحج معه رجال من إخوانه تعودوا ذلك، فأبطأ عاماً حتى فاتت أيام الحج، فقال لأصحابه: اخرجوا، فقالوا: كيف؟ قال: لا بد أن تخرجوا، ففعلوا استحياء منه فأصابهم حين جَنّ عليهم الليل إعصار شديد، حتى كاد لا يرى بعضهم بعضاً، فأصبحوا وهم يرون جبال تهامة، فحمدوا الله فقال: ما تَعجبون من هذا في قدرة الله تعالى[5].

---

(١) ج ٣٦٦١/٤.
(٢) ج ٤١٢/٤.
(٣) ج ٤١٤/٤.
(٤) ج ٤٧٣/٤.
(٥) ج ٥١٢/٤.

❑ عن بَكْرٍ المزني قال: كان الرجل من بني إسرائيل إذا بلغ المبلغ، فمشى في الناس تُظِلُّهُ غمامة.

قال الذهبي: شاهدُ أن الله قال: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾ ففعل بهم تعالى ذلك عاماً، وكان فيهم الطائع والعاصي، فنبينا صلوات الله عليه أكرم الخلق على ربه، وما كانت له غمامة تُظِلُّهُ ولا صحّ ذلك، بل ثَبَتَ أنه لما رمى الجمرة كان بلالٌ يُظله بثوبه من حر الشمس، ولكن كان في بني إسرائيل الأعاجيب والآيات، ولما كانت هذه الأمةُ خيرَ الأمم، وإيمانهم أثبتَ لم يحتاجوا إلى برهان، ولا إلى خوارق، فافهم هذا. وكلما ازداد علماً ويقيناً لم يحتج إلى الخوارق، وإنما الخوارق للضعفاء، ويكثر ذلك في اقتراب الساعة[١].

❑ عن سلمة بن شبيب قال: كان خَلْدُ بن معدان يسبح في اليوم أربعين ألف تسبيحة سوى ما يقرأ من القرآن، فلما مات فوضع على سريره ليغسل جعل بأصبعه كذا يحركها ـ يعني بالتسبيح ـ (هذا إسناد منقطع)[٢].

❑ عن كثير: أنه سار مع وهب بن منبه، فباتوا بصعدة عند رجل فخرجت بنت الرجل فرأت مصباحاً، فاطلع صاحب المنزل فنظر إليه صافّاً قدميه في ضياء كأنه بياض الشمس، فقال الرجل: رأيتك الليلة في هيئة وأخبره فقال: اكتم ما رأيت[٣].

❑ عن وهب قال: كان نوحٌ عليه السلام من أجمل أهل زمانه، وكان يلبس البرقع فأصابتهم مجاعة في السفينة، فكان نوح إذا تجلّى لهم بوجهه شبعوا[٤].

❑ عن رجاء بن أبي سلمة قال: كان يزيد بن عبدالملك يجري على

(١) ج ٥٣٣/٤.
(٢) ج ٥٤٠/٤.
(٣) ج ٥٤٧/٤.
(٤) ج ٥٥١/٤.

رجاء بن حيوة ثلاثين دينار في كل شهر، فلما وَلِي هشام الخلافة قال: ما هذا برأي، فقطعها، فرأى هشام أباه في النوم فعاتبه في ذلك فأجراها[1].

❑ يُروى أن الحسن البصري أُغمي عليه ثم أفاق فقال: لقد نبهتموني من جناتٍ وعيونٍ ومقامٍ كريم[2].

❑ عن يحيى بن أيوب أن رجلين تآخيا فتعاهدا إن مات أحدهما قبل الآخر أن يخبره بما وجد، فمات أحدهما فرآه الآخر في النوم فسأله عن الحسن البصري؟ قال: ذاك مَلِك في الجنة لا يُعصى، قال: فابن سيرين؟ قال: ذاك فيما شاء واشتهى، شتان ما بينهما. قال: فبأي شيء أدرك الحسن؟؟ قال: بشدة الخوف والحزن[3].

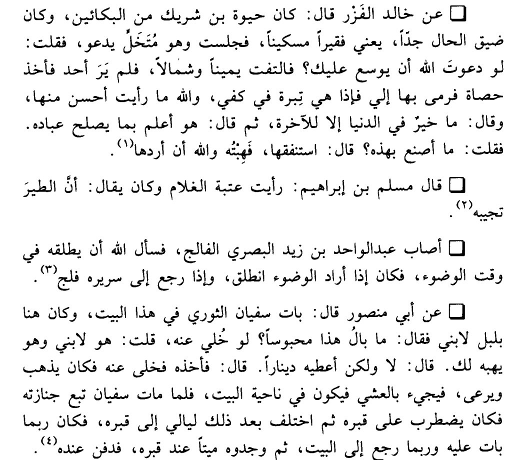
❑ عن حجاج بن ديار قال: كان الحكم بن حجل صديقاً لابن سيرين، فحزن على ابن سيرين حتى كاد يُعاد، ثم قال: رأيته في المنام في حال كذا وكذا، فسألته لما سَرّني: ما فعل الحسنُ؟ قال: رَفع فوقي سبعين درجة، قلت: بمَ؟ فقد كنا نرى أنك فوقه، قال: بِطُول الحُزْن[4].

❑ عن محمد بن فضاء قال: رأيت النبي ﷺ في المنام فقالوا: زوروا ابن عون، فإنه يحب الله ورسوله، أو أن اللّهَ يُحبُّه ورسولَه[5].

❑ قال ابن وهب: كان حيوة بن شريح يأخذ عطاءه في السنة ستين ديناراً، فلم يطلع إلى منزله حتى يتصدق بها، ثم يجيء إلى منزله فيجدها تحت فراشه، وبلغ ذلك ابن عم له فأخذ عطاءه فتصدق به كله، وجاء إلى تحت فراشه فلم يجد شيئاً، فشكا إلى حيوة فقال: أنا أعطيت ربي بيقين وأنت أعطيته تجربة[6].

---

(١) ج ٥٥٩/٤.
(٢) ج ٥٨٧/٤.
(٣) ج ٢٢/٤.
(٤) ج ٢٢/٤.
(٥) ج ٣٧١/٦.
(٦) ج ٤٠٥/٦.



❑ عن خالد الفَزْر قال: كان حيوة بن شريك من البكائين، وكان ضيق الحال جدّاً، يعني فقيراً مسكيناً، فجلست وهو مُتَخَلٍّ يدعو، فقلت: لو دعوتَ الله أن يوسع عليك؟ فالتفت يميناً وشمالاً، فلم يَرَ أحد فأخذ حصاة فرمى بها إلي فإذا هي تِبرة في كفي، والله ما رأيت أحسن منها، وقال: ما خيرٌ في الدنيا إلا للآخرة، ثم قال: هو أعلم بما يصلح عباده. فقلت: ما أصنع بهذه؟ قال: استنفقها، فَهِبْتُه والله أن أردها[1].

❑ قال مسلم بن إبراهيم: رأيت عتبة الغلام وكان يقال: أنَّ الطيرَ تجيبه[2].

❑ أصاب عبدالواحد بن زيد البصري الفالج، فسأل الله أن يطلقه في وقت الوضوء، فكان إذا أراد الوضوء انطلق، وإذا رجع إلى سريره فلج[3].

❑ عن أبي منصور قال: بات سفيان الثوري في هذا البيت، وكان هنا بلبل لابني فقال: ما بالُ هذا محبوساً؟ لو خُلي عنه، قلت: هو لابني وهو يهبه لك. قال: لا ولكن أعطيه ديناراً. قال: فأخذه فخلى عنه فكان يذهب ويرعى، فيجيء بالعشي فيكون في ناحية البيت، فلما مات سفيان تبع جنازته فكان يضطرب على قبره ثم اختلف بعد ذلك ليالي إلى قبره، فكان ربما بات عليه وربما رجع إلى البيت، ثم وجدوه ميتاً عند قبره، فدفن عنده[4].

❑ عن سفيان الثوري قال: خرجت حاجّاً أنا وشيبان الراعي مشاة فلما صرنا ببعض الطريق إذا نحن بأسد قد عارضنا، فصاح به شيبان، فبصبص، وضرب بذنبه مثل الكلب، فأخذ شيبان بأذنه فعركها فقلت: ما هذه الشهرة لي؟ قال: وأي شهرة ترى يا ثوري؟ لولا كراهية الشهرة، ما حملت زادي إلى مكة إلا على ظهره[5].

---

(١) ج ٧/٤٠٥.
(٢) ج ٧/٦٣.
(٣) ج ٧/١٧٩.
(٤) ج ٧/٢٦٦٦.
(٥) ج ٧/٢٦٨.

❑ روي أن نافعاً الإمام: كان إذا تكلم توجد مِنْ فِيه ريحُ المسك، فسئل عنه فقال: رأيت النبي ﷺ في النوم تفل في فيَّ[1].

❑ قال الحسن بن صالح: قال لي أخي علي وكنت أصلي: يا أخي اسقني. قال: فلما قضيت صلاتي أتيته بماء، فقال: قد شربته الساعة. قلت: مَن سقاك وليس في الغرفة غيري وغيرك؟ قال: أتاني الساعة جبريل بماء فسقاني وقال: أنت وأخوك وأمك مع الذين أنعم الله عليهم. وخرجت نفسه[2].

❑ قال عيسى بن حازم النيسابوري: كنا بمكة مع إبراهيم بن أدهم فنظر إلى أبي قبيس فقال: لو أن مؤمناً مستكمل الإيمان يهز الجبل لتحرك، فتحرك أبو قبيس فقال: اسكن ليس إياك أريد[3].

❑ عن الحارث بن النعمان قال: كان إبراهيم بن أدهم يجتني الرطب من شجر البلوط[4].

❑ قال يحيى بن كثير البصري: اشترى كهمس بن الحسن التميمي دقيقاً بدرهم فأكل منه، فلما طال عليه كاله فإذا هو كما وضعه[5].

❑ عن بكار بن محمد قال: كان ابن عون قد أوصى إلى أبي - وصحبته دهراً - فما سمعته حالفاً على يمينٍ بَرة ولا فاجرة، كان طيب الريح، لين الكسوة، وكان يتمنى أن يرى النبي ﷺ في النوم، فلم يره إلا قبل موته بيسير، فسُرَّ بذلك سروراً شديداً، قال: فنزل من درجته إلى المسجد فسقط فأصيبت رجله فلم يزل يعالجها حتى مات رحمه الله[6].

---

(١) ج ٣٣٧/٧.
(٢) ج ٣٧١/٧.
(٣) ج ٣٩٣/٧.
(٤) ج ٣٩٣/٧.
(٥) ج ٣١٧/٧.
(٦) ج ٣٦٨/٦.

❑ عن أسد بن موسى قال: رأيت مالكاً بعد موته وعليه طويلة وثياب خضر، وعلى ناقة يطير بين السماء والأرض، فقلت: يا أبا عبدالله أليس قد مت؟ قبلى، فقلت: فإلام صرت؟ فقال: قدمت على ربي، وكلمني كفاحاً، وقال: سلني أعطك وتَمَنَّ أُرضك[1].

❑ قال إسماعيل بن مسلمة القعنبي: رأيت كأن القيامة قد قامت وكأن منادياً ينادي: ألا لِيَقُم السابقون، فقام سفيان الثوري. ثم نادى: ألا لِيقم السابقون، فقام سلم الخواص، ثم قام إبراهيم بن أدهم[2].

❑ قال إسماعيل بن إبراهيم المصيصي: رأيت الحرث بن عطية في النوم فسألته فقال: غُفر لي. قلت: فابن المبارك قال: بَخٍ بَخٍ ذاك في عليين ممن يَلِجُ على الله كل يوم مرتين[3].

❑ قال معروف الكرخي: رأيت النبي ﷺ في المنام وهو يقول لهشيم بن بشير: جزاك الله عن أمتي خيراً، فقلت لمعروف: أنت رأيت؟ قال: نعم هشيم خير مما نظن[4].

❑ عن أبي بكر بن عياش قال: جئت ليلة إلى زمزم فاستقيت منه دلواً لبناً وعسلاً[5].

❑ عن الفضيل بن عياض قال: رأيت النبي ﷺ في النوم، وإلى جنبه فرجة، فذهبت لأجلس، فقال: هذا مجلس أبي إسحاق الفزاري[6].

❑ وقيل: إن أبا معاوية الأسود ذهب بصره، فكان إذا أراد التلاوة في المصحف أبصر بإذن الله[7].

---

(١) ج ١٣١/٨.
(٢) ج ١٨٠/٨.
(٣) ج ٤١٩/٨.
(٤) ج ٢٩١/٨.
(٥) ج ٥٠١/٨.
(٦) ج ٥٤٣/٨.
(٧) ج ٧٩/٩.

❑ قال عفان بن مسلم: رأى رجل ليحيى بن سعيد القطان قبل موته أنْ بَشِّرْ يحيى بن سعيد بأمان من الله يوم القيامة[1].

❑ وروى أحمد بن عبدالرحمٰن العنبري، عن زهير البابي، قال: رأيت يحيى القطان في النوم عليه قميص بين كتفيه مكتوب: بسم الله الرحمٰن الرحيم، كتاب من الله العزيز العليم، براءة ليحيى بن سعيد القطان من النار[2].

❑ قال محمد بن عمرو بن عبيدة العصفوري: سمعت علي بن المديني قال: رأيت خالد بن الحارث في النوم فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي على أن الأمر شديد. قلت: فما فعل يحيى القطّان؟ قال: نراه كما يرى الكوكب الدرّي في أفق السماء[3].

❑ وقيل إن الرشيد لما سمع وعظ منصور بن عمار، قال: من أين تعلمت هذا؟ قال: تفل في فيّ رسولُ الله ﷺ في النوم، وقال لي: يا منصورُ قُلْ[4].

❑ قال عليّ بن عثّام: مَرِض وكيع، فدخلنا عليه، فقال: إن سفيان أتاني، فبشّرني بجواره، فأنا مبادر إليه[5].

❑ وعن ابن شيرويه: قلت لمعروف: بلغني أنك تمشي على الماء، قال: ما وقع هذا، ولكنْ إذا هممتُ بالعبور، جُمع لي طرفا النهر فأتخطّاه[6].

❑ ابن مسروق: حدّثنا يعقوب ابن أخي معروف، أنَّ معروفاً استسقى

---

(١) ج ١٨١/٩.
(٢) ج ١٨٤/٩.
(٣) ج ١٨٧/٩.
(٤) ج ٩٧/٩.
(٥) ج ١٦٦/٩.
(٦) ج ٣٤٢/٩.

لهم في يوم حارّ، فما استتموا رَفْعَ ثيابهم حتى مطروا.

❑ وقد استجيب دعاء معروف في غير قضيّة، وأفرد الإمام أبو الفرج بن الجوزي مناقب معروف في أربع كراريس[1].

❑ قال الربيع: قال لي الشافعي: إنْ لم يكنِ الفقهاءُ العاملون أولياء الله فما للّه وليّ[2].

❑ سمعت عبدالله بن طاهر الأمير يقول: رأيت في النوم في رمضان كأن كتاباً أُدلي من السماء، فقيل لي: هذا الكتاب فيه اسمُ من غفر لهم، فَقُمْت، فتصفحتُ فيه، فإذا فيه: بسم الله الرحمٰن الرحيم، يحيى بن يحيى[3].

❑ قال الحاكم: سمعت أبي: سمعت أبا عمرو العمروي والي البلد يقول: بينا أنا نائم ذات ليلة على السطح، إذ رأيت نوراً يسطع إلى السماء، من قَبْرٍ في مقبرةِ الحسين، كأنّه منارةٌ بيضاء، فدعوْت بغلامٍ لي رام، فقلت: ارم ذلك القبر الذي يسطع منه النور، ففعل، فلما أصبحتُ بكّرتُ بنفسي، فإذا النشّابة في قبر يحيى بن يحيى رحمةُ الله عليه[4].

❑ تلقينا يحيى بن معين مقدمه من مكة، فسألناه عن الحسين بن حِبّان فقال: أحدثكم أنه لما كان بآخرِ رمقٍ قال لي: يا أبا زكريا، أتَرَى ما مكتوبٌ على الخيمة؟ قلت: ما أرى شيئاً. قال: بلى. أرى مكتوباً: يحيى بن معين يقضي أو يفصل بين الظالمين. قال: ثم خَرَجَتْ نفسه[5].

❑ سمعت يحيى بن معين يقول: كنا بقرية من قرى مصر، ولم يكن معنا شيء، ولا ثَمَّ شيءٌ نشتريه، فلما أصبحنا إذا نحن بزنبيل مليء بسمك

---

(١) ج ٣٤٢/٩ ـ ٣٤٣.
(٢) ج ٥٣/١٠.
(٣) ج ٥١٧/١٠.
(٤) ج ٥١٨/١٠.
(٥) ج ٨٤/١١.

مشوي، وليس عند أحد، فسألوني، فقلت: اقتسموه وكلوه، فإني أظن أنه رزقٌ رزقكم الله تعالى[1].

❑ قال حبيش بن مبشر الفقيه ـ وهو ثقة ـ: رأيت يحيى بن معين في النوم فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: أعطاني وحباني وزوّجني ثلاث مئة حوراء، ومهّد لي بين البابين، أو قال: بين الناس. سمعها جعفر بن أبي عثمان من حبيش.

ورواها الحسين بن الخصيبن عن حبيش، قال: رأيت يحيى بن معين في النوم، فقلت: ما فعل الله لك؟ قال: أدخلني عليه في داره، وزوجني ثلاث مئة حوراء. ثم قال للملائكة: انظروا إلى عبدي كيف تطرىً وحَسُن[2].

❑ قال عبدالله بن أحمد بن حنبل: رأيت أبي حرّجَ على النمل أن يخرجوا من داره، فرأيتُ النملَ قَدْ خرجنَ بعدُ نملاً سُوداً، فلم أرهم بعد ذلك[3].

❑ حدثتني فاطمة بنت أحمد بن حنبل، قالت: وقَعَ الحريق في بيت أخي صالح، وكان قد تزوج بفتية، فحملوا إليه جهازاً شبيهاً بأربعة آلاف دينار فأكلته النار فجعل صالح، يقول: ما غَمَّني ما ذهب إلا ثوبٌ لأبي، كان يُصلي فيه أتبرك به وأصلي فيه. قال: فطفىء الحريق، ودخلوا فوجدوا الثوب على سرير قد أكلت النار ما حوله وسلم[4].

❑ سمعت علي بن سعيد الرازي، قال: صِرْنا مع أحمد بن حنبل إلى باب المتوكل، فلما أدخلوه من باب الخاصة، قال: انصرفوا، عافاكم الله، فما مرض منا أحد بعد ذلك اليوم[5].

---

(١) ج ٨٥/١١.
(٢) ج ٩١/١١.
(٣) ج ٢١٨/١١.
(٤) ج ٢٣٠/١١.
(٥) ج ٣٠١/١١.

❑ أخبرني علي بن سلمة الكرابيسي ـ وهو من الصالحين ـ قال: رأيت ليلة مات إسحاق الحنظلي، كأن قمراً ارتفع من الأرض إلى السماء من سكة إسحاق، ثم نزل فسقط في الموضع الذي دفن فيه إسحاق. قال: ولم أشعر بموته، فلما غدوت إذا بحفّار يحفر قبر إسحاق في الموضع الذي رأيت القمر وقع فيه[1].

❑ سمعت حفص بن عمرو الربالي يقول: رأيت عبيدالله القواريري في المنام، فقلت: ما صنع اللّهُ بك؟ فقال لي: غَفَر لي وعاتبني. وقال: يا عبيدالله، أخذتَ من هؤلاء القوم؟ فقلت: يا رب أنت أحوجتني إليهم، ولو لم تحوجني إليهم، لم آخذ قال: فقال لي: إذا قدموا علينا كافأناهم عنك. ثم قال لي: أما ترضى أنْ كتبتك في أم الكتابِ سعيداً[2]؟!

❑ وقال محمد بن المؤمل بن الحسن: سمعت أبا يحيى البزاز يقول لأبي رجاء القاضي: كنت فيمن حجّ مع الحسن بن عيسى وقت موته، فاشتغلت بِحفظ جملي عن شهوده، فأريته في النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي ولكل من صلى عليّ. قلت: فإنْ فاتني الصلاة عليك لغيبةِ عَدِيلي؟ فقال: لا تجزع. وغفر لكل من يترحم عليّ رحمه الله[3].

❑ عن الحسن بن عبدالعزيز الجروي: أن رجلاً كان مسرفاً على نفسه، فمات، فرئي في النوم، فقال: إن الله غفر لي بحضور الحارث بن مسكين جنازتي، وإنه استشفع لي، فشُفِّع في[4].

❑ قال محمد بن عوف الطائي: رأيت محمد بن مصطفى في النوم فقلت: يا أبا عبدالله، أليس قد مت؟ إلى ما صرت؟ قال: إلى خير، ومع ذلك فنحن نرى ربنا كل يوم مرتين. فقلت: يا أبا عبدالله، صاحب سُنَّةٍ في

(١) ج ٣٨٠/١١.
(٢) ج ٤٤٤/١١.
(٣) ج ٣٠/١٢.
(٤) ج ٥٧/١٢.

الدنيا، وصاحب سُنةٍ في الآخرة؟! فتبسم إليّ[1].

❑ وقال يعقوب الدورقي: كنت فيمن غسّل محمود بن خداش الطالقاني، فرأيت في المنام، فقلت: يا أبا محمد، ما فعل الله بك بربك؟ قال: غَفَرَ لي، ولجميع من تبعني، قلت: فأنا قد تبعتك، فأخرج ورقاً من كُمِّه فيه مكتوب يعقوب بن إبراهيم بن كثير[2].

❑ حدثنا أحمد بن محمد المؤذن، سمعت محمد بن منصور الطوس، وحواليه قوم، فقالوا: يا أبا جعفر، أيش اليوم عندك، قد شك الناس فيه؟ أيوم عرفة هو أو غيره؟ فقال: اصبروا، فدخل البيت ثم خرج فقال: هو يوم عرفة، فاستحوا أن يقولوا له: من أين ذلك؟ فعدوا الأيام فكان كما قال. فسمعت أبا بكر بن سلام الوراق يقول له: من أين علمت؟ قال: دخلت فسألت ربي فأراني الناس في الموقف.

قال الذهبي: لا أعرف هذا المؤذن، ولم يبعد وقوع هذا لمثل هذا الوالي، ولكن الشأن في ثبوت ذلك[3].

❑ سمعت أبا بكر المدني - يعني محمد بن نعيم - يقول: رأيت محمد بن رافع في المنام بعد موته بثلاث في حجره مصحف يقرأ فقلت له: أليس قَدْ مِتَّ؟ فنظر إليّ نظرة منكدرة. فقلت: سألتك بالله إلا ما حدّثتني، ما فعل بك ربك؟ قال: بشّرني بالرَّوْح والراحة[4].

❑ قال أبو العمرو أحمد بن نصر الخفاف: رأيت محمد بن يحيى بعد وفاته، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، قلت: فما فعل بحديثك؟ قال: كُتِبَ بماء الذهب، ورُفِعْت في عليين[5].

---

(١) ج ١٢/٩٥.
(٢) ج ١٢/١٨٠.
(٣) ج ١٢/٢١٢ - ٢١٣.
(٤) ج ١٢/٢١٨.
(٥) ج ١٢/٢٧٨.

❑ وقال أبو عروبة: سمعت المسيب بن واضح يقول: رأيت في النوم كأن آتياً أتاني فقال: إن كان بقي من الأبدال أحد، فيحيى بن عثمان الحمصي[1].

❑ قال يعقوب بن إسحاق بن محمود: سمعت يحيى بن بدر القرشي يقول: كان عبدالله بن منير قبل الصلاة، يكون بفربر، فإذا كان وقت الصلاة يرونه في مسجد آمل، فكانوا يقولون: إنه يمشي على الماء، فقيل له في ذلك، فقال: أما المشيْ على الماء فلا أدري، ولكن إذا أراد الله جمع حافتي النهر، حتى يعبر الإنسان قال: وكان إذا قام من المجلس خرج إلى البرية مع قوم من أصحابه يجمع شيئاً مثل الأشنان، وغيره يبيعه في السوق، ويعيش منه، فخرج يوماً مع أصحابه، فإذا هو بالأسد رابض، فقال لأصحابه: قفوا. وتقدم هو إلى الأسد، فلا ندري ما قال له، فقام الأسد فذهب[2].

❑ ذهبت عينا محمد بن إسماعيل البخاري في صغره، فرأت والدته في المنام إبراهيم الخليل عليه السلام، فقال لها: يا هذه قد رَدَّ اللّهُ على ابنك بصره لكثرة بكائك، أو كثرة دعائك، شك البلخي، فَأَصْبحنا وقد ردّ الله عليه بصره[3].

❑ وقال محمد بن أبي حاتم: سمعت النجم بن الفضيل يقول: رأيت النبي ﷺ في النوم كأنه يمشي، ومحمد بن إسماعيل البخاري يمشي خلفه، فكلما رفع النبي ﷺ قدمه وضع محمد بن إسماعيل قدمه في المكان الذي رفع النبي ﷺ قدمه[4].

❑ وروى الخطيب بإسناده عن الفربري، قال: رأيت النبي ﷺ في

---

(١) ج ١٢/٣٠٧.
(٢) ج ١٢/٣١٧.
(٣) ج ١٢/٣٩٣.
(٤) ج ١٢/٤٠٥.

النوم فقال لي: أين تريد؟ فقلت: أريد محمد بن إسماعيل البخاري، فقال: أقرئه مني السلام[1].

☐ سمعت عبدالواحد بن آدم الطواويسي يقول: رأيت النبي ﷺ في النوم ومعه جماعة من أصحابه وهو واقف في موضع، فسلّمت عليه، فردّ عليّ السلام، فقلت: ما وقوفك يا رسول الله؟ قال: أنتظر محمد بن إسماعيل البخاري. فلما كان بعد أيام بلغني موته، فنظرت فإذا قد مات في الساعة التي رأيت النبي ﷺ فيها[2].

☐ كان أبو حفص النيسابوري حدّاداً، فكان غلامُه ينفخ عليه الكير مرة، فأدخل أبو حفص يده، فأخرج الحديد من النار فغُشي على الغلام، فترك أبو حفص الحانوت، وأقبل على أمره[3].

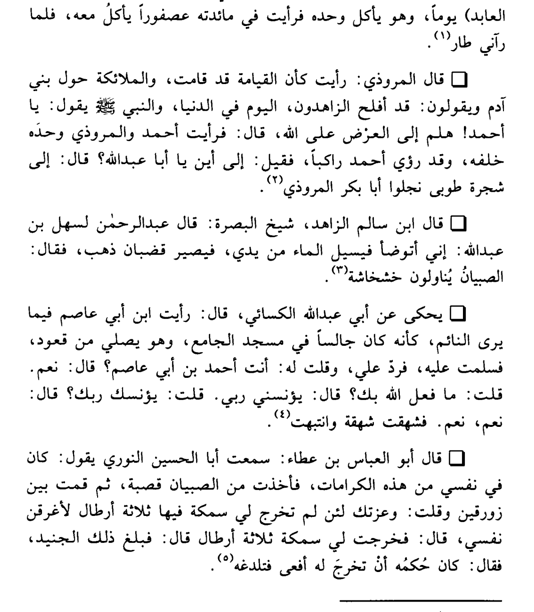
☐ قيل لأبي حفص النيسابوري: من الولي؟ قال: من أيّد بالكرامات، وغيّب عنها[4].

☐ قال المرتعش: دخلت مع أبي حفص على مريض، فقال: ما تشتهي؟ قال: أنْ أبرأَ، فقال لأصحابه: احملوا عنه. فقام معنا وأصبحنا نُعاد في الفرش[5].

☐ **الأبدال:** قوم من عباد الله الصالحين، لا يحصرهم عدد، يهتدون بكتاب الله وسنّة رسوله الصحيحة. ويتصفون بحسن الخلق، وصدق الورع، وحسن النية، وسلامة الصدر، يستجيب الله دعاءهم، ولا يخيب رجاءهم، ورد في حقهم أحاديث عن النبي ﷺ أوردها السخاوي في (المقاصد الحسنة) ص٨، ١٠ وتكلم عليها، فراجعه إن شئت[6].

---

(١) ج ١٢/٤٤٣.
(٢) ج ١٢/٤٦٨.
(٣) ج ١٢/٥١٠ ـ ٥١١.
(٤) ج ١٢/٥١١.
(٥) ج ١٢/٥١١.
(٦) ج ١٣/١٧ ـ ١٨.



❑ قال أبو صفوان: دخلت على أبي (أحمد بن إسحاق إسحاق العابد) يوماً، وهو يأكل وحده فرأيت في مائدته عصفوراً يأكلُ معه، فلما رآني طار[1].

❑ قال المروذي: رأيت كأن القيامة قد قامت، والملائكة حول بني آدم ويقولون: قد أفلح الزاهدون، اليوم في الدنيا، والنبي ﷺ يقول: يا أحمد! هلم إلى العرْض على الله، قال: فرأيت أحمد والمروذي وحدَه خلفه، وقد رؤي أحمد راكباً، فقيل: إلى أين يا أبا عبدالله؟ قال: إلى شجرة طوبى نجلوا أبا بكر المروذي[2].

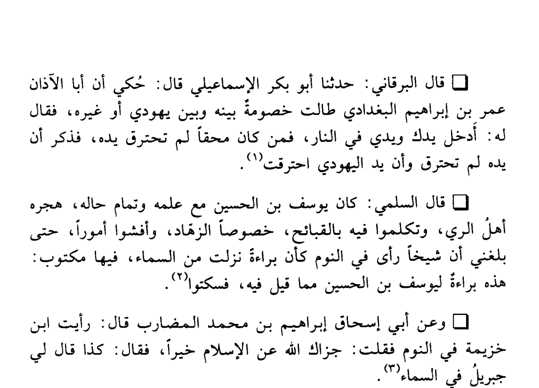
❑ قال ابن سالم الزاهد، شيخ البصرة: قال عبدالرحمٰن لسهل بن عبدالله: إني أتوضأ فيسيل الماء من يدي، فيصير قضبان ذهب، فقال: الصبيانُ يُناولون خشخاشة[3].

❑ يحكى عن أبي عبدالله الكسائي، قال: رأيت ابن أبي عاصم فيما يرى النائم، كأنه كان جالساً في مسجد الجامع، وهو يصلي من قعود، فسلمت عليه، فردّ علي، وقلت له: أنت أحمد بن أبي عاصم؟ قال: نعم. قلت: ما فعل الله بك؟ قال: يؤنسني ربي. قلت: يؤنسك ربك؟ قال: نعم، نعم. فشهقت شهقة وانتبهت[4].

❑ قال أبو العباس بن عطاء: سمعت أبا الحسين النوري يقول: كان في نفسي من هذه الكرامات، فأخذت من الصبيان قصبة، ثم قمت بين زورقين وقلت: وعزتك لئن لم تخرج لي سمكة فيها ثلاثة أرطال لأغرقن نفسي، قال: فخرجت لي سمكة ثلاثة أرطال قال: فبلغ ذلك الجنيد، فقال: كان حُكمُه أنْ تخرجَ له أفعى فتلدغه[5].

---

(١) ج ١٣/٣٧.
(٢) ج ١٣/١٧٤ ـ ١٧٥.
(٣) ج ١٣/٣٣٢ ـ ٣٣٣.
(٤) ج ١٣/٤٣.
(٥) ج ١٤/٧٢.



□ قال البرقاني: حدثنا أبو بكر الإسماعيلي قال: حُكي أن أبا الآذان عمر بن إبراهيم البغدادي طالت خصومةٌ بينه وبين يهودي أو غيره، فقال له: أَدخل يدك ويدي في النار، فمن كان محقاً لم تحترق يده، فذكر أن يده لم تحترق وأن يد اليهودي احترقت(١).

□ قال السلمي: كان يوسف بن الحسين مع علمه وتمام حاله، هجره أهلُ الري، وتكلموا فيه بالقبائح، خصوصاً الزهّاد، وأفشوا أموراً، حتى بلغني أن شيخاً رأى في النوم كأن براءةً نزلت من السماء، فيها مكتوب: هذه براءةٌ ليوسف بن الحسين مما قيل فيه، فسكتوا(٢).

□ وعن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد المضارب قال: رأيت ابن خزيمة في النوم فقلت: جزاك الله عن الإسلام خيراً، فقال: كذا قال لي جبريلُ في السماء(٣).

□ وأعاد الله الحسن بن علي البربهاري إلى حشمته، وزادت وكثر أصحابه فبلغنا أنه اجتاز بالجانب الغربي، فعطس فشمته أصحابه، فارتفعت ضجتهم حتى سمعها الخليفة فأخبر بالحال، فاستهولها ثم لم تزل المبتدعة توحش قلب الراضي، حتى نودي في بغداد: لا يجتمع اثنان من أصحاب البربهاري، فاختفى، وتوفي مستتراً في رجب سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة فدفن بدار أخت توزون فقيل: إنه لما كُفِّنَ، وعنده الخادم، صلى عليه وحده، فنظرت هي من الروشن، فرأت البيت ملآن رجالاً في ثياب بيض يصلون عليه، فخافت وطلبت الخادم، فحلف أنّ الباب لم يُفْتَح(٤).

□ قال المحدث أبو سهل القطان: كنت مع أبي الحسن علي بن عيسى الوزير لما نُفي بمكة فدخلنا في حر شديد وقد كدنا نتلف، فطاف

---

(١) ج ١٤/٨٢.

(٢) ج ١٤/٢٥٠.

(٣) ج ١٤/٣٧٧.

(٤) ج ١٥/٩٢.

يوماً وجاء فرمى بنفسه، وقال: أشتهي على الله شربة ماءٍ مثلوج، قال: فنشأتْ بعدَ ساعةٍ سحابةٌ ورعدت، وجاء بَرَدٌ كثير جمع منه الغلمان جراراً، وكان الوزيرُ صائماً، فلما كان الإفطار جئتُه بأقداحٍ من أصناف الأسْوقة فأقبل يسقي المجاورين، ثم شَرِب وحمد الله وقال: لَيتَني تمنيتُ المغفرة[1].

❑ قال الخطيب: كان أبو عمر حمزة بن القاسم الهاشمي ثقة مشهوراً بالصلاح، استسقى للناس فقال: اللهم إن عمر بن الخطاب استسقى بشيبة العباس، فَسُقِي وهو أبي، وأنا أستسقي به، قال: فأَخَذَ يُحوِّل رداءَه فجاءَ المطر وهو على المنبر[2].

❑ أخبرنا أبو جعفر محمد بن علي النسفي، قال: شهدت جنازة الشيخ أبي يعلى التميمي بالمصلى، فغشيتنا أصواتُ طبولٍ مثل ما يكون من العساكر، حتى ظنّ جمعُنا أن جيشاً قد قدم، فكنا نقول: ليتنا صلينا على الشيخ قبل أن يغشانا هذا، فلما اجتمع الناس، وقاموا للصلاة وأنصتوا، هدأ الصوتُ كأنْ لم يكن، ثم إني رأيت في النوم كأن إنساناً واقفاً على رأس درب أبي يَعْلى وهو يقول: أيها الناسُ من أرادَ منكم الطريقَ المستقيم، فعليه بأبي يعلى أو نحو هذا[3].

❑ كان القاضي أبو الحسن بن حَذْلم له مجلس في الجمعة يُملي فيه في داره فحضرنا، فقال: رأيت النبي ﷺ في النوم، وعن يمينه أبو بكرٍ وعمرُ، وعن يسارِه عثمانُ وعليٌّ في داري، فجئت فجلست بين يديه، فقال لي: يا أبا الحسن قد اشتقنا إليك، فما اشتقت إلينا.

قال تَمّام: فلم يمض جُمُعةٌ حتى تُوفِّي في شوال سنة سبع وأربعين وثلاث مئة[4].

---

(١) ج ١٥/٣٠٠.
(٢) ج ١٥/٣٧٥.
(٣) ج ١٥/٤٨٢.
(٤) ج ١٥/٥١٥.

❑ قال أبو الشيخ: رأيت عبدالله بن جعفر بن فارس الأصبهاني في النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، وأنزلني منازل الأنبياء(١).

❑ سمعت ابن الفضل القطان يقول: حضرت أبا بكر محمد بن الحسن النقاش وهو يجود بنفسه في ثالث شوال سنة إحدى وخمسين وثلاث مئة، فنادى بأعلى صوته: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الصافات: ٦١] يرددها ثلاثاً، ثم خرجت نفسه رحمه الله(٢).

❑ وكان ابن نُبَاتَة فيه خير وصلاح، رأى رسول الله ﷺ في نومه، ثم استيقظ وعليه أثرُ نورٍ لم يُعهد قبل فيما قيل، وعاش بعد ذلك ثمانية عشر يوماً، وتوفاه الله، فذكر أن رسول الله ﷺ تَفَل في فيه، وبقي تلك الأيام لا يستطعمُ بطعام ولا يشربُ شيئاً(٣).

❑ قال الحاكم: ولد لأبي عمرو بن حمدان الحيري بنت، وعمره تسعون سنة، وتوفي وزوجه حبلى، فبلغني أنها قالت له عند وفاته: قد قَرَبت ولادتي فقال: سلمتُه إلى الله فقد جاؤوا ببراءتي من السماءِ، وتَشَهّدَ ومات في الوقت(٤).

❑ وتوفي على بن مهران الأصبهاني العامريُّ الفيلسوف. فحدّثني عمر بن أحمد الزاهد عن ثقة رأى ابن مهران في النوم ليلة دفنه، فقلت: أيها الأستاذ ما فعل الله بك؟ قال: الله أَقامَ أبا الحسن العامري بحذائي، وقال: هذا فداؤك من النار(٥).

❑ الخطيب: حدثنا محمد بن محمد الظاهري، سمعت ابن سمعون يذكر أنه أتى بيت المقدس، ومعه تمر، فطالبته نفسه برطب، فلامها فَعَمد

---

(١) ج ٥٥٤/١٥.
(٢) ج ٥٧/١٥.
(٣) ج ٣٢٢/١٦.
(٤) ج ٣٥٨/١.
(٥) ج ٤٠٧/١٦.

إلى التمر وقت إفطاره فوجد رطباً فلم يأكل منه، ثم ثاني ليلة وجده تمراً[1].

☐ الخطيب: حدثنا شرف الوزراء أبو القاسم، حدثني أبو طاهر بن العلاف قال: حضرت ابن سمعون وهو يعظ وأبو الفتح القواس إلى جنب الكرسي، فنعس، فأمسك أبو الحسين عن الكلام ساعة حتى استيقظ أبو الفتح، فقال له أبو الحسين: رأيت رسول الله ﷺ في نومك؟ قال: نعم، فقال: لذلك أمسكت خوفاً أن تنزعج[2].

☐ وقال أبو محمد الجوهري: سمعت أخي الحسين يقول: رأيت النبي ﷺ في المنام، فقلت: يا رسول الله قد اختلفت علي المذاهب، فقال: عليك بابن بطة فأصبحت ولبست ثيابي، ثم أصعدت إلى عكبرا فدخلت وابن بطة في المسجد، فلما رآني قال لي: صدق رسول الله ﷺ، صدق رسول الله ﷺ[3].

☐ وقال أبو القاسم بن بشران: دخلت على شيخنا أبي طالب محمد بن علي الحارثي، فقال: إذا علمت أنه قد ختم لي بخير، فانثر على جنازتي سُكَّراً ولوزاً، وقل: هذا الحاذق، وقال: إذا احتضرت، فخذ بيدي فإذا قبضتُ على يدك، فاعلمْ أنه قد ختم لي بخير، فقعدت فلما كان عند موته قبض على يدي قبضاً شديداً، فنثرت على جنازته سكراً ولوزاً[4].

☐ وقيل: إن محرزاً التونسي أتي بابنة ابن أبي زيد القيرواني وهي زمنةٌ، فدعا لها فقامت، فعجبوا، وسبحوا الله، فقال: والله، ما قلت إلا: بحرمة والدها عندك اكشف ما بها فشفاها الله[5].

---

(١) ج ٥٠٨/١.
(٢) ج ٥٠٨/١٦.
(٣) ج ٥٣٠/١٦.
(٤) ج ٥٣٧/١٦.
(٥) ج ١٢/١٧.

❑ قال أبو الفرج بن عمرو: رأيت النبي ﷺ في النوم، فقال لي: أبو بكر بن أبي الحديد قوّال بالحق[1].

❑ قال جُماهرُ بن عبدالرحمٰن: صلّى على ابنِ الفخّار القرطبي الشيخُ خليلٌ التاجرُ، ورفرفت عليه الطير إلى أن تَمَّتْ مواراته[2].

❑ قال أبو موسى: ذهب بصر الإمام هبة الله بن أحمد الحريري، ثم عاد بصيراً[3].

❑ قال عبدالغافر بن إسماعيل: قال الأستاذ أبو القاسم القشيري: رأيت ربَّ العزة في المنام وهو يخاطبني وأخاطبه، فكان في أثناء ذلك أن قال الرب جلّ اسمه: أَقْبَلَ الرجلُ الصالح. فالتفتّ فإذا أحمد الثعلبيّ مقبل[4].

❑ قال الخطيب: مات سنة أربع وعشرين وأربع مئة، وحدثني محمد بن يحيى الكرماني وابن جدّا أنهما رأيا حَمْزَةَ بن محمد بن طاهر في النوم، فأخبرهما أن الله رضي عنه[5].

❑ أخبرنا إسماعيل بن عيسى بن محمد بن بقي الحجاريّ، عن أبيه قال: خرج أبو عمر الطلمنكي علينا، ونحن نقرأ عليه، فقال: رأيت البارحة في منامي من ينشدني:

اغْتَنموا البِرَّ بشيخٍ ثوى ... تَرْحَمُهُ السُّوقَةُ والصِّيدُ
قد خَتَمَ العُمْرَ بعيدٍ مضى ... ليس لَه من بعدِه عيدُ

فتوفي في ذلك العام في ذي الحجة، سنة تسع وعشرين وأربع مئة[6].

---

(١) ج ١٨٥/١٧.
(٢) ج ٣٧٣/١٧.
(٣) ج ٥٩٤/١٩.
(٤) ج ٤٣٧/١٧.
(٥) ج ٤٤٣/١٧.
(٦) ج ٥٦٦٨/١٧.

❑ حدثني أبو بكر محمد بن أحمد بن طلحة بن المنقّي قال: حضرتُ والدي الوفاةُ، فأوصى إليّ بما أفعله وقال: تمضي إلى علي بن عمر القزويني، وتقول له: رأيت النبيّ ﷺ في المنام، وقال لي: اقرأ على القزويني مني السلام، وقل له: بالعلامة أنّك كنت بالموقف في هذه السّنة. فلما مات، جئت إليه فقال لي ابتداءً: مات أبوك؟ قلت: نعم، قال: رحِمَه الله وصدق رسول الله ﷺ، وصدق أبوك. وأقسم عليّ أن لا أحدّث به في حياته[1].

❑ عن السلفي: وحضرت عند أبي الحسن القزويني يوماً للسماع إلى أن وصلت الشمس إلينا، وتأذّينا بحرّها، فقلت في نفسي: لو تحوّل الشيخ إلى الظلّ، فقال في الحال: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ [التوبة: ٨١][2].

❑ وقال أبو صالح المؤذن: غسّلت أبا محمد عبدالله بن يوسف الجويني، فلما لففته في الكفن رأيت يده اليمنى إلى الإبط منيرة كلون القمر، فتحيّرت، قلت: هذه بركات فتاويه[3].

❑ وقال عبدالرحمٰن بن خلف: رأيت على نعش حَكَم بن محمد القرطبي يوم دفنه طيوراً ترفرف لم تعهد بعد. كالذي رئي على نعش أبي عبدالله بن الفخّار[4].

❑ حدّثني محمد بن المروزي قال: خرجت من مصر ومعي جارية فركبت البحر أريد مكة، فغرقتُ، فذهب مني ألفا جزء، وصرت إلى جزيرة أنا وجاريتي، فما رأينا فيها أحداً، وأخذني العطش فلم أقدر على الماء، فوضعت رأسي على فخذ جاريتي مستسلماً للموت، فإذا رجل قد جاءني

---

(١) ج ٦١٠/١٧.
(٢) ج ٦١٣/١٧.
(٣) ج ٦١٨/١٧.
(٤) ج ٦٦٠/١٧.

ومعه كوزٌ فقال لي: هاه. فشربت وسَقَيْتُها، ثم مضى فما أدري من أين جاء؟ ولا من أين راح[1]؟

❑ قال أبو الفضل بن خيرون: جاءني بعض الصالحين وأخبرني لما مات الخطيب البغدادي أنه رآه في النوم فقال له: كيف حالك؟ قال: أنا في روح وريحان وجنة نعيم[2].

❑ وقال أبو الحسن علي بن الحسين بن جدا: رأيت بعد موت الخطيب كأن شخصاً قائماً بحذائي فأردت أن أسأله عن أبي بكر الخطيب، فقال لي ابتداء: أُنْزِل وسطَ الجنة حيث يَتعارفُ الأبرار[3].

❑ حدثني الفقيه الصالح حسن بن أحمد البصري قال: رأيت الخطيب البغدادي في المنام وعليه ثياب بيض حسان وعمامة بيضاء، وهو فرحان يبتسم، فلا أدري قلت: ما فعل الله بك؟ أو هو بدأني، فقال: غفر الله لي أو رحمني وكل من يجيء - فوقع لي أنه يعني بالتوحيد - إليه يرحمه، أو يغفر له بأبشروا وذلك بعد وفاته بأيام[4].

❑ قال عمر المحمودي: لمّا مات أبو علي الحسن بن علي الوخشي كنت قد راهقت فلما وضعوه في القبر سمعنا صيحة فقيل: إنه لما وضع في القبر خرجت الحشرات من المقبرة وكان في طرفها واد فأخذت إليه الحشرات، فذهبت والناس لا يعرضون لها[5].

❑ قال أبو بكر بن الخاضبة: رأيت كأن القيامة قد قامت وكأن من يقول: أين ابن الخاضبة؟ فقيل لي: أدخل الجنة، فلما دخلت استلقيت على قفاي ووضعت إحدى رجلي على الأخرى، وقلت: آه! استرحت والله من

---

(١) ج ٣٨/١٤.
(٢) ج ٢٨٧/١٨ - ٢٨٨.
(٣) ج ٢٨٨/١٨.
(٤) ج ٢٨٨/١٨.
(٥) ج ٣٦٦/١٨.

النسخ، فرفعت رأسي فإذا ببغلة مُسْرجَةٌ ملجمة في يد غلام فقلت: لمن هذه؟ فقال: للشريف أبي الحُسين بن الغريق، فلما كان في صبيحةِ تلك الليلة نُعي إلينا أبو الحسين رحمه الله[١].

❑ قال أبو سعد: قال أبو العباس الجوهري: رأيت السيّد المرتضى بعد موته وهو في الجنة وبين يديه طعام وقيل له: ألا تأكل؟ قال: لا حتى يجيء ابني فإنه غداً يجيء قال: فانتبهت، وذلك في رمضان سنة اثنتين وتسعين، فقتل ولده السيد أبو الرضا في ذلك اليوم[٢].

❑ كان العلامة أبو حكيم عبدالله بن إبراهيم الخَبْري ينسخُ في مصحف، فوضع القلم وقال: إن هذا لموتٌ مهنّأ طيبٌ، ثم مات[٣].

❑ قال السمعاني: رأيت بخطّ أبي إسحاق رقعة فيها نسخة ما رآه أبو محمد المزيدي: رأيت في سنة ثمان وستين ليلة جمعة أبا إسحاق الفيروزأبادي في منامي يطير مع أصحابه في السماء الثالثة أو الرابعة، فتحيّرت، وقلت في نفسي: هذا هو الشيخ الإمام مع أصحابه يطير وأنا معهم فكنت في هذه الفكرة إذ تلقّى الشيخ ملك، وسلّم عليه الرّبّ تعالى، وقال: إنّ الله يقرأ عليك السلام ويقول: ما تدرّس لأصحابك؟ قال: أدرّس ما نقل عن صاحب الشرع، قال له الملك: فاقرأ عليّ شيئاً أسمعه فقرأ عليه الشيخ مسألة لا أذكرها، ثم رجع الملك بعد ساعة إلى الشيخ، وقال: إن الله يقول: الحقّ ما أنت عليه وأصحابُك فادخل الجنة معهم[٤].

❑ حكى الفقيه نصر عن شيخه نصر الله المصيصي أنه قبل موته بلحظة سمعه وهو يقول: يا سيدي أمهلوني، أنا مأمور وأنتم مأمورون، ثم سمعت المؤذن بالعصر، فقلت: يا سيدي المؤذنُ يؤذّن، فقال: أجلسني،

---

(١) ج ١٨/٢٤٣.
(٢) ج ١٨/٥٢٢ ـ ٥٢٣.
(٣) ج ١٨/٥٥٩.
(٤) ج ١٨/٤٥٧ ـ ٤٥٨.

فأجلسته فأحرم بالصلاة، ووضع يده الأخرى وصلّى، ثم توفي من ساعته رحمه الله[١].

❑ قال أبو الحسن عليّ بن أحمد العابد: سمعت الشيخ ابن بخيساه قال: كنا ندخل على القاضي أبي الحسن الخِلعي في مجلسه، فنجده في الشتاء والصيف وعليه قميص واحد، ووجهه في غاية من الحسن، لا يتغيّر من البرد، ولا من الحرّ، فسألته عن ذلك فتغيّر وجهه ودمعت عينه، ثم قال: أتكتم عليّ ما أقول؟ قلت: نعم، قال: غشيتني حُميّ يوماً فنمت في تلك الليلة، فهتف بي هاتف فناداني باسمي، فقلت: لبّيك داعي الله فقال: لا قل لبيك ربي الله ما تجد من الألم؟ فقلت: إلهي وسيّدي قد أخذت مني الحمى ما قد علمت، فقال: قد أمرتها أن تقلع عنك، فقلت: إلهي، والبرد أيضاً؟ قال: قد أمرت البرد أيضاً أن يقلع عنك فلا تجد ألم البرد ولا الحرّ، قال: فوالله ما أحسّ بما أنتم فيه من الحرّ ولا من البرد[٢].

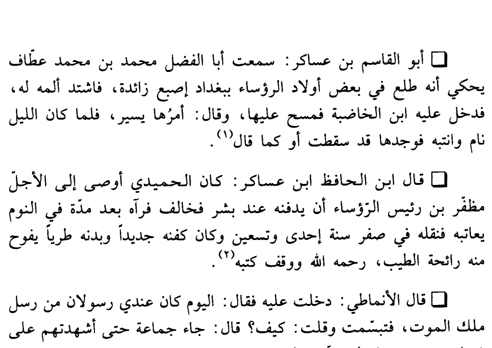
❑ ابن طاهر: سمعت ابن الخاضبة، وكنت ذكرت له أن بعض الهاشميين حدّثني بأصبهان أن أبا الحسين بن المهتدي بالله يرى الاعتزال، فقال: لا أدري، لكن أحكي لك: لمّا كان سنة الغرق، وقعت داري على قماشي وكتبي، ولم يكن لي شيء وعندي الأمّ والزوجة والبنات، فكنت أنسخ وأنفق عليهنّ، فأعرف أنني كتبت (صحيح مسلم) في تلك السنة سبع مرات، فلما كان في ليلة من الليالي رأيت القيامة قد قامت ومناد ينادي: أين ابن الخاضبة؟ فأحضرت، فقيل لي: ادخل الجنة، فلما دخلت الباب وصرت من داخل استلقيت على قفاي ووضعت إحدى رجليّ على الأخرى وقلت: استرحت والله من النسخ فرفعت رأسي فإذا ببغلة في يد غلام فقلت: لمن هذه؟ قال: للشريف أبي الحسين بن الغريق، فلما أصبحت نعي لنا الشريف رحمه الله[٣].

---

(١) ج ١٤٢/١٩.

(٢) ج ٧٧/١٩ ـ ٧٨.

(٣) ج ١١٢/١٩.



❑ أبو القاسم بن عساكر: سمعت أبا الفضل محمد بن محمد عطّاف يحكي أنه طلع في بعض أولاد الرؤساء ببغداد إصبع زائدة، فاشتد ألمه له، فدخل عليه ابن الخاضبة فمسح عليها، وقال: أمرُها يسير، فلما كان الليل نام وانتبه فوجدها قد سقطت أو كما قال(١).

❑ قال ابن الحافظ ابن عساكر: كان الحميدي أوصى إلى الأجلّ مظفّر بن رئيس الرّؤساء أن يدفنه عند بشر فخالف فرآه بعد مدّة في النوم يعاتبه فنقله في صفر سنة إحدى وتسعين وكان كفنه جديداً وبدنه طرياً يفوح منه رائحة الطيب، رحمه الله ووقف كتبه(٢).

❑ قال الأنماطي: دخلت عليه فقال: اليوم كان عندي رسولان من رسل ملك الموت، فتبسّمت وقلت: كيف؟ قال: جاء جماعة حتى أشهدتهم على شهادة عندي وجاء المحدّثون ليسمعوا مني حتى يرووا عني ثم قال: دخلت على أبي الحسين بن المهتدي بالله، واتّفق له مثل هذا فقال لي مثل ذلك(٣).

❑ وقال عبدالخالق بن أحمد بن عبدالقادر البغدادي: حدّثني أخي قال: رأيت في النوم والدي فقلت: يا أبي سيدي، ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي(٤).

❑ حكى البهجة بن أبي عقيل عن ابن أبي العلاء أنه كان بيده دفتر حساب يحاسب رجلاً، ثم نظر إلى فوق وقال: ما هذا الوجه؟ هذه صورة شخص قد تمثّل لي ثم رمى الدفتر وأغمي عليه ومات(٥).

❑ وقال محمد بن ناصر الحافظ: حدّثنا أبو جعفر محمد بن الحسن بن أخي إسماعيل الحافظ حدّثني أحمد الأسواري الذي تولّى غسل

---

(١) ج ١٩/١١٣.
(٢) ج ١٩/١٢٦.
(٣) ج ١٩/؟؟؟.
(٤) ج ١٩/١٦٣ ـ ١٦٤.
(٥) ج ١٩/١٣.

عمي ـ وكان ثقة أنه أرادَ أنْ ينحّي عن سوأته الخرقة لأجل الغسل، قال: فجبذها إسماعيل بيده وغطّى فرجه فقال الغاسل: أحياة بعد موت[1]؟!

❑ وقال القاضي عياض في المدارك: المازري يعرف بالإمام نزيل المهديّة قيل: إنه رأى رؤيا فقال: يا رسول الله أحقٌّ ما يدعونني به؟ إنهم يدعونني بالإمام فقال: وسّع صدرك للفتيا[2].

❑ قال ابن النجار: سمعت ابن سكينة يقول: كنت حاضراً لما احتضر أبو البركات إسماعيل بن أبي سعد، فقالت له أمي: يا سيّدي، ما تجد؟ فما قدر على النطق فكتب على يدها: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الواقعة: ٩٨] ثم مات[3].

❑ ثم قال ابن الجوزي: حدّثني الفقيه أبو بكر بن الحصري قال: رأيت ابن ناصر السلامي في النوم فقلت له: ما فعل الله لك؟ قال: غفر لي، وقال لي: قد غفرت لعشرة من أصحاب الحديث في زمانك لأنك رئيسهم وسيّدهم[4].

❑ وقال أبو الفرج بن الجوزي: حدثني محمد بن الحسين التكريتي الصوفيّ قال: أسندت أبا عبدالله عيسى بن شعيب الهروي إليّ وكان آخر كلمة قالها: ﴿يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾ ومات[5].

❑ قال ابن الجوزي: حدّثني الفقيه عبدالرحمٰن بن عيسى، سمعت الزّبيديّ قال: خرجت إلى المدينة على الوحدة، فآواني الليل إلى جبل فصعدت وناديت: اللهم إنّي الليلة ضيفُك. ثم نوديت: مرحباً بضيف الله

---

(١) ج ٢٠/٨٤.
(٢) ج ٢٠/١٠٦.
(٣) ج ٢٠/١٦١.
(٤) ج ٢٠/٢٧٠.
(٥) ج ٢٠/٣٠٩.

إنّك مع طلوع الشمس تمرّ بقوم على بئر يأكلون خُبْزاً وتمراً فإذا دعوك فأجب، فسرت من الغد فلاحت لي أهداف بئر فجئتها فوجدت عندها قوماً يأكلون خبزاً وتمراً فدعوني فأجبت[١].

☐ قال: وحدّثني أبو تمام حمد بن تركي بن ماضي قال: جدّي قال: كنا بعسقلان في يوم عيد فجاء أبو الحسين الزاهد إلى امرأة معها خبز سخن فقال: تشتهي لزوجك من هذا الخبز ـ وكان في الحجّ فناولته رغيفين فلفهما في مئزر ومضى إلى مكة فقال: خذ هذا من عند أهلك وأخرجه سخناً، ورجع فرأوه يومئذٍ بمكة وبعسقلان وجاء الرجل وقال: أم أعطيتني الرغيفين؟ فقال: لا تفعل، قد اشتبه عليك فحدّثني جدّي ماضي قال: كان أبو الحسين بعسقلان فوصّوا عليه البوابين لا تخلوه يخرج خوفاً من الفرنج فجاء وعدا وقميصه في فمه فإذا هو في جبل لبنان فقال لنفسه: ويلك وأنت ممن بلغ هذه الرتبة[٢]؟!

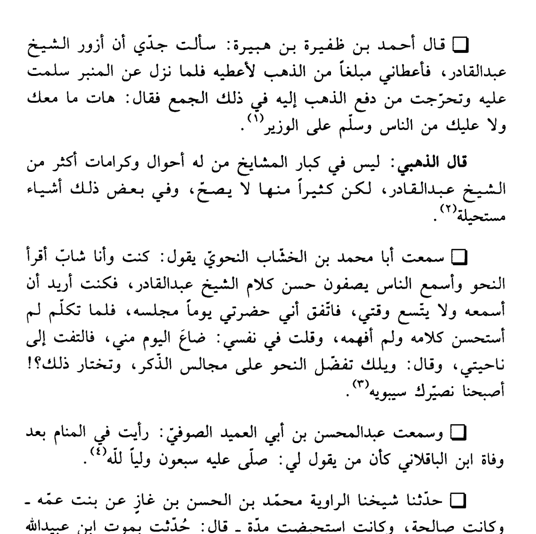
☐ وعن مسعود اليمني: قالت الفرنج: لو أنّ فيكم آخر مثل أبي الحسين لاتبعناكم على دينكم مروا يوماً فرأوه راكباً على سبع وفي يده حية فلما رآهم نزل ومضى[٣].

☐ السمعاني: سمعت عبدالواحد بالكرج يقول: سمعت الكفار يقولون: الأسود والنمور كأنها نعم أبي الحسين الزاهد[٤].

☐ سمعت شيخنا شهاب الدين السهروردي يقول: عزمت على الاشتغال بأصول الدين، فقلت في نفسي: أستشير الشيخ عبدالقادر فأتيته، فقال قبل أن أنطق: يا عمر، ما هو من عدة القبر يا عمر ما هو من عدّة القبر[٥].

---

(١) ج ٣١٧/٢٠.
(٢) ج ٣٨٢/٢٠.
(٣) ج ٣٨٢/٢٠ ـ ٣٨٣.
(٤) ج ٣٨٣/٢٠.
(٥) ج ٤٤٣/٢٠.



❑ قال أحمد بن ظفيرة بن هبيرة: سألت جدّي أن أزور الشيخ عبدالقادر، فأعطاني مبلغاً من الذهب لأعطيه فلما نزل عن المنبر سلمت عليه وتحرّجت من دفع الذهب إليه في ذلك الجمع فقال: هات ما معك ولا عليك من الناس وسلّم على الوزير(١).

قال الذهبي: ليس في كبار المشايخ من له أحوال وكرامات أكثر من الشيخ عبدالقادر، لكن كثيراً منها لا يصحّ، وفي بعض ذلك أشياء مستحيلة(٢).

❑ سمعت أبا محمد بن الخشّاب النحويّ يقول: كنت وأنا شابّ أقرأ النحو وأسمع الناس يصفون حسن كلام الشيخ عبدالقادر، فكنت أريد أن أسمعه ولا يتّسع وقتي، فاتّفق أني حضرتي يوماً مجلسه، فلما تكلّم لم أستحسن كلامه ولم أفهمه، وقلت في نفسي: ضاعَ اليوم مني، فالتفت إلى ناحيتي، وقال: ويلك تفضّل النحو على مجالس الذّكر، وتختار ذلك؟! أصبحنا نصيّرك سيبويه(٣).

❑ وسمعت عبدالمحسن بن أبي العميد الصوفيّ: رأيت في المنام بعد وفاة ابن الباقلاني كأن من يقول لي: صلّى عليه سبعون ولياً للّه(٤).

❑ حدّثنا شيخنا الراوية محمّد بن الحسن بن غازٍ عن بنت عمّه ـ وكانت صالحة، وكانت استحيضت مدّة ـ قال: حُدّثت بموت ابن عبيدالله الحجري فشقّ عليّ أن لا أشهده، فقلت: اللهم إن كان ولياً من أوليائك فأمسك عنّي الدّم حتّى أصلي عليه فانقطع عني لوقته ثم لم أره بعد(٥).

❑ قال الحسين بن يَوْحن الباوري: كنت في مدينة الخان فسألني

---

(١) ج ٢٠/٤٤٩.
(٢) ج ٢٠/٤٥٠.
(٣) ج ٢٠/٤٤٩.
(٤) ج ٢١/٢٤٨.
(٥) ج ٢١/٢٥٣.

سائل عن رؤيا فقال: رأيتك أنّ رسول الله ﷺ توفّي فقال: إن صدقت رؤياك يموت إمامٌ لا نظير له في زمانه فإنّ مثل هذا المنام رئي حال وفاة الشافعيّ والثوريّ وأحمد بن حنبل، قال: فما أمسينا حتّى جاءنا الخبر بوفاة الحافظ أبي موسى المديني(١).

❏ وعن عبدالله بن محمد الخجنديّ قال: لما مات أبو موسى لم يكادوا أن يفرغوا منه حتى جاء مطر عظيم في الحر الشديد، وكان الماء قليلاً بأصبهان فما انفصل أحد عن المكان مع كثرة الخلق إلا قليلاً، وكان قد ذكر في آخر إملاء أملاه: أنه متى مات من له منزلة عند الله، فإن الله يبعث سحاباً يوم موته علامة للمغفرة له لمن صلّى عليه(٢).

❏ وحكت لي أمّي أنها سمعته - يعني ابن الجوزي - يقول قبل موته: أيش عمل بطواويس؟ يردّدها وقد جبتم لي هذه الطّواويس(٣).

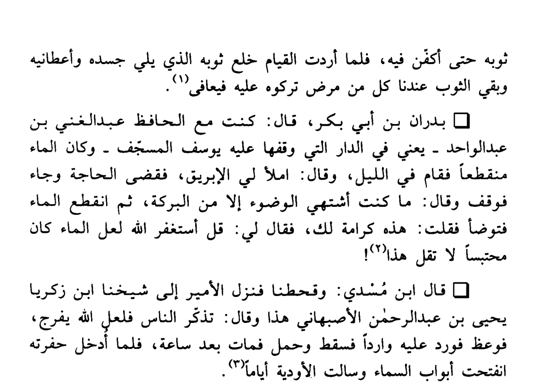
❏ قال الحافظ الضياء: سمعت الحافظ أبا موسى بن عبدالغني يقول: كنت عند والدي بمصر، وهو يذكر فضائل سفيان الثّوري فقلت في نفسي: إنّ والدي مثله، فالتفت إليّ وقال: أين نحن من أولئك(٤)؟

❏ سمعت نصر بن رضوان المقرىء يقول: كان منبر الحافظ فيه قصر، وكان الناس يشرفون إليه فخطر لي لو كان يعلّى قليلاً، فترك الحافظ القراءة من الجزء، وقال: بعض الإخوان يشتهي أن يعلّى هذا المنبر قليلاً، فزادوا في رجليه(٥).

❏ سمعت أبا موسى ابن الحافظ، حدثني أبو محمد أخو التياسمينيّ قال: كنت يوماً عند والدك فقلت في نفسي: أشتهي لو أن الحافظ يعطيني

---

(١) ج ١٥٦/٢١.
(٢) ج ١٥٦/٢١.
(٣) ج ٣٧٩/٢١.
(٤) ج ٤٦٥/٢١.
(٥) ج ٤٦٥/٢١.



ثوبه حتى أكفّن فيه، فلما أردت القيام خلع ثوبه الذي يلي جسده وأعطانيه وبقي الثوب عندنا كل من مرض تركوه عليه فيعافى[1].

☐ بدران بن أبي بكر، قال: كنت مع الحافظ عبدالغني بن عبدالواحد ـ يعني في الدار التي وقفها عليه يوسف المسجّف ـ وكان الماء منقطعاً فقام في الليل، وقال: املأ لي الإبريق، فقضى الحاجة وجاء فوقف وقال: ما كنت أشتهي الوضوء إلا من البركة، ثم انقطع الماء فتوضأ فقلت: هذه كرامة لك، فقال لي: قل أستغفر الله لعل الماء كان محتبساً لا تقل هذا[2]!

☐ قال ابن مُسْدي: وقحطنا فنزل الأمير إلى شيخنا ابن زكريا يحيى بن عبدالرحمٰن الأصبهاني هذا وقال: تذكّر الناس فلعل الله يفرج، فوعظ فورد عليه وارداً فسقط وحمل فمات بعد ساعة، فلما أُدخل حفرته انفتحت أبواب السماء وسالت الأودية أياماً[3].

☐ وحدّثني الشيخ المقرىء عبدالله بن حسن الهكّاري بحرّان قال: رأيت في النوم قائلاً يقول لي: العماد من الأبدال، فرأيت خمس ليال كذلك[4].

☐ وسمعت التقي أحمد بن محمد بن الحافظ يقول: رأيت الشيخ العماد في النوم على حصان فقلت: يا سيّدي الشيخ، إلى أين؟ قال: أزور الجبّار عزّ وجلّ[5].

☐ وقعت في جماعيل فتنة، فخرج بعضهم إلى بعض بالسيوف، وكان ابن راجح عندنا، قالوا: فسجد ودعا، قالوا: فضرب بعضهم بعضاً بالسيوف فما قطعت شيئاً، قال عمر: فلقد رأيتني ضربت بسيفي رجلاً، وكان سيفاً

---

(١) ج ٢١/٤٦٦.
(٢) ج ٢١/٤٦٦.
(٣) ج ٢١/٤٩٩.
(٤) ج ٢٢/٥٠٠.
(٥) ج ٢٢/٥٠٠.

مشهوراً فما قطع شيئاً، وكانوا يرون أن هذا ببركة دعائه[1].

❑ قال الشيخ الضياء: سمعت عمر بن صومع يذكر أنه رأى الحقّ تعالى في النوم فسأله عن النّجم بن خلف فقال: هو من المقرّبين.

قال الذهبي: وذكر النّجم أنه رأى الباري عزّ وجلّ في النوم إحدى عشرة مرّة قال له في بعضها: أنا عنك راضٍ[2].

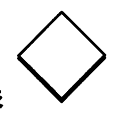
❑ سمعت أبا الحسن عليّ بن عبدالعزيز قال: كان شعلة (أبو عبدالله محمد بن أحمد المقرىء) نائماً إلى جنبي فاستيقظ فقال: رأيت الآن رسول الله ﷺ وطلبت منه العلم فأطعمني تمرات، قال أبو الحسن: فمن ذلك الوقت فتح عليه، وكان المقصّاتي قد جلس إلى شعلة وسمع بحوثه[3].



(١) ج ١٥٧/٢٢.

(٢) ج ٧٥/٢٣ ـ ٧٦.

(٣) ج ٣٦٠/٢٣.



١٠٤ ـ باب تحريم الغيبة والأمر بحفظ اللسان

❑ عن سعيد بن عبدالعزيز قال: لا خير في الحياة إلا لأحد رجلين: صموتٍ واعٍ وناطق عارف[١].

❑ عن الفضيل: من استوحش من الوحدة، واستأنس بالناس، لم يسلم من الرياء، لا حجَّ ولا جهاد أشدُّ من حبس اللسان، وليس أحدٌ أشدُّ غماً ممن سَجَنَ لسانَه[٢].

❑ عن الفضيل قال: احفظْ لسانك، وأقبلْ على شأنك، واعرف زَمانك وأخف مكانَك[٣].

❑ عن مالك قال: اعلمْ أنه فسادٌ عظيمٌ أن يتكلم الإنسانُ بكل ما يسمع[٤].

❑ عن أبي بكر بن عياش قال: أدنى نَفْع السكوتِ السلامةُ، وكفى به عافية، وأدنى ضَرَرِ المنطقِ الشهرةُ وكفى به بَليّةً[٥].

---

(١) ج ٨/٣٧.
(٢) ج ٨/٤٣٦.
(٣) ج ٨/٤٣٦.
(٤) ج ٨/٦٦.
(٥) ج ٨/٥٠١.

❑ قال بشر الحافي: كان المعافى صاحب دنيا واسعة وضياع كثيرة، قال مَرّةً رجلٌ: ما أشدَّ البردَ اليومَ، فالتفت إليه المُعافى وقال: استدفأت الآن؟ لو سكتَّ لكان خيراً لك.

قال الذهبي: قول مثلُ هذا جائز، لكنهم كانوا يكرهون فضول الكلام، واختلف العلماء في الكلام المباح، هل يَكْتُبُه الملكانِ أمْ لا يكتبان إلا المستحبّ الذي فيه أجر والمذموم الذي فيه تبعة؟ والصحيح كتابة الجميع لعموم النصّ في قوله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨﴾ [ق: ١٨] ثم ليس إلى الملكين اطّلاعٌ على النيات والإخلاص، بل يكتبان النّطق، وأما السّرائر الباعثة للنطق فالله يتولاها[(١)].

❑ وروي عن ابن مهدي قال: لولا أني أكره أن يُعصى الله، لتمنّيت أن لا يبقى أحد في المصر إلاّ اغتابني! أيُّ شيءٍ أهنأُ من حسنةٍ يجدها الرجل في صحيفته لم يعمل بها[(٢)]؟!.

❑ قال الفلاّس: ما سمعت وكيعاً ذاكراً أحداً بسوء قط.

قال الذهبي: مع إمامته، كلامُه نَزْرٌ جداً في الرّجال[(٣)].

❑ عن ابن وهب يقول: نذرت أنَّني كلّما اغتبتُ إنساناً أن أصومَ يوماً، فأجهدني، فكنت أغتاب وأصوم، فنويت أني كلما اغتبت إنساناً أن أتصدق بدرهم، فمن حبِّ الدراهمِ تركت الغيبة[(٤)].

❑ قال آدم بن أبي إياس: ما رأيت أحداً أعقل لما يَخْرُجُ من رأسه من ضَمْرَةَ بن ربيعة الرملي[(٥)].

❑ وقيل: اغتابَ رجلٌ عند معروف فقال: اذكرِ القطنَ إذا وُضع على عينيك.

---

(١) ج ٨٤/٩.
(٢) ج ١٩٦/٩.
(٣) ج ١٥٨/٩.
(٤) ج ٢٢٨/٩.
(٥) ج ٣٢٧/٩.

❑ قال علي بن المديني: ذكر عبدالرحمٰن بن مهدي روح بن عبادة فقلت: لا تفعلْ، فإنّ هنا قوماً يحملون كلامك، فقال: أستغفرُ الله ثم دخل، فتوضّأ يذهب إلى أن الغيبة تنقض الوضوء[١].

❑ وقال البخاريّ: سمعت أبا عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني يقول: منذ عقلت أنّ الغيبة حرام، ما اغتبت أحداً قط[٢].

❑ وقال بكر بن منير: سمعت أبا عبدالله البخاري يقول: أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحداً.

قال الذهبي: صدق رحمه الله، ومن نظر في كلامه في الجرح والتعديل، عَلِم ورعَه في الكلام في الناس، وإنصافَه فيمن يضعفه، فإنه أكثر ما يقول: منكر الحديث، سكتوا عنه فيه نظر ونحو هذا، وقلّ أن يقول: فلان كذاب، أو كان يضع التحديث، حتى إنه قال: إذا قلت: فلان في حديثه نظر، فهو متهم واه، وهذا معنى قوله: لا يحاسبني الله أني اغتبت أحداً وهذا هو والله غاية الورع[٣].

❑ وعن البخاري: ما اغتبت أحداً قط منذ علمت أن الغيبة تضر أهلها[٤].

❑ وقال للبخاري بعضُ أصحابه: يقولون: إنك تناولتَ فلاناً، قال: سبحان الله ما ذكرت أحداً بسوء إلا أن أقولَ ساهياً، وما يخرج اسمُ فلان من صحيفتي يوم القيامة[٥].

❑ وكان ابنُ عُلَيَّةَ فقيهاً، إماماً مفتياً، من أئمة الحديث، وكان يقول: من قال: ابنُ عُليّة فقد اغتابني.

---

(١) ج ٣٤١/٩.
(٢) ج ٤٠٦/٩.
(٣) ج ٤٨٢/٩.
(٤) ج ٤٣٩/١٢ ـ ٤٤١.
(٥) ج ٤٤١/١٢.

قال الذهبي: سوءُ خلقٍ رحمه الله، شيءٌ قد غَلب عليه (يعني الاسم) فما الحيلة؟ قد دعا النبي ﷺ غير واحد من الصحابة بأسمائهم مضافاً إلى الأم كالزبير ابن صفيّة وعمار بن سميّة[1].

☐ قال إبراهيم الحربي: ما أخرجت بغداد أتم عقلاً من بشر بن الحارث، ولا أحفظ للسانه، كان في كل شعرة منه عقل، وطىء الناسُ عَقِبَه خمسين سنة ما عُرف له غيبةٌ لمسلم، ما رأيت أفضل منه[2].

☐ أحمد بن سلمة: حدّثنا ابن أسلم، سمعت المقرىء يقول: الشكاية والتحذير ليست من الغيبة[3].

☐ وعن الجنيد: سألت الله أن لا يعذبني بكلامي؟ وربما وقع في نفسي: أن زعيمَ القومِ أرذلُهم[4].

☐ عن سعيد بن جبير: أنه كان لا يدعُ أحداً يغتابُ عنده[5].

☐ قال جرير بن حازم: كنت عند محمد بن سيرين فَذَكَرَ رجلاً فقال: ذاك الأسودُ ثم قال: إنّا للّه، إنّي اغتبته[6].

☐ عن ابن عون قال: كانوا إذا ذكروا عند محمدِ بن سيرين رجلاً بسيئةٍ، ذكره هو بأحسن ما يعلم[7].

☐ عن إياس بن أبي تميمة: شهدت الحسنَ البصري في جنازة أبي رجاء على بغلةٍ والفرزق إلى جنبه على بعيرٍ فقال له الفرزدق: قد استشرفنا الناسُ، يقولون: خيرُ الناس وشرُّ الناس، قال: يا أبا فراس، كَمْ من أشْعَثَ

---

(1) ج ١٢/٤٤٥.
(2) ج ٩/١٠٨.
(3) ج ١٠/٤٧٢.
(4) ج ١٢/٢٠٤.
(5) ج ١٤/٦٨ ـ ٦٩.
(6) ج ٤/٣٣٦.
(7) ج ٤/٦١٥.

أغبرَ ذي طمرين، خيرٌ مني، وكم من شيخ مُشرِكٍ أنت خيرٌ منه، ما أعددتَ للموت؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله، قال: إنّ معها شروطاً، فإياكَ وقَذْفَ المحصنةِ، قال: فهل من توبة؟ قال: نعم[١].

❑ وجاء ناسٌ إلى ابن سيرين فقالوا: إنا نِلْنا منك، فاجعلنا في حِلٍّ، قال: لا أُحِلُّ لكم شيئاً حرَّمه الله[٢].

❑ عن سلام بن أبي مطيع قال: كان ابن عون أملكَهم للسانه[٣].

❑ عن سفيان الثوري قال: أقِلَّ من معرفةِ الناس تَقِل غِيبَتُك[٤].

❑ عن الحسن بن صالح قال: فتشت الورعَ فلم أجده في شيء، أقلَّ من اللسان[٥].

❑ قال ابن عيينة: كان داود الطائي، ممن عَلِم وفَقُه، ونفذ في الكلام، فحَذَف إنساناً، فقال أبو حنيفة: يا أبا سُليمان! طال لسانُك ويدك، فاختلف بعد ذلك سنة لا يسأل ولا يجيب[٦].

قال الذهبي: حَرَّب نفسه ودرّبها، حتى قوي على العُزْلة.

❑ عن الشعبي قال: والله لو أصبت تسعاً وتسعين مرة، وأخطأت مرة، لأعدوا علي تلك الواحدة[٧].

❑ عن سعيد بن العاص قال: القلوبُ تتغير، فلا ينبغي للمرء أن يكون مادحاً اليوم ذامّاً غداً[٨].

---

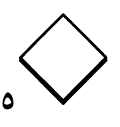
(١) ج ٤/٦٢٠.
(٢) ج ٤/٥٨٤.
(٣) ج ٤/٦٢٠.
(٤) ج ٦/٣٦٦.
(٥) ج ٧/٢٧٦.
(٦) ج ٧/٣٦٨.
(٧) ج ٧/٤٢٣.
(٨) ج ٤/٣٠٨.

❑ عن وهب بن منبه قال: إذا سمعت الرجل يمدحك بما ليس فيك، فلا نأمنه أن يذمك بما ليس فيك[1].

❑ وعن الشافعي: من ذمّ لك نمّ عليك[2].

❀ ❀ ❀

(١) ج ٣/٤٤٨.
(٢) ج ٤/٥٥٠.



١٠٥ ـ باب تحريم الكذب وما يجوز فيه

❑ قال خصم لشريح: قد عَلِمْتُ من أين أُتيت؟ فقال شريح: لعنَ اللّهُ الراشي والمرتشي والكاذب[١].

❑ عن شريح قال: زعموا. كنيةُ الكذب[٢].

❑ عن مطرف بن عبدالله العامري قال: لا تقل فإنَّ اللّهَ يقولُ، ولكنْ قل قال الله تعالى. وقال: إن الرجلَ ليكذب مرتين يقال له ما هذا فيقول: لا شيء إلا شيء ليس بشيء[٣].

❑ عن مطرف بن عبدالله العمري قال: ما يَسُرُّني أني كَذَبت كِذبة وأن لي الدنيا وما فيها[٤].

❑ عن أبي العالية قال: أنتم أكثرُ صلاةً وصياماً ممن كان قبلكم، ولكن الكَذِبَ قد جرى على ألسنتكم[٥].

❑ عن ابن شبرمة سُئل الشعبي: عن شيء فلم يُجب فيه، فقال

---

(١) ج ١٠٣/٤.
(٢) ج ١٠٤/٤.
(٣) ج ١٩١/٤.
(٤) ج ١٩٥/٤.
(٥) ج ٢١٠/٤.

عنده: أبو عمرو يقول فيه كذا وكذا، فقال الشعبي: هذا في المحيا فأنت في الممات عليّ أكذب(١).

❑ عن عيسى بن دينار قال: سألت أبا جعفر عن المختار فقال: قام أبي على باب الكعبة فلعن المختار فقيل له: تلعنه وأنما ذبح فيكم؟! قال: إنه كان يكذب على الله ورسوله(٢).

❑ عن شعبة بن الحجاج قال: خذوا عن أهل الشرف فإنهم لا يكذبون(٣).

❑ قيل: إن عبدالصمد عم المنصور دخل سفيان يعوده، فحوّل وجهه إلى الحائط ولم يرد السلام، فقال عبدالصمد: يا سيفُ أظنُّ أبا عبدالله نائماً، قال: أحْسَبُ ذاك، أصلحك الله. فقال سفيان: لا تَكْذِب لست بنائم، فقال عبدُالصمد: يا أبا عبدالله ألك حاجة؟ قال: نعم ثلاثُ حوائج: لا تعود إليّ ثانية، ولا تشهدْ جنازتي ولا تترحم علي، فخجل عبدُالصمد وقام، فلما خرج قال: والله لقد هممت أن لا أخْرُج إلا ورأسُه معي(٤).

❑ قال نعيم بن حمّاد: قلت لعبدالرحمٰن بن مهديّ: كيف تعرف الكذّاب؟ قال: كما يعرف الطبيب المجنون(٥).

❑ كان الغازي بن قيس الأندلسي المقرىء يقول: ما كَذَبْتُ منذ احتملت(٦).

❑ وعن أصبغ بن خليل: سمع الغازيّ يقول: والله ما كَذَبْتُ كذبة قط منذ اغتسلت، ولولا أنَّ عمرَ بنَ عبدالعزيز قالَه ما قلته(٧).

---

(١) ج ٣٠٣/٤.
(٢) ج ٣٩٧/٤.
(٣) ج ٢١٧/٧.
(٤) ج ٢٤٤/٧.
(٥) ج ١٩٧/٩.
(٦) ج ٣٢٣/٩.
(٧) ج ٣٢٣/٩.

❑ قال محمد بن يونس الكديمي: سمعت عبدُالله بن داود يقول: ما كَذَبْت قط إلا مرةً واحدة، قال لي أبي: قرأت على المعلم؟ قلت: نعم وما كنت قرأتُ عليه[1].

❑ وقال إبراهيم الحربي: لو كانَ الكذب حلالاً تركه هارون الحمال تَنَزهاً[2].

❑ وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل: هو ثقة، وقد سئل إبراهيم الحربي مرة عنه، فقال: هو أكبر منيْ بثلاث سنين، وأنا قد لقيت حسين بن محمد أفلا يلقاه هو؟ لو أنَّ الكَذِبَ حلالٌ، ما كذب إسحاق بن الحسن الحربي[3].

❑ لمنصور بن إسماعيل:

لِـي حِـيـلـةٌ فِـيْـمَـنْ يَـنُـمُّ ... ولـيـسَ فـي الـكـذّابِ حـيـلـهْ
مَـنْ كـانَ يَـخْـلُـقُ مـا يـقـو ... لُ فـحـيـلـتـي فِـيْـهِ طَـويـلـهْ[4]

❑ فقال ابن شمس الخلافة في رجل:

أوراقُ كـذْبتـه فـي بيـتِ كـلِّ فتـى ... على اتّفاق معاني واختلاف رَوِيْ
قـد طَـبَّـقَ الأرضَ إلـى جـبـلِ ... كـأنـهُ خطّ ذاك الشـيـخُ الـهـروي[5]

❑ وقال السلفي: قال لي أبو الخطاب ابن الجراح: صليت بالمستظهر في رمضان، فقرأت: ﴿إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ﴾ [يوسف: ٨١]، رواية رويناها عن الكسائي، فلما سلمتُ، قال: هذه قراءة حسنة، فيه تنزيه أولاد الأنبياء عن الكذب. قلت: كيف بقولهم: ﴿يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾ ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾[6]؟!

(١) ج ٣٤٩/٩.
(٢) ج ١١٦/١٢.
(٣) ج ٤١١/١٣.
(٤) ج ٢٣٨/١٤.
(٥) ج ٧٥/٢٢.
(٦) ج ٣٩٧/١٩.

❑ ويقول الميداني:

يـا كـاذبـاً أصـبـحَ أُعـجـوبـةً	أعـجـوبـةً أيـةَ أعـجـوبـهْ
ونـاطـقـاً يَـنْـطِـقُ فـي لـفـظـةٍ	واحـدةٍ سـبـعـيـن أكـذوبـهْ
شـبَّـهَـكَ الـنـاسُ بِـعُـرْقُـوبـهـم	لـمـا رأوا أخـذك أسـلُـوبـهْ
فـقـلـت كـلا إنّـه كـاذبٌ	عـرقـوبُ لا يَـبْـلُـغُ عُـرقـوبَـهْ[1]

❑ قال مغيرة: كان إبراهيم النّخعي إذا طلبه إنسان لا يحب لقاءه، خرجت الجارية فقالت: أطلبوه في المسجد[2].

❑ عن الأعمش عن إبراهيم النخعي قال: أتى رجل فقال: إني ذكرت رجلاً بشيء فبلغه عني فكيف أعتذر إليه؟ قال: تقول والله إن الله ليعلم ما قلت من ذلك من شيء[3].

❑ عن أبي نصر التمار قال: كان جرير بن حازم يُحدث، فإذا إنسان لا يشتهي أن يحدثه، ضرب بيده إلى ضرسه، وقال: أوه[4].

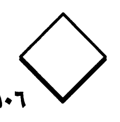
❑ استأذنَ رجلٌ على أبي الوليد الطيالسي، فوضع رأسَه على الوسادة، ثم قال للخادم: قولي له: الساعةَ وضَعَ رأسَه[5].

❑ حدّثنا إسحاق بن هانيء، قال: كنا أحمد بن حنبل في منزله، ومعه المروذي، ومُهنى، فدق داقّ الباب، وقال: المروذي هاهنا؟ فكأنّ المروذي كره أن يعلم موضعه، فوضع مُهَنّى أصبعه في راحته، وقال: ليس المروذي هاهنا، وما يصنع المروذي هاهنا؟ فضحك أحمد، ولم يُنْكر[6].

❁ ❁ ❁

---

(١) ج ٤٨٩/١٩.
(٢) ج ٥٢٩/٤.
(٣) ج ٥٢٩/٤.
(٤) ج ١٠٠/٧.
(٥) ج ٣٤٥/١٠.
(٦) ج ٣١٩/١١.



١٠٦ ـ باب الحث على التثبت فيما يقوله ويحكيه

□ عن محمد بن سيرين: أنه كان يُحَدِّثُه الرجل فلا يُقْبل عليه، ويقول: ما اتّهمك ولا الذي يحدثك، ولكن من بينكما اتهمه[١].

□ عن ابن سيرين قال: لقد أتَى على الناس زمان وما يُسأل عن إسناد الحديث، فلما وقعت الفتنة، سُئل عن إسناد الحديث، فيُنْظر مَنْ كان من أهل البدع ترك حديثه.

□ عن الأعمش قال: ما رأيت أحداً أردّ لحديث لم يسمعه من إبراهيم النخعي[٢].

□ قال حفص بن غياث: قلت لسفيان الثوري: يا أبا عبدالله إن الناس قد أكثروا في المهدي فما تقول فيه؟ قال: إنْ مَرَّ على بابِك، فلا تكن فيه في شيء حتى يجتمع الناسُ عليه[٣].

□ نهَضَ المخزومي مع محمد بن عبدالله بن حسن وظنّه المهدي، ثم إنه ندم فيما بعد وقال: لا غَرَّني أحد بعده[٤].

---

(١) ج ٦٦١/٤.
(٢) ج ٥٢٨/٤.
(٣) ج ٢٥٣/٧.
(٤) ج ٣٢٩/٧.

❑ قال أبو زكريا ـ يعني ابن معين ـ: ما أعلم أحداً قدم علينا من خراسان كان أفضل من ابن شقيق وكانوا كتبوا في أمره كتاباً أنه يرى الإرجاء، فقلنا له، فقال: لا أجعلكم في حلّ[1].

❋ ❋ ❋

(1) ج ١٠/٣٥٠.

١٠٧ ـ باب تحريم سب المسلم حياً أو ميتاً بغير حق شرعي

❏ عن الزبرقان قال: كنت عند أبي وائل فجعلت أسب الحجاج وأذكر مساوئه فقال: لا تسبُّه وما يدريك لعله قال: اللهم اغفر لي فغفر له[١].

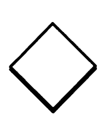
❏ عن هشام بن عروة قال: قدم عروة بن الزبير على عبدالملك بن مروان، فأجلسه معه على السرير، فجاء قوم فوقعوا في عبدالله بن الزبير، فخرج عروة وقال للآذن: إنّ عبدالله أخي، فإذا أردتم أن تقعوا فيه فلا تأذنوا لي عليكم، فذكروا ذلك لعبدالملك، فقال له عبدالملك: حَدثوني بما قلت وإن أخاك لم نقتله لعداوته، ولكنه طلب أمراً وطلبناه فقتلناه، وإن أهل الشام من أخلاقهم أن لا يقتلوا رجلاً إلا شتموه، فإذا أذنا لأحدٍ قَبْلك فقد جاء من يشتمه فانصرف[٢].

❏ قال عاصم بن أبي النجود: ما سمعت أبا وائل شقيق بن سلمة سبّ إنساناً قط ولا بهيمة[٣].

❏ عن المثنى بن الصباح قال: لبث وهب بن منبه أربعين سنة لم يسب شيئاً فيه الروح[٤].

---

(١) ج ٤/١٦٥.
(٢) ج ٤/٤٢٩.
(٣) ج ٤/١٦٣.
(٤) ج ٤/٥٤٧.



١٠٨ ـ باب تحريم الحسد

❑ قال أبو ضمرة الليثي: حجّ هشامُ بن عبدالملك فرأى سالم بن عبدالله، فأعجبته سحنته فقال: أيُّ شيء تأكل؟ قال: الخبز والزيت، قال: فإذا لم تشتهه؟ قال: أُخمِّرُهُ حتى أشتهيه، فعانه هشامٌ فمرض فمات، فشهده هشام وأَجْفلَ الناسُ في جنازته، فرآهم هشام فقال: إن أهل المدينة لكثير، فضرب عليهم بعثاً أخرج فيه جماعة منهم، لم يرجع منهم أحد. فتشاءم به أهل المدينة فقالوا: عانَ فقيهَنا، وعان أهلَ بلدنا[١].

❑ عن الفضيل قال: المؤمن يَغْبط ولا يحسد، الغِبْطةَ من الإيمان، والحسد من النفاق.

قال الذهبي: هذا يُفسرلك قوله عليه الصلاة والتسليم: «**لا حسد إلا في اثنتين: رجلٌ آتاه الله مالاً ينفقه في الحق، ورجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وأطراف النهار**»، فالحسد معناه: الغبطة، أنْ تحسد أخاك على ما آتاه الله، لا أنك تحسده بمعنى أنك تَوَدُّ زوالَ ذلك عنه فهذا البغي[٢].

❑ عن يحيى بن معين قالَ: ولي عليُّ بن مسهر القرشي قضاء أرمينية، فلما سار إليها اشتكى عينَه، فجعل يختلف إلى متطبب، فقال القاضي الذي بإرمينية: أكحله بشيء يذهب عينه حتى أعطيك كذا وكذا،

---

(١) ج ٤/٤٦٣.
(٢) ج ٨/٤٣٧.

فكحله بشيء فذهبت عينه، فرجع إلى الكوفة أعمى[1].

❑ روى أبو نعيم عن أبيه عن خاله أنّ النباجيّ كان مجاب الدعوة وله آيات وكرامات، كان في سفر، فأصاب رجلٌ عائنٌ ناقَتَه بالعين، فجاءه النّباجيّ، ودعا عليه بألفاظ، فخرجت حدقتا العائن ونشطت الناقة[2].

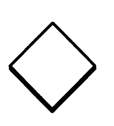
❑ استوفى ابنُ النجار أخبار أبي طالب عبدالسلام بن الحسين المأموني، فقال: بديع النظم، مدح الملوك والوزراء، وامتدح الصاحب ابنَ عباد فأكرمه، فحسده ندماءُ الصاحب وشعراؤه، فرموه بالباطل، وقالوا: إنه دَعيٌّ، وقالوا فيه: ناصبي، ورموه بأنه هجا الصاحب، فذلك يقول ليسافر:

يا رَبْعُ لو كنتُ دمعاً فيك مُنْسَكباً ... قَضَيْتُ نَحْبي ولم أقضِ الذي وَجَبَا
لا يُنْكِرَنْ رَبْعَكَ البالي بلى جَسَدِي ... فَقَدْ شَرِبْتُ بكأس الحُبِّ ما شَرِبَا
عَهْدي بِرَبْعِك لِلّذّاتِ مُرْتَبعاً ... فَقَدْ غدَا لغَوَادِي الصُّحْبِ مُنْتَحَبَا
ذُو بَارِقٍ كسيوفِ الصّاحبِ انْتُضِيَتْ ... ووابلٍ كَعَطَايَاه إذا وَهَبَا
وعُصْبَةٌ باتَ فيها القَيْظُ مُتَّقِداً ... إذا شِدْتَ لي فَوْقَ أعناقِ العِدَا رُتَبا
إني كيوسفَ والأسباطُ هُمْ وأبو الـ ... أسباطِ أَنْتَ ودَعْواهم دماً كذبا
قَدْ يَنْبَحُ الكلبُ ما لم يَلْقَ ليثَ شَرَى ... حَتى إذا مَا رأى لَيْثاً مَضى هَرَبا[3]

❀ ❀ ❀

---

(1) ج ٤٨٦/٨.
(2) ج ٥٨٦/٩.
(3) ج ٥٠١/١٦ ـ ٥٠٢.



١٠٩ ـ النهي عن التكلف

❑ عن أبي إسحاق قال الأوزاعي في الرجل يسأل أمؤمن أنت حقاً؟ قال: إنَّ المسألةَ عن ذلك بِدْعَةٌ، والشهادةَ عليه تعمقٌ لم نُكلَّفْهُ في ديننا، ولم يَشرعه نَبيُّنا، القولُ فيه جدلٌ، والمنازعة فيه حَدَثٌ، وذكر فصلاً نافعاً[١].

❑ قال عبدُالملكِ بنُ حبيب: كنّا عند زيادِ بنِ عبدِالرحمٰن اللَّخْمي، إذا جاءه كتابٌ من بعض الملوك، فكتبَ فيه، وخَتَمه، ثم قال لنا زياد: إنَّ هذا سألَ عَنْ كفَّتي الميزانِ أَمِنْ ذَهَبٍ أم مِنْ فضة؟ فكتبت إليه: من حُسْنِ إسلامِ المرءِ تركُه ما لا يعنيه[٢].

❑ وقال أحمد بن حنبل: تكلّم بِشْرُ بن السَّرِي بشيء بمكّة، فوثب عليه إنسانٌ، فذَلَّ بمكة حتى جاءَ فجلس إلينا مما أصابه من الذّل.

وكان الثوريُّ يستثقله، لأنه يَسألُ عن أطفالِ المشركين فقال: ما أنت وذا يا صبي؟

قال الذهبي: هكذا كان السّلف يزجرون عن التّعمق ويبدّعون أهل الجدال[٣].

---

(١) ج ٨/٥٤٣.
(٢) ج ٩/٣١٢.
(٣) ج ٩/٣٣٣.

❑ قال سنيد بن داود: سمعت مخلد بن الحسين يقول: ما نَدَب اللّهُ العبادَ إلى شيء إلا اعترض فيه إبليس بأمرين، ما يُبالي بأيهما ظَفَر: إما غلوٌ فيه، وإما تقصيرٌ عنه[1].

❑ وسمعت الفقيه محمد بن أحمد بن الحداد يقول: سمعت منصوراً الفقيه يقول: كنت عند القاضي أبي زرعة، فذكر الخلفاء فقلت: أيجوز أن يكون السفيه وكيلاً؟ قال: لا، قلت: فولّيا لامرأة؟ قال: لا قلت: فخليفة؟ قال: يا أبا الحسن! هذه من مسائل الخوارج[2].

❑ ومما نقل عن ابن مَسَرَّة، أنه كان يقول: ليست الجنة التي أُخرج منها أبونا آدم بجنة الخلد، بل جنة في الأرض.

قال الذهبي: فهذا تَنطعٌ وتعمقٌ مرذول[3].

❑ وفي حاشية التحقيق: [ما أدري كيف تأتى للإمام الذهبي أن يصف هذا القول بأنه تنطع وتعمق مرذول، مع أنه قول الإمام أبي حنيفة وغيره من المحققين من أهل السنة، فقد قال الإمام أبو منصور الماتريدي في تفسيره المسمى بالتأويلات: نعتقد أن هذه الجنة بستان من البساتين، أو غيضة من الغياض كان آدم وزوجه منعمين فيها، وليس علينا تعيينها، ولا البحث عن مكانها، وهذا هو مذهب السلف، وهو قول تكثر الدلائل الموجبة للقول به:

١ - إن الله خلق آدم في الأرض ليكون هو ونسله خليفة فيها، فالخلافة مقصودة منهم بالذات، فلا يصح أن تكون عقوبة عارضة.

٢ - أخبر على لسان جميع رسله أن جنة الخلد إنما يكون الدخول إليها يوم القيامة ولم يأتِ زمن دخولها بعد.

٣ - وصف جنة الخلد في كتابه بصفات، ومحال أن يصف الله سبحانه

---

(١) ج ٢٣/٩.
(٢) ج ٢٣٣/١٤.
(٣) ج ٥٥٧/١٥.

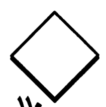
شيئاً بصفة، ثم يكون ذلك الشيء بغير تلك لاصفة التي وصفه بها فقد جاء وصف الجنة التي أُعدت للمتقين بأنها دار المقامة، فمن دخلها أقام بها، ولم يقم آدم بالجنة اليت دخلها، وجاء في وصفها أنها جنة الخلد، وآدم لم يخلد فيها، وأنها دار ثواب وجزاء، لا دارَ تكليفٍ وأمر ونهي، وأنها دار سلامة مطلقة، لا دار ابتلاء وامتحان، وقد ابتُلي آدم فيها بأعظم الابتلاء، وأنها لا يدخلها إلا المؤمنون المتقون، فكيف دخلها الشيطان الكافر الملتعن، وأنها دار لا يُعصى الله فيها أبداً، وقد عصى آدم ربه في جنته التي دخلها، وأنها ليستْ دارَ خوفٍ ولا حزن، وقد حصل للأبوين فيها من الخوف والحزن ما حل، ولا نزاع أنَّ الله سبحانه وتعالى خلق آدم في الأرض ولم يذكر في موضع واحد أصلًا له نقله إلى السماء، ولو حصل، لكان أولى بالذكر لأنه من أعظم الآيات[١].

قال الذهبي: غلاة المعتزلة، وغلاة الشيعة، وغلاة الحنابلة، وغلاة الأشاعرة، وغلاة المرجئة، وغلاة الجهميّة، وغلاة الكراميّة، قد ماجت بهم الدنيا، وكثروا، وفيهم أذكياء وعبّاد وعلماء نسأل الله العفو والمغفرة لأهل التوحيد، ونبرأ إلى الله من الهوى والبدع، ونحبّ السنّة وأهلها ونحبّ العالم على ما فيه من الاتباع والصفات الحميدة، ولا نحبه ما ابتدع فيه بتأول سائغ، وإنما العبرة بكثرة المحاسن[٢].



(١) ج ١٥/٥٥٧ ـ ٥٥٨.

(٢) ج ٢٠/٤٥ ـ ٤٦.



١١٠ ـ باب النهي عن إتيان الكهان

❑ قال سعيد بن عفير: ما رأيت أخطب على هذه الأعواد من «إسماعيل بن صالح الهاشمي» كان جامعاً لكل سؤدد ويَعْرِفُ الفلسفة وضَرْبَ العود والنجوم.

قال الذهبي: علمُه هذا الجهلُ خيرٌ منه.

❑ وكان مليح النظم، وكان الرشيد يحترمه وتحيل عليه حتى ضرب له بالعود فوصله بجوهر ثمنه ثلاثون ألف دينار وولاه مصر وعقد له اللواء بيده فوليها ست سنين(١).

❑ كان الشافعي وهو حدث ينظر في النجوم، وما ينظر في شيء إلا فاق فيه، فجلس يوماً وامرأته تطلق فحسب، فقال: تلد جارية عوراء وعلى فرجها خال أسود، تموت إلى يوم كذا وكذا، فولدت كما قال، فجعل على نفسه أن لا ينظر فيه أبداً ودَفَن تلك الكتب(٢).

❑ وكان الفصل بن سهل السرخسي شيعياً منجّماً ماكراً أشار بتجهيز طاهر بن الحسين، وحسب بالرمل بأنّه يظفر بالأمين ويقال: إنّ من إصاباته الكاذبة أنَّه حكم لنفسه أنه يعيش ثمانياً وأربعين سنة، ثم يُقتل بين ماءٍ ونارٍ

---

(١) ج ٨/٣٥٩.

(٢) ج ١٥/٣١٣.

فعاش كذلك وقَتَله خال المأمون في حمّام سرخس في شعبان سنة اثنتين ومئتين[1].

❑ قال أبو بكر السدوسي: ولما ولدت، دخل أبي على أمي، فقال: إن المنجمين قد أخذوا مولد هذا الصبي، وحسبوه فإذا هو يعيش كذا وكذا وقد حسبتها أياماً وقد عزمت أن أعد لكل يوم ديناراً فأعدّ لي حُبّاً وملأه، ثم قال: أعدي لي حباً آخر، فملأه استظهاراً ثم ملأ ثالثاً ودفنهم.

قال أبو بكر: وما نفعني ذلك مع حوادث الزمان وقد احتجت إلى ما ترون.

❑ قيل: وقف منجِمٌ على طالع القاضي الفاضل، فقال: هذه سعادة لا تسعها عسقلان[2].

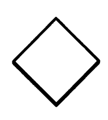
❑ ومن شعر التّاج الكندي:

دعِ المُنجّمَ يَكْبُو في ضَلالتِه	إنِ ادَّعى علمَ ما يَجري به الفلكُ
تفرَّدَ اللّهُ بالعِلْم القديم فلا	الإنسانُ يَشْرُكُه فيه ولا المَلَكُ
أعدَّ للرّزْقِ من أشْراكِهِ شَرَكا	وبئستِ العُدّتانِ: الشِّرْك والشَّرَك[3]

❑ قال العماد: أجمع المنجمون في جميع البلاد بخراب العالم عند اجتماع الكواكب الستة في الميزان بطوفان الريح في سائر البلدان، فشرع خلقٌ في حَفْرِ مغائِر وتوثيقها، وسلطاننا مُتَنَمّر متوقن أن قولهم مبنيٌّ على الكذب، فلما كانت الليلة التي عيّنوها لم تتحرك نسمة[4].

❀ ❀ ❀

(١) ج ١٠٩/١٧ ـ ١١٠.
(٢) ج ٣٤٤/٢١.
(٣) ج ٤٠/٢٢.
(٤) ج ٢٠٦/٢٢.



١١١ ـ باب الاستغفار

❑ قال أبو إسحاق: كان الأسودُ بن يزيد يقول في تلبيته: لَبَّيْكَ غَفَّارَ الذنوب[١].

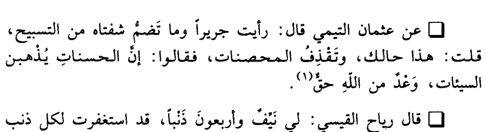
❑ كان مطرف بن عبدالله العامري يقول: اللهم ارضَ عنا، فإنْ لم تَرْضَ عنا، فاعفُ عنا، فإنَّ المولى قَدْ يعفُو عن عبدِه، وهو عنه غيرُ راضٍ[٢].

❑ كان علي بن الحسين يقول: اللهم إني أعوذ بك أن تُحَسِّنَ في لوائح العيون علانيتي، وتُقَبِّح في خَفيّات العيون سريرتي، اللهم كما أسأتُ وأحسنتَ إلي فإذا عدتُ فعُدْ علي[٣].

❑ اجتمع في الحجر مصعب وعبدالله وعروة بنو الزبير وابن عمر فقالوا: تمنوا، فقال عبدالله: أما أنا فأتمنى الخلافة، وقال عروة: أتمنى أنْ يؤخذ عني العلم، وقال مصعب: أما أنا فأتمنى إمْرةَ العراق والجمعَ بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين، وأما ابنُ عمر فقال: أتمنى المغفرة، فنالوا ما تمنوا، ولعل ابنَ عمر قد غُفِرَ له[٤].

---

(١) ج ٥١/٤.
(٢) ج ١٩٤/٤.
(٣) ج ٣٩٦/٤.
(٤) ج ٤٣١/٤.


❑ عن عثمان التيمي قال: رأيت جريراً وما تَضمُّ شفتاه من التسبيح، قلت: هذا حالك، وتَقْذِفُ المحصنات، فقالوا: إنَّ الحسناتِ يُذْهبن السيئات، وَعْدٌ من اللهِ حقٌّ[1].

❑ قال رِياح القيسي: لي نَيِّفٌ وأربعونَ ذَنْباً، قد استغفرت لكل ذنب مائة ألف مرة[2].

❑ وعن إسحاق الحربي، قال: حدثني أبو حسان الزيادي، أنه رأى رب العزة في المنام، فقال: رأيت نوراً عظيماً لا أُحسن أصفه، ورأيت فيه رجلاً خُيل إلي أنه النبي ﷺ، وكأنه يَشْفَع إلى ربه في رجلٍ من أمته، وسمعت قائلاً يقول: ألم يَكْفِك أني أُنزل عليك في سورة الرعد: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾ [الرعد: ٦]؟ ثم انتبهت[3].

❑ وقال يوسف بن الحسين: سمعت ذا النون، يقول: مهما تصور في وهمك، فالله بخلافِ ذلك، وسمعته يقول: الاستغفارُ جامع لمعانٍ: أولهما الندمُ على ما مضى، الثاني: العزمُ على الترك، الثالث: أداءُ ما ضَيعت من فرض لله، الرابع: ردُّ المظالم في الأموالِ والأعراضِ والمصالحةِ عليها، الخامس: إذابةُ كل لحمٍ ودم نبتَ على الحرام، السادس: إذاقةُ ألمِ الطاعة كما وجدتَ حلاوةَ المعْصية[4].

❑ أصاب قحط أهل الأندلس، فجاء رسول قاضيه منذر البلوطي يحركه لخروج [يعني الناصر لدين الله الأموي] فلبس ثوباً خشناً، وبكى واستغفر، وتذلّل لربه، وقال: ناصيتي بيدك، لا تُعْذِبُ الرعيةَ بي، لن يفوتكَ مني شيء، فبلغ القاضي، فتهلّل وجهُه، وقال: إذا خشعَ جبّارُ الأرض، يَرْحَمُ جبارُ السماء، فاستسقوا ورحموا[5].

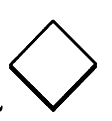
---

(١) ج ٤/٥٩١.
(٢) ج ٨/١٧٤.
(٣) ج ١١/٤٧٩.
(٤) ج ١١/٥٣٥.
(٥) ج ١٥/٥٦٣.

❑ وسأل آخرٌ ابن الجوزي: أيّما أفضل: أُسَبِّح أو أستغفر؟ قال: الثوبُ الوَسِخُ أحوجُ إلى الصابونِ من البخور[1].

❋ ❋ ❋

(1) ج ٢١/٣٧٠ ـ ٣٧١ ـ ٣٧٢.



١١٢ ـ باب حب الرسول ﷺ

❑ قال إبراهيم بن سعد: رأيت ابن المنكدر يصلي في مقدم المسجد ـ النبوي ـ فإذا انصرف مشى قليلاً ثم استقبل القبلة ومَدّ يديه ودعا، ثم ينحرف عن القبلة، ويُشهر يديه، ويدعو، يفعل ذلك حين يخرج فعل المودع(١).

❑ كان محمد بن المنكدر يأتي من المسجد يتمرغُ فيه ويضطجع، فقيل له في ذلك فقال: إني رأيت النبي ﷺ في هذا الموضع(٢).

❑ قال مالك: لا يُستتاب من سَبّ الرسول ﷺ من الكفارِ والمسلمين(٣).

❑ محنة وكيع وهي غريبة تورط فيها، ولم يرد إلا خيراً، ولكن فاتته سكتة، وقد قال النبي ﷺ: **«كَفى بالمَرْءِ إثماً أَنْ يُحَدِّث بكل ما سَمِعَ، فليتّقِ عبدٌ ربَّه، ولا يخافَنَّ إلا ذَنْبَه»**(٤).

قال علي بن خشرم: حدثنا وكيع، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عبدالله البهي، أن أبا بكر الصديق جاء إلى النبي ﷺ بعد وفاته، فأكبّ

---

(١) ج ٥/٣٥٨.
(٢) ج ٥/٣٥٩.
(٣) ج ٨/١٠٣.
(٤) ج ٩/١٥٩.

عليه، فقبّله، وقال: (بأبي وأمي، ما أطيب حياتك وميتتك)، ثم قال البهي: وكان ترك يوماً وليلة حتى ربا بطنه، وانثنت خنصراه. قال ابن خشرم: فلما حدّث وكيع بهذا بمكة، اجتمعت قريش، وأرادوا صَلْب وكيع، ونَصَبوا خشبةً لصَلْبه، فجاء سفيان بن عيينة، فقال لهم: الله الله! هذا فقيه أهل العراق، وابن فقيه، وهذا حديثٌ معروف. قال سفيان: ولم أكنْ سمعته إلا أني أردتُ تخليص وكيع.

قال علي بن خشرم: سمعت الحديث من وكيع، بعدما أرادوا صلبه، فتعجبت من جسارته، وأخبرت أن وكيعاً احتج، فقال: إن عدة من أصحاب رسول الله ﷺ، منهم عمر، قالوا: لم يمت رسول الله. فأراد الله أن يريهم آية الموت.

رواها أحمد بن محمد بن علي بن رزين الباشاني قال: حدثنا علي بن خشرم.

وروى الحديث عن وكيع: قتيبة بن سعيد.

قال الذهبي: فهذه زلةُ عالم، فما لوكيع ولرواية هذا الخبر المنكر المنقطع الإسناد؟ كادتْ نَفْسُه أن تذهب غلطاً، والقائمون عليه مَعْذورون، بل مأجورون فإنهم تخيلوا من إشاعة هذا الخبر المردود، غَضّاً ما لمنصب النبوة في بادىء الرأي يوهم ذلك، ولكن إذا تأملته، فلا بأس إن شاء الله بذلك، فإن الحي قد يربو جوفه، وتسترخي مفاصله، وذلك من الأمراض، و(أشد الناس بلاءً الأنبياء)، وإنما المحذور أن تجوّز عليه تغيّر سائرِ الآدميين ورائحتهم، وأكلُ الأرضِ لأجسادهم، والنبيّ ﷺ فمفارقٌ لسائرِ أمّته في ذلك، فلا يبلى، ولا تأكل الأرض جسده، ولا يتغير ريحُه، بل هو الآن، وما زال أطيب ريحاً من المسك، وهو حي في لحده حياة مثله في البرزخ، التي هي أكمل من حياة سائر النبيين، وحياتهم بلا ريب أتم وأشرف من حياة الشهداء الذين هم بنص الكتاب ﴿أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩] وهؤلاء حياتهم الآن التي في عالم البرزخ حق، ولكن ليست هي حياة الدنيا من كل وجه، ولا حياة أهل الجنة من كل وجهٍ،

ولهم شبهٌ بحياةِ أهل الكهف، ومن ذلك: اجتماع آدم وموسى، لما احتج عليه موسى، وحجة آدم بالعلم السابق كان اجتماعُهما حقاً، وهما في عالم البرزخ، وكذلك نبينا ﷺ أخبر أنه رأى في السماوات آدم وموسى وإبراهيم وإدريس وعيسى، وسلّم عليهم، وطالت محاورته مع موسى، هذا كله حق. والذي منهم لم يذقِ الموت بعد هو عيسى عليه السلام، فقد تبرهن أن نبينا ﷺ ما زال طَيِّباً مُطيباً، وأن الأرض محرم عليها أكلُ أجساد الأنبياء، وهذا شيءٌ سبيله التوقيف، وما عنف النبي ﷺ الصحابة رضي الله عنهم لما قالوا له بلا علم: وكيف تُعْرَض صلاتُنا عليك وقد أرِمت؟ ـ يعني قد بليت ـ فقال: **«إنَّ الله حَرَّم على الأرض أن تأكلَ أجسادَ الأنبياء»**. وهذا بحث معترض في الاعتذار عن إمام من أئمة المسلمين، وقد قام في الدفع عنه مثلُ إمام الحجاز سفيان بن عيينة، ولولا أن هذه الواقعة في عدة كتب، وفي مثل (تاريخ الحافظ ابن عساكر)، وفي (كامل ابن عدي)، لأعرضت عنها جملة، ففيها عبرة حتى قال الحافظ يعقوب الفسوي في (تاريخه): وفي هذه السنة حدّث وكيع بمكة، عن ابن أبي خالد، عن البهي، فذكر الحديث، ثم قال: فرفع ذلك إلى العثماني، فحبسه، وعزم على قتله، ونُصبت خشبة خارج الحرم، وبلغ وكيعاً، وهو محبوس. قال الحارث بن صديق: فدخلت عليه لما بلغني، وقد سبق إليه الخبر، قال: وكان بينه وبين ابن عيينة يومئذ مُتباعد، فقال لي: ما أرانا إلا قد اضطررنا إلى هذا الرجل، واحتجنا إليه، فقلت: دَعْ هذا عنك، فإن لم يدركك، قُتِلت، فأرسَلَ إلى سفيان، وفزع إليه فدخل سفيان على العثماني ـ يعني مُتولي مكة ـ فكلمه فيه، والعثماني يأبى عليه، فقال له سفيان: إني لك ناصح، هذا رجل من أهل العلم، وله عشيرة، وولدُه بباب أمير المؤمنين، فتشخص لمناظرتهم، قال: فعمل فيه كلامُ سفيان، فأمر بإطلاقه فرجعت إلى وكيع، فأخبرته، فركب حماراً، وحَمَلْنا متاعه، وسافر، فدخلت على العثماني من الغد، فقلت: الحمدُ لله الذي لم تُبْتَلَ بهذا الرجل، وسلمك الله، قال: يا حرث، ما ندمت على شيء ندامتي على تخليته، خطر ببالي هذه الليلة حديث جابر بن عبدالله قال: حوّلت أبي والشهداء بعد أربعين سنة فوجدناهم رِطاباً

يُثْنون لم يتغير منهم شيء. ثم قال الفسوي: فسمعت سعيد بن منصور يقول: كنا بالمدينة، فكتب أهلُ مكةَ إلى أهل المدينة بالذي كان من وكيع، وقالوا: إذا قدم عليكم، فلا تتكلوا على الوالي، وارجموه حتى تقتلوه. قال: فعرضوا عليَّ ذلك، وبلغنا الذي هم عليه، فبعثنا بريداً إلى وكيع أن لا يأتي المدينة، ويمضي من طريق الربذة، وكان قد جاوز مفرق الطريقين، فلما أتاه البريد، ردّ، ومضى إلى الكوفة[1].

❑ قال عبدالله بن أحمد: رأيت أبي يأخذ شعرة من شعر النبي ﷺ، فيضعها على فيه يقبلها. وأحسب أني رأيته يضعها على عينه، ويغمسها في الماء ويشربه يستشفي به.

ورأيته أخذ قصعة النبي، ﷺ، فغسلها في حُب الماء، ثم شرب فيها، ورأيته يشرب من ماء زمزم يستشفي به، ويمسح به يديه ووجهه.

قال الذهبي: أين المتنطع المنكَر على أحمد، وقد ثبت أن عبدالله سأل أباه عمن يلمس رمانة منبر النبي ﷺ، ويمس الحجرة النبوية، فقال: لا أرى بذلك بأساً. أعاذنا الله وإياكم من رأي الخوارج ومن البدع[2].

❑ أن المعتصم نظر عند ضربه إياه - أعني أحمد بن حنبل - إلى شيء مصرور في كمّه، فقال: أي شيء هذا؟ قال: شعر من شعر النبي ﷺ. قال: هاتِه، وأخذها منه. ثم قال أحمد بن سنان: كان ينبغي أن يرحمه عندما رأى شعرة من شعر النبي ﷺ، معه في تلك الحال[3].

❑ حدثنا حنبل، قال: أعطى بعضُ ولد الفضل بن الربيع أبا عبدالله، وهو في الحبس ثلاث شعرات، فقال: هذه من شعر النبي ﷺ، فأوصى أبو عبدالله عند موته أن يجعل على كل عين شعرة، وشعرة على لسانه. ففعل ذلك به عند موته[4].

---

(١) ج ١٥٩/٩ - ١٦٤.
(٢) ج ٢١٢/١١.
(٣) ج ٢٥٦/١١.
(٤) ج ٣٣٧/١١.

❑ قال عثمان بن سعيد الدارمي: رأيت أحمد بن حنبل يذهب إلى كراهية الاكتناء بأبي القاسم[١].

❑ عن ابن عمر، أنه كان يكره مَسّ قبر النبي ﷺ[٢].

❑ وقال محمد الوراق: دخل أبو عبدالله البخاريُ بفربر الحمام، وكنت أنا في مشلح الحمام، أتعاهد عليه ثيابه. فلما خرج ناولته ثيابه، فلبسها، ثم ناولته الخف، فقال: مسست شيئاً فيه شعر النبي ﷺ. فقلت: في أي موضع هو من الخف؟ فلم يخبرني. فتوهمت أنه في ساقه بين الظهارة والبطانة[٣].

❑ ونقل الشيخ محيي الدين النووي: أن أبا جعفر جزم بطهارة شعر رسول الله ﷺ. وقد خالف في هذه المسألة جمهور الأصحاب.

قال الذهبي: يتعين على كل مسلم القطع بطهارة ذلك، وقد ثبت أنه ﷺ لما حلق رأسه فرّق شعره المُطهر على أصحابه، إكراماً لهم بذلك. فوالهفي على تقبيل شعرة منها[٤].

❑ ونقل أبو الوليد الباجي أنّ السلطان محموداً سأل ابن فورك شيخ المتكلمين عن رسول الله ﷺ، فقال: كان رسول الله وأما اليوم فلا. فأمر بقتله بالسُّمِّ. وقال ابن حزم: كان يقول: إن روح رسول الله قد بطلت، وتلاشت، وما هي في الجنة[٥].

❑ وعن أبي عثمان أنه قال لأبي جعفر بن حمدان: ألستم تروون أن عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة؟ قال: بلى، قال: فرسول الله ﷺ سيد الصالحين[٦].

---

(١) ج ٢٢٩/١١.
(٢) ج ٣٧٨/١٢.
(٣) ج ٤٥٣/١٢.
(٤) ج ٥٤٦/١٣.
(٥) ج ٢١٦/١٧.
(٦) ج ٦٤/١٤.

❑ حدثنا عون بن عبدالله بن عتبة عن أبيه قال: (ما مات النبي ﷺ حتى قرأ وكتب).

قال الذهبي: لم يرد أنه ﷺ كتب شيئاً، إلا ما في (صحيح البخاري) من أنه يوم صلح الحديبية كتب اسمه (محمد بن عبدالله).

❑ واحتج بذلك القاضي أبو الوليد الباجي، وقام عليه طائفة من فقهاء الأندلس بالإنكار، وبدّعوه حتى كفَّره بعضهم. والخطب يسير، فما خرج عن كونه أمياً بكتابة اسمه الكريم، فجماعة من الملوك ما علموا من الكتابة سوى مجرد العلامة، وما عدهم الناس بذلك كاتبين، بل هم أميون، فلا عبرة بالندرة، وإنما الحكم للغالب، والله تعالى فمن حكمته لم يُلْهم نبيه تعلم الكتابة، ولا قراءة الكتب حسماً لمادة المبطلين كما قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [العنكبوت: ٤٨] ومع هذا فقد افتروا وقالوا: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ﴾ [الفرقان: ٥] فانظر إلى قِحَة المعاند، فمن الذي كان بمكة وقت المبعث يدري أخبار الرسل والأمم الخالية؟ ما كان بمكة أحد بهذه الصفة أصلًا. ثم ما المانع من تعلم النبي ﷺ كتابة اسمه واسم أبيه مع فرط ذكائه، وقوة فهمه، ودوام مجالسته لمن يكتب بين يديه الوحي والكتب إلى ملوك الطوائف، ثم هذا خَاتِمَه في يده ونقشه: محمد رسول الله، فلا يظن عاقل، أنه ـ عليه السلام ـ ما تعقل ذلك، فهذا كله يقتضي أنه عرف كتابة اسمه واسم أبيه، وقد أخبر الله بأنه ـ صلوات الله عليه ـ ما كان يدري ما الكتاب؟ ثم علّمه الله تعالى ما لم يكن يعلم. ثم الكتابة صفة مدح. قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ [العلق: ٤ ـ ٥] فلما بلّغ الرسالة، ودخل الناس في دين الله أفواجاً، شاء الله لنبيه أن يتعلم الكتابة النادرة التي لا يخرج بمثلها عن أن يكون أمياً، ثم هو القائل: «**إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب**» فصدق إخباره بذلك، إذ الحكم للغالب، فنفى عنه وعن (أمته) الكتابة والحساب لندور ذلك فيهم وقلته، وإلا كان فيهم كتاب الوحي وغير ذلك، وكان فيهم من يحسب، وقال تعالى: ﴿وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾ [الإسراء: ١٢].

ومن عِلمهم الفرائض، وهي تحتاج إلى حساب وعَوْل، وهو عليه السلام نفى عن الأمة الحساب، فعلمنا أن المنفي كمال علم ذلك ودقائقه التي يقوم بها القبط والأوائل، فإنّ ذلك ما لم يحتج إليه دين الإسلام ولله الحمد، فإن القبط عمّقوا في الحساب والجبر، وأشياء تضيع الزمان. وأرباب الهيئة تكلموا في سير النجوم والشمس والقمر، والكسوف والقِران بأمورٍ طويلة لم يأتِ الشرع بها. فلما ذكر ﷺ الشهور ومعرفتها، بيّن أنّ معرفتها ليست بالطرق التي يفعلها المنجم وأصحاب التقويم، وأن ذلك لا نعبأ به في ديننا، ولا نحسب الشهر بذلك أبداً. ثم بيّن أن الشهر بالرؤية فقط، فيكون تسعاً وعشرين، أو بتكملة ثلاثين، فلا نحتاج مع الثلاثين إلى تكلف رؤية.

وأما الشعر: فنزّهه الله تعالى عن الشعر، قال تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾ [يس: ٦٩] فما قال الشعر مع كثرته وجودته في قريش، وجريان قرائحهم به، وقد يقع شيء نادر في كلامه ـ عليه السلام ـ موزوناً، فما صار بذلك شاعراً قط، كقوله:

أنا النبيُ لا كَذِب ... أنا ابنُ عبدِالمطلب

☐ وقوله:

هل أنت إلا إصبعٌ دميتِ ... وفي سبيل الله ما لقيتِ

☐ ومثل هذا قد يقع في كتب الفقه والطب وغير ذلك مما يقع اتفاقاً، ولا يقصده المؤلف ولا يشعر به، أفيقول مسلم قط: إن قوله تعالى: ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ﴾ [سبأ: ١٣] هو بيت؟ معاذ الله! وإنما وزناً في الجملة، والله أعلم[١].

☐ قال أبو إسحاق المزكي عنه: ولدت سنة ثماني عشرة ومئتين، وختمت عن رسول الله ﷺ اثني عشر ألف ختمة، وضحيت عنه اثني عشر

(١) ج ١٩٣/١٤.

ألف أضحية[1].

❑ قال محمد بن أحمد الدقاق: رأيت السرّاج [صاحب المسند الكبير] يُضحي كل أسبوع أو أسبوعين أضحية عن رسول الله ﷺ ثم يصيح بأصحاب الحديث، فيأكلون[2].

❑ سمعت أبا الحسين بن يعقوب الحافظ يقول: كان محمد بن المسيب يقرأ علينا، فإذا قال: قال رسول الله ﷺ، بكى حتى ترحمه[3].

❑ وقال الحسين بن أحمد الشيرازي: لما مات أحمد بن منصور الحافظ، جاء إلى أبي رجل، رأيته في النوم وهو في المحراب واقف بجامع شيراز، وعليه حُلة وعلى رأسه تاج مُكَلَّلٌ بالجوهر، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي وأكرمني، قلت: بماذا؟ قال: بكثرة صلاتي على رسول الله ﷺ[4].

❑ قال المسبحي: لما غُسّل ابن حنزابة جُعل فيه ثلاث شعرات من شعر النبي ﷺ كان أخذها بمال عظيم[5].

❑ ولم يزل ابن حِنْزابة ينفق في البر والمعروف الأموال، وأنفق كثيراً على أهل الحرمين إلى أن اشترى داراً أقرب شيء إلى الحجرة النبوية، وأوصى أن يُدفن فيها، وأرضى الأشراف بالذهب. فلما حُمل تابوته من مصر تلقوه ودُفن في تلك الدار[6].

---

(١) ج ٣٩٣/١٤.
(٢) ج ٣٩٤/١٤.
(٣) ج ٤٢٣/١٤.
(٤) ج ٤٧٣/١٦.
(٥) ج ٤٨٧/١٦.
(٦) ج ٤٨٧/١٦.

❑ قال: ولما تكلم أبو الوليد في حديث الكتابة يوم الحديبية الذي في «صحيح البخاري» قال بظاهر لفظه، فأنكر عليه الفقيه أبو بكر بن الصائغ، وكفره بإجازته الكتب على رسول الله ﷺ النبيِّ الأمّي، وأنه تكذيب للقرآن، فتكلم في ذلك من لم يفهم الكلام، حتى أطلقوا عليه الفتنة، وقبّحوا عند العامة ما أتى به، وتكلّم به خطباؤهم في الجمع، وقال شاعرهم:

برئت ممّن شري الدنيا بآخرةٍ وقال إنّ رسول الله قد كتبا

❑ فصنف القاضي أبو الوليد رسالةً بيّن فيها أن ذلك غير قادح في المعجزة، فرجع بها جماعةٌ.

قال الذهبي: يجوز على النبي ﷺ أن يكتب اسمه ليس إلا، ولا يخرج بذلك عن كونه أمّياً، وما من كتب اسمه من الأمراء والولاة إدماناً للعلاقة يعد كاتباً، فالحكم للغالب لا لما ندر، وقد قال عليه السلام: «**إنا أمّة أمّيّة لا نكتب ولا نحسب**» أي لأن أكثرهم كذلك، وقد كان فيهم الكتبة قليلًا. وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ [الجمعة: ٢]. فقوله عليه السلام: «**لا نحسب**» حقٌّ، ومع هذا فكان يعرف السنين والحساب، وقسم الفيء، وقسمة المواريث بالحساب العربي الفطري لا بحساب القبط ولا الجبر والمقابلة، بأبي هو ونفسي ﷺ، وقد كان سيد الأذكياء، ويبعد في العادة أن الذيّ يملي الوحي وكتب الملوك وغير ذلك على كتابه، ويرى اسمه الشريف في خاتمه، ولا يعرف هيئة ذلك مع الطول، ولا يخرج بذلك عن أمّيّة، وبعض العلماء عدّ ما كتبه يوم الحديبية من معجزاته، لكونه لا يعرف الكتابة وكتب، فإن قيل: لا يجوز عليه أن يكتب، فلو كتب: لارتاب مبطل، ولقال: كان يحسن الخطّ، ونظر في كتب الأولين. قلنا: ما كتب خطّاً كثيراً حتى يرتاب به المبطلون، بل قد يقال: لو قال مع طول مدة كتابة الكتاب بين يديه: لا أعرف أن أكتب اسمي الذي في خاتمي، لارتاب المبطلون أيضاً، ولقالوا: هو غايةٌ في الذكاء، فكيف لا يعرف ذلك؟ بل عرفه، وقال: لا أعرف. فكان يكون

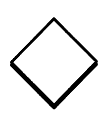
ارتيابهم أكثر وأبلغ في إنكاره، والله أعلم[1].

قال الذهبي: القاضي عياض: تواليفه نفسيةٌ، وأجلها وأشرفها كتاب «الشِّفا» لولا ما قد حشاه بالأحاديث المفتعلة، عملُ إمام لا نقد له في فن الحديث ولا ذوق، والله يثبته على حسن قصده، وينفع بـ«شفائه»، وقد فعل، وكذا فيه من التأويلات البعيدة ألوان، ونبينا صلوات الله عليه وسلامه غنيٌّ بمدحة التنزيل عن الأحاديث، وبما تواتر من الأخبار عن الآحاد، وبالآحاد النظيفة الأسانيد عن الواهيات، فلماذا يا قوم نتشبّع بالموضوعات، فيتطرق إلينا مقال ذوي الغلّ والحسد، ولكن من لا يعلم معذورٌ، فعليك يا أخي بكتاب «دلائل النبوة» للبيهقيّ، فإنه شفاءٌ لما في الصدور وهدىً ونور[2].



(1) ج ١٨/٥٤٠ و٥٤١.

(2) ج ٢٠/٢١٦.



١١٣ ـ باب حب الصحابة والتحذير من التطاول عليهم

قال الذهبي: وقد كان أبو نعيم وعبيدالله معظمين لأبي بكر وعمر، وإنما ينالان من معاوية وذويه. رضي الله عن جميع الصحابة[١].

❑ وقال هارون بن سفيان المستملي: كنت عند علي بن الجعد، فذكر عثمان، فقال: أخذ من بيت المال مئة ألف درهم بغير حق، فقلت: لا والله، ما أخذها إلا بحق[٢].

❑ قال أبو جعفر العقيلي: قلت لعبدالله بن أحمد: لِمَ لم تكتب عن علي بن الجعد؟ قال: نهاني أبي أن أذهب إليه، وكان يبلغه عنه أنه يتناول الصحابة[٣].

❑ قال أحمد بن أبي خيثمة: سمعت ابن معين، يقول: كان علي بن المديني إذا قدم علينا، أظهر السنة، وإذا ذهب إلى البصرة أظهر التشيع.

قال الذهبي: كان إظهارُه لمناقب الإمام علي بالبصرة، لمكان أنهم

---

(١) ج ٤٣٢/١٠.
(٢) ج ٤٦٥/١٠.
(٣) ج ٤٦٥/١٠.

عثمانية، فيهم انحراف عن علي[١].

❑ وقال محمد بن الفيض الغساني: كان هشام بن عمار يُرَبِّع بعلي، رضي الله عنه.

قال الذهبي: خالف أهل بلده، وتابع أئمة الأثر[٢].

❑ وكان أبو الصلت يرد على أهل الأهواء من الجهمية والمرجئة والقدرية، فكلم بشراً غير مرة بحضرة المأمون، واستظهر. ثم قال ابن سيار: ناظرته لأستخرجه فلم أره يغلو، ورأيته يقدم أبا بكر، ولا يذكر الصحابة إلا بالجميل. وقال: هذا مذهبي وديني إلا أن ثم أحاديث يرويها في المثالب[٣].

❑ قال ابن أبي حاتم: عاش الحسن بن عرفة مئة وعشر سنين، كان له عشرة أولاد، سماهم بأسامي العشرة رضي الله عنهم[٤].

❑ عن أحمد بن محمود بن صبيح: سمعت أبا مسعود الرازي يقول: وددت أني أقتل في حب أبي بكر وعمر[٥].

❑ سمعت أبا بكر بن أبي داود يقول: كل الناس مني في حل، إلا من رماني ببغض علي رضي الله عنه[٦].

❑ عن موسى بن طلحة، قال: ما رأيت أخطب من عائشة ولا أعرب، لقد رأيتها يوم الجمل وثار إليها الناس، فقالوا: يا أم المؤمنين! حدثينا عن عثمان وقتله.

---

(١) ج ٤٧/١١.
(٢) ج ٤٣٣/١١.
(٣) ج ٤٤٧/١١.
(٤) ج ٥٤٩/١١.
(٥) ج ٤٨٤/١٢.
(٦) ج ٢٢٩/١٣.

فاستجلست الناس، ثم حمدت الله، وأثنت عليه، ثم قالت:

أما بعد.. فإنكم نقمتم على عثمان خصالاً ثلاثاً: إمرة الفتى، وضربة السوط، وموقع الغمامةِ المُحْماة، فلما أعتبنا مِنهُنّ، مُصَتُّموهُ، مَوَص الثوب بالصابون، عَدَوتم به الفُقر الثلاث: حُرْمَة الشهرِ الحرام، وحرمة البلد الحرام، وحرمة الخلافة، والله لعثمان كان أتقاكم للرب، وأوصلكم للرحم، وأحصنكم فرجاً. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

قال البوشنجي: إمرة الفتى: عزله سعداً، وتوليته مكانة الوليد بن عقبة، لقرابته منه. وضربة السوط: فإنه تناول عماراً وأبا ذر ببعض التقويم. وموقع الغمامة: فإنه حمى أحْماء في بلاد العرب لإبل الصدقة وقد فعله عمر، فما أنكره الناس، والمَوْص: الغسل، والفقر: الفُرَص[١].

☐ سمعت محمد بن جرير وهو يكلم ابن صالح الأعلم، وجرى ذكر علي رضي الله عنه، ثم قال محمد بن جرير: من قال: إن أبا بكر وعمر ليسا بإمامي هدى، أيش هو؟ قال: مبتدع. فقال ابن جرير إنكاراً عليه: مبتدع مبتدع! هذا يُقتل[٢].

☐ قدم البغوي إلى الكوفة، فاجتمعنا مع ابن عقدة إليه لنسمع منه، فسألنا عنه، فقالت الجارية: قد أكل سمكاً، وشرب فقاعاً، ونام، فعجب ابن عقدة من ذلك لكبر سنه، ثم أذن لنا فدخلنا، فقال: يا أبا العباس! حدثتني أختي أنها كانت نازلة في بني حمان، وكان في الموضوع طحان، فكان يقول لغلامه: اصمد أبا بكر. فيصمد البغل إلى أن يذهب بعض الليل، ثم يقول: اصمد عمر. فيصمد الآخر. فقال له ابن عقدة: يا أبا القاسم: لا تحملك عصبيتك لأحمد بن حنبل أن تقول في أهل الكوفة ما ليس فيهم، ما روى: (خير هذه الأمة، بعد نبيها، أبو بكر وعمر) عن علي إلا أهل الكوفة، ولكن أهل المدينة رووا: (أن علياً لم يبايع أبا بكر إلا بعد

(١) ج ٥٨٥/١٣.
(٢) ج ٢٧٥/١٤.

ستة أشهر). فقال له أبو القاسم: (يا أبا العباس! لا تحملك عصبيتك لأهل الكوفة على أن تتقول على أهل المدينة) ثم بعد ذلك أخرج الكتب، وانبسط، وحدثنا[1].

☐ وقد ذكره أبو القاسم بن عساكر في ترجمة معاوية، فقال: كان أبو عروبة غالياً في التشيع شديد الميل على بني أمية.

قال الذهبي: كل من أحب الشيخين فليس بغال، بل من تعرض لهما بشيء من تنقص، فإنه رافضي غال، فإن سب، فهو من شرار الرافضة، فإن كفر، فقد باء بالكفر واستحق الخزي، وأبو عروبة فمن أين يجيئه الغلو وهو صاحب حديث وحراني؟

بل لعله ينال من المروانية فيعذر[2].

☐ قال: سمعت سفيان، وهو يقول: لا يجتمع حب علي وعثمان إلا في قلوب نبلاء الرجال.

قال الذهبي: قد رمي ابن عقدة بالتشيع، ولكن روايته لهذا ونحوه، يدل على عدم غلوه في تشيعه، ومن بلغ في الحفظ وآثار مبلغ ابن عقدة، ثم يكون في قلبه غل للسابقين الأولين، فهو معاند أو زنديق. والله أعلم[3].

☐ قال القاضي أبو يعلى: كانت لأبي القاسم مصنفات كثيرة لم تظهر، لأنه خرج من بغداد لما ظهر بها سبُّ الصحابة، فأودع كتبه في دار فاحترقت الدار[4].

☐ قال ابن زولاق: حدثنا ابن الحداد بكتاب (خصائص علي) رضي الله عنه، عن النسائي، فبلغه عن بعضهم شيء في علي، فقال: لقد

---

(١) ج ١٤/٤٥١.

(٢) ج ١٤/٥١١.

(٣) ج ١٥/٣٤٤.

(٤) ج ١٥/٣٦٣.

هممت أن أملي الكتاب في الجامع[1].

❑ سمعت ابن الحداد، يقول: كنت في مجلس ابن الإخشيذ، يعني: ملك مصر، فلما قمنا أمسكني وحدي، فقال: أيما أفضل أبو بكر، وعمر، أو علي؟ فقلت: اثنين حذاء واحد، قال: فأيما أفضل أبو بكر أو علي؟ قلت: إن كان عندك فعلي، وإن كان بَرّاً فأبو بكر، فضحك[2].

❑ قال الخطيب: سمعت غير واحد يحكي عن أبي عمر أن الأشراف والكتاب كانوا يحضرون عنده ليسمعوا منه كتب ثعلب، وغيرها. وله جزء قد جمع فيه فضائل معاوية، فكان لا يترك واحداً منهم يقرأ عليه شيئاً حتى يبتدىء بقراءة ذلك الجزء[3].

❑ وسمع منه: أحمد بن عون الله القرطبي، وتركه لأنه قرص له عثمان رضي الله عنه[4].

❑ قال أبو كامل البصري: سمعت بعض مشايخي، يقول: في مجلس ابن خنب، فأملى في فضائل علي رضي الله عنه بعد أن كان أملى فضائل الثلاثة إذ قام أبو الفضل السليماني، وصاح: أيها الناس، هذا دجال فلا تكنبوا، وخرج من المجلس لأنه ما سمع بفضائل الثلاثة.

قال الذهبي: هذا يدل على زعارة السليماني، وغلطته، الله يسامحه[5].

❑ وقال الدارقطني: اختلف قوم من أهل بغداد، فقال قوم: عثمان أفضل، وقال قوم: علي أفضل، فتحاكموا إلي، فأمسكت، وقلت: الإمساك خير، ثم لم أرَ لديني السكوت، وقلت للذي استفتاني: ارجع إليهم، وقل لهم: أبو الحسن يقول: عثمان أفضل من علي باتفاق جماعة أصحاب

---

(١) ج ١٥/٤٤٩.
(٢) ج ١٥/٤٥٠.
(٣) ج ١٥/٥١٠.
(٤) ج ١٥/٥١٨.
(٥) ج ١٥/٥٢٤.

رسول الله ﷺ، هذا قول أهل السنة، وهو أول عقد يحل في الرفض.

قال الذهبي: ليس تفضيل علي برفض ولا هو ببدعة، بل قد ذهب إليه خلق من الصحابة والتابعين، فكل من عثمان وعلي ذو فضل وسابقة وجهاد وهما متقاربان في العلم والجلالة. ولعلهما في الآخرة متساويان في الدرجة، وهما من سادة الشهداء رضي الله عنهما، ولكن جمهور الأمة على ترجيح عثمان على الإمام علي وإليه نذهب.

والخطب في ذلك يسير، والأفضل منهما بلا شك أبو بكر وعمر، من خالف في ذا فهو شيعي جلد، ومن أبغض الشيخين واعتقد صحة إمامتهما فهو رافضي مقيت، ومن سبهما واعتقد أنهما ليسا بإمامي هدى فهو من غلاة الرافضة، أبعدهم الله[1].

❑ وقال تمام بن محمد الزينبي وغيره: سمعنا القواس يذكر أنه وجد في مكتبة جزءاً في فضائل معاوية قد قرضته الفأرة فدعا عليها. فسقطت فأرة من السقف، واضطربت حتى ماتت، وروي عن أبي ذر أنه حضر لما ماتت[2].

❑ قال: حكى لي مولى الطائع أمره، فأحضر ابن سمعون، فرأيت الطائع غضبان ـ وكان ذا حدة ـ فسلم ابن سمعون بالخلافة، ثم أخذ في وعظه فقال:

روى عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه كذا. ووعظ حتى بكى الطائع وسمع شهيقه، وابتلّ منديل من دموعه. فلما انصرف سئل الطائع عن سبب طلبه، فقال: رفع إليّ أنه ينتقص علياً. فأردت أقابله، فلما حضر افتتح بذكره والصلاة عليه. وأعاد وأبدى في ذكره، فعلمت أنه وفق، ولعله كوشف بذلك[3].

---

(١) ج ١٦/٤٥٨.
(٢) ج ١٦/٤٧٥.
(٣) ج ١٦/٥٠٨ ـ ٥٠٩.

❑ قال الكتّاني: كان أبو عبدالرحمٰن الجَوْبري لا يقرأ ولا يكتب، سمّعه أبوه، وضَبَط له، وكان يُحسن المتون، وجدت سماعه في «صحيح البخاري» فقال لي: قد سمّعني أبي الكثير، فما أحدِّثك، حتى أدري مذهبك في معاوية. فقلت: صاحب رسول الله ﷺ، وترحّمت عليه، فأخرج إليّ كتبه جميعها[1].

❑ قام الوجيه القيرواني ومدح الخليفة المستنصر بالله العباسي بأبيات منها:

لو كنتَ في يوم السّقيفة حاضراً كنت المقدّمَ والإمامَ الأورعا

❑ فقال الناصر: أخطأت، قد كان العباسُ جدُّ أمير المؤمنين حاضراً ولم يكن المقدّم إلا أبو بكر الصديق، فأمر بنفي الوجيه فسافر وولي بمصر تدريساً[2].

❑ أن أبا عمر بن عبدالبر قال له: أمانة الله في عنقك؛ متى عثرت على اسم من أسماء الصحابة لم أذكره، إلا ألحقته في كتابي، يعني «الاستيعاب»[3].

❑ أنشد أبو العز القلانسي:

إنَّ مَنْ لم يُقدّم الصِّدِّيقا لم يكنْ لي حتى المماتِ صَديقا
والّذي لا يقولُ قولي في الفاروق أهوى لشخصه تَفْريقا
وبنار الجحيم باغضُ عثمان ويهوى منها مكاناً سحيقا
من يُوالي عندي علياً وعادَاهم جميعاً عددته زنديقا[4]

❑ وسمعت ابن الحطيئة أحمد بن عبدالله المغربي كثيراً إذا ذكر عمر

(١) ج ٤١٥/١٧.
(٢) ج ٣٧٩/٢٣.
(٣) ج ١٤٩/١٩ و١٥٠.
(٤) ج ٤٩٧/١٩.

بن الخطاب رضي الله عنه يقول: طُويت سعادة المسلمين في أكفان عمر[١].

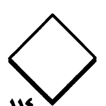
☐ وحكى عمارة أن الصالح بن رزيك فاوض الملك الصالح، وقال: ما تعتقد في أبي بكر وعمر؟ قلت: أعتقد أنه لولاهما لم يبقِ الإسلام علينا ولا عليكم، وأن محبتهما واجبة. فضحك، وكان مرتاضاً حصيفاً، قد سمع كلام فقهاء السنة.

قال الذهبي: هذا حلم من الصالح على رفضه[٢].



(١) ج ٢٠/٣٤٧.

(٢) ج ٢٠/٥٩٥.



١١٤ ـ الرحلة في طلب الحديث وآدابه

❑ قال ابن عيينة: حَدّث الزهري يوماً بحديث، فقلت: هاته بلا إسناد، قال: أترقى السطح بلا سلم[١].

❑ قال أبو حاتم البستي: كان محمد بن المنكدر من سادات القراء لا يتمالك البكاء إذا قرأ حديث رسول الله ﷺ وكان يُصَفِّر لحيته ورأسه بالحناء[٢].

❑ عن مالك قال: كان محمد بن المنكدر لا يكاد أحدٌ يسأله عن حديث إلا كان يَبْكي[٣].

❑ عن شعبة قال: ما رأيت أحداً أصدق من سليمان التيمي رحمه الله، كان إذا جاءَه الحديثُ عن النبي ﷺ تغيّر لونه[٤].

❑ ابن المديني: سمعت يحيى يقول: كان التيمي يُحْدث الشريفَ والوضيعَ خمسةً خمسةً، قلت: كان يدعكم تكتبون؟ قال: لا. إن ردّ عليه إنسانٌ الحديث حَسِبَه عليه، وكنتُ أردّ عليه ويحسب عليّ، يعني بقوله أردّ

(١) ج ٣٤٧/٥.
(٢) ج ٣٥٤/٥.
(٣) ج ٣٥٥/٥.
(٤) ج ١٩٦/٦.

عليه أني أعيدُ الحديث لأحفظه، فيحسبه عليه بحديثٍ من تلك الأحاديث[١].

❑ عن يحيى قال: دخل محمد بن إسحاق على الأعمش فكلموه فيه، ونحن قعود، ثم خرج الأعمش وتركه في البيت، فلما ذهب، قال الأعمش: قلت له: شقيق. فقال: قلْ أبو وائل، قال: وقال: زَوّدني من حديثك، حتى آتيَ به المدينة، قال: قلت: صار حديثي طعاماً، وكنت آتي شقيق بن سلمة، وبنو عمه يلعبون بالنرد والشطرنج، فيقول: سمعت أسامة بن زيد وسمعت عبدالله وهم لا يدرون فيمَ نحن[٢]؟

❑ عن أبي بكر بن عياش قال: كان الأعمش إذا حدّث ثلاثة أحاديث قال: قد جاءكم السيل، يقول أبو بكر: وأنا مثل الأعمش[٣].

❑ قال ابن المبارك: سَمِعت الأعمش يَحْلف أن لا يحدثني، ويقول: لا أحدث قوماً. وهذا التركي فيهم[٤].

❑ قال جرير بن عبدالحميد: كان الأعمش إذا سألوه عن حديث لم يحفظه، جلس في الشمس فيَعْرِكُ عينيه فلا يزال حتى يَذْكُرَه[٥].

❑ عن يحيى بن معين يقول: عبيدالله بن عمر عن القاسم عن عائشة: الذهبُ المُشْبك بالدُّرّ[٦].

❑ عن هشام بن حسان يقول لأصحاب الحديث: لوددت أني قارورة حتى أقطرَ في حَلْق كل واحد منكم[٧].

---

(١) ج ١٩٨/٦.
(٢) ج ٢٣١/٦.
(٣) ج ٢٣١/٦.
(٤) ج ٢٣٣/٦.
(٥) ج ٢٣٨/٦.
(٦) ج ٣٠٥/٦.
(٧) ج ٣٦١/٦.

❑ قال بكار بن محمد السيريني: كان ابن عون إذا حدّث بالحديث يَخْشَعُ عنده حتى تَرْحَمَه مخافة أن يزيد أو ينقص[١].

❑ قال أبو حنيفة: لا ينبغي للرجل أنْ يُحَدِّثَ إلا بما يحفظه من وقتِ ما سمعه[٢].

❑ عن سفيان بن عيينة قال: كان ابن أبي رَوَّاد من أحلم الناس فلما لزمه أصحابُ الحديثِ قال: تركوني كأنّي كلبٌ هرَّار[٣].

❑ قال موسى بن سلمة قال: أتيت معاوية بن صالح لأكتبَ عنه، فرأيت الملاهي فقلت: ما هذا؟ قال: شيء نُهديه لصاحب الأندلس، قال: فتركته، ولم أكتب عنه[٤].

❑ عن مسعر بن كدام قال: من أبغضني جَعَله الله مُحَدِّثاً[٥].

❑ قال مسعر بن كدام مرةً لرجل رأى عليه ثياباً جيدة: ليس هذا من آلة طلب الحديث، وكان طالبَ حديثٍ[٦].

❑ قال مسعر بن كدام: من طلب الحديث لنفسه فقد اكتفى، ومن طلبه للناس فليُبالِغ[٧].

❑ قال مسعر بن كدام: وددت أنَّ الحديثَ كان قوارير على رأسي، فسقطت فتكسرت[٨].

---

(١) ج ٣٦٩/٦.
(٢) ج ٤٠١/٦.
(٣) ج ١٨٥/٧.
(٤) ج ١٦١/٧.
(٥) ج ١٦٥/٧.
(٦) ج ١٦٥/٧.
(٧) ج ١٦٦/٧.
(٨) ج ١٦٦/٧.

❑ كان مسعر بن كدام؛ لأنْ يُنزع ضِرْسُه أحبَّ من أن يَسأل عَنْ حديثٍ[1].

❑ عن شعبة يقول: كل شيء ليس في الحديث «سمعتُ» فهو خَلٌّ بَقْل[2].

❑ قال الأصمعي: لم نَرَ أعلم من شُعبة بالشعر، قال: لي كنتُ ألزم الطرماح، فمررت يوماً بالحكم بن عيينة وهو يُحَدث، فأعجبني الحديث، وقلت: هذا أحسن من الشعر فمن يومئذ طلبت الحديث[3].

❑ قال شعبة بن الحجاج: كان قتادة يسألني عن الشعر، فقلت له: أُنشِدُك بيتاً وتُحَدِّثني حديثاً[4].

❑ عن ابن مهدي سمعت شعبة يقول: إن هذا الحديثَ يَصُدُّكم عن ذكر الله وعن الصلاة، وعن صلة الرحم، فهل أنتم منتهون[5]؟

❑ عن شعبة بن الحجاج قال: ما شيءٌ أخوف عندي مِنْ أَنْ يُدخِلَني النارَ من الحديث.

❑ وعنه قال: وددت أني وقّاد حمام وأني لَمْ أَعْرِفِ الحديث.

قال الذهبي: كلُّ من حاقق نفسه في طلب العلم، يخافُ مِن مِثْل هذا ويودُّ أن ينجو كفافاً[6].

❑ قال سعد بن شعبة بن الحجاج: أوصى أبي إذا مات أنْ أَغْسِلَ كُتبه فغسلتُها.

---

(١) ج ٧/١٦٨.
(٢) ج ٧/٢٠٨.
(٣) ج ٧/٢١٢.
(٤) ج ٧/٢١٢.
(٥) ج ٧/٢١٣.
(٦) ج ٧/٢١٣.

قال الذهبي: وهذا قَدْ فعله غيرُ واحد: بالغسل، وبالحرق، وبالدَّفْنِ خوفاً من أن تقعَ في يدِ إنسانٍ واهٍ، يزيد فيها أو يغيرها[1].

❑ قال الشافعي: كان شعبةُ بن الحجاج يجيء إلى الرجل - يعني الذي ليس أهلاً للحديث - فيقول:

لا تُحَدِّثْ وإلا استدعيتُ عليك السلطان[2].

❑ عن وكيع قال: إني لأرجو أن يَرْفَعَ اللّهُ لشعبة درجاتٍ في الجنةِ بذَبِّه عن رسول الله ﷺ[3].

❑ قال شعبةُ بن الحجاج: رأيت ناجيةَ الذي يروي عنه أبو إسحاق يَلْعب بالشطرنج فتركته فلم أكتبْ عنه..[4].

❑ عن شعبة بن الحجاج قال: مَن طلب الحديثَ أَفْلَسَ، بِعْتُ طَسْتَ أمّي بسبعةِ دنانير[5].

❑ قال حماد بن زيد رأيت شعبة بن الحجاج قد لَبَّبَ أبَانَ بن أبي عياش يقول: استعدي عليك إلى السلطان، فإنك تكذب على رسول الله ﷺ، قال: فبصر بي فقال: يا أبا إسماعيل! قال: فأتيته فما زلتُ أطلبُ إليه حتى خلصته[6].

❑ قال سلم بن قتيبة: ربما سمعت شعبة يقول لأصحاب الحديث: يا قَوْمِ إنّكم كلما تقدمتم في الحديث تأخرتم في القرآن[7].

❑ كان شعبة يقول: لا تكتبوا الحديثَ إلا عن غني، وكان هو فقيراً

---

(1) ج ٧/٢١٣.
(2) ج ٧/٢١٦.
(3) ج ٧/٢١٩.
(4) ج ٧/٢١٥.
(5) ج ٧/٢٠.
(6) ج ٧/٢٢٢.
(7) ج ٧/٢٢٢.

كان يَعُولُه بنو أخيه[1].

❑ عن النَضْرِ بن شميل: سمعت شعبة بن الحجاج يقول: تعالوا نَغْتَاب في الله، يريد الكلام في الشيوخ[2].

❑ عن شعبة بن الحجاج قال: أنا عبدٌ لمن عنده حديثان[3].

❑ عن شعبة قال: كل حديث ليس فيه حدثنا، فهو مُثلُ رجلٍ في فَلاةٍ، معه بعيرٌ بلا خِطام[4].

❑ عن شعبة: إن الحجاج قال: إذا رأيتَ المِحْبَرَةَ في إنسانٍ، فارحمه، وإنْ كان في كُمِّك شيءٌ فأطْعِمْه[5].

❑ عن أبي الربيعِ السَّمَّانِ قال لي شعبة بن الحجاج: لَزِمْتَ السَّوقَ فأفلحتَ، ولزمتُ أنا الحديث فأفْلَست[6].

❑ عن أبي داود قال: كنت يوماً بباب شعبة بن الحجاج، وكان المسجد مَلأً فخرج شعبةُ، فاتَّكَأَ علي، وقال: يا سليمان! ترى هؤلاء كلهم يخرجون محدثين؟ قلت: لا، قال: صدقت، ولا خمسة، يَكْتُب أحدهم في صغره، ثم إذا كبر تركه، أو يشتغل بالفساد قال: ثُمَّ نظرت بعد ذلك فما خرج منهم خمسة[7].

❑ عن شعبة بن الحجاج قال: كنت آتي قتادة فأسأله عن حديثين ثم يقول: أزيدك؟ فأقول: لا حتى أحفظهما وأتقنهما[8].

---

(١) ج ٢٢٣/٧.
(٢) ج ٢٢٣/٧.
(٣) ج ٢٢٥/٧.
(٤) ج ٢٢٥/٧.
(٥) ج ٢٢٥/٧.
(٦) ج ٢٢٥/٧.
(٧) ج ٢٢٥/٧.
(٨) ج ٢٢٦/٧.

❑ قيل لسفيان الثوري: إلى متى تَطْلُبُ الحديث؟ قال: وأيُّ خيرٍ أنا فيه من الحديث فأصيرُ إليه؟ إنَّ الحديثَ خيرُ علوم الدنيا[١].

❑ عن سفيان الثوري قال: لو هَمَّ رجلٌ أن يَكْذِبَ في الحديث، وهو في جَوْفِ بيتٍ لأظهرَ اللّهُ عليه[٢].

❑ عن يحيى القطان قال: ما رأيتُ رجلاً أفضلَ من سفيان، لولا الحديث، كان يُصلي ما بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء، فإذا سَمِع مذاكرةَ الحديثِ تَرَكَ الصلاةَ وجَاءَ[٣].

❑ قال خلف بن إسماعيل: قلت لسفيان الثوري: إذا أخذتَ في الحديثِ نَشَطْتَ وأنكرتُك، وإذا كنت في غير الحديث كأنك ميت، فقال: أما علمت أن الكلامَ فِتْنَةٌ[٤].

❑ عن سفيان الثوري قال: الإسناد سِلاحُ المؤمن فمن لم يكن له سلاح فبأي شيءٍ يُقاتل[٥].

❑ كان سفيان الثوري يقول لأصحاب الحديث: تقدموا يا معشرَ الضعفاء[٦].

❑ أن همَّام بن يحيى قال: إني لأستحي من الله أن أنظر في الكتاب وأحفظ الحديث لكي أحدث الناس[٧].

❑ كان حماد بن سلمة لا يحدث، حتى يقرأ مائة آية نظراً في المصحف[٨].

---

(١) ج ٧/٢٤٣.
(٢) ج ٧/٢٤٨.
(٣) ج ٧/٢٦٧.
(٤) ج ٧/٢٦٧.
(٥) ج ٧/٧٤.
(٦) ج ٧/٢٧٥.
(٧) ج ٧/٢٩٨.
(٨) ج ٧/٤٤٨.

❑ عن حماد بن سلمة قال: مَنْ طَلَبَ الحديثَ لغير الله تعالى مُكِرَ به[1].

❑ عن حماد بن زيد قال: ﴿لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ﴾ قال: أرى رفع الصوت عليه بعد موته، كرفع الصوت عليه في حياته، إذا قُرِىء حديثُه وجب عليك أن تنصت له كما تُنصِتُ للقرآنِ[2].

❑ عن يزيد بن هارون قال: قلت لحماد بن زيد: هل ذَكَرَ اللّٰهُ أصحاب الحديث في القرآن؟ قالَ: بَلَى، الله تعالى يقول: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ . . .﴾[3].

قال الذهبي: القدري والمعتزلي والجهمي والرافضي إذا عُلِم صدقُه في الحديث، وتقواه ولم يكن داعياً إلى بدعته، فالذي عليه أكثر العلماء قبول روايته والعمل بحديثه وترددوا في الداعية هل يؤخذ عنه؟

فذهب كثير من الحفاظ إلى تجنب حديثه وهجرانه، وقال بعضهم: إذا علمنا صدقه وكان داعية ووجدنا عنده سُنّةً تَفَرّد بها فكيف يسوغ لنا تَرْكُ تلك السنة؟ فجميع تصرفات أئمة الحديث تؤذن بأن المبتدع إذا لم تُبِحْ بدعتُه خروجَه من دائرة الإسلام، ولا تُبِحْ دَمَه فإن قبول ما رواه سائغ. وهذه المسألة لم تتبرهن لي كما ينبغي، والذي اتضح لي منها أن من دخل في بدعة ولم يعد من رؤوسها، ولا أمعن فيها يقبل حديثه كما مثل الحافظ أبو زكريا بأولئك المذكورين وحديثهم في كتب الإسلام لصدقهم وحفظهم[4].

❑ قيل لمالك: لِمَ لَمْ تأخذْ عن مالكِ بن دينار؟ قال: أتيتُه فوجدتُه يأخذون عنه قياماً فأَجْلَلْتُ حديثَ رسول الله ﷺ أنْ آخذَه قائماً[5].

---

(١) ج ٤٤٨/٧.
(٢) ج ٤٦٠/٧.
(٣) ج ٤٦٠/٧.
(٤) ج ١٥٤/٧.
(٥) ج ٦٧/٨.

❑ قال الواقدي: كان مالكٌ يجلس في منزله على ضجاع ونمارق مطروحة يُمنةً ويسرة في سائر البيت، لمن يأتي، وكان مجلسُه مجلسَ وقارٍ وحلم، وكان مهيباً نبيلاً ليس في مجلسه شيء من المراء واللغط، وكان الغرباء يسألونه عن الحديث بعد الحديث، ربما أذن لبعضهم فقرأ عليهم[١].

❑ كان زهير بن معاوية إذا سمع الحديث من المحدث مرتين كتب عليه: فرغت[٢].

❑ وربما جاءَ الأحداثُ (إلى عبدالرحمٰن بن القاسم) يطلبون منه الحديث، فيقول لهم: تَعَلَّموا الورع[٣].

❑ عن يحيى بن أيوب قال: كنا عند شريك يوماً، فظهر من أصحاب الحديث جفاءٌ، فانتهر بعضهم، فقال له رجل: يا أبا عبدالله! لو رَفَقْتَ، فوضع شريك يده على ركبة الشيخ وقال: النُّبْلُ عَوْنٌ على الدين[٤].

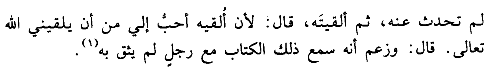
❑ عن حمدان بن الأصبهاني قال: كنت عند شريك، فأتاه بعضُ ولد المهدي، فاستند فسأله عن حديث، فلم يلتفت إليه، وأقبل علينا، ثم أعاد فعاد بمثل ذلك، فقال: كأنك تستخفُّ بأولاد الخليفة، قال: لا ولكن العلم أزينُ عند أهله من أنْ تُضيعوه، قال: فجثاء على ركبتيه. ثم سأله فقال شريك: هكذا يُطلب العلم[٥].

❑ عن يزيد بن زريع قال: لكلِّ دينٍ فرسانٌ، وفرسانُ هذا الدين أصحابُ الأسانيد[٦].

❑ قيل لعبيدالله بن عمرو: بلغني أن عندك من حديث ابن عقيل كثيراً

---

(١) ج ٨/٧٩.
(٢) ج ٨/١٨٢.
(٣) ج ٨/١٩٦.
(٤) ج ٧/٢٠٤.
(٥) ج ٨/٢٠٧.
(٦) ج ٨/٢٩٨.


لم تحدث عنه، ثم ألقيتَه، قال: لأن أُلقيه أحبُّ إلي من أن يلقيني الله تعالى. قال: وزعم أنه سمع ذلك الكتاب مع رجلٍ لم يثق به[١].

❑ عن أبي اليمان قال: كان منزل إسماعيل بن عياش إلى جانب منزلي، فكان يُحيي الليل، وكان ربما قرأ، ثم يقطع، ثم رجع فقرأ من الموضع الذي قطع منه، فلقيته يوماً فقلت: يا عم قد رأيتُ منك في القراءة كيت وكيت، قال: يا بُني وما سؤالك؟ قلت: أُريد أنْ أَعلم، قال: يا بني إني أصلي فأقرأ فأذكر الحديث في الباب من الأبواب التي أخرجتُها، فأقطعُ الصلاة فأكتبه فيه، ثم أرجع إلى صلاتي فأبتدىء من الموضع الذي قطعت منه[٢].

❑ عُوتب ابنُ المبارك فيما يفرق من المال في البلدان دون بلده، قال: إني أعرف مكان قوم لهم فضلٌ وصدقٌ، طلبوا الحديث فأحسنوا طلبه لحاجةِ الناس إليهم، احتاجوا، فإنْ تركناهم ضاع علمُهم، وإن أعناهم بثُّوا العلم لأمة محمد ﷺ، لا أعلمُ بعدَ النبوةِ أفضلَ من بثِّ العلم[٣].

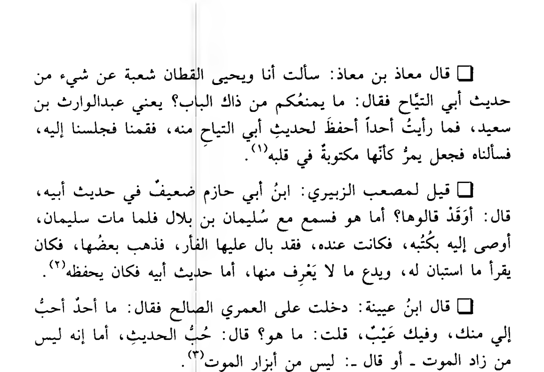
❑ عن محمد بن سيرين قال: أدركت بالكوفة أربعة آلاف شاب يطلبون العلم[٤].

❑ عن شريك يقول: ترى أصحاب الحديث هؤلاء يطلبونه للّه؟! إنما يتظرفون به[٥].

❑ قال عبدالوارث بن سعيد: قعدت إلى عمرو بن دينار فلم أفهم كلامه، فلما بلغ هذا القولُ سفيانَ بن عيينة قال: صدق. أَدْرَكْنا عمراً وقد سقطت أسنانُه، وبقي له ناب واحد، فلولا أنَّا أطلنا مُجَالسَته ما فهمنا عنه[٦].

---

(١) ج ٨/٣١١.
(٢) ج ٨/٣١٥.
(٣) ج ٨/٣٨٧.
(٤) ج ٨/٢٠٨.
(٥) ج ٨/٢٠٨.
(٦) ج ٨/٣٠١.



❑ قال معاذ بن معاذ: سألت أنا ويحيى القطان شعبة عن شيء من حديث أبي التيَّاح فقال: ما يمنعُكم من ذاك الباب؟ يعني عبدالوارث بن سعيد، فما رأيتُ أحداً أحفظَ لحديثِ أبي التياحِ منه، فقمنا فجلسنا إليه، فسألناه فجعل يمرُّ كأنّها مكتوبةٌ في قلبه(١).

❑ قيل لمصعب الزبيري: ابنُ أبي حازم ضعيفٌ في حديث أبيه، قال: أوَقَدْ قالوها؟ أما هو فسمع مع سُليمان بن بلال فلما مات سليمان، أوصى إليه بكُتُبه، فكانت عنده، فقد بال عليها الفأر، فذهب بعضُها، فكان يقرأ ما استبان له، ويدع ما لا يَعْرِف منها، أما حديث أبيه فكان يحفظه(٢).

❑ قال ابنُ عيينة: دخلت على العمري الصالح فقال: ما أحدٌ أحبُّ إلي منك، وفيك عَيْبٌ، قلت: ما هو؟ قال: حُبُّ الحديثِ، أما إنه ليس من زاد الموت ـ أو قال ـ: ليس من أبزار الموت(٣).

❑ كان ابن المبارك يُكثر الجلوسَ في بيته، فقيل له: ألا تستوحش؟ فقال: كيف أستوحش وأنا مع النبي ﷺ وأصحابه(٤)؟!

❑ قال النضر بن مساور: قلت لابن المبارك: هل تتحفظ الحديث؟ فتغيَّر لونُه وقال: ما تحفظت حديثاً قط، إنّما آخُذُ الكتابَ، فأنظر فيه فما اشتهيته عَلِقَ بقلبي(٥).

❑ قال الحسن بن عيسى: أخبرني صخر صديق ابن المبارك قال: كُنّا غلماناً في الكتاب، فمررت أنا وابن المبارك ورجل يخطب، فخَطَبَ خُطبة طويلة، فلما فرغ قال لي ابنُ المبارك: قد حفظتها، فسمعه رجلٌ من القوم فقال: هاتِها فأعادها وقد حفظها(٦).

---

(١) ج ٨/٣٠٣.
(٢) ج ٨/٣٦٣.
(٣) ج ٨/٣٧٥.
(٤) ج ٨/٣٨٢.
(٥) ج ٨/٣٩٢.
(٦) ج ٨/٣٩٣.

❑ قيل لابن المبارك: إنّك إذا صليت لِمَ لا تجلس معنا؟ قال: أجلس مع الصحابة والتابعين انظر في كُتبهم وآثارهم، فما أصنع معكم، أنتم تغتابون الناس[١].

❑ قيل لابن المبارك: الرجل يَطلب الحديثَ للّه يشتدُّ في سَنَده، قال: إذا كان للّه فهو أولى أنْ يشتدَّ في سنده[٢].

❑ عن ابنِ المبارك قال: في صحيحِ الحديثِ شُغْلٌ عن سقيمه[٣].

❑ قال علي بن الحسن بن شقيق: قمت لأخرج مع ابنِ المبارك في ليلةٍ باردةٍ من المسجد فذاكرني عند الباب بحديثٍ أو ذاكرتُه فما زلنا نتذاكر حتى جاء المؤذنُ للصبح[٤].

❑ قال فُضالة النسائي: كنت أُجالسهم بالكوفة، فإذا تشاجروا في حديثٍ قالوا: مُروا بنا إلى هذا الطبيب حتى نسأله، يعنونَ ابنَ المبارك[٥].

❑ قال أحمد بن حنبل: كان ابن المبارك يحدث من الكتاب، فلم يَكُنْ له سقط كثير، وكان وكيع يُحدث من حفظه، فكان يكون له سقط، كم يكون حفظ الرجل[٦].

❑ قال عبدان: قال ابن المبارك: وذكر التدليس فقال فيه قولاً شديداً ثم أنشد:

دَلّسَ للناسِ أحاديثَه ... والله لا يَقْبل تدليسا[٧]

(١) ج ٨/٣٩٨.
(٢) ج ٨/٣٩٩.
(٣) ج ٨/٤٠٢.
(٤) ج ٨/٤٠٤.
(٥) ج ٨/٤٠٤.
(٦) ج ٨/٤٠٧.
(٧) ج ٨/٤٠٨.

❑ قال نعيم بن حماد: قَدِم ابنُ المبارك أيلة على يونس بن يزيد، ومعه غُلام مفرغ لعمل الفالوذج، يتخذه للمحدثين[١].

❑ عن أبي حاتم الفربري قال: رأيت ابن المبارك واقفاً على باب الجنة بيده مفتاح، فقلت: ما يُوقفك ههنا؟ قال: هذا مفتاح الجنة دفعه إليَّ رسول الله ﷺ وقال: حتى أزورَ الربَّ، فَكُنْ أميني في السماءِ، كما كنتَ أميني في الأرض[٢].

❑ عن نوفل قال: رأيتُ ابن المبارك في النوم، فقلت: ما فعلَ اللّهُ بك؟ قال: غفر لي برحلتي في الحديث، عليك بالقرآن، عليك بالقرآن[٣].

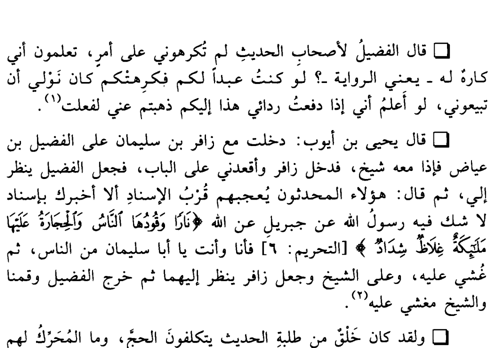
❑ قال إسحاق بن إبراهيم: وكان الفضيلُ صحيحَ الحديثِ، صدوقَ اللسانِ شديدَ الهيبة للحديث، إذا حَدّث وكان يثقل عليه الحديث جداً، ورُبّما قال لي: لو أنّك طلبتَ مني الدنانير، كان أيسر علي من أن تطلب الحديث، فقلت: لو حدثتني بأحاديثَ فوائد ليست عندي، كان أحب إلي من أن تهب عددها دنانير، قال: إنك مفتون أما والله لو عملتَ بما سمعت لكان لك في ذلك شغلٍ عما لم تسمعْ، سمعت سليمان بن مهران يقول: إذا كان بين يديك طعامٌ تأكلُه، فتأخذ اللقمةَ فترمي بها خلفك، فمتى تشبع[٤]؟

❑ وعن الفضيل، ورأى قوماً من أصحاب الحديث يمرحون ويضحكون، فناداهم: مهلاً يا ورثةَ الأنبياءِ مهلاً ثلاثاً إنكم أئمةٌ يُقْتدى بكم[٥].

❑ عن الفضيل: وددتُ أنّهُ طار في النّاسِ، أني مِتُّ حتى لا أُذكرَ، إني لأسمعُ صوتَ أصحابِ الحديثِ فيأخذني البولُ منهم[٦].

---

(١) ج ٨/٤١٠.
(٢) ج ٨/٤١٩.
(٣) ج ٨/٤١٩.
(٤) ج ٨/٤٢٨.
(٥) ج ٨/٤٣٥.
(٦) ج ٨/٤٣٦.



❑ قال الفضيلُ لأصحابِ الحديثِ لم تُكرهوني على أمرٍ، تعلمون أني كارهٌ له ـ يعني الرواية ـ؟ لو كنتُ عبداً لكم فكرهتكم كان نَوْلي أن تبيعوني، لو أعلمُ أني إذا دفعتُ ردائي هذا إليكم ذهبتم عني لفعلت[1].

❑ قال يحيى بن أيوب: دخلت مع زافر بن سليمان على الفضيل بن عياض فإذا معه شيخ، فدخل زافر وأقعدني على الباب، فجعل الفضيل ينظر إلي، ثم قال: هؤلاء المحدثون يُعجبهم قُرْبُ الإسنادِ ألا أخبرك بإسناد لا شك فيه رسولُ الله عن جبريلِ عن الله ﴿نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾ [التحريم: ٦] فأنا وأنت يا أبا سليمان من الناس، ثم غُشي عليه، وعلى الشيخ وجعل زافر ينظر إليهما ثم خرج الفضيل وقمنا والشيخ مغشي عليه[2].

❑ ولقد كان خَلْقٌ من طلبةِ الحديث يتكلفونَ الحجَّ، وما المُحَرِّكُ لهم سوى لُقي سفيان بن عيينة لإمامته وعلو سنده[3].

❑ عن ابن عيينة قال: رأيت كأنَّ أسناني سقطت فذكرت ذلك، للزُهري فقال: تموت أسنانُك وتبقى أنت، قال: فمات أسناني وبقيتُ أنا، فجعل الله كلَّ عدو لي محدثاً.

قال الذهبي: قال: هذا من شدة ما كان يلقى من ازدحام أصحاب الحديث عليه حتى يُبْرِمُوه[4].

❑ عن سفيان بن عيينة قال: كان أبي صيرفياً بالكوفة، فَرَكبه دين، فحملنا إلى مكة، فصرت إلى عمرو بن دينار فحدثني بثمانية أحاديث، فأمسكت له حماره حتى صلّى، وخرج فعرضت الأحاديثَ عليه فقال: بارك الله فيك[5].

---

(١) ج ٨/٤٣٦.
(٢) ج ٨/٤٣٩.
(٣) ج ٨/٤٥٧.
(٤) ج ٨/٤٦٠.
(٥) ج ٨/٤٦٠.

❏ قال ابنُ عيينة: سمعتُ من عمرو بن دينار: مَا لَبِثَ نوح في قومه يعني تسعمائة وخمسين سنة [يعني عدد الأحاديث][١].

❏ عن سفيان بن عيينة قال: لا تَدْخُل هذه المحابرُ بيتَ رجل، إلا أَشْقَى أهلَه وولده[٢].

❏ قال سفيانُ بن عيينة مرةً لرجل: ما حِرْفَتُك؟ قال: طلبُ الحديث. قال: بَشِّرْ أهلك بالإفلاس[٣].

❏ عن شعبة بن الحجاج قال: رأيتُ ابنَ عيينة غلاماً معه ألواحٌ طويلة، عند عمرو بن دينار وفي أذنه قِرْطٌ أو شَنعف[٤].

❏ عن ابن عيينة قال: جالستُ عبدالكريم الجزري سنتين، وكان يقولُ لأهلِ بلده: انظروا إلى هذا الغلامِ، يسألني وأنتم لا تسألوني[٥].

❏ قال محمد بن يوسف الفريابي: كنت أمشي مع ابن عيينة فقال لي: يا محمد! ما يُزهدني فيك إلا طلبُ الحديث، فقلت: فأنت يا أبا محمد! أي شيء كنت تعمل إلا طلب الحديث؟ فقال: كنتُ إذ ذاك صبياً لا أعْقِل.

قال الذهبي: إذا كان مثلُ هذا الإمام يقول هذه المقالة في زمن التابعين أو بعدهم بيسير، وطلبُ الحديث مضبوطٌ بالاتفاق، والأخذُ عن الأثباتِ الأئمةِ، فكيف لو رأى سفيان ـ رَحِمَه اللّهُ ـ طلبةَ الحديث في وقتنا، وما هم عليه من الهنّات والتخبيط، والأخذ عن جهلة بني آدم، وتسميع ابنِ شهرٍ.

---

(١) ج ٨/٤٦٠.
(٢) ج ٨/٤٦١.
(٣) ج ٨/٤٦١.
(٤) ج ٨/٤٦١.
(٥) ج ٨/٤٦٢.

أمّا الخِيامُ فإنَّها كخيامِكم ... وأرى نساءَ الحيِّ غيرَ نسائِها[1]

❏ عن ابن عيينةَ وسألوهُ أنْ يُحدث فقال: ما أراكم للحديثِ موضعاً، ولا أراني أن يُؤخذ عني أهلاً، وما مثلي ومثلكم إلا كما قال الأول: افتضحوا فاصطلحوا[2].

❏ عن سفيان بن عيينة في قوله: ﴿وَالشُّهَدَآءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ قال: الصالحون هم أصحاب الحديث[3].

❏ عن سفيان بن عيينة قال: أنا أحق بالبكاءِ من الحطيئةِ، هو يبكي على الشعر، وأنا أبكي على الحديث[4].

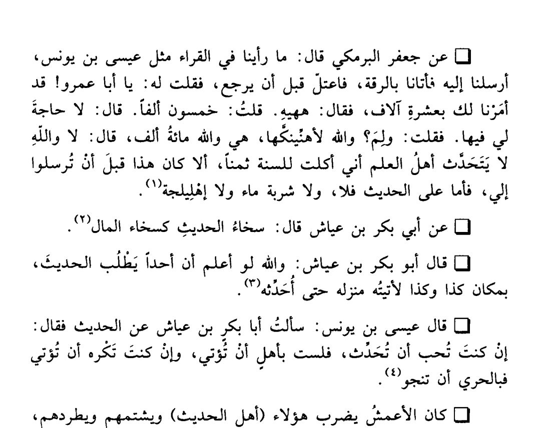
❏ قال الخُطيم في سفيان بن عيينة:

سِيري نجاءً وقاكِ اللّهُ من عَطَبٍ	حتى تُلاقي بعد البيتِ سُفيانا
شيخُ الأنامِ وَمَنْ حَلَّتْ مناقبُه	لاقى الرجال وحازَ العلمَ أزمانا
حَوى بياناً وفَهماً عالياً عَجَبَا	إذا يَنُصُّ حديثاً نَصَّ برهانا
تَرَى الكُهُولَ جميعاً عند مشهدِهِ	مُسْتنصتينَ وشِيخَانَا وشُبَّانا
يضُمُّ عَمْراً إلى الزُّهري يُسْنِدُه	وبعدَ عمروٍ إلى الزُهري صفوانا
وعَبْدةَ وعبيدَالله ضَمَّهما	وابنَ السبيعيّ أيضاً وابنَ جُدعانا
فَعَنْهم عن رسولِ الله يُوسِعُنا	علماً وحُكْماً وتأويلاً وتِبيانا[5]

❏ قال عبدالله بن نمير: كان علي بن مسهر يجيئني فيسألني كيف حديث كذا؟ وكان قد دَفَنَ كتبه[6].

---

(١) ج ٨/٤٦٤.
(٢) ج ٨/٤٦٧.
(٣) ج ٨/٤٦٩.
(٤) ج ٨/٤٦٩.
(٥) ج ٨/٤٧٤.
(٦) ج ٨/٤٨٥.



❑ عن جعفر البرمكي قال: ما رأينا في القراء مثل عيسى بن يونس، أرسلنا إليه فأتانا بالرقة، فاعتلّ قبل أن يرجع، فقلت له: يا أبا عمرو! قد أمَرْنا لك بعشرةِ آلاف، فقال: ههيهِ. قلتُ: خمسون ألفاً. قال: لا حاجةَ لي فيها. فقلت: ولِمَ؟ والله لأهنِّينكَّها، هي والله مائةُ ألف، قال: لا واللّهِ لا يَتَحَدَّث أهلُ العلم أني أكلت للسنة ثمناً، ألا كان هذا قبلَ أنْ تُرسلوا إلي، فأما على الحديث فلا، ولا شربة ماء ولا إهْلِيلجة[١].

❑ عن أبي بكر بن عياش قال: سخاءُ الحديثِ كسخاء المال[٢].

❑ قال أبو بكر بن عياش: والله لو أعلم أن أحداً يَطْلُب الحديثَ، بمكان كذا وكذا لأتيتُه منزله حتى أُحَدِّثه[٣].

❑ قال عيسى بن يونس: سألتُ أبا بكرِ بن عياش عن الحديث فقال: إنْ كنتَ تُحب أن تُحَدِّث، فلست بأهلِ أنْ تُؤتي، وإنْ كنتَ تَكْره أن تُؤتي فبالحري أن تنجو[٤].

❑ كان الأعمشُ يضرب هؤلاء (أهل الحديث) ويشتمهم ويطردهم، وكان يأخذ بيد أبي بكر بن عياش فيجلس معه في زاوية لحال القرآن[٥].

❑ عن أبي بكر بن عياش قال: سمعت الأعمشَ يقول لأصحاب الحديث إذا حَدَّثَ بثلاثةِ أحاديث: قَدْ جاءكم السيلُ وأنا اليوم مثل الأعمش[٦].

❑ كان في سِكة أبي بكر بن عياش كلب، إذا رأى صاحبَ مِحْبرة حَمَل عليه، فأطعمه أهلُ الحديث شيئاً، فقتلوه، فخرج أبو بكر فرآه ميتاً،

(١) ج ٨/٤٩٣.
(٢) ج ٨/٤٩٧.
(٣) ج ٨/٥٠٠.
(٤) ج ٨/٥٠٠.
(٥) ج ٨/٥٠٠.
(٦) ج ٨/٥٠٢.

فقال: إنا للّه، ذَهَبَ الذي كان يأمرُ بالمعروفِ وينهى عن المنكر[١].

❑ عن ابن عيينة: لا تسمعوا من بقية بن الوليد ما كان في سُنَّة واسمعوا منه ما كان في ثواب وغيره.

قال الذهبي: لهذا أكثر الأئمة على التشديد في أحاديث الحكام، والترخيص قليلًا لا كُلَّ الترخيص في الفضائل والرقائق، فيقبلون في ذلك ما ضَعُف إسناده لا ما اتُّهم رواتُه فإن الأحاديث الموضوعة، والأحاديث الشديدة الوهن، لا يلتفتون إليها بل يرْوونها للتحذير منها، والهتّكِ لحالها، فمن دلّسها أو غطى تبيانها فهو جَانٍ على السنّة خائنٌ للّه ورسوله، فإنْ كان يجهل ذلك فقد يُعذر بالجهل، ولكن سَلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون[٢].

❑ يُروى أن هارون الرشيد أخذَ زنديقاً ليقْتله، فقال الرجل: أينَ أنت من ألف حديث وضعتُها؟ قال: فأينَ يا عدوَّ الله من أبي إسحاق الفزاري وابن المبارك يتخللانها، فيخرجانها حَرْفاً حرفاً[٣].

❑ عن ابن المبارك قال: قال لي أبي: لئن وجدتُ كتبَك لأحرقنها، قلت: وما علي من ذلك وهي في صدري[٤].

❑ جاء المأمون إلى عيسى بن يونس منه فأعطاه عشرةَ آلاف فردّها[٥].

❑ قال محمد بن مثنى السمسار: قال بشر الحافي: سمعت أبا خالد الأحمر يقول: يأتي زمانٌ، تُعطل فيه المصاحف، يَطْلبون الحديث والرأي، فإياكم وذلك، فإنه يَصْفِقُ الوجه، ويُشغل القلبَ، ويكثر الكلام[٦].

---

(١) ج ٥٠٢/٨.
(٢) ج ٥٠/٨.
(٣) ج ٥٤٢/٨.
(٤) ج ٣٩٣/٨.
(٥) ج ٤٩٤/٨.
(٦) ج ٢١/٩.

□ قال الحسين بن حريث: سمعت السناني يقول: طلبُ الحديث حرفةُ المفاليس، ما رأيت أذلَّ من أصحاب الحديث[1].

□ وقال الشافعي: قال محمد بن الحسن: أقمت عند مالك ثلاث سنين وكسراً، وسمعت من لفظه سبع مئة حديث[2].

□ عن وكيع قال: أتيت الأعمش، فقلت: حدثني. قال: قال: ما اسمُك؟ قلت: وكيع. قال: اسم نبيل، ما أحسب إلا سيكون لك نَبَأ، أين تنزل من الكوفة؟ قلت: في بني رؤاس. قال: أين مِن منزلِ الجراحِ بن مليح؟ قلت: ذاك أبي، وكانَ على بيت المال، قال لي: اذهب، فجِئني بعطائي، وتعالَ حتى أحدِّثكَ بخمسة أحاديث. فجئت إلى أبي، فأخبرته، قال: خُذْ نِصْفَ العطاء، واذهبْ، فإذا حدّثك بالخمسة، فَخُذِ النصفَ الآخر حتى تكون عشرة فأتيتُه بنِصْفِ عطائِه، فوضعَه في كفه، وقال: هكذا؟ ثم سكت، فقلت: حدثني، فأملى علي حديثين، فقلت: وعَدْتني بخمسةٍ. قال: فأين الدراهيم كلها؟ أحسب أن أباك (أمرَك) بهذا، ولم يَدْرِ أن الأعمشَ مُدَرّب، قد شهد الوقائع؟ اذهب فجئني بتمامِه، فجئته، فحدثني بخمسة، فكان إذا كان كلُّ شهر، جئتُه بعطائه، فحدثني بخمسة أحاديث[3].

□ قال ابن عمار: ما كان بالكوفة في زمان وكيع أفقه ولا أعلم بالحديث من وكيع، وكان جهبذاً، سمعته يقول: ما نظرت في كتاب منذ خمس عشرة سنة إلا في صحيفة يوماً، فقلت له: عَدُّوا عليك بالبصرة أربعةَ أحاديث غَلطت فيها. قال: وحدثتُهم بعبادان بنحوٍ من ألف وخمس مئة، أربعة أحاديث ليست بكثرةٍ في ذلك[4].

□ وقال طاهر بن محمد المصيصي: سمعت وكيعاً يقول: لو عَلِمتُ

---

(١) ج ٩/١٠٤، ١٠٥.
(٢) ج ٩/١٣٥.
(٣) ج ٩/١٤٦.
(٤) ج ٩/١٤٦.

أن الصلاةَ أفضل من الحديث ما حدثتُكم[١].

❑ وقال محمود بن آدم: تذاكر بشر بن السري ووكيع ليلة، وأنا أراهما من العشاء إلى الصبح، فقلت لبشر: كيف رأيته؟ قال: ما رأيت أحفظ منه[٢].

❑ الفلاس، عن يحيى القطان، قال: كنت أنا وخالد بن الحارث ومعاذ بن معاذ، وما تقدماني في شيء قط ـ يعني من العلم ـ كنت أذهب معهما إلى ابن عون، فيقعدان ويكتبان، وأجيء أنا، فأكتبها في البيت[٣].

❑ وقال محمد بن منصور: سمعت شعيب بن حرب يقول: ربما دَرَس بعضُ الإسناد أكادُ أُحَمُّ[٤].

❑ وقال أحمد بن حنبل: جئنا إلى شعيبِ أنا وأبو خيثمة، وكان يَنْزِلُ مدينةَ أبي جعفر على قَرابةٍ له فقلت لأبي خيثمة: سَلْه، فدنا إليه، فسأله، فرأى كُمّه طويلاً، قال: مَنْ يَكْتُب الحديث يكون كمُه طويلاً؟ يا غلام هات الشفرة، قال: فقمنا، ولم يحدثنا بشيء[٥].

❑ وقال أبو عبيد: سمعت عبدالرحمٰن بن مهدي يقول: ما تركتُ حديثَ رجلٍ إلا دعوت اللَّهَ له وأُسميه[٦].

❑ قيل لعبدالرحمٰن بن مهدي: أيما أحبُّ إليك، يَغفِرُ لك ذنباً، أو تَحْفَظُ حديثاً؟ قال: أحفظ حديثاً[٧].

❑ قال بندار: سمعت عبدالرحمٰن بن مهدي يقول: لو استقبلت من

---

(١) ج ١٥٢/٩.
(٢) ج ١٥٧/٩.
(٣) ج ١٨٣/٩.
(٤) ج ١٨٩/٩.
(٥) ج ١٨٩/٩.
(٦) ج ١٩٥/٩.
(٧) ج ١٩٧/٩.

أمري ما استدبرت، لكتبت تفسيرَ الحديث إلى جنبه، ولأتيت المدينة حتى أنظر في كتبِ قومٍ سمعت منهم[١].

❑ وقال رسته: سمعت عبدالرحمٰن بن مهدي يقول: كان يقال: إذا لَقي الرجلُ الرجلَ فوقه في العلم، فهو يومُ غنيمتِه، وإذا لقي من هو مثلُه، دارسَه، وتَعلَّمَ منه، وإذا لقي من هو دونه، تواضعَ له، وعلَّمَه، ولا يكون إماماً في العلم مَنْ حَدّثَ بكل ما سمع، ولا يكون إماماً من حدَّث عن كل أحدٍ، ولا مَنْ يُحَدِّثُ بالشاذ، والحِفظُ للإتقان[٢].

❑ وقال ابن نمير: قال عبدالرحمٰن بن مهدي: معرفةُ الحديثِ إلهامٌ[٣].

❑ قال بندار: سمعت عبدالرحمٰن بن مهدي يقول: ما نَعْرِفُ كتاباً في الإسلام بعد كتابِ الله أصحَّ من (موطأ مالك)[٤].

❑ وقال عبدالرحمٰن بن محمد بن سلم: سمعت عبدالرحمٰن بن عمر، سمعت ابن مهدي يقول: فتنةُ الحديثِ أشدُّ من فتنةِ المالِ والولدِ[٥].

❑ قال أبو قدامة: سمعت ابن مهدي يقول: لأن أَعْرِفَ عِلّةَ حديثٍ أحبُّ إلي من أنْ أستفيدَ عشرةَ أحاديث[٦].

❑ وبلغنا عن ابن مهدي قال: ما هو ـ يعني الغَرَام بطلب الحديث ـ إلا مثلُ لَعِب الحمامِ ونطاحِ الكباش.

قال الذهبي: صدق والله إلا لِمنْ أرادَ به اللّهُ وقليلٌ ما هم[٧].

---

(١) ج ٢٠٢/٩.
(٢) ج ٢٠٣/٩.
(٣) ج ٢٠٣/٩.
(٤) ج ٢٠٥/٩.
(٥) ج ٢٠٦/٩.
(٦) ج ٢٠٦/٩.
(٧) ج ٢٢/٩.

❑ عن الحميدي قال: خرجت يوم الصَّدر، والوليد بن مسلم في مسجد منى، وعليه زحامٌ كثير، وجئتُ في آخر الناس، فوقفتُ بالبعد، وعليُّ بن المديني بجنبه، فجعلوا يسألونه، ويحدثهم، وأنا لا أفهم، فجمعت جماعةً من المكيين، وقلت لهم: جَلِّبُوا، وأفْسِدُوا على مَنْ بالقُرب منه، فجعلوا يصيحون، ويقولون: لا نَسْمع، وجعلَ ابنُ المديني يقول: اسكتوا نُسْمِعْكم. قال: فاعترضت، وصحت، ولم أكنْ بعد حَلَقْت، فنظر ابنُ المديني إلي ولم يُثْبتني، فقال: لو كان فيك خيرٌ، لم يكن شعرُك على ما أرى، قال: فتفرقوا، ولم يحدثهم بشيء(١).

❑ وقال إبراهيم بن هاشم: ما قال جريرٌ قط ببغداد: حدثنا، ولا في كلمة واحدة، فقلت: تراه لا يَغْلَط مرة، فكان ربما نَعِسَ فنام، ثم ينتبه، فيقرأ من الموضع الذي انتهى إليه(٢).

❑ عن ابن إدريس: قال لي الأعمش: والله لا حدَّثْتُك شهراً. فقلت: والله لا آتيتك سنة.

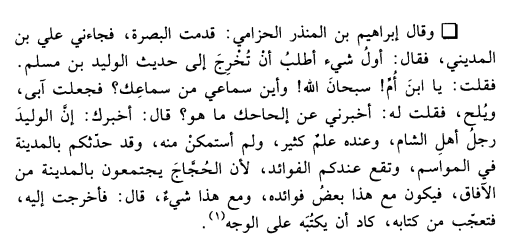
قال: ثم أتيته بعد سنة، فقال: ابنُ إدريس؟ قلت: نعم. قال: أحبُّ أن يكون للعربي مرارة(٣).

❑ قال محمد بن أبي صفوان: سمعت علي بن المديني يقول: لو أُخذت، فحلفْتُ بين الركن والمقام، لحلفْتُ بالله أني لم أرَ أحداً قط أعلمَ بالحديث من عبدالرحمٰن بن مهدي. سمعه أبو حاتم الرازي منه(٤).

❑ وقال زياد بن أيوب الطوسي: قمنا من مجلس هشيم، فأخذ أحمد وابن معين وأصحابه بيد فتى، فأدخلوه مسجداً، وكتبنا عنه، فإذا الفتى عبدالرحمٰن بن مهدي(٥).

---

(١) ج ٢١٥/٩.
(٢) ج ١٤/٩.
(٣) ج ٤٧/٩.
(٤) ج ١٩٨/٩.
(٥) ج ١٩٨/٩.



❑ وقال إبراهيم بن المنذر الحزامي: قدمت البصرة، فجاءني علي بن المديني، فقال: أولُ شيء أطلبُ أنْ تُخرِجَ إلى حديث الوليد بن مسلم. فقلت: يا ابنَ أُمِّ! سبحانَ الله! وأين سماعي من سماعِك؟ فجعلت آبى، ويُلحِ، فقلت له: أخبرني عن إلحاحك ما هو؟ قال: أخبرك: إنَّ الوليدَ رجلُ أهلِ الشام، وعنده علمٌ كثير، ولم أستمكنْ منه، وقد حدّثكم بالمدينة في المواسم، وتقع عندكم الفوائد، لأن الحُجَّاجَ يجتمعون بالمدينة من الآفاق، فيكون مع هذا بعضُ فوائده، ومع هذا شيءٌ، قال: فأخرجت إليه، فتعجّب من كتابه، كاد أن يكتُبَه على الوجه[١].

❑ عمرو بن سواد: قال لي ابن وهب: سمعت من ثلاث مئة وسبعين شيخاً، فما رأيت أحفظ من عمرو بن الحارث، وذلك أنه كان يَتَحَفَّظ كل يوم ثلاثة أحاديث[٢].

❑ سمعت علي بن عاصم يقول: دفع إلي أبي مئة ألف درهم، وقال: اذهب فلا أرى لك وجهاً إلا بمئة ألف حديث[٣].

❑ سمعت علي بن عاصم يقول: أعطاني أبي مئة ألف درهم، فأتيتُه بمئة ألف حديث، وكنتُ أَرْدِفُ هشيماً خلفي ليسمعَ معي الشيء بعد الشيء[٤].

❑ عن علي بن عاصم يقول: خرجت من واسط أنا وهشيم إلى الكوفة للقي منصور، فلما خرجت فراسخ، لقيني أبو معاوية، فقلت: أين تريد؟ قال: أسعى في دينِ علي. فقلت: ارجعْ معي، فإن عندي أربعة آلاف، أعطيك منها ألفين، فرجعته، فأعطيته ألفين، ثم خرجت، فدخل هشيمٌ الكوفة غداةً، ودخلتُها العشي، فذهبَ فسَمِعَ من منصورٍ أربعين حديثاً، ودخلت أنا الحمَّامُ، ثم أصبحتُ، فأتيت باب منصور، فإذا جنازته،

---

(١) ج ٢١٤/٩.
(٢) ج ٢٣٢/٩.
(٣) ج ٢٥٢/٩.
(٤) ج ٢٥٢/٩.

فقعدت أبكي، فقال شيخ هناك: يا فتى، ما يبكيك؟ قلتُ: قَدِمْتُ لأسمعَ من هذا الشيخ، فمات. قال: فأدلُّك على من شَهِد عرسَ أم ذا؟ قلت: نعم، قال: اكتب: حدثنا عكرمة، عن ابن عباس. فجعلت أكتب شهراً، فقلت: من أنت؟ قال: أنا حصينُ بن عبدالرحمٰن، ما كان بيني وبين أنْ ألقى ابن عباس إلا تسعة دراهم، وكان عكرمة يسمعُ منه، ثم يجيء فيحدثني[1].

❑ قال عمر بن حفص السدوسي: سمعنا من عاصم بن علي، فوجه المعتصمُ من يَحْزَرُ مجلسه في رَحْبة النخل، التي في جامع الرصافة، وكان يجلس على سطح، وينتشر الناس، حتى إني سمعته يوماً يقول: حدثنا الليث بن سعد، ويستعاد، فأعاد أربع عشرة مرة، والناس لا يسمعون، وكان هارون المستملي يركب نخلة معوجة يستملي عليها، فبلغ المعتصم كثرة الخلق، فأمر بحرزهم، فوجّه بقطاعي الغنم، فحزروا المجلس عشرين ومئة ألف[2].

❑ قال حمزة السهمي: سألت الدارقطني، قلت: أبو قرة لا يقول: أخبرنا أبداً، يقول: ذكر فلان، أيش العلة فيه؟ فقال: هو سماعٌ له كله، وقد كان أصاب كتبَه آفةٌ، فتورّع فيه، فكان يقول: ذكر فلان[3].

❑ قال زيد بن أخرم: سمعت الخريبي يقول: نَوْلُ الرجل أن يُكره ولدَه على طَلَبِ الحديث. وقال: ليس الدّينُ بالكلام، إنما الدِّينُ بالآثار. وقال في الحديث: من أرادَ به دُنيا، فدُنيا، ومن أراد به آخرةً، فآخرة[4].

❑ وقال علي بن شعيب: سمعت يزيد بن هارون يقول: أحفظ أربعةً وعشرين ألفَ حديث بالإسنادِ ولا فخر، وأحفظ للشاميين عشرين ألف حديث لا أسأل عنها[5].

---

(١) ج ٩/٢٥٣.
(٢) ج ٩/٢٦٣.
(٣) ج ٩/٣٤٦.
(٤) ج ٩/٣٤٩.
(٥) ج ٩/٣٦٠.

❑ وأحمد بن أبي خيثمة عن أبيه قال: كان يُعاب على يزيد بن هارون حيثُ ذهب بصرهُ، ربما سئل عن حديثٍ لا يعرفه، فيأمرُ جاريةً له تُحفظه إياه من كتابِه.

قال الذهبي: ما بهذا الفعلِ بأسٌ مع أمانة من يُلَقِّنه، ويزيدٌ حجةٌ بلا مثنوية. كان يزيد بن هارون يقول: سمعت حديثَ الصّور مرةً، فحفظتهُ، وأحفظُ عشرين ألفاً، فمن شاء، فليدخلْ فيها حرفاً[1].

❑ كان يزيدُ بنُ هارونَ إذا جاءَه مَنْ فاتَه المجلسُ، قال: يا غلام، نَاوِلْه المنديل[2].

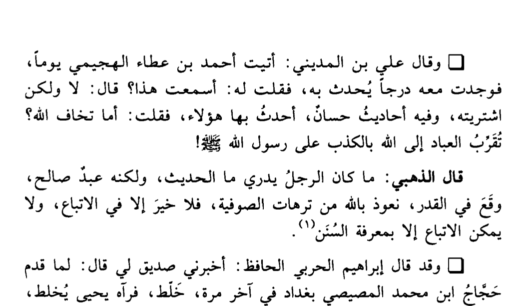
❑ وقال أحمد بن حنبل: زيد بن الحباب صاحبُ حديثٍ كَيِّسٌ، قد رحل إلى مصر وخراسان في الحديث، ما كانَ أصبرَه على الفقر، كتبتُ عنه بالكوفة، وهاهنا، قال: وقد ضرب في الحديث إلى الأندلس[3].

❑ قال حميد بن الربيع: رأى حسينٌ الجعفي كأن القيامة قد قامت، وكأن منادياً ينادي: ليَقُم العلماء، فيدخلوا الجنة، قال: فقاموا، وقمت معهم، فقيل لي: اجلس، لست منهم، أنتَ لا تُحدث، قال: فلم يزل بعدُ يُحَدِّثُ، بعد أنْ كانَ لا يُحدث، حتى كتبنا عنه أكثر من عشرةِ آلافِ حديث[4].

❑ وقال يعقوب بن شيبة: روح بن عبادة كان أحد من يتحمل الحملات، وكان سرياً مرياً، كثير الحديث جداً، صدوقاً، سمعت علياً يقول: من المُحدثين قوم لم يزالوا في الحديث، لم يُشغلوا عنه، نشؤوا، فطلبوا، ثم حَدَّثوا، منهم روح بن عبادة[5].

---

(١) ج ٩/٦٣٦.
(٢) ج ٩/٣٧١.
(٣) ج ٩/٤٩٤.
(٤) ج ٩/٣٩٩.
(٥) ج ٩/٤٠٣ ـ ٤٠٤.



❑ وقال علي بن المديني: أتيت أحمد بن عطاء الهجيمي يوماً، فوجدت معه درجاً يُحدث به، فقلت له: أسمعت هذا؟ قال: لا ولكن اشتريته، وفيه أحاديثُ حسانٌ، أحدثُ بها هؤلاء، فقلت: أما تخاف الله؟ تُقَرِّبُ العباد إلى الله بالكذب على رسول الله ﷺ!

قال الذهبي: ما كان الرجلُ يدري ما الحديث، ولكنه عبدٌ صالح، وقَعَ في القدر، نعوذ بالله من ترهات الصوفية، فلا خيرَ إلا في الاتباع، ولا يمكن الاتباع إلا بمعرفة السُنَن[1].

❑ وقد قال إبراهيم الحربي الحافظ: أخبرني صديق لي قال: لما قدم حَجَّاجُ ابن محمد المصيصي بغداد في آخر مرة، خَلّط، فرآه يحيى يُخلط، فقال لابنه: لا تُدْخِلْ على الشيخ أحداً[2].

❑ قال الذهبي عن الواقدي: جَمَعَ فأوعى، وخَلَط الغثَّ بالسمين، والخَرَزَ بالدُّرِّ الثمين، فاطّرحوه لذلك، ومع هذا فلا يُستغنى عنه في المغازي، وأيام الصحابة وأخبارهم[3].

❑ وقال الخطيب: هو الواقدي ممن طبَّقَ ذكرُه شرقَ الأرض وغربَها، وسارت بكُتُبِه الرُّكبانُ في فنون العلم من المغازي السير والطبقات والفقه، وكان جواداً كريماً مشهوراً بالسخاء[4].

❑ وروى أبو عبيد الآجري عن أبي داود قال: كان أبو عاصم الضحّاك بن مَخْلد يحفظ قدر ألف حديث من جيد حديثه، وكان فيه مزاح، ويقال: إنما قيل له: النبيل، لأنَّ فيلاً قَدِم البصرة، فذهب الناس ينظرون إليه، فقال له ابن جُريج: ما لك لا تنظُر؟ قال: لا أجد منك عوضاً، قال: أنت نبيلٌ[5].

---

(١) ج ٩/٤٠٩.
(٢) ج ٩/٤٥٥.
(٣) ج ٩/٤٤٩.
(٤) ج ٩/٤٥٧.
(٥) ج ٩/٤٨٢.

❑ قال محمد بن عيسى الزجاج: سمعت أبا عاصم يقول: مَنْ طلبَ الحديث، فقد طلبَ أعلى الأمور، فيجب أن يكون خير الناس[١].

❑ قال قَطَنُ بنَ إبراهيم: سمعت حفص بن عبدالله يقول: ما أقبحَ بالشيخِ المُحدّث، يجلس للقوم، فيُحدث من كتاب[٢].

❑ وقال أحمدُ بن سعيد الهمداني: قرأَ علينا إسحاقُ بن الفرات موطأ مالكٍ من حفظه، فما أسْقَطَ منه حرفاً فيما أعلم[٣].

❑ وقيل: كان حسينُ بن الوليد القرشي يُطْعِمُ أصحابَ الحديثِ الفالوذج، ويَصِلَهم، كان مُحتشماً، مُتمولاً، جواداً، فقيهاً، كبيرَ الشأن[٤].

❑ وعن ابنِ معين قال: كان محمدُ بن عبدالله الأنصاري يَليق به القضاء، قيل: يا أبا زكريا، فالحديثُ؟ فقال:

إنّ للحربِ أقواماً لها خُلِقوا ... وللدواوينِ كتَّابٌ وحُسَّابُ[٥]

❑ قال عبدُالصمد بنُ الفضل: شَهدتُ مكي بن إبراهيم التميمي يقول: حججتُ ستين حَجَّة، وتزوجتُ بستين امرأة، وجاورتُ بالبيت عشر سنين، وكتبت عن سبعةِ عشر نَفْساً من التابعين، ولو علمتُ أنّ الناسَ يحتاجون إلي، لما كتبتُ دون التابعين عن أحد[٦].

❑ قال أحمدُ بن أبي خيثمة: قال لي أبي - وقد رجعنا من عند أبي سلمة الخزاعي -: كتبت اليوم عن كَبْشٍ نَطَّاحٍ[٧].

❑ عن عبدالرزاق يقول: أخزى اللّهُ سلعةً لا تُنْفَقُ إلا بعد الكِبَرِ

---

(١) ج ٤٨٣/٩.
(٢) ج ٤٨٦/٩.
(٣) ج ٥٠٤/٩.
(٤) ج ٥٢١/٩.
(٥) ج ٥٣٤/٩.
(٦) ج ٥٥٢/٩.
(٧) ج ٥٦١/٩.

والضعف، حتى إذا بلغ أحدهم مئة سنة، كُتِبَ عنه، فإما أنْ يُقال: كذَّاب، فيُبْطلون علمَه، وإما أن يقال: مُبْتدِع، فيبطلون عِلْمه، فما أقلَّ مَنْ ينجو من ذلك[1].

❑ عن أبي نُعيم قال: لما خرجنا في جنازة مسعر، جعلت أتطاول في المشي، فقلت: يجيؤوني فيسألوني عن حديث مسعر، فذاكرني محمد بن بشر العبدي بحديث مِسْعر، فأغربَ عليّ سبعين حديثاً لم يكن عندي منها إلا حديثٌ واحد[2].

❑ قال الفلاس: سمعت أبا داود يقول: أَسْرِدُ ثلاثين ألفَ حديثٍ، ولا فَخْرَ، وفي صدري اثنا عشر ألفاً لعُثمانَ البرّي، ما سألني عنها أحدٌ من أهل البصرة، فخرجت إلى أصبهان، فبثثْتُها فيهم[3].

❑ وقال المروذي: قال أبو عبدالله: كنتُ مع ابنِ معين فلقي أبا بدر السَّكوني، فقال له: يا شيخ، اتق الله، وانظر هذه الأحاديث، لا يكون ابنُك يُعطيك، قال أبو عبدالله: فاستحييت وتنحيت، فبلغني أنه قال: إنْ كنتَ كاذباً، ففعل الله، وفعل. ثم قالَ أبو عبدالله بنُ حنبل: أرجو أن يكون صدوقاً[4].

❑ وعن ابن عبدالحكم قال: سمعت أشهب يدعو في سجوده على الشافعي بالموت، فمات واللّهِ الشافعيُ في رجب سنة أربعين، ومات أشهب بعده بثمانية عشر يوماً، واشترى من تركةِ الشافعي عبداً، اشتريتُه أنا من تركة أشهب.

قال ابن يونس: مات لثمانٍ بقين من شعبان سنة أربع.

قال الذهبي: قولُ ابن عبدالبر: كان أخذ ابنُ عبدالحكم عن أشهب

(١) ج ٥٦٧/٩.
(٢) ج ٢٦٦/٩.
(٣) ج ٣٨٣/٩.
(٤) ج ٣٥٤/٩.

أكثرَ - يعني من أخذه عن ابن القاسم -: فيه نظر، فما علمته أخذ عنه، إنما لحق ابن وهب، وقد لحق ابن القاسم، وهو مراهق، فلعله باعتناء والده، أخذ شيئاً يسيراً عنه، والله أعلم.

ودعاء أشهب على الشافعي من باب كلام المتعاصرين، بعضَهم في بعض، لا يُعبأ به بل يُترحم على هذا، على هذا، ويُستغفر لهما، وهو باب واسعٌ، أوله موت عمر، وآخره رأيناه عياناً، وكان يقال لعمر: قِفْلُ الفتنة[١].

❑ وقال أحمد بن حنبل: كان شعبة يتفقد أصحاب الحديث، فقال يوماً: ما فعل ذاك الغلام الجميل؟ - يعني شَبابةُ بن سوار الفزاري[٢] -.

❑ مكي بن عبدان: حدثنا أبو الأزهر، سمعت عبدالرزاق يقول: صار مَعْمَر هليلجة في فمي[٣].

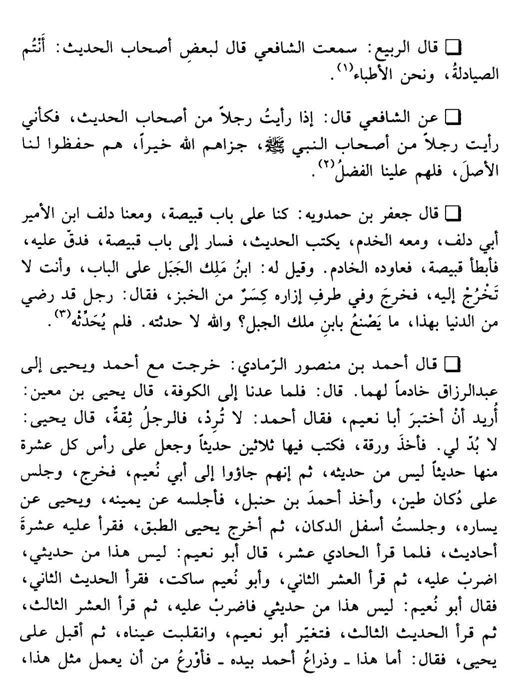
❑ قال يحيى بن معين: كتب لي عبدالرزاق إلى هشام بن يوسف، فقال: إنك تأتي رجلاً إن كان غَيَّره السلطان، فإنه لم يُغَيِّرْ حديثه[٤].

❑ قال إبراهيم بن يوسف: سمعت هشام بن يوسف يقول: قدم سفيان الثوري اليمن، فقال: اطلبوا كاتباً سريع الخط، فارتادوني، فكنت أكتب[٥].

❑ ابن أبي حاتم: حدثنا الربيع، سمعت الشافعي يقول: قراءةُ الحديثِ خيرٌ من صلاةِ التطوع، وقال: طلبُ العلمِ أفضلُ من صلاة النافلة[٦].

---

(١) ج ٥٠٢/٩ - ٥٠٣.
(٢) ج ٥١٤/٩.
(٣) ج ٥٦٧/٩.
(٤) ج ٥٨١/٩.
(٥) ج ٥٨١/١٠.
(٦) ج ٢٣/١٠.



❑ قال الربيع: سمعت الشافعي قال لبعضِ أصحاب الحديث: أَنْتُم الصيادلةُ، ونحن الأطباء[1].

❑ عن الشافعي قال: إذا رأيتُ رجلاً من أصحاب الحديث، فكأني رأيت رجلاً من أصحاب النبي ﷺ، جزاهم الله خيراً، هم حفظوا لنا الأصلَ، فلهم علينا الفضلُ[2].

❑ قال جعفر بن حمدويه: كنا على باب قبيصة، ومعنا دلف ابن الأمير أبي دلف، ومعه الخدم، يكتب الحديث، فسار إلى باب قبيصة، فدقّ عليه، فأبطأ قبيصة، فعاوده الخادم. وقيل له: ابنُ مَلِك الجَبَل على الباب، وأنت لا تَخْرُجْ إليه، فخرجَ وفي طرفِ إزاره كِسَرٌ من الخبز، فقال: رجل قد رضي من الدنيا بهذا، ما يَصْنعُ بابنِ ملك الجبل؟ والله لا حدثته. فلم يُحَدِّثْه[3].

❑ قال أحمد بن منصور الرّمادي: خرجت مع أحمد ويحيى إلى عبدالرزاق خادماً لهما. قال: فلما عدنا إلى الكوفة، قال يحيى بن معين: أُريد أنْ أختبرَ أبا نعيم، فقال أحمد: لا تُرِدْ، فالرجلُ ثِقةٌ، قال يحيى: لا بُدّ لي. فأخذَ ورقة، فكتب فيها ثلاثين حديثاً وجعل على رأس كل عشرة منها حديثاً ليس من حديثه، ثم إنهم جاؤوا إلى أبي نُعيم، فخرج، وجلس على دُكان طين، وأخذ أحمدَ بن حنبل، فأجلسه عن يمينه، ويحيى عن يساره، وجلستُ أسفل الدكان، ثم أخرج يحيى الطبق، فقرأ عليه عشرةَ أحاديث، فلما قرأ الحادي عشر، قال أبو نعيم: ليس هذا من حديثي، اضربْ عليه، ثم قرأ العشر الثاني، وأبو نُعيم ساكت، فقرأ الحديث الثاني، فقال أبو نُعيم: ليس هذا من حديثي فاضربْ عليه، ثم قرأ العشر الثالث، ثم قرأ الحديث الثالث، فتغيّر أبو نعيم، وانقلبت عيناه، ثم أقبل على يحيى، فقال: أما هذا ـ وذراعُ أحمد بيده ـ فأوْرعُ من أن يعمل مثل هذا،

(١) ج ١٠/٢٣.
(٢) ج ١٠/٧٠.
(٣) ج ١٠/١٣٤.

وأما هذا ـ يريدني ـ فأقلّ من أن يفعل ذا، ولكن هذا من فعلك يا فاعلُ، وأخرج رجله، فَرَفَس يحيى، فَرَمى به من الدكان، وقامَ، فدخل داره، فقال أحمد بن حنبل ليحيى: ألمْ أمنعْك وأقُلْ لك: إنه ثَبْتٌ، قال: واللّهِ، لرفْسَتُه لي أحب من سفرتي[1].

❑ أحمد بن ملاعب: سمعت أبا نعيم يقول: لا يَنْبَغي أن يؤخذ الحديث إلا من حافظٍ له، أمينٍ له، عارفٍ بالرجال[2].

❑ قال عفان بن مسلم الأنصاري: اختلفتُ أنا وفلانٌ إلى حمّاد بن سلمة سَنَةً لا نَكْتُب شيئاً، وسألناه الإملاء، فلما أعياه، دعا بنا إلى منزله، فقال: وَيْحَكم تُشْلُون عليَّ الناس. قلنا: لا نكتب إلا إملاء، فأملي بعد ذلك[3].

❑ قال عبدالرحمٰن: أتينا أبا عوانة، فقال: من على الباب؟ فقلنا: عفان وبَهْزٌ وحَبّان، فقال: هؤلاء بلاءٌ من البلاء، قد سَمِعوا، يُريدون أن يَعْرِضوا[4].

❑ قال أبو حاتم: عثمان بن الهيثم البصري صدوق غير أنه كان بأَخَرَةٍ يُلقن.

قال الذهبي: يعني أنه كان يحدثهم بالحديث، فيتوقف فيه، ويتغلط، فيردون عليه، فيقول: ومثل هذا غض عن رتبة الحفظ لجواز أن فيما رد عليه زيادة أو تغييراً يسيراً، والله أعلم[5].

❑ قال حميد بن زنجويه: لما رجعنا من مصر دخلنا على أحمد بن حنبل، فقال: مررتم بعمرو بن أبي سلمة؟ فقلنا: وما عنده خمسون حديثاً، والباقي مناولة.

---

(١) ج ١٠/١٤٨ ـ ١٤٩.
(٢) ج ١٠/١٥٤.
(٣) ج ١٠/٢٤٥.
(٤) ج ١٠/٢٤٧.
(٥) ج ١٠/٢١٠.

قال: كنتم تنظرون في المناولة، وتأخذون منها[1].

❑ قال الحسنُ الحلواني: قلت لعفّان: كيف لم تَكْتُبْ عن عكرمة بن عمار؟ قال: كنت قد أَلْحَحت في طلب الحديث، فأضرّ ذلك بي، فحلفتُ لا أكتب الحديثَ ثلاثة أيام، فقدِم عكرمةُ في تلك الثلاثة الأيام، فحدّث، ثم خرج[2].

❑ ابن عدي: حدثنا زكريا الساجي، حدثنا أحمد بن محمد البغدادي، حدثنا عفان، حدثنا همام، حدثنا قتادة، عن الحسن، عن أبي بكرة قال: (نهى رسول الله ﷺ أن يتعاطى السيف مسلولاً). وكان بسّامٌ لقّنه همّاماً. فلما فرغه، قال له بسّام: ما حدثكم بهذا همام، ولا حدّثه قتادةُ همَّاماً. ففكر في نفسه، وعلم أنه أخطأ، فمدّ يده إلى لحية بسام، وقال: ادعوا لي صاحبَ الربع يا فاجرُ. قال: فما خلصوه منه إلا بالجهد[3].

❑ قال أبو خيثمة: كنت أنا ويحيى بن معين عند عفان، فقال لي: كيف تجدك؟ كيف كنت في سفرك؟ بَرّ اللّهُ حجك. فقلت: لم أحج. قال: ما شككت أنك حاج، ثم قلت له: كيف تجدك يا أبا عثمان؟ قال: بخير، الجارية تقول لي: أنت مُصَدَّع، وأنا في عافية، فقلت: أيش أكلت اليوم؟ قال: أكلت أكلة رزٍّ، وليس أحتاجُ إلى شيء إلى غدٍ، أو بالعشي آكل أُخرى تكفيني لغد. قال إبراهيم الحربي: فلما كان بالعشي، جئت إليه كما حكى أبو خيثمة، فقال له إنسان: إنّ يحيى يقول: إنك قد اختلطت، فقال: لعن الله يحيى، أرجو أن يمتعني الله بعقلي حتى أموت. قال الحربي: يكون ساعة خرفاً ساعة عقلاً[4].

❑ أحمد بن خيثمة: سمعت أبي ويحيى يقولان: أنكرنا عفان في صفر لأيام خلونَ منه سنة تسع عشرة ومئتين، ومات بعد أيام.

---

(١) ج ١٠/٢١٣.
(٢) ج ١٠/٢٥١.
(٣) ج ١٠/٢٥٢.
(٤) ج ١٠/٢٥٣.

قال الذهبي: كلُّ تغيرٍ يُوجد في مرض الموت، فليس بقادحٍ في الثقة، فإنّ غالبَ الناس يعتريهم في المرض الحاد نحو ذلك، ويُتمّ لهم وقتَ السياق وقبله أشد من ذلك، وإنما المحذور أن يقع الاختلاط بالثقة، فيحدث في حال اختلاطه بما يضطرب في إسناده أو متنه، فيخالف فيه[1].

❑ وقال أبو حاتم: عبدالله بن مسلمة القعنبي ثقة حجة لم أرَ أخشع منه، سألناه أن يقرأ علينا (الموطأ) فقال: تعالوا بالغداة، فقلنا: لنا مجلس عند حجاج بن منهال، قال: فإذا فرغتم منه. قلنا: نأتي حينئذ مسلم بن إبراهيم. قال: فإذا فرغتم. قلنا: نأتي أبا حذيفة النهدي. قال: فبعد العصر. قلنا: نأتي عارماً أبا النعمان، قال: فبعد المغرب. فكان يأتينا بالليل، فيخرج علينا، وعليه كَبْلٌ ما تحته شيء في الصيف، فكان يقرأ علينا في الحر الشديد حينئذ[2].

❑ ويروي عن أبي سبرة المديني قال: قلت للقعنبي: حَدَّثْتَ ولم تكُن تحدث! قال: إني أريت كأن القيامة قد قامت، فصيح بأهل العلم، فقاموا، وقمت معهم، فنودي بي: اجلس. فقلت: إلهي ألم أكن أطلب؟ قال: بلى، ولكنهم نشروا، وأخفيته. قال: فحدثت[3].

❑ قال محمد بن المنذر شَكّر عن بعض شيوخه قال: كنت عند عبدالرزاق، وبقيتْ علي بقيّةٌ، وأردت السفر، فقلتُ له فانتهرني، فرحتُ مغموماً، فنمت، فرأيت النبي ﷺ، فقال: ما لي أراك مغموماً؟ قلت: يا رسولَ الله، سألتُ عبدالرزاق أن يقرأ علي، فزبرني، فقال: إنْ أردتَ أن تكتب العلم للّه، فاكتب عن القعنبي، ومحمد بن الفضل السدوسي، وعبدالله بن رجاء الغُدَاني، ومحمد بن يوسف القِرْباني. فأصبحت، وحكيت الرؤيا، فقال عبدُالرزاق: شكوتني إلى رسول الله ﷺ! هات حتى أقرأ

(١) ج ١٠/٢٥٤.
(٢) ج ١٠/٢٦٠.
(٣) ج ١٠/٢٦٢.

عليك، قلت: لا واللهِ، ثم لحقت بأولئك، فكتبت عنهم[1].

❑ وعن أحمد بن حنبل: ما بقي إلا الرحلة إلى عَبْدَان بخراسان[2].

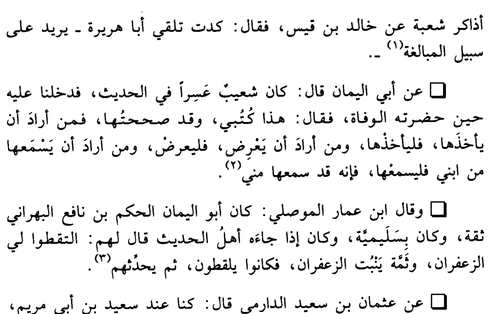
❑ عن يحيى بن أكثم: قال لي المأمون: أريدُ أنْ أُحَدِّث. قلت: ومن أولى بهذا منك؟ قال: ضعوا لي منبراً، ثم صعد. قال: فأول ما حدثنا عن هشيم، عن أبي الجهم، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة مرفوعاً: (امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار). ثم حدّث بنحو من ثلاثين حديثاً. ونزل، فقال: كيف رأيت أبا يحيى مجلسنا؟ قلت: أجلّ مجلس، تفقَّه الخاصةُ والعامةُ. قال: ما رأيتُ له حلاوةً، إنما المجلس لأصحاب الخُلْقَان والحابر[3].

❑ تقدم رجلٌ غريب بيده محبرة إلى المأمون، فقال: يا أميرَ المؤمنين، صاحبُ حديثٍ منقطع به. فقال: ما تحفظ في باب كذا وكذا؟ فلم يذكر شيئاً. فقال: حدثنا هشيم، وحدثنا يحيى، وحدثنا حجاج بن محمد، حتى ذكر الباب، ثم سأله عن باب آخر، فلم يذكر شيئاً. فقال: حدثنا فلان. ثم قال لأصحابه: يطلب أحدُهم الحديثَ ثلاثةَ أيام، ثم يقول: أنا من أصحاب الحديث، أعطوه ثلاثة دراهم.

❑ حجّ الرشيد، فدخل الكوفة، فلم يتخلف إلا ابنُ إدريس وعيسى بن يونس، فبعث إليهما الأمينَ والمأمونَ، فحدثهما ابن إدريس بمئة حديث، فقال المأمون: يا عم أتأذن لي أنْ أُعيدَها حفظاً؟ قال: افعل. فأعادها، فعجب من حفظه. ومضيا إلى عيسى، فحدثهما، فأمر له المأمون بعشرة آلاف درهم، فأبى، وقال: ولا شربة ماء على حديث رسول الله ﷺ.

❑ قال نصر بن علي: سمعت مسلم بن إبراهيم يقول: قعدت مرة

(١) ج ١٠/٢٧٠.
(٢) ج ١٠/٢٧١.
(٣) ج ١٠/٢٧٥.



أذاكر شعبة عن خالد بن قيس، فقال: كدت تلقي أبا هريرة ـ يريد على سبيل المبالغة[1] ـ.

❑ عن أبي اليمان قال: كان شعيبٌ عَسِراً في الحديث، فدخلنا عليه حين حضرته الوفاة، فقال: هذا كُتُبي، وقد صححتُها، فمن أرادَ أن يأخذَها، فليأخذْها، ومن أرادَ أن يَعْرِض، فليعرضْ، ومن أرادَ أن يَسْمَعها من ابني فليسمعْها، فإنه قد سمعها مني[2].

❑ وقال ابن عمار الموصلي: كان أبو اليمان الحكم بن نافع البهراني ثقة، وكان بِسَلَيميَّة، وكان إذا جاءَه أهلُ الحديث قال لهم: التقطوا لي الزعفران، وثَمَّة يَنْبُت الزعفران، فكانوا يلقطون، ثم يحدِّثهم[3].

❑ عن عثمان بن سعيد الدارمي قال: كنا عند سعيد بن أبي مريم، فأتاه رجل، فسأله كتاباً ينظر فيه، أو سأله أن يحدثه بأحاديث، فامتنع عليه، وسأله آخرُ في ذلك فأجابه، فقال له الأول: سألتك فلم تجبني، وسألك هذا فأجبته، وليس هذا حقُّ العلم ـ أو نحو هذا من الكلام ـ فقال له ابن أبي مريم: إنْ كنت تعرف الشيباني من السيباني، وأبا حَمْزَة من أبي جمرة، وكلاهما عن ابن عباس (حدثناك و)خصصناك كما خصصنا هذا[4].

❑ قال أبو حاتم: ولقد حضرت مجلس سليمان بن حرب ببغداد، فحزروا من حضر مجلسه أربعين ألف رجل، وكان مجلسه عند قصر المأمون، فبنى له شِبهَ منبر، فصعد سليمان، وحضر حوله جماعة من القُوّاد عليهم السواد، والمأمون فوق قصره، وقد فُتِح بابُ القصر، وقد أرسل سِتْرٌ شِفٍّ وهو خلفه، وكتب ما يُملي. فسُئل سليمان أول شيء حديث

---

(١) ج ١٠/٢٧٦.
(٢) ج ١٠/٢٧٦.
(٣) ج ١٠/٣١٦.
(٤) ج ١٠/٣٢١.
(٥) ج ١٠/٣٢٤.
(٦) ج ١٠/٣٢٩.

حوشب بن عقيل، فلعله قد قال: حدثنا حوشب بن عقيل أكثر من عشر مرار، وهم يقولون: لا نسمع، فقام مستمل ومستمليان وثلاثة، كل ذلك يقولون: لا نسمع، حتى قالوا: ليس الرأي إلا أنْ يَحْضُر هارون المستملي، فلما حضر قال: مَنْ ذكرت؟ فإذا صوته خلافُ الرعد، فسكتوا، وقعد المستملون كلهم، فاستملى هارون، وكان لا يسأل عن حديث إلا حدّث من حفظه. وسُئل عن حديث فتح مكة، فحدثنا (به) من حفظه، فقمنا فأتينا عفان، فقال: ما حدثكم أبو أيوب؟ فإذا هو يُعَظِّمه[1].

❏ عن أبي الوليد يقول: بينا أنا أكتب عند شعبة، إذْ بَصُرَ بي، فقال: وتكتب؟ فوضعت الألواح من يدي، وجعلت أنظر إليه.

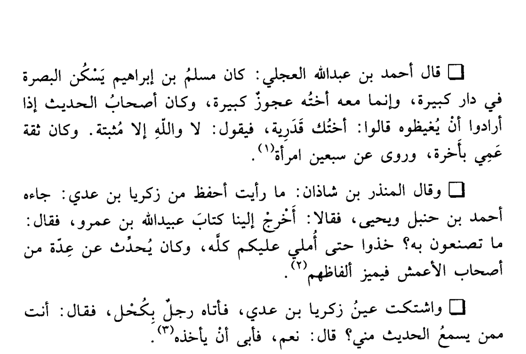
قال الذهبي: كأنه كَرِهَ الكتابة، لأنه كان قادراً على أنْ يحفظ[2].

❏ وقال أبو عمار الحسين بن حريث: قلت للشقيقي: سمعت من أبي حمزة كتاب الصلاة؟ قال: قد سمعت، ولكن نهق حمار يوماً، فاشتبه عليَّ حديثٌ، فلا أدري أيُّ حديثٍ هو، فتركت الكتابَ كله[3].

❏ قدم علينا يحيى بن معين، فكتب عن أبي سلمة، فقال له: إني أريد أنْ أذكر لك شيئاً، فلا تغضَب. قال: هاتِ. قال: حديثُ همّام، عن ثابت، عن أنس، عن أبي بكر حديث الغار، لم يروه أحد من أصحابك إنما رواه عفّان وحبّان، ولم أَجِدْه في صدر كتابك، إنما وجدته على ظهره. قال: فتقول ماذا؟ قال: تَحْلِفُ لي أنك سمعته من همّام؟ قال: ذكرت أنك كتبت عني عشرين ألفاً، فإنْ كنتُ عندَك فيها صادقاً، فما ينبغي أنْ تُكذِّبني في حديث، وإنْ كنتُ كاذباً، ما ينبغي أنْ تُصَدِّقني فيها ولا تكتبَ عني شيئاً، وترمي به بَرَّةُ بنتُ أبي عاصم طالقٌ ثلاثاً، إنْ لم أكنْ سمعته من همّام. واللهِ لا كلمتكَ أبداً[4].

---

(١) ج ١٠/٣٣٢.
(٢) ج ١٠/٣٤٣.
(٣) ج ١٠/٣٥٢.
(٤) ج ١٠/٣٦٣.



□ قال أحمد بن عبدالله العجلي: كان مسلمُ بن إبراهيم يَسْكُن البصرة في دار كبيرة، وإنما معه أختُه عجوزٌ كبيرة، وكان أصحابُ الحديث إذا أرادوا أنْ يُغيظوه قالوا: أختُك قَدَرِية، فيقول: لا واللّهِ إلا مُثبتة. وكان ثقة عَمِي بأَخرة، وروى عن سبعين امرأة[١].

□ وقال المنذر بن شاذان: ما رأيت أحفظ من زكريا بن عدي: جاءه أحمد بن حنبل ويحيى، فقالا: أَخْرِجْ إلينا كتابَ عبيدالله بن عمرو، فقال: ما تصنعون به؟ خذوا حتى أُملي عليكم كلَّه، وكان يُحدِّث عن عِدّة من أصحاب الأعمش فيميز ألفاظهم[٢].

□ واشتكت عينُ زكريا بن عدي، فأتاه رجلٌ بِكُحْل، فقال: أنت ممن يسمعُ الحديث مني؟ قال: نعم، فأبى أنْ يأخذه[٣].

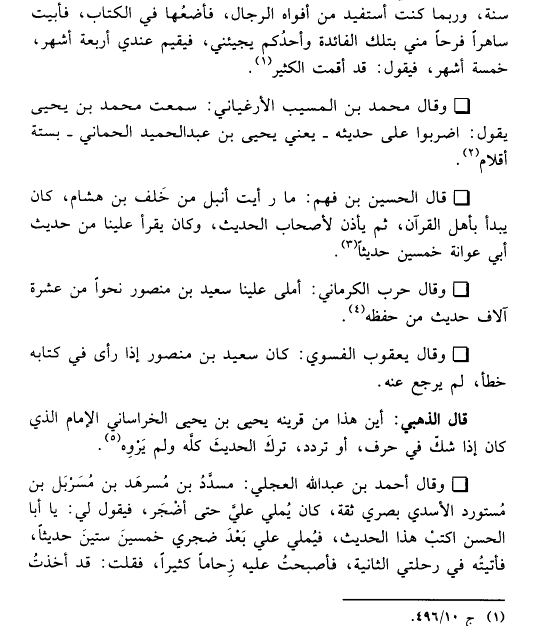
□ وقال صالح بن محمد: سمعت خلفَ بن سالم يقول: صِرْت أنا وأحمد بن حنبل وابن معين إلى علي بن الجعد، فأخرج إلينا كتبه، وألقاها بين أيدينا، وذهب، وظَنَنّا أنه يتخذ لنا طعاماً، فلم نَجِد في كُتُبِه إلا خطأً واحد، فلما فرغنا من الطعام، قال: هاتوا، فحدّث بكل شيء كتبناه حفظاً[٤].

□ حدثنا إبراهيم بن هاشم، قال: دَفَنّا لبشر بن الحارث ثمانية عشر ما بين قمطر إلى قوصرة - يعني من الحديث[٥] -.

□ لما عمل أبو عبيد كتاب (غريب الحديث) عَرَض على عبدالله بن طاهر، فاستحسنه، وقال: إنَّ عقلاً بعث صاحبَهُ على عَمَلِ مثل هذا الكتاب لحقيق أنْ لا يَحُوج إلى طلبِ للمعاش، فأجرى له عشرة آلاف درهم في الشهر[٦].

---

(١) ج ١٠/٣١٦.
(٢) ج ١٠/٤٤٣.
(٣) ج ١٠/٤٤٤.
(٤) ج ١٠/٤٦٢.
(٥) ج ١٠/٤٧٤.
(٦) ج ١٠/٤٩٥.



❑ وعن أبي عبيد أنه كان يقول: كنت في تصنيف هذا الكتاب أربعين سنة، وربما كنت أستفيد من أفواه الرجال، فأضعُها في الكتاب، فأبيت ساهراً فرحاً مني بتلك الفائدة وأحدُكم يجيئني، فيقيم عندي أربعة أشهر، خمسة أشهر، فيقول: قد أقمت الكثير[1].

❑ وقال محمد بن المسيب الأرغياني: سمعت محمد بن يحيى يقول: اضربوا على حديثه ـ يعني يحيى بن عبدالحميد الحماني ـ بستة أقلام[2].

❑ قال الحسين بن فهم: ما ر أيت أنبل من خَلف بن هشام، كان يبدأ بأهل القرآن، ثم يأذن لأصحاب الحديث، وكان يقرأ علينا من حديث أبي عوانة خمسين حديثاً[3].

❑ وقال حرب الكرماني: أملى علينا سعيد بن منصور نحواً من عشرة آلاف حديث من حفظه[4].

❑ وقال يعقوب الفسوي: كان سعيد بن منصور إذا رأى في كتابه خطأً، لم يرجع عنه.

قال الذهبي: أين هذا من قرينه يحيى بن يحيى الخراساني الإمام الذي كان إذا شكّ في حرف، أو تردد، تركَ الحديثَ كلَّه ولم يَرْوِه[5].

❑ وقال أحمد بن عبدالله العجلي: مسدَّدُ بن مُسرهَد بن مُسَرْبَل بن مُستورد الأسدي بصري ثقة، كان يُملي عليَّ حتى أضْجَر، فيقول لي: يا أبا الحسن اكتبْ هذا الحديث، فيُملي علي بَعْدَ ضجري خمسينَ ستينَ حديثاً، فأتيتُه في رحلتي الثانية، فأصبحتُ عليه زِحاماً كثيراً، فقلت: قد أخذتُ

---

(١) ج ١٠/٤٩٦.
(٢) ج ١٠/٥٣٣.
(٣) ج ١٠/٥٧٩.
(٤) ج ١٠/٥٨٧.
(٥) ج ١٠/٥٩٠.

بحظي منك، وكان أبو نُعيم يَسْأَلُني عن اسمِه واسم أبيه، فأُخبره، فيقول: يا أحمد، هذه رَقَبَةُ العقرب[1].

☐ وقال أبو عمرو بن حكيم: قال أبو حاتم الرازي في حديث مسدد، عن يحيى بن سعيد، عن عبيدالله، عن نافع، عن ابن عمر: كأنها الدنانير. ثم قال: كأنك تسمعها من النبي ﷺ[2].

☐ علي بن الحسين بن حبان: وجدت في كتاب أبي بخط يده، قال أبو زكريا: نعيم بن حماد ثقة صدوق، رجل صدق، أنا أعرف الناس به، كان رفيقي بالبصرة، كتب عن رَوْح خمسين ألف حديث، فقلت له قبل خروجي من مصر: هذه الأحاديث التي أخذتها من العسقلاني، أي شيء هذه؟ فقال: يا أبا زكريا، مثلك يستقبلني بهذا؟! فقلتُ: إنَّما قلتُ شفقةً عليك. قال: إنما كانت معي نُسَخٌ أصابَها الماء، فدرس بعضُ الكتاب، فكنت أنظر في كتابي هذا في الكلمة التي تُشْكل عليَّ، فإذا كان مثلَ كتابي عرفته، فأما أن أكونَ كتبتُ منه شيئاً قط فلا واللّهِ الذي لا إله إلا هو. قال أبو زكريا: ثم قدم علينا ابنُ أخيه، وجاءه بأصولِ كُتُبه من خرسان، إلا أنه كان يتوهّم الشيءكذا يخطىء فيه فأما هو، فكان من أهل الصدق[3].

☐ قال عمرو الناقد: قدم سليمان الشاذكوني بغداد، فقال لي أحمد بن حنبل: اذهب بنا إليه نتعلم منه نقد الرجال[4].

قال الذهبي: كفى بها مصيبة أن يكون رأساً في نقد الرجال، ولا يَنْقُد نَفْسه.

☐ قال إبراهيم بن أورمة: كان الطيالسي بأصبهان، فلما أراد الرجوع بكى، فقالوا له: إن الرجل إذا رجع إلى أهله فرح! قال: لا تدرون إلى مَنْ

---

(١) ج ٥٩٣/١٠.
(٢) ج ٥٩٣/١٠.
(٣) ج ٥٩٨/١٠.
(٤) ج ٦٧٩/١٠.

أرجع، أرجع إلى شياطين الإنس، ابن المديني، والشاذكوني، والفلاس[1].

❏ حكى عبدالباقي بن قانع أنه سمع إسماعيل بن الفضل يقول: رأيت ابن الشاذكوني في النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، قلت: بماذا؟ قال: كنت في طريق أصبهان، فأخذني المطر ومعي كتب، ولم أكن تحت سقف، فانكببت على كتبي حتى أصبحت، فغفر لي بذلك[2].

❏ وقيل: إن سليمان بن داود الشاذكوني لما احتضر قال: اللهم إني أعتذر إليك، غير أني ما قَذَفْتُ محصنةً ولا دَلَّسْتُ حديثاً[3].

❏ قال علي بن المديني: كنتُ صنفتُ (المسند) على الطرق مُسْتقصىً، كتبته في قراطيسَ وصيّرتُه في قِمْطر كبير، وخلَّفته في المنزل، وغبت هذه الغيبة. قال: فجئت فحركت القمطر، فإذا هو ثقيل بخلاف ما كانت، ففتحتها، فإذا الأرضة قد خالطت الكتب، فصارت طيناً[4].

❏ قال أبو أمية الطرسوسي: سمعت علي بن المديني، يقول: ربما أذكر الحديثَ في الليل، فآمرُ الجاريةَ تُسْرِجُ السّراج فأنظر فيه[5].

❏ عن يحيى بن سعيد القطان، يقول لابن المديني: ويحك يا عليُّ، إني أراك تتبع الحديث تتبعاً لا أحسبُك تموت حتى تُبْتَلى[6].

❏ حدثني شيخٌ كاتب ذكر إنه قرابةُ يحيى بن معين، قال: كان معين على خراج الري، فمات، فَخَلف ليحيى ابنِه ألف ألف دينار، فأنفقَه كلَّه على الحديث حتى لم يبقَ له نَعْلٌ يَلْبَسُه[7].

---

(١) ج ١٠/٦٨١.
(٢) ج ١٠/٦٨٢.
(٣) ج ١٠/٦٨٠ ـ ٦٨١.
(٤) ج ١١/٤٩ ـ ٥٠.
(٥) ج ١١/٥٠.
(٦) ج ١١/٥٠.
(٧) ج ١١/٧٧.

❑ عبدالخالق بن منصور، قلت لابن الرومي: سمعت أبا سعيد الحداد، يقول: لولا يحيى بن معين، ما كتبتُ الحديث. قال: وما تَعْجب!! فواللّهِ لقد نفعنا الله به، ولقد كان المحدثُ يحدثنا لكرامته (ما لم نحدث به أنفسنا). ولقد كنتُ عند أحمدَ فجاءَه رجلٌ، فقال: يا أبا عبدالله، انظرْ في هذه الأحاديث، فإنَّ فيها خطأً. قال: عليك بأبي زكريا، فإنه يَعْرِفُ الخطأ[1].

❑ عن هارون بن معروف، يقول: قَدِم علينا شيخٌ فبكّرت عليه، فسألناه أن يُملي علينا، فأخذ الكتاب، وإذا الباب يدق، فقال الشيخ: من هذا؟ قال: أحمد بن حنبل. فأَذِن له، والشيخُ على حالتِهِ لم يتحرك. فإذا آخر يَدُقُّ الباب، فقال: من ذا؟ قال: أحمد الدورقي. فأَذِنَ له، ولم يتحرك، ثم ابن الرومي فكذلك، ثم أبو خيثمة فكذلك، ثم دق الباب، فقال: من ذا؟ قال: يحيى بن معين. فرأيت الشيخَ ارتعدت يدُه، وسقطَ منه الكتاب[2].

❑ الفسوي: سمعت علي بن المديني، وقوم يختلفون إليه يقرأ عليه أبواب السجدة، كان يُذكر له طرفُ الحديث، فيمر على الصفحة والورقة، فإذا تَعايى في شيء، لقَّنوه الحرف والشيء منه، ثم يمر ويقول: الله المستعان، هذه الأبواب أيام نَطْلُب كُنا نتلاقى به المشايخ، ونذاكرُهم بها، ونستفيد ما نذهب علينا منها، وكنا نحفظها. وقد احتجنا ايوم إلى أن نُلَقَّنَ في بعضها.

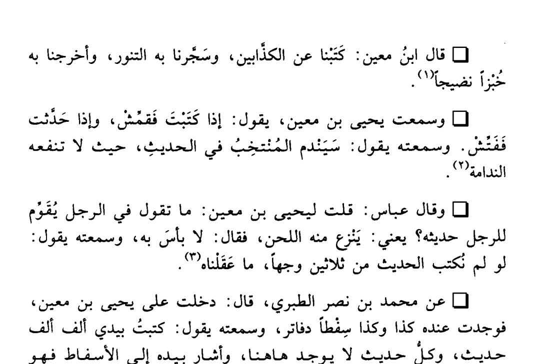
❑ وقال ابن الغلابي: قال يحيى بن معين: إني لأحدث بالحديث فأَسْهر له مخافة أن أكون قد أخطأت فيه[3].

---

(١) ج ٧٩/١١.

(٢) ج ٨٠/١١.

(٣) ج ٨٣/١١.



❑ قال ابنُ معين: كَتَبْنا عن الكذَّابين، وسَجَّرنا به التنور، وأخرجنا به خُبْزاً نضيجاً[1].

❑ وسمعت يحيى بن معين، يقول: إذا كَتَبْتَ فَقمِّشْ، وإذا حَدَّثت فَفَتِّشْ. وسمعته يقول: سَيَنْدم المُنتخِبُ في الحديثِ، حيث لا تنفعه الندامة[2].

❑ وقال عباس: قلت ليحيى بن معين: ما تقول في الرجل يُقَوِّم للرجل حديثه؟ يعني: يَنْزِع منه اللحن، فقال: لا بأسَ به، وسمعته يقول: لو لم نُكتب الحديث من ثلاثين وجهاً، ما عَقَلْناه[3].

❑ عن محمد بن نصر الطبري، قال: دخلت على يحيى بن معين، فوجدت عنده كذا وكذا سِفْطاً دفاتر، وسمعته يقول: كتبتُ بيدي ألف ألف حديث، وكلُّ حديث لا يوجد هاهنا، وأشار بيده إلى الأسفاط فهو كذب[4].

❑ وقال محمد بن علي بن داود: سمعت ابنَ معين، يقول: أشتهي أن أقع على شيخ ثقة، عنده بَيْتٌ مليءٌ بكتب، أكتب عنه وحدي[5].

❑ قال إبراهيم بن هاني: رأيت أبا داود يقع في يحيى بن معين، فقلت له: تقع في مثل يحيى؟ فقال: من جرَّ ذيولَ (الناسِ) جَروا ذيلَه[6].

❑ سمعت علي بن الحسين بن الجنيد، سمعت يحيى بن معين، يقول: إنا لنَطْعَنُ على أقوام لعلهم قَدْ حَطّوا رحالَهم في الجنة من أكثر من مئتي سنة، قال ابن مهرويةَ: فدخلت على ابن أبي حاتم، وهو يقرأ على

---

(١) ج ١١/٨٣ ـ ٨٤.

(٢) ج ١١/٨٥.

(٣) ج ١١/٨٨.

(٤) ج ١١/٩١ ـ ٩٢.

(٥) ج ١١/٩٢.

(٦) ج ١١/٩٤.

الناس كتاب (الجرح والتعديل)، فحدثتُه بهذه الحكاية، فبكى وارتعدتْ يداه حتى سقطَ الكتابُ من يده، وجعل يبكي، ويستعيدني الحكاية، أو كما قال[١].

قال الذهبي: رافق هُدْبةُ بن خالد أخاه أمية في الطلب، وتشاركا في ضبط الكتب، فساغ له أن يروي من كتب أخيه، فكيف بالماضيين، لو رأونا اليوم نسمع من أي صحيفة مصحفة على أجهل شيخ له إجازة، ونَرْوي من نسخةٍ أخرى بينهما من الاختلاف والغلط ألوان، ففاضِلُنا يصحح ما تَيسّر من حفظه، وطالبُنا يتشاغل بكتابة أسماءِ الأطفال، وعالمُنا يَنسخُ وشيخنا ينام، وطائفة من الشبيبة في وادٍ آخر من المشاكلة والمحادثة. لقد اشْتَفى بنا كلُّ مبتدع، ومَجَّنا كلُّ مؤمن. أفهؤلاء الغثاء هم الذين يحفظون على الأمة دينَها؟ كلا والله. فرحِم الله هُدْبة، وأين مثلُ هدبة؟ نعم ما هو في الحفظِ كشعبة[٢].

❑ وعن الفضل بن الحباب، قال: مررنا بهدبة بن خالد في أيام أبي الوليد الطيالسي وهو قاعد على الطريق. فقلنا: لو سألناه أن يحدثنا، فسألناه، فقال: الكتب كتب أمية - يريد أخاه[٣] -.

❑ قال هارون بن معروف: رأيت في المنام، يقال لي: من أثَرَ الحديثَ على القرآن عُذِّب. قال: فظننتُ أنَّ ذهابَ بصري من ذلك[٤].

❑ حدثنا المروذي: سمعت أبا عبدالله، يقول: مات هشيم ولي عشرون سنة، فخرجت أنا والأعرابي رفيقٌ كان لأبي عبدالله، قال: فخرجنا مشاه، فوصلنا الكوفة، يعني: في سنة ثلاث وثمانين، فأتينا أبا معاوية. وعنده الخلق، فأعطى الأعرابيّ حَجَّة بستين درهماً، فخرج وتركني في بيتٍ

(١) ج ٩٥/١١.
(٢) ج ٩٩/١١.
(٣) ج ٩٩/١١.
(٤) ج ١٣٠/١١.

وحدي، فاستوحشتُ، وليس معي إلا جِرابٌ فيه كتبي، كنت أضَعَه فوق لبنة، وأضع رأسي عليه. وكنت أذاكر وكيعاً بحديث الثوري. وذكر مرة شيئاً، فقال: هذا عند هشيم؟ فقلت: لا. وكان ربما ذكر العشر أحاديث فأحفظها، فإذا قام، قالوا لي، فأُمليها عليهم[1].

❑ وحدثنا عبدالله بن أحمد، قال لي أبي: خذْ أيَّ كتابِ شئتَ من كُتب وكيع من المصنف، فإنْ شئتَ أنْ تسألني عن الكلام حتى أخبرَك بالإسناد، وإن شئتَ بالإسنادِ حتى أخبرَك أنا بالكلام[2].

❑ قال عبدالله بن أحمد: قال لي أبو زرعة: أبوك يحفظ ألف ألف حديث، فقيل له: وما يدريك؟ قال: ذاكرتُه فأخذته فأخذت عليه الأبواب[3].

❑ الخلال: حدثنا علي بن سهل، قال: رأيت يحيى بن معين عند عفّان، ومعه أحمد بن حنبل، فقال: ليس هنا اليومَ حديثٌ. فقال يحيى: تَردُّ أحمدَ بن حنبل، وقد جاءك؟ فقال: البابُ مُقْفَل، والجاريةُ ليست هنا. قال يحيى: أنا أفتحُ، فتكلم على القُفْل بشيء، ففتحه. فقال عفّان: أَفَشَاشٌ أيضاً وحَدَّثهم[4].

❑ وقد كان البغوي مُكثراً عن داود بن عمرو الضبي، فكان مُجّانُ الطلبة يقولون: في دار أبي القاسم ابنُ بنت منيع شجرةٌ تحمل داودَ بن عمرو الضبي[5].

❑ سمعت إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني يقول: كنا عند سليمان بن عبدالرحمٰن الدمشقي، فلم يأذنْ للناس ثلاثةَ أيام، فلما دَخَلْنا عليه، واستزدناه، قال: بلغني ورود هذا الغلام الرازي، يعني: أبا زرعة، فَدَرسْت

---

(١) ج ١٨٦/١١.
(٢) ج ١٨٦/١١.
(٣) ج ١٨٧/١١.
(٤) ج ١٩١/١١.
(٥) ج ١٣١/١١.

للالتقاء به ثلاثمئة ألف حديث[١].

❑ قال موسى بن هارون: سُئل أحمد: أين نطلبُ البُدَلاء؟ فسكتَ ثم قال: إن لَمْ يكنْ من أصحابِ الحديث فلا أدري[٢].

❑ قال ابن خيثمة: سمعت مصعباً، يقول: حضرت حبيب بن أبي حبيب الزرقي «متروك الحديث» يقرأ على مالك، أنا عن يمينه، وأخي عن يساره، فيقرأ عليه في كل يوم ورقتين ونصف، والناس ناحية. فإذا قضى، جاء الناس فعارضوا كُتُبَنا بكتبهم، وكان حبيب يأخذ على كل عرضة دينارين من كل إنسان. فقلت لمصعب: إنهم كانوا لا يعرضون عرض حبيب، فأنكر هذا، إذا مرَّ بنا يحيى بن معين، فسأله مصعب عن حبيب فقال: كان يتصفح الورقة والورقتين. ومضى ابن معين، فسكت مصعب[٣].

❑ قال محمد بن إسماعيل الترمذي: كنت أنا وأحمد بن الحسن الترمذي عند أحمد بن حنبل، فقال له أحمد: يا أبا عبدالله، ذكروا لابن أبي قتيلة بمكة أصحابَ الحديث، فقال: أصحابُ الحديث قومُ سوء، فقام أبو عبدالله ينفض ثوبه، ويقول: زنديق زنديق، ودخل البيت[٤].

❑ قال المروذي: قال أحمد: كنت أبَكّر في الحديث لم يكن لي فيه تلك النية في بعض ما كنت فيه[٥].

❑ وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي، يقول: أردتُ البكورَ في الحديث، فتأخذ أمي بثوبي، وتقول: حتى يُؤَذِّنَ المؤذنُ. وكنت ربما بكّرت إلى مجلس أبي بكر بن عياش[٦].

❑ سمعت محمد بن عبدالرحمٰن الصرفي، قال: أتيتُ أحمد بن حنبل

---

(١) ج ١١/١٣٨.
(٢) ج ١١/٢١٥.
(٣) ج ١١/٣١.
(٤) ج ١١/٢٩٩.
(٥) ج ١١/٣٠٦.
(٦) ج ١١/٣٠٦.

أنا وعبدالله بن سعيد الجمال، وذاك في آخر سنة مئتين. فقال أبو عبدالله للجمال: يا أبا محمد، إنّ أقواماً يسألوني أنْ أُحَدث، فهل ترى ذاك؟ فسكت. فقلت: أنا أجيبك. قال: تكلم. قلتُ: أرى لك إنْ كنتَ تشتهي أن تحدث، فلا تحدث، وإن كنت تشتهي أن لا تحدث فحدث، فكأنه استحسنه[1].

❑ سمعت أحمد بن حنبل، يقول: طلبُ إسنادِ العُلوّ من السنة[2].

❑ سمعت إبراهيم بن محمد الصيدلاني، يقول: كنت في مجلس إسحاق، فسأله سلمة بن شبيب عَمّنْ يُحدث بالأجر؟ قال: لا تَكْتُبْ عنه[3].

❑ عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، قال: مكتوب في الكتب: عَلّمْ مجاناً كما عُلِّمْتَ مجاناً[4].

❑ سمعت إسحاق بن راهويه، يقول: تاب رجلٌ من الزندقة، وكان يَبْكي، ويقول: كيف تُقْبَل توبتي، وقد زوّرت أربعة آلاف حديثٍ تدور في أيدي الناس؟

❑ قال أبو عبدالله الحاكم: إسحاقُ، وابنُ المبارك، ومحمد بن يحيى هؤلاء دفنوا كتبهم[5].

قال الذهبي: هذا فَعَله عدةٌ من الأئمة، وهو دالٌّ أنهم لا يَرَوْن نقل العلم وِجادة، فإن الخطَّ قدْ يَتَصَحَّفُ على الناقل، وقد يُمكن أن يُزاد في الخطَ حرفٌ فيغير المعنى، ونحو ذلك. وأما اليومَ فقد اتسع الخَرْقُ، وقلَّ تحصيلُ العلم من أفواه الرجال، بلْ ومن الكُتب غير المغلوطة، وبعضُ

(١) ج ٣٠٩/١١.
(٢) ج ٣١١/١١.
(٣) ج ٣٦٩/١١.
(٤) ج ٣٦٩/١١.
(٥) ج ٣٧٤/١١.

النقلةِ للمسائل قد لا يُحسن أن يتهجى[1].

☐ قال مُطَيَّن: أوصى أبو كريب بكتبه أن تُدفن فدُفنت.

قال الذهبي: فعل هذا بكتبه من الدفن والغسل والإحراق عدةٌ من الحفاظ خوفاً من أن يظفرَ بها مُحدِّث قليلُ الدين، فيغيرُ فيها، ويزيدُ فيها، يُنسب ذلك إلى الحافظ، أو أنْ أصوله كان فيها مقاطيعُ وواهياتٌ ما حَدّث بها أبداً، وإنما انْتَخَبَ من أصوله ما رواه، وما بقي، فرغب عنه، وما وجدوا لذلك سوى الإعدام. فلهذا ونحوه دفن ـ رحمه الله ـ كتبه[2].

☐ وقال أبوعبدالله الحاكم: أنكر على سُويد حديث: (من عَشِقَ وعفَّ وكَتَم ومات، مات شهيداً)، ثم قال: فقال: إنّ يحيى لما ذُكر له هذا، قال: لو كانَ لي فرسٌ ورُمْحٌ، غَزَوْت سويداً[3].

☐ قال أبو أحمد بن عدي في (كامله): سمعت قسطنطين بن عبدالله مولى المعتمد، يقول: حضرت مجلس هشام بن عمار، فقال المستملي: من ذكرت؟ فقال: أخبرنا بعضُ مشايخنا، ثم نعس، ثم قال له: مَنْ ذكرت؟ فنعس، فقال المستملي: لا تنتفعوا به، فجعلوا له شيئاً فأعطوه، فكان بعد ذلك يُمْلي عليهم حتى يَمَلّوا[4].

☐ وقال محمد بن أحمد بن راشد بن معدان الأصبهاني: سمعت ابن وارة، يقول: عزمتُ زماناً أنْ أمسك عن حديث هشام بن عمار، لأنه كان يبيع الحديث[5].

قال الذهبي: العجبُ من هذا الإمام مع جلالته، كيف فعل هذا، ولم يكن محتاجاً، وله اجتهاده.

---

(١) ج ٣٧٧/١.
(٢) ج ٣٩٦/١١.
(٣) ج ٤١٨/١١.
(٤) ج ٤٢٦/١١.
(٥) ج ٤٢٦/١١.

❑ وقال صالح أيضاً: كنت شارطتُ هشام بن عمار أن أقرأ عليه بانتخابي ورقة، فكنت آخذ الكاغَد الفِرْعوني، وأكتبُ مُقَرْمطاً. فكانَ إذا جاءَ الليل، أقرأ عليه إلى أن يُصلي العتمة، فإذا صلّى العتمة، يقعُد وأقرأُ عليه، فيقول: يا صالحُ، ليس هذه ورقة، هذه شُقَّة[1].

❑ الإسماعيلي: أخبرنا عبدالله بن محمد بن سيار، قال: كان هشام بن عمار يلقن، وكان يُلقن كل شيء ما كان من حديثه. فكان يقول: أنا قد أخرجتُ هذه الأحاديث صحاحاً. وقال الله تعالى: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾ [البقرة: ١٨١]، قال: وكان يأخذ على كل ورقتين درهماً. ويُشارط، ويقول: إنْ كانَ الخطُّ دقيقاً، فليس بيني وبين الدقيق عملٌ. وكان يقول: وذاك أني قلت له: إن كنتَ تحفظ فحدّث، وإن كنتَ لا تحفظ، فلا تَلَقَّنْ ما يُلَقن، فاختلط من ذلك، وقال: أنا أعرف هذه الأحاديث. ثم قال لي بعد ساعة: إنْ كنت تشتهي أنْ تَعلم، فأدخل إسناداً في شيء، فتفقدت الأسانيد التي فيها قليل اضطراب، فجعلت أسأله عنها، فكان يمر فيها يعرفها[2].

❑ سمعت هشام بن عمار، يقول: باعَ أبي بيتاً له بعشرين ديناراً، وجهّزني للحج، فلما صِرْتُ إلى المدينة، أتيتُ مجلس مالك، ومعي مسائل أُريد أن أسأله عنها. فأتيته، وهو جالس في هيئة المملوك، وغلمانٌ قيام، والناسُ يسألونه، وهو يجيبهم. فلما انقضى المجلس، قال لي بعض أصحاب الحديث: سَلْ عن ما معك؟ فقلت: يا أبا عبدالله، ما تقول في كذا وكذا؟ فقال: حصلنا على الصبيان، يا غلام، احمله. فحملني كما يحمل الصبي، وأنا يومئذ مُدْرِك، فضربني بِدُرة مثل دُرة المعلمين سبع عشرة درة، فوقفت أبكي، فقال لي: ما يُبكيك؟ أوجعتك هذه الدرة؟ قلت: إنَّ أبي باعَ منزلَه، ووجّه بي أتشرفُ بك، وبالسماع منك، فضربتني؟ فقال: اكتب، قال: فحدثني سبعة عشر حديثاً، وسألته عما كان معي من المسائل

---

(١) ج ٤٢٦/١١ ـ ٣٢٧.

(٢) ج ٤٢٧/١١.

فأجابني. قال يعقوب بن إسحاق الهروي، عن صالح بن محمد الحافظ: سمعت هشام بن عمار يقول: دخلت على مالك، فقلت له: حدثني، فقال: اقرأ، فقلت: لا. بل حدّثني، فقال: اقرأ، فلما أكثرتُ عليه، قال: يا غلام، تعال اذهب بهذا، فاضربه خمسة عشر، فذهب بي فضربني خمس عشرة درة، ثم جاء بي إليه، فقال: قد ضربته، فقلت له: لِمَ ظلمتني؟ ضربتني خمس عشرة دُرة بغير جرم، لا أجعلك في حِلّ، فقال مالك: فما كفارتُه؟ قلت: كفارته أنْ تُحدثني بخمسة عشر حديثاً. قال: فحدثني بخمسة عشر حديثاً، فقلتُ له: زِدْ من الضرب، وزِدْ في الحديث، فضحك مالكٌ، وقال: اذهب[1].

❏ ولم يكتب القواريري الحديث إلا على كبر من السن، ولو أنه بكّر بالطلب، لسمع من جرير بن حازم وأقرانه، ولكن السماع واللقاء مقدر[2].

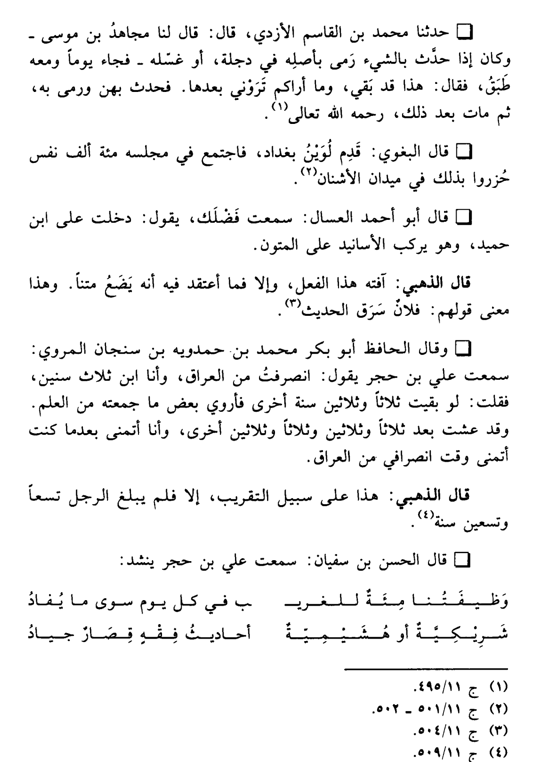
❏ وقال سلم بن معاذ: قلت لسليمان بن عبدالرحمٰن: إنّ صفوان بن صالح يأبى أن يحدثنا، قال: فدخل صفوان، فسلّم عليه، فقال سليمان: بلغني أنك تأبى أنْ تُحدث؟ فقال: يا أبا أيوب، مَنَعنَا السلطان. قال: ويحك حَدِّث، فإنه بلغني أن أهل الجنة يحتاجون إلى العلماء في الجنة، كما يحتاجون إليهم في الدنيا. فَحَدِّثْ لعلك أن تكون منهم. فحدثنا صفوان[3].

❏ وقال علي بن الحسين بن جَبّان: وجدت بخط أبي: قلت لأبي زكريا ابن معين: فابن عرعرة؟ قال: ثقة معروف مشهور بالطلب، كيس الكتاب، ولكنه يفسد نفسه، يدخل في كل شيء.

❏ وقال محمد بن عبيدالله: كنت عند أحمد بن حنبل، فقيل له: إنهم يكتبون عن إبراهيم بن محمد عرعرة. فقال: أفٍّ لا يبالون عمن كتبوا[4].

---

(١) ج ٤٢٨/١١ ـ ٤٢٩.
(٢) ج ٤٤٥/١.
(٣) ج ٤٧٥/١١.
(٤) ج ٤٨٠/١١ ـ ٤٨١.



□ حدثنا محمد بن القاسم الأزدي، قال: قال لنا مجاهدُ بن موسى ـ وكان إذا حدَّث بالشيء رَمى بأصلِه في دجلة، أو غسّله ـ فجاء يوماً ومعه طَبَقٌ، فقال: هذا قد بَقي، وما أراكم تَرَوْني بعدها. فحدث بهن ورمى به، ثم مات بعد ذلك، رحمه الله تعالى[1].

□ قال البغوي: قَدِم لُوَيْنُ بغداد، فاجتمع في مجلسه مئة ألف نفس حُزروا بذلك في ميدان الأشنان[2].

□ قال أبو أحمد العسال: سمعت فَضْلَك، يقول: دخلت على ابن حميد، وهو يركب الأسانيد على المتون.

قال الذهبي: آفته هذا الفعل، وإلا فما أعتقد فيه أنه يَضَعُ متناً. وهذا معنى قولهم: فلانٌ سَرَق الحديث[3].

□ وقال الحافظ أبو بكر محمد بن حمدويه بن سنجان المروي: سمعت علي بن حجر يقول: انصرفتُ من العراق، وأنا ابن ثلاث سنين، فقلت: لو بقيت ثلاثاً وثلاثين سنة أخرى فأروي بعض ما جمعته من العلم. وقد عشت بعد ثلاثاً وثلاثين وثلاثاً وثلاثين أخرى، وأنا أتمنى بعدما كنت أتمنى وقت انصرافي من العراق.

قال الذهبي: هذا على سبيل التقريب، إلا فلم يبلغ الرجل تسعاً وتسعين سنة[4].

□ قال الحسن بن سفيان: سمعت علي بن حجر ينشد:

وَظيفَتُنا مِئَةٌ للغريب ... في كل يوم سوى ما يُفادُ

شَرِيكِيَّةٌ أو هُشَيْمِيَّةٌ ... أحاديثُ فِقْهٍ قِصَارٌ جيادُ

---

(١) ج ١١/٤٩٥.

(٢) ج ١١/٥٠١ ـ ٥٠٢.

(٣) ج ١١/٥٠٤.

(٤) ج ١١/٥٠٩.

❑ قال: وأنشد مرة وقد سألوه الزيادة:

لكم مئةٌ في كُلِّ يَوْمٍ أَعُدُّها حَدِيثاً حديثاً لا أَزِيدُكُم حرفا
وما طالَ منها من حديثٍ فإنني بهِ طالبٌ منكم على قَدْرِهِ صَرْفا
فإنْ أقنعتُكم فاسمعوها سَريحَةً وإلا فَجِيئُوا من يُحَدِّثُكم أَلْفا[1]

❑ وقول الدارقطني: [عن الدوري صاحب القراءة المشهورة] ضعيفٌ، يُريد في ضبط الآثار. أما في القراءات، فَثَبْتٌ إمام.

وكذلك جماعةٌ من القراء أثبات في القراءة دون الحديث، كنافع، والكسائي، وحفص، فإنهم نَهضوا بأعباءِ الحروف وحَرَّروها، ولم يصنعوا ذلك في الحديث، كما أنَّ طائفةً من الحفاظ أتقنوا الحديث، ولم يحكموا القراءة. وكذا شأنُ كل مَنْ بَرَزَ في فنٍّ ولم يَعْتَنِ بما عداه. والله أعلم[2].

❑ بعث عمرُ إلى ابن مسعود، وإلى أبي الدرداء، وأبي مسعود، فقال: ما هذا الحديثُ الذي تكثرون عن رسول الله ﷺ؟ فحبسهم بالمدينة حتى استشهد.

❑ قال أبو الفتح الأزدي: حدثني موسى بن محمد الأزدي: سمعت الحسن بن عرفة، يقول: حدثني وكيع بأحاديث، فلما أصبحت، سألته عنها، فقال: ألم أحدثك بها أمس؟ قلت: بلى. ولكني شككت، قال: لا تشك، فإن الشك من الشيطان[3].

❑ سمعت يحيى يقول: كنت عند سفيان، فقال: بُليت بمجالستكم بعدما كنت أجالسُ مَنْ جالسَ الصحابة، فمن أعظمُ مني مصيبة؟ قلت: يا أبا محمد، الذين بقوا حتى جالسوا بعد الصحابة، أعظم منك مصيبة[4].

---

(١) ج ٥١٢/١١.
(٢) ج ٥٤٣/١١.
(٣) ج ٥٥٠/١١.
(٤) ج ٧/١٢.

❏ وعن يحيى بن أكثم قال: ما سُرِرْت بشيء سروري بقول المستملي: مَنْ ذَكَرْتَ رضي اللّهُ عنك[1].

❏ وقال عمر بن سهل الدينوري: سمعت ابن وهب الدينوري يقول: لقنتُ أبا عمير بن النحّاس أربعين حديثاً، فلما بلغت أحداً وأربعين حديثاً قال: أما تستحي؟! أتحشمني أنْ أشهد على رسول الله ﷺ في مجلس واحد أكثر من أربعين شهادة[2]؟!

❏ قال عبدالله بن أحمد: فترحّم أبي على محمد بن أبي بكر الأعين، وقال: إني لأغبطه، مات وما يعرف إلا الحديث، لم يكن صاحب كلام.

قال الذهبي: هكذا كان أئمة السلف، لا يرون الدخول في الكلام، ولا الجدال. بل يستفرغون وسعهم في الكتاب والسنة، والتفقه فيهما، ويتبعون، ولا يتنطعون[3].

❏ سمعت محمد بن المسيب يقول: سمعت بُنداراً يقول: سألوني الحديث وأنا ابن ثمان عشرة سنة، فاستحييت أنْ أُحدثهم في المدينة، فأُخْرِجُهم إلى البستان، وأُطعمهم الرطب، وأحدثهم[4].

❏ قال محمد بن المسيب: لما مات بندار جاء رجل محمد بن المثنى، فقال: يا أبا موسى، البشري، مات بندار، قال: جئت تبشرني بموته؟! عليَّ ثلاثون حجّةٌ إن حدَّثتُ بحديث أبداً.

فبقي أبو موسى بعده تسعين يوماً لم يحدث، ومات[5].

❏ وقال عبدالله بن جعفر بن خاقان: سألت إبراهيم بن سعيد الجوهري عن حديث لأبي بكر الصديق، فقال لجاريته: أخرجي لي الجزء

(١) ج ٨/١٢.
(٢) ج ٥٣/١٢.
(٣) ج ١٢٠/١٢.
(٤) ج ١٤٧/١٢.
(٥) ج ١٤٨/١٢.

الثالث والعشرين من (مسند) أبي بكر، فقلت له: أبو بكر لا يصح له خمسون حديثاً، من أين ثلاثة وعشرون جزءاً؟ فقال: كل حديث لا يكون عندي من مئة وجه، فأنا فيه يتيم[1].

❑ وكان ابن خزيمة يروي عن سفيان بن وكيع، وسمعته يقول: حدثنا بعضُ من أمسكّنا عن ذكره، وهو من الضَّرْبِ الذي إنْ لو خرّ من السماء فتخطفُه الطيرُ، أحبُّ عليه مِنْ أنْ يكذب على رسولِ الله ﷺ، ولكن أفسدوه، وما كان ابن خزيمة يحدث عنه إلا بالحرف بعد الحرف[2].

❑ قال الخطيب: بلغني أن أحمدَ بنَ صالح كان لا يُحدِّثُ إلا ذا لحية، ولا يتركُ أمردَ يحضر مجلسه. فلما حَمَلَ أبو داود السجستاني إليه ابنَه، ليسمع منه ـ وكان إذْ ذاك أمردَ أنكرَ أحمد بن صالح على أبي داود إحضاره. فقال له أبو داود: هو ـ وإنْ كان أمردَ ـ أحفظُ من أصحاب اللحى، فامتحنه، بما أردتَ. فسأله عن أشياء أجابه ابنُ أبي داود عن جميعها، فحدثه حينئذ ولم يحدث أمرد غيره[3].

❑ سمعت أبا بكر بن زنجويه، يقول: قدمت مصر، فأتيت أحمد بن صالح، فسألني: من أين أنت؟ قلت: من بغداد. قال: أين منزلك من منزل أحمد بن حنبل؟ فقلت: أنا من أصحابه. قال: تكتب لي مَوْضعَ منزِلك؟ فإني أريدُ أوافي العراق، حتى تَجْمَعَ بيننا. فكتبت له، فوافى أحمدُ بن صالح سنة اثنتي عشرة ومئتين إلى عفّان، فسأل عني، فلقيني، فقال: الموعدُ الذي بيني وبينك؟ فذهبتُ به إلى أحمد بن حنبل، واستأذنتُ له، فقلت: أحمد بن صالح بالباب، فأذن له، فقام إليه ورحَّبَ به وقرَّبه.

ثم قال له: بلغني أنك جمعت حديث الزهري، فتعال حتى نذكر ما روى الزهري عن أصحاب رسول الله ﷺ. فجعلا يتذاكران ولا يُغْرِب أحدهما على الآخر، حتى فرغا، فما رأيت أحسن من مذاكرتهما. ثم قال

---

(١) ج ١٥٠/١٢.
(٢) ج ١٥٣/١٢.
(٣) ج ١٦٨/١٢ ـ ١٦٩.

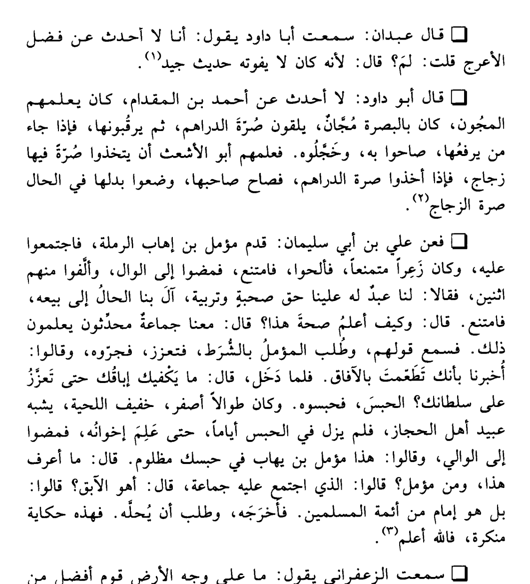
أحمد بن حنبل: تعال حتى نذكر ما روى الزهري عن أولاد الصحابة. فجعلا يتذاكران ولا يُغرب أحدهما على الآخر إلى أن قال لأحمد بن صالح: عند الزهري، عن محمد بن جبير ابن مطعم، عن أبيه، عن عبدالرحمٰن بن عوف: قال النبي ت: **«ما يسرني أن لي حمر النعم، وأن لي حلف المطيبين»** فقال أحمد بن صالح لأحمد بن حنبل: أنت الأستاذ، وتذكر هذا؟! فجعل أحمد يبتسم، ويقول: رواه عن الزهري رجل مقبول أو صالح عبدالرحمٰن بن إسحاق. فقال: من رواه عن عبدالرحمٰن؟ فقال: حدثنا له ثقتان: إسماعيل بن علية، وبشر بن المفضل، فقال أحمد بن صالح: سألتك بالله إلا أمليته علي، فقال أحمد: من الكِتَاب. فقام ودخل، فأخرج الكتاب، وأملى عليه، فقال أحمد بن صالح: لو لم أستفد بالعراق إلا هذا الحديث لكان كثيراً، ثم ودّعه وخرج[1].

❑ سمعت أبا زرعة الرازي، يقول: ارتحلت إلى أحمد بن صالح، فدخلت فتذاكرنا إلى أن ضاق الوقت، ثم أخرجت من كمي أطرافاً فيها أحاديث، فسألته عنها. فقال لي: تعود. فعدت من الغد مع أصحاب الحديث، فأخرجت الأطراف، وسألته فقال: تعود. فقلت: أليسَ قُلْتَ لي بالأمس ما عندك ما يكتب، أورد علي مسنداً أو مرسلاً أو حرفاً مما أستفيد، فإن لم أورد ذلك عمن هو أوثق منك، فلست بأبي زرعة، ثم قمت، وقلت لأصحابنا: من هاهنا ممن نكتب عنه؟ قالوا: يحيى بن بكير. فذهبت إليه[2].

❑ سمعت عبدالله بن محمد بن سلم المقدسي يقول: قدمت مصر، فبدأت بحرملة، فكتبت عنه كتاب عمرو بن الحارث ويونس بن يزيد والفوائد، ثم ذهبت إلى أحمد بن صالح فلم يحدثني، فحملت كتاب يونس، فخرقته بين يديه، أرضيه بذلك وليتني لم أخرقه ـ فلم يرضَ، ولم يحدثني[3].

---

(١) ج ١٦٩/١٢ ـ ١٧٠.
(٢) ج ١٧٣/١٢.
(٣) ج ١٧٣/١٢.



❑ قال عبدان: سمعت أبا داود يقول: أنا لا أحدث عن فضل الأعرج قلت: لِمَ؟ قال: لأنه كان لا يفوته حديث جيد[١].

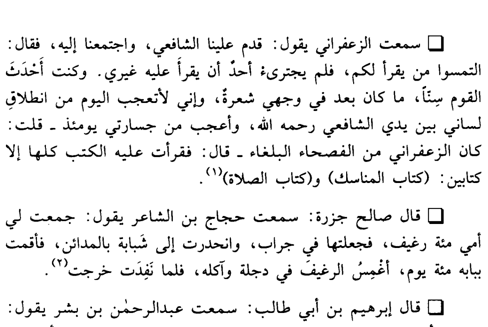
❑ قال أبو داود: لا أحدث عن أحمد بن المقدام، كان يعلمهم المجُون، كان بالبصرة مُجَّانٌ، يلقون صُرّةَ الدراهم، ثم يرقُبونها، فإذا جاء من يرفعُها، صاحوا به، وخَجَّلُوه. فعلمهم أبو الأشعث أن يتخذوا صُرّةَ فيها زجاج، فإذا أخذوا صرة الدراهم، فصاح صاحبها، وضعوا بدلها في الحال صرة الزجاج[٢].

❑ فعن علي بن أبي سليمان: قدم مؤمل بن إهاب الرملة، فاجتمعوا عليه، وكان زَعِراً متمنعاً، فألحوا، فامتنع، فمضوا إلى الوال، وألّفوا منهم اثنين، فقالا: لنا عبدٌ له علينا حق صحبةٍ وتربية، آلَ بنا الحالُ إلى بيعه، فامتنع. قال: وكيف أعلمُ صحةَ هذا؟ قال: معنا جماعةٌ محدِّثون يعلمون ذلك. فسمع قولهم، وطُلب المؤملُ بالشُّرَط، فتعزز، فجرّوه، وقالوا: أخبرنا بأنك تَطَعّمتَ بالآفاق. فلما دَخَل، قال: ما يَكْفيك إباقُك حتى تَعزَّزُ على سلطانك؟ الحبسَ، فحبسوه. وكان طوالاً أصفر، خفيف اللحية، يشبه عبيد أهل الحجاز، فلم يزل في الحبس أياماً، حتى عَلِمَ إخوانُه، فمضوا إلى الوالي، وقالوا: هذا مؤمل بن يهاب في حبسك مظلوم. قال: ما أعرف هذا، ومن مؤمل؟ قالوا: الذي اجتمع عليه جماعة، قال: أهو الآبق؟ قالوا: بل هو إمام من أئمة المسلمين. فأخرَجَه، وطلب أن يُحلَّه. فهذه حكاية منكرة، فالله أعلم[٣].

❑ سمعت الزعفراني يقول: ما على وجه الأرض قوم أفضل من أصحاب هذه المحابر، يتبعون آثار الرسول ﷺ، ويكتبونها كي لا تَنْدرس[٤].

---

(١) ج ٢١٠/١٢.
(٢) ج ٢١٩/١٢ ـ ٢٢٠.
(٣) ج ٢٤٧/١٢ ـ ٢٤٨.
(٤) ج ٢٦٣/١٢.



❑ سمعت الزعفراني يقول: قدم علينا الشافعي، واجتمعنا إليه، فقال: التمسوا من يقرأ لكم، فلم يجترىء أحدٌ أن يقرأ عليه غيري. وكنت أَحْدَثَ القوم سِنّاً، ما كان بعد في وجهي شعرةٌ، وإني لأتعجب اليوم من انطلاقِ لساني بين يدي الشافعي رحمه الله، وأعجب من جسارتي يومئذ ـ قلت: كان الزعفراني من الفصحاء البلغاء ـ قال: فقرأت عليه الكتب كلها إلا كتابين: (كتاب المناسك) و(كتاب الصلاة)[1].

❑ قال صالح جزرة: سمعت حجاج بن الشاعر يقول: جمعت لي أمي مئة رغيف، فجعلتها في جراب، وانحدرت إلى شَبابة بالمدائن، فأقمت ببابه مئة يوم، أغْمِسُ الرغيفَ في دجلة وآكله، فلما نَفِدَت خرجت[2].

❑ قال إبرهيم بن أبي طالب: سمعت عبدالرحمٰن بن بشر يقول: حملني أبي على عاتقه في مجلس سفيان بن عيينة، وقال: يا معشرَ أصحابِ الحديث، أنا بشرُ بن الحكم، سمع أبي من سفيان بن عيينة، وسمعت أنا منه (وحدثت عنه بخراسان) وهذا ابني قد سمع منه[3].

❑ سمعت عبدالرحمٰن يقول: احتلمت، فدعا أبي عبدالرزاق، وأصحاب الحديث الغرباء فلما فرغوا من الطعام قال: اشهدوا أن ابني قد احتلم وهو ذا يسمع من عبدالرزاق، وقد سمع من سفيان بن عيينة[4].

قال الذهبي: هذا الإعلام إيلام للصبي، وتخجيل له.

❑ لما حدث أبو الأزهر بحديثه عن عبدالرزاق في الفضائل، أخبر يحيى بن معين بذلك، فبينا هو عند يحيى في جماعة أهل الحديث، إذ قال يحيى: ن هذا الكذاب النيسابوري الذي حدّث بهذا عن عبدالرزاق؟ فقام أبو الأزهر، فقال: هوذا أنا.

---

(١) ج ٢٦٣/١٢ ـ ٢٦٤.
(٢) ج ٣٠٢/١٢.
(٣) ج ٣٤٢/١٢.
(٤) ج ٣٤٢/١٢.

فتبسّم يحيى بن معين، وقال: أما إنك لَسْتَ بكذاب، وتعجب من سلامته، وقال: الذنبُ لغيرك فيه[1].

❏ سمعت أبا الأزهر يقول: خرج عبدالرزاق إلى قريته، فبكّرت إليه يوماً، حتى خشيت على نفسي من البكور. قال: فوصلت إليه قبل أن يخرج لصلاة الصبح.

فلما خرج رآني، فقال: كنت البارحة هاهنا؟ قلت: لا، ولكني خرجت في الليل، فأعجبه ذلك. فلما فرغ من صلاة الصبح، دعاني، وقرأ على هذا الحديث، وخصني به دون أصحابي[2].

❏ وقال أبو محمد بن الشرقي: حدثنا أبو الأزهر، قال: كان عبدالرزاق، يخرج إلى قرية، فذهبت خلفه، فرآني أشتد، فقال: تعال. فأركبني خلفه على البغل، ثم قال لي: ألا أخبرك بحديث غريب؟ قلت: بلى. فحدثني، فذكره. قال: فلما رجعت إلى بغداد، أنكر على يحيى بن معين وهؤلاء، فحلفت أني لا أحدث به حتى أَتَصَدَّق بدرهم[3].

❏ قال ابن مخلد: كان الرمادي إذا مرض يستشفي بأن يسمعوا عليه الحديث[4].

❏ قال محمد بن أبي حاتم: قلت لأبي عبدالله البخاري: كيف بدء أمرك؟ قال: ألهمت حفظ الحديث وأنا في الكتاب. كم كان سنك؟ فقال: عشر سنين، أو أقل. ثم خرجت من الكتاب بعد العشر، فجعلت أختلف إلى الداخلي وغيره، فقال يوماً فيما كان للناس: سفيان، عن أبي الزبير عن إبراهيم، فقلت له: إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم.

فانتهرني، فقلت له: ارجعْ إلى الأصل. فدخل فنظر فيه، ثم خرج،

---

(١) ج ٢٦٦/١٢ ـ ٣٦٧.
(٢) ج ٣٦٧/١٢ ـ ٣٦٨.
(٣) ج ٣٦٨/١٢.
(٤) ج ٣٩٠/١٢.

فقال لي: كيف هو يا غلام؟ قلت: هو الزبير بن عدي، عن إبراهيم، فأخذ القلم مني، وأحكم كتابه، وقال: صدقت. فقيل للبخاري: ابن كم كنت حين رددت عليه؟ قال: ابن إحدى عشرة سنة. فلما طعنت في ست عشرة سنة، كنت قد حفظت كتب ابن المبارك ووكيع، وعرفت كلام هؤلاء، ثم خرجت مع أمي وأخي أحمد إلى مكة، فلما حججت رجع أخي بها! وتخلفت في طلب الحديث[1].

وكنت أختلف إلى الفقهاء بمرو وأنا صبي، فإذا جئت أستحيي أن أسلم عليهم، فقال لي مؤدب من أهلها: كم كتبتَ اليوم؟ فقلت: اثنين، وأردت بذلك حديثين، فضحك من حضر المجلس. فقال شيخ منهم: لا تضحكوا، فلعله يَضحَكُ منكم[2]!!

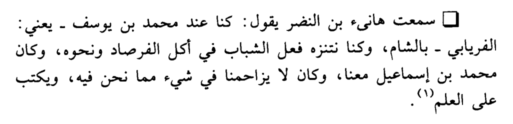
دخلت على الحميدي وأنا ابن ثمان عشرة سنة، وبينه وبين آخر اختلاف في حديث، فلما بصر بي الحميدي قال: قد جاء من يفصل بيننا، فعرضنا علي، فقضيت للحميدي على من يخالفه، ولو أن مخالفه أصرّ على خلافه، ثم مات على دعواه، لمات كافراً[3].

❑ حدثنا محمد بن يوسف البخاري، قال: كنت مع محمد بن إسماعيل بمنزله ذات ليلة، فأحصيت عليه أنه قام وأسرج يستذكر أشياء يعقلها في ليلة ثمان عشرة مرة[4].

❑ وقال محمد بن أبي حاتم الوراق: كان أبو عبدالله البخاري، إذا كان معه في سفر، يجمعنا بيت واحد إلا في القيظ أحياناً، فكنت أراه يقوم في ليلة واحدة خمس عشرة مرة إلى عشرين مرة، في كل ذلك يأخذ القداحة، فيوري ناراً، ويسرج، ثم يخرّج أحاديث، فيُعلِّم عليها[5].

---

(١) ج ٣٩٣/١٢.
(٢) ج ٤٠١/١٢.
(٣) ج ٤٠١/١٢.
(٤) ج ٤٠٤/١٢.
(٥) ج ٤٠٤/١٢.


❑ سمعت هانيء بن النضر يقول: كنا عند محمد بن يوسف - يعني: الفريابي - بالشام، وكنا نتنزه فعل الشباب في أكل الفرصاد ونحوه، وكان محمد بن إسماعيل معنا، وكان لا يزاحمنا في شيء مما نحن فيه، ويكتب على العلم[١].

❑ سمعت حاشد بن إسماعيل وآخر يقولان: كان أبو عبدالله البخاري يختلف معنا إلى مشايخ البصرة وهو غلام، فلا يكتب، حتى أتى على ذلك أيام، فكنا نقول له: إنك تختلف معنا ولا تكتب، فما تصنع؟ فقال لنا يوماً بعد ستة عشر يوماً: إنكما قد أكثرتما علي وألححتما، فاعرضا علي ما كتبتما. فأخرجنا إليه ما كان عندنا، فزاد على خمسة عشر ألف حديث، فقرأها كلها عن ظهر القلب، حتى جعلنا نُحْكِم كتبنا من حفظه. ثم قال: أترون أني أختلف هدراً، وأضيع أيامي؟! فعرفنا أنه لا يتقدمه أحد[٢].

❑ عن البخاري يقول: اجتمع أصحابُ الحديث، فسألوني أن أكلم إسماعيل بن أبي أويس ليزيدهم في القراءة، ففعلت، فدعا إسماعيل الجارية، وأمرها أن تُخْرِجَ صُرّةَ دنانير، وقال: يا أبا عبدالله، فَرّقها عليهم[٣].

قلت: إنما أرادوا الحديث. قال: قد أجبتك إلى ما طلبت من الزيادة، غير أني أحب أن يُضَمّ هذا إلى ذاك، ليظهرَ أثرُك فيهم.

❑ وذكر عمر بن حفص الأشقر، قال: لما قدم رجاء بن مرجى بخارى يريد الخروج إلى الشاش، نزل الرباط، وسار إليه مشايخنا، وسرت إليه، فسألني عن أبي عبدالله محمد بن إسماعيل، فأخبرته بسلامته، وقلت: لعله يجيئك الساعة، فأملى علينا، وانقضى المجلس، ولم يجيء. فلما كان اليوم الثاني لم يجئه. فلما كان اليوم الثالث قال رجاء: إن أبا عبدالله لم يرنا

---

(١) ج ١٢/٤٠٥.
(٢) ج ١٢/٤٠٨.
(٣) ج ١٢/٤١٩.

أهلاً للزيارة، فمروا بنا إليه نَقْضِ حقه، فإني على الخروج - وكان كالمُتَرَغِّم عليه - فجئنا بجماعتنا إليه، فقال رجاء: يا أبا عبدالله، كنت بالأشواقِ إليك، وأشتهي أنْ تَذْكر شيئاً من الحديث، فإني على الخروج. قال: ما شئتَ. فألقى عليه رجاءُ شيئاً من حديث أيوب، وأبو عبدالله يجيب إلى أن سكت رجاء عن الإلقاء. فقال لأبي عبدالله: ترى بقي شيء لم نذكره، فأخذ محمدٌ يُلقي، ويقول رجاء: من روى هذا؟ وأبو عبدالله يجيء بإسناده إلى أن ألقي قريباً من بضعة عشر حديثاً. وتغير رجاء تغيراً شديداً، وحانت من أبي عبدالله نظرة إلى وجهه، فعرف التغير فيه، فقطع الحديث. فلما خرج رجاء قال محمد: أردت أن أبلغ به ضِعْفَ ما ألقيته، إلا أني خشيت أن يدخله شيء، فأمسكت[1].

❑ وجدتُ فائدةً منقولةً عن أبي الخطاب بن دحية، أنَّ الرُميلي الكذّابة قال: البخاري مجهول، لم يرو عنه سوى الفِرَبْرِيّ. قال أبو الخطاب: والله كَذَب في هذا وفَجَر، والتقمَ الحَجَر، بل البخاريُّ مشهور بالعلم وحَمْلِه، مجمعٌ على حفظِه ونُبْلِه، جَابَ البلاد وطلب الرواية والإسناد[2].

❑ قال محمد بن أبي حاتم: وأملى البخاري يوماً علي حديثاً كثيراً، فخاف ملالي، فقال: طِبْ نفساً، فإنَّ أهل الملاهي في ملاهيهم، وأهلَ الصناعات في صناعاتهم، والتجّار في تجاراتهم، وأنت مع النبي ﷺ وأصحابه. فقلت: ليس شيء من هذا، يَرْحمُك اللّهُ إلا أرى الحظَّ لنفسي فيه[3].

❑ سمعت سليم بن مجاهد يقول: ما بقي أحدٌ يُعلمُ الناسَ الحديثَ حسبةً غير محمد بن إسماعيل. ورأيت سلم بن مجاهد يسأل أبا عبدالله أن يحدثه كل يوم بثلاثة أحاديث، ويُبَين له معانيها وتفاسيرها وعللها. فأجابه إلى ذلك قدر مقامه. وكان أقام في تلك الدفعة جمعة[4].

---

(١) ج ١٢/٤٣٥.
(٢) ج ١٢/٤٣٨.
(٣) ج ١٢/٤٤٥.
(٤) ج ١٢/٤٤٩.

❑ لبعضهم:

صحيحُ البُخَارِيِّ لو أنصَفُوهُ | لما خُطَّ إلا بماءِ الذَّهَبْ
هو الفَرْقُ بينَ الهُدى والعَمَى | هو السَّدُّ بين الفتى والعَطَبْ
أسانيدُ مثلُ نجومِ السَّماءِ | أمامَ مُتُونٍ كَمِثْلِ الشُّهُبْ
به قامَ ميزانُ دينِ الرَّسولِ | ودانَ به العُجْمُ بعدَ العَرَبْ
حِجابٌ من النار لا شكَّ فيهِ | تَمَيَّزَ بين الرِّضى والغَضَبْ
وسِتْرٌ رقيقٌ إلى المُصْطفى | ونَصٌّ مُبينٌ لِكَشْفِ الرِّيَبْ
فيا عالماً أجمَعَ العالمون | على فَضْلِ رُتْبَتِه في الرِّيَبْ
سَبَقْتَ الأئمةَ فيما جَمَعْتَ | وفُزْتَ على رَغْمِهِم بالقَصَبْ
نَفَيْتَ الضَّعيفَ من الناقلين | ومَنْ كان مُتَّهَماً بالكَذِبْ
وأبرزتَ في حُسْنِ ترتيبه | وتَبْويبه عَجَباً لِلعَجَبْ
أعطاك مولاك ما تَشْتَهِيه | وأجْزَلَ حَظَّك فيما وَهَبْ[1]

❑ قال خيثمة بن سليمان: مازح العباس بن الوليد يوماً جارية له، فدفعته فوقع، فانكسرت رجلُه. فلم يُحدثنا عشرين يوماً. فكنا نلقى الجارية، ونقول: حَسْبُكِ الله كما كسرْتِ رجل الشيخ، وحَبَسْتِنا عن الحديث[2].

❑ قال ولده بهلول بن إسحاق: استدعى المتوكل أبي إلى سُرّ من رأى حتى سمع منه، ثم أمر، فنُصِبَ له منبر، وحدّث في الجامع، وأقطعه إقطاعاً مغله في العام اثنا عشر ألفاً، ووصله بخمسة آلاف في السنة، فكان يأخذها، وأقام إلى أن قدم المستعين بغداد، فخاف أبي من الأتراك أن يَكْبِسُوا الأنبار، فانحدر إلى بغداد ولم يَحْمل معه كتبه، فطالبه محمد بن عبدالله بن طاهر أن يحدث ببغداد من حفظه بخمسين ألف حديث، لم يخطىء في شيء منها[3].

---

(١) ج ٤٧١/١٢.
(٢) ج ٤٧٣/١٢.
(٣) ج ٤٩٠/١٢.

قال الذهبي: كذا فليكن الحفظ وإلا فلا، قَنِعْنا اليومَ بالاسم بلا جسم، فلو رأى الناس في وقتنا من يروي ألف حديث بأسانيدها حفظاً لانبهروا(١).

❑ وروى أن القاضي بكار بن قتيبة قدم على قضاء مصر، وكان حَنَفِيّاً، فاجتمع بالمُزني مرة فسأَلَه رجلٌ من أصحاب بكار، فقال: قَدْ جاء في الأحاديث تحريمُ النبيذ، وجاءَ تحليلُه فلمَ قدمتم التحريم؟ فقال المُزني: لم يذهبْ أحد إلى تحريم النبيذ في الجاهلية ثم حُلِّل لنا، ووقع الاتفاق على أنْ كان حلالاً، فحُرِّم. فهذا يُعضِّد أحاديثَ التحريم. فاستحسن بكار ذلك منه(٢).

❑ قال: جاء رجل إلى أبي سفيان الثوري، فقال له: اكتب لي إلى الأوزاعي يحدثني، فقال: أما إني أكتب لك، ولا أراك تجده إلا ميتاً، لأني رأيت ريحانة رفعت من قبل المغرب، ولا أراه إلا موت الأوزاعي. فأتاه، فإذا هو قد مات(٣).

❑ قال عبدالله بن أحمد: سمعته يقول: أنا عَطِيّةُ بن بَقية، وأحاديثي نقية. فإذا مات عطية، ذهب حديث بقية(٤).

❑ قال الأصم: لم أرَ في مشايخي أحسن حديثاً منه.

قال الذهبي: يحتمل أنه أراد بحسن الحديث الإتقان، أو أنه يتبع المتون المليحة، فيرويها، أو أنه أراد علو الإسناد، أو نظافة الإسناد، وتركه رواية الشاذ والمنكر، والمنسوخ ونحو ذلك. فهذه أمور تقضي للمحدث إذا لازمها أن يقال: ما أحسن حديثه(٥).

❑ وقال مكي بن عبدان: وافَى داود بن علي الأصبهاني نيسابور أيام

---

(١) ج ١٢/٤٩٠.
(٢) ج ١٢/٤٩٤.
(٣) ج ١٢/٥٠٧.
(٤) ج ١٢/٥٢١.
(٥) ج ١٢/٥٢٣.

إسحاق بن راهويه، فعقدوا له مجلس النظر، وحضر مجلسه يحيى بن الذهلي ومسلم بن الحجاج، فجرت مسألة تكلم فيها يحيى، فَزَبَرَه داودُ. قال: اسكُتْ يا صبي، ولم يَنْصُرْه مسلمٌ. فرجع إلى أبيه، وشكا إليه داود. فقال أبوه: ومَنْ كان ثَمَّ؟ قال: مسلم، ولم ينصرني. قال: قد رجعت عن كل ما حدثته به. فبلغ ذلك مسلماً، فجمع ما كتب عنه في زنبيل، وبعث به إليه وقال: لا أروي عنك أبداً[(١)].

❑ قال أبو عمرو الحيري: سمعت أبي يقول: قلت للقعنبي: ما لك لا تروي عن شعبة غير حديث؟ قال: كان يستثقلني فلا يحدثني[(٢)].

❑ قال الخلال أبو بكر: وسمعت الحسن بن علي بن عمر الفقيه يقول: قدم شيخان من خراسان الحج، فحدثا فلما خرجا طلب قوم من أصحاب الحديث أحدهما. قال: فخرجا ـ يعني: إلى الصحراء ـ فقعد هذا الشيخ ناحية معه خلق ومستمل، وقعد الآخر ناحية كذلك، وقعد أبو بكر الأثرم بينهما، وكتب ما أملى هذا وما أملى هذا[(٣)].

❑ قال: وأخبرني عبدالله بن محمد قال: سمعت سعيد بن عتاب يقول: سمعت يحيى بن معين يقول: كان أحد أبوي الأثرم جنياً[(٤)].

❑ سئل أبو زرعة عن رجل حلف بالطلاق: أن أبا زرعة يحفظ مئتي ألف حديث هل حنث؟ فقال: لا. ثم قال أبو زرعة: أحفظ مئتي ألف حديث، كما يحفظ الإنسان: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١] وفي المذاكرة ثلاث مئة ألف حديث[(٥)].

❑ وقال أبو نعيم بن عدي: سمعت ابن خراش يقول: كان بيني وبين أبي زرعة موعد أن أُبَكِّر عليه، فأذاكره، فبكرت، فمررت بأبي حاتم وهو

---

(١) ج ١٢/٥٧١ ـ ٥٧٢.
(٢) ج ١٢/٦١٦.
(٣) ج ١٢/٦٢٦.
(٤) ج ١٢/٦٢٦.
(٥) ج ١٢/٦٨.

قاعد وحده، فأجلسني معه يذاكرني، حتى أضحى النهار. فقلت: بيني وبين أبي زرعة موعد، فجئت إلى أبي زرعة والناس منكبون عليه، فقال لي: تأخرت عن الموعد. قلت: بكرت، فمررت بهذا المسترشد، فدعاني، فرحمته لوحدته، وهو أعلى إسناداً منك، وصِرْتَ أنت بالدست. أو كما قال[1].

❑ قال أحمد بن محمد بن سليمان: سمعت أبا زرعة يقول: إذا مرضت شهراً أو شهرين، تبيَّن علي في حفظ القرآن، وأما الحديث، فإذا تركتَ أياماً تَبَيَّن عليك. ثم قال أبو زرعة: نرى قوماً من أصحابنا، كتبوا الحديث، تركوا المجالسة منذ عشرين سنة، أو أقل، إذا جلسوا اليوم مع الأحداث، كأنهم لا يعرفون، أو لا يُحسنون الحديث. ثم قال: الحديثُ مثلُ الشمس، إذا حُبس عن الشرقِ خمسةَ أيام، لا يُعرف السَّفر، فهذا الشأن يحتاج أن تتعاهده أبداً[2].

❑ ابن جوصا: سمعت أبا إسحاق الجوزجاني يقول: كنا عند سليمان بن عبدالرحمٰن، فلما يأذن لنا أياماً، ثم دخلنا عليه، فقال: بلغني ورود هذا الغلام - يعني أبا زرعة - فدرست للالتقاء به ثلاث مئة ألف حديث[3].

❑ وطلب الأمير خالد بن أحمد الذهلي من البخاري أن يحدث بقصره (بالصحيح) ليسمعه أولاده، فأبى فتألم، وأخرجه من بخارى[4].

❑ وكان الأمير خالد بن أحمد الذهلي يمشي في الطلب ولا يركب، وأنفق في ذلك ألف ألف درهم[5].

❑ سمعت إبراهيم بن الحسين يقول: كنت بالمدينة، ووافى محمد بن

---

(١) ج ٧٥/١٣.
(٢) ج ٧٩/١٣.
(٣) ج ٨٠/١٣.
(٤) ج ١٣٧/١٣.
(٥) ج ١٣٧/١٣.

عبدالجبار سَنْدُول، فأفدته عن إسماعيل بن أبي أويس، وكان إسماعيلُ يكرمه، فلما دخل عليه، أجلسه معه على السرير، وقمتُ أنا عند الباب، فجعلَ محمدٌ يسأل إسماعيل، فَبَصُرَ بي، فقال: هذا من عمل ذاك الكُمْدِي، أخرجوه. فأُخرجت، ثم خرجت مع محمد إلى مكة، فجعلت أذاكره في الطريق، فتعجب، وقال: من أين لك هذا؟ قلت: هذا سماع المُكْدين[١].

☐ وسمعت القاسم، سمعت يحيى الكرابيسي يقول: صححنا كتبنا لإبراهيم بن الحسين، ومرَّ يوماً حديث، فقال يحيى: قد كنا سمعناه، فقال إبراهيم: سمعتموه بالفارسية، وتسمعونه اليوم بالعربية[٢].

☐ سمعت إبراهيم بن ديزيل يقول: قال لي يحيى بن معين: حدثني بنسخة الليث عن بن عجلان، فإنها فاتتني على أبي صالح. فقلت: ليس هذا وقته. قال: متى يكون؟ قلت: إذا مِتَّ.

قال الذهبي: عَنىٰ أني لا أُحدِّث في حياتك. فأساءَ العبارة.

لا تَـلُـمْـنِـي عـلـى رَكـاكـةِ عَـقْـلـي   إنْ تَـيَـقَّـنْـت أَنَّـنـي هـمـذانـي[٣]

☐ جاء أيامَ الحج أبو بكر محمد بن الفضل القسطاني، وحريش بن أحمد إلى إبراهيم بن الحسين، فسألاه عن حديث الإفك، رواية الغروي عن مالك، فحانت منه التفاتة، فقال له الزعفراني: يا أبا إسحاق! تُحدث الزنادقة؟ قال: ومَن الزنديق؟ قال: هذا، إنَّ أبا حاتم الرازي لا يُحدث حتى يَمْتَحِن. فقال: أبو حاتم عندنا أمير المؤمنين في الحديث، والامتحانُ دينُ الخوارج، مَنْ حضرَ مجلسي، فكان من أهل السنة، سَمِع ما تَقَرُّ به عينُه، ومن كان من أهل البدعة، يَسْمَع ما يُسَخِّنُ اللّهُ به عينَه. فقاما، ولم يسمعا منه[٤].

---

(١) ج ١٣/١٨٧.
(٢) ج ١٣/١٨٧ ـ ١٨٨.
(٣) ج ١٣/١٨٨ ـ ١٩٨.
(٤) ج ١٣/١٨٩.

☐ قال إبراهيم بن الحسين: كنت في بعض الليالي، فجلست كثيراً، وكتبت ما لا أُحصيه حتى عَيِيْتُ، ثم خرجت أتأمل السماء، فكان أول الليل، فعدت إلى بيتي، وكتبت إلى أن عييت ثم خرجت فإذا الوقت آخرَ الليل، فأتممت جُزْئي وصليت الصبح، ثم حضرت عند تاجر يكتب حساباً له، فَوَرَّخه يومَ السبت فقلت: سبحانَ الله أليسَ اليومَ الجُمعة؟ فضَحِك، وقال: لعلك لم تَحْضر أمس الجامع؟ قال: فراجعت نفسي، فإذا أنا كتبت، لليلتين ويوماً[1].

☐ جاء سهل بن عبدالله التستري إلى أبي داود السجستاني، فقيل: يا أبا داود! لي إليك حاجة. قال: وما هي؟ قال: حتى تقول: قد قضيتها مع الإمكان. قال: نعم. قال: أخرج إلي لسانك الذي تحدث به أحاديث رسول الله ﷺ حتى أقبله. فأخرج إليه لسانه فقبّله[2].

☐ عن الصاغاني، قال: لُيِّنَ لأبي داودَ السجستاني الحديث، كما لُيِّنَ لداودَ الحديدُ[3].

☐ حدثني أبو بكر بن جابر خادم أبي داود ـ رحمه الله ـ قال: كنت مع أبي داود ببغداد، فصلينا المغرب، فجاءه الأمير أبو أحمد الموفق ـ يعني ولي العهد ـ فدخل، ثم أقبل عليه أبو داود، فقال: ما جاء بالأمير في مثل هذا الوقت؟ قال: خلال ثلاث. قال: وما هي؟ قال: تنتقل إلى البصرة فتتخذها وطناً، ليرحل إليك طلبة العلم، فَتَعْمُر بك، فإنها قد خربت، وانقطع عنها الناس، لما جرى عليها من محنة الزنج. فقال: هذه واحدة، قال: وتروي لأولادي (السُنَن). قال: نعم، هات الثالثة.

قال: وتُفْردُ لهم مجلساً، فإن أولادَ الخلفاء لا يقعدون مع العامة. قال: أما هذه فلا سبيل إليها، لأنَّ الناس في العلم سواء.

---

(١) ج ١٩٠/١٣.
(٢) ج ٢١٣/١٣.
(٣) ج ٢١٣/١٣.

قال ابن جابر: فكانوا يحضرون ويقعدون في كِمِّ جِيْري، عليه ستر، ويسمعون مع العامة[١].

❑ وكان أبو داود يقول: دخلت الكوفة ومعي درهم واحد، فأخذت به ثلاثين مد باقلا، فكنت آكل منه، وأكتب عن أبي سعيد الأشج، فما فرغ الباقلا حتى كتبت عنه ثلاثين ألف حديث، ما بين مقطوع ومرسل[٢].

❑ قال أبو بكر بن شاذان: قدم أبو بكر بن أبي داود سجستان، فسألوه أن يحدثهم، فقال: ما معي أصل. فقالوا: ابن أبي داود وأصل!؟ قال: فأثاروني، فأمليت، عليهم من حفظي ثلاثين ألف حديث، فلما قدمت بغداد، قال البغداديون: مضى إلى سجستان ولعب بهم، ثم فَيَّجُوا فَيْجاً اكتروه بستة دنانير إلى سجستان، ليكتب لهم النسخة، فكتبت، وجيء بها، وعُرضت على الحفاظ، فخطؤوني في ستة أحاديث، منها ثلاثة أحاديث (حَدَّثتُ) بها كما حُدِّثت، وثلاثةٌ أخطأت فيها[٣].

❑ قال أبو حفص بن شاهين: أراد الوزير علي بن يعسى أن يُصْلح بين ابن أبي داود، وابن صاعد، فجمعهما، وحضر أبو عمر القاضي، فقال الوزير: يا أبا بكر! أبو محمد أكبر منك، فلو قمت إليه، فقال: لا أفعل، فقال الوزير: أنت شيخٌ زَيْفٌ، فقال: الشيخ الزيف: الكذابُ على رسول الله ﷺ، فقال الوزير: من الكذاب؟ قال: هذا. ثم قام، وقال: تتوهم أني أَذِلُّ لك لأجل رزقي، وأنه يصل (إلي) على يدك؟! والله لا آخذ من يدك شيئاً. قال: فكان الخليفةُ المقتدر يَزِنُ رزقه بيده، ويبعث به في طبق على يد الخادم[٤].

❑ ويروى بإسناد منقطع: أن أحمد بن صالح كان يمنع المُرْدَ من

(١) ج ٢١٦/١٣.
(٢) ج ٢٢٣/١٣.
(٣) ج ٢٢٤/١٣.
(٤) ج ٢٢٦/١٣.

حضور مجلسه، فأحب أبو داود أن يسمع ابنه منه، فشدّ على وجهه لحية، وحضر، فعرف الشيخ، فقال: أمثلي يعمل معه هذا!؟! فقال أبو داود: لا ينكر علي سوى جمع ابني مع الكبار، فإن لم يقاومهم بالمعرفة، فأحرمه السماع[1].

☐ عن أبي حاتم يقول: قال لي أبو زرعة: ما رأيت أحرص على (طلب) الحديث منك. فقلت له: إن عبدالرحمٰن ابني لحريص، فقال: (من أشبه أباه فما ظلم). قال الرقام: فسألت عبدالرحمٰن عن اتفاق كثرة السماع له، وسؤالاته لأبيه، فقال: ربما كان يأكل وأقرأ عليه، ويمشي وأقرأ عليه، ويدخل الخلاء وأقرأ عليه، ويدخل البيت في طلب شيء وأقرأ عليه[2].

☐ وقال ابن أبي حاتم في أول كتاب (الجرح والتعديل) له: سمعت أبي يقول: جاءني رجل من جلّة أصحاب الرأي، من أهل الفهم منهم، ومعه دفتر، فعرضه علي، فقلت في بعضه: هذا حديث خطأ، قد دخل لصاحبه حديث في حديث، وهذا باطل، وهذا منكر، وسائر ذلك صحاح، فقال: من أين علمت أن ذاك خطأ، وذاك باطل، وذاك كذب؟ أأخبرك راوي هذا الكتاب بأني غلطت، أو بأني كذبت في حديث كذا؟ قلت: لا، ما أدرني هذا الجزء من راوية، غير أني أعلم أن هذا (الحديث) خطأ، وأن هذا باطل، فقال: تدّعي الغيب؟ قلت: ما هذا ادعاء غيب. قال: فما الدليل على ما قلت؟ قلت: سل عما قلت، من يحسن، فإن اتفقنا علمت أنا لم نجازف (ولم نقله إلا بفهم). قال: ويقول أبو زرعة كقولك؟ قلت: نعم، قال: هذا عجب. قال: فكتب في كاغد ألفاظي في تلك الأحاديث، فقال: ما قلت إنه كذب، قال أبو زرعة: هو باطل. قلت: الكذب والباطل واحد، قال: وما قلت: إنه منكر، قال: هو منكر، كما قلت، وما قلت: إنه صحيح، قال: هو صحيح. ثم قال: ما أعجب هذا! تتفقان من غير مواطأة فيما بينكما. قلت: فعند ذلك عَلِمْتُ أنا لم نجازف، وأنا قلنا بعلم

(١) ج ١٣/٢٢٦ ـ ٢٢٧.
(٢) ج ١٣/٢٥٠ ـ ٢٥١.

ومعرفة قد أوتيناه، والدليل على صحة ما تقوله أن ديناراً بَهْرَجًا يحمل إلى الناقد، فيقول: هذا بهرج. فإن قيل له: من أين قلت: إن هذا بَهرج؟ هل كنت حاضراً حين بُهْرِجَ هذا الدينار؟ قال: لا. وإن قيل: أخبرك الذي بهرجه؟ قال: لا. قيل: فمن أين قلت؟ قال: عِلْماً رُزِقْته. وكذلك نحن رزقنا معرفة ذلك، وكذلك، إذا حمل إلى جوهري فَصُّ ياقوت وفَصُّ زجاج، يعرف ذا من ذا، ويقول كذلك.

وكذلك نحن رزقنا علماً، لا يتهيأ له أن نخبرك كيف علمنا بأن هذا كذب، أو هذا منكر، فنعلم صحة الحديث بعدالة ناقليه، وأن يكون كلاماً يصلح أن يكون كلام النبوة، ونعرف سقمه وإنكاره بتفرد من لم تصح عدالته[1].

❏ عن أبي حاتم يقول: قُلْتُ على باب أبي الوليد الطيالسي: مَنْ أَغرب عليّ حديثاً (غريباً مسنداً لم أسمع به) صحيحاً، فله عليّ درْهم يتصدق به، وكان ثَمّ خَلْق: أبو زُرْعة، فمن دونه، وإنّما كان مرادي أن يُلْقِي عَليَّ ما لم أسمع به، فيقولون: هو عند فلان، فأذهب وأسمعه، فلم يتهيأ لأحد أن يُغْرب علي حديثاً[2].

❏ عن أبي حاتم يقول: كان محمد بن يزيد الأسفاطي قد ولع بالتفسير وتحفظه، فقال يوماً: ما تحفظون في قوله تعالى: ﴿فَنَقَّبُواْ فِي ٱلْبِلَـٰدِ﴾ [ق: ٣٦]. فبقي أصحاب الحديث ينظرُ بعضُهم إلى بعض، فقلت: حدثنا أبو صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قال: ضربوا في البلاد. (فاستحسن)[3].

❏ وعن أبي حاتم يقول: أول سنة خرجت في طلب الحديث، أقمت سبع سنين، أحصيت ما مشيت على قدمي زيادة على ألف فرسخ.

---

(١) ج ٢٥٣/١٣ ـ ٢٥٤.

(٢) ج ٢٥٥/١٣.

(٣) ج ٢٥٥/١٣.

قال الذهبي: مسافة ذلك نحو أربعة أشهر، سير الجادة.

قال: ثم تركت العدد بعد ذلك، وخرجت من البحرين إلى مصر ماشياً، ثم إلى الرملة ماشياً، ثم إلى دمشق، ثم أنطاكية وطرسوس، ثم رجعت إلى حمص، ثم إلى الرقة، ثم ركبت إلى العراق، كل هذا في سفري الأول وأنا ابن عشرين سنة.

خرجت من الري، فدخلت الكوفة في رمضان سنة ثلاث عشرة، وجاءنا نعي المقرىء وأنا بالكوفة، ثم رحلت ثانياً سنة اثنتين وأربعين، ثم رجعت إلى الري سنة خمس وأربعين، وحججت رابع حجة في سنة خمس وخمسين. وحجّ فيها عبدالرحمٰن ابنه[١].

❑ وكلمني دحيم في حديث أهل طبرية، وكانوا سألوني التحديث، فقلت: بلدة يكون فيها مثل دحيم القاضي أحدث أنا بها؟! فكلمني دحيم، فقال: إن هذه بلدة نائية عن جادة الطريق، فقلَّ من يقدم عليهم يحدثهم[٢].

❑ وعن أبي حاتم يقول: بقيت في سنة أربع عشرة ثمانية أشهر بالبصرة، وكان في نفسي أن أقيم سنة، فانقطعت نفقتي، فجعلت أبيعُ ثيابي حتى نَفِدَت، وبقيت بلا نفقة، ومضيتُ أطوف مع صديقٍ لي إلى المشيخة، وأسمع إلى المساء، فانصرف رفيقي، ورجعت إلى بيتي، فجعلت أشرب الماء من الجوع، ثم أصبحت، فغدا علي رفيقي، فجعلت أطوف معه (في سماع الحديث) على جوع شديد، وانصرفت جائعاً، فلما كان من الغد غدا علي، فقال: مُرْ بنا إلى المشايخ. قلت: أنا ضعيف لا يمكنني، قال: ما ضعفك؟ قلت: لا أكتمك (أمري، قد) مضى يومان ما طعمت فيهما شيئاً، فقال: قد بقي معي دينار، فنصفه لك، ونجعل النصف الآخر في الكراء، فخرجنا من البصرة، وأخذت منه النصف دينار[٣].

---

(١) ج ٢٥٥/١٣.
(٢) ج ٢٥٦/١٣.
(٣) ج ٢٥٦/١٣ ـ ٢٥٧.

❑ وعنه أيضاً يقول: خرجنا من المدينة، من عند داود الجعفري، وصرنا إلى الجَار وركبْنا البحر، فكانت الريحُ في وجوهِنا في البحر ثلاثةَ أشهر، وضاقت صدورُنا، وفَنِيَ ما كان معنا، وخرجنا إلى البر نمشي أياماً، حتى فَنِيَ ما تبقى معنا من الزاد والماء. فمشينا يوماً لم نأكل ولم نشرب، ويوم الثاني كمثل، ويوم الثالث فلما كان يكون المساء صلينا، وكنا نلقي بأنفسنا (حيث كنا)، فلما أصبحنا في اليوم الثالث، جعلنا نمشي على قدر طاقتنا، وكنا ثلاثة أنفس: شيخ نيسابوري، وأبو زهير المرْوروذي، فسقط الشيخ مغشياً عليه، فجئنا نحركه وهو لا يعقل، فتركناه، ومشينا قدر فرسخ فضعفت، وسقطت مغشياً علي، ومضى صاحبي يمشي، فَبَصُرَ من بعد قوماً، قربوا سفينتهم من البر، ونزلوا على بئر موسى، فلما عاينهم، لوَّحَ بثوبه إليهم، فجاؤوه معهم ماء في إداوة. فسقوا وأخذوا بيده، فقال لهم: الحقوا رفيقين لي، فما شعرت إلا برجل يصب الماء على وجهي، ففتحت عيني، فقلت: اسقني، فصب من الماء في مشربة قليلاً، فشربت، ورجعت إلى نفسي، ثم سقاني قليلاً، وأخذ بيدي، فقلت: ورائي شيخٌ ملقي، فذهب جماعة إليه، وأخذ بيدي، وأنا أمشي وأجر رجلي، حتى إذا بلغت إلى عند سفينتهم، وأتوا بالشيخ، وأحسنوا إلينا، فبقينا أياماً حتى رجعت إلينا أنفسنا، ثم كتبوا لنا إلى مدينة يقال لها: راية، إلى واليهم، وزودونا من الكعك والسويق والماء. فلم نزل نمشي حتى نَفِدَ ما كان معنا من الماء والقوت، فجعلنا نمشي جياعاً على شط البحر، حتى دفعنا إلى سلحفاة مثل الترس، فعمدنا إلى حجر كبير، فضربنا على ظهرها، فانغلق، فإذا فيها مثل صفرة البيض، فَتَحَسَّيْناه حتى سكن عنا الجوع، ثم وصلنا إلى مدينة الراية، وأوصلنا الكتاب إلى عاملها، فأنزلنا في داره، فكان يقدم لن كل يوم القرع، ويقول لخادمه: هاتي لهم اليقطين المبارك. فيقدمه مع الخبز أياماً، فقال واحد منا: ألا تدعو باللحم المشؤوم؟! فسمع صاحب الدار، فقال: أنا أحسن بالفارسية، فإن جدتي كانت هروية، وأتانا بعد ذلك باللحم، ثم زودنا إلى مصر[1].

---

(١) ج ٢٥٧/١٣ ـ ٢٥٨.

❑ كان أبو نُعَيم يوماً جالساً، ورجلٌ في ناحية المجلس يقول: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا ابن جُرَيْج، قال: فنظر إليه أبو نعيم، وقال: كَذَبَ الدَّجَّالُ، ما سمعت من ابن جُرَيْج شيئاً[1].

❑ عن يزيد بن هارون، قال: كان بواسط رجلٌ يروي عن أنس بن مالك، أحرُفاً، ثم قيل: إنّه أخرجَ كتاباً عن أنس، فأتيناه، فقلنا له: هل عندك من شيء من تلك الأحرف؟ فقال: نعم، عندي كتاب عن أنس. فقلنا: أخرجه، فأخرجه، فنظرنا، فإذا هي أحاديث شُريك بن عبدالله، فجعل يقول: حدثنا أنس. فقلنا: هذه أحاديث شريك. فقال: صدقتم، حدثنا أنس بن مالك، عن شريك، قال: فأفسد علينا تلك الأحرف التي سمعناها منه، وقمنا عنه[2].

❑ ومن كلام عبدالرحمٰن بن أبي حاتم قال: وجدت ألفاظ التعديل والجرح مراتب، فإذا قيل: ثقةَ، أو: متقن، احتجّ به، وإن قيل: صدوق، أو: محله الصدق، أو: لا بأس به فهو ممن يُكتب حديثُه، ويُنظر فيه (وهي المنزلة الثانية)، وإذا قيل: شيخ، فيكتب حديثه، وهو دون ما قبله، وإذ قيل: صالح الحديث، فيُكتب حديثه وهو دون ذلك يكتب للاعتبار، وإذا قيل: لين، فَدُون ذلك، وإذا قالوا: ضعيفُ الحديث، فلا يُطَّرح حديثُه، بل يُعتبر به، فإذا قالوا: متروك الحديث، أو: ذاهب الحديث، كذاب، فلا يُكتب حديثه[3].

❑ سمعت يحيى بن معين يقول: إنا لنطعن على أقوام، لعلهم قد حطوا رحالهم في الجنة، ومن أكثر من مئتي سنة.

قال الذهبي: لعلها من مئة سنة، فإن ذلك لا يبلغ في أيام يحيى هذا القدر.

---

(١) ج ٢٥٩/١٣.

(٢) ج ٢٥٩/١٣.

(٣) ج ٢٦٧/١٣.

قال ابن مهروية: فدخلت على عبدالرحمٰن بن أبي حاتم، وهو يقرأ على الناس كتاب: الجرح (الجرح والتعديل)، فحدثته بهذا، فبكى، وارتعدت يداه، حتى سقط الكتاب، وجعل يبكي، ويستعيدني الحكاية.

قال الذهبي: أصابه على طريق الوَجَل وخوف العاقبة، وإلا فكلام الناقد الورع في الضعفاء من النصح لدين الله، والذبِّ عن السُنة[1].

❑ أن أبا عيسى الترمذي قال: كنت في طريق مكة، فكتبت جزأين من حديثِ شيخٍ، فوجدتُه فسألته، وأنا أظن أن الجزأين معي، فسألته، فأجابني، فإذا معَي جزآن بياض، فبقي يَقْرأ علي من لفظه، فنظر، فرأى في يدي ورقاً بياضاً، فقال: أما تستحي مني؟ فأعلمتُه بأمري، وقلتُ: أحفظه كله. قال: اقرأ. فقرأتُه عليه، فلم يصدقني، وقال: استظهرت قبل أن تجيء؟ فقلت: حدثني بغيره. قال: فحدثني بأربعين حديثاً، ثم قال: هات. فأعدتها عليه، ما أخطأت في حرف[2].

❑ ذكر أحمد بن أبي خيثمة بقية بن مَخْلَد، فقال: ما كنا نسميه إلا المِكنسة، وهل احتاج بلدٌ فيه بَقِيٌّ إلى أن يَرْحَل إلى هاهنا منه أحد[3]؟!

❑ قال: وكان بَقيُّ بن مخلد أول من كثّر الحديث بالأندلس ونشره، وهاجم به شيوخ الأندلس، فثاروا عليه، لأنهم كان علمهُم بالمسائلِ ومذهب مالك، وكان بقيٌّ يُفتي بالأثر، فشذَّ عنهم شُذوذاً عظيماً، فعقدوا عليه الشهادات، وبدّعوه، ونسبوا إليه الزندقة، وأشياءَ نزَّهه الله منها. وكان بقيٌّ يقول: لقد غرست لهم بالأندلس غرساً لا يُقْلع إلا بخروج الدجال[4].

❑ كان بقي بن مخلد طوالاً أَقْنى، ذا لحية مُضَبَّراً قوياً جلداً على المشي، لم يُرَ راكباً دابَّة قط، وكان مُلازماً لحضور الجنائز، متواضعاً،

---

(١) ج ٢٦٨/١٣.
(٢) ج ٢٧٣/١٣.
(٣) ج ٢٨٦/١٣ ـ ٢٨٧.
(٤) ج ٢٩٠/١٣ ـ ٢٩١.

وكان يقول: إني لأعرف رجلاً، كان تمضي عليه الأيام في وقت طلبه العلم، ليس له عيش إلا ورق الكُرُنْب الذي يُرْمى، وسمعتُ من كل مَن سمعت منه في البلدان ماشياً إليهم على قدمي[١].

❑ قال عثمان بن سعيد: مَنْ لم يجمع حديثَ شُعبة وسفيانَ ومالكٍ، وحماد بن زيد، وسفيان بن عيينة، فهو مُفْلس في الحديث ـ يريد أنه ما بلغ درجة الحفاظ ـ.

قال الذهبي: وبلا ريب، أن من جمع علم هؤلاء الخمسة، وأحاط بسائر حديثهم، وكَتَبَه عالياً ونازلاً، وفهم عِلَله، فقد أحاط بشَطْر السُنة النبوية، بل بأكثر من ذلك، وقد عُدِم في زماننا مَنْ ينهض بهذا، وببعضه، فنسأل الله المغفرة.

وأيضاً فلو أراد أحدٌ أن يتتبع حديث الثوري وحده، ويكتبُه بأسانيد نفسِه على طولها، ويُبيِّن صحيحه من سقيمه، لكان يجيء (مُسْنَدُه) في عشر مجلدات، وإنما شأن المحدِّث اليوم الاعتناءُ بالدواوين الستة، و(مسند) أحمد بن حنبل، و(سُنَن) البيهقي، وضبطُ متونِها وأسانيدها، ثم لا ينتفع بذلك حتى يتَّقِي ربَّه، ويدين بالحديث، فعلى علم الحديث وعلمائه لِيَبْكِ مَنْ كان باكياً، فقد عاد الإسلام المَحْضُ غريباً كما بدأ، فَلْيَسْمَع امرؤٌ في فكاكِ رقبتِه من النار، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

ثُمّ العلم ليس هو بكثرةِ الرواية، ولكنه نورٌ يَقْذِفُه اللّهُ في القلب، وشَرطُه الاتباع، والفرار من الهوى والابتداع. وفّقنا الله وإياكم لطاعته[٢].

❑ قال سهل بن عبدالله التستري: ورأى أصحابَ الحديث، فقال: اجهدوا أن لا تلقوا الله إلا ومعكم المحابر[٣].

❑ سئل سهل: إلى متى يَكْتُب الرجلُ الحديثَ؟ قال: حتى يموت،

---

(١) ج ٢٩١/١٣ ـ ٢٩٢.

(٢) ج ٣٢٣/١٣.

(٣) ج ٣٣٠/١٣.

ويُصَبُّ باقي حِبْرِه في قبره[1].

☐ سمعت سهل بن عبدالله يقول: من أراد الدنيا والآخرة فليكتب الحديث، فإنَّ فيه منفعةَ الدنيا والآخرة[2].

☐ وقال أبو بكر السني: سمعت النسائي يسأل عن علي بن عبدالعزيز، فقال: قَبّحه الله، ثلاثاً، فقيل: أتروي عنه؟ قال: لا. فقيل: أكان كذاباً؟ قال: لا، ولكن قوماً اجتمعوا عليه ليقرؤوا عليه شيئاً، وبرّوه بما سَهُل، وكان فيهم إنسانٌ (غريب) فقير (لم يكن في جملة مَنح يراه)، فأبى أن يحدّث بحضرته، فذكر (الغريبُ) أنه ليس معه إلا قَصْعةٌ فأمره بإحضارها، وحدّث.

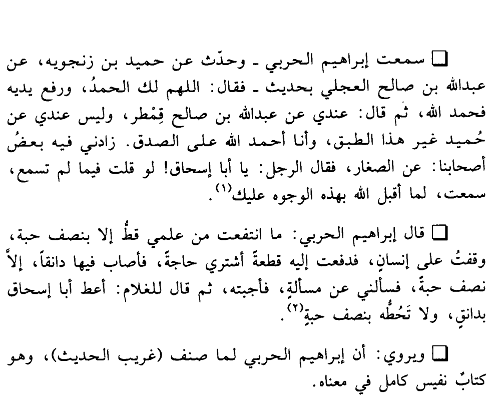
ثم قال ابن السني: بلغني أنّهم عابوه على الأخذ، فقال: يا قوم، إنا قومٌ بين الأخشبين، إذا خَرَج الحاجُّ نادى أبو قبيس قُعيقعان، يقولَ: من بقي؟ فيقول: بقي المجاوِرُون. فيقول: أطبق[3].

☐ قال محمد بن مخلد العطار: سمعت إبراهيم الحربي يقول: لا أعلم عصابة خيراً من أصحاب الحديث، إنما يغدو أحدهم، ومعه مِحْبَرة، فيقول: كيف فعل النبي ﷺ وكيف صلى، إياكم أن تجلسوا إلى أهل البدع، فإنَّ الرجلَ إذا أقبل ببدعةٍ ليس يفلح[4].

☐ وقال عثمان بن حمدويه البزاز: سمعت إبراهيم الحربي يقول: خرج أبو يوسف القاضي يوماً ـ وأصحاب الحديث على الباب ـ فقال: ما على الأرض خيرٌ منكم، قد جئتمْ أو بَكَّرْتُم تسمعون حديث رسول الله ﷺ[5].

---

(١) ج ١٣/٣٣٠ ـ ٣٣١.
(٢) ج ١٣/٣٣١.
(٣) ج ١٣/٣٤٩.
(٤) ج ١٣/٣٥٨.
(٥) ج ١٣/٣٥٨.



❑ سمعت إبراهيم الحربي ـ وحدّث عن حميد بن زنجويه، عن عبدالله بن صالح العجلي بحديث ـ فقال: اللهم لك الحمدُ، ورفع يديه فحمد الله، ثم قال: عندي عن عبدالله بن صالح قِمْطر، وليس عندي عن حُميد غير هذا الطبق، وأنا أحمد الله على الصدق. زادني فيه بعضُ أصحابنا: عن الصغار، فقال الرجل: يا أبا إسحاق! لو قلت فيما لم تسمع، سمعت، لما أقبل الله بهذه الوجوه عليك[1].

❑ قال إبراهيم الحربي: ما انتفعت من علمي قطُّ إلا بنصف حبة، وقفتُ على إنسانٍ، فدفعت إليه قطعةً أشتري حاجةً، فأصاب فيها دانقاً، إلاَّ نصف حبةً، فسألني عن مسألةٍ، فأجبته، ثم قال للغلام: أعط أبا إسحاق بدانقٍ، ولا تَحُطَّه بنصف حبةٍ[2].

❑ ويروي: أن إبراهيم الحربي لما صنف (غريب الحديث)، وهو كتابٌ نفيس كامل في معناه.

قال ثعلب: ما لإبراهيم وغريب الحديث؟! رجلٌ محدّث. ثم حضر مجلسه، فلما حَضَر المجلسَ سجدَ ثعلب، وقال: ما ظننت أنّ على وجه الأرض مثلَ هذا الرجل[3].

❑ قال أحمد بن مروان الدينوري: أتينا إبراهيم الحربي، وهو جالس على باب داره، فسلمنا وجلسنا، فجعل يقبل علينا، فلما أكثرنا عليه، حدثنا حديثين، ثم قال لنا: مثلُ أصحابِ الحديث مثلُ الصياد الذي يُلقي شبكته في الماء، فيجتهد، فإنْ أخرَجَ سمكة، وإلا أخرج صخرة[4].

❑ قيل لإبراهيم الحربي: هل كسبتَ بالعلم شيئاً؟ قال: كسبتُ به نصف فلس؛ كانت أمي تُجري على كل يوم رغيفين، وقطيعة فيها نصف

---

(١) ج ٣٥٩/١٣.
(٢) ج ٣٦١/١٣.
(٣) ج ٣٦١/١٣.
(٤) ج ٣٦٢/١٣ ـ ٣٦٣.

دانق، فخرجتُ في يوم ذي طين، وأجمَعَ رأيي على أنْ آكلَ شيئاً حلواً، فلم أرَ شيئاً أرخص من الدبس، فأتيتُ بقّالاً، فدفعت إليه القطيعة، فإذا فيها قيراط إلا نصف فلس، وتذاكرنا حديث السخاء والكرم، فقال البقال: يا أبا إسحاق! أنت تكتب الأخبارَ والحديث، حدثنا في السخاء بحديث، قلت: نعم. حدثني أبو بكر عبدالله بن الزبير، حدثنا أبي، عن شيخ له، قال: خرج عبدالله بن جعفر إلى ضياعه ينظر إليها، فإذا في حائطٍ لنسيب له عبدٌ أسودُ، بيده رغيفٌ وهو يأكل لُقْمة، ويَطْرَحُ لكلبٍ لقمة، فلما رأى ذلك استحسنه، فقال: يا أسود! لمن أنت؟ قال: رأيت منك عجباً، تأكل لقمة، وتطرح للكلب لقمة! قال: إني لأستحي من عين تَنْظرُ إلى أن أوثر نفسي عليها. قال: فرجع إلى المدينة، فاشترى الضيعة والعبد، ثم رجع، وإذا بالعبد، فقال: يا أسودُ! إني قد اشتريتُك من مصعب. فوثب قائماً، وقال: جعلني اللّهُ عليك ميمونَ الطلعة. قال: وإني اشتريت هذه الضيعةَ. فقال: أكمل اللّهُ لك خيرَها. قال: وإني أُشْهِدُ أنَّك حُر لوجهِ الله. قال: أحسن اللّهُ جزاءك. قال: وأشهدُ الله أن الضيعةَ مني هديةٌ إليك. قال: جزاك اللّهُ بالحسنى. ثم قال العبد: فَأُشهد اللّهَ وأُشْهِدك أن هذه الضيعةَ وقفٌ مني على الفقراء. فرجع وهو يقول: العبدُ أكرم منا[1].

☐ قال محمد بن بركة الحلبي: سمعت عثمان بن خرزاذ يقول: يحتاج صاحبُ الحديثِ إلى خَمْسٍ، فإنْ عُدِمَت واحدةٌ، فهي نَقْصٌ، يحتاج إلى عقلٍ جيدٍ، ودينٍ وضبطٍ وحذاقةٍ بالصناعة، مع أمانةٍ تُعْرف منه.

قال الذهبي: الأمانةُ جزء من الدين، والضبطُ داخل في الحَذق، فالذي يحتاج إليها الحافظ أنْ يكون تقيّاً ذكياً، نَحْوياً لُغوياً، زكياً حَيِّياً، سَلَفياً، يكفيه أن يكتب بيده مئتي مجلد، ويُحَصِّل من الدواوين المعتبرة خمس مئة مجلد، وأنْ لا يَفْتُر من طلب العلم إلى الممات، بنية خالصٍ وتواضعٍ، وإلا فلا يَتَعَنَّ[2].

---

(١) ج ٣٦٣/١٣ ـ ٣٦٤.

(٢) ج ٣٨٠/١٣.

❑ وقد سمعنا جملة من (مسند الحارث بن محمد التميمي)، وذنبه أخذه على الراوية، فلعله وهو الظاهر أنّه كان محتاجاً، فلا ضير، ولهذا عمل فيه محمد بن خلف بن المرزبان الأخباري هذه القطعة:

أَبْلِغ الحارثَ المُحدِّثَ قَوْلاً ... عن أخٍ صادقٍ شديدِ المحَبَّهْ
ويكَ قَدْ كُنْتَ تَعْتَزِي سالِفَ الدهـ ... ـرِ قديماً إلى قبائِل ضَبَّهْ
وكتبتَ الحديثَ عن سائرِ النا ... سِ وحاذَيْتَ في اللقاءِ ابنَ شبَّهْ
عن يزيدَ والواقديِّ ورَوْحٍ ... وابنِ سعدٍ والقَعْنبيِّ وهُدْبَهْ
ثم صَنَّفْتَ من أحاديثِ سُفْيا ... ن وعن مالكٍ و(مُسْنَد) شُعْبَهْ
وعن ابنِ المدينيّ فما زِلْـ ... ـتَ قديماً تَبُثُّ في الناس كُتْبَهْ
أفَعَنْهم أَخَذْتَ بَيْعَكَ لِلْعِـ ... ـلْم وإيثارَ مَنْ يَزِيدُكَ حَبَّه
بسوءةً سوءة لشيخ قديم ... ملك الحرصُ والضراعةُ قلبَهْ
فهو كالقفر في المعيشةِ يَبْساً ... وأمانيه بَعْدَ تسعين رَطْبَهْ

❑ في أبيات أخر، فلما وصلتُ الأبياتُ إليه، قال: أَدْخلوه، فَضَحَني قاتلَه اللّهُ[1].

❑ قال الحاكم: سمعت الدارقطني يقول: [عن محمد بن الفرج الأزرق] لا بأس به، وهو من أصحاب حسين الكرابيسي، يُطعن عليه في اعتقاده.

قال الخطيب: أما أحاديثُه فصحاح.

❑ قلت: له أسوةٌ بخَلْقٍ كثيرٍ من الثقات الذين حديثُهم في (الصحيحين) أو أحدهما، ممن له بدعةٌ خفيفةٌ بل ثقيلةٌ فكيف الحيلة؟ نسأل اللّهَ العفوَ والسماح[2].

❑ قال محمد بن يعقوب الكرابيسي: كان الحسين بن الفضل في آخر

---

(١) ج ١٣/٣٩٠.

(٢) ج ١٣/٣٩٤ ـ ٣٩٥.

عمره يأمُرُنا أن نبْسطُ بحِذاءِ سكّة عمارٍ، فكُنا نَحْمِلُه في المحفّة، فمر به جماعة من الفرسان على زي أهل العلم، فرفع حاجِبَه، ثم قال لي: من هؤلاء؟ قلت: هذا أبو بكر بن خزيمة وجماعةٌ معه، فقال: يا سبحانَ الله! بعد أنْ كان يزورُنا في هذه الدار إسحاق بن راهويه، ومحمد بن رافع، يمرّ بنا ابنُ خزيمة فلا يُسلم(١).

❑ فقال أحمد بن جعفر الختلي: لما قدم علينا أبو مسلم الكجي، أملي علينا في رحبة غسان، وكان في مجلسه سبعةُ مستملين يُبلغ كل واحد منهم صاحبَه الذي يليه، وكتب الناس عنه قياماً، ثم مُسِحَتْ الرحبةُ وحُسِبَ مَنْ حضره بِمِحْبَرة، فبلغ ذلك نَيّفاً وأربعين ألف محبرة، سوى النظارة(٢).

❑ عن جعفر بن محمد الطبسي يقول: كنا ببغداد، ومعنا عبدالله مستملي صالح جزرة، فقيل لأبي مسلم الكجي: هذا مُستملي صالح. قال: ومَنْ صالح؟ فقيل: صالح الجَزَري. قال: وَيْحكم، ما أَهْوَنَه عندكم! ألا تقول: سيدُ المسلمين. وكنا في أخريات الناس فقدمنا، فقال: كيف أخي وكبيري؟ ما تريدون؟ فقلنا: أحاديث محمدِ بن عرعرة، وحكايات الأصمعي، فأملي علينا عنْ ظَهْر قلب، وكان ضريراً مخضوب اللحية(٣).

❑ عن فاروق الخطابي، قال: لما فرغنا من السُنن على أبي مسلم الكجي، عَمِلَ لنا مأدَبة، أنْفَق عليها ألفَ دينار، وقد مدح الكجي أبو عبادة البحتري، فأجازه بمال. وقيل: إنه لما حدَّث، تصدّق بعشرة آلاف درهم شكراً لله(٤).

❑ قالت عاتكة بنت ابن أبي عاصم: وُلِدَ أبي في شوال سنة ست

(١) ج ١٣/٤١٥.
(٢) ج ١٣/٤٢٤.
(٣) ج ١٣/٤٢٥.
(٤) ج ١٣/٤٢٥.

ومئتين، فسمعته يقول: ما كتبتُ الحديث حتى صار لي سبع عشرة سنة، وذلك أني تعبدت وأنا صبيٌّ، فسألني إنسانٌ عن حديث، فلم أحْفَظْه، فقال لي ابنُ أبي عاصم: لا تحفظُ حديثاً؟! فاستأذنتُ أبي، فأَذِن لي، فارتحلت(١).

❑ سمعت ابن أبي عاصم يقول: لما كان من أمر العلوي [صاحب ثورة الزنج] بالبصرَة ما كان، ذَهَبَتْ كتبي، فلم يبقَ منها شيء، فأعدتُ عن ظهرِ قلبي خمسين ألف حديث، كنتُ أمرُّ إلى دكان البقّال، فكنت أكتبُ بضوء سراجه، ثم تفكرت أنّي لم أستأذن صاحبَ السراج، فذهبتُ إلى البحر فغسلتُه، ثم أعدته ثانياً(٢).

❑ سمعت الحكيمي يقول: ذكروا عند ليلى الديلمي أن أبا بكر بن أبي عاصم ناصبيّ، فبعثَ غُلاماً ومِخلاةً وسيفاً، وأمره أنْ يأتيَه برأسِه، فجاء الغلام، وأبو بكر يقرأُ الحديث، والكتابُ في يده، فقال: أمرني أنْ أحملَ إليه رأسَك. فنام على قفاه، ووضع الكتابَ الذي كان في يده على وجهه، وقال: افعلْ ما شئت. فَلَحِقَه إنسان، وقال: لا تفعلْ، فإن الأمير قد نهاك. فقام أبو بكر وأخذ الجزء، ورجع إلى الحديث الذي قطعه، فتعجّب الناس(٣).

❑ عن الأبّارِ يقول: كنتُ بالأهواز، فرأيت رجلاً قد حفَّ شاربه ـ وأظنه قال: قد اشترى كُتباً وتَعيَّن للفتيا ـ فذُكِر لهُ أصحابُ الحديث، فقال: ليسوا بشيء، وليس يَسْوونَ شيئاً. فقلتُ: أنت لا تُحْسِنُ تصلي. قال: أنا؟ قلت: نعم، أيش تحفظ عن رسول الله ﷺ إذا افتتحتَ ورفعتَ يديك؟ فسكت، قلت: فما تحفظ عن رسول الله ﷺ إذا سجدت؟ فسكت، فقلت: ألم أقل: إنك لا تحسن تصلي؟ فلا تذكر أصحاب الحديث(٤).

---

(١) ج ٤٣١/١٣.
(٢) ج ٤٣٣/١٣.
(٣) ج ٤٣٥/١٣.
(٤) ج ٤٤٤/١٣.

❑ الإمام الحافظ المجود الرحّال، أبو عبدالرحمٰن، زكريا بن يحيى بن إياس بن سلمة السجزي، نزيل دمشق، ويعرف بـ: خياط السنة[١].

❑ قال بكر بن محمد: سمعت أبا محمد عبدالرحمٰن بن يوسف المروزي يقول: شَرِبْتُ بولي في هذا الشأن ـ يعني الحديث ـ خمس مرات[٢].

❑ وقال موسى بن هارون: استخرتُ حتى تكلمت في المعمري، وذلك أني كتبتُ معه عن الشيوخ، وما افترقنا، فلما رأيتُ تلك الأحاديث، قلت: من أين أتى بها[٣].

ثم قال الجنابذي: كان المعمري يقول: كنت أتولى لهم الانتخاب، فإذا مرَّ حديثٌ غريب، قصدت الشيخ وحدي، فسألته عنه.

قال الذهبي: فعُوقب بنقيض قصده، ولم ينتفع بتلك الرغائب، بل جَرَّت إليه شرّاً، فقبّح الله الشَّرَه[٤].

❑ قال إبراهيم بن محمد بن بشير: سمعت عباساً الدُوريّ يقول: كنت يوماً عند أحمد بن حنبل، فدخل ابنُه عبدالله، فقال لي أحمد: يا عباسُ! إن أبا عبدالرحمٰن قدْ وَعى عِلْماً كثيراً[٥].

قال الذهبي: ما زلنا نَسْمَع بهذا (التفسير) الكبير لأحمد على أَلْسنة الطلبة، وعمدتهم حكاية ابن المنادي هذه، وهو كبير قد سمع من جده وعباس الدوري، ومن عبدالله بن أحمد، لكن ما رأينا أحداً أخبرنا عن وجود هذا (التفسير)، ولا بعضه ولا كراسة منه، ولو كان له وجود، أو لشيء منه لنسخوه، ولاعتنى بذلك طلبة العلم، ولحصلوا ذلك، ولنقل إلينا ولاشتهر، ولتنافس أعيان البغداديين في تحصيله، ولنقل منه ابن جرير فمن

(١) ج ٥٠٧/١٣.
(٢) ج ٥٠٩/١٣.
(٣) ج ٥١١/١٣ ـ ٥١٢.
(٤) ج ٥١٢/١٣.
(٥) ج ٥١٨/١٢.

بعده في تفاسيرهم ولا ـ والله ـ يقتضي أن يكون عند الإمام أحمد في التفسير مائة ألف وعشرون ألف حديث، فإنّ هذا يكون في قدْر مُسْندٍ. بل أكثر بالضّعف، ثم الإمام أحمد لو جمع شيئاً في ذلك، لكان يكون مُنَقَّحاً مهذباً عن المشاهير، فيصغر بذلك حجمه، ولكان يكون نحواً من عشرة آلاف حديث بالجهد، بل أقل، ثم الإمام أحمد كان لا يرى التصنيف، وهذا كتاب «المسند» له لم يصنفه هو ولا رتبه ولا اعتنى بتهذيبه، بل كان يرويه لولده نُسَخاً وأجزاءاً، ويأمره: أنْ ضع هذا في مسند فلان وهذا في مسند فلان.

وهذا التفسير لا وجودَ له وأنا أعتقد أنه لم يكن، فبغداد لم تزل دار الخلفاء، وقبة الإسلام، ودار الحديث ومحلة السنة، ولم يزل أحمد فيها معظماً في سائر الأمصار، وله تلامذة كبار وأصحاب أصحاب، وهلم جراً إلى بالأمس، حين استباحها جيشُ المغول وجرت بها من الدماء سيول، وقد اشتهر ببغداد تفسير ابن جرير، وتزاحم على تحصيله العلماء وسارت به الركبان ولم نعرف مثله في معناه، ولا ألّف قبله أكبر منه، وهو في عشرين مجلدة ما يحتمل أن يكون عشرين ألف حديث بل لعله خمسة عشر ألف إسناد فخذه فعُدَّه إنْ شئت[١].

قال الإمام الذهبي: عن مسند الإمام أحمد: فلعل اللّهُ يُقيّض لهذا الديوان العظيم من يرتبه ويهذبه، ويحذف ما كرر فيه ويصلح ما تصحف، ويوضح حال كثير من رجاله، وينبه على مرسله[٢].

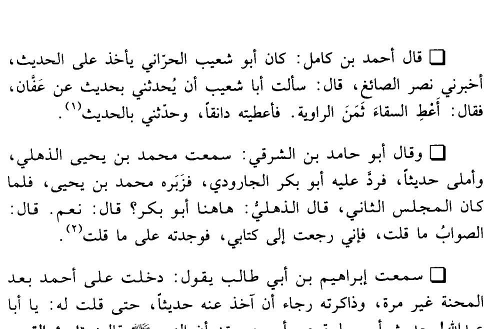
ويوهن ما ينبغي من مناكيره، ويرتب الصحابة على المعجم، وكذلك أصحابهم على المعجم، ويرمز على رؤوس الحديث بأسماء الكتب الستة، وإن رتبه على الأبواب فحسن جميل، ولولا أني قد عجزت عن ذلك لضعف البصر، وعدم النية، وقرب الرحيلِ، لعملت في ذلك[٣].

---

(١) ج ٥٢٢/١٣.

(٢) ج ٥٢٣/١٣.

(٣) ج ٥٢٥/١٣.



❑ قال أحمد بن كامل: كان أبو شعيب الحرّاني يأخذ على الحديث، أخبرني نصر الصائغ، قال: سألت أبا شعيب أن يُحدثني بحديث عن عَفَّان، فقال: أَعْطِ السقاءَ ثَمَنَ الراوية. فأعطيته دانقاً، وحدّثني بالحديث[١].

❑ وقال أبو حامد بن الشرقي: سمعت محمد بن يحيى الذهلي، وأملى حديثاً، فردَّ عليه أبو بكر الجارودي، فزَبَره محمد بن يحيى، فلما كان المجلس الثاني، قال الذهليُّ: هاهنا أبو بكر؟ قال: نعم. قال: الصوابُ ما قلت، فإني رجعت إلى كتابي، فوجدته على ما قلت[٢].

❑ سمعت إبراهيم بن أبي طالب يقول: دخلت على أحمد بعد المحنة غير مرة، وذاكرته رجاء أن آخذ عنه حديثاً، حتى قلت له: يا أبا عبدالله! حديث أبي سلمة عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ قال: **«امرؤ القيس قائد لواء الشعر إلى النار»** فقال: قيل: عن الزهري، عنه. قلت: مَنْ عن الزهري؟ قال: أبو الجهم. قُلت: من رواه عن أبي الجهم؟ فسكت، فعاوَدْته، فقال: اللهم سلِّم. فسكتُّ[٣].

❑ قال أبو أحمد علي بن محمد: سمعت صالح بن محمد يقول: كان هشام بن عمار يأخذ على الحديث، ولا يحدث ما لم يأخذ، فدخلت عليه يوماً، فقال: يا أبا علي! حدثني. فقلت: حدثنا علي بن الجعد، حدثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية قال: عَلِّم مجَّاناً كم عُلِّمْتَ مجَّاناً، فقال: تُعَرِّضُ بي؟ فقلت: لا، بل قَصَدتك[٤].

❑ قال ابن عدي: بلغني أن صالح بن محمد وقف خلف الشيخ أبي الحسين عبدالله بن محمد السمناني، وهو يحدث عن بركة الحلبي بتلك الأحاديث، فقال: يا أبا الحسين! ليس ذا بركة، ذا نِقْمَة.

---

(١) ج ١٣/٥٣٧.
(٢) ج ١٣/٥٤٣.
(٣) ج ١٣/٥٤٩.
(٤) ج ١٤/٢٨.

قال الذهبي: كان بركة يتهم بالكذب[1].

❑ سمعت أبا أحمد العسال، سمعت صالحاً جزرة يقول: يحتاج المحدث أن يكتب مئة ألف ومئة ألف ـ فلم يزل يقول: ومئة ألف يورفع رأسه إلى فوق، حتى كادتْ قلنسوتُه أنْ تسقط ـ حديث بعلو، ومئة ألف ومئة ألف ـ وجعل يخفض رأسه حتى عادت القلنسوة ـ حديث بنزول، حتى يقال: إنه صاحب حديث[2].

❑ وقال الخليلي [محمد بن عبدالله الحضرمي الملقب بحُطين]: ثقة حافظ. سمعت جماعة سمعوا جعفراً الخلدي: قلت لمُطَيَّن: لم لُقبت بهذا؟ قال: كنت صبياً ألعبُ مع الصبيان، وكنتُ أطولَهم، فنسبحُ ونخوض، فيُطَيِّنون ظهري، فبصُر بي يوماً أبو نعيم فقال لي: يا مُطَيَّن! لمَ لا تحضرُ مجلسَ العلم؟ فلما طلبتُ الحديثِ ماتَ أبو نعيم، وكتبتُ عن أكثر من خمس مئة شيخ[3].

❑ قال الحاكم: وسمعت أبا عبدالله محمد بن يعقوب غير مرة يقول: إذا وجدت الحديث عندي عن جعفر بن محمد ليحيى بن يحيى، لم أُبالِ أن لا أخرجه عن غيره، فإن يحيى بن يحيى كان يَزور كلّ جمعة عند انصرافه من الصلاة بيت الحُسين بن عبيدالله، فيقدمون إليه أولادَهم، فيدعو لهم[4].

❑ أن علي بن أبي طاهر لمّا رحل إلى الشام، وكتب الحديثَ، جعل كُتُبه في صندوق، وقَيَّره، وركب البحر، فاضطربت السفينةُ وماجت، فألقى الصندوقَ في البحر، ثم سكنت السفينة، فلما خرج منها، أقام على الساحل ثلاثاً يدعو الله، ثم سجد في الليلة الثالثة، وقال: إنْ كان طلبي

(١) ج ١٤/٢٩ ـ ٣٠.
(٢) ج ١٤/٤٢.
(٣) ج ١٤/٤٧.
(٤) ج ١٤/٨٨.

ذلك لوجهك وحبّ رسولك، فأغنني بردٌ ذلك، فرفع رأسه فإذا بالصندوق مُلقىً عنده، فقدم، أقام بُرْهة، ثم قصدوه لسماع الحديث، فامتنع منه. قال: فرأيت النبي ﷺ في منامين ومعه علي رضي الله عنه، فقال النبي ﷺ: يا عليُّ من عاملَ اللّهَ بما عاملك به على شطّ البحر؟! لا تمتنع من رواية أحاديثي. قال: فقلت: قَدْ تُبت إلى الله. فدعا لي، وحثّني على الرواية[1].

❑ حدثنا ابن عقدة قال: كنا نحضر مع عبيد، فينتخب لنا، فإذا أخذ الكتاب بيده طار ما في رأسه، فنكلمه، فلا يرد، فإذا فَرِغ قلنا: كَلَّمْناك فلم تجبنا؟! قال: إذا أخذت الكتاب بيدي يطير عني ما في رأسي، يمر بي حديث الصحابي، وأنا أحتاج أن أفكر في مُسند ذلك الصحابي، من أوله إلى آخره، هل الحديثُ فيه أم لا، أخاف أن أَزِلَّ في الانتخاب، وأنتم شياطين قد قعدتم حولي[2].

❑ قال أبو الفضل الزهري: لما سمعت من الفريابي كان في مجلسه من أصحاب المحابر، من يكتب حدود عشرة آلاف إنسان، ما بقي منهم غيري، هذا سوى من لا يكتب، ثم جعل يبكي[3].

❑ وقال الحافظ أبو علي النيسابوري: دخلتُ بغداد والفريابيُّ حيٌّ، وقد أمْسَكَ عن التحديث، ودخلنا عليه غيرَ مرة، ونكتبُ بين يديه، كنّا نراه حسرةً.

قال الذهبي: نعم ما صنع، فإنَّه أَنِسَ من نفسه تغيراً فتورَّع وترك الرواية[4].

❑ قال الحافظ عبدالله بن عدي: رأيت مجلس الفريابي يحزر فيه

---

(١) ج ٩٠/١٤ ـ ٩١.
(٢) ج ٩٨/١٤.
(٣) ج ٩٩/١٤.
(٤) ج ١٠٠/١٤.

خمسة عشر ألف محبرة، وكان (الواحد) يحتاج أن يبيت في المجلس، ليجد مع الغد موضعاً[1].

❑ قيل: إنَّ النّسائي أتى الحارث بن مسكين في زي أنكره، عليه قلنسوة وقباء، وكان الحارث خائفاً من أمور تتعلق بالسلطان فخاف أن يكون عيناً عليه، فمنعه، فكان يجيء له فيقعد خلف الباب ويسمع، ولذلك ما قال: حدثنا الحارث، وإنما يقول: قال الحارث بن مسكين قراءة عليه وأنا أسمع[2].

❑ قال الحاكم: سمعت محمد بن داود بن سليمان يقول: كنا عن الحسين بن سفيان، فدخل ابن خزيمة، وأبو عمرو الجبري، وأحمد بن علي الرازي وهم متوجهون إلى فُراوة فقال الرازي: كتبت هذا الطبق من حديثك. قال: هات. فقرأ عليه، ثم أدخل إسناداً في إسناد، فردّه الحسنُ، ثم بعد قليل فعل ذلك فردّه الحسن، فلما كان في الثالثة قال له الحسن: ما هذا؟! قد احتملتُك مرتين وأنا ابن تسعين سنة، فاتق الله في المشايخ، فربما استجبت فيك دعوة. فقال له ابن خزيمة: مه! لا تؤذ الشيخ. قال: إنما أردتُ أنْ تعلمَ أنّ أبا العباس يعرف حديثه[3].

❑ عن عبدالله بن سيرويه يقول: قال لي بندار: يا ابن شيرويه: أعرض عليّ ما كتبتَه عني، فقد أكثرتَ عني. قال: فجمعتُ ما كتبتُه عنه في أسفاط، وحملتُها إليه على ظهر حَمّال، فنظر فيها وقال: أفلسْتَني وأفْلَسَك الوارقون[4].

❑ كان أبو علي النيسابوري لا يسامح في المذاكرة، بل يواجه بالردِّ في الملأ، فوقع بينه وبين عَبْدان لذلك فسمعت أبا علي يقول: أتيت أبا

---

(١) ج ١٤/١٣٠.
(٢) ج ١٤/١٥٩.
(٣) ج ١٤/١٦٦ ـ ١٦٧.
(٤) ج ١٤/١٧٠.

بكر بن عبدان، فقلت له: الله الله! تحتال لي في حديث سهل بن عثمان العسكري عن جنادة، عن عبيدالله بن عمر. فقال: قد حلف الشيخ أن لا يحدث بهذا الحديث وأنت بالأهواز. قال: فأصلحتُ شأني للسفر، وودعت الشيخ، وشيعني أصحابنا ثم اختفيتُ إلى يوم المجلس، ثم حضرتُ متنكراً لا يَعْرِفُني أحد، فأملى عبْدانُ الحديثَ، وأملى غيرَ ذلك مما كان قد امتنع عليّ منها، ثمّ بلغه بعد أني كنت في المجلس، فتعجب[1].

❑ وقد بلغنا عن أبي عمرو بن حمدان: أنه كان يفضل أبا يعلى الموصلي على الحسن بن سفيان، فقيل له: كيف تفضله و(مسند) الحسن أكبر، وشيوخه أعلى؟ قال: لأن أبا يعلى كان يُحَدِّثُ احتساباً، والحسنُ كان يحدث اكْتِساباً[2].

❑ وقد وصف أبو حاتم البستي أبا يعلى بالإتقان والدين، ثم قال: وبينه وبين رسول الله ﷺ ثلاثةُ أنفس[3].

❑ سمعت إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الحافظ يقول: قرأت المسانيد كمسند العدني، ومسند أحمد بن منيع، وهي كالأنهار، ومسند أبي يعلى كالبحر يكون مجتمع الأنهار[4].

❑ سمع عبدالرحمٰن بن أحمد الشيرازي الحافظ يقول: سألت ابن عدي عن إبراهيم بن محمد بن يحيى بن مندة، فقال: كنا بالبصرة عند زكريا الساجي، فقرأ عليه إبراهيم حديثين، عن أحمد بن عبدالرحمٰن بن وهب، عن عمه، عن مالك، فقلت: هما عن يونس، فأخذ السّاجي كتابه، فتأمل وقال لي: هو كما قلت. وقال لإبراهيم: ممن أخذت هذا؟ فأحال على بعض أهل البصرة، قال: عليّ بصاحب الشرطة حتى أُسودَ وجه هذا،

---

(١) ج ١٤/١٧٨.
(٢) ج ١٤/١٧٩.
(٣) ج ١٤/١٨٠.
(٤) ج ١٤/١٩٩.

فكلموه حتى عفا عنه، ومزّق الكتاب[1].

قال الذهبي: فكان المحدثون إذ ذاك أئمة عالمين بالفقه أيضاً، وكان أهل الرأي بصراء بالحديث، قد رحلوا في طلبه، وتقدموا في معرفته. وأما اليوم، فالمُحَدِّثُ قد قَنِعَ بالسِّكَّة والخُطْبة، فلا يَفْقَهُ ولا يحفظ، كما قد تَشَبَّثَ بفقْه لا يُجيد معرفته، ولا يدري ما هو الحديث، بل الموضُوع والثابتُ عنده سواء، بل قد يُعارض ما في الصحيح بأحاديثَ ساقطة، ويُكابِرُ بأنّها أصحُ وأقوى. نسأل الله العافية[2].

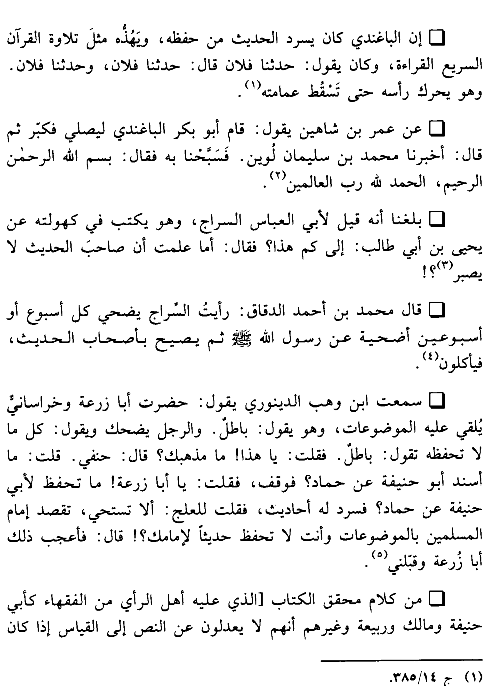
❑ قال الحاكم: سمعت أبا عمرو بن حمدان يقول: لما بلغَ أبي من كتاب مسلم إلى حديث محمد بن عباد، عن سفيان: «**يسرا ولا تعسرا**» لم يجده عند أحد عن ابن عباد، فقيل له: هو عند أبي يعلى الموصلي، عن ابن عباد، فرحل إليه قاصداً من نيسابور لسماعِ هذا الحديث[3].

❑ سمعت ابن خزيمة يقول: حضرت مجلس المزني، فسل عن (شبه العمد) فقال له السائل: إنّ اللّهَ وصفَ في كتابه القتل صنفين: عمداً وخطأً، فلمَ قلتم: إنَّه على ثلاثةِ أقسام، وتحتج بعلي بن زيد بن جدعان؟ فسكت المزني، فقلت لمناظره: قد روى الحديث أيضاً أيوبُ وخالد الحذّاء، فقال لي: فمن عقبةُ بن أوس؟ قلت: شيخٌ بصري قد روى عنه ابنُ سيرين مع جلالته، فقال للمزني: أنت تناظر أو هذا؟ قال: إذا جاء الحديث، فهو يناظر لأنه أعلم به مني ثمَّ أتكلمُ أنا[4].

❑ عن علي بن خشرم، عن ابن راهويه، أنه قال: أحفظُ سبعين ألف حديث. فقلت لابن خزيمة: كم يحفظ الشيخ؟ فضربني على رأسي وقال: ما أكثرَ فُضُولَك! ثم قال: يا بُني! ما كتبتُ سوداءَ في بياضٍ إلا أعْرِفُه[5].

---

(١) ج ١٤/٢٣٦ - ٢٣٧.
(٢) ج ١٤/٣٠٠.
(٣) ج ١٤/٣٧١.
(٤) ج ١٤/٣٧٢.
(٥) ج ١٤/٣٨٤.



❑ إن الباغندي كان يسرد الحديث من حفظه، ويَهُذُّه مثلَ تلاوة القرآن السريع القراءة، وكان يقول: حدثنا فلان قال: حدثنا فلان، وحدثنا فلان. وهو يحرك رأسه حتى تَسْقُط عمامته[1].

❑ عن عمر بن شاهين يقول: قام أبو بكر الباغندي ليصلي فكبّر ثم قال: أخبرنا محمد بن سليمان لُوين. فَسَبَّحْنا به فقال: بسم الله الرحمٰن الرحيم، الحمد لله رب العالمين[2].

❑ بلغنا أنه قيل لأبي العباس السراج، وهو يكتب في كهولته عن يحيى بن أبي طالب: إلى كم هذا؟ فقال: أما علمت أن صاحبَ الحديث لا يصبر[3]؟!

❑ قال محمد بن أحمد الدقاق: رأيتُ السّراج يضحي كل أسبوع أو أسبوعين أضحية عن رسول الله ﷺ ثم يصيح بأصحاب الحديث، فيأكلون[4].

❑ سمعت ابن وهب الدينوري يقول: حضرت أبا زرعة وخراسانيٌّ يُلقي عليه الموضوعات، وهو يقول: باطلٌ. والرجل يضحك ويقول: كل ما لا تحفظه تقول: باطلٌ. فقلت: يا هذا! ما مذهبك؟ قال: حنفي. قلت: ما أسند أبو حنيفة عن حماد؟ فوقف، فقلت: يا أبا زرعة! ما تحفظ لأبي حنيفة عن حماد؟ فسرد له أحاديث، فقلت للعلج: ألا تستحي، تقصد إمام المسلمين بالموضوعات وأنت لا تحفظ حديثاً لإمامك؟! قال: فأعجب ذلك أبا زُرعة وقبّلني[5].

❑ من كلام محقق الكتاب [الذي عليه أهل الرأي من الفقهاء كأبي حنيفة ومالك وربيعة وغيرهم أنهم لا يعدلون عن النص إلى القياس إذا كان

---

(١) ج ٣٨٥/١٤.

(٢) ج ٣٩٣/١٤.

(٣) ج ٣٩٤/١٤.

(٤) ج ٤٠١/١٤.

الحديث صحيحاً وسالماً من المعارض، كما هو مبسوط في مكانه من كتب الأصول، وما أكثر ما نال منهم خصومهم، ونعتوهم بما هم برآء منه إما لجهل بمقالاتهم، أو بدافع من التعصب والهوى][1].

❑ عن الأرغياني أنه قال: ما أعْلم منبراً من منابر الإسلام بقي عليّ لم أدخلْه لسماعِ الحديث.

قال الذهبي: ذا يقوله الرجل على وجه المبالغة، وإلا فهو لم يدخل الأندلس ولا المغرب، ولا أظن أنه عَنَي إلا المنابر التي بحضرتها رواية الحديث[2].

❑ عن أبي إسحاق المزكي، سمعت محمد بن المسيب يقول: كنت أمشي بمصر وفي كمي مئة جزء، في كل جزء ألف حديث.

قال الذهبي: هذا يدل على دقة خطه، وإلا فألفُ حديثٍ بخط مُفسر تكون في مجلد، والكمّ إذا حمل فيه أربع مجلدات فبالجهد[3].

❑ سمعت أبا القاسم البغوي يقول: كنت يوماً ضيق الصدر، فخرجت إلى الشطّ، وقعدت وفي يدي جزءٌ عن يحيى بن معين أنظر فيه، فإذا بموسى بن هارون، فقال لي: أيش معك؟ قلت: جزءٌ عن ابن معين، فأخذه من يدي، فرماه في دجلة وقال: تريد أن تجمع بين أحمد بن حنيل، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني!

قال الذهبي: بئس ما صنع موسى! عفا الله عنه[4].

❑ حدثني الغبوي قال: كنت أُوَرِّقُ، فسألت جدي أحمد بن منيع أن يمضي معي إلى سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي، يسأله أن يعطيني الجزء الأول من المغازي، عن أبيه حتى أورقه عليه، فجاء معي، وسأله،

---

(١) ج ٤١٤/١٤.
(٢) ج ٤٢٥/١٤.
(٣) ج ٤٢٥/١٤.
(٤) ج ٤٤٩/١٤.

فأعطاني، فأخذته وطفت به، فأول ما بدأت بأبي عبدالله بن مغلس، أريته الكتاب، وأعلمته أني أريد أن أقرأ المغازي على الأموي، فدفعَ إلي عشرين ديناراً وقال: اكتبْ لي منه نسخة. ثم طفت بعده بقية يومي، فلم أزل آخذ منه عشرين ديناراً وإلى عشرة دنانير (وأكثر) وأقل إلى أن حصل معي في ذلك اليوم مئتا دينار، فكتبت نُسَخاً لأصحابها بشيء يسير، وقرأتها لهم، واستفضلت الباقي[1].

☐ عن ابن شاهين، سمعت البغوي، وقال له مستمليه: أرجو أن أستملي عليك سنة عشرين وثلاث مئة، قال: قد ضيقت علي عمري، أنا رأيت رجلاً في الحرم له مئة وست وثلاثون سنة يقول: رأيت الحسن وابن سيرين، أو كما قال.

قال الذهبي: كان يَسُرُّ البغوي أنْ لو قال له مستمليه: أرجو أن أستملي عليك سنة خمسين وثلاث مئة[2].

قال الذهبي: قد سمعوا عليه يوم وفاته، فذكر محمد بن أبي شريح ـ في غالب ظني ـ قال: كنا نسمع على البغوي ورأسه بين ركبتيه، فرفع رأسه وقال: كأني بهم يقولون: مات أبو القاسم البغوي ولا يقولون: مات مُسْنِدُ الدنيا. ثم مات عُقيب ذلك أو يومئذ، رحمه الله[3].

☐ قال الشيخ محيي الدين النّواوي: لابن المنذر من التحقيق في كتبه ما لا يقاربه فيه أحد، وهو في نهاية من التمكن من معرفة الحديث، وله اختيار فلا يتقيد في الاختيار بمذهب بعينه، بل يدور مع ظهور الدليل.

قال الذهبي: ما يتقيد بمذهب واحد إلا من هو قاصر في التمكن من العلم كأكثر علماء زماننا، أو من هو متعصب، وهذا الإمام فهو من حملة

---

(١) ج ١٤/٤٥٠.

(٢) ج ١٤/٤٥٤.

(٣) ج ١٤/٤٥٦.

الحجة، جار في مضمار ابن جرير، وابن سريج، وتلك الحَلَبَة رحمهم الله[1].

☐ قال السلمي في (محن الصوفية): لما تكلم محمد بن الفضل ببلخ في فهم القرآن وأحوال الأئمة، أنكر عليه فقهاء بلخ، وقالوا: مبتدع. وإنما ذاك بسبب اعتقاده مذهب أهل الحديث فقال: لا أخرج حتى تخرجوني، وتطوفوا بي في الأسواق.

ففعلوا به ذلك، فقال: نزع الله من قلوبكم محبته ومعرفته. فقيل: لم يخرج منها صوفي من أهلها. فأتى سمرقند، فبالغوا في إكرامه، وقيل: إنه وعظ يوماً فمات في المجلس أربعةُ أنفس[2].

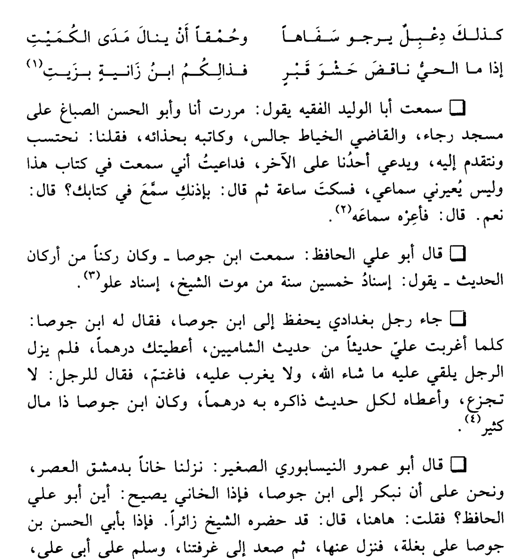
☐ وعن الجِعَابيِّ قال: رحلتُ إلى عَبْدان، فأتيتُ مسجدَه، فوجدتُ شيخاً فكلمتُه، فذاكرني بأكثرَ من مئتي حديثٍ في الأبواب، وكنتُ قد سُلِبتُ في الطريق، فأعطاني ما عليه، فلما دخل عَبْدان المسجدَ اعتنقه وبشّ به، فقلت لهم: من هذا؟ قالوا: هذا أبو علي الروذباري[3].

☐ حدثنا ابن أبي مريم قال: كنا عند مالك، فجعل الناس يذكرون أحاديث لا يأخذ بها أهل المدينة، فقال مالك: ماذا عند الناس من هذه الأحاديث؟ ثم قال مالك: وددت بأني أضرب بكل حديث حدثت به مما لا يؤخذ به سوطاً وأني لم أحدث به[4].

☐ قال الحاكم: سمعت يحيى بن عمرو البستي يقول: سمعت أبا العباس الدغولي يقولُ لأبي الحُسين الحجّاجي: أيش حال أبي علي الحافظ؟ وما الذي يُصنفه الآن؟ قال: هوذا يَرُدُّ على مسلمِ بن الحجاج. فأنشأ يقول:

يُقَضّى للحُطَيْئَةِ ألفُ بَيْتٍ   كذاك الحيُّ يَغْلِبُ كلَّ مَيْتِ

(١) ج ٤٩١/١٤.
(٢) ج ٥٢٥/١٤.
(٣) ج ٥٣٦/١٤.
(٤) ج ٥٤٥/١٤.



كـذلـكَ دِعْـبِـلٌ يـرجـو سَـفَـاهـاً وحُـمْـقـاً أَنْ يـنـالَ مَـدَى الـكُـمَـيْـتِ
إذا مـا الـحـيُّ نـاقـضَ حَـشْـوَ قَـبْـرٍ فـذالِـكُـمُ ابـنُ زَانـيـةٍ بـزَيـتِ[1]

☐ سمعت أبا الوليد الفقيه يقول: مررت أنا وأبو الحسن الصباغ على مسجد رجاء، والقاضي الخياط جالس، وكاتبه بحذائه، فقلنا: نحتسب ونتقدم إليه، ويدعي أحدُنا على الآخر، فداعيتُ أني سمعت في كتاب هذا وليس يُعيرني سماعي، فسكتَ ساعة ثم قال: بإذنكِ سمَّعَ في كتابك؟ قال: نعم. قال: فأعِزْه سماعَه[2].

☐ قال أبو علي الحافظ: سمعت ابن جوصا ـ وكان ركناً من أركان الحديث ـ يقول: إسنادُ خمسين سنة من موت الشيخ، إسناد علو[3].

☐ جاء رجل بغدادي يحفظ إلى ابن جوصا، فقال له ابن جوصا: كلما أغربت عليّ حديثاً من حديث الشاميين، أعطيتك درهماً، فلم يزل الرجل يلقي عليه ما شاء الله، ولا يغرب عليه، فاغتمّ، فقال للرجل: لا تجزع، وأعطاه لكل حديث ذاكره به درهماً، وكان ابن جوصا ذا مال كثير[4].

☐ قال أبو عمرو النيسابوري الصغير: نزلنا خاناً بدمشق العصر، ونحن على أن نبكر إلى ابن جوصا، فإذا الخاني يصيح: أين أبو علي الحافظ؟ فقلت: هاهنا، قال: قد حضره الشيخ زائراً. فإذا بأبي الحسن بن جوصا على بغلة، فنزل عنها، ثم صعد إلى غرفتنا، وسلم على أبي علي، ورحب به، وأخذ في المذاكرة معه إلى قرب العتمة، ثم قال: يا أبا علي، جمعت حديث عبدالله بن دينار؟ قال: نعم. قال: أخْرِجْه إليّ. فأخرجه، فأخذه الشيخ في كمه وقام. فلما أصبحنا جاءنا رسوله، وحملنا إلى منزله،

(١) ج ١٤/٥٥٩.
(٢) ج ١٤/٥٦٥.
(٣) ج ١٥/١٦.
(٤) ج ١٤/١٦.

فذاكره أبو علي، وانتخب عليه إلى المساء، ثم انصرفنا إلى رحلنا، وجماعة من الرحّالة ينتظرون أبا علي، فسلموا عليه، ثم ذكروا شأن ابن جوصا، وما نقموا عليه من الأحاديث التي أنكروها، وأبو علي يُسْكِتُهم، ويقول: لا تفعلوا، هذا إمام من أئمة المسلمين، وقدْ جازَ القنطرة[1].

❑ سمعت ابن خزيمة يقول ـ ونظر إلى أبي حامد ابن الشرقي ـ فقال: حياة أبي حامد تَحْجِزُ بين الناس، وبين الكَذِبِ على رسول الله ﷺ[2].

❑ وسمعت عبدالرحمٰن بن أحمد بن جعفر، يقول: أتيت أنا وأبو بشر المتكلم، وأبو سعد الفافاء إلى محمد أباذ، وقد فرغ أبو طاهر من المجلس، وكان مهيباً، فقلنا: يتفضل الشيخ بشيء نكتبه؟ فإذا خرج إلى الصلاة نقرأه، فأخرج لنا ثلاثة أجزاء: عن الدوري جزء، وعن الكديمي جزء، وعن أبي قلابة جزء، فكتبنا جزء الكديمي، ومن جزء أبي قلابة الرقاشي. فلما خرج قال: هاتوا، فقلنا: لم نكتب من جزء عباس شيئاً، فقال: إنما أَيِسْتُ من حماري حين سَيَّبْتُه في القت، اشتغل بالكُرنُبْ فقرأنا عليه إلى أن مرّ حديث لعروة عن عائشة، فقال أبو بشر للشيخ: عروة هذا مكثر عن عائشة، أفكان زوجها؟ فقام أبو طاهر مُغْضَباً، ثم حكى ذلك لأصحابه[3].

❑ عن أبي الحسن محمد بن عمر العلوي قال: كانت الرياسة بالكوفة في بني الغدان قبلَنا، ثم فشت رئاسة بني عبيدالله فعزم أبي على قتالهم، وجمع الجموع، فدخل إليه أبو العباس بن عقدة، وقد جمع جزءاً فيه ستٌّ وثلاثون ورقة، وفيها حديث كثير في صلة الرحم، فاستعظم أبي ذلك، واستكثره، فقال له: يا أبا العباس، بلغني من حفظك للحديث ما

---

(١) ج ١٥/١٧.

(٢) ج ١٥/٣٨.

(٣) ج ١٥/٣٢٩ ـ ٣٣٠.

استكثرته، فكم تحفظ؟ قال: أحفظ بالأسانيد والمتون خمسين ومئتي (ألف) حديث، وأذاكر بالأسانيد وبعض المتون والمراسيل والمقاطيع بست مئة ألف حديث[1].

❑ سمعت الشبلي، يقول: كتبتُ الحديثَ عشرين سنة، وجالستُ الفقهاءَ عشرين سنة.

وكان له يوم الجمعة صيحة، فصاح (يوماً) فتشوش الخلق، فَحَرِد أبو عمران الأشيب والفقهاء فجاء إليهم الشبلي، فقالوا: يا أبا بكر إذا اشتبه عليها دمُ الحيض بالاستحاضة ما تصنع؟ فأجاب بثمانية عشر جواباً. فقام أبو عمران، فقبّل رأسه[2].

❑ ولما حاصروا المهدية، سمع الناس على أبي العرب هناك كتابي (الإمامة) محمد بن سحنون. فقال أبو العرب: كتبت بيدي ثلاثة آلاف وخمس مئة كتاب، فوالله لقراءة هذين الكتابين هنا أفضل عندي من جميع ما كتبت[3].

❑ دخل إلينا أبو عبدالله الختلي إلى البصرة، وهو صاحب حديث جلد مشهور بالحفظ، فجاء وليس معه شيء من كتبه، فحدَّث شهوراً إلى أن لحقته كتبه، فسمعته يقول: حدثت بخمسين ألف حديث من حفظي إلى أن لحقتني كتبي[4].

❑ سمعت ابن السماك، يقول: وجه إلي الحسين النوبختي، وقد كنت قضيت له حاجة: (ابعث إلى القاضي أبو الحسين بن أبي عمر ليقبل شهادتك؟) فقلت: لا أنشط لذلك.

---

(١) ج ١٥/٣٤٧.
(٢) ج ١٥/٣٦٨.
(٣) ج ١٥/٣٩٥.
(٤) ج ١٥/٤٣٧.

أنا أشهد على رسول الله ﷺ وحدي فتقبل شهادتي، لا أحب أن أشهد على العامة ومعي آخر(١).

❑ أبو عبدالله الحاكم: حضرت أبا العباس محمد بن يعقوب الأصم الأموي يوماً في مسجده، فخرج ليؤذن لصلاة العصر، فوقف موضع المئذنة ثم قال بصوت عال، أخبرنا الربيع بن سليمان، أخبرنا الشافعي، صم ضحك، وضحك الناس، ثم أذّن(٢).

❑ وسمعت أبا بكر بن إسحاق، يقول: خرجنا من مجلس إبراهيم الحربي، ومعنا رجل كثيرُ المجون، فرأى أمرد، فتقدم، فقال: السلام عليك، وصافحه، وقبّل عينيه وخدَّه، ثم قال: حدثنا الدبري بصنعاء بإسناده، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا أحبّ أحدكم أخاه فليعلمه»**، فقلت له: ألا تستحي تلوطُ وتكذب في الحديث؟ يعني: أنه رَكّب إسناداً للمتن(٣).

❑ وضَعّف اللالكائي هبةُ الله ـ ابن درستويه ـ وقال: بلغني عنه أنه قيل له: حدّث عن عباس الدُّوري حديثاً، ونعطيك درهماً ففعل، ولم يكن سمع منه(٤).

❑ سمعت الفقيه أبا زيد المروزي، يقول: كنت نائماً بين الركن والمقام، فرأيت النبي ﷺ فقال: يا أبا زيد إلى متى تدرس كتاب الشافعي ولا تدرس كتابي؟ فقلت: يا رسول الله وما كتابك؟ قال: جامع محمد بن إسماعيل ـ يعني البخاري(٥) ـ.

❑ قال ابن باكويه: نظر أبو عبدالله بن خفيف يوماً إلى ابن مكتوم

---

(١) ج ١٥/٤٤٥.
(٢) ج ١٥/٤٥٨.
(٣) ج ١٥/٤٨٧.
(٤) ج ٢٥/٥٣٢.
(٥) ج ١٦/٣١٤ ـ ٣١٥.

وجماعة يكتبون شيئاً، فقال: ما هذا؟ قالوا: نكتب كذا وكذا، قال: اشتغلوا بتعلم شيء، ولا يغرنكم كلام الصوفية، فإني كنت أخبي محبرتي في جيب مرقعي، والورق في حجرة سراويلي، وأذهب في الخفية إلى أهل العلم، فإذا علموا بي خاصموني، وقالوا: لا يفلح، ثم احتاجوا إليّ.

قال الذهبي: قد كان هذا الشيخ قد جمع بين العلم والعمل، وعلو السند والتمسك بالسنن، ومُتع بطول العمر في الطاعة. يقال: إنه عاش مئة سنة وأربع سنين، وانتقل إلى الله تعالى في ليلة الثالث من شهر رمضان سنة إحدى وسبعين وثلاث مئة.

والأصح أنه عاش خمساً وتسعين سنة، وازدحم الخلق على سريره، وكان أمراً عجيباً. وقيل: إنهم صلوا عليه نحواً من مئة مرة[(١)].

❑ قال أبو حفص بن الزيات: حضرت عند الصوفي، وحضر إسماعيل الوراق مع ابنه، فمعه نسخة يحيى بن معين، فقام إسماعيل وأخذ بيد ابنه، وقال للجماعة: اشهدوا أن ابني قد سمع من هذا الشيخ نسخة يحيى بن معين[(٢)].

❑ وقال ابن أبي الفوارس: محمد بن إسماعيل الورّاق فيه تساهل، ضاعت كتبه، واستحدث نسخاً من كتب الناس.

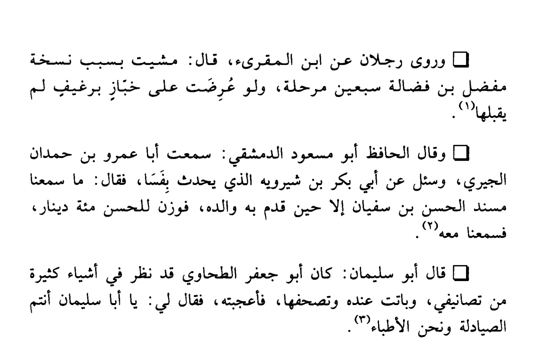
وقال عبيدالله الأزهري: حافظ لين في الرواية، يحدث من غير أصل.

قال الذهبي: التحديث من غير أصل قد عمّ اليوم وطمّ فنرجو أن يكون واسعاً بانضمامه إلى الإجازة[(٣)].

❑ أبو طاهر أحمد بن محمود: سمعت أبا بكر بن المقرىء يقول: طفت الشرق والغرب أربع مرات.

---

(١) ج ٣٤٦/١٦.
(٢) ج ٣٨٩/١٦.
(٣) ج ٣٨٩/١٦.



❑ وروى رجلان عن ابن المقرىء، قال: مشيت بسبب نسخة مفضل بن فضالة سبعين مرحلة، ولو عُرِضَت على خبّازٍ برغيفٍ لم يقبلها[1].

❑ وقال الحافظ أبو مسعود الدمشقي: سمعت أبا عمرو بن حمدان الجيري، وسئل عن أبي بكر بن شيرويه الذي يحدث بِفَسَا، فقال: ما سمعنا مسند الحسن بن سفيان إلا حين قدم به والده، فوزن للحسن مئة دينار، فسمعنا معه[2].

❑ قال أبو سليمان: كان أبو جعفر الطحاوي قد نظر في أشياء كثيرة من تصانيفي، وباتت عنده وتصحفها، فأعجبته، فقال لي: يا أبا سليمان أنتم الصيادلة ونحن الأطباء[3].

❑ قال أبو الفتح بن أبي الفوارس: كنا نمر إلى البغوي، والدارقطني صبي يمشي خلفنا بيده رغيف عليه كامخ[4].

❑ قال رجاء بن محمد المعدل: كنا عند الدارقطني يوماً والقارىء يقرأ عليه وهو يتنفل، فمر حديثه فيه نُسَير بن ذُعلوق، فقال القارىء: بشير، فسبّح الدارقطني، فقال: بُشير، فسبح فقال: يُسير، فتلا الدارقطني: ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ﴾[5].

❑ وقال حمزة بن محمد بن طاهر: كنت عند الدارقطني وهو قائم يتنفل، فقرأ عليه أبو عبدالله بن الكاتب: عمرو بن شعيب، فقال: عمرو بن سعيد، فسبح الدارقطني، فأعاد، وقال: ابن سعيد ووقف، فتلا الدارقطني: ﴿يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ﴾ فقال ابن (الكاتب): شعيب.

---

(١) ج ١٦/٤٠٠.
(٢) ج ١٦/٤٠٣.
(٣) ج ١٦/٤٤١.
(٤) ج ١٦/٤٥٢.
(٥) ج ١٦/٤٥٥.

❑ قال أبو الحسن العتيقي: حضرت أبا الحسن، وجاءه أبو الحسين البيضاوي بغريب ليقرأ عليه شيئاً، فامتنع واعتلّ ببعض العلل، فقال: هذا غريب، وسأله أن يملي عليه أحاديث، فأملى عليه أبو الحسن من حفظه مجلساً تزيد أحاديثه على العشرين، متن جميعها: (نِعْمَ الشيءُ الهديةُ أمام الحاجة)، قال: فانصرف الرجل، ثم جاءه بعد، وقد أهدى له شيئاً، فقربه وأملى عليه من حفظه سبعة عشر حديثاً، متون جميعها «**إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه**».

قال الذهبي: هذه حكاية صحيحة، رواها الخطيب عن العتيقي، وهي دالة على سعة حفظ هذا الإمام، وعلى أنه لوَّحَ بطلب شيء، وهذا مذهب لبعض العلماء، ولعل الدارقطني كان إذ ذاك محتاجاً، وكان يَقْبَل جوائز دِعْلج السجزي وطائفة، وكذا وصله الوزير ابن حِنْزابه بجملةٍ من الذهب لما خرَّج له المسند[١].

❑ ولحمزة بن محمد طاهر في الدارقطني:

جعلناك فيما بيننا ورسولنا وسيطاً فلم تَظْلِمْ ولم تَتَحَوَّبِ
فأنتَ الذي لولاك لم يَعْرِفِ الوَرَى ولو جَهدوا ما صَادِقٌ مِنْ مُكَذِّبِ[٢]

❑ قال الحاكم: حدث الكسائي بـ(الصحيح) من كتاب جديد بخطه، فأنكرت فعاقبني، فقلت: لو أخرجت أصلك وأخبرتني بالحديث على وجهه، فقال: أحضرني أبي مجلس ابنَ سفيان الفقيه لسماع هذا الكتاب، ولم أجد سماعي، فقال لي أبو أحمد الجلودي: قد كنتُ أرى أباك يُقيمك في المجلس تَسْمَعُ وأنت تنام لصغرك، فاكتبْ الصحيحَ من كتابي تنتفعْ به[٣].

---

(١) ج ١٦/٤٥٥.

(٢) ج ١٦/٤٥٦.

(٣) ج ١٦/٤٦٠.

❑ وكان الجَوْزَقي يقول ـ فيما يُروى عنه ـ: أَنْفَقْتُ في طلبِ الحديث مئةَ ألف درهم، ما كسبتُ به درهماً[1].

❑ وزعم عبدالله بن الحسين السَّامرِّي أنه سمع من أبي العلاء محمد بن أحمد الوكيعي، والقدماء، فافتضح، ولكن كان نافقَ السوق بين القراء[2].

❑ قال الصوري: قال لي أبو القاسم العنابي: كنت عند أبي أحمد المقرىء، فحدثنا عن الوكيعي، فاجتمعت بعبدالغني فأخبرته، فاستعظم ذلك، وقال: سَلْه متى سمع منه؟ فقال: بمكة سنة ثلاث مئة، فأخبرت عبدالغني، فقال: مات أبو العلاء عندنا في أول سنة ثلاث مئة، وترك السلام عليه، وقال: لا أُسَلِّم على مَنْ يكذب في الحديث[3].

❑ سمعت حمد بن عمر الزجاج الحافظ يقول: لما أملى صالح بن أحمد التميمي الحافظ بهمذان كانت له رحىً، فباعها بسبع مئة دينار، ونثرها على محابر أصحاب الحديث[4].

❑ وقال محمد بن إسحاق النديم: كان عيسى أوحد زمانه في علم المنطق والعلوم القديمة، له مؤلف في اللغة الفارسية.

قال الذهبي: لقد شانته هذه العلوم وما زانته، ولعله رُحِم بالحديث إن شاء الله[5].

❑ قال الأزهري: كنت أحضر عند ابن بكير وبين يديه أجزاء، فأنظر فيها، فيقول: أيهما أحب إليك: تذكر لي متناً حتى أخبرك بإسناده، أو تذكر إسناداً حتى أخبرك بمتنه؟ فكنت أذكر له المتون، فيحدثني بأسانيدها كما هي

---

(١) ج ١٦/٤٦٥.
(٢) ج ١٦/٤٩٤.
(٣) ج ١٦/٥١٥.
(٤) ج ١٦/٥١٦.
(٥) ج ١٦/٥٢٠.

حفظاً، فعلت هذا معه مراراً كثيرةً، وكان ثقةً، لكنهم حسدوه، وتكلموا فيه[١].

❑ عن ابن مَنْدَة يقول: كتبت عن ألف وسبع مئة نفس[٢].

❑ قال جعفر بن محمد المستغفري: ما رأيت أحداً أحفظ من أبي عبدالله بن مندة، سألته يوماً: كم تكون سماعات الشيخ؟ فقال: تكون خمسة آلاف مَنٍّ.

قال الذهبي: يكون المَنُّ نحواً من مجلدين أو مجلداً كبيراً[٣].

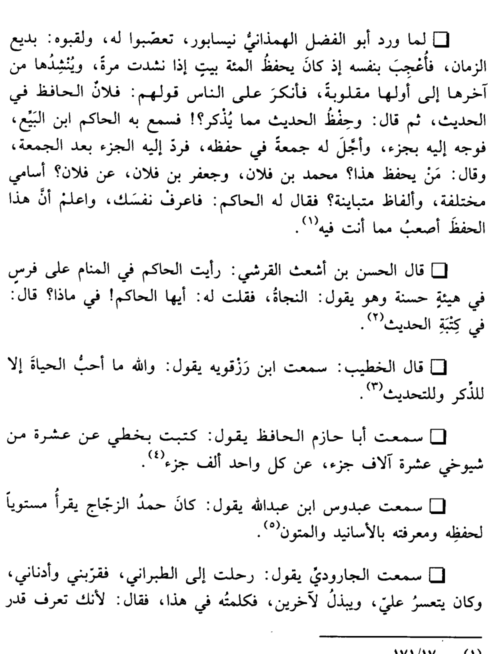
❑ سمعت أبا عبدالله بن مندة يقول: رأيت ثلاثين ألف شيخ، فعشرة آلافٍ ممن أروي عنهم، وأقتدي بهم، وعشرة آلافٍ أروي عنهم، ولا أقتدي بهم، وعشرة آلافٍ من نظرائي، وليس من الكلِّ واحدٌ إلا وأحفظ عنه عشرة أحاديث أقلها[٤].

❑ قال الحافظ يحيى بن عبدالوهاب: كنت مع عمي عبيدالله في طريق نيسابور، فلما بلغنا بئر مجنة، قال عمي: كنت هاهنا مرةً، فعرض لي شيخٌ جمّال، فقال: كنت قافلاً من خراسان مع أبي، فلما وصلنا إلى هاهنا إذا نحن بأربعين وِقْراً من الأحمال، فظننا أنها منسوجُ الثياب، وإذا خيمةٌ صغيرةٌ فيها شيخ، فإذا هو والدك، فسأله بعضُنا عن تلك الأحمال، فقال: هذا متاعٌ قَلَّ مَنْ يرغبُ فيه هذا الزمان، هذا حديث رسول الله ﷺ[٥].

❑ سمعت الحاكم أبا عبدالله إمام أهل الحديث في عصره يقول: شربت ماء زمزم، وسألت الله أن يرزقني حسن التصنيف[٦].

---

(١) ج ١٦/٥٥٠.
(٢) ج ١٧/٩.
(٣) ج ١٧/٣٤.
(٤) ج ١٧/٣٥.
(٥) ج ١٧/٣٥.
(٦) ج ١٧/٣٧.



❑ لما ورد أبو الفضل الهمذانيُّ نيسابور، تعصّبوا له، ولقبوه: بديع الزمان، فأُعْجِبَ بنفسه إذ كانَ يحفظُ المئة بيتٍ إذا نشدت مرةً، ويُنْشِدُها من آخرها إلى أولها مقلوبةً، فأنكرَ على الناس قولهم: فلانٌ الحافظ في الحديث، ثم قال: وحِفْظُ الحديث مما يُذْكر؟! فسمع به الحاكم ابن البَيِّع، فوجه إليه بجزء، وأجَّلَ له جمعةً في حفظه، فردّ إليه الجزء بعد الجمعة، وقال: مَنْ يحفظ هذا؟ محمد بن فلان، وجعفر بن فلان، عن فلان؟ أسامي مختلفة، وألفاظ متباينة؟ فقال له الحاكم: فاعرفْ نفسَك، واعلمْ أنَّ هذا الحفظَ أصعبُ مما أنت فيه[١].

❑ قال الحسن بن أشعث القرشي: رأيت الحاكم في المنام على فرسٍ في هيئةٍ حسنة وهو يقول: النجاةُ، فقلت له: أيها الحاكم! في ماذا؟ قال: في كِتْبَةِ الحديث[٢].

❑ قال الخطيب: سمعت ابن رَزْقويه يقول: والله ما أحبُّ الحياةَ إلا للذِّكر وللتحديث[٣].

❑ سمعت أبا حازم الحافظ يقول: كتبت بخطي عن عشرة من شيوخي عشرة آلاف جزء، عن كل واحد ألف جزء[٤].

❑ سمعت عبدوس ابن عبدالله يقول: كانَ حمدُ الزجّاج يقرأُ مستوياً لحفظِه ومعرفته بالأسانيد والمتون[٥].

❑ سمعت الجاروديّ يقول: رحلت إلى الطبراني، فقرّبني وأدناني، وكان يتعسرُ عليّ، ويبذلُ لآخرين، فكلمتُه في هذا، فقال: لأنك تعرف قدر

---

(١) ج ١٧١/١٧.
(٢) ج ١٧٣/١٧.
(٣) ج ١٧٣/١٧.
(٤) ج ٢٥٩/١٧.
(٥) ج ٣٣٥/١٧.

هذا الشأن[1].

❏ وحدثني محمد بن يحيى الكرماني يقول: كنت يوماً بحضرة أبي علي بن شاذان فدخل شاب، فسلّم ثم قال: أيكم أبو علي بن شاذان؟ فأشرنا إليه، فقال له: أيها الشيخ! رأيت رسول الله ﷺ في المنام، فقال لي: سل عن أبي علي بن شاذان، فإذا لقيته، فأقرئه مني السلام. وانصرف الشاب، فبكا الشيخ، وقال: ما أعرف لي عملاً أستحق به هذا، إلا أن يكون صبري على قراءةِ الحديثِ وتكريرِ الصلاة على النبي ﷺ كلما ذُكِر[2].

❏ كان أبو نعيم في وقته مرحولاً عليه، ولم يكن في أفق من الآفاق أسند ولا أحفظ منه، كان حفّاظُ الدنيا قد اجتمعوا عنده، فكان كل يوم نوبة واحد منهم يقرأ ما يريده إلى قريب الظهر، فإذا قام إلى داره ربما كان يُقرأ عليه في الطريق جزءٌ، وكان لا يضجر، لم يكن له غداء سوء التصنيف والتسميع[3].

❏ سمعت أبا العلاء محمد بن عبدالجبار الفرساني يقول: حضرت مجلس أبي بكر بن أبي علي الذكواني المعل في صغري مع أبي، فلما فرغ من إملائه، قال إنسان: من أراد أن يحضر مجلس أبي نعيم، فليقم. وكان أبو نعيم في ذلك الوقت مهجوراً بسبب المذهب، وكان بين الأشعرية والحنابلةَ تعصب زائد يؤدي إلى فتنة، وقيلٍ وقالٍ، وصداعٍ طويل، فقام إليه أصحاب الحديث بسكاكين الأقلام، وكاد الرجل يقتل.

قال الذهبي: ما هؤلاء بأصحاب الحديث، بل فجرةٌ جهلة، أبعد اللّهُ شرَّهم[4].

---

(١) ج ٣٤٢/١٧.
(٢) ج ٣٨٦/١٧.
(٣) ج ٤١٧/١٧ و٤١٨.
(٤) ج ٤٥٩/١٧.

❑ فقال الحافظ ابن النجار: قد وهم النخشبيُ في هذا، فأنا رأيت نسخة الكتاب عتيقة وخطُّ أبي نُعيم عليها يقول: سمع مني فلان إلى آخر سماعي من هذا «المسند» من ابن خلاد، ويمكن أن يكون روى الباقي بالإجازة، ثم قال:

لو رَجَمَ النجمَ جميعُ الورى   لم يصلِ الرجمُ إلى النجمِ[1]

❑ وكان البرقاني حريصاً على العلم، متصرف الهمة إليه، سمعته يقول يوماً لرجل من الفقهاء معروف بالصلاة: ادعُ الله تعالى ينزعُ شهوةَ الحديث من قلبي، فإنّ حبَّه قد غلب عليّ، فليس لي اهتمام إلا به[2].

❑ قال البرقاني: دخلت إسفرايين ومعي ثلاثة دنانير ودرهم، فضاعت الدنانير، وبقي الدرهم، فدفعته إلى خباز، فكنت آخذ منه كل يوم رغيفين، وآخذ من بشر بن أحمد الإسفراييني جزءاً فأكتبه، وأفرغه بالعشي، فكتبت ثلاثين جزءاً، ونفذ ما عند الخباز، فسافرت. فقلت: كان الخبز رخيصاً إلى الغاية[3].

❑ قال الخطيب: كنت أذاكر البرقاني الأحاديث، فيكتبها عني، ويضمنها جموعه، وسمعته يقول: كان الإمام أبو بكر الإسماعيلي يقرأ لكل واحدٍ ممن يحضره ورقة بلفظه، ثم يقرأ عليه، وكان يقرأ لي ورقتين، ويقول للحاضرين: إنما أُفَضِّلُه عليكم لأنه فقيه[4].

❑ قال الخطيب: قدم علينا الحِيْري إسماعيل بن محمد ونِعْم الشيخ كان، له تفسير مشهور، قرأت عليه «صحيح البخاري» في ثلاثة مجالس؛ ميعادان في ليلتين، وقرأت الثالثة من ضحوة إلى الليل، ثم إلى طلوع الفجر[5].

---

(١) ج ١٧/٤٦٢.
(٢) ج ١٧/٤٦٢.
(٣) ج ١٧/٤٦٥.
(٤) ج ١٧/٤٦٦ و٤٦٧.
(٥) ج ١٧/٤٦٧.

❑ قال أبو إسماعيل عبدالله بن محمد الأنصاري: عبد بن أحمد السماك الحافظ صدوق، تكلموا في رأيه، سمعت منه حديثاً واحداً عن شيبان بن محمد الضبعي، عن أبي خليفة، عن علي بن المدني حديث جابر بطوله في الحج قال لي: اقرأه عليّ حتى تعتاد قراءة الحديث، وهو أول حديث قرأته على الشيخ، وناولته الجزء، فقال: لست على وضوءٍ فضعه[1].

❑ سمعت محمد بن محمود الرشيدي يقول: لما أردت الحج، أوصاني أبو عثمان الصابوني وغيره بسماع «مسند» أحمد بن حنبل، وفوائد أبي بكر الشافعي، فدخلت بغداد، واجتمعت بابن المذهب، فقال: أريد مئتي دينار. فقلت: كل نفقتي سبعون ديناراً، فإنْ كان ولا بد فأجز لي. قال: أريد عشرين ديناراً على الإجازة. فتركته، وقلت لابن حيدر: أريد السماع من ابن غيلان. قال: إنه مبطون وهو ابن مئة سنة. قلت: فأعجل فأسمع منه. قال: لا حتى تحج. فقلت: كيف يسمح قلبي بذا؟ قال: إن له ألفَ دينار يُجاء بها فتفرغ في حجره، فيَقبِّلها، ويتقوّى بذلك. فاستخرت الله، وحججت، ولحقته[2].

❑ سمعت سهل بن بشر يقول: اجتمعنا بمصر، فلم يأذن لنا عليُّ بن منير، وصاح عبدالعزيز في كوّة: «**مَنْ سُئِل عن علم فكتمه، أُلجم بلجام من نارٍ**». ففتح لنا وقال: لا أحدِّث إلا بذهبٍ. ولم يأخذ من الغرباء. وكان ثقة فقيراً[3].

❑ حدثنا أبو عبدالله محمد بن علي الوراق ـ وكان ثقة متقناً ـ أنه شاهد أبا عبدالله الصوري، وكان فيه حُسْنُ خلقٍ ومزاحٌ وضحك، لم يكن وراء ذلك إلا الخير والدين، ولكنّه كان شيئاً جُبِل عليه، ولم يكن في ذلك الخارقِ للعادة، فقرأ يوماً جزءاً على أبي العباس الرازي، وعنَّ له أمرٌ

---

(١) ج ٥٣٩/١٧ و٥٤٠.
(٢) ج ٥٥٦/١٧ و٥٥٧.
(٣) ج ٦٠٠/١٧.

ضحّكه، وكان بالحضرة جماعة من أهل بلده، فأنكروا عليه، وقالوا: هذا لا يَصْلُح، ولا يليق بعلمك وتقدمك أَنْ تقرأ حديثَ النبي ﷺ وأنت تضحك. وكثروا عليه، وقالوا: شيوخُ بلدِنا لا يَرْضون بهذا. فقال: ما في بلدكم شيخ إلا يجب أن يقعد بين يديّ، ويقتدي بي، ودليل ذلك أني قد صرت معكم على غير موعد فانظروا إلى أي حديث شئتم من حديث رسول الله ﷺ، اقرؤوا إسنادَه لأقرأ متنه، أو اقرؤوا متنه حتى أخبركم بإسناده. ثم قال الباجي: لزمت الصوري ثلاثة أعوام، فما رأيته تعرّض لفتوى[1].

❑ وقد مرّ في ترجمة ابن غيلان أن الرشيدي اجتاز أبا علي «مسندَ» الإمام أحمد، فأبى أن يكتب له الإجازة إلا بعشرين ديناراً ـ سامحه الله[2] ـ.

❑ عن أبي سعد السمّان إمام المعتزلة، يقول: مَنْ لم يكتبِ الحديثَ لم يتغرغرْ بحلاوة الإسلام[3].

❑ قال فضل الله بن محمد الطبسي: كان سعيد بن أبي سعيد العيّارُ شيخاً بهياً ظريفاً، من أبناء مئة واثنتي عشرة سنة. وذكر أنه كان لا يُحدث بشيء، فرأى بدمشق رؤيا حملته على أن روى. قال: رأيت النبي ﷺ فتلقاني أبو بكر برسالة منه يقول: «كيف لا تروي أخباري وتنشرها؟». قال: فأنا منذ ذلك أطوف في البلدان، وأروي مسموعاتي[4].

❑ ولابن حزم:

أنائمٌ أنتَ عن كتبِ الحديثِ وما ... أَتى عن المصطفى فيها من الدينِ
كمسلمٍ والبخاري اللذَيْن هما ... شَدَّا عُرى الدينِ في نقلٍ وتَبْيينِ

---

(١) ج ٦١٩/١٧ و٦٢٠.
(٢) ج ٦٢٩/١٧.
(٣) ج ٦٤٣/١٧.
(٤) ج ٥٧/١٨.

أولى بأجرٍ وتعظيمٍ ومَحْمَدةٍ   مِنْ كلِّ قولٍ أتى من رأي سُحْنونِ
يا مَنْ هَدَى بِهِمَا اجعلني كمِثْلِهما   في نَصْرِ دينِك مَحْضاً غيرَ مَفْتونِ[١]

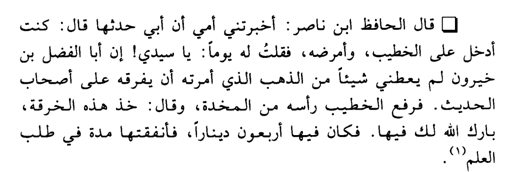
□ قال السمعاني: قرأت بخط هبة الله السقطي أن ابن الدجاني كان ذا وجاهة وتقدم وحالٍ واسعة، وعهدي به وقد أَخْنى عليه الزمان، وقَصَدْته في جماعة مُثْرينَ لنسمعَ منه وهو مريض، فدخلْنا وهو على باريّة، وعليه جُبَّة قد حرّقت النارُ فيها، وليس عنده ما يُساوي درهماً، فحمَلَ على نفسه حتى قرأنا عليه بحسبِ شَرَه أهل الحديث، فلما خرجنا قلت: هل معكم ما نصرفه إلى الشيخ؟ فاجتمع له نحو خمسةُ مثاقيل، فدعوت بنته، وأعطيتُها، ووقفت لأرى تسليمها له، فلما أعطته: لَطَم حُرَّ وجهه، ونادى: وافضيحتاه: آخذُ على حديث رسول الله عوضاً؟ لا والله. ونهضَ حافياً إلي، وبكى، فأعدتُ الذهب إليهم، فتصدقوا به[٢].

□ وأظهر بعض اليهود كتاباً ادعى أنه كتاب رسول الله ﷺ بإسقاط الجزية عن أهل خيبر، وفيه شهادة الصحابة، وذكروا أن خط علي رضي الله عنه فيه. وحمل الكتاب إلى رئيس الرؤساء، فعرضه على الخطيب، فتأمله، وقال: هذا مزوّر، قيل: من أين قلت؟ قال: فيه شهادة معاوية وهو أسلم عام الفتح، وفتحت خيبر سنة سبع، وفيه شهادةُ سعد بن معاذ ومات يوم بني قريظة قبل خيبر بسنتين. فاستحسن ذلك منه[٣].

□ قال أبو منصور عليُّ بن علي الأمين: لما رجع الخطيب من الشام كانت له ثروة من الثياب والذهب، وما كان له عَقِب، فكتب إلى القائم بأمر الله: إنّ مالي يصير إلى بيت المال، فائذن لي حتى أفرقه فيمن شئت. فأذن له، ففرقها على المُحَدِّثين[٤].

---

(١) ج ١٨/٨٧.
(٢) ج ١٨/٢٠٩.
(٣) ج ١٨/٢٦٣ و٢٦٤.
(٤) ج ١٨/٢٨٠.



❑ قال الحافظ ابن ناصر: أخبرتني أمي أن أبي حدثها قال: كنت أدخل على الخطيب، وأمرضه، فقلتُ له يوماً: يا سيدي! إن أبا الفضل بن خيرون لم يعطني شيئاً من الذهب الذي أمرته أن يفرقه على أصحاب الحديث. فرفع الخطيب رأسه من المخدة، وقال: خذ هذه الخرقة، بارك الله لك فيها. فكان فيها أربعون ديناراً، فأنفقتها مدة في طلب العلم[١].

❑ قال مكي الرميلي: كنت نائماً ببغداد في ربيع الأول سنة ثلاث وسنين وأربع مئة، فرأيت كأنّا اجتمعنا عند أبي بكر الخطيب في منزله لقراءة «التاريخ» على العادة، فكان الخطيبُ جالساً، والشيخ أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي عن يمينه، وعن يمين نصرٍ رجل لم أعرفه، فسألت عنه، فقيل: هذا رسول الله ﷺ جاء ليسمع «التاريخ» فقلت في نفسي: هذه جلالةٌ لأبي بكر إذ يحضر رسول الله مجلسه، وقلت: هذا رد لقول من يعيب «التاريخ» ويذكر أن فيه تحاملاً على أقوام[٢].

❑ حكى ابن طاهر أن هبة الله بن عبدالوارث كان مصعداً إلى الشام، فدخل صريفين، فرأى شيخاً ذا هيئة، قاعداً على باب داره، فسأله: هل سمعت شيئاً؟ فقال: سمعت من ابن حبابة، والكتابي، وأبي طاهر المخلص، وطبقتهم. فتعجب من ذلك، وطالبه بالأصول، فأخرج له أصولاً عتيقة بخط ابن البقال، وغيره، فقرأ هبة الله ما عنده، ونسخ. ونمّ الخبر إلى عكبرا وبغداد، فرحل الناسُ إليه[٣].

قال الذهبي: سماعه من الكتابي في الخامسة، ومن هذا الحين أخذ الطلبة في تسميع أولادهم في سن الحضور، ففسد النظام، بل الإجازة أجود من الحضور في القوة، إذ مَنْ سمع حضوراً بلا فهم لم يتحمل شيئاً،

---

(١) ج ١٨/٢٨٥.
(٢) ج ١٨/٢٨٥ و٢٨٦.
(٣) ج ١٨/٢٨٨.

والمجاز له قد يحمل، أما إذا كان مع الحضور إذنٌ من الشيخ في الرواية، فهو أجود[١].

❑ وقال أبو الحسن بن عبدالسلام: كان أبو محمد التميمي يحضر مجلس ابن النقور، ويسمع منه، ويقول: حديث ابن النقور سبيكةُ الذهب[٢].

وكان ابن النقُّور يأخذ على نسخة طالوت بن عباد ديناراً.

قال الحافظ ابن ناصر: إنما أخذ ذلك، لأن الشيخ أبا إسحاق الشيرازي أفتاه بذلك، لأن أصحاب الحديث كانوا يمنعونه من الكسب لعياله، وكان أيضاً يَمْنَع من ينسخ حالة السماع[٣].

❑ قال أبو علي الحسن بن مسعود الدمشقي: كان ابن النقور يأخذ على جزء طالوت ديناراً، فجاء غريب، فأراد أن يسمعه، فقرأه عليه، وما صرح، بل قال: حدثنا أبو عثمان الصيرفي. فما تفطن لها ابن النقور، وحصل للغريب الجزء كذلك[٤].

❑ قال ابن طاهر: رحلت من مصر لأجل الفضل بن المحب صاحب الخفاف، فلما دخلت، قرأت عليه في أول مجلس جزئين من حديث السراج، فلم أجد لذلك حلاوة، واعتقدت أنني نلته بلا تعب، لأنه لم يمتنع علي، ولا طالبني بشيء، وكل حديث من الجزء يساوي رحلة[٥].

❑ وقال محمد بن محمد بن يوسف القاشاني: كنت أقرأ الحديث على هبة الله بن عبدالوارث الحافظ فقال: قرأت على أبي علي الشافعي:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بفخٍ ....

---

(١) ج ١٨/٣٣١.

(٢) ج ١٨/٣٦٩.

(٣) ج ١٨/٣٧٣.

(٤) ج ١٨/٣٧٣.

(٥) ج ١٨/٣٧٣ و٣٧٤.

❑ فقلتُها بالجيم، فقال: بفَخٍّ بالخاء، وأخرجني إلى ظاهر مكة، فأتى بي إلى موضع، فقال: يا بني! هذا فخ[1].

❑ وقال يحيى بن منده: كان عمي سيفاً على أهل البدع، وهو أكبر من أن يُثْني عليه مثلي، كان ـ آمر بالمعروف، ناهياً عن المنكر، كثير الذكر، قاهراً لنفسه، عظيم الحلم، كثير العلم، قرأت عليه قول شعبة: من كتبت عنه حديثاً فأنا له عبد. فقال عمي: من كتب عني حديثاً فأنا له عبد[2].

❑ قيل: إن ظاهراً النيسابوري خرّج لأبي إسحاق جزءاً، فقال: أخبرنا أبو علي ابن أبي بكر الفارسي، فقال: من ذا؟ قال: هو ابن شاذان. فقال: ما أريد هذا الجزء، التدليس أخو الكذب[3].

❑ قال ابن طاهر: لما قصدت أبا إسحاق الحبالِ ـ وكانوا وصفوه لي بحليته وسيرته، وأنه يخدم نفسه ـ فكنت في بعض الأسواق ولا أهتدي إلى أين أذهب فرأيت شيخاً على الصفة واقفاً على دكان عطار، وكمه ملأى من الحوائج، فوقع في نفسه أنه هو، فلما ذهب، سألت العطار: من هذا؟ قال: وما تعرفه؟! هذا أبو إسحاق الحبّال. فتبعته، وبلغته رسالة سعد بن علي الزنجاني، فسألني عنه، وأخرج من جيبه جزءاً صغيراً فيه الحديثان المسلسلان، أحدهما مسلسل بالأولية، فقرأهما علي، وأخذت عليه الموعد كل يوم في جامع عمرو بن العاص، حتى خرجت[4].

❑ قال المؤتمن: كان الهروي يدخل على الأمراء والجبابرة، فما يبالي، ويرى الغريب من المحدثين، فيبالغ في إكرامه، قال لي مرة: هذا الشأن شأن من ليس له شأن سوى هذا الشأن ـ يعني طلب الحديث ـ وسمعته يقول: تركت الحيري للّه. وإنما لأنه سمع منه شيئاً يخالف السنة.

---

(١) ج ١٨/٣٨٤.
(٢) ج ١٨/٣٥٢.
(٣) ج ١٨/٤٥٦.
(٤) ج ١٨/٥٠٠ و٥٠١.

قال الذهبي: كان يدري الكلام على رأي الأشعري، وكان شيخ الإسلام أثرياً قحاً، ينال من المتكلم، فلهذا أعرض عن الحيري، والحيري: فثقة عالم، أكثر عنه البيهقي والناس[1].

❑ قال السمعاني: سمعت أحمد بن سعد العجلي يقول: كان شيخنا أبو محمد التميمي إذا روى هذا الحديث قال: ﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الطور: ١٥][2].

❑ قال السمعاني: كنت أنسخ بجامع بروجرد، فقال شيخ رثُّ الهيئة: ما تكتب؟ فكرهت جوابه، وقلت: الحديث. فقال: كأنك طالبٌ؟ قلت: نعم. قال: من أين أنت؟ قلت: من مرو. قال: عمن روى البخاري من أهل مرو؟ قلت: عن عبدالله بن عثمان وصدقة بن الفضل. قال: لمَ لقب عبدالله بعَبْدان؟ فتوقفت، فتبسّم، فنظرت إليه بعين أخرى، وقلت: يفيد الشيخ. قال: كنيته أبو عبدالرحمٰن، واسمه عبدالله، فاجتمع فيه العبدان، فقيل: عبدان. فقلت: عمن هذا؟ قال: سمعته من محمد بن طاهر[3].

❑ ذكر السمعاني أنه حمل إلى قاضي المرستان يسيرُ عود، فدفعه إلى جارية القاضي، فلم تُعَرِّفه به لقلته. قال: فجاء، وقال: يا سيدَنا، وصل العود؟ قال: لا. قال: دفعتُه إلى الجارية، فسألها عنه، فاعتلتْ بقلته، وأحضرته، فرماه القاضي، وقال: لا حاجةَ لنا فيه. ثم إن سعدَ الخير طلب منه أن يسمع ولده جابراً جزء الأنصاري، فحلف أن لا يحدثه به إلا بخمسة أمناء عوداً، فبقي يُلِحُّ على القاضي أن يكفِّر يمينه، فما فعل، ولا هو حمل شيئاً[4].

❑ قال ابن النجار: سمعت ابن سكينة يقول: قلت لابن ناصر: أريد أن أقرأ عليك «ديوان المتنبي» و«شرحه» لأبي زكريا التبريزي. فقال: إنك

---

(١) ج ٥٠٦/١٨.
(٢) ج ٦١٢/١٨.
(٣) ج ٣١٩/٢٠.
(٤) ج ١٥٩/٢٠ و١٦٠ ـ ٢٧/٢٠.

دائماً تقرأ عليّ الحديث مجاناً، وهذا شعر، ونحن نحتاج إلى نفقة. قال: فأعطاني أبي خمسة دنانير، فدفعتها إليه، وقرأت الكتاب.

وكنت أقرأ عليه، فمرض، فنفّذ له بعض السامعين شيئاً من الذهب، فما قبله، وقال: بعد السبعين واقتراب الأجل آخذ على حديث رسول الله ﷺ شيئاً! ورده مع الاحتياج إليه، ثم جاور بمكة حتى توفي، وكان ينسخ كتاب أبي عيسى بالأجرة، ويَتَقَوَّتُ[1].

❑ وقال يوسف بن أحمد الشيرازي في «أربعين البلدان» له: لما رحلت إلى طشيخنا رحلة الدنيا ومسند العصر أبي الوقت، قدّر الله لي الوصول إليه في آخر بلاد كرمان، فسلمت عليه، وقبّلته، وجلست بين يديه، فقال لي: ما أقدمك هذه البلاد؟ قلت: كان قصدي إليك، ومعوّلي بعد الله عليك، وقد كتبت ما وقع إليّ من حديثك بقلمي، وسعيت إليك بقدمي، لأدرك بركة أنفاسك، وأحظى بعلو إسنادك. فقال: وفقك الله وإيانا لمرضاته، وجعل سعينا له، وقصدنا إليه، لو كنت عرفتني حق معرفتي، لما سلّمت عليّ، ولا جلست بين يديّ، ثم بكى بكاءً طويلاً، وأبكى من حضره، ثم قال: اللهم استرنا بسترك الجميل، واجعل تحت الستر ما ترضى به عنا، يا ولدي، تعلم أني رحلت أيضاً لسماع «الصحيح» ماشياً مع والدي من هراة إلى الداوودي ببوشنج ولي دون عشر سنين، فكان والدي يضع على يدي حجرتين، ويقول: احملها. فكنت من خوفه أحفظهما بيديّ، وأمشي وهو يتأملني، فإذا رآني قد عييت أمرني أنْ أُلقي حجراً واحداً، فألقي، ويخف عني، فأمشي إلى أن يتبين له تعبي، فيقول لي: هل عييت؟ فأخافه، وأقول: لا. فيقول: لِم تُقَصِّر في المشي؟ فأسرع بين يدي ساعةً، ثم أعجز، فيأخذ الآخر، فيلقيه، فأمشي حتى أعطب، فحينئذ كان يأخذني ويحملني، وكنا نلتقي جماعة الفرحين وغيرهم، فيقولون: يا شيخ عيسى، ادفع إلينا هذا الطفل نُرْكبه وإياك إلى بوشنج، فيقول: معاذ الله أن نَرْكب في طلب أحاديث رسول الله ﷺ، بل نمشي، وإذا عجز على رأسي إجلالاً

---

(١) ج ١٠/ ٢٧٥.

لحديث رسول الله ورجاء ثوابه. فكان ذلك من حسن نيته أني انتفعت بسماع هذا الكتاب وغيره، ولم يبقَ من أقراني أحد سواي، حتى صارت الوفود ترحل إليّ من الأمصار. ثم أشار إلى صاحبنا عبدالباقي بن عبدالجبار الهروي أن يقدم لي حلواء، فقلت: يا سيدي، قراءتي لجزء أبي الجهم أحب إليّ من أكل الحلواء. فتبسم، وقال: إذا دخل الطعام خرج الكلام. وقدم لنا صحناً فيه حلواء الفانيذ، فأكلنا، وأخرجت الجزء، وسألته إحضار الأصل، فأحضره، وقال: لا تخف ولا تحرص، فإني قد قبِّرت ممن سمع عليَّ خلقاً كثيراً، فسل الله السلامة. فقرأت الجزء، وسررت به، ويسَّر الله.

❑ حكى لنا الفراوي قال: قدم علينا ابن عساكر، فقرأ علي في ثلاثة أيام فأكثر، فأضجرني، وآليت أن أغلق بابي، وأمتنع، جرى هذا الخاطر لي بالليل، فقدم من الغد شخص، فقال: أنا رسولُ رسول الله ﷺ إليك، رأيته في النوم، فقال: امضِ إلى الفراوي، وقل له: إنْ قَدِمَ بلدكم رجل من أهل الشام أسمر يطلب حديثي، فلا يأخذك منه ضجر ولا ملل. قال: فما كان الفروي يقوم حتى يقوم الحافظ أولاً[1].

❑ قال أبو المواهب: وأنا كنت أذاكره في خلواته عن الحفاظ الذين لقيهم، فقال: أما ببغداد، فأبو عامر العبدري، وأما بأصبهان، فأبو نصر اليونارتي، لكن إسماعيل الحافظ كان أشهر منه. فقلت: فعلى هذا ما رأى سيدنا مثل نفسه. فقال: لا تقل هذا، قال الله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ [النجم: ٣٢] قلت: فقد قال: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ [الضحى: ١١] فقال: نعم، لو قال قائل: إن عيني لم ترَ مثلي لصدق[2].

❑ وقد قال حماد الحراني: رمى أبو طاهر السلفيُّ العثمانيَّ بالكذب، فذكر لي جماعة من أعيان أهل الإسكندرية أن العثماني كان صحيح السماعات، ثقة ثبتاً صالحاً متعففاً، يقرىء النحو واللغة والحديث، وسمعت

---

(١) ج ٢٠/٥٦٤ و٥٦٥.

(٢) ج ٢٠/٥٦٥.

جماعة يقولون: إنه كان يقول: بيني وبين السلفي وقفة بين يدي الله[١].

❑ قال ابن السمرقندي: ما بقي أحد يروي «معجم» ابن جميع غيري ولا عن عبدالدائم الهلالي، وأنشد:

وأعجبُ ما في الأمرِ أنْ عِشْت بعدَهم ... على أنهم ما خلفوا فيّ من بطش[٢]

❑ باع مرة «صحيحيْ» البخاري ومسلم في مجلدة لطيفة بخط الصوري بعشرين ديناراً، وقال: وقعت عليّ بقيراط، لأني اشتريتها وكتاباً آخر بدينار وقيراط فبعت الكتاب بدينار[٣].

❑ ثم قال السّمعاني: سمعت عبدالرزاق بن أبي نصر الطّبسي يقول: قرأت صحيح مسلم على الفراوي سبع عشرة نوبة، وقال: أوصيك أن تحضر غسيلي، وأن تصلي عليّ في الدار، وأن تدخل لسانك في فيّ، فإنك قرأت به كثيراً حديث رسول الله ﷺ.

❑ قال أبو سعد السمعاني: أم الخير فاطمة بنت علي النيسابورية امرأة صالحة علاّمة، تعلّم الجواري القرآن، سَمِعت من عبدالغافر جميع «صحيح مسلم»، و«غريب الحديث» للخطابي، وغير ذلك[٤].

❑ ومن نظم الحافظ أبي القاسم:

ألا إنّ الحديثَ أجلُّ علمٍ ... وأشرفُهُ الأحاديثُ العوالي
وأندفع كل نوع منه عندي ... وأحسنُه الفوائدُ والأمالي
فإنك لن ترى للعلمِ شيئاً ... تُحقِّقُه كأفواهِ الرجالِ
فكنْ يا صاحِ ذا حرصٍ عليه ... وخُذه عن الشيوخِ بلا مِلالِ

---

(١) ج ٥٩٧/٢٠.

(٢) ج ٣٠/٢٠.

(٣) ج ٣٠/٢٠ و٣١.

(٤) ج ٦٢٥/١٩.

ولا تـأخـذه مـن صُـحُـفٍ فـتُـرمـى   من التـصـحـيـفِ بـالـدّاءِ الـعُـضـالِ[1]

□ قال ابن النجار: قرأت بخط أبي بكر الجَيّاني قال: كنت مشتغلاً بالجدل والخلاف مُجِدّاً في ذلك، فرأيت النبي ﷺ في النوم، فوقف على رأسي، وقال لي: قم يا أبا بكر. فلما قمت، تناول يدي، فصافحني، ثم ولى، وقال لي: تعال خلفي، فتبعته نحواً من عشر خطوات، وانتهيت، فأتيت أبا طالب إبراهيم بن هبة الله الدياري الزاهد، وكنت لا أمضي أمراً دونه، فقصصت عليه، فقال لي: يريد منك رسول الله ﷺ أن تترك الخلاف، وتشتغل بحديثه، إذ قد أمرك باتباعه، فتركت الخلاف، وكان أحب إلي من الحديث، وأقبلت على الحديث[2].

□ وفي ابن حزم يقول كما في «نفح الطيب»[3]:

يـا مَـنْ تُـعـانـي أمـوراً لـن تُـعـانـيـهـا   خلِّ التعاني وأعطِ القوسَ باريها

تروي الأحاديثَ عن كلِّ مسامحة   وإنـمـا لـمُـعـانـيـهـا مَـعَـانـيـهـا[4]

□ سمعت عبدالوهاب الأنماطي يقول: رأينا أبا المعالي ابن أبي عمامة في جامع المنصور، ومعنا جزء، فأردنا أن نقرأه عليه، فسألناه، فأبى، فألححنا عليه، فرفع صوته، وقال: أيها الناس، اشهدوا أني كذاب، ثم قال: لا يحل لكم أن تسمعوا من كذاب، قوموا. قال: وكان شاعراً هجّاء، خبيث اللسان[5].

□ سمعت أبا القاسم عليّ بن الحسن الحافظ يقول: قال لي ابن كادش: وضع فلان حديثاً في حق علي، ووضعت أنا في حق أبي بكر حديثاً، بالله أليس فعلتُ جيداً؟

---

(١) ج ٥٦٩/٢٠.
(٢) ج ٥٠٩/٢٠ و٥١٠.
(٣) ج ٨٤/٢ و٣٧٥.
(٤) ج ٤٢١/١٩.
(٥) ج ٤٥٣/١٩.

قال الذهبي: هذا يدل على جهله، يفتخر بالكذب على رسول الله ﷺ[1].

❑ قال: ورئي أبو غالب الماوردي في المنام، فقال: غفر الله لي ببركات الحديث، وأعطاني جميع ما أمّلته[2].

❑ قال ابن الجوزي: كان ابن الطِّبر صحيح السماع، قوي البدن، ثبتاً، كثير الذكر، دائم التلاوة، وهو آخر من روى عن ابن زوج الحرة، قرأت عليه، وكنت أجيء إليه في الحرّ، فنصعد سطح المسجد، فيسبقني في الدرج[3].

❑ وحكى والده الفضل عن الأمير أبي الحسن السمحوري أنه رأى في سنة ثلاث وخمسين النبي ﷺ وهو يقول لابني محمد: قد جعلتك نائبي في عقد المجلس[4].

❑ قال أبو القاسم بن عساكر: سمعت أبا الوقت يقول: كان الإمام عبدالله بن محمد الأنصاري إذا رأى الإمام المؤتمن يقول: لا يُمْكِن أحدٌ يَكذبُ على رسول الله ﷺ ما دام هذا حياً[5].

❑ وقال السلفي: سمعت محمد بن طاهر يقول: كتبت «الصحيحين» و«سنن أبي داود» سبع مرات بالأجرة، وكتبت «سنن ابن ماجة» عشر مرات بالري[6].

❑ قال أبو مسعود عبدالرحيم الحاجي: سمعت ابن طاهر يقول: بلت الدم في طلب الحديث مرتين، مرة ببغداد، وأخرى بمكة، كنت أمشي حافياً في الحر، فلحقني ذلك، وما ركبت دابة قط في طلب الحديث، وكنت

---

(١) ج ١٩/٥٥٩.
(٢) ج ١٩/٥٨٩.
(٣) ج ١٩/٥٩٤.
(٤) ج ١٩/٦١٨.
(٥) ج ١٩/٣٠٩.
(٦) ج ١٩/٣٦٣.

أحمل كتبي على ظهري، وما سألت في حال الطلب أحداً، كنت أعيش على (ما) يأتي[1].

❑ قال عبدالله بن محمد الأنصاري الهروي: ينبغي لصاحب الحديث أن يكون سريع القراءة، سريع النسخ، سريع المشي، وقد جمع الله هذه الخصال في هذا الشاب، وأشار إلى ابن طاهر، وكان بين يديه[2].

❑ عن ابن طاهر قال: لو أن مُحَدِّثاً من سائر الفرق أراد أن يروي حديثاً واحداً بإسناد إلى رسول الله ﷺ يوافقه الكل في عقده، لم يسلم له ذلك، وأدى إلى انقطاع الزوائد رأساً، فكان اعتمادهم في العدالة على صحة السماع والثقة من الذي يروي عنه، وأن يكون عاقلاً مميزاً.

قال الذهبي: لعمدة في ذلك صدق المسلم الراوي، فإن كان ذا بدعة أخذ عنه، والإعراض عنه أولى، ولا ينبغي الأخذ عن معروف بكبيرة، والله أعلم[3].

❑ وقال (السلفي: كان) رفيقنا محمود بن الفضل يطلب الحديث، ويكتب العالي والنازل، فعاتبته في كَتْبِه النازل، فقال: واللّهِ إذا رأيتُ سماعَ هؤلاء لا أقدر أن أتركه، قال: فرأيتُه بعد موته، فقلت: ما فعل اللّهُ بك؟ غفر لي بهذا، وأخرج من كمه جزءاً[4].

❑ ثم قال ابنه: كان أبي [أحمد بن إبراهيم الحطّاب] في سكرة الموت وهو يقول لي: ما لي حسرةٌ إلا أني أموت؛ ولم يُؤْخذ عني ما سمعْتُه على الوجه الذي أردته[5].

❑ سمعت أبا سعد الحرمي الحافظ يقول: لا يَصْبِرُ على الخلِّ إلا

---

(١) ج ١٩/٣٦٣.
(٢) ج ١٩/٣٦٦.
(٣) ج ١٩/٣٦٨.
(٤) ج ١٩/٣٧٥.
(٥) ج ١٩/١٩١.

دوده، يعني: لا يصبر على الحديث إلا أهله[1].

❑ قال السلفي: أنشدنا السراج لنفسه:

لـلّـهِ دَرُّ عـصـابـةٍ	يـسـعـون فـي طـلـبِ الـفـوائـدْ
يُـدْعَـوْنَ أصـحـابَ الـحـديـثِ	بِـهِـمْ تَـجـمّـلـت الـمـشـاهـدْ
طَـوْراً تـراهـمْ بـالـصـعـيـدِ	وتـارةً فـي ثَـغْـرِ آمِـدْ
يـتّـبـعـونَ مـنَ الـعـلـومِ	بِـكـلِّ أرضٍ كـلَّ شـاردْ
وهُـمُ الـنـجـومُ الـمـقـتـدى	بـهـم إلـى سُـبُـلِ الـمـقـاصـدْ[2]

❑ سمعت أبا بكر محمد بن عبدالباقي يقول: كان أبو القاسم بن بيان يقول: أنتم ما تطلبون الحديث والعلم، أنتم تطلبون العلو، وإلا في دربي جماعة سمعوه مني، فاسمعوه منهم، ومن أراد العلو، فليزن ديناراً، سمعت محمد بن عبدالله العطار بمرو يقول: وَزَنْتُ الذهبَ لابن بيان حتى سمعتُ منه جزء ابن عرفة، وكذا ذكر لي بسمرقند محمد بن أبي العباس أنَّه أعطاه ديناراً وسمعه[3].

❑ قال السمعاني: كان أبو علي الحسن بن أحمد الحدّاد عالماً ثقة صدوقاً من أهل العلم والقرآن والدين، عُمّر دهراً، وحدّث بالكثير، كان أبوه إذا مضى إلى حانوتِه لعملِه الحديد يأخذُ بيدِ الحسن، ويدفعه في مسجد أبي نعيم[4].

❑ قال أبو نصر الفاشاني: كنت إذا أتيت هبة الله بالرِّباط، أخرجني إلى الصحراء، وقال: اقرأ هنا، فالصوفيةُ يتبرّمونَ بِمَنْ يشتغلُ بالعلم والحديث، يقولون: يشوشون علينا أوقاتَنا[5].

---

(1) ج ١٩/٢٠٣.
(2) ج ١٩/٢٣٠ و٢٣١.
(3) ج ١٩/٢٥٨.
(4) ج ١٩/٣٠٥.
(5) ج ١٩/١٩.

❑ قال أبو سعد السمعاني: سمعت بعض مشايخي يقول: إن الشريفَ هبةَ الله الأنصاري كان يأخذ على جُزْء الحفّارِ ديناراً صحيحاً[1].

❑ قال السِّلفي: دخلت بغداد في الرابع والعشرين من شوّال، فبادرت إلى ابن البطر، فدخلت عليه، وكان عَسِراً، فقلت: قد وصلت من أصبهان لأجلك، فقال: اقرأ، ونطق بالرّاء غنياً، فقرأت متكئاً من دماميل بي، فقال: أبصر ذا الكلب! فاعتذرت بالدماميل، وبكيت من كلامه، وقرأت سبعة وعشرين حديثاً، وقمت، ثم ترددت إليه، فقرأت عليه خمسة وعشرين جزءاً، ولم يكن بذاك[2].

❑ قال محمد بن طاهر: ما كان في الدنيا أحدٌ أحسنَ قراءةً للحديث من ابن الخاضبة في وقته، لو سمع إنسان بقراءته يومين، لما ملّ[3].

❑ قال أبو سعد السمعاني: نسخ ابن الخاضبة «صحيح مسلم» بالأجرة سبع مراتٍ[4].

❑ قال إسماعيل بن السمرقندي: دخلت على ابن زهراء وهو يقرأ عليه جزءاً لابن رزقويه، فقلت: متى وُلدتَ؟ قا: سنة اثنتين وعشرة، فقلت: فابن رزقويه في هذه السنة توفي! وأخذتُ الجزء. وضربتُ على التسميع، فقام وخرج من المسجد.

❑ قال سبط الجوزي: كان الشيخ شجاعاً ما يبالي بالرجال قلُّوا أو كثروا، وكان قوسه ثمانين رطلاً، وما فاتته غزاة. وقيل: كان يقول للشيخ الفقيه تلميذه: فيّ وفيك نزلت: ﴿إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [التوبة: ٣٤].

❑ حدثني المحب عبدالعزيز بن هلالة، قال: رأيت كأن المؤيّد

---

(١) ج ١٩/٤٥.
(٢) ج ١٩/٤٨.
(٣) ج ١٩/١١١.
(٤) ج ١٩/١١١.

الطوسي قد مات ودفنّاه، فلما انصرف الناس وشقّ القبر وخرج منه النار وهو ينادي: يا محبُّ ما تُبصر ما أنا فيه؟ قلت: ولم يفعل بك هذا؟ قال: لأخْذِ الذهبِ على حديث رسول الله ﷺ. ثم حدّث المحب بمنام رآه لابن طَبَرْزذ هو في تاريخ ابن العديم[١].

❑ كان بهاءُ الدين المقدسي ينزل من الجبل قاصداً لمن يسمع عليه، وربما أطعم غداءه لمن يقرأ عليه، وانقطع بموته حديث كثير - يعني من دمشق[٢] -.

❑ قال ابن الحاجب: ابن البرّاج رجلٌ صالحٌ كثير التلاوة والصّمت، لا يكاد يتكلم إلا جواباً، سمعت منه معظم «السُّنن»[٣].

❑ وقال ابن الحاجب: ربما كان ابن صَصْرَى يأخذ من آحاد الأغنياء على التّسميع.

قال محمد بن الحسن بن سلام: كان فيه شُحٌّ بالتّسميع إلا بِعَرض من الدنيا، وهو من بيت حديث وأمانةٍ وصيانةٍ. كان أخوه من عُلماء الحديث، وقرأتُ عليه «علوم الحديث» للحاكم في ميعادين، وكان متمولاً، له مال وأملاك، رُزِىءَ في ماله مرّات[٤].

❑ وقد كان زكريا بن علي العُلْبيّ في الآخر يطلب على السماع أجراً، ويصرح به، فسمع عليه جماعة كتاب «الدّرامي» وكتاب «ذم الكلام» وعند إنهائه، قالوا: قد بقي منه شيء إلى غد ونعطيك، ثم لم يعودوا إليه! فكان يشتمهم وينال منهم[٥].

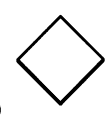
❑ قال ابن أبي أصيبعة في «تاريخه»: حدثني رضي الدين الرحبي

---

(١) ج ١٠٦/٢٢ و١٠٧.
(٢) خ ٢٧١/٢٢.
(٣) ج ٢٧٧/٢٢.
(٤) ج ٢٨٣/٢٢ و٢٨٤.
(٥) ج ٣٦٠/٢٢.

قال: جميع من قرأ عليّ سعدوا وانتفع الناس بهم وكان لا يقرىء أحداً من أهل الذمة. بلى، قرأ عليه منهم عمران اليهوديُّ، وإبراهيم السّامري تشفعاً.





١١٥ ـ باب في الطب

❑ قال قتادة: دهان الحاجبين أمان من الصداع[١].

❑ عن مالك بن دينار قال: خلطتُ دقيقي بالرَّمادِ فضعفت عن الصلاة[٢].

❑ عن مطر الوراق قال: لما خلق اللّهُ الداءَ خلق له الدواء، جعل دواءَ المرةِ المشي، ودواء الدم الحجامة، ودواء البلغم الحمام[٣].

❑ قال حماد بن زيد: شكا رجل إلى يونس بن عبيد وجعاً في بطنه فقال له: يا عبدالله هذه دارٌ لا توافقك فالتمسْ داراً توافقك[٤].

❑ عن علي بن عياش: قيل لشعيب بن أبي حمزة: يا أبا بشر ما لبشر لا يحضر معنا؟ ـ يعني لسماع الحديث ـ قال: شَغَلَه الطب[٥].

❑ قال ابن مهدي: يزعمون أن سفيان كان يشربُ النبيذ أشهدُ لقد وُصف له دواءٌ، فقلت: نأتيك بنبيذ؟

---

(١) ج ٥/٢٧٣.
(٢) ج ٥/٣٦٤.
(٣) ج ٥/٤٥٣.
(٤) ج ٦/٢٩٢٢.
(٥) ج ٧/١٨٩.

قال: لا ائتني بعسل وماء[1].

☐ قال أحمد العجلي: شرب عبدالرحمٰن بن مهدي البلاذر، وكذا الطيالسي، فبرص عبدالرحمٰن، وجذم الآخر[2].

قال الذهبي: كانا رفيقين في الطلب بالبصرة. فاستعملا البلاذر، فجذم أبو داود، وبرص الآخر[3].

☐ قال أحمد بن عبدالله العجلي: رحلت ـ يعني من الكوفة ـ إلى أبي داود، فأصبته قد مات قبل قدومي بيوم. قال: وكان قد شرب البلاذر، فَجُذِم[4].

☐ قال هارون بن سعيد: قال لي الشافعي: أخذت اللبان سنة للحفظ، فأعقبني صبُّ الدم سنة[5].

☐ سمعت الشافعي قال: أيّما أهلُ بيت لم يَخْرج نساؤهم إلى رجال غيرهم، ورجالهم إلى نساء غيرهم إلا وكان في أولادهم حُمْق[6].

☐ قال محمد بن عصمة الجوزجاني: سمعت الربيع سمعت الشافعي يقول: ثلاثةُ أشياء دواء مَنْ لا دواء له وأعيت الأطباء مداواته: العِنَب، ولبنُ اللقاح، وقصبُ السكر، لولا قصب السكر ما أقمتُ ببلدكم.

وسمعته يقول: كان غلامي أعشى، لم يكن يبصر باب الدار، فأخذت له زيادة الكبد، فكحلته بها فأبصر.

وعنه: عجباً لمن تعشى البيضَ المسلوق فنام، كيف لا يموت.

وعنه: الفولُ يزيدُ في الدماغ، والدماغُ يزيد في العقل.

---

(١) ج ٢٧٥/٧.
(٢) ج ١٩٧/٩.
(٣) ج ٣٨١/٩.
(٤) ج ٣٨١/٩.
(٥) ج ١٥/١٠.
(٦) ج ٤٣/١٠.

وعنه: لم أرَ أنفع للوباءِ من البنفسج، يدهن به ويشرب.

قال صالح بن محمد جزرة: سمعت الربيع، سمعت الشافعي يقول: لا أعلم علماً بعد الحلال والحرام أنبلَ من الطب، إلا أنّ أهلَ الكتاب قد غلبونا عليه.

قال حرملة: كان الشافعي يتلهف على ما ضَيّعَ المسلمون من الطب، ويقول: ضيعوا ثُلثَ العلم، وركلوه إلى اليهود والنصارى[١].

❑ قال محمد بن عبدالله بن عبدالحكيم: سمعت الشافعي يقول: يقولون ماء العراق، وما في الدنيا مثل مصر للرجال، لقد قَدِمْت مصر، وأنا مثل الخَصِيّ ما أتحرك، قال: فما برح من مصر حتى وُلد له[٢].

❑ وعن الشافعي قال: رأيت باليمن بنات تسع يحضن كثيراً[٣].

❑ قيل: إن الواثق كان ذا نهمة بالجماع بحيث إنه أكل لحم سبع لذلك، فولّد له مرضاً صعباً كان فيه حتفه[٤].

❑ قال أبو داود: سمعت يحيى بن معين يقول: أكلت عجينةَ خبز، وأنا ناقِهٍ من علة[٥].

❑ قال محمد بن جرير الطبري: خرج ابن معين حاجاً، وكان أكولاً، فحدثني أبو العباس أحمد بن شاه أنه كان في رفقته، فلما قدموا فَيْد، أُهدي إلى يحيى فالوذج لم ينضج، فقلنا له: يا أبا زكريا، لا تأكله، فإنا نخاف عليك. فلم يعبأ بكلامنا وأكله، فما استقر في معدته حتى وجع بطنه وانسهل، إلى أن وصلنا إلى المدينة ولا نهوض به. فتفاوضنا في أمره، ولم يكن لنا سبيل إلى المقام عليه لأجل الحج، ولم ندر ما نعمل في أمره.

---

(١) ج ٥٦/١٠ ـ ٥٧.
(٢) ج ٩١/١٠.
(٣) ج ٩١/١٠.
(٤) ج ٣١٢/١٠.
(٥) ج ٨٤/١١.

فعزم بعضنا على القيام عليه وترك الحج. وبتنا فلم يصبح حتى وصّى ومات، فغسلناه ودفناه[1].

☐ وعن ابن صبح، قال: حضرتُ أبا عبدالله على طعام، فجاؤوا بأرز، فقال أبو عبدالله: نِعْم الطعام، إنْ أُكل في أول الطعام أَشْبَع، وإن أُكل في آخره هَضَم، ونقل عن أبي عبدالله إجابة غير دعوة[2].

☐ قال الحاكم: حدثنا أبو زكريا العنبري، حدثنا أحمد بن يلمة، سمعت إسحاق، يقول: قال لي عبدالله بن طاهر: بلغني أنك شربت البلاذر للحفظ؟ قلت: ما هممت بذلك، ولكن أخبرني معتمر بن سليمان، قال: أخبرنا عثمان بن ساج، عن خصيف، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: خُذْ مثقالاً من كَنْدَر، ومثقالاً من سكر فدقَّهما ثم اقتحمهما على الريق، فإنه جيد للنسيان والبول. فدعا عبدالله بقرطاس فكتبه[3].

☐ قال المبرد: دخلت على الجاحظ، فقلتُ: كيف أنت؟ قال: كيف من نصفُه مفلوجٌ، ونصفه الآخر منقرسٌ؟ لو طار عليه ذبابٌ لآلمه، والآفة في هذا أني جُزت التسعين. وقيل: طلبه المتوكل، فقال: وما يصنع أمير المؤمنين بشقٍّ مائل، ولعاب سائل[4]؟!!

☐ وقال الجاحظ في مرضه للطبيب: اصطلحت الأضداد على جسدي، إنْ أكلت بارداً أخذ برجلي، وإن أكلت حاراً أخذ برأسي[5].

☐ سمعت البخاري يقول: لما بلغت خراسان أُصبت ببعض بصري، فعلّمني رجلٌ أن أَحْلِقَ رأسي، وأُغلفه بالخِطْميّ. ففعلت، فردَّ اللّهُ عليّ بصري[6].

---

(1) ج ١١/٩٠.
(2) ج ١١/٢٢٠.
(3) ج ١١/٣٦٨.
(4) ج ١١/٥٢٧.
(5) ج ١١/٥٢٧.
(6) ج ١٢/٤٥٢.

❑ وكان أحمد بن يحيى البلاذُري كاتباً بليغاً، شاعراً محسناً، وسوس بأَخِرَةٍ شَرِب البلاذر للحفظ[1].

❑ وقيل: كان ابن الأنباري يأكل القَلِيَّة، ويقول: أُبقي على حِفْظي[2].

❑ قيل: إن أبا عبدالله محمد بن علي المازري مرض مرضةً، فلم يجد من يُعالجه إلا يهوديٌّ، فلما عُوفي على يده، قال: لولا التزامي بحفظ صناعي لأعْدَمتُك المسلمين. فأَثَّرَ هذا عند المازري، فأقبل على تعلُّم الطِّبِّ حتى فاقَ فيه، وكان ممّن يُفتي فيه كما يُفْتي في الفقه[3].

❑ وكان ابن الجوزي يراعي حفظ صحّته، وتلطيف مزاجه، وما يفيد عقله قوةً، وذهنه حدةً، جُلُّ غذائه الفراريجُ والمزاوير، ويعتاضُ عن الفاكهة بالأشربة والمعجونات، ولباسه أفضل لباسٍ: الأبيض الناعم المطيّب وله ذهن وقّاد، وجوابٌ حاضرٌ، ومجونٌ ومداعَبةٌ حلوةٌ، ولا ينفك من جاريةٍ حسناء[4].

❑ قال الضياء: وكان الحافظ عبدالغني بن عبدالواحد يستعمل السّواك كثيراً حتى كأنّ أسنانه البرد[5].

❑ وكان الوزيرُ ابنُ شكر يلزم أكلَ الدجاج حتى شحب لونُه، فقال له الرضي: الزمْ لَحْمَ الضأنِ، ففعل فظهر دمُه[6].

❑ أن قاضي القضاة بدر الدين يوسف السنجاري حكى عن الملك الأشرف موسى أن السهرودي جاءه رسولاً فقال في بعض حديثه: يا مولانا

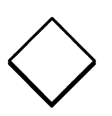
---

(١) ج ١٣/١٦٣.
(٢) ج ١٥/٢٧٥.
(٣) ج ٢٠/١٠٥ و١٠٦.
(٤) ج ٢١/٣٧٨.
(٥) ج ٢١/٤٥٣.
(٦) ج ٢٢/٣٧٢.

تطلبت كتاب «الشفاء» لابن سينا من خزائن الكتب ببغداد وغسلت جميع النّسخ، ثم في أثناء الحديث قال: كان السنّة ببغداد مرضٌ وموتٌ. قلت: كيف لا يكون وأنت قد أذهبت «الشفاء» منها[1]؟!



(١) ج ٢٢/٣٧٦ و٣٧٧.



١١٦ ـ فراسات المؤمنين

❑ قال عبدُالله بن سَلَمة المُرادي: نظر عمرُ إلى الأشتر مالك بن الحارث النخعي فصعّد فيه النظر وصوّبه، ثُمّ قال: إنّ للمسلمين من هذا يوماً عصيباً[١].

❑ قيل: إن أبا هريرة نظر إلى عبدالملك وهو غلام فقال: هَذَا يَمْلِكُ العرب[٢].

❑ عن ابن سيرين قال: حجّ بنا أبو الوليد فمرّ بنا على المدينة، فأدخلنا على زيد بن ثابت ونحن سبعةُ ولد سيرين فقال: هؤلاء بنو سيرين فقال زيدٌ: هذان لأم، وهذان لأم، وهذان لأم، وهذا من أم، قال: فما أخطأ[٣].

❑ عن داود بن أبي هند قال: دخل علينا عمر بن عبدالعزيز من هذا الباب ـ يعني باباً من أبواب المسجد بالمدينة ـ فقال رجل من القوم: بعث إلينا هذا الفاسقُ بابنِه هذا يتعلم الفرائضَ والسُنن، وزعم أنه يكون خليفةً بعده، ويسير بسيرةِ عمر بن الخطاب رضي الله عنه. قال داود: فواللّهِ ما مات حتى رأينا ذلك فيه. قيل: أن عمر بن الخطاب قال: إنّ مِنْ ولدي

---

(١) ج ٤/٣٤.
(٢) ج ٤/٢٤٧.
(٣) ج ٤/٦٠٧.

رجلاً بوجهه شترٌ يملأ الأرض عدلاً[1].

☐ رؤي علي بن عبدالله بن عباس مضروباً على جمل مقلوباً يُنادى عليه: هذا عليٌ الكذاب؟ لأنَّهم بلغهم عنه أنه يقول: إنَّ هذا الأمر سيصير في ولدي، وحلف ليكوننَّ فيهم حتى تملك عبيدُهم الصغارُ الأعين العراض الوجوه[2].

☐ قيل: إن عليّ بن عبدالله بن العباس دخل على هشام فاحترمه وأعطاه ثلاثين ألفاً ثُمّ قال: إنّ هذا الشيخ اختلّ وخَلّط، يقول: إنّ هذا الأمرَ سينتقل إلى ولدي، فَسَمِعَها عليٌّ فقال: والله ليكوننّ ذلك، وليتملكنّ هذان، وكان معه ولدا ابنِه السفاحُ والمنصورُ[3].

☐ عن حماد بن سلمة قال: أخذ إياسُ بن معاوية بيدي وأنا غلام فقال: لا تموت أو تقصَّ، إما إني قد قُلت هذا لخالك يعني - حميداً - قال: فما مات حتى قَصَّ. قال أبو خالد: فقلت لحماد: فقصصتَ أنت؟ قال: نعم[4].

☐ عن طلحة بن عمرو المكي قال: قلت لعطاء بن أبي رباح: مَنْ نسألُ بعدك يا أبا محمد؟ قال: هذا الفتى إنْ عاشَ - يعني ابن جرير[5] -.

☐ كانت أمُّ شُريك القاضي من خراسان فرآها أعرابيٌّ وهي على حمار، وشريك صَبيٌّ بين يديها، فقال: إنَّك لتحملين جَنْدَلَةً من الجنادل[6].

☐ عن الهيثم بن جميل: سمعت شريكاً يقول: لم يَزَلْ لكل قوم حُجَّةٌ في أهل زمانهم، وإنّ فضيلَ بن عياض حُجَّةٌ لأهل زمانه، فقام فتى

---

(1) ج ١١٦/٥.
(2) ج ٢٨٥/٥.
(3) ج ٢٨٥/٥.
(4) ج ١٦٧/٦.
(5) ج ٣٢٨/٦.
(6) ج ٢٠٦/٨.

من مجلسي الهيثم فلما توارى قال الهيثم: إن عاش هذا الفتى يكون حجة لأهل زمانه. قيل: من كان الفتى؟ قال: أحمد بن حنبل[١].

❑ مرض أبو يوسف القاضي، فعاده أبو حنيفة، فما خرج قال: إنْ يَمُتْ هذا الفتى فهو أعلمُ من عليها[٢].

❑ نظر سفيان إلى عيني وكيع بن الجراح، فقال: لا يموتُ هذا الرؤاسي حتى يكون له شأن. فمات سفيان، وجلس وكيعٌ مكانه[٣].

❑ وجاءه رجل مرة، فسأله - يعني الشافعي - عن مسألة، فقال: أنت نسّاجٌ؟ قال: عندي أجراء[٤].

❑ سمعت الحميدي يقول: قال الشافعي: خرجتُ إلى اليمن في طلب كتب الفراسة حتى كتبتُها وجمعتُها[٥].

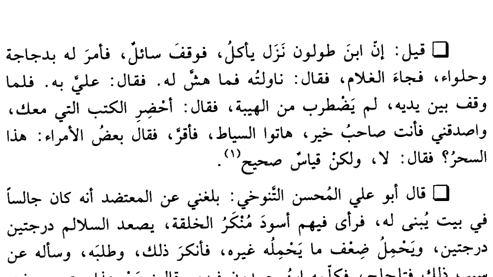
❑ قال ابن زنجويه: سمعت أبا مسهر يقول: عَرامَةُ الصَّبي في صغرِه زيادةٌ في عقله في كبره[٦].

❑ قال: لما قدم محمد بن إسماعيل البخاري على سليمان بن حرب نظر إليه سليمان، فقال: هذا يكونُ له يوماً صَوْتٌ[٧].

❑ كان محمد بن إسماعيل يختلف إلى أبي حفص أحمد بن حفص البخاري وهو صغير، فسمعتُ أبا حفص يقول: هذا شابٌّ كَيِّس، أرجو أن يكون له صيت وذكر[٨].

---

(١) ج ٤٢٥/٨.
(٢) ج ٥٣٦/٨.
(٣) ج ١٤٦/٩.
(٤) ج ٤٠/١٠.
(٥) ج ٤٠/١٠.
(٦) ج ٢٣٣/١٠.
(٧) ج ٤٢٠/١٢.
(٨) ج ٤٢٥/١٢.



❑ قيل: إنَّ ابنَ طولون نَزَل يأكلُ، فوقفَ سائلٌ، فأمرَ له بدجاجة وحلواء، فجاءَ الغلام، فقال: ناولتُه فما هشَّ له. فقال: عليَّ به. فلما وقف بين يديه، لم يَضْطرب من الهيبة، فقال: أحْضِرِ الكتب التي معك، واصدقني فأنت صاحبُ خير، هاتوا السياط، فأقرَّ، فقال بعضُ الأمراء: هذا السحرُ؟ فقال: لا، ولكنْ قياسٌ صحيح[١].

❑ قال أبو علي المُحسن التَّنوخي: بلغني عن المعتضد أنه كان جالساً في بيت يُبنى له، فرأى فيهم أسودَ مُنْكَرُ الخلقة، يصعد السلالم درجتين درجتين، ويَحْمِلُ ضِعْف ما يَحْمِلُه غيره، فأنكرَ ذلك، وطلبَه، وسأله عن سبب ذلك فتلجلج، فكلّمه ابنُ حمدون فيه، وقال: مَنْ هذا حتى صرفت فكرك إليه؟ قال: قد وَقَع في خَلَدي أمرٌ، ما أحْسِبُه باطلاً، ثم أمرَ به، فضُرب مئة، وتهدّده بالقتل، ودعا بالنِّطْع والسيف، فقال: الأمان، أنا أعمل في أتون الآجر، فدخل من شهورٍ رجلٌ في وسطه هِمْيان، فأخرج دنانير، فوثبتُ عليه، وسددْتُ فاه، وكتّفْتُه، وألقيته في الأتون والذَّهبُ معي يقوي به قلبي، فاستحضرها، فإذا على الهِمْيان اسمُ صاحبه، فنُودي في البلد، فجاءت امرأةٌ، فقال: هو زوجي ولي منه طفل، فسَلَّم الذهبَ إليها، وقتله[٢].

❑ عن سعيد عن ابن عباس قال: لما أخرجوا نبيهم، قال أبو بكر رضي الله عنه: علمت أنه سيكون قتال[٣].

❑ قال الإمام أبو العباس بن سريج ـ وذُكر له ابن خزيمة ـ فقال: يستخرج النكت من حديث رسول الله بالمنقاش[٤].

❑ قال: وسمعت من يحكي أن الملك تاج الدّولة تتش بن ألب أرسلان زار الفقيه نصراً يوماً، فلم يقم له ولا التفت إليه، وكذا ابنُه الملك

---

(١) ج ١٣/٩٥ ـ ٩٦.
(٢) ج ١٣/٤٦٥ ـ ٤٦٦.
(٣) ج ١٤/٣٦٩.
(٤) ج ١٤/٣٧٣.

دقاق، فسأله عن أحلِّ الأموال التي يتصرّف فيها السلطان، قال: أحلُّها أموال الجزية ففرقه على الأصحاب، فلم يَقْبَله وقال: لا حاجة بنا إليه، فلما ذهب الرسول، لامه الفقيه نصر المُصيصي، وقال: قد علمت حاجتنا إليه، فقال: لا تجزع من فواته، فسوف يأتيك من الدُّنيا ما يكفيك فيما بعد، فكان كما تَفرَّس فيه[1].

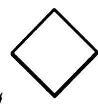
❑ يقال: كان عبدالمؤمن بن علي سلطان المغرب في صباه نائماً، فسمع أبوه دوياً فإذا سحابةٌ سمراءُ من النحل قد أهوت مُطبقة على بيته، فنزلت كُلها على الصبي، فما استيقظ فصاحت أمه، فسكنها أبوه، وقال: لا بأس، لكني متعجب مما تدل عليه، ثم طارت عنه، وقعد الصبي سالماً، فذهب أبوه إلى زاجر، فذكر له ما جرى فقال: يوشك أن يكون لابنك شأن، يجتمع عليه طاعة أهل المغرب[2].

❑ قال الغزالي فميا حكاه ابن عساكر أنه قال: خلّفت بالشام شاباً - يعني أبا الحسن علي بن مسلم الفرضي - إن عاش كان له شأن، فكان كما تفرّس فيه، ودرس بحلقة الغزالي مدة، ثم ولي تدريس الأمينيّة في سنة أربع عشرة[3].

❑ كان الإمام أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمٰن التُّجيبي يقول: دعا لي السّلفي بطول العمر، وقال لي: تكون محدّث المغرب إن شاء الله[4].



(١) ج ١٣٩/١٩ - ١٤٠.
(٢) ج ٣٦٧/٢٠.
(٣) ج ٣٢/٢٠.
(٤) ج ٢٥/٢٢.



١١٧ ـ كلمات جامعة

☐ عن ابن محيريز قال: قلت لفُضالة بن عبيد: أوصني. قال: خِصَالٌ ينفعك اللّهُ بهنَّ إنِ استطعتَ أن تَعْرف ولا تُعرف فافعل، وإن استطع أن تَسْمع ولا تَكلّم فافعل، وإن استطعتَ أن تجلس ولا يُجلس إليك فافعل(١).

☐ قال فضالة بن عبيد: ثلاثٌ من الفواقر: إمامٌ إنْ أحسنتَ لم يَشْكُر، وإنْ أسأتَ لم يَغفر، وجارٌ إنْ رأى حسنة دفنها، وإنْ رأى سيئةً أفشاها، وزوجة إن حضرتْ آذتك وإن غِبْتَ خانتك في نفسها ومالك(٢).

☐ عن يونس بن جبير قال: شَيَّعْنا جندبَ بن عبدالله البجلي رضي الله عنه فقلت: أوصنا، فقال: أوصيكم بتقوى الله، وأوصيكم بالقرآن فإنه نورٌ بالليل المظلم، وهدىً بالنهار، فاعملوا به على ما كان من جُهد وفاقةٍ، فإنْ عرضَ بلاءٌ فقَدِّمْ مالك ونفسك دون دينك، فإنَّ المخروبَ من خرب دينُه، والمسلوب من سُلب دينه، واعلم إنه لا فاقةَ بعد الجنة، ولا غنىً بعد النار(٣).

☐ كتب رجل إلى ابن عمر: أنْ اكتب إلي بالعلم كله، فكتب إليه: أَن العلم كثير ولكن إن استطعت أن تلقى اللّهَ خفيفَ الظهر من دماء الناس،

---

(١) ج ١١٦/٣.

(٢) ج ١١٧/٣.

(٣) ج ١٧٤/٣.

خميص البطن من أموالهم، كافّ اللسان عن أعراضهم، لازماً لأمر جماعتهم فافعل[1].

❑ عن الحرماني: خطب الحسن بن علي بالكوفة فقال: إنّ الحلم زينةٌ، والوقارَ مروءةٌ، والعجلةُ سَفَهٌ، والسَّفَهُ ضعف، ومجالسة أهل الدناءة شَيْنٌ، ومخالطة الفُسَّاق ريبةٌ[2].

❑ عن الشّعبي قال: مر رجل من مراد على أويس القَرَني فقال: كيف الزمانُ عليك؟ قال: كيف الزمان على رجلٍ إن أصبح ظن أنه لا يُمسي، وإن أمسى ظن أنه لا يُصبح، فمُبَشَّرٌ بالجنة أو مُبَشَّرٌ بالنار، يا أخا مرادٍ إنْ الموتَ وذكرَه لم يترك لمؤمنٍ فرحاً، وإنَّ علمه بحقوق اللّهِ، لم يترك له في ماله فضةً ولا صدقةً، وإنَّ قيامَه لله بالحق لم يترك له صديقاً[3].

❑ قال الأحنفُ: ثلاثٌ فِيَّ ما أذكرهن إلا لمعتبرٍ: ما أتيتُ باب السلطان إلا أنْ أُدعى، ولا دخلت بين اثنين حتى يُدخلاني بينهما، وما أذكر أحداً بعد أن يقوم من عندي إلا بخير[4].

❑ عن الأحنف قال: ثلاثةٌ لا يَنْتَصِفُون من ثلاثةٍ: شريفٌ من دنيء وبَرٌّ من فاجرٍ وحَليمٌ من أحمق[5].

❑ وقال: مَن أسرع إلى الناس بما يكرهون، قالوا فيه ما لا يعملون[6].

❑ وعنه سُئل عن المروءة؟ قال: كتمان السر والبعد من الشر[7].

---

(١) ج ٣/٢٢٢.
(٢) ج ٣/٢٦٣.
(٣) ج ٤/٣٠.
(٤) ج ٤/٩٢.
(٥) ج ٤/٩٢.
(٦) ج ٤/٩٣.
(٧) ج ٤/٩٣.

❑ وعنه: الكاملُ مَنْ عُدَّت سَقَطَاتُه[(١)].

❑ وعنه قال: رأسُ الأدب آلةُ المنطق، لا خير في قولٍ بلا فعل، ولا في مَنْظَرٍ بلا مَخْبرٍ، ولا في مالٍ بلا جودٍ، ولا في صديقٍ بلا وفاء، ولا في فقه بلا ورع، ولا في صدقة إلا بنية، ولا في حياة إلا بصحةٍ وأمن[(٢)].

❑ وعنه: العِتَابُ مفتاح الثِّقالى، والعتابُ خير من الحقد[(٣)].

❑ عن أبي العالية قال: إنّ الله قضى على نفسه أنَّ مَن آمنَ به هداه، وتصديقُ ذلك في كتاب الله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾، ومن أقرضه جازاه، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾، ومَنْ استجار من عذابه أجاره، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ والاعتصام الثقة بالله، ومن دعاه أجابه، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[(٤)].

❑ كان الربيع بن خيثم إذا أتاه الرجل يسأله قال: اتق الله فيما علِمْتَ، وما اسْتؤثر به عليك. فَكِلْهُ إلى عالمِه لأنا عليكم في العَمْدِ أخوفُ مني عليكم في الخطأ، وما خيرُكم اليوم بخير، ولكنه خيرٌ من آخر شر منه، وما تتبعون الخير حق اتباعه، وما تفرّون من الشر حق فراره، ولا كل ما أُنزل على محمد ﷺ أدركتم، ولا ما تقرؤون تدرون ما هو. ثم يقول: السرائرَ السرائرَ اللاتي يخفين من الناس وهُنّ من الله بوادٍ (أي باديات) التمسوا دواءهنّ وما دوائهن إلا أن يتوب ثم لا يعود[(٥)].

❑ قال الأصمعي: قيل لخالد بن يزيد: ما أقرب شيء؟ قال:

---

(١) ج ٩٣/٤.
(٢) ج ٩٣/٤.
(٣) ج ٩٤/٤.
(٤) ج ٢١١/٤.
(٥) ج ٢٥٩/٤.

الأجل، قيل: فما أبعد شيء؟ قال: الأمل، قيل: فما أرجى شيء؟ قال: العمل[1].

☐ عن المهلب بن أبي صفرة قال: يعجبني في الرجل أن يكون عقله زائداً عن لسانه[2].

☐ وعن خالد بن يزيد قال: إذا كان الرجلُ لجوجاً مُمارياً مُعْجَباً برأيه، فقد تمت خسارته[3].

☐ عن حسين بن شُفَيّ قال: كنا عند عبدالله بن عمرو فأقبل تبيع بن عامر فقال: أتاكم أعرفُ مَنْ عليها ثم قال: يا تَبيعُ! أخبرنا عن الخيرات الثلاث؟ قال: اللسانُ الصدوقُ، وقلبٌ تقيٌّ، وامرأةٌ صالحةٌ[4].

☐ قال أيوب السختياني: رآني أبو قُلابة وقد اشتريت تمراً رديئاً فقال: أما علمتَ أنّ الله قد نزع من كل رديءٍ بركته[5].

☐ قال أبو قلابة: ليس شيء أطيب من الروح ما انتُزع من شيءٍ إلا أنتن[6].

☐ قال وهب بن منبه: احفظوا عني ثلاثاً: إياكم وهوىً مُتَّبَعاً، وقرينَ سوءٍ، وإعجابَ المرءِ بنفسه[7].

☐ عن وهب بن منبه قال: العلمُ خليل المؤمن، والحلم وزيره، والعقلُ دليله، والعمل قَيِّمُه، والصبر أمير جنوده، والرفق أبوه واللينُ أخوه[8].

---

(١) ج ٤/٣٨٣.
(٢) ج ٤/٣٨٤.
(٣) ج ٤/٣٨٣.
(٤) ج ٤/٤١٢.
(٥) ج ٤/٤٨٢.
(٦) ج ٤/٤٨٢.
(٧) ج ٤/٥٤٨.
(٨) ج ٤/٥٤٩.

❑ عن وهب: المؤمن ينظر ليَعْلم، ويتكلم ليَفْهم، ويسكت ليَسْلَم، ويخلو ليغْنَم[١].

❑ وعنه أيضاً: الإيمانُ عُريانٌ، ولباسُه التقوى، وزينتُه الحياءُ، ومالُه الفقه[٢].

❑ وعنه أيضاً: ثلاث مَنْ كن فيه أصاب الخير، السخاءُ والصبرُ على الأذى وطيب الكلام[٣].

❑ قال وهب بن منبه: طوبى لمن شغله عيبُه عن عيب أخيه، طوبى لمن تواضع للّه من غير مَسْكَنة، طوبى لمن تصدَّق من مالٍ جمعه من غير معصية، طوبى لأهل الضر وأهل المسكنة، طوبى لمن جالس أهل العلم والحلم، طوبى لمن اقتدى بأهل العلم والحلم والخشية، طوبى لمن وسِعَتْه السُّنَّة فلم يَعْدُها[٤].

❑ عن وهب قال: الأحمق إذا تكلم فضحه حمْقُه، وإذا سكت فضحه عِيُّه، وإذا عمل أفسد، وإذا ترك أضاع، لا عِلْمُه يُعينه ولا علمُ غيره ينفعه، تود أمه أنها ثكِلَتْه، وامرأته عَدِمَتْه، ويتمنى جارُه منه الوحدة، ويجد جليسه منه الوَحْشة[٥].

❑ عن وهب بن منبه: دع المراء والجدل، فإنه لن يعجز أحد رجلين: رجلٌ هو أعلم منك فكيف تُعادي من هو أعلم منك، ورجل أنت أعلم منه فكيف تعادي وتجادل من أنت أعلمُ منه ولا يطيعك[٦].

❑ عن عبدالله بن بريدة قال: ينبغي للرجل أن يتعاهد من نفسه ثلاثة

(١) ج ٤/٥٤٩.
(٢) ج ٤/٥٥٠.
(٣) ج ٤/٥٥٠.
(٤) ج ٤/٥٥٢.
(٥) ج ٤/٥٥٢.
(٦) ج ٤/٥٤٩.

أشياء لا يدعها: المشيُ فإن احتاجه وجده، وأن لا يدع الأكل فإن الأمعاء تضيق، أن لا يدع الجماع فإنَّ البئر إذا لم تُنزغ ذهب ماؤُها.

قال الذهبي: قلتُ: يفعل ذلك باقتصاد، ولا سِيَّما الجماع إذا شاخ فَتَرْكُه أهله أولى[١].

❑ عن ميمون بن مهران قال: لا تجالسوا أهل القَدَر، ولا تسبُّوا أصحاب محمد ﷺ، ولا تَعلّموا النجوم[٢].

❑ عن ميمون بن مهران قال: ثلاثة تؤدي إلى البرِّ والفاجر الأمانة والعهد وصلة الرحم[٣].

❑ عن ميمون بن مهران قال: ثلاث لا تُبَلَونَّ نفسك بهم، لا تدخل على السلطان وإن قلتَ آمرُه بطاعةِ الله، ولا تُصْغِين بسمعك إلى هوىً، فإنك لا تدري ما يَعْلَقُ بقلبك منه، ولا تدخل على امرأةٍ ولو قلت أُعَلِّمُها كتاب الله[٤].

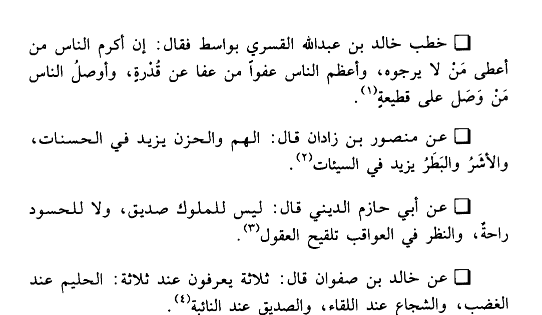
❑ قال قتادة: إن الرجل ليشبع من الكلام، كما يشبع من الطعام[٥].

❑ عن ابن شهاب قال: العمائم تيجان العرب، والحَبْوةُ حيطان العرب، والاضطجاع في المسجد رباط المؤمنين[٦].

❑ قال مالك بن دينار: مُذْ عرفت الناس لم أفرح بمدحهم، ولم أكره ذمَّهُم، لأنَّ حامِدَهم مُفْرطٌ، وذامُّهم مفرط، إذا تَعَلَّم العالِمُ العلمَ للعمل كَسَره، وإذا تعلّمه لغير ذلك زاده فخراً[٧].

---

(١) ج ٥/٥٢.
(٢) ج ٥/٧٣.
(٣) ج ٥/٧٤.
(٤) ج ٥/٧٧.
(٥) ج ٥/٢٧٤.
(٦) ج ٥/٣٤٣.
(٧) ج ٥/٣٦٢.



❑ خطب خالد بن عبدالله القسري بواسط فقال: إن أكرم الناس من أعطى مَنْ لا يرجوه، وأعظم الناس عفواً من عفا عن قُدْرةٍ، وأوصلُ الناس مَنْ وَصَل على قطيعةٍ[١].

❑ عن منصور بن زادان قال: الهم والحزن يزيد في الحسنات، والأشَرُ والبَطَرُ يزيد في السيئات[٢].

❑ عن أبي حازم الديني قال: ليس للملوك صديق، ولا للحسود راحةٌ، والنظر في العواقب تلقيح العقول[٣].

❑ عن خالد بن صفوان قال: ثلاثة يعرفون عند ثلاثة: الحليم عند الغضب، والشجاع عند اللقاء، والصديق عند النائبة[٤].

❑ قال خالد بن صفوان: أحسن الكلام ما لم يكن بالبدوي المُغْرِب، ولا بالقُروي المُخْدَّج، ولكن ما شَرُفت منابِتُه وطَرُفَتْ معانيه، ولذَّ على الأفواه، وحَسُن في الأسماع، وازداد حُسْناً على ممر السنين، تُحنحنُه الدَّواة وتَقْتنيه السَّرَاةُ[٥].

❑ قال الأصمعي: قال جعفر الصادق: الصلاة قربان كل تقي، والحج جهاد كل ضعيف وزكاة البدن الصيام، والداعي بلا عمل كالرامي بلا وَتَر، واستنزلوا الرزق بالصدقة، وحصِّنُوا أموالكم بالزكاة، وما عالَ من اقتصد، التقديرُ نصفُ العيش، وقلة العيال أحد اليسارين، ومن أحزن والديه فقد عقَّهُما، ومن ضرب بيده على فخذه عند مصيبة فقد حبط أجره، والصنيعة لا تكون صنيعة إلا عند ذي حسبٍ أو دين، والله يُنزل الصبر على

---

(١) ج ٥/٤٢٦.

(٢) ج ٥/٤٤٢.

(٣) ج ٦/٩٧.

(٤) ج ٦/٢٢٦.

(٥) ج ٦/٢٢٦.

قدر المصيبة، ويُنزل الرزق على قدر المؤونة، ومن قدَّر معيشته رزقه الله، ومن بَذّر معيشته حرمه[١].

❑ عن جعفر الصادق يوصي ابنه موسى: يا بني مَنْ قنع بما قُسم له استغنى، ومن مد عينيه إلى ما في يد غيره مات فقيراً، ومن لم يرض بما قُسم له اتهمَ الله في قضائه، ومن استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه، ومن كشف حجاب غيره انكشفت عورته، ومن سلّ سيف البغي قُتِل به، ومن احتفر بئراً لأخيه أوقعه الله فيه، ومن داخل السفهاء حُقِّر، ومن خالط العلماء وُقِّر، ومن دخل مداخل السوء اتُّهم، يا بني إياك أن تزري بالرجال فيُزْري بك، وإياك والدخول فيما لا يعنيك فتَذِل، لذلك يا بني قلِ الحق لك وعليك، تُسْتَشار من بين أقربائك، كن للقرآن تالياً وللإسلام فاشياً، وللمعروف آمراً وللمنكرِ ناهياً، ولمن قطعك واصلاً، ولمن سكت عنك مبتدِئاً، ولمن سألك معطياً وإياك والنميمة فإنها تزرع الشحناء في القلوب، وإياك والتعرض لعيوب الناس، فمنزلةُ المتعرض لعيوب الناس، كمنزلة الهدف، إذا طلبت الجود فعليك بمعَادِنِه، فإن للجود معادن، وللمعادن أصولاً وفروعاً وللفروع ثمراً، ولا يطيب ثمرٌ إلا بفرع، ولا فَرعٌ إلا بأصل، ولا أصل إلا بمعدن طيب، زُرِ الأخيار ولا تَزر الفُجّار، فإنهم صخرةٌ لا يتفجر ماؤها، وشجرة لا يخضر ورقها، وأرض لا يظهر عشبها[٢].

❑ قال جعفر الصادق: لا زادَ أفضلُ من التقوى، ولا شيءَ أحسنُ من الصمت، ولا عدوَّ أضرُّ من الجهل، ولا داء أدوأُ من الكذب[٣].

❑ عن يونس بن عبيد قال: ليس شيءٌ أعز من شيئين: درهمٌ طيبٌ ورجلٌ يعمل على سُنَّةٍ[٤].

---

(١) ج ٦/٢٦٢.

(٢) ج ٦/٢٦٢.

(٣) ج ٦/٢٦٣.

(٤) ج ٦/٢٩٠.

❏ عن يونس بن عبيد قال: ما همَّ رجلاً كسْبُه إلا همَّه أين يضعه[1].

❏ قال يونس بن عبيد: ثلاثةٌ احفظوهن عني: لا يدخل أحدكم على سلطان يقرأ عليه القرآن، ولا يخلون أحدكم مع امرأةٍ يقرأ عليها القرآن، ولا يُمَكِّن أحدكم سمعه من أصحاب الأهواء[2].

❏ عن يونس بن عبيد قال: خَصْلتان إذا صَلحَتا من العبد صَلحَ ما سواهما: صلاتُه ولسانُه[3].

❏ عن إبراهيم بن أبي عبلة قال: مَنْ حملَ شاذَّ العلم، حَمَل شرّاً كثيراً[4].

❏ عن ابن شبرمة قال: مَنْ بالغَ في الخصومة أثِم، ومن قَصّر فيه خُصِم، ولا يُطيق الحق من بالى على من دار الأمر[5].

❏ عن داود بن أبي هند قال: ثِنْتَان لو لم تكونا لم ينتفع الناس بدنياهم: الموتُ والأرضُ تُنْشِفُ النّدى[6].

❏ قال الأصمعي: قال لي أبو عمرو بن العلاء: كُنْ على حذر من الكريم إذا أهنتَه، ومن اللئيم إذا أكرمتَه، ومن العاقل إذا أحرجته، ومن الأحمق إذا مازَحْتَه، ومن الفاجر إذا عاشرتَه، وليس من الأدبِ أَنْ تُجيب من لا يسألك، أو تسألَ من لا يُجيبك، أو تحدثَ من لا يُنْصِت لك[7].

❏ إن المنصور قال: الخليفةُ لا يُصلحه إلا التقوى، والسلطانُ لا يُصلحه إلا الطاعةُ، والرعيةُ لا يصلحها إلا العدل، وأولى الناس بالعفو

---

(١) ج ٢٩٣/٦.
(٢) ج ٢٩٣/٦.
(٣) ج ٢٩٣/٦.
(٤) ج ٣٢٤/٦.
(٥) ج ٣٤٨/٦.
(٦) ج ٣٧٨/٦.
(٧) ج ٤٠٩/٦.

أقدرُهم على العقوبة، وأنقص الناس عقلاً مَنْ ظلم من هو دونه[١].

❑ عن جعفر الصادق قال: لا يتم المعروف إلا بثلاثةٍ: بتعجيله وتصغيره وسِتْرِه[٢].

❑ قال الأوزاعي في موعظته: أيها الناس تَقَووا بهذه النعم التي أصبحتم فيها على الهرب من نار الله الموقدةِ التي تطلع على الأفئدة، فإنكم في دارِ الثواءُ فيها قليلٌ، وأنتم مُرْتَحلون، وخلائفُ بعد القرون الذين استقالوا من الدنيا زهرتَها، كانوا أطولَ منكم أعماراً وأحدَّ أجساماً وأعظمَ آثاراً فجددوا الجبالَ وجابوا الصخورَ ونقّبوا في البلاد، مؤيدو ببطش شديد، وأجسام كالعماد، فما لبثتِ الأيام والليالي أَنْ طوت مُدَتَهم، وعفت آثارَهم، وأَخْوَتْ منازلهم، وأَنْسَت ذكرهم فما تُحِسُّ منهم من أحدٍ ولا تَسْمَعُ لهم رِكْزاً، كانوا بِلَهْوِ الأملِ آمنين، ولميقات يوم غافلين، ولصباح قوم نادمين، ثم إنكم قد علمتم ما نزل بساحتهم بياتاً من عقوبة الله، فأصبح كثيرٌ منهم في ديارهم جاثمين، وأصبح الباقون ينظرون في آثارِ نقمِه وزوال نعمِه، ومساكنَ خاوية، فيها آيةٌ للذين يخافون العذاب الأليم، وعبرةٌ لمن يخشى، وأصبحتم في أجل منقوص، ودُنيا مقبوضة، في زمانٍ قد ولّى عفوُه، وذهب رخاؤُه، فلم يَبْقَ منه إلا حُمَةُ شرٌ وصبابةُ كَدَرٍ، وأهاويلُ غِيَر، وأرسَالُ فِتَن، ورُذالة خَلَفٍ[٣].

❑ قال إبراهيم بن أدهم: كُلُّ مَلِكٍ لا يكون عادلاً فهو واللص سواء، وكل عالم لا يكون تقياً فهو والذئب سواء، وكل مَنْ ذَلّ لغير الله فهو والكلب سواء[٤].

❑ قال إبراهيم بن أدهم: وأيُّ دين لو كان له رجال، مَنْ طَلَبَ

---

(١) ج ٨٥/٧.

(٢) ج ٢٦٣/٦.

(٣) ج ١١٨/٧.

(٤) ج ٣٩٤/٧.

العلمَ للّه، كان الخمولُ أحبَّ إليه من التطاول، والله ما الحياة لثقة، فيُرجى نومُها، ولا المنيةُ بعذر فيؤمن عُذْرُها، ففيم التفريط والتقصير والاتكال والإبطاء؟ قد رضينا من أعمالنا بالمعاني، ومِنْ طلب التوبة بالتّواني، ومن العيش الباقي بالعيش الفاني[١].

❑ قال رجل لداود الطائي: أوصني، قال: اتق الله وبُرَّ والديك، وَيْحك صُمْ الدنيا واجعل فِطْرَكَ الموتَ، واجتنب الناس غيرَ تاركٍ لجماعتهم[٢].

❑ عن داود الطائي قال: كفى باليقين زُهداً، وكفى بالعلم عبادة، وكفى بالعبادة شُغلاً[٣].

❑ عن سعيد بن عبدالعزيز قال: مَن أَحْسنَ فليَرجُ الثواب، ومن أساء فلا يستنكر الجزاء، ومن أخذ عزاً بغير حق، أورثه اللّهُ ذلاً بحق، ومن جمع مالاً بظُلم أورثه اللّهُ فقراً بغير ظلم[٤].

❑ قال زُفَرُ بن هذيل: مَنْ قعد قبل وقته ذُلَّ[٥].

❑ رُوي أن العمريَّ كان يلزم المقبرة كثيراً معه كتابٌ يطالعه ويقول: لا أوعظَ من قَبْرٍ ولا آنسَ من كتابٍ ولا أسلمَ من وحدة[٦].

❑ قال حبيب الجلاب: سألت ابن المبارك: ما خيرُ ما أعطي الإنسان؟ قال: عقلاً، قلت: فإن لم يكن؟ قال: حُسْن أدبٍ. قلت: فإن لم يكن؟ قال: أخٌ شقيق يستشيره، قلت: فإن لم يكن؟ قال: صمتٌ طويلٌ، قلت: فإن لم يكن؟ قال: موتٌ عاجل[٧].

---

(١) ج ٧/٣٩٤.
(٢) ج ٧/٤٢٤.
(٣) ج ٧/٤٢٤.
(٤) ج ٨/٣٦.
(٥) ج ٨/٤٠.
(٦) ج ٥/٣٧٥.
(٧) ج ٨/٣٩٧.

❑ عن ابن المبارك قال: إنَّ البُصراءَ لا يأمنون من أربعٍ: ذنبٍ قد مضى لا يُدرى ما يَصْنَعُ فيه الرب عز وجل، وعُمُرٍ قد بقي لا يُدْرى ما فيه من الهلكة، وفضلٍ قد أُعطي العبد لعله مُكرٌ واستدراج، وضلالةٍ قد زُينت يراها هُدىً وزيغِ قلْبٍ ساعةٍ فقد يُسلب المرءُ دينَه ولا يشعر[1].

❑ عن الفضيل قال: رهبة العبد من الله على قدر علمه بالله، وزهادتُه في الدينا على قدر رغبته في الآخرة، مَنْ عمل بما علم استغنى عما لا يعلم، ومن عمل بما علِم وفَّقَه الله لما لا يعلم، ومَنْ ساء خلقُه شان دينَه وحسبَه ومروءتَه[2].

❑ عن الفضيل قال: أكذبُ الناس العائدُ في ذنبه، وأجهل الناس المُدِلُّ بحسناته، وأعلمُ الناس بالله أخوفهم منه، لن يَكْمُل عبدٌ حتى يؤثر دينه على شهوته، ولن يَهْلك عبدٌ حتى يؤثر شهوته على دينه[3].

❑ عن الفضيل قال: كفى باللّهِ مُحَبّاً وبالقرآنِ مُؤنساً، وبالموت واعظاً، وبخشية اللّهِ عِلْماً وبالاغترار جهلاً[4].

❑ عن الفضيل: خَصلتان تُقَسِّيان القلب: كثرة الكلام وكثرة الأكل[5].

❑ عن أبي بكر بن عياش قال: الخلقُ أربعة: معذور ومخبور ومجبور ومثبور، فالمعذور البهائم، والمخبورُ ابن آدم، والمجبور المَلَك، والمثبور الجن[6].

❑ عن سفيان بن عيينة قال: غضبُ اللّهِ الداءُ الذي لا دواءَ له، ومن

---

(١) ج ٨/٤٠٦.
(٢) ج ٨/٤٢٧.
(٣) ج ٨/٤٢٧.
(٤) ج ٨/٤٤٠.
(٥) ج ٨/٤٤٠.
(٦) ج ٨/٥٠١.

استغنى باللّهِ أحوجَ اللّهُ إليه الناس[١].

❏ سئل ابن المبارك: من الناس؟ فقال: العلماء، قيل: فمن الملوك؟ قال: الزُّهاد، قيل: فمَن الغوغاء؟ قال: خُزَيمةُ وأصحابُه ـ يعني من أمراء الظلمة ـ قيل: فَمَنْ السفلةُ؟ قال: الذين يعيشون بدينهم[٢].

❏ عن القاضي أبي يوسف: من طلب المال بالكيمياءِ أفلس، ومن طلب الدين بالكلام تزندق، ومن تتبع غريب الحديث كذب[٣].

❏ ومن كلام أبي معاوية الأسود: من كانت الدنيا همُّه، طال غداً غمُّه، ومن خاف ما بين يديه، ضاق به ذرعُه[٤].

❏ عن بُديل قال: من عرف الله عزَّ وجلّ، أحبَّه، ومن أبصرَ الدنيا زهد فيها، والمؤمن لا يلهو حتى يَغْفَل، فإذا تذكَّرَ حزن[٥].

❏ وعن يوسف بن أسباط: خُلقت القلوبُ مساكنُ للذكر، فصارت مساكن للشهوات، لا يمحو الشهوات إلا خوفٌ مُزْعج، أو شوقٌ مُقْلق، الزهد في الرئاسة أشدُّ منه في الدنيا[٦].

❏ وعن شقيق البلخي: لو أنَّ رجلاً عاش مئتي سنة لا يعرف هذه الأربعة، لم يَنْجُ: معرفة الله ومعرفةُ أمرِ الله ونهيه، ومعرفةُ عدوِّ الله وعدوِّ النفس[٧].

❏ وعن معروف: مَنْ كابر الله صرعه، ومن نازعه قمَعَه، ومَنْ ماكَره

---

(١) ج ٤٧٣/٨.
(٢) ج ٣٩٩/٨.
(٣) ج ٥٣٧/٨.
(٤) ج ٧٩/٩.
(٥) ج ٨٥/٩ ـ ٨٦.
(٦) ج ١٧٠/٩.
(٧) ج ٣١٤/٩.

خدعه، ومَنْ توكَّل عليه منعه، ومن تواضع له رفعه، كلامُ العبد فيما لا يعنيه خذلانٌ من الله[1].

❑ عن أبي عثمان المازني قال: سُئل عليّ بن موسى الرضيّ: أيكلفُ اللّهُ العباد ما لا يطيقون؟ قال: هو أعدلُ من ذلك، قيل: فيستطيعون أن يفعلوا ما يريدون؟ قال: هم أعجزُ من ذلك[2].

❑ المزني: سمعت الشافعي يقول: من تعلَّم القرآن عظُمت قيمتُه، ومن تكلّم في الفقه نما قدرُه، ومن كتب الحديث قَوِيت حُجته، ومن نظر في اللغة رقَّ طبعه، ومن نظرَ في الحسابِ جَزُل رأيُه، ومن لم يَصُن نفسه لم ينفعه علمه[3].

❑ عن الربيع يقول: قال الشافعيّ: يا ربيعُ، اقْبَل مني ثلاثة: لا تخوضنَّ في أصحابِ رسول الله ﷺ، فإن خصمَك النبيُّ ﷺ غداً، ولا تشتغل بالكلام، فإني قد اطلعت من أهل الكلام على التعطيل.

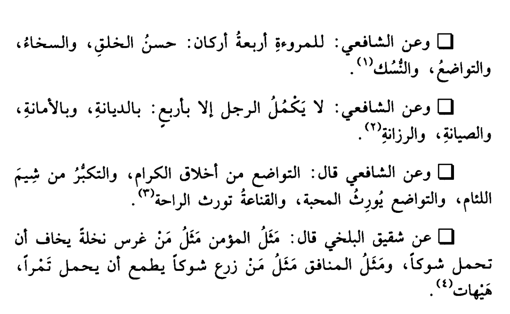
وزاد المزني: ولا تشتغل بالنجوم[4].

❑ عن الشافعيّ: أصلُ العلم التثبيتُ، وثمرتُه السلامةُ، وأصلُ الورع القناعةُ وثمرتُه الراحة، وأصلُ الصبر الحَزْم، وثمرتُه الظَفَر، وأصل العملِ التوفيقُ وثمرتُه النجاح، وغايةُ كلِّ أمرِ الصِّدْقُ[5].

❑ وعن الشافعي: اجتنابُ المعاصي، وتركُ ما لا يعنيك، يُنوّر القلب، عليك بالخلوة، وقلّةِ الأكل، وإياك ومخالطةُ السفهاء ومَنْ لا يُنصفك، إذا تكلمت فيما لا يعنيك ملكتك الكلمة، ولم تَمْلكها[6].

---

(١) ج ٣٤١/٩.
(٢) ج ٣٩١/٩.
(٣) ج ٢٤/١٠.
(٤) ج ٢٨/١٠.
(٥) ج ٤١/١٠.
(٦) ج ٤٢/١٠.



❑ وعن الشافعي: للمروءةِ أربعةُ أركان: حسنُ الخلقِ، والسخاءُ، والتواضعُ، والنُّسُك[١].

❑ وعن الشافعي: لا يَكْمُلُ الرجل إلا بأربعٍ: بالديانةِ، وبالأمانةِ، والصيانةِ، والرزانةِ[٢].

❑ وعن الشافعي قال: التواضع من أخلاق الكرام، والتكبُّرُ من شِيَمِ اللئام، والتواضع يُورِثُ المحبة، والقناعةُ تورث الراحة[٣].

❑ عن شقيق البلخي قال: مَثَلُ المؤمن مَثَلُ مَنْ غرس نخلةً يخاف أن تحمل شوكاً، ومَثَلُ المنافق مَثَلُ مَنْ زرع شوكاً يطمع أن يحمل تَمْراً، هَيْهات[٤].

❑ قال أحمد بن حرب: عبدتُ الله خمسين سنة، فما وجدت حلاوة العبادة حتى تركت ثلاثة أشياء: تركت رضى الناس حتى قدرت أن أتكلم بالحق، وتركت صحبة الفاسقين حتى وجدت صحبة الصالحين، وتركت حلاوة الدنيا حتى وجدت حلاوة الآخرة[٥].

❑ عن داود يقول: قالت حكماء الهند: لا ظَفَرَ مع بغيٍ، ولا صحة مع نَهَم، ولا ثناءَ مَع كِبْرٍ، ولا صداقةَ مع خَبٍّ، ولا شرف مع سوء أدب، ولا بِرَّ مع شُحٍّ، ولا محبة هُزء، ولا قضاء مع عدم فقه، ولا عُذر مع إصرار، ولا سَلِمَ قلب مع غيبة، ولا راحة مع حسد، ولا سُؤدد مع انتقام، ولا رئاسة مع عزة نفس وعُجْبٍ، ولا صواب مع تَرْكِ مُشاورة، ولا ثبات مُلْكٍ مع تهاون[٦].

---

(١) ج ٩٨/١٠.
(٢) ج ٩٨/١٠.
(٣) ج ٩٩/١٠.
(٤) ج ٣١٥/٩.
(٥) ج ٣٤/١١.
(٦) ج ١٣٤/١١.

❑ قال عمر رضي الله عنه: إن أخوف ما أخاف عليكم ثلاثةٌ: منافق يقرأ القرآن لا يخطىء فيه واواً ولا ألفاً، يُجادل الناس أنه أعلم منهم، ليضلهم عن الهدى، وزلّة عالم، وأئمةٌ مضلون(١).

❑ وقال أبو تراب: قال شقيق البلخي لحاتم الأصم: مذ صحبتني، أي شيء تعلمت مني؟ قال: ستُّ كلمات: رأيت الناس في شَكٍّ من أمر الرزق، فتوكلت على الله، قال الله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦].

ورأيت لكل رجل صديقاً يُفشي إليه سره، ويشكو إليه، فصادقت الخير ليكون معي في الحساب ويجوز معي الصراط.

ورأيت كل أحد له عدو، فمن اغتابني ليس بعدوِّي، ومَنْ أخذ مني شيئاً ليس بعدوي، بل عدوي مَنْ إذا كنتُ في طاعةٍ، أمرني بمعصية الله وذلك إبليس وجنوده، فاتخذتهم عدواً وحاربتهم.

ورأيت الناس كلهم لهم طالب، وهو مَلك الموت، ففرّغت له نفسي.

ونظرت في الخلق، فأحببت ذا، وأبغضت ذا، فالذي أحببته لم يعطني، والذي أبغضته لم يأخذ مني شيئاً، فقلت: من أين أُتيت؟ فإذا هو من الحسد فطرحتُه، وأحببت الكل، فكل شيء لم أرضَه لنفسي لم أرضه لهم.

ورأيت الناس كلهم لهم بيتٌ ومأوى، ورأيت مأواي القبر، فكل شيء قدرت عليه من الخير قدَّمته لنفسي لأُعَمِّرَ قبري.

فقال شقيق: عليك بهذه الخصال(٢).

❑ وقال أبو تراب: سمعت حاتم الأصمّ يقول: المؤمنُ لا يغيبُ عن

---

(١) ج ٤٦٤/١١.
(٢) ج ٤٨٥/١ ـ ٤٨٦.

خمسةٍ: عن اللّهِ، والقضاءِ، والرزقِ، والمَوْتِ، والشيطانِ[١].

❑ ومن كلام أحمد بن خضرويه: القلوبُ جَوّالة، فإما أن تجولَ حَوْلَ العرشِ، وإما أن تجولَ حول الحُشِّ[٢].

❑ ومن كلام الجاحظ إلى محمد بن عبدالملك: المنفعةُ تُوجب المحبة، والمضرة توجب البِغْضَة، والمُضادة عداوة، والأمانةُ طمأنينة، وخلاف الهوى يوجب الفرقة، حسنُ الخُلُقِ أُنْسٌ، والانقباضُ وحشة، والتكبرُ مَقْتٌ، والتواضع مِقَةٌ، الجود يوجب الحمد، والبُخْلُ يوجب الذمَّ، التواني يوجب الحسرة، والحزم يوجب السرور، والتغريرُ ندامةٌ، ولكل واحدةٍ من هذه إفراط وتقصيد، وإنما تصح نتائجها إذا أقيمت حدودها، فإنَّ الإفراطَ في الجود تبذير، والإفراطَ في المؤانسة يجلب خلطاء السوء[٣].

❑ ومن كلام القاسم بن عثمان السجُوْعي: رأس الأعمال الرضى عن الله، والورعُ عماد الدين، والجوعُ مُخُّ العبادة، والحصن الحصين الصَّمْتُ[٤].

❑ وعن محمد بن منصور الطوسي قال: يُعرف الجاهل بالغضب في غير شيء، وإفشاء السر، والثقة بكل أحد، والعظة في غير موضعها[٥].

❑ وعن أبي حفص النيسابوري: الكرم طَرْحُ الدنيا لمن يحتاج إليها، والإقبال على الله بحاجتك إليه، أحسن ما يتوسّل به العبد إلى مولاه الافتقارُ إليه، وملازمةُ السنة، وطلبُ القوتِ من حِلّه[٦].

❑ ومن كلام سهل بن عبدالله التستري: لا مُعين إلا الله، ولا دليلَ

---

(١) ج ٤٧٨/١١.
(٢) ج ٤٨٨/١١.
(٣) ج ٥٢٧/١١ ـ ٥٢٨.
(٤) ج ٧٩/١٢.
(٥) ج ٢١٤/١٢.
(٦) ج ٥١٣/١٢.

إلا رسول الله، ولا زادَ إلا التقوى، ولا عملَ إلا الصبر عليه.

❑ وعنه قال: الجاهلُ مَيِّتٌ، والناسي نائمٌ، والعاصي سَكْران، والمُصِرُّ هالك.

❑ وعنه قال: الجوعُ سِرُّ الله في أرضه، لا يودعه عند مَنْ يذيعه[١].

❑ قال أبو نعيم في الحلية: حدثنا أبي، حدثنا أبو بكر الجوربي، سمعت سهل بن عبدالله يقول: أصولُنا ستة: التمسك بالقرآن، والاقتداء بالسّنة، وأكل الحلال، وكفُّ الأذى، واجتناب الآثام، والتوبة، وأداء الحقوق[٢].

❑ عن سهل بن عبدالله التستري: مَنْ تكلم فيما لا يعنيه حُرِم الصدق، ومن اشتغل بالفضول حُرِمَ الورع، ومن ظَنَّ ظَنَّ السوءِ حُرم اليقين، ومَنْ حُرِم هذه الثلاثة هَلَك[٣].

❑ ورُوي عن إبراهيم الحربي، قال: الناسُ على أربع طبقات: مليح يَتَمَلَّحُ، ومليحٌ يَتَبَغَّضُ، وبغيضٌ يتملح، وبغيض يتبغض، فالأول: هو المُنى، الثاني: يُحْتَمَل، وأما بغيض يتملح، فإني أرحمه، وأما البغيض، الذي يتبغض فأفرّ منه[٤].

❑ وقال الإمام محمد بن عبدالله الحكيم الترمذي: صلاح خمسة في خمسة: صلاحُ الصبي في المَكْتب، وصلاحُ الفتى في العِلْم، وصلاحُ الكَهْلِ في المسجدِ، وصلاحُ المرأةِ في البيت، وصلاح المُؤذي في السجن[٥].

---

(١) ج ١٣/٣٣١.

(٢) ج ١٣/٣٣١.

(٣) ج ١٣/٣٣١.

(٤) ج ١٣/٣٦٤.

(٥) ج ١٣/٤٤٠ ـ ٤٤١.

❑ وقال: كفى بالمرءِ عيباً أنْ يَسرُّه ما يضرُّه[1].

❑ وسئل عن الخَلق؟ فقال: ضعفٌ ظاهرٌ، ودعوى عريضة[2].

❑ ومن كلامه: العلم قائد، والخوف سائق، والنفس بينهما حرون خدَّاعة[3].

❑ قال الحاكم: أخبرني سعيد بن عثمان السمرقندي العابد: سمع أبا عثمان يقول ـ يعني عن الله ـ: مَنْ طَلب جِواري ولم يُوَطِّن نفسه على ثلاث، أولها: إلقاءُ العِزّ، وحملُ الذلّ، الثاني: سكونُ قلبه على جوعِ ثلاثة أيامٍ، الثالث: لا يَغْتم ولا يَهْتم إلا لدينه أو طلبِ إصلاح دينه[4].

❑ وعن أحمد بن يحيى الرِّيوَنْدي: لعن الله الذكاء بلا إيمان، ورضي الله عن البلادةِ مع التقوى[5].

❑ وعن الجنيد: أُعطي أهلُ بغداد الشَطَحَ والعبارة، وأهلُ خراسان القلبَ والسخاءَ، وأهلُ البصرةِ الزهدَ والقناعةَ، وأهلُ الشام الحِلمَ والسلامة، وأهلُ الحجاز الصبرَ والإنابة[6].

❑ قال ابن المعتز: الحظ يأتي من لا يأتيه[7].

❑ وكان شيخ المالكية ابن الحداد: يذم التقليد ويقول: هو من نقصِ العُقول، أو دناءةِ الهِمم.

ويقول: ما للعالم وملائمةِ المضاجع.

---

(1) ج ١٣/٤٤٠ ـ ٤٤١.
(2) ج ١٣/٤٤٠ ـ ٤٤١.
(3) ج ١٤/٨٥.
(4) ج ١٤/٦٤.
(5) ج ١٤/٤٦٢.
(6) ج ١٤/٦٨ ـ ٦٩.
(7) ج ١٤/٤٣ ـ ٤٤.

وكان يقول: دليلُ الضبطِ الإقلالُ، ودليل التقصيرِ الإكثارُ[1].

❑ وعن يوسف بن الحسين الرازي قال: بالأدب تتفهَّم العلم، بالعلم يصحُّ لك العمَل، وبالعمَل تنالُ الحكمة، وبالحكمة تفهم الزهد، بالزهد تتركُ الدنيا وترغبُ في الآخرة وبذلك تنال رضى الله تعالى[2].

❑ وقال ابن الحدّاد: من طالت صُحبتُه للدنيا وللناس فقد ثقل ظهرُه، خابَ السّالُون عن اللّهِ، المتنعمون بالدنيا، مَنْ تحبَّب إلى العبادِ بالمعاصي بغَّضه اللّهُ إليهم[3].

❑ سمعت ابن الأعرابي يقول: المعرفة كلها الاعتراف بالجهل، والتصوف كله ترك الفضول، والزهد كله أخذ ما لا بد منه، والمعاملة كلها استعمال الأولى فالأولى، والرضى كله تَرْكُ الاعتراض، والعافيةُ كلها سقوطُ التكلف بلا تكلف[4].

❑ ومن قوله: الخَطْرة للنَّبيِّ، والوَسْوَسةُ للوليِّ، والفِكْرَةُ للعامي، والعَزْم للفتي[5].

❑ قال أبو جعفر بن عون الله: سمعت أبا وهب زاهد الأندلس يقول: لا عانقَ الأبكارَ في جنات النعيم والناسُ غداً في الحساب إلا مَنْ عانقَ الذُّلَّ، وضاجع الصَّبْرَ، وخرج منها كما دخل فيها ما رزق امرؤٌ مثل عافية، ولا تصدّق بمثل موعظة، ولا سألَ مثلَ مغفرة[6].

❑ قال أبو الطيب الصعلوكي: مَنْ تصدَّر قبل أوانه، فقد تصدَّى لهوانه[7].

---

(١) ج ٢٠٦/١٤.
(٢) ج ٢٥٠/١٤.
(٣) ج ٢١٤/١٤.
(٤) ج ٤٠٩/١٥.
(٥) ج ٥٠١/١٥.
(٦) ج ٥٠٧/١٥.
(٧) ج ٢٠٨/١٧.

❑ وعن أبي العباس الرفاعي قال: أقربُ الطريق الانكسارُ والذل والافتقار، تُعظِّم أمرَ الله، وتُشفِقُ على خَلْقِ الله، وتقتدي بسنّة رسول الله ﷺ[1].

❑ قال بشر بن الحارث: النظر في وجه الظالم غيظ، والأحمق سُخْنَةُ العين، والبخيلِ قساوةُ القلب[2].

❑ عن ذي النون يقول: كان العلماء يتواعظون بثلاث، ويكتب بعضهم إلى بعض: مَنْ أحسنَ سريرته، أحسن اللّهُ علانيته، ومن أصلح ما بينه وبين الله، أصلح اللّهُ ما بينه وبين الناس، ومن أصلح أمرَ آخرتِه، أصلح الله أمْرَ دنياه[3].

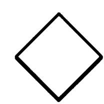
❑ قال الجبّائي: كان الشيخ عبدالقادر الجيلاني يقول: الخَلْقُ حِجابُك عن نفسِك، ونفسُك حجابُك عن ربك[4].

❑ وقال السمعاني: سمعت عليّ بن الحسين الغَزْنوي يقول: رُبَّ طالبِ غيرُ واجد، وواجدِ غيرُ طالب[5].

❁ ❁ ❁

---

(1) ج ٧٩/٢١.
(2) ج ١٣٢/١٩.
(3) ج ١٤١/١٩.
(4) ج ٤٥٠/٢٠.
(5) ج ٣٢٥/٢٠.



١١٨ ـ الفتوى وآدابها

❑ عن يحيى بن سعيد قال: أهلُ العلم أهلُ وَسَعة، وما برح المفتون يختلفون فيُحلل هذا ويُحرِّم هذا، وإنّ المسألةَ لتَرِدُ على أحدهم كالجبل فإذا فتح لها بابُها قال: ما أهْوَنَ هذه[١].

❑ قال ابن عيينة: كان أبو حصين عثمان بن عاصم إذا سُئل عن المسألةِ، قال: ليس لي بها علم، والله أعلم[٢].

❑ عن أبي حصين قال: إنّ أحدهم ليُفتي في المسألة، ولو وَرَدَتْ على عُمر لجمعَ لها أهلَ بدر[٣].

❑ قال مالكٌ: كنتُ أحبُّ أنْ أقتدي بابن هرمز، وكان قليلَ الفتيا، شديدَ التحفظ، كثيراً ما يُفتي الرجل، ثم يَبْعَثُ مَنْ يَرُدَّه، ثم يخبره بغير ما أفتاه، وكان بصيراً بالكلام يرد على أهل الأهواء، كان من أعلم الناس بذلك[٤].

❑ عن سعيد بن عبدالعزيز قال: لا أدري، لما لا أدري، نصف العلم[٥].

---

(١) ج ٤٧٤/٥.

(٢) ج ٤١٦/٥.

(٣) ج ٤١٦/٥.

(٤) ج ٣٥/٨.

❑ عن خلف بن عمرو سمع مالكاً يقول: ما أجبت الفتيا حتى سألت من هو أعلم مني هل تَراني موضعاً لذلك، سألت ربيعة وسألت يحيى بن سعد فأمراني بذلك فقلت: لَوْ نهوك؟ قال: كنت أنتهي، لا ينبغي للرجل أن يبذل نفسه حتى يسأل من هو أعلم منه[1].

❑ إسماعيل بن أبي أويس قال: سألت خالي مالكاً عَنْ مسألة فقال لي: قِرَّ ثُمَّ توضأ ثم جلس على السرير ثم قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، وكان لا يُفتي حتى يقولها[2].

❑ قال ابن وهب: لو شئت أن أملأ ألواحي من قول مالك لا أدري لفعلت[3].

❑ عن مالك قال: ما أكثرَ أحدٌ قط فأفلح[4].

❑ عن أبي يوسف القاضي عند وفاته: كُلُّ ما أفتيتُ به فقد رجعت عنه، إلا ما وافق الكتاب والسنة وفي لفظ: إلا ما في القرآن واجتمع عليه المسلمون[5].

❑ وعن سحنون قال: لما حَجَجْنا كنتُ أُزامل ابنَ وهب، وكان أشهبُ يزاملُه يتيمُه، وكان ابنَ القاسم يُزامله ابنه موسى، فكنتُ إذا نزلت ذهبت إلى ابنِ القاسم أُسائله من الكتب، وأقرأُ عليه إلى قرب الرّحيل، فقال لي ابنُ وهب وأشهب: لو كلّمتَ صاحبَك يُفْطر عندنا، فكلمته، فقال: إنّه ليثقل علي ذلك، قلت: فبمَ يعلم القوم مكاني منك؟ فقال: إذا عزمت على ذلك، فأنا أفعل، فأتيت فأعلمتُهما، فلما كان وقتُ التعريس قام معي، فأصبتُ أشهبَ وقَدْ فَرَش أنطاعَه، وأتى من الأطعمة بأمرٍ عظيم، وصنع ابن

---

(١) ج ٦٢/٨.
(٢) ج ٦٢/٨.
(٣) ج ٦٦/٨.
(٤) ج ١٠٨/٨.
(٥) ج ٥٣٧/٨.

وهب دونَ ذلك فلما أتى عبدالرحمٰن سلم، وقعد، ثم أدار عينَه في الطعام فإذا سَكُرّجَةٌ فيها دُقَّة، فأخذها بيده فحرك الأَبْرار حتى صارتْ ناحية، ولعِق من الملح ثلاث لعقاتٍ، وهو يعلمُ أنَّ أصل ملح مصر طيب، ثم قام، وقال: بارك اللّهُ لكم واستحييت أنْ أقوم قال: فتكلم أشهب، وعظم عليه ما فعل، قال له ابن وهب: دعه، دعه، وكنا نمشي بالنهار ونُلقي المسائل، فإذا كان في الليل، قام كل واحد إلى حزبه من الصلاة، فيقول ابنُ وهب لأصحابه: ما ترون إلى هذا المغربي، يُلقي المسائلَ بالنهار، وهو لا يَدْرُس بالليل؟ فيقول له ابنُ القاسم: هو نورٌ يجعله الله في القلوب[١].

❑ قال أحمد بن سنان: وسمعت عبدالرحمٰن بن مهدي يقول: أفتى سفيانُ في مسألة، فرآني كأني أنكرتُ فتياه فقال: أنتَ ما تقول؟ قلت: كذا وكذا، خلافَ قوله، فسكتَ[٢].

❑ عن ابن مهدي يقول: مُحَرَمٌ على الرجلِ أن يفتي إلا في شيء سمعه من ثقة[٣].

❑ قال أحمد بن محمد بن بنت الشافعي: سمعت أبي وعمي يقولان: كان سفيان بن عيينة إذا جاءه شيءٌ من التفسير والفتيا، التفت إلى الشافعي فيقول: سلوا هذا[٤].

❑ عن القعنبي، قال: دخلت على مالك فوجدته باكياً، فقلت: يا أبا عبدالله ما الذي يبكيك؟ قال: يا ابن قعنب على ما فرط مني، ليتني جلدت بكل كلمة تكلمت بها في هذا الأمر بسوط، ولم يكن فَرَط مني هذا الرأيُ، وهذه المسائلُ قد كان لي سعةٌ فيما سُبقت إليه[٥].

---

(١) ج ١٢٢/٩.
(٢) ج ٢٠١/٩.
(٣) ج ٢٠٦/٩.
(٤) ج ١٧/١٠.
(٥) ج ٢٦٤/١٠.

☐ قال الميموني: قال لي أحمد: يا أبا الحسن، إياك أنْ تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام[1].

☐ وسئل سحنونُ أيَسَعُ العالمَ أنْ يقولَ: لا أدري فيما يدري؟ قال: أما ما فيه كتاب أو سنة ثابتة فلا، وأما كان من هذا الرأي، فإنه يسعه ذلك، لأنه لا يدري أمصيب هو أم مخطىء[2].

☐ وعن سحنون قال: أنا أحفظ مسائل فيها ثمانية أقاويل من ثمانية أئمة فكيف ينبغي أن أُعَجِّلَ بالجواب[3]؟

☐ وقيل: إن زيادة الله الأمير بعث يسأل سحنوناً عن مسألة فلم يجبه، فقال له محمد عبدوس: أُخْرج من بلد القوم، أمسِ تَرْجِع عن الصلاة خلف قاضيهم، واليوم لا تُجيبهم؟! قال: أفأجيب من يريد أنْ يَتَفَكَّه، يريد أن يأخذ قولي رقول غيري، ولو كان شيئاً يُقصد به الدين لأجبته[4].

☐ وعن سحنون قال: ما وجدت مَنْ باع آخرتَه بدنيا غَيْرِه إلا المفتي[5].

☐ ولما وَلِيَ سحنونٌ القضاءَ بأَخَرة عوتب، فقال: ما زلت في القضاء منذ أربعين سنة هل الفتيا إلا القضاء[6]؟!

☐ وعن سحنون قال: إني لأخرج من الدنيا، ولا يسألني الله عن مسألة قلت فيها برأيي، وما أكثرَ ما لا أعرف[7].

---

(١) ج ٢٩٦/١١.
(٢) ج ٦٥/١٢.
(٣) ج ٦٦/١٢.
(٤) ج ٦٦/١٢.
(٥) ج ٦٦/١٢.
(٦) ج ٦٨/١٢.
(٧) ج ٦٩/١٢.

❑ وعن سحنون: سرعةُ الجوابِ بالصوابِ أشدُّ فتنةً من فتنةِ المال[١].

❑ وروي عن سليم الرازي قال: كان أبو حامد في أول أمره يحرس في درب وكان يُطالع على زيت الحرس، وإنّه أفتى وهو ابن سبع عشرة سنة[٢].

❑ عن أبي علي الضرير يقول: قلت لأحمد بن حنبل: كم يكفي الرجل من الحديث للفتوى؟ مئة ألف؟ قال: لا قلت: مئتا ألف؟ قال: لا، قلت: ثلاثمئة ألف؟ قال: لا، قلت: أربع مئة ألف؟ قال: لا، قلت: خمس مئة ألف؟ قال: أرجو[٣].

❑ قال لي الفقيه أبو بكر الأبهري: كنت عند ابن صاعد فجاءته امرأة فقالت له: أيها الشيخ! ما تقول في بئر سقطت فيه دجاجة فماتت، هل الماء طاهر أو نجس؟ فقال يحيى: ويحَكِ! كيف سقطتِ الدَّجاجة؟ ألا غطيته؟ قال الأبهري: فقلت لها: إن لم يكن الماء تغير فهو طاهر، ولم يكن عند يحيى من الفقه ما يجيب المرأة.

❑ قال الخطيب: قد كان ابنُ صاعدٍ ذا محل من العلم عظيم، وله تصانيف في السنن وترتيبها على الأحكام، ولعله لم يجب المرأة ورعاً، فإنَّ المسألة فيها خلاف[٤].

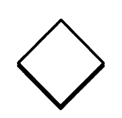
❑ قال الحاكم: بقي الإمام أبو بكر يفتي بنيسابور نيفاً وخمسين سنة ولم يؤخذ عليه في فتاويه مسألة وَهَمَ فيها، وله الكتب المبسوطة مثل الطهارة والصلاة والزكاة، ثم إلى آخر كتاب المبسوط[٥].

---

(١) ج ٦٩/١٢.
(٢) ج ١٩٦/١٧.
(٣) ج ٤٢٤/١٤.
(٤) ج ٥٠٥/١٤.
(٥) ج ٤٨٤/١٥ ـ ٤٨٥.

❑ سمعت أحمد بن منصور الحافظ يقول: أبو النضر يفتي الناس من سبعين سنة أو نحوها، ما أخذ عليه فتوى قط.





١١٩ ـ أوصاف الصالحين

❑ عن مسعر قال: كان عمرو بن مرة من مَعادنِ الصِّدق[١].

❑ عن سفيان: حدثنا سلمة بن كهيل وكان رُكْناً من الأركان وشَدّ قبضتَه[٢].

❑ عن أحمد بن حنبل قال: صفوانُ بن سليم من الثقات يُسْتشفى بحديثه ويَنْزِلُ القَطْرُ من السماءِ بذكره[٣].

❑ قال يحيى القطان: كان عبدُ ربه بن سعيد حيَّ الفؤادِ وقَّاداً[٤].

❑ عن أشعث قال: كان أيوب السختياني جَهْبَذَ العلماء[٥].

❑ أن أبا إسحاق كان يُسأل عن عطاء بن السائب فيقول: إنَّه من البقايا[٦].

❑ كان الحسنُ يسمي محمد بن واسع زَيْنَ القرَّاءِ[٧].

---

(١) ج ١٩٨/٥.
(٢) ج ٢٩٩/٥.
(٣) ج ٣٦٤/٥.
(٤) ج ٤٨٢/٥.
(٥) ج ٢١/٦.
(٦) ج ١١٠/٦.
(٧) ج ١٢٢/٦.

❑ قال علي عن عبدالله بن أبي نجيح: أما التفسيرُ فهو فيه ثقة يُعَلمه قد قَفَزَ القنطرةَ واحتجّ به أربابُ الصحاح[١].

❑ قال الأصمعي: رأيت حميد بن أبي حميد الطويل ولم يكن بطويل ولكن كان طويل اليدين وكان قصيراً، لم يكن بذاك الطول ولكن كان له جار يقال القصير فقيل حميد القصير فقيل حميد الطويل ليُعرف من الآخر[٢].

❑ كان إسماعيل بن أبي خالد يُسَمّى الميزان[٣].

❑ عن الشعبي قال: ابنُ أبي خالد يَزْدَرِدُ العلم ازدراداً.

❑ وقال عنه أيضاً: إسماعيل بن أبي خالد يَحْسُو العلم حَسْواً[٤]

❑ عن خالد الحذاء يقول في تعليل نسبته: ما حَذَوْتُ نعلاً ولا بعتها، ولكن تزوجت امرأة من بني مجاشع فنزلتُ عليها في الحذّائين هنا فنُسبت إليهم[٥].

❑ قال أبو نعيم: سمعت الأعمش يقول لأبي معاوية: أما أنت فقد ربطت رأس كيسك.

قال الذهبي: يعني وعى عنه علماً جمّاً[٦].

❑ قال ابن شبرمة عن ابن أبي ليلى: ذاك رجلٌ مِكْثار[٧].

❑ عن ابن المبارك قال: لم يَكُنْ بالمدينةِ أحدٌ أشبهَ بأهلِ العلم من ابنِ عجلان، كنتُ أشبِّهه بالياقوتةِ بين العلماء رحمه الله تعالى[٨].

---

(١) ج ١٢٦/٦.
(٢) ج ١٦٤/٦.
(٣) ج ١٧٧/٦.
(٤) ج ١٧٧/٦.
(٥) ج ١٩٢/٦.
(٦) ج ٣١٣/٦.
(٧) ج ٣١٩/٦.
(٨) ج ٣٦٢/٦.

قال الذهبي: هشام بن حسان قد قفز القنطرة واستقر توثيقه واحتجّ به أصحاب الصحاح[1].

قال الذهبي في وصف عبدالله بن عون الأمير: بَرَكَةُ الوقت[2].

❑ ذكر مخلد بن الحسين عُتْبَةَ الغُلام وصاحبه يحيى الواسطي فقال: كأنّما ربتْهُم الأنبياء[3].

❑ قال حفص بن غياث: قال لنا سفيان الثوري يوماً: مَنْ تأتون؟ قلنا: الحجاج بن أرطأة قال: عليكم به، فإنه ما بَقِيَ أحدٌ أعرف بما يخرج من رأسه منه[4].

❑ عن ابن المبارك يقول: إني لأكتب الحديث عن معمر بن راشد، وقد سمعته من غيره قال: وما يحملك على ذلك؟ قال: أما سمعت قول الراجز:

قد عرفنا خيرَكم من شرِّكم[5]

❑ قال أبو قطن: كتب لي شعبة بن الحجاج إلى أبي حنيفة يحدثني، فأتيته فقال: كيف أبو بسطام قلت بخير قال: نعم حَشْوُ المِصر هو[6].

❑ عن حماد بن زيد قال: قال أيوب: الآن يَقْدِم عليكم رجلٌ من أهل واسط يقال له شُعبة هو فارسٌ في الحديث، فإذا قَدِم فخذوا عنه، قال حماد: فلما قَدِم أخذنا عنه[7].

---

(١) ج ٣٧٤/٦.
(٢) ج ٦٣/٧.
(٣) ج ٦٩/٧.
(٤) ج ٨/٧.
(٥) ج ٨/٧.
(٦) ج ٢٠٦/٧.
(٧) ج ٢٠٨/٧.

❑ قال أحمد بن حنبل: كان شعبةٌ بن الحجاج أمةً وحدَه في هذا الشأن[1].

❑ قال أبو زيد الأنصاري: هل العلماء إلا شُعْبةٌ من شُعْبة؟ يعني ابن الحجاج[2].

❑ عن حماد بن زيد أنه كان إذا حدّث عن شعبة بن الحجاج قال:

حـدثـنـا الـضَّـخْـمُ عـن الـضِّـخـام   شـعـبـةُ الـخـيـرِ أبـو بـسـطـام[3]

❑ رأى أبو إسحاق السبيعي سفيان الثوري مقبلاً فقال: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[4].

❑ قال وكيع: كان سفيان الثوري بَحْراً[5].

❑ قال أحمد بن حنبل: زُهير بنُ معاوية من معادن العلم[6].

❑ قال أحمد بن حنبل: كان «يزيد بن زريع» ريحانةَ البصرةِ ما أتْقَنَه وما أحفظَه[7].

❑ قال ابن مهدي: حدثنا ابنُ المبارك وكان نسيجَ وحده[8].

❑ قال عبدالوهاب بن عبدالحكم: لما مات ابنُ المبارك، بلغني أن هارون أمير المؤمنين قال: ماتَ سيدُ العلماء[9].

---

(١) ج ٧/٢١٠.
(٢) ج ٧/٢١٢.
(٣) ج ٧/٢١٩.
(٤) ج ٧/٢٣٧.
(٥) ج ٧/٢٦٩.
(٦) ج ٨/١٨٣.
(٧) ج ٨/٢٩٧.
(٨) ج ٨/٣٨٨.
(٩) ج ٨/٣٩٠.

❑ سُئل سفيان عن سفيان بن عيينة فقال: ذلك أحدُ الأحدين ما أغربه[1].

❑ قال ابنُ راهويه: قلت لوكيع: إني أريد أن أذهب إلى عيسى بن يونس، قال: تأتي رجلاً قد قَهَرَ العلم[2].

❑ قال أحمد بن حنبل: إليه [يزيد بن زريع] المنتهي في التثبت في البصرة[3].

❑ عن عبدالرحمٰن بن زيد الجهضمي قال: قال الأوزاعي: رأيتَ ابنَ المبارك؟ قلت: لا، قال: لو رأيته لقَرَّتْ عينُك[4].

❑ سأل رجلاً سفيان فقال: من أين أنت؟ قال: من أهل المشرق، قال: أوَليس عندكم أعلمُ أهل المشرق؟ قال: من هو؟ قال: عبدُالله بن المبارك، قال: وهو أعلم أهل المشرق؟ قال: نعم وأهل المغرب[5].

❑ كان بقيةُ بن الوليد الحميري مِنْ أوعيةِ العلم، لكنَّه كَدّر ذلك بالإكثار عن الضعفاء والعوّام والحَمْلِ عَمّن دَبَّ ودَرَجَ[6].

❑ وقال أحمد بن حنبل: كان عبدُالله بن إدريس نسيجَ وحده[7].

❑ قال أحمد بن حنبل: معاذُ بن معاذ إليه المنتهى في التثبت بالبصرة، وقال: هو قُرّةُ عينٍ في الحديث، رواها المروذي عنه[8].

❑ وروى عنه ولده عبدالله بن أحمد أنه قال: ما رأيت أفضل من

---

(١) ج ٨/٤٦٠.
(٢) ج ٨/٤٩٢.
(٣) ج ٨/٢٨٩.
(٤) ج ٨/٣٨٤.
(٥) ج ٨/٣٨٩.
(٦) ج ٨/٥١٩.
(٧) ج ٩/٤٣.
(٨) ج ٩/٥٤ ـ ٥٥.

حسين الجعفي، وسعيد بن عامر، ولا رأيتُ أعقلَ من معاذ بن معاذ كأنّه صَخْرةٌ[١].

❑ وكان المعافي بن عمران من أئمةِ العلم والعمل، قلّ أن ترى العيونُ مثلَه[٢].

❑ كان سفيان الثوري يقول: المعافي بن عمران ياقوتةُ العلماء[٣].

❑ عن أبي نُعيم: سمعت الأعمش يقول لأبي معاوية: أمّا أنت، فقد ربطت رأس كيسك[٤].

❑ عن شُعبة، قال: ابنُ عُلَيّةَ ريحانةُ الفقهاء[٥].

❑ وعن مالك: أنّه ذُكِر عنده عبدُالرحمٰن بن القاسم العتقي، فقال: عافاه الله، مَثَلُه كمثل جرابٍ مملوءٍ مِسْكاً[٦].

❑ وكان وكيع بن الجراح من بحور العلم وأئمة الحفظ[٧].

❑ قال الشاذكوني: قال لنا أبو نُعيم يوماً: ما دام هذا التنّينُ حيّاً - يعني وكيع بن الجراح - ما يُفْلِحُ أحدٌ معه[٨].

❑ قال عليّ بن المديني: كان علم عبدالرحمٰن في الحديث كالسِّحْرِ[٩].

❑ قال محمد بن سلمة: سمعت ابن القاسم يقول: لو مات ابن عيينة

---

(١) ج ٥٥/٩.
(٢) ج ٨١/٩.
(٣) ج ٨١/٩.
(٤) ج ٧٥/٩.
(٥) ج ١١٣/٩.
(٦) ج ١٢١/٩.
(٧) ج ١٤٢/٩.
(٨) ج ١٤٦/٩.
(٩) ج ١٩٥/٩.

لضربت إلى ابنِ وهب أكبادُ الإبل، ما دوّنَ العلمَ أحدٌ تدوينَه[١].

❑ قال أبو زيد بن أبي الغمر: كنّا نسمّي ابنَ وهب ديوانَ العلم[٢].

❑ حدثنا الجاحظ قال: قال النّظام وذكر عبدالوهاب الثقفي فقال: هو واللّهِ أحلى من أمنٍ بعد خوف، وبُرْءٍ بعد سُقْم، وخَصْبٍ بعد جَدْبٍ، وغِنىً بعد فقرٍ ومن طاعة المحبوب، وفَرجِ المكروبِ، ومن الوصال الدّائم مع الشبابِ الناعم[٣].

❑ قال بشر الحافي: كان القاسم بن يزيد الجرمي يحفظ المسائل والحديث، قال لنا المعافي: اسمعوا منه فإنّه الأمينُ المأمونُ[٤].

❑ وروى عبدالرحمٰن بن خراش، عن نصر بن علي الجهضمي، قال: قدمت على ابن عيينة فقال لي: مَنْ خلّفت بالبصرة يحدّث؟ قلت: يزيد بن هارون كذا قال، وهذا خطأ، بل يزيد كان بواسط إلى أن قال: ومن؟ قلت: وابن داود، قال: ذاكَ أحدُ الأحدَين[٥].

❑ عن نصر بن علي، قال: لقيت ابن عيينة، وتعرفت إليه فأكرمني، إلى أن قال لي يوماً، من مشايخُ البصرة اليوم؟ قلت: يحيى بن سعيد، وعبدالرحمٰن بن مهدي.

قال: فما فعل عبدالله ابن داود الخريبي؟ قلت: حيٌّ يرزق، قال: ذاك شيخُنا القديم[٦].

---

(١) ج ٢٤٧/٩.
(٢) ج ٢٢٧/٩.
(٣) ج ٢٣٩/٩.
(٤) ج ٢٨٢/٩.
(٥) ج ٣٤٨/٩.
(٦) ج ٣٤٩/٩.

قال الذهبي: (شجاع بن الوليد السكوني) قد قفز القنطرة، واحتجّ به أرباب الصحاح[1].

❑ وقال مؤمّل بن يهاب: سمعت يزيد بن هارون يقول: ما دَلّسْتُ حديثاً قط إلا حديثاً واحداً عن عوف الأعرابي، فما بُورِك لي فيه[2].

❑ وقال يحيى بن أبي طالب: سمعت من يزيد ببغداد، وكان يقال: إن في مجلسه سبعين ألفاً.

قال الذهبي: احتفل محدّثو بغداد وأهلها لقدوم يزيد، وازدحموا عليه لجلالته وعلوّ إسناده[3].

❑ وقال محمد بن رافع: حدثنا الحسينُ الجعفي، وكان راهبَ أهل الكوفة[4].

❑ قال محمد بن سلام الجمحيّ: الواقديُّ عالِمُ دَهْره[5].

❑ وكان عبدالملك بن عمرو القيسي من مشايخ الإسلام، وثقاتِ النَّقَلة[6].

❑ قال أحمد: لم يكن بسعد بن إبراهيم بأسٌ، لكنْ أخوه أحدُّ رأساً، وأقرأُ للكتب منه[7].

❑ قال عبدالرحمٰن بن أبي حاتم: سألت أبي عن محمد بن ثور الصنعاني، فقال: الفضلُ والعبادةُ والصِّدقُ، رحمه الله[8].

---

(١) ج ٩/٣٥٤.
(٢) ج ٩/٣٦٠.
(٣) ج ٩/٣٦١.
(٤) ج ٩/٣٩٩.
(٥) ج ٩/٤٥٧.
(٦) ج ٩/٤٧٠.
(٧) ج ٩/٤٩٤.
(٨) ج ٩/٣٠٢.

❑ قال الحسن بن داود: حدثنا شقيقُ بن إبراهيم، الزّاهدُ في الدّنيا، الرّاغبُ في الآخرة، المداومُ على العبادةِ فذكر حديثاً[1].

❑ وقال حفص بن عمر المهرقاني: كان وكيع يقول: أبو داودَ جبلُ العلم[2].

❑ قال أحمد بن عبدالله العجلي: حُسينٌ الجعفي ثقة، كان يُقرىء القرآن، رأساً فيه، وكان رجلاً صالحاً لم أرَ رجلاً قط أفضلَ منه، قد روى عنه سفيان بن عيينة حديثين، ولم نره إلا مُقعداً، قال: ويقال: إنه لم ينحر، ولم يطأ أنثى قط.

قال الذهبي: هذا كما يقال: فلانٌ لا نَكح ولا ذبحَ قال: وكان جميلًا باسّاً يَخْضب وخِضابه إلى الصُّفْرة، وخلَّف ثلاثة عشر ديناراً، وكان من أروى الناس عن زائدة بن قدامة، كان زائدةُ يختلف إليه إلى منزله يحدّثه، وكان سفيان الثوري إذا رآه عانقه، وقال: هذا راهبُ جُعفيٍّ[3].

❑ ويكفيه قول الشافعي فيه: ما أخرجت مصر أفقه من أشهب، لولا طيشٌ فيه[4].

❑ وحدّث عنه من رفقائه: عبدالله بن المبارك، ولما احتضر ابن عون أوصى له، وكان من أوعيةِ العلم[5].

❑ قال يحيى بن معين: حدثنا البرساني، وكان والله ظريفاً صاحبَ أدب ثقة[6].

قال الذهبي: قد قفز قبيصة القنطرة، واحتجّوا به، فأرني الحديثَ المنكر الذي يُنقم به على قبيصة بن عقبة[7].

---

(١) ج ٩/٣١٥.
(٢) ج ٩/٣٨٢.
(٣) ج ٩/٤٠٠.
(٤) ج ٩/٥٠١.
(٥) ج ٩/٤٤١.
(٦) ج ٩/٤٢١.
(٧) ج ١٠/١٣٥.

❑ وقال البخاريّ: أسد بن موسى بن عبدالملك بن مروان مشهور الحديث، يقال له: أسدُ السنة، واسْتَشهدَ به البخاري[1].

❑ قال أحمد بن حنبل: حيّانُ بن هلال إليه المُنْتَهى في التثبّت بالبصرة[2].

❑ وقال محمد بن عبدالوهاب الفراء: سمعتم بالبصرة: عبدالله بن مسلمة من الأبدال[3].

❑ قال يحيى بن أكثم: كان عبدُالملك بن الماجشون بحراً لا تُكدّره الدّلاء[4].

قال الذهبي: الرجل - يعني إسماعيل بن أبي أويس - قد وَثَب إلى ذلك البرِّ، واعْتَمَرَه صاحِبا الصحيحين[5].

❑ قال الفضل بن زياد: سمعت أحمد بن حنبل، وسأله رجل: عمّن أكتب؟ قال: ارحل إلى أحمد بن يونس، فإنّه شيخُ الإسلام[6].

❑ وقال أبو قدامة: سمعت أحمد بن حنبل يقول: أبو عبيد أستاذ.

وقال الدارقطني: ثقةٌ إمامٌ جَبَل[7].

❑ وقال يحيى بن معين: رأيت بمصر ثلاثَ عجائب: النيلُ والأهرامُ، وسعيدُ بن عفير[8].

---

(١) ج ١٠/١٦٣.
(٢) ج ١٠/٢٣٩.
(٣) ج ١٠/٢٦٢.
(٤) ج ١٠/٣٦٠.
(٥) ج ١٠/٣٩٣.
(٦) ج ١٠/٤٥٧.
(٧) ج ١٠/٥٠٤.
(٨) ج ١٠/٥٨٤.

❑ قال إبراهيم الحربي: لو قُسِّم عقلُ بشر بن الحارث على أهل بغداد، صاروا عُقلاء[١].

❑ وقال حنبل بن إسحاق: قال أبو عبدالله: كان سعيد بن منصور من أهل الفضل والصدق[٢].

❑ عن يحيى بن سعيد قال: ما بعبيدة بن حميد الكوفي المسكين من بأسٍ ليس له بَخْتٌ[٣].

❑ كان ابنُ عيينة يقول لعلي بن المديني، ويُسميه حيةَ الوادي: إذا استثبت سفيانُ أو سئل عن شيء، يقول: لو كانَ حيةُ الوادي[٤].

❑ قال هارون بن سعيد: سمعت أشهب ونظر إلى حرملة، فقال: هذا خيرُ أهل المسجد[٥].

❑ قال أبو إسماعيل الترمذي: كان أحمد بن حنبل يعظم محمد بن عبدالله بن نمير تعظيماً عجيباً، ويقول: أيَّ فتىً هو؟!

❑ وقال إبراهيم بن مسعود الهمداني: سمعت أحمد بن حنبل، يقول: محمد بن عبدالله بن نمير دُرَّةُ العراق[٦].

❑ قال أبو سهل بن زياد: سمعت ثعلباً يقول: عَدي بن زيد العبادي أميرُ المؤمنين في اللغة وكان يقول: قريباً من ذلك في ابن السكيت[٧].

❑ قال إبراهيم بن أورمة: ليس على بسيطِ الأرض أحدٌ أوثقُ من زياد بن أيوب[٨].

---

(١) ج ٤٧٥/١٠.
(٢) ج ٥٨٩/١٠.
(٣) ج ٥٠٩/٨.
(٤) ج ٤٤/١١.
(٥) ج ٣٩٠/١١.
(٦) ج ٤٥٦/١١.
(٧) ج ١٩/١٢.
(٨) ج ١٢١/١٢.

□ عن ابن وارة، قال: أحمد بن حنبل ببغداد، وابنُ نمير بالكوفة، والنفيلي بحران، هؤلاء أركانُ الإسلام[1].

□ قدم علي بن المديني بغداد، واجتمع إليه الناس، فلما تفرقوا قيل له: من وجدت أكيس القوم؟ قال: هذا الغلام المخرمي[2].

□ عن المخرمي قلنا لأبي خيثمة: تحدثنا بما عندك فيه فحدثنا على المكان بستة أحاديث. فرجعنا إلى الذي قال لنا، فقلنا: أملي علينا فيه ستة أحاديث. فقال: ذا هَوْلٌ من الأهوال[3].

□ وقال المازني: قرأت القرآن على يعقوب، فلما ختمت رمى إلي بخاتمه، وقال: خُذْه ليس لك مِثْلٌ[4].

□ وكتب محمد بن يحيى الذهلي العالي والنازل. وكان بحراً لا تكدره الدلاء[5].

□ سمعت محمد بن يحيى يقول: قال لي علي ابن المديني: أنت وارثُ الزُّهري[6].

□ وقال محمد بن محمد بن محمد بن داود الكرخي: سمي صاعقةً لأنه كان جيدَ الحفظ، وكان بزَّازاً[7].

□ قال عبدالرحمٰن بن بشر: أقامني يحيى القطان في مجلسه. فقال: ما حدثكم عني هذا الصبيُّ فصدِّقوه، فإنه كَيِّسٌ[8].

---

(١) ج ١٢/١٦٤.
(٢) ج ١٢/٢٦٧.
(٣) ج ١٢/٢٦٧.
(٤) ج ١٢/٢٧١.
(٥) ج ١٢/٢٧٤.
(٦) ج ١٢/٢٨٣.
(٧) ج ١٢/٢٩٦.
(٨) ج ١٢/٣٤١.

❑ وقد ذكر أبو الفتح الأزدي أبا يحيى زكريا بن يحيى زكويه في كتاب الضعفاء فلم يصب أكثر ما تعلق عليه أنه قال: زعم أنه سمع من سفيان، وهذا قَدْح بارد وذكر أنه يلقب جُوذابه[١].

❑ وقال الطحاوي: كان ذا عقل، لقد حدثني علي بن عمرو بن خالد: سمعت أبي يقول: قال الشافعي: يا أبا الحسن انظر إلى هذا الباب الأول من أبواب المسجد الجامع. قال: فنظرت إليه فقالا: ما يدخل من هذا الباب أحد أعقل من يونس بن عبدالأعلى[٢].

❑ ولقد كان يونس بن عبدالأعلى قرةَ عين، مقدماً في العلم والخير، والثقة[٣].

❑ وسمعت أبا حامد بن الشرقي يقول: قيل لي: لِمَ لم ترحلْ إلى العراق؟ فقلت: وما أصنع بالعراق؟ وعندنا من بنادرةِ الحديث ثلاثة: الذهلي، وأبو الأزهر، وأحمد بن يوسف السلمي[٤].

❑ فكان ابن صاعد إذا ذكر البخاري يقول: الكبشُ النَّطَّاحُ[٥].

❑ ابن نجيد: سمعت أبا عمرو الزجاجي يقول: كان أبو حفصٍ نورَ الإسلام في وقته[٦].

❑ وعن مسلم بن الحجاج، أنه ذكر علي بن الحسن، فقال: ذاك الطيبُ ابن الطيب[٧].

❑ سمعت يونس بن عبدالأعلى يقول: أبو زرعة وأبو حاتم إماما

---

(١) ج ٣٤٨/١٢.
(٢) ج ٣٥٠/١٢.
(٣) ج ٣٥١/١٢.
(٤) ج ٣٦٥/١٢.
(٥) ج ٤٠٩/١٢.
(٦) ج ٥١٢/١٢.
(٧) ج ٥٢٨/١٢.

خراسان، ودعا لهما، وقال: بقاؤهُما صلاحٌ للمسلمين[١].

❑ وعن إسماعيل القاضي، قال: أتيت يحيى بن أكثم، وعنده قوم يتناظرون، فلما رآني، قال: قد جاءَتِ المدينةُ[٢].

❑ روى المخلص، عن أبيه قال: كان إسماعيل القاضي يشتهي أن يلتقي إبراهيم، فالتقيا يوماً، وتذاكرا، فلما افترقا، سئل إبراهيم عن إسماعيل، فقال: إسماعيلُ جَبَلٌ نفخ فيه الروح، وقال إسماعيل: ما رأيت مثل إبراهيم[٣].

❑ وقال محمد بن حارب: كان متقدماً في الحفظ لقي يحيى بن بكير وكان يقول: سألت سحنون فرأيت بحراً لا تكدره الدلاء، والله ما رأيت مثله قط، كأنّ العلمَ جُمِعَ بين عينيه وفي صدره[٤].

❑ قال ابن مجاهد: فرأيت النبي ﷺ، في المنام فقال لي: أقرىء أبا العباس ـ أحمد بن يحيى ثعلب ـ السلام، وقل له: إنك صاحبُ العلمِ المستطيل[٥].

❑ وقال مُطيَّن: هو ـ يعني ابن أبي شيبة ـ عصا موسى، يتلقف ما يأفكون[٦].

❑ وكان أبو عثمان الحيري يقول: من أحب أن يَنْظر إلى سبل الخائفين فلينظر إلى أبي جعفر بن حمدان[٧].

❑ قال الصعلوكي: كنا نقول: السَّرَّاج كالسِّراج[٨].

---

(١) ج ١٢/٢٥١.
(٢) ج ١٣/٣٤٠.
(٣) ج ١٣/٣٥٧.
(٤) ج ١٣/٤٦٣.
(٥) ج ١٤/٦.
(٦) ج ١٤/٢٢.
(٧) ج ١٤/٣٠٢.
(٨) ج ١٤/٣٩٤.

❑ قال خالد بن سعد: لو كان الصدق إنساناً، لكان ابن حَيّون[1].

❑ وكان أحمد بن عبدان الشيرازي يلقب بالباز الأبيض[2].

❑ وقال أبو إسماعيل: رأيت في سفري وحضري حافظاً ونصف حافظ: فأما الحافظ، فأحمد بن علي بن منجويه، وأما نصف حافظ، فالجارودي[3].

❑ قال عبدالمحسن الشيحي التاجر: ما رأيت مثل الصريّ! كان كأنّه شعلةُ نار، بلسانٍ كالحُسام القاطع[4].

❑ قال أبو بكر الشاشي: أبو إسحاق الشيرازي حجّةُ الله على أئمة العصر.

❑ وقال الموفق الحنفي: أبو إسحاق أمير المؤمنين في الفقهاء[5].

❑ سألت أبا الغنائم النرسي عن الخطيب، فقال: جَبَلٌ لا يُسألُ عن مثله، ما رأينا مثله، وما سألته عن شيء فأجاب في الحال، إلا يرجع إلى كتابه[6].

❑ وبخط أبي جعفر: سمعت إمام الحرمين يقول: لو كان الفقه ثوباً طاوياً، لكان أبو المظفّر السمعاني طَرّازَه[7].

❑ قال ابن النجار: بلغني أنّ إمام الحرمين قال: الغزاليُّ بَحْرٌ مُغرق، وإلكيا أسدٌ مطرق، والخوافي نار تحرق[8].

---

(١) ج ١٤/٤١٣.
(٢) ج ١٦/٤٨٩.
(٣) ج ١٧/٤٣٩ ـ ٤٤٠.
(٤) ج ١٧/٦٢٨ ـ ٦٢٩.
(٥) ج ١٨/٤٥٥.
(٦) ج ١٨/٥٧٥.
(٧) ج ١٩/١١٨.
(٨) ج ١٩/٣٣٦.

❏ كان إلكيا الهراسي إذا رأى أبا الخطاب قال: قد جاءَ الفقهُ[١].

❏ سمعت عبدالرشيد بن علي الطبري بمرو يقول: الفراويُّ ألفُ راوي[٢].

❏ سمعت أبا الربيع بن سالم يقول: صادف وقتَ وفاته قحطٌ فما وضعت جنازته، توسلوا به إلى الله، فَسُقوا وما اختلف الناس إلى قبره مدة الأسبوع إلا في الوحل[٣].

❏ قال: وهو ابن عبيدالله الحجري رأس الصالحين، ورسيس الأثبات الصّادقين، حالف عمره الورع، وسمع من العلم الكثير، وأسمع، وكان ابن حبيش شيخنا كثيراً ما يقول: لم تخرج المريّة أفضل منه، وكان زماناً يخبر أنه يموت في المحرم لرؤيا رآها، فكان كلّ سنة يتهيّأ[٤].

❏ وقال ابن سالم: إذا ذُكِرَ الصالحون فحي هلا بابن عبيدالله الحجري[٥].

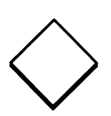
❏ وكان أبو مسعود كوتاه يقول: أبو موسى المديني كَنْز مخفيّ[٦].

❏ وسمعت الإمام محاسن بن عبدالملك يقول: كان الشيخ العماد جَوْهرةَ العصر[٧].

❏ قيل: اسمه محمد، وإنّ الوزير ابن هبيرة لقبّه بمسمار كان يجلس للسماع وهو صبيّ لا يكاد يتحرك، فقال: كأنّه مسمار، وكان مشهوراً بالخير[٨].

---

(١) ج ٤٣٩/١٩.
(٢) ج ٦١٨/١٩.
(٣) ج ٢٥٢/٢١.
(٤) ج ٢٥٢/٢١ ـ ٢٥٣.
(٥) ج ٢٥٥/٢١.
(٦) ج ١٥٦/٢١.
(٧) ج ٥٠/٢٢.
(٨) ج ١٥٤/٢٢.



١٢٠ ـ باب الذنوب وآثارها

❑ قال محمد بن واسع: لو كان للذنوب ريحٌ ما جَلس إلي أحدٌ[١].

❑ عن سليمان التيمي قال: إنَّ الرجل ليذنب الذنب فيصبحُ وعليه مذلتُه[٢].

❑ عن ابن شبرمة قال: عجبت للناس يحتمون من الطعام مخافة الداء، ولا يحتمون من الذنوب مخافةَ النار[٣].

❑ قيل لوهيب: يَجِدُ طعم العبادة من يعصي؟ قال: ولا من يَهـمُّ بالمعصية[٤].

❑ قال الفريابي: سمعت الأوزاعي وسفيان الثوري يقولان: لمّا أُلقي دانيال في الجُبِّ مع السباع، قال: إلهي بالعارِ والخزي الذي أصبنا سَلَطت علينا مَنْ لا يعرفك[٥].

❑ عن الفضيل: إذا لم تَقْدِر على قيامِ الليل وصيام النهار، فاعلم

---

(١) ج ١٢٠/٦.
(٢) ج ٢٠٠/٦.
(٣) ج ٣٤٨/٦.
(٤) ج ١٩٩/٧.
(٥) ج ٢٦٩/٧.

أنك محروم كَبَّلَتْكَ خطيئتك[١].

❑ عن الفضيل بن عياض يقول: يُغفر للجاهل سبعون ذنباً ما لا يُغفر للعالم ذنب واحد[٢].

❑ عن الفضيل: كيف ترى حال مَنْ كثُرت ذنوبُه، وضعف عِلمُه وفَني عمره ولم يتزود لمعاده[٣].

❑ قال علي بن خشرم: ما رأيت بيد وكيع كتاباً قط، إنما هو حفظ، فسألته عن أدوية الحفظ، فقال: إنْ علمتُك الدواءَ استعملته؟ قال: إي والله، قال: تَرْكُ المعاصي ما جَرّبْتُ مثله للحفظ[٤].

❑ وروي عن وكيع أن رجلاً أغلظ له، فدخل بيتاً، فعفَّر وجْهَه، ثم خرج إلى الرجل، فقال: زِدْ وكيعاً بذَنْبِه، فلولاه ما سُلِّطت عليه[٥].

❑ سمعت محمد بن يحيى يقول: تقدم رجل إلى عالم فقال: غلمني وأوجز، قال: لأُوجزن لك، أما لآخرتك: فإن الله أوحىَ إلى نبيّ من أنبيائه: قُلْ لقومك: لو كانتِ المعصية في بيتٍ من بيوت الجنة لأوصلت إليه الخَرابَ، وأما لدنياك: فإن الشاعرَ يقول:

ما النـاسُ إلا مع الـدنيا وصاحبهـا   وكيفَ ما انقلبتْ يوماً به انقلبوا
يُعظمون أخـا الـدنيـا فإنْ وَثَبَـتْ   يوماً عليه بما لا يَشْتهي وثبوا[٦]

❑ قال الأستاذ أبو حفص: المعاصي بريدُ الكفر، كما أن الحُمَّى بريد الموت[٧].

---

(١) ج ٤٣٥/٨.
(٢) ج ٤٣٥/٨.
(٣) ج ٤٤٠/٨.
(٤) ج ١٥١/٩.
(٥) ج ١٥٥/٩.
(٦) ج ٢٨٢/١٢.
(٧) ج ٥١٠/١٢.

❑ قال يحيى بن معاذ الرازي: مسكين ابن آدم، قلعُ الأحجارِ أهونُ عليه من ترك الأوزار[1].

وقال: لا تستبطىء الإجابة وقد سددت طريقها بالذنوب[2].

❑ ومن كلام محمد بن نصر قال: لما كانت المعاصي بعضُها كفراً، وبعضها ليس بكفر فرّق تعالى بينها، فجعلها ثلاثة أنواع: فنوع منها كفر، ونوع منها فسوق، ونوع منها عصيان، ليس بكفرٍ ولا فسوق، وأخبر أنه كَرَّهها كلها إلى المؤمنين، ولما كانت الطاعات كلها داخلة في الإيمان، وليس فيها شيء خارجٌ عنه، لم يفرق بينها، فما قال: حَبّب إليكم الإيمان والفراض وسائر الطاعات، بل أجمل ذلك فقال:  ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ [الحجرات: ٧] فدخل فيه جميع الطاعات، لأنه قد حبب إليهم الصلاة والزكاة وسائر الطاعات حُبّ تدين، ويكرهون المعاصي كراهية تدين، ومنه قوله عليه السلام: **«من سَرَّتْهُ حسنتُه وساءته سيئته، فهو مؤمن»**[3].

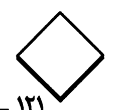
❁ ❁ ❁

---

(١) ج ١٥/١٣.

(٢) ج ١٥/١٣.

(٣) ج ٣٥/١٤.



١٢١ ـ باب الرد على أهل الكتاب

□ وقيل: كان أبوا معروف الكرخي نصرانيين فأسلماه إلى مؤدب كان يقول له: قل: ثالث ثلاثة. فيقول معروف: بل هو الواحد، فيضربه، فيهرب، فكان والداه يقولان: ليته رجع، ثم إن أبويه أسلما[١].

□ قال محمد بن عبدالله بن عمار الحافظ: كان بالموصل بيعة قد خربت، فاجتمع النصارى إلى الحسن الأشيب، وجمعوا له مائة ألف درهم، على أن يحكم لهم بها، حتى تُبنى، فقال: ادفعوا المال إلى بعض الشهود، فلما حضروا بالجامع قال: اشهدوا عليّ بأني قد حكمت بأن لا تُبْنى، فنفر النصارى، ورد عليهم المال[٢].

□ وكان أولُ أمرِ علي بن الحسن بن شقيق المنازعة مع أهل الكتاب حتى كتب التوراة والإنجيل والأربعة والعشرين كتاباً من كُتب عبدالله بن المبارك، ثم صار شيخاً عاجزاً لا يُمكنه أن يقرأ، فكان يُحدِّث كلَّ إنسان الحديثين والثلاثة[٣].

□ قال علي بن المغيرة الأثرم: حدثنا إبراهيم بن مهدي المصيصي: أنه تولى إمرة دمشق أعواماً لم يقطع فيها على أحد طريق، وحُدِّثتُ أن الآفةَ

(١) ج ٣٣٩/٩.
(٢) ج ٥٦٠/٩.
(٣) ج ٣٥٢/١٠.

في قطع الطريق من دِعامة ونُعمان ويحيى بن أرميا اليهوديّ البلقاوي، وأنهم لم يضعوا يدهم في يدِ عامل فكاتبتُهم، فتابَ دِعامةُ وحَلفَ النعمانُ بالإيمانِ أنَّه لا يؤذي مهما وليتُ، وطلب ابنُ أُرميا أماناً ليأتي، ويُناظِر، فأجبته، فقدم شابٌّ أشعرُ أمْعَرُ في أقبيةِ ديباج، ومِنْطَقَةٍ، وسيفٍ مُحَلّى، فدخل على الخضراء، فسلّم دون البساط، فقلت: اصعد، قال: إنّ للبساط ذِماماً، أخاف أن يُلزمني جلوسي عليه، وما أدري ما تسُومُني، قلتُ: أسلِمْ وأطِعْ، قال: أما الطاعةُ فأرجو، ولا سبيلَ إلى الإسلام، فما عندك إنْ لم أُسلم؟ قلت: لا بُدّ من جِزية.

قال: اعفني، قلتُ: كلا، قال: فأنا منصرف على أماني فأذِنْتُ له، وأمرتُهم أن يُسْقُوا فرسَه فلما رأى ذلك، دعا بدابّةِ غلامه، وترك فرسه وقال: لن آخذ شيئاً ارْتَفَقَ منكم فأُحاربكم عليه، فاستحييْتُ وطلبته فلما دخل، قلتُ: الحمد لله، ظَفَرْتُ بك بلا عهد، قال: وكيف؟ قلتُ: لأنك انصرفتَ من عندي وقد عُذْتَ، قال: شرطُك أن تصرفني إلى مأمني، فإنْ كان دارُك مأمني فلستُ بخائف، وإن كان مأمني أرضي فَرُدَّني، فجهدتُ به أن يُؤدي جزيةً على أن أهبه في السنة ألفي دينار فأبى، وذهب، فأسْعَرَ الدنيا شراً، وحُمل مالٌ من مصر فتعرضَ له، فكتب النعمان إليّ فأمرتُه بمحاربته، فسار النعمان ووافاه اليهودي في جماعته، فسأله النعمان الانصرافَ، فأبى، وقال: بارِزْني، وإنْ شئتَ برزتُ وحدي إليك وإلى جندك، فقال النعمان: يا يحيى ويحك أنت حَدَثٌ قد بُليت بالعُجب، ولو كنتَ من أنفس قريش لما أمكنك معارَّة السلطان، وهذا الأمير هو أخو الخليفة، وأنا ـ وإنْ افترقنا في الدين ـ أُحب أن لا يُقتل على يدي فارس، فإن كُنتَ تحب السلامة، فابرز إليّ ولا يُبْتلى بنا غيرُنا، فبرز له العصرَ، فما زالا في مبارزةِ إلى الليل، فوقف كل منهما على فرسه متكئاً على رمحه فنعس النعمان، فطعنه اليهوديُّ، فيقع سنان رمحه في المِنْطقة، فدارت وصار السّنَانُ يدور معهما، فاعتنقه النعمان، وقال: أغدراً يا ابن اليهودية؟! فقال: أوَمحاربٍ ينام يا ابنَ الأمة؟ فاتكأ عليه النعمانُ، فسقط فوقه وكان النعمان ضخماً، فصار فوقه فذبح اليهوديَّ وبعث إلي برأسه، فاطمأنتْ البلاد ثم

ولي بعدي عمي سليمان فانتهبَه أهل دمشق وسبوا حرمه[١].

❏ عن محمد بن عبدالرحمٰن بن نوفل عن أبيه قال: لم يزل أمرُ بني إسرائيل معتدلاً حتى نشأ فيهم أبناءُ سبايا الأمم، فقالوا فيهم بالرأي فضلُّوا وأضلُّوا[٢].

❏ وقد امتحن بُنَانُ الحمّال في ذات الله، فصبر وارتفع شأنه، فنقل أبو عبدالرحمٰن السلمي في مِحَن الصوفية أن بناناً الحمَّال قام إلى وزيرِ خمارويه - صاحب مصر - وكان نصرانياً فأنزله عن مَرْكوبه وقال: لا تركبِ الخيل وعيِّر، كما هو مأخوذ عليكم في الذمة، فأمر خمارويه بأنْ يُؤخذ ويوضع بين يدي سبع، فطرح فبقي ليلة ثم جاؤوا والسّبُعَ يلحسه، وهو مستقبل القبل، فأطلقه خمارويه واعتذر إليه[٣].

❏ كتب رئيسٌ للقاضي أبي بكر محمد بن عبدالرحمٰن البغدادي: ما يقول القاضي في يهودي زنى بنصرانية، فولدت ابناً جسمه للبشر ووجهه للبقر؟ فأجاب: هذا من أعدل الشهود على الخُبثاء اليهود أُشْرِبُوا العجل في صدورهم حتى خرج من أُيورِهِمْ فليُنَط برأس اليهودي رأسَ العجل، ويصلب على عُنق النصرانيّة الرأس والرِّجل، ويُسْحَبا على الأرض ويُنادى عليهما: ظلماتٌ بعضُها فوقَ بعضٍ[٤].

❏ وقد سار القاضي ابن الباقلاني رسولاً عن أمير المؤمنين إلى طاغية الروم، وجرت له أمورٌ، منها أنَّ الملك أدخله عليه من باب خوخةٍ ليدخُل راكعاً للملك، ففطن لها القاضي، ودخل بظهره[٥].

❏ ومنها أنه قال لراهبهم: كيف الأهلُ والأولاد؟ فقال الملكُ: مَهْ!

---

(١) ج ١٠/٥٥٧ - ٥٥٩.
(٢) ج ٩/٢٠٠ - ٢٠١.
(٣) ج ١٤/٤٨٩.
(٤) ج ١٦/٣٢٦.
(٥) ج ١٧/١٩١.

أما علمت أنَّ الراهبَ يتنزه عن هذا؟ فقال: تُنزّهونه عن هذا، ولا تُنزّهون ربّ العالمين عن الصاحبةِ والولد[1].

❑ وقيل: إنّ الطاغية سأله: كيف جرى لزوجة نبيّكم؟ - يقصد توبيخاً - فقال: كما جرى لمريم بنت عمران، وبرّأهما الله، لكن عائشة لم تأت بولدٍ، فأفحمه[2].

❑ قال: وحدثني أبو صالح نصر بن عبدالرزاق الأزجي أنه رُسِم له برزقٍ من الخليفة، وأنه زار يومئذ قبر الإمام أحمد، فقيل لي: دُفِعَ رَسْمُك إلى ابن توما النصراني فامضِ إليه فخذه، فقلت: والله لا أمضي ولا أطلبُه، فبقي ذلك الذّهب عنده إلى أن قُتِل إلى لعنة الله في السّنة الأخرى وأُخِذَ الذهبُ من داره، فنُفِّذَ إليّ[3].

❑ وعنه أيضاً يقول: كنتُ في دار الوزير القُمّي، وهناك جماعة، إذ دخل رجلٌ ذو هيئة فقاموا له وخدموه، فقمت، ظننته بعض الفقهاء، فقيل: هذا ابن كرم اليهودي عاملُ دارِ الضرب، فقلت له: تعالَ إلى هنا، فجاء ووقف، فقلت: ويلكَ، توهّمْتُك فقيهاً فقمت إكراماً لك، ولست - ويلك عندي بهذه الصفة، ثم كررت ذلك عليه، وهو قائم يقول: اللهُ يحفظك! اللهُ يبقيك! ثم قلت له: اخسأ هناك بعيداً عنّا فذهب[4].

❑ فمُقت الملكُ الرحيم لؤلؤ الأرمني صاحب الموصل لإحياء شعار النصارى، وقيل فيه:

يُعظّمُ أعيادَ النصارى محبةً ... ويزعمُ أنّ اللّهَ عيسى بنُ مريمِ
إذا نبّهته نخوةٌ أريحيّة ... إلى المجدِ قالت أرْمَنيَّتُهُ: نَمِ[5]

---

(١) ج ١٩١/١٧ - ١٩٢.
(٢) ج ١٩٢/١٧.
(٣) ج ٣٩٨/٢٢.
(٤) ج ٣٩٨/٢٢.
(٥) ج ٣٥٧/٢٣.

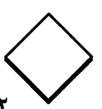
❑ قيل: سبب إسلام أبو البركات هبة الله بن علي أنه دخل إلى الخليفة، فقام له الكل سوى القاضي، فقال: يا أمير المؤمنين، إنْ كان القاضي لم يَقُمْ لأني على غير ملته، فأنا أسلم، فأسلم[١].

❑ وكان الفقيه أبو البركات محمد بن موفق الخبرشاني متى رأى ذمياً راكباً قصد قَتْلَه، فظفر بواحدِ طبيب يعرف بابن شوعة، فأَنْدرَ عينَه بعصاه، فذهبت هدراً[٢].



(١) ج ٤١٩/٢٠ ـ ٤٢١.

(٢) ج ٢٠٦/٢١.



١٢٢ ـ باب المنثورات والملح

❑ بعثت أمُّ ولد لعبدالملك بن مروان إلى وكيلها تستهديه غلاماً، وقالت: يكون عالماً بالسُّنَّة قارئاً لكتاب الله، فصيحاً عفيفاً كثيرَ الحياء، قليل المراء، فكتب إليها: قد طلبت هذا الغلام فلم أجد غلاماً بهذه الصفة إلا عبدالله بن عمر، وقد ساومتُ به أهلَه فأبوا أن يبيعوه(١).

❑ عن أبي إسحاق: سمعت عمرو بن حريث يقول: كُنْت في بطن المرأة يومَ بَدْر(٢).

❑ قال عبيدُالله بن عمر: تزوج سهل بن سعد خمس عشرة امرأة ويروي أنه حضر مرة وليمةً فكان فيها تسعٌ من مطلقاته فلما خرج وقَفْنَ له وقلن: كيف أنت يا أبا العباس(٣).

❑ كان زيد بن صوحان يُحدث فقال أعرابي: إن حديثك يعجبني وإن يدك تريبني، قال: أما تراها الشمال؟ قال: والله ما أدري اليمينَ يقطعون أو الشمال؟ فقال زيدٌ: صدق الله: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ فذكرَ الأعمش أن يده قطعت يوم نهاوند(٤).

---

(١) ج ٣/٢٢٢.
(٢) ج ٣/٤١٨.
(٣) ج ٣/٤٢٢.
(٤) ج ٣/٥٢٦.

❑ يقال: وفد صعصعةُ بن صوحان على معاوية فخطب فقال: إنْ كنتُ لأبغضُ أنْ أراك خطيباً، قال: إنْ كنتُ لأبغضُ أنْ أراك خليفة[1].

❑ فاخرَ أسماءُ بنِ خارجة رجلاً فقال: أنا ابن الأشياخ الكرام، فقال ابن مسعود: ذاك يوسفُ بن يعقوبِ بن إسحاق الذبيح بن إبراهيم الخليل[2].

❑ عن مالك بن دينار قال: أوقدَ هرمٌ بن حيان ناراً فجاءَه قومُه، فسلّموا عليه من بعيد، قال: ادنوا، قالوا: ما نقدر من النار، قال: فتريدون أنْ تُلقوني في نار أعظم منها[3].

❑ كان أصحاب عبدالله بن مسعود رضي الله عنه كلهم فيه عيب: عبيد أعور ومسروق أحدب وعلقمة أعرج وشريح كوسج والحارث أعور[4].

❑ عن أسلم قال: كان عُمَر إذا بعثني إلى بعض ولده قال: لا تُعلمنه لما أبعث إليه مخافة أنْ يُلَقِّنَه الشيطانُ كَذْبة، فجاءت امرأةٌ لعبيدالله بن عمر ذات يوم فقالت: إنَّ أبا عيسى لا يُنفق عليّ ولا يكسوني، فقال: ويحَك ومَن أبو عيسى؟ قالت: ابنُك، قال: وهل لعيسى من أب؟ فبعثني إليه وقال: لا تُخبره فأتيته، وعنده ديكٌ ودجاجةٌ هنديان، قلت: أَجِبْ أباك، قال: وما يريد؟ قلت: نهاني أن أخبرك، قال: فإني أُعطيك الديكَ والدجاجة، قال: فاشترطت عليه أن لا يخبر عمر، وأخبرته فأعطانيهما، فلما جئت إلى عمر قال: أخبرته فواللّهِ ما استطعت أَنْ أقول: لا، فقلت: نعم، فقال: أَرَشاك؟ قلت: نعم، وأخبرتُه فقبض على يدي بيساره، وجعل يَمْصَعُني بالدرة وأنا أنزو فقال: إنك لجليد، ثم قال: أتكتني بأبي عيسى وهل لعيسى من أب[5]؟

---

(١) ج ٥٢٩/٣.
(٢) ج ٥٣٧/٣.
(٣) ج ٤٨/٤.
(٤) ج ٥٦/٤.
(٥) ج ١٠٠/٤.

❑ عن مجاهد قال: اخْتُصم إلى شريحٍ في ولد هرة فقالت امرأةٌ: هو ولد هرتي، وقالت الأخرى: بل هو ولد هرّتي، فقال شريح: أَلْقِها مع هذه فإن هي قَرَّتْ ودَرَّت واسبطرت فهي لها وإن هي هرت وفرت واقشعرت فليس لها[1].

❑ عن إبراهيم قال: أقرّ رجلٌ عند شريح ثم ذهب يُنْكر فقال: قَدْ شهد عليك ابنُ أُخْتِ خالتِك[2].

❑ عن ابن سرين كان إذا قيل لشريح: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت وشَطْرُ النَّاسِ عليّ غِضاب[3].

❑ قال شريحٌ بن هانىء:

أصبحتُ ذا بثٍّ أُقاسي الكبرا ... قد عِشْتُ بين المشركين أعصرا
ثُمّتَ أدركتُ النبي المنذرا ... وبعده صديقَه وعُمَرا
والجمعَ في صِفِّينهم والنَّهَر ... ويوم مَهرانَ ويوم تَسْتُرا
ويا جُميراوات والمشقرا ... هَيْهات ما أطولَ هذا عمرا[4]

❑ قيل: حضر عتبان الحروري عند عبدالملك بن مروان فاقل: أنت القائل:

فإنْ يَكُ مروانُ وابنُه ... وعمروٌ ومنكم هاشمٌ وحبيبُ
فمنا حُصَينٌ والبطين وقَعْنبُ ... ومنا أميرُ المؤمنين شبيبُ

❑ فقال: إنما قلتُ ومنا أميرَ المؤمنين شبيبُ على النداء فأعجبه وأطلقه[5].

---

(١) ج ١٠٥/٤.
(٢) ج ١٠٥/٤.
(٣) ج ١٠٥/٤.
(٤) ج ١٠٨/٤.
(٥) ج ١٤٧/٤.

❑ إن الحجاج قال لأيوب القرية: اخطب علي هند بنت أسماء ولا تزد على ثلاث كلمات، فأتاهم فقال: أتيتكم مِن عند مَنْ تعلمون، والأمير يُعطيكم ما تسألون، أفتنكحون أم تَرُدُّون؟ قالوا: بل أنْكحنا وأنعمنا.

ولما أراد الحجاج أن يُطلقها أمر ابن القرية أن يأتيها، فيطلقها بكلمتين ويُمَتعها بعشرة آلاف درهم فأتاها فقال لها: إنَّ الحجاج يقول لك: كُنْتِ فَبِنْتِ، وهذه عشرة آلاف متعة لك. فقالت: قل: كُنّا فما حَمِدْنا وبِنّا فما نَدِمْنا وهذه العشرة آلاف لك ببشارتك إياي بالطلاق[1].

❑ عن ابن سيرين قال: تزوج عمران بن حطان خارجية وقال: سأردها، قال: فصرفته إلى مذهبها فذكر المدائني إنها كانت ذاتَ جمال وكان دميماً فأعجبته يوما فقال: أنا وأنت في الجنة لأني أُعطيتُ فشكرتُ وابتُليتِ فصبرت[2].

❑ أن سعيد بن المسيب كان إذا مرّ بالمكتب قال للصبيان: هؤلاء الناسُ بعدنا[3].

❑ قال أبو سلمة بن عبدالرحمٰن: أنا أفْقَه مَنْ بالَ فقال: ابنُ عباس في المَبَارِك[4].

❑ عن عائشة أنها قالت لأبي سلمة بن عبدالرحمٰن وهو حدث: إنما مَثَلُك مثل الفروج يَسْمَع الديكةَ تَصيح فيصيح[5].

❑ عن أبي الأسود قال: كان أبو سلمة مع قوم فرأوا قطيعاً من غنم فقال: اللهم إن كان في سالف عِلْمك أن أكون خليفةً فاسقنا من لبنها، فانتهى إليها فإذا هي تيوسٌ كلها[6].

---

(١) ج ١٩٨/٤ من الهامش.
(٢) ج ٢١٤/٤.
(٣) ج ٢٤٤/٤.
(٤) ج ٢٩١/٤.
(٥) ج ٢٩١/٤.
(٦) ج ٢٩١/٤.

❑ كان الشعبي توأماً ضئيلاً فكان يقول: إني زُوحمت في الرحم[1].

❑ قال الشعبي: ألا تعجبون من هذا الأعور؟ يأتيني بالليل فيسألني ويُفتي بالنهار - يعني إبراهيم النخعي[2] -.

❑ قيل: إن قتيبة بن مسلم قال لهُبيرة: أي رجل أنت لولا أن أخوالك من سلول. فلو بادلت بهم قال: أيّها الأمير بادل بي من شئت وجنّبني باهلة، وكان قتيبة من باهلة[3].

❑ وقيل لأعرابي: أيسُرّك أنك باهلي وتدخل الجنة؟ قال: إي والله بشرط ألا يعلم أهل الجنة أني باهلي[4].

❑ ولقي أعرابي آخر فقال: ممن أنت؟ قال: من باهلة، فَرَثى له فقال: أزيدك أني لست من أنفسهم بل من مواليهم فأخذ الأعرابي يقبل يديه ويقول: ما ابتلاك الله بهذه الرزية إلا وأنت من أهل الجنة[5].

❑ قال عبدالرحمٰن بن أبي بكرة: أنا أنعمُ الناس أنا أبو أربعين وعم أربعين وخالُ أربعين أبي أبو بكرة وعمي زياد وأنا أولُ مولود وُلِد بالبصرة فنُحرت عليّ جزور[6].

❑ قال عروة بن الزبير: كنت غلاماً لي ذؤابتان فقمت أركع ركعتين بعد العصر، فبصر بي عمر ومعه الدِّرَّة، فلما رأيته فررت منه فلحقني فأخذ بذؤابتي قال: فنهاني، قلت: لا أعود[7].

❑ عن أشعب قال: دخلت على سالم بن عبدالله فقال: حُمل إلينا

(١) ج ٢٩٧/٤.
(٢) ج ٣٠٢/٤.
(٣) ج ٣١١/٤.
(٤) ج ٣١١/٤.
(٥) ج ٣١١/٤.
(٦) ج ٣١٢/٤.
(٧) ج ٤٣٧/٤.

هريسة وأنا صائم فأقعد كُلْ قال: فأمعنت فقال: ارفقْ فما بقي يُحْمل معك، قال: فرجعت فقالت المرأة: يا مشؤوم بعث عبدُالله بن عمرو بن عثمان يطلبك وقلت: أنك مريض، قال: أحسنتِ فدخل حَمّاماً وتمرج بِدُهن وصفرةٍ، قال: وعصبت رأسي وأخذت قصبة أتوكأُ عليهاوأتيته فقال: أشعب؟ قلت: نعم، جُعلت فداك ما قُمْت منذ شهرين، قال: وعنده سالمٌ ولم أشعر فقال: ويْحكَ يا أشعبُ، وغضب وخرج فقال عبدالله: ما غَضب خالي سالم إلا من شيء، فاعترفت له فضحك هو وجلساؤه ووهب لي، فخرجت فإذا بأشعب قد لقي سالماً فقال: وَيْحَك ألم تأكل عندي الهريسة؟ قلت: بلى، فقال: والله لقد شَكَكْتني[١].

❑ روى مجالد وغيره أن رجلاً مغفلاً لقي الشعبي ومعه امرأة تمشي فقال: أيكما الشعبي؟ قال: هذه[٢].

❑ عن عامر بن يساف قال: قال لي الشعبي: امض بنا نَفَرٌ من أصحاب الحديث فخرجنا فمر بنا شيخ فقال له الشعبي: ما صنعتك؟ قال: رَفَّاءٌ، قال: عندنا دَنٌّ مكسورٌ ترفوه لنا؟ قال: إنْ هيّأت لي سُلوكاً من رمل رفوته، فضحك الشعبي حتى استلقى[٣].

❑ عن الشعبي: نعم الشيء الغوغاء يَسدُّون السيل، ويُطفئون الحريق، ويشغبون على ولاةِ السوء[٤].

❑ عن الأعمش قال: أتى رجلٌ الشعبي فقال: ما اسم امرأةِ إبليس؟ قال: ذلك عرس ما شهدته[٥].

❑ سأل عمر بن عبدالعزيز أبا بردة الأشعري: كم أتى عليك؟ قال:

---

(١) ج ٤/٤٦٥.
(٢) ج ٤/٣١١.
(٣) ج ٤/٣١١.
(٤) ج ٤/٣١١.
(٥) ج ٤/٣١٢.

أشدّانِ ـ يعني أربعين وأربعين[1] ـ.

❑ الأصبغ بن زيد قال: كنت إذا سألتُ سعيد بن جبير عن حديث فلم يُرد أن يحدثني قال: كيف تُباع الحنطة[2]؟

❑ أبو عبيدة عامر بن عبدالله بن مسعود الهذلي كان لا يرد إلا بالكُنْية[3].

❑ يقال: أشأم من طويس قيل: لأنه وُلد يوم وفاة النبي ﷺ، وفُطِم يوم موت أبي بكر، وبلغ يوم مقتلِ عمر، وتزوج يوم مقتل عثمان، وولد له يوم مقتل علي رضي الله عنهم[4].

❑ وباهلة قبيلة مُنْحطة بين العرب، قال الشاعر:

ولو قيل للكلب يا باهليُّ عوى الكلبُ من لؤمِ هذا النسب

❑ قال آخر:

وما ينفعُ الأصلُ من هاشم إذا كانت النفسُ من باهلة[5]

❑ حكى الأصمعي: أنّ أشعبَ مرَّ في طريق فَعَبَثَ به الصبيان فقال: ويْحَكم سالمٌ يُقْسِم جوزاً أو تمراً، فمرُّوا يَعْدُون فغدا أشعبُ معهم، وقال: ما يُدريني لعله حق[6].

❑ قيل: إنّ يزيدَ بن المهلب، فلما حَلَق رأسَه الحلاقُ أعطاه ألف درهم فدهش بها وقال: أَمْضي أبشر أمي، قال: أعطوه ألفاً أخرى فقال: امرأتي طالق إنْ حلقتُ رأسَ أحدٍ بعدك، قال: أعطوه ألفين آخرين[7].

---

(١) ج ٣٤٦/٤.
(٢) ج ٣٤١/٤.
(٣) ج ٣٦٢/٤.
(٤) ج ٣٦٤/٤.
(٥) ج ٤١١/٤.
(٦) ج ٤٦٥/٤.
(٧) ج ٤٠٥/٤.

❑ عن الحسن البصري قال الحجاج: ما أمدُك يا حسن؟ قلت: سنتان من خلافة عمر[١].

❑ قيل: إنّ الأخطل قيده الأسقف وأهانه، فليم في صبره له، فقال: إنّه الدين إنه الدين[٢].

❑ عن قتادة قال: دخلنا على الحسن وهو نائم وعند رأسه سلةٌ فجذبناها فإذا خُبْزٌ وفاكهة، فجعلنا نأكلْ فانتبه فرآنا فتبسم وهو يقرأ ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ لا جناحَ عليكم[٣].

❑ قال سليمان الأحول: لقيت عكرمة ومعه ابنٌ له، قلت: أيحفظ هذا من حديثك شيئاً؟ قال: إنه يقال أَزْهدُ الناس في عالِم أهله[٤].

❑ عن أيوب: سمعت رجلاً قال لعكرمة: فلان قَذَفَني في النوم، قال: اضرب ظله ثمانين[٥].

❑ ودهلك جزيرة في بحر اليمن ضيقة حرجة كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها، قال أبو الفتح: نصر بن عبدالله بن ثلاث الإسكندري يذكر دهلك وصاحبها مالكُ بن الشداد:

وأَقْبِـحْ بـدهـلَـك مـن بـلـدةٍ فـكـل امـرئٍ حـلَّـهـا هـالـكُ
كـفـاك دلـيـلاً عـلـى أنـهـا جـحـيـمٌ وخـازنُـهـا مـالـك[٦]

❑ عن حماد بن سلمة قال: قدمت مكة وعطاءٌ حي فقلت: إذا أفطرت دخلتُ عليه، قال: فمات في رمضان[٧].

---

(١) ج ٥٦٥/٤.
(٢) ج ٥٨٩/٤.
(٣) ج ٥٧٧/٤.
(٤) ج ١٩/٥.
(٥) ج ١٩/٥.
(٦) ج ٦٤/٥ من الحاشية.
(٧) ج ٨٨/٥.

❑ قال نافع مولى ابن عمر: من يعذُرني من زهريكم - يعني الزهري - يأتيني فأحدّثه عن ابن عمر، ثم يذهب إلى سالم فيقول: هل سمعت هذا من أبيك؟ فيقول: نعم، فيحدث به عن سالم ويدعني والسياقُ من عندي[1].

❑ عن عثمان بن عطاء قال: كان مكحول رجلاً أعجمياً لا يستطيع أن يقول: قل يقول كُل فكُل ما قال بالشام قُبل منه[2].

❑ عن الأعمش عن الحكم بن عيينة قال لرجل: أنتَ مثلَ الطير الذي يرى الكواكبَ في السماء يَحْسَب أنها سمك[3].

❑ قال أبو محمد بن حزم الفقيه: يَمان وهارون وعلي بنو رئاب فهارون كان من أئمة السنّة ويمان من أئمة الخوارج، وعلي من أئمة الروافض، وكانوا مُتعادين[4].

❑ عن أبي محمد عبدالله البطّال نائب مسلمة بن عبدالملك على جيوش الفتح: اتفق لي أنّا أتينا قريةً لنُغير فإذا بيتٌ فيه سراج، وصغير يبكي فقال: امه اسكت أو لأدفعنك إلى البطال، فبكى فأخذتُه من سريره وقالت خُذْه يا بطال فقلتُ: هاته[5].

❑ قال عفان: أهدى حسام بن مِصَكّ إلى قتادة نَعْلاً، فجعل قتادة يحركها وهي تتثنى من رقتها وقال: إنك لتعرف سُخْفَ الرجل في هديته[6].

❑ قال قائدٌ لقتادة: قدت قتادة عشرين سنة، وكان يبغض الموالي ويقول دبّاغين حجّامين أساكفة فقلت: ما يؤمنك أن يجيءَ بعضهم يوماً

---

(١) ج ٥/٩٨.
(٢) ج ٥/١٥٩.
(٣) ج ٥/٢١٢.
(٤) ج ٥/٢٦٤.
(٥) ج ٥/٢٦٩.
(٦) ج ٥/٢٧٢.

فيأخذ بيدك فيذهب بك إلى بئر فيطرحك فيها؟ قال: كيف قلت؟ فأعدت عليه فقال: لا قُدتني بعدها[1].

❑ قال حماد بن أبي سليمان قال: مَنْ أَمن أن يُسْتثقل ثقل[2].

❑ قال عبدالملك بن مروان لعلي بن عبدالله بن العباس لا أحتمل لك الاسم والكنية فغيره بأبي محمد يعني وكان يكنى بأبي الحسن[3].

❑ كانت لبابة بنت عبدالله عند عبدالملك بن مروان فعضّ تفاحة وناولها، وكان أبخر فقشطتها بسكين وقالت: أُميط عنه الأذى فطلقها فتزوجها علي بن جعفر[4].

❑ كان ابن عيينة يقول: سمعت من عمرو بن دينار ما لَبِث نوحٌ في قومه يُريد ألفاً إلا خمسين حديثاً[5].

❑ أنّ همام بن منبه قعد إلى ابن الزبير وكان رجلُ بنجران يُعظمونه يقال له حَنَش لم يكن له لحية، فقال رجل من قريش: من أنت؟ قال: من أهل اليمن، قال: ما فعلتْ عجوزُكم؟ يُريد حنشاً، قال همام: عجوزُنا أسلمت مع سليمان للّه رب العالمين وعجوزُكم حمالةُ الحطب. فبُهت القرشي فقال له ابن الزبير: أما تدري مع من كلمت لـمَ تعرضت بابن منبه[6]؟

❑ عن الحسن بن عمارة قال: أتيت الزهري بعد أن ترك الحديث فألفيته عند بابه فقلت: إنْ رأيت أن تحدثني قال: أما علمت أني قد تركت الحديث؟ فقلت: إما أن تحدثني وإما أن أحدثك فقال: حدثني فقلت:

---

(١) ج ٥/٢٧٣.
(٢) ج ٥/٢٣٣.
(٣) ج ٥/٢٥٣.
(٤) ج ٥/٢٨٥.
(٥) ج ٥/٣٠٤.
(٦) ج ٥/٣١٣.

حدثني الحكم عن يحيى بن الجزار سمع علي رضي الله عنه يقول: ما أخذ الله على أهل الجهل أَنْ يتعلموا حتى أخذَ على أهل العلم أنْ يُعلموا قال فحدثني بأربعين حديثاً[١].

❑ عن الزهري قال لهشام اقضِ ديني، قال: وكم هو؟ قال: ثمانية عشر ألف دينار، قال: إني أخاف إنْ قضيتُها عنك أن تعود فقال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يُلدغ المؤمنُ من جُحْرٍ مرتين»** فقضاها عنه قال: فما مات الزهري حتى استدان مثلها فبيعت شُغَب (ضيعة له) فقضي دينه[٢].

❑ قيل: أهدى رجل قلة عسل للقاضي عُبادة بن نسي فقبله، وقضى عليه ثم قال له: ذَهبَت القلة يا فلان[٣].

❑ قال نافع القارئ: كان أبو جعفر يقوم الليل: فإذا أقرأ نعس فيقول ضعوا الحصى بين أصابعي وضموها فكانوا يفعلون ذلك والنوم يغلبه فقال: إذا نمت فمدوا خصلة من لحيتي قال: فمر به مولاه فيرى ما يفعلون به فيقول: أيها الشيخ ذهبت بك الغفلة فيقول أبو جعفر: هذا في خلقه شيء دوروا بنا وراء القبر[٤].

❑ عن سليمان بن حبيب قال لي عمر بن عبدالعزيز: ما أَقَلْتَ السفهاء من أيمانهم، فلا تُقلهم من العتاق والطلاق[٥].

❑ عن الوزير بن عمران قال: كان قتادة إذا دُعي إلى طعام حلَّ إزاره[٦].

❑ قيل: دخل لص على مالك بن دينار فما وجد ما يأخذ، فناداه مالك: لم تجد شيئاً من الدنيا، فترغب في شيء من الآخرة، قال: نعم،

---

(١) ج ٥/٣٣٨.
(٢) ج ٥/٣٤٢.
(٣) ج ٥/٣٢٤.
(٤) ج ٥/٢٨٨.
(٥) ج ٥/٣٠٩.
(٦) ج ٥/٢٧٥.

قال: توضّأ وصلِّ ركعتين ففعل، ثم جلس وخرج إلى المسجد، فسُئِل: مَنْ ذا؟ قال: جاء ليسرقنا فسرقناه.

❑ قال المبرد: وقف الكميت وهو صبي على الفرزدق وهو ينشد فقال: يا غلام أيسرك أني أبوك؟ قال: أما أبي فلا أبغي به بدلاً، ولكن يسرني أن تكون أمي، فَحُصِر الفرزدقُ وقال: ما مرّ بي مثلها[1].

❑ قال الأصمعي: حرّمَ خالدٌ القسري الغناءَ، فأتاه حنين في أصحاب المظالم، ملتحفاً على عود فقال: أصلح اللّهُ الأمير شيخٌ ذو عيال، كانت له صناعة حُلْت بينه وبينها، قال: وما ذاك؟ فأخرج عودَه وغنى:

أيها الشامتُ المُعَيِّرَ بالشيـ ـب أَقِلَّنَّ بالشبابِ افتخارا
قد لبستُ الشبابَ قبلك حينا فوجدتُ الشباب ثوباً مُعَارا

❑ فبكى خالد وقال: صدق واللّهِ عُدْ ولا تُجالس شاباً ولا مُعَرْبِداً[2].

❑ قال الأصمعي: أنشد أعرابي خالداً القسري في مجلس الشعراء:

تعرَّضتَ لي بالجود حتى نَعَشْتَني وأعطيْتني حتى ظننْتُك تَلْعَبُ
فأنتَ النّدى وابنُ الندى وأخو الندى حليف النّدى ما للنّدى عنك مذهبُ

فأعطاه مائة ألف فقام أعرابي آخر فقال:

قدْ كانَ آدمُ قبلُ حين وفاته أوصاكَ وهو يجودُ بالحَوْباءِ
ببنيه أنْ ترعاهُمُ فرعيْتهم فَكَفَيْتَ آدمَ عَيْلَةَ الأبناءِ

❑ فتمنى أن يعطيه عشرين ألفاً فأعطاه أربعين ألفاً وإن يضرب خمسين جلدة وأن ينادى عليه هذا جزاء من لا يحسن قيمة الشعر[3].

❑ قال ابن عيينة: قال رجل لعبدالملك بن عمير القبطي قال: أما

---

(1) ج ٥/٣٨٩.
(2) ج ٥/٤٢٧.
(3) ج ٥/٤٢٩.

❑ قال ابن عيينة: قال رجل لعبدالملك بن عمير القبطي قال: أما عبدالملك فأنا وأما القِبطي فكان فَرَس لنا سابق[1].

❑ قال ابن عساكر: لما هلك الحجاج أَخذ يوسف بن عمر الثقفي آل الحجاج ليعذب فقال: أخرجوني أسأل فدفع إلى الحارث الجهضمي وكان مغفلاً فأتى لها بابان فقال: دعني أدخل إلى عمتي فأسألها فدخل وهرب من الباب الآخر وذلك في خلافة سليمان[2].

❑ كان يضرب بحمق يوسف بن عمر الثقفي وتيهه المثل فكان يقال: أحمق من أحمق ثقيف، وحجمه إنسانٌ مرة فهابَه وأرعد، فقال يوسف: قل لهذا البائس لا تخف وما رضي أن يخاطبه[3].

❑ قال أبو الزناد: مثلي ومثل ذئب، كان يُلِحُّ على أهل قرية، فيأكل صبيانهم ودواجنَهم، فاجتمعوا له فخرجوا في طلبه، فهرب منهم فتقطعوا عنه إلا صاحب فَخّار، فألحّ عليه فوقف الذئب وقال: هؤلاء عذرتُهم، أرأيتُك أنت وما لي ولك؟ والله ما كسرتُ لك فخارةً قط، ثم قال: ما لي وللماجشون والله ما كسرت له كَبَراً ولا بَطراً[4].

❑ كان صالحُ بن كيسان مؤدبَ ابنِ شهاب فربما ذكر صالحٌ الشيء، فيردُّ عليه ابن شهاب، فيقول: حدثنا فلان وحدثنا فلان بخلافِ ما قال، فيقول صالحٌ: تُكلمني وأنا أَقَمْتُ أَوْدَ لسانك[5].

❑ عن إبراهيم بن عبدالله الكناني: اجتمع ناس فيهم يزيد بن أبي حبيب وهو يُريدون أَنْ يعودوا مريضاً، فتدافعوا الاستئذان على المريض فقال يزيد: قَدْ عَلِمْتُ أنَّ الضأن والمعزى إذا اجتمعت، تقدمت المِعْزى فتقدم فاستأذن.

---

(١) ج ٥/٤٤٠.
(٢) ج ٥/٤٤٣.
(٣) ج ٥/٤٤٣.
(٤) ج ٥/٤٤٨.
(٥) ج ٥/٤٥٦.

❑ عن همّام قال: ما رأيت أصلبَ وجهاً من يحيى بن أبي كثير، كنا نُحدثه بالغداة فنروح بالعشي فيحدثناه[١].

❑ أسلمَ ابنُ المقفع على يد الأميرِ عيسى عمِّ السفاح، وقال له: أُريد أن أُسْلم على يدك بمَحْضَرِ الأعيانِ، ثم قعدَ يأكلُ ويُزَمْزِمُ بالمجوسية، فقال: ما هذا؟ قال: أكْرَه أنْ أبيتَ على غيرِ دين[٢].

❑ غضب المنصور من عبدالله بن المقفع لأنه كتبَ في توثيق عبدالله بن علي من المنصور يقول: ومتى غدر بعمِّه فنساؤه طوالقُ وعبيدُه أحرارٌ، ودوابُه حَبْسٌ والناس في حلٍّ من بيعته، فكتب لي عامله سفيان المهلبي يأمُره بقتل ابن المقفع[٣].

❑ كان ابن المقفع مع سعةِ فضلهِ وفرط ذكائه فيه طَيْشٌ، فكان يقول في سفيان المهلبي: ابنُ المُغْتَلِمة فأمَرَ له بتنور فَسُجِّر ثُمّ قطع أربعته ورماها في التنور وهو ينظر[٤].

❑ قيل: اجتمع ابن المقفع بالخليل، فلما تفرقا قيل للخليل: كيف رأيتَه؟ قال: علمُه أكثرُ من عقلِه. وسُئل هو: كيف رأيتَ الخليل؟ قال: عقْلُه أكثرُ من علمه[٥].

❑ قيل: إن والي البصرة سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب قال يوماً: ما نَدِمت على سكوت قط، فقال ابن المقفع: فالخَرَسُ زَيْنٌ لك[٦].

❑ قال ابنُ المقفع لسفيان بن معاوية بن يزيد المهلبي: ما تقول في رجل مات عن زوجٍ وزوجةٍ؟ فأَحْنَقَه[٧].

---

(١) ج ٦/٣١.
(٢) ج ٦/٢٠٩.
(٣) ج ٦/٢٠٩.
(٤) ج ٦/٢٠٩.
(٥) ج ٦/٢٠٩.
(٦) ج ٦/٢٠٩.
(٧) ج ٦/٢٠٩.

❑ قال ابن إدريس: سُئل الأعمش عن حديث، فامتنع، فلم يزالوا به حتى استخرجوه منه، فلما حدث به ضَرَب مثلاً فقال: جاء قفَّافٌ بالدراهم إلى صيرفي يريه إياها، فلما ذهب يزنها وجدها تنقص سبعين فقال:

عَجِبْتُ عجيبةً من ذِئْبِ سوءٍ أصابَ فريسةً من لَيْثِ غابِ
فَقَفَّ بكفِّه سبعين منها تنقَّاها من السُّودِ الصِّلابِ
فإنْ أُخْدَعْ فقدْ يُخْدَعْ ويؤخَذْ عتيقُ الطيرِ من جوِّ السَّحابِ[1]

❑ عن الأعمش قال: دخل عليَّ إبراهيمُ يعودني وكان يمازحني فقال: أما أنت فتعرف في منزلة أنه ليس من القريتين عظيم[2].

❑ عن إدريس قال لي الأعمش: أما تعجب من عبدالملك بن أبجر قال: جاءني رجل فقال: إنّي لم أمرض، قال: فقلت: أحمد الله على العافية، قال: أنا أشتهي أنْ أمرض، قال: كل سَمَكاً مالحاً واشربْ نبيذاً مَريساً واقعد في الشمس، واستمرض الله فجعل الأعمش يَضْحك ويقول: كأنما قال له واستشفِ الله عز وجل[3].

❑ عن الأعمش قال: بلغني أن الرجل إذا نام حتى يُصبح يعني لم يصل توركه الشيطان فبالَ في أُذنه، وأنا أرى أنه قد سَلَح في حلقي الليلة، وذلك أنه كان يَسْعل[4].

❑ عن أبي بكر قال: قال لي سفيانُ التمّار أتتني أمُّ الأعمش به فأسلمته إلي وهو غلام، فذكرتُ ذلك للأعمش فقال: ويْلَ أمِّه ما أكبره[5].

❑ قال وكيع: جاؤوا إلى الأعمش يوماً فخرج وقال: لولا أنَّ في

---

(١) ج ٢٢٩/٦.
(٢) ج ٢٣٠/٦.
(٣) ج ٢٣٠/٦.
(٤) ج ٢٣١/٦.
(٥) ج ٢٣٢/٦.

منزلي من هو أبغضُ إلي منكم ما خرجت إليكم[١].

❑ عن أبي بكر بن عياش: وكان الأعمش يخرج لنا شيئاً فنأكله، فقلنا يوماً: لا يخرج شيئاً إلا أكلتموه فأخرج شيئاً فأكلناه، وأخرج وأكلناه، فدخل فأخرج فتيتاً فشربناه فدخل وأخرج إجانةَ وقَتّاً، وقال: فعل اللّهُ بكم وفعل، أكلتُم قُوتي وقوتَ المرأةِ، وشربتم فتيتها هذا علفُ الشاة. قال: فمكثنا ثلاثين يوماً لا نَكْتُب عنه فَزِعنا منه حتى كَلّمنا إنساناً عطاراً كان يجلس إليه حتى كلّمه لنا[٢].

❑ قال أبو همام الدلال: كان أشعث بن سوار على قضاء الأهواز فصلى بهم فقرأ النجم فسجدَ مَنْ خَلْفَه ولم يسجد هو، ثُم صلى يوماً فقرأ: ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ﴾ فسجد وما سجدوا[٣].

❑ عن خالد بن عبدالله قال: أراد يونس بن عبيد أن يُلْجِم حماراً فلم يُحسن، فقال لصاحب له: تَرى اللّهَ كتبَ الجهاد على رجلٍ لا يُلجم حماراً[٤]؟

❑ قال ابن جريج: لم يغلبني على يسارِ عطاءِ بن أبي رباح عشرينَ سنة أحدٌ فقيل له: فما منعك عن يمينه؟ قال: كانت قريشٌ تغلبني عليه[٥].

❑ عن ابن محمد سلام الجمحي: كان ابنُ أبي عروبة يمزح وكان يُحدث إذا أعجبَه حفظُه قال:

دَقَّــكَ بــالــمــنــحــازِ حــبَّ الــقِــلْــقِــلِ[٦]

❑ قال أبو عاصم: حدّثنا أشعب حدثنا عكرمة عن ابن عباس

---

(١) ج ٦/٢٣٤.
(٢) ج ٦/٢٤٧.
(٣) ج ٦/٢٧٧.
(٤) ج ٦/٢٩٤.
(٥) ج ٦/٣٣٤.
(٦) ج ٦/٤١٦.

قال: للّه على عبده نعمتان. وسكت أشعب، فقال: أذكرهما. قال: واحدةٌ نسيَها عكرمة والأخرى أنا[1].

❑ عن سالم أنه قال لأشعب: إني أرى الشيطانَ ليتمثلُ على صورتك، وكان رآه بكرة، وأطعمه هريسة، ثم بعد ساعتين رآه مُصْفَرّاً عاصِباً رأسَه بيده قَصَبة قد تحاملَ إلى دارِ عبدالله بن عمرو بن عثمان[2].

❑ قال الزبير: قيل لأشعب: نُزَوِّجك؟ قال: ابغوني امرأة أتجشى في وجهها تشبع، وتأكل فخذ جرادة تنتخم[3].

❑ قيل: أسلمت أم أشعب أشعب عند بزاز ثم قالت له: ما تعلمت؟ قال: نصفُ الشغل، تعلمتُ النَّشر وبقيَّ الطيُّ[4].

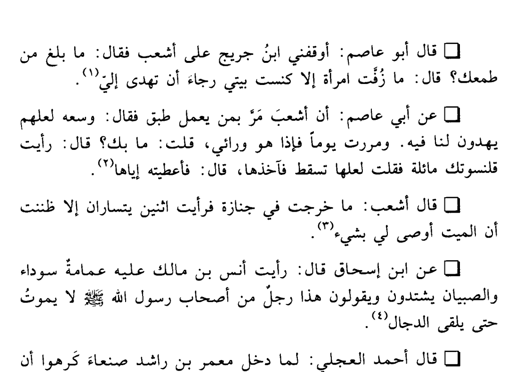
❑ قيل: لقي أشعب ديناراً فاشترى به قطيفة ثم نادى: يا من ضاع منه قطيفة[5].

❑ يقال: دعا رجلٌ أشعب فقال: أنا خبيرٌ بكثرة جموعك. قال: لا أدعو أحداً فجاء إذْ طلع صبي فقال أشعب: أين الشرط؟ قال: يا أبا العلاء! هو ابني وفيه عَشر خصال: أحدها أنه لم يأكل مع ضيف، قال: كفى، التسع لك أدخله[6].

❑ عن أشعب قال: أتتني جاريتي بدينار فجعلته تحت المصلى، ثم جاءت بعد أيام تطلبُه فقلت: خُذي ما وَلَدَ فوجدت معه درهماً، فأخذت الولدَ ثم عادت بعد جُمعة، وقد أخذتُه فبكت فقلتُ: ماتَ النوبةَ في النِّفاس فولولت فقلت: صدقت بالولادة ولا تُصدقين بالموت[7].

---

(١) ج ٦٦/٧.
(٢) ج ٦٧/٧.
(٣) ج ٦٧/٧.
(٤) ج ٦٧/٧.
(٥) ج ٦٧/٧.
(٦) ج ٦٧/٧.
(٧) ج ٦٨/٧.



❑ قال أبو عاصم: أوقفني ابنُ جريج على أشعب فقال: ما بلغ من طمعك؟ قال: ما زُفّت امرأة إلا كنست بيتي رجاءَ أن تهدى إليّ[1].

❑ عن أبي عاصم: أن أشعبَ مَرَّ بمن يعمل طبق فقال: وسعه لعلهم يهدون لنا فيه. ومررت يوماً فإذا هو ورائي، قلت: ما بك؟ قال: رأيت قلنسوتك مائلة فقلت لعلها تسقط فآخذها، قال: فأعطيته إياها[2].

❑ قال أشعب: ما خرجت في جنازة فرأيت اثنين يتساران إلا ظننت أن الميت أوصى لي بشيء[3].

❑ عن ابن إسحاق قال: رأيت أنس بن مالك عليه عمامةٌ سوداء والصبيان يشتدون ويقولون هذا رجلٌ من أصحاب رسول الله ﷺ لا يموتُ حتى يلقى الدجال[4].

❑ قال أحمد العجلي: لما دخل معمر بن راشد صنعاءَ كَرِهوا أن يخرج من بين أظهرهم فقال رجلٌ: قَيّدُوه، قال: فزوجوه[5].

❑ يروى أن أبا جعفر المنصور وقع عليه ذبابٌ فذبّه عنه فألح فقال لجعفر الصادق: لَمَ خَلَقَ اللّهُ الذباب؟ قال: ليذُل به الجبابرة[6].

❑ عن الأوزاعي قال: خرجتُ أريد الحسن البصري ومحمد بن سيرين فوجدت الحسن قد مات وابن سيرين مريضاً[7].

❑ عن ابن عيينة قال: كان الأوزاعي والثوري بمنى فقال الأوزاعي للثوري: لَمَ ترفع يديك في خفض الركوع ورفعه؟ فقال: حدثنا يزيد بن ابن

---

(١) ج ٦٨/٧.
(٢) ج ٦٨/٧.
(٣) ج ٦٨/٧.
(٤) ج ٣٥/٧.
(٥) ج ١٠/٧.
(٦) ج ٢٦٤/٦.
(٧) ج ١١١/٧.

زياد فقال الأوزاعي: روى لك الزهري عن سالم عن أبيه عن النبي ﷺ وتعارضني بيزيد رجل ضعيف الحديث وحديثه مخّالفٌ للسنة، فاحمر وجه سفيان فقال الأوزاعي: كأنَّك كرهت ما قلت؟ قال: نعم، فقال: قُمْ بنا إلى المقام نلتَعِن أيَّنا على الحق، قال: فتبسم سفيان لما رآه قد احتدّ[1].

❑ قال يوسف بن أسباط: مكث ابن أبي روّاد أربعين سنة لم يرفع طرْفَه إلى السماء فبينا هو يطوف حول الكعبة إذ طعنه المنصور بأصبعه، فالتفت فقال: قد عَلِمْت أنها طعنةُ جبار[2].

❑ قال أبو عاصم: كنا عند شعبة بن الحجاج وقد أقبل على رجل من خراسان فقيل له: تُقْبل على هذا وتدعنا؟ قال: وما يُؤمنني أنّ معه خنجراً يشق بطني به[3].

❑ عن هشيم قال: دخلت المسجد فإذا شعبةٌ جالس وحده فجلس إليه فرفع رجله فركلني وقال: أنت طلبت منصوراً ثم لم تجده في الأسطوانات فحينئذ جئت إلي[4]؟

❑ عن عمران بن أبان قال: لما قدم هشيم البصرة فقال شعبة أن حدثكم عن عيسى بن مريم فصدقوه واكتبوا عنه فمال الناس إلى هشيم وتركوا شعبة فمرّ به بعضُ أصحابه فقال: يا أبا بسطام ما لك؟ أين الناس؟ قال: أنا صنعت بنفسي، ألقيت بنفسي في غُبار الجص[5].

❑ عن الأصمعي قال: كنا عند شعبة بن الحجاج فجعل يسمع إذا حدث صوت الألواح فقال: السماء تمطر، قالوا: لا، ثم عاد فسمع مثل ذلك فقال: المطر، قالوا: لا، ثم عاد فسمع مثل ذلك قال: والله لا أحدث

---

(١) ج ١١٣/٧.
(٢) ج ١٨٥/٧.
(٣) ج ٢١٦/٧.
(٤) ج ٢٢١/٧.
(٥) ج ٢٢٢/٧.

اليوم إلا أعمى، فمكث ما شاء الله فقام أعور فقال: يا أبا بسطام تخبرني أنا؟ قال شعبة بن الحجاج: خرجت أنا وهشيم إلى مكة فلما قدمنا الكوفة رآني هشيم مع أبي إسحاق فقال: من هذا؟ قلت: شاعر السبيع، فلما خرجنا جعلت أقول: حدثنا أبو إسحاق قال: وأين رأيته؟ قلت: من هذا؟ قال: شرطي لبني أمية، فلما قفلنا جعل يقول: حدثنا الزهري، فقلت: وأين رأيته؟ قال: الذي رأيته معي، قلت: أرني الكتاب، فأخرجه فخرقته[١].

❑ قال يوسف بن أسباط: سئل الثوري عن مسألة وهو يشتري شيئاً فقال: دعني فإنّ قلبي عند درهمي[٢].

❑ قال عبدالرزاق: دعا الثوري بطعام ولحم فأكله ثم دعا بتمر وزبد فأكله ثم قام وقال: أَحْسِن إلى الزنجي وكُدَّه[٣].

❑ قيل لسفيان الثوري: ما منعك أن ترحل إلى الزهري؟ قال: لم تكن دراهم[٤].

❑ كان عاصم بن أبي النجود يجيء إلى سفيان الثوري يستفتيه ويقول: يا سفيان أتيتنا صغيراً وأتيناك كبيراً[٥].

❑ قال مهران الرازي: رأيت الثوري إذا خلع ثيابه طواها وقال: إذا طويت رجعت إليها نفسها[٦].

❑ قال أبو عبدالرحمٰن الحراثي: دَفن سفيان الثوري كتبه فكنت أُعينه عليها فقلت: يا أبا عبدالله وفي الركاز الخُمُس، فقال: خذ ما شئت، فعزلت منها شيئاً كان يُحدثني منه[٧].

---

(١) ج ٢٢٦/٧.
(٢) ج ٢٤١/٧.
(٣) ج ٢٤٣/٧.
(٤) ج ٢٤٦/٧.
(٥) ج ٢٤٩/٧.
(٦) ج ٢٦٧/٧.
(٧) ج ٢٦٨/٧.

❑ قال قبيصة: كان سفيان الثوري مزّاحاً، كنتُ أتأخرُ خلفَه مخافةَ أنْ يُحيرني بمزاحه[١].

❑ قال يحيى بن يمان: سمعت سفيان الثوري يقول لرجل: ادن مني لو كنتَ غنياً ما أدنيتك[٢].

❑ آجر سفيانُ الثوري نفسَه من جمّالٍ إلى مكة، فأمروه يعمل لهم خُبزة فلم تجيء جيدة، فضربه الجمَّال، فلما قدموا مكة دخل الجَمّال فإذا سفيان قد اجتمع حولَه الناسُ فسأل؟ فقالوا: هذا سفيانُ الثوري، فلما انفضّ عنه الناس تقدم إليه الجَمّال وقال: لم نَعْرِفْك يا أبا عبدالله، قال: من يُفْسِدْ طعامَ الناس يصيبُه أكثرُ من ذلك[٣].

❑ قيل: إن أبا داود الحائك سأل الأعمش يقول: يا أبا محمد في الصلاة خلف الحائك؟ فقال: لا بأسَ بها على غيرِ وضوء، قال: وما تقول في شهادته؟ قال: يُقبل مع عَدْلين[٤].

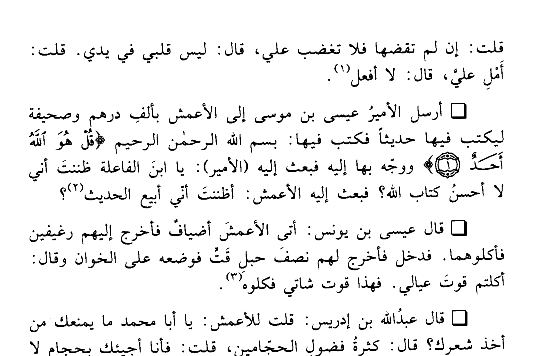
❑ كان والدُ وكيع وهو الجراح بن مليح على بيت المال، فلما أتاه وكيع ليأخذَ قال له: ائتني من أبيك بعطائي حتى أُحدثك بخمسةِ أحاديث[٥].

❑ قيل للأعمش: ألا تموت فنحدثُ عنك؟ فقال: كَمْ من حُبِّ أصبهاني قد انكسر على رأسه كيزانٌ كثرة[٦].

❑ عن أبي عوانة قال: أعطيتُ امرأة الأعمش خماراً، فكنتُ إذا جئتُ أخذت بيده، فأخرجتُه إليّ، فقلت له: إنّ لي إليك حاجة، قال: ما هي؟

---

(١) ج ٢٧٥/٧.
(٢) ج ٢٧٥/٧.
(٣) ج ٢٧٦/٧.
(٤) ج ٢٣٤/٦.
(٥) ج ٢٣٥/٦.
(٦) ج ٢٣٥/٦.



قلت: إن لم تقضها فلا تغضب علي، قال: ليس قلبي في يدي. قلت: أَمْلِ عليَّ، قال: لا أفعل[1].

❑ أرسل الأميرُ عيسى بن موسى إلى الأعمش بألفِ درهم وصحيفة ليكتب فيها حديثاً فكتب فيها: بسم الله الرحمٰن الرحيم ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ①﴾ ووجّه بها إليه فبعث إليه (الأمير): يا ابنَ الفاعلة ظننتَ أني لا أحسنُ كتاب الله؟ فبعث إليه الأعمش: أظننتَ أنّي أبيع الحديث[2]؟

❑ قال عيسى بن يونس: أتى الأعمشَ أضيافٌ فأخرج إليهم رغيفين فأكلوهما. فدخل فأخرج لهم نصفَ حبلِ قَتٍّ فوضعه على الخوان وقال: أكلتم قوتَ عيالي. فهذا قوت شاتي فكلوه[3].

❑ قال عبدُالله بن إدريس: قلت للأعمش: يا أبا محمد ما يمنعك من أخذ شعرك؟ قال: كثرةُ فضولِ الحجّامين، قلت: فأنا أجيئك بحجام لا يُكَلِّمك حتى تفرغ، فأتيت جُنيداً الحجام وكان مُحَدِّثاً فأوصيته، فقال: نعم، فلما أخذ نصفَ شعره. قال: يا أبا محمد كيف حديثُ حبيب بن أبي ثابت في المستحاضة؟ فصاح صيحةً وقام يعدو وبقي نصفُ شعره بعد شهر غير مجزوز[4].

❑ عن حسين بن واقد قال: قرأتُ على الأعمش، فقلت له: كيف رأيت قراءتي؟ قال: ما قرأ علي عِلْج أقرأُ منك[5].

❑ عن محمد بن عبيد قال: جاء رجلٌ نبيلٌ كبيرُ اللحية إلى الأعمش فسأله عن مسألةٍ خفيفةٍ في الصلاة، فالتفت لنا الأعمش، فقال: انظروا إليه لحيته، تحتمل حفظ أربعة آلاف حديث ومسألته مسألةُ صبيان الكتاب[6].

---

(١) ج ٦/٢٣٦.
(٢) ج ٦/٢٣٧.
(٣) ج ٦/٢٣٧.
(٤) ج ٦/٢٣٨.
(٥) ج ٦/٢٣٨.
(٦) ج ٦/٢٣٨.

□ عن أبي بكر بن عياش قال: رأيت الأعمش يَلْبَس قميصاً مقلوباً ويقول: الناس مجانين يجعلون الخشن مقابل جلودهم[١].

□ قيل: إنّ الأعمش كان له ولد مُغَفَّل فقال له: اذهبْ فاشتر لنا حبلاً للغسيل، فقال: يا أبةِ طُولُ كم؟ قال: عشرةُ أذرعٍ، قال: في عَرْض كم؟ قال: في عرض مصيبتي فيك[٢].

□ إنّ الأعمش لبس مرة فرواً مقلوباً فقال قائل: يا أبا محمد لو لَبِسْتها وصوفها إلى داخلٍ كان أدفأ لك، قال: كنتَ أشرتَ على الكبش بهذه المشورة[٣].

□ عن أبي بكر بن عياش قال: كنا نسمي الأعمشَ سيد المحدثين، كنا نجيء إليه إذا فرغنا من الدوران، فيقول: عند من كنتم؟ فنقول: عند فلان، فيقول: طَبْلٌ مخرق، ويقول: عند من كنتم؟ ونقول عند فلان، فيقول: طيرٌ طيّار، ونقول: عند فلان، فيقول: دَفٌّ، وكان يخرج إلينا شيئاً فنأكله فقلنا يوماً: لا يخرج شيئاً إلا أكلتموه فأخرج شيئاً فأكلناه وأخرج فأكلناه.

□ حجّ أبو جعفر المنصور فشيّعه المهدي فلما أراد الوداع قال: يا بُني استهدني، قال: أستهديك رجلاً عاقلاً فأهدي له عبدالعزيز بن أبي سلمة بن الماجشون[٤].

□ أغلظ ابنُ ثوبان العنسي لأمير المؤمنين المهدي فاستشاط وقال: والله لو كان المنصور حياً ما أقالك، قال: لا تقل ذاك فوالله لو كُشف لك عنه حتى تُخبر بما لقي، ما جلستَ مجلسك هذا[٥].

---

(١) ج ٦/٢٣٩.
(٢) ج ٦/٢٣٩.
(٣) ج ٦/٢٤٤.
(٤) ج ٧/٣١١.
(٥) ج ٧/٤١٣.

❑ عن صدقة بن عبدالله قال: قدمت الكوفة فأتيت الأعمش، فإذا رجلٌ غليظ ممتنع، فجعلت أتعجرف عليه تَعجرف أهل الشام فقال: من أين تكون؟ قلت: من دمشق، قال: وما أقدمكم؟ قلت: جئت لأسمع منك ومن مثلك الخبر، فقال: وبالكوفة جئت تسمع؟ أما إنك لا تلقى إلا كذّاباً حتى تخرج منها(١).

❑ قال المنصور للربيع بن يونس: ما أطيبَ الدنيا لولا الموت، قال: يا أمير المؤمنين ما طابت إلا بالموت، قال: وكيف؟ قال: لولا الموتُ لم تَقْعد هذا المقعد(٢).

❑ دخل أبو دلامة على المهدي إذ قدم من الري يهنئه فقال:

إني حَلَفْتُ لئن رأيتُك سالما ... بقرى العراق وأنت ذو وَفْر
لتُصلِّيَنْ على النبي محمد ... ولتملأنَّ دراهِماً حِجْري

❑ فقال: أما الأولى فنعم قال: إنهما كلمتان، فلا يفرق بينهما، فضحك وملأ حجرَه دراهم(٣).

❑ حضر أبو دلامة جنازة حَمّادة زوجة المنصور فقال له المنصور: ما أعددت لهذه الحفرة؟ قال: حمادةَ يا أمير المؤمنين فأضحكه(٤).

❑ كان لإبراهيم بن طهمان جراية من بيت المال فاخرة يأخذ في كل وقت وكان يسخو به فسئل مرة في مجلس الخليفة فقال: لا أدري، قالوا له: تأخذ في كل شهر كذا وكذا ولا تُحسن مسألة؟ فقال: إنما آخذ على ما أحسن، ولو آخذ على ما لا أحسن لفني بيت المال علي ولا يفنى ما لا أحسن، فأعجبَ أميرَ المؤمنين جوابُه وأمر له بجائزة فاخرة وزاد في

---

(١) ج ٣١/٧.
(٢) ج ٣٣٥/٧.
(٣) ج ٣٧٥/٧.
(٤) ج ٣٧٥/٧.

جرايته[1].

□ دخل إبراهيم بن أدهم الجبل واشترى فأساً، فقطع حطباً وباعه، واشترى ناطِفاً (نوع من الحلوى) وقدّمه إلى أصحابه فأكلوا فقال يُباسِطُهم: كأنكم تأكلون في رَهْن[2].

□ قال الأصمعي: قال لي الرشيد: كم أكثر ما أكل ميسرةُ التراس؟ قلت: مائةُ رغيف ونصف مَكّوك مِلْح، فأمر الرشيد فطرح للفيل مائة رغيف ففضل منها رغيفاً[3].

□ قيل: إنّ بعض المُجّان قالوا لميسرة التراس: هلْ لكَ في كَبْشٍ مَشْوي؟ قال: ما أكره ذلك، ونزل عن حماره فأخذوا الحمار وأتوه وقد جاع بالشواء، فأقبلَ يأكلُ، ويقول: أهذا لحم فيل؟ بل لحمُ شيطان حتى فرغه، ثم طلب حماره، فتضاحكوا وقالوا: هو والله في جوفك، وجمعوا له ثمنه[4].

□ قيل: نَذَرت امرأةٌ أن تُشبع مَيسرةَ التراس، فَرَفَق بها وأكل ما يكفي سبعين رجلاً[5].

□ لقي رجلٌ المفضلَ بن فضالة بعد العَزْل ـ من القضاء ـ فقال: قَضَيت علي بالباطلِ وفعلت وفعلت، فقال: لكنِ الذي قَضَيْتُ له يُطِيبُ الثناءَ علينا[6].

□ قال موسى بن عيسى لشُرَيْكٍ: يا أبا عبدالله عزَلوك عن القضاء ما رأينا قاضياً عُزِل، قال: هُم الملوك يَعْزِلون ويُخْلعون يُعَرِّض أَنّ أباه خُلع ـ

---

(1) ج ٣٧٢/٧.
(2) ج ٣٩٢/٧.
(3) ج ١٦٥/٨.
(4) ج ١٦٥/٨.
(5) ج ١٦٥/٨.
(6) ج ١٧١/٨.

يعني من ولاية العهد[1] ـ.

❑ قال أبو مسهر: قدم يعلى بن الأشدق دمشق، وكان أعرابياً فحدّث عن عبدالله بن جراد سبعةَ أحاديث، فقلنا: لعله حقٌّ ثم جعلَها عشرة، ثم جعلَها عشرين ثم جعلها أربعين[2].

❑ عن أبي مسهر قال: قلت ليعلى بن الأشدق: ما سمعك عمك من النبي ﷺ؟ قال: جامع الثوري وموطأ مالك وشيئاً من الفوائد[3].

❑ قيل: مرض إبراهيم بن علي العباسي فقال الرشيد لجبريل الطبيب: ما أبطأك؟ قال: تشاغلتُ بإبراهيم لأنه يموت، فبكى وجزع ولم يأكل فقال جعفر: هذا أعلمُ بطب الروم وابن بَهْلة أعلمُ بطب الهند، فبعثَ بابن بهلة فرجع، وقال: إنّه لا يموت في علته، فأكلَ الرشيدُ وسكن فلما أمسوا جاءه الموت، فبكى الرشيد: فأتاه ابنُ بهلة وقال: إنه لم يمت، فدخل الرشيد معه، قال: فنَخَسَه بمسلّة تحت ظُفره فحرك يده شيئاً، ثم أمر بِنَزْع الكفن عنه ودعا بمنفاخ وكُندس (نبات يُستعمل للعطوس) فنفخَ في أنفه فعطس، وفتح عينيه، فرأى الرشيدَ فأخذ يدَه فقبلها فقال: كيف حالك؟ قال: كنت في ألذ نومة، فعضَّ شيءٌ أصبعي فآلمني، وعوفي ثم زوّجه بأخته عباسةَ وولاّه مصر وبها مات، فكان يُقال: رجل مات ببغداد ومات ودفن بمصر[4].

❑ صودر يحيى بن خالد البرمكي مَرّة فبعث ولده إلى عُمارة بن حمزة ليقرضه مئتي ألف دينار فأعطاه، فلما عاد أمرهُ ونَفَذَ إليه بالمالِ عَبّس وقال: أكنتُ صيرفياً له؟ ثم قال لولده الفضل بن خالد: خُذْها لك[5].

❑ عن العباس بن المغيرة بن عبدالرحمٰن عن أبيه قال: جاء عبدالعزيز

---

(١) ج ٢٠٦/٨.
(٢) ج ٢٧٢/٨.
(٣) ج ٢٧٢/٨.
(٤) ج ٢٧٤/٨.
(٥) ج ٢٧/٨.

الدراوردي إلى أبي ليعرضوا عليه كتاباً فقرأه لهم الدواوردي وكان رديء اللسان يَلْحَنُ لَحْناً قبيحاً، فقال أبي: ويحك يا دراوردي أنتَ كنتَ إلى إصلاحِ لسانك قبل النظر في هذا الشأن أحوج منك إلى غيره ذلك[1].

❑ أنّ ابنَ المبارك أتى حماد بن زيد فنظر إليه فأعجبه سَمْتُه، فقال: من أين أنت؟ قال: من أهل خراسان من مرو. قال: تَعْرِف رجلاً يقال له عبدالله بن المبارك؟ قال: نعم، قال: ما فعل؟ قال: هو الذي يخاطبُك، قال: فسلّم عليه ورحّب به[2].

❑ عطس رجلٌ عند ابن المبارك فقال له ابن المبارك: إيش يقول الرجل إذا عطس قال: الحمد لله، فقال: يرحمُك الله[3].

❑ عن الشافعي قال: كان ابنُ أبي يحيى أحمق أو أبله كان لا يُمكنه الجماع فأخبرني من رآه معه فأس. فقال: بلغني أنّه من بال في ثُقْبِ فأسٍ أمكنه الجماع فدخل خِرْبةً فبال في الفأس[4].

❑ عن سليمان بن مطر قال: كنا على باب سفيان بن عيينة فاستأذنا عليه، فلمْ يأذنْ لنا، فقُلْنا ادخلوا حتى نَهْجم عليه، قال: فكسرنا بابَه ودخلنا وهو جالسٌ فنظر إلينا، فقال: سبحان الله دخلتم داري بغير إذني، وقد حدثنا الزهري عن سهل بن سعد أنَّ رجلاً اطّلع في جُحْرٍ من باب النبي ﷺ ومع النبي مدريٌّ يَحُكُّ به رأس، فقال: لو علمت أنك تنظرني لطعنت بها في عينك، إنما جعل الاستئذان من أجل النظر.

قال: فقلنا: نَدِمْنا يا أبا محمد، فقال: نَدِمتم؟ حدثنا عبدالكريم الجزري عن زياد عن عبدالله بن معقل عن عبدالله بن مسعود أن النبي ﷺ قال: «**الندمُ توبةٌ**» اخرجوا فقد أخذتم رأس مال ابن عيينة[5].

---

(١) ج ٨/٣٦٨.
(٢) ج ٨/٣٨٢.
(٣) ج ٨/٣٨٣.
(٤) ج ٨/٤٥٤.
(٥) ج ٨/٤٦٣.

❑ قال سَهل بن أبي غالب الخزرجي في معاذ بن مسلم الكوفي:

إنّ معاذ بنَ مسلم رجلٌ ... ليس لميقاتِ عُمْرِه أمدُ
قد شابَ رأسُ الزمانِ واكتهلَ ... الدهرُ وأثوابُ عمره جُددُ
قلْ لمعاذٍ إذا مررتَ به ... قدْ ضَجّ من طولِ عُمُرِكَ الأبدُ
يا بِكْرَ حواءَ كم تعيشُ وكمْ ... تَسْحَبُ ذَيلَ البقاءِ يا لُبَدُ
قد أصبحتْ دارُ آدم خربتْ ... وأنت فيها كأنّك الوتدُ
تَسْألُ غربانُها إذا نعبتْ ... كيف يكون الصُداعُ والرَمَدُ
مصححاً كالظليم تَرْفل في ... بُرْديك مثل السّعير تنقدُ
صاحبتَ نُوحاً ورُضْتَ بغلةَ ... ذي القرنين شيخاً لولدِك الوَلَدُ
فارحلْ ودَعْنا فإن غايتَك ... الموتُ وإن شدَّ ركنَك الجَلَدُ[1]

❑ كان عبدالرحمٰن بن مسهر ذاك المغفل الذي بلغه أنّ المأمون قادم على ناحية جبل، فكلّم أهلَ جبلٍ ليثنُوا عليه عند المأمون، فوجد منهم فُتُوراً وأخلفوه الموعد فلَبِس ثيابُه وسَرّح لحيتَه، ووقف على جانب دجلة، فلما حاذاه المأمونُ سلَّم بالخلافةِ، وقال: يا أميرَ المؤمنين نحن في عافيةٍ وعدلٍ بقاضينا ابنِ مسهر، فغلب الضحِكُ على يحيى بن أكثم، فَعَجِبَ منه المأمونُ وقال: ما بك؟ قال: يا أمير المؤمنين، إن هذا الذي يُبالغ في الثناء على قاضي جبل هو القاضي، فضحك المأمون كثيراً، ثم قال ليحيى: اعزل هذا فإنه أحمق[2].

❑ عن بقية بن الوليد الحميري قال: ما أَرْحمني ليوم الثلاثاء ما يصومه أحد[3].

❑ حدّث بقيةُ بنُ الوليد الحميدي هارونَ الرشيد بأحاديث، فامتلأ

---

(١) ج ٨/٤٨٤.
(٢) ج ٨/٤٨٥.
(٣) ج ٨/٥٣١.

الرشيد من ذلك فرحاً، وقال: يا غلام الدواة وكان القيّمُ بأمره الفضل بن الربيع ومرتبتُه بعيدة فناداني: يا بقيةُ ناول أميرَ المؤمنين الدَواة بجنبك، قلت: ناوله أنت يا هامان، فقال: أسمعت يا أمير المؤمنين؟ قال: اسكتْ فما كنتَ عنده هامان حتى أكونَ عنده فرعون[١].

❑ قال بقية بن الوليد الحميدي: قال لي شعبة: يا أبا محمد، نحن أبصر بالحديث وأعلم به منكم، قلت: أتقول ذا يا أبا بسطام؟ قال: نعم، قلت: فما تقول في رجلٍ ضُرِبَ على أنفه فذهب شَمه؟ فتفكّر فيها وجعل ينظر وقال: أيش تقول يا أبا يحمد؟ فقلت: حدثنا ابن ذي حماية، قال: كان مشايخنا يقولون: يجعل في أنفيه الخردل فإنْ حَرّكه علمنا أنه كاذب، وإن لم يحركه فَقَدْ صَدَق[٢].

❑ عن القاضي أبي يوسف قال: دخلت على الرشيد وفي يده دُرَّتانِ يقلبهما، فقال: هل رأيتَ أحسنَ منهما؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين، قال: وما هو؟ قلت: الوعاء الذي هُما فيه. فرمى إليّ وقال: شأنك بهما[٣].

❑ لُقِّب سلم بن حمّاد الخاسر الشاعر بالخاسر لأنه عَكَف على المخازي ثم نَسَك، ثم مَرَق، وباع مصحفه، واشترى بثمنه ديواناً فلقب بالخاسر[٤].

❑ قال يوسف بن الماجشون: وُلدت على عهد سليمان بن عبدالملك ففرض لي في المقاتلة فلما قام عمرُ بن عبدالعزيز مرّ بي باسمي وكان بنا عارفاً فقال: ما أعرفني بمولد هذا الغلام فنحاني من المقاتلة وردني عَيّلاً[٥].

❑ شهد أبو بكر بن عياش عند شريك فكأنّه رأى من شريك

(١) ج ٨/٥٣٢.
(٢) ج ٨/٥٣٢.
(٣) ج ٨/٥٣٨.
(٤) ج ٨/١٩٤.
(٥) ج ٨/٣٧٢.

استخفافاً، فقال: أعوذ بالله مِنْ أن أكونَ جباراً، فقال شريك: ما كنت أظن أن هذا الحنّاط هكذا أحمق[1].

☐ لما قَدِم القاضي أبو يوسف البصرة مع الرشيد، اجتمع الفقهاء والمحدثون على بابه، فأشرف عليهم وقال: أنا من الفريقين جميعاً ولا أقدم فرقة على فرقة[2].

☐ عن سفيان: رأيت جريراً يقود مُغيرة، فقلت لعمر بن سعيد: من هذا الشاب؟ قال لي عمر: هذا شابٌّ لا بأس به[3].

☐ قيل: نظر يزيد بن مزيد الشيباني إلى لحية عظيمة مخضوبة فقال لصاحبها: أنت من لحيتِك في مؤنة، قال: أجل، ولذلك أقول:

لها درهمٌ للطيبِ في كلِّ ليلةٍ — وآخرَ للحناءِ يبتدرانِ
ولولا نوالُ من يزيد بن مزيد — لصوّتَ في حافاتها الجُلُمَان[4]

☐ وقيل: إن الرشيد قال ليزيد بن مزيد الشيباني: يا يزيدُ ما أكثرَ أمراءَ المؤمنين في قومك؟ قال: نعم إلا أنَّ منابرَهم الجذوع[5].

☐ سمعت علي بن عثام يقول: أتيت غُندراً ـ فذكر من فضله وعلمه بحديث شعبة ـ فقال لي: هاتِ كتابك، فأبيتُ إلا أن يُخْرِجَ كتابه، فأخرجه، وقال: يَزْعم الناس أني اشتريت سَمَكاً فأكلوه، ولَطّخوا به يدي، وأنا نائم، فلما استيقظتُ، طلبته، فقالوا لي: أكلتَ فَشُمّ يدك. أفما كان يَدُلّني بطني؟ ثم قال ابن عثام: وكان مُغَفَّلاً[6].

☐ وروى عباس عن يحيى بن معين قال: كان غُندر يجلس على

(١) ج ٨/٥٠٠.
(٢) ج ٨/٥٣٨.
(٣) ج ٩/١٧.
(٤) ج ٩/٧٢.
(٥) ج ٩/٧١.
(٦) ج ٩/١٠٠.

رأس المنارة يفرق زكاته، فقيل له: لمَ تفعل هذا؟ قال: أُرَغِّبُ الناس في إخراج الزكاة، فأشتري سمكاً، وقال لأهله: أَصْلحوه، ونامَ فأكل عيالُه السمك، ولطّخوا يَدَه فلما انتبه، قال: هاتوا السمك، قالوا: قد أكلت، فقال: لا، قالوا: فشُمّ يدك، ففعل، ثم قال: صدقتم، ولكن ما شبعت[1].

❑ عن يحيى بن معين يقول: دخلنا على غندر، فقال: لا أحدثكم بشيء حتى تجيؤوا معي إلى السوق وتَمْشون فيراكم الناس، فيُكرموني، قال: فمشينا خلفه إلى السوق، فجعل الناس يقولون له: من هؤلاء يا أبا عبدالله؟ فيقول: هؤلاء أصحابُ الحديث، جاؤوني من بغداد يكتبون عني[2].

❑ حدثنا الفضل بن موسى، قال: كان علينا عامل بمرو، وكان نسّاء، فقال: اشتروا لي غلاماً، وسَمّوه بحضرتي حتى لا أنسى اسمه، ثم قال: ما سميتموه؟ قالوا: واقد. قال: فهلاّ اسماً لا أنساه أبداً؟ أو قال: فهذا اسم ما أنساه أبداً، وقال: قم يا فرقد[3].

❑ عن وكيع قال: أتيت الأعمش، فقلت: حدثني، قال: ما اسمك؟ قال: وكيع، قال: اسم نبيل. ما أحسب إلا سيكون لك نبأ، أين تنزل من الكوفة؟ قلت: في بني رؤاس، قال: أين من منزل الجراح بن مليح؟ قلت: ذاك أبي، وكان على بيت المال، قال لي: اذهب فجئني بعطائي، وتعال حتى أحدثك بخمسة أحاديث. فجئت إلى أبي، فأخبرته، قال: خُذْ نصف العطاء، واذهب، فإذا حدّثك بالخمسة، فخذ النصف الآخر حتى تكون عشرة فأتيتُه بنصف عطائه، فوضعه في كفه، وقال: هكذا، ثم سكت، فقلت: حدثني، فأملى علي حديثين، فقلت: وعدتني بخمسة، قال: فأين الدراهم كلها؟ أَحْسِبُ أن أباك أَمَرَكَ بهذا، ولم يدر أن الأعمش مُدَرَّبٌ، قد

---

(١) ج ١٠١/٩.

(٢) ج ١٠١/٩.

(٣) ج ١٠٤/٩.

شهد الوقائع؟ اذهب فجئني بتمامه، فجئته فحدثني بخمسة، فكان إذا كان كل شهر، جئته بعطائه، فحدثني بخمسة أحاديث[١].

❑ قال إسحاق بن بهلول: قدم علينا وكيع، فنزل في مسجد الفرات، وسمعت منه، فطلب مني نبيذاً، فجئته به، وأقبلت أقرأ عليه الحديث، وهو يشرب فلما نفد ما جئته به، أطفأ السراج، قلت: ما هذا؟ قال: لو زِدْتنا، زدناك[٢].

❑ قال سعيد بن منصور: قدم وكيع مكة، وكان سميناً فقال له الفضيل بن عياض: ما هذا السمن، وأنت راهبُ العراق؟ قال: هذا من فرحي بالإسلام، فأفحمه[٣].

❑ عن ابن مهدي يقول: لما قدم الثوري البصرة قال: يا عبدالرحمٰن، جئني بإنسان أذاكره، فأتيته بيحيى بن سعيد، فذاكره، فلما خرج، قال: قلت لك: جئني بإنسان، جئتين بشيطان ـ يعني بَهَرَه حفظه[٤] ـ.

❑ قال عبدالرحمٰن بن مهدي: اختلفوا يوماً عند شعبة، فقالوا له: اجعل بيننا وبينك حكماً، قال: قد رضيت بالأحوال ـ يعني يحيى القطان ـ فجاء فقضى على شعبة، فقال شعبة: ومَنْ يُطيق نقدك يا أحول[٥]؟

❑ وعاش والد عبدالرحمٰن بن مهدي بعده وكان شيخاً عامياً، ربما كان يمزح بجهل، ويُشير إلى الجماعةِ إلى ابنه، ويشير إلى متاعه، فيقول: هذا خرج من هذا[٦].

❑ قال سعيد بن سعيد الحارث، عن طلق بن غنام قال: خرج حفص بن غياث يريد الصلاة، وأنا خلفه في الزقق، فقامت امرأة حسناء، فقالت:

---

(١) ج ٩/١٤٦.
(٢) ج ٩/١٥٠.
(٣) ج ٩/١٥٦.
(٤) ج ٩/١٧٧.
(٥) ج ٩/١٨٠.
(٦) ج ٩/٢٦.

أصلح الله القاضي، زَوّجني، فإنّ إخوتي يضرون بي، فالتفت إلي، وقال: يا طلق! اذهب، فزوجها إن كان الذي يخطبها كفؤاً فإن كان يشرب النبيذ حتى يسكر، فلا تزوجه، وإن كان رافضياً فلا تزوجه، فقلت: لـمَ قلت هذا؟ قال: إن كان رافضياً، فإن الثلاثَ عنده واحدة، وإن كان يشرب النبيذ حتى يسكر، فهو يُطلق ولا يدري[1].

❑ وعن عبدك العابد قال: قيل لمنصور بن عمار: تتكلم بهذا الكلام، ونرى منك أشياء؟ قال: احسبوني دُرّة على كناسة[2].

قال الذهبي: ما أظن غندراً رحل في الحديث من البصرة، وابن جريج هو الذي سماه غندراً، وذلك لأنه تعنَّت ابنَ جريج في الأخذ، وشَغَّب عليه أهل الحجاز، فقال: ما أنت إلا غندر[3].

❑ روي أن الرشيد قال له: ما قرابة ما بينك وبين هشام بن حسان؟ قال: هو والد إخوتي ـ يعني ما قال زوج أمي[4] ـ.

❑ وقال ابن عدي: يقال: إنه لقي ابن جريج، وكان حسن الوجه فسأله ابن جريج: ألك أخت؟ قال: نعم، فتزوج بأخته فقال: لعلّ هذا الحسن يكون في أخته كما هو في أخيها، فتفرّد عن ابن جريج، وروى عنه أشياء لم يروها غيره[5].

❑ وقيل: إن الأمير أبا الحسن علي بن عبدالله الأموي سألهم مرة: ما كنتية الحِرْذَوْن؟ قلنا: لا ندري، قال: أبو العَمَيْطَر، فلقّبناه به، فكان يغضب[6].

---

(١) ج ٢٧/٩.
(٢) ج ٩٤/٩.
(٣) ج ٩٩/٩.
(٤) ج ٢٣/٩.
(٥) ج ٢٩/٩.
(٦) ج ٢٨٥/٩.

❑ قال محمد بن أبي مسلم الكجي، عن أبيه قال: أتينا عبدالله بن داود ليحدثنا، فقال: قوموا استقوا البستان، فلم نسمع منه غير هذا[١].

❑ وقال إسماعيل الخطي: سمعت أبا مسلم الكجي يقول: كتبت الحديث، وعبدالله بن داود حي، ولم أقصده. لأني كنت يوماً في بيت عمتي، ولها بنون أكبر مني، فلم أرهم، فسألت عنهم فقالوا: قد مضوا إلى عبدالله بن داود، فأبطؤوا، ثم جاؤوا يذمُّونه وقالوا: طلبناه في منزله، فلم نجده، وقالوا: هو في بسيتنة له بالقرد، فقصدناه، فإذا هو فيها، فسلمنا عليه، وسألناه أن يحدثنا، فقال: مُتعت بكم، أنا في شُغل عن هذا، هذه البسيتنة لي فيها معاش، وتحتاج إلى أن تسقى، وليس لي من يسقيها، فقلنا: نحن ندير الدولاب، ونسقيها، فقال: إنْ حضرتكم نيةٌ فافعلوا، فتشلّحنا وأدرنا الدولاب حتى سقينا البستان، ثم قلنا له: حدثنا الآن، فقال: مُتعت بكم، ليس لي نيةٌ في أن أحدثكم، وأنتم كانت لكم نية تؤجرون عليها[٢].

❑ حدثنا أبو العيناء قال: أتيت عبدالله بن داود، فقال: ما جاء بك؟ قلت: الحديث، قال: اذهب فتحفظ القرآن، قلت: قد حفظت القرآن، قال: اقرأ: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ ...﴾ [يونس: ٧١] فقرأت العشر حتى أنفذته، فقال لي: اذهب الآن فتعلّم الفرائض، قلت: قد تعلّمت الصُلْب والجد والكُبَر، قال: فأيما أقرب إليك ابن أخيك أو عمّك؟ فلت: ابن أخي، قال: ولِمَ؟ قلت: لأن أخي من أبي، وعمي من جدي، قال: اذهب الآن، فتعلّم العربية، قال: قد عَلِمْتُها قبل هذين، قال: فلمَ قال عمر - يعني حين طُعن -: يا لَلّه يا لِلمسلمين لَمَ فتح تلك وكسر هذه؟ قلت: فتح تلكَ اللام على الدعاء، وكسر هذه على الاستغاثة والاستنصار، فقال: لو حدّثتُ أحداً لحدثتك[٣].

---

(١) ج ٣٥٠/٩.
(٢) ج ٣٥٠/٩.
(٣) ج ٣٥١/٩.

❑ سمعت يزيد بن هارون يقول: اللهم لا تجعلنا من الثقلاء[1].

❑ قيل: إن أزهر بن سعد الباهلي كان صاحباً للمنصور أبي جعفر قبل أن يلي الخلافة، فلما ولي، قدم إليه أزهر مهنئاً له، فقال: أعطوه ألف دينار، وقولوا له: لا تعد، فأخذها، ثم عاد إليه من قابل فحجبوه، ثم دخل إليه في المجلس العام، فقال: ما جاء بك؟ قال: سمعت أنك مريض، فجئت أعودك، فقال: أعطوه ألف دينار، قد قضيت حق العيادة، فلا تعد، فإني قليل الأمراض، قال: فعاد من قابل، ودخل في مجلس عام، فقال له: ما جاء بك؟ قال: دعاء سمعته منك، جئت لأحفظه منك، قال: يا هذا إنه غير مستجاب، إني في كل سنة أدعو به أن لا تأتيني وأنت تأتيني[2].

❑ قال إبراهيم بن عبدالله السلمي الخشك: حجاج بن محمد نائماً أوثق من عبدالرزاق يقظان[3].

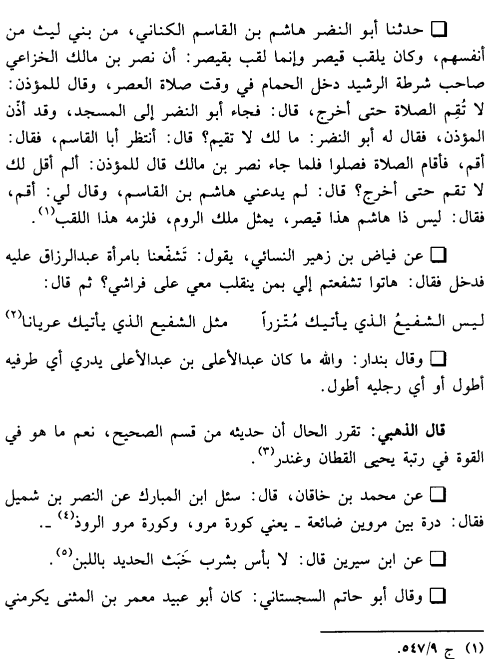
❑ وعن الواقدي قال: كانت ألواحي تضيع فأوتى بها من شهرتها بالمدينة، يقال: هذه ألواح ابن واقد[4].

❑ وبعضهم نقل أن أبا عاصم كان ضخمَ الأنف فتزوّج امرأة، فلما خلا بها، دنا منها ليقبلها، فقالت: نَح ركبتك عن وجهي! قال: ليس ذا ركبة، إنما هو أنف[5].

❑ قال هشام بن منصور: سمعت أحمد بن حنبل يقول: قال لي يحيى بن آدم: يجيئني الرجل ممن أبغضه، ويكره مجيئه، فأقرأ عليه كل شيء معه، لأستريح منه ولا أراه ويجيء الرجل أوده، فأردده حتى يرجع إليّ[6].

---

(١) ج ٩/٣٧١.
(٢) ج ٩/٤٤٢.
(٣) ج ٩/٤٤٨.
(٤) ج ٩/٤٥٨.
(٥) ج ٩/٤٨٢.
(٦) ج ٩/٥٢٩.



❑ حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم الكناني، من بني ليث من أنفسهم، وكان يلقب قيصر وإنما لقب بقيصر: أن نصر بن مالك الخزاعي صاحب شرطة الرشيد دخل الحمام في وقت صلاة العصر، وقال للمؤذن: لا تُقِم الصلاة حتى أخرج، قال: فجاء أبو النضر إلى المسجد، وقد أذّن المؤذن، فقال له أبو النضر: ما لك لا تقيم؟ قال: أنتظر أبا القاسم، فقال: أقم، فأقام الصلاة فصلوا فلما جاء نصر بن مالك قال للمؤذن: ألم أقل لك لا تقم حتى أخرج؟ قال: لم يدعني هاشم بن القاسم، وقال لي: أقم، فقال: ليس ذا هاشم هذا قيصر، يمثل ملك الروم، فلزمه هذا اللقب[1].

❑ عن فياض بن زهير النسائي، يقول: تَشفّعنا بامرأة عبدالرزاق عليه فدخل فقال: هاتوا تشفعتم إلي بمن ينقلب معي على فراشي؟ ثم قال:

ليس الشفيعُ الذي يأتيك مُتّزراً   مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا[2]

❑ وقال بندار: والله ما كان عبدالأعلى بن عبدالأعلى يدري أي طرفيه أطول أو أي رجليه أطول.

قال الذهبي: تقرر الحال أن حديثه من قسم الصحيح، نعم ما هو في القوة في رتبة يحيى القطان وغندر[3].

❑ عن محمد بن خاقان، قال: سئل ابن المبارك عن النصر بن شميل فقال: درة بين مروين ضائعة ـ يعني كورة مرو، وكورة مرو الروذ[4] ـ.

❑ عن ابن سيرين قال: لا بأس بشرب خَبَث الحديد باللبن[5].

❑ وقال أبو حاتم السجستاني: كان أبو عبيد معمر بن المثنى يكرمني

---

(١) ج ٩/٥٤٧.
(٢) ج ٩/٥٦٧.
(٣) ج ٩/٢٤٣.
(٤) ج ٩/٣٢٩.
(٥) ج ٩/٣٥.

بناء على أنني من خوارج سجستان[1].

❑ قال حرملة: سئل الشافعي عن رجل في فمه تمرة، فقال: إن أكلتها فامرأتي طالق، وإن طرحتها فامرأتي طالق، قال: يأكل نصفها ويطرح النصف[2].

❑ الأصم: سمعت الربيع يقول: سألَ رجل الشافعي عن قاتلِ الوزغ هل عليه غسل؟ فقال: هذا فُتيا العجائز[3].

❑ وعن الشافعي قال: ما نقص من أثمان السود إلا لضعف عقولهم، وإلا هو لون من الألوان[4].

❑ عن الشافعي: ما أفلح سمين قط إلا أن يكون محمد بن الحسن، قيل: ولِمَ؟ قال: لأن العاقل لا يعدو من إحدى خلتين، إما يغتمّ لآخرته أو لدنياه، والشحم مع الغم لا ينعقد[5].

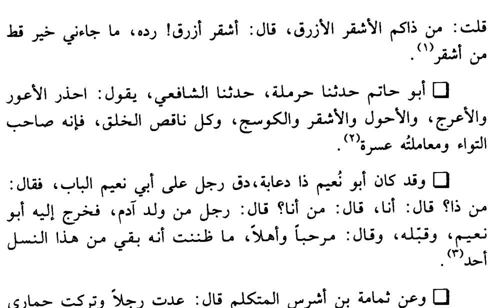
❑ وقد اتهم ابن الكلبي في قوله: حفظت القرآن في ثلاثة أيام وكذا قوله: نسيت ما لم ينسَ أحد، قبضت على لحيتي، والمرآة بيدي، لأقص ما فضل عن القبضة، فنسيت وقصيت من فوق القبضة[6].

❑ قال عباس الدوري: حدثنا بعض أصحابنا، قال: قالت جارية الهيثم بن عدي: كان مولاي يقوم عامة الليل يصلي، فإذا أصبح جَلَس يكذب[7].

❑ قال الربيع: اشتريت للشافعي طيباً بدينار، فقلت: ممن اشتريت؟

---

(١) ج ٤٤٧/٩.
(٢) ج ٥٣/١٠.
(٣) ج ٥٣/١٠.
(٤) ج ٩٠/١٠.
(٥) ج ٩١/١٠ ـ ٩٢.
(٦) ج ١٠٢/١٠.
(٧) ج ١٠٤/١٠.



قلت: من ذاكم الأشقر الأزرق، قال: أشقر أزرق! رده، ما جاءني خير قط من أشقر[1].

□ أبو حاتم حدثنا حرملة، حدثنا الشافعي، يقول: احذر الأعور والأعرج، والأحول والأشقر والكوسج، وكل ناقص الخلق، فإنه صاحب التواء ومعاملتُه عسرة[2].

□ وقد كان أبو نُعيم ذا دعابة، دق رجل على أبي نعيم الباب، فقال: من ذا؟ قال: أنا، قال: من أنا؟ قال: رجل من ولد آدم، فخرج إليه أبو نعيم، وقبّله، وقال: مرحباً وأهلاً، ما ظننت أنه بقي من هذا النسل أحد[3].

□ وعن ثمامة بن أشرس المتكلم قال: عدت رجلاً وتركت حماري على بابه ثم خرجت، فإذا صبي راكبه، فقلت: لِمَ ركبته بغير إذني؟ قال: خفت أن يذهب، قلت: لو ذهب كان أهون علي، قال: فَهَبْه لي وعُدّ أنه ذهب، واربح شكري، فلم أدرِ ما أقول[4].

□ حدثني عن ثمامة بن أشرس، قال: شهدت رجلاً قدم خصمه إلى والٍ، فقال: أصلحك الله هذا ناصبي رافضي جهمي مشبه يشتم الحجاج بن الزبير الذي هدم الكعبة على علي، ويلعن معاوية بن أبي طالب[5].

□ قال رجل لأحمد بن أبي خالد وزير المأمون: لقد أُعطيتَ ما لم يعط رسول الله ﷺ، قال: ويلك ما هو؟ قال: إن الله قال لنبيه ﷺ: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩] وأنت فظّ غليظ ولا ينفض من حولك[6].

---

(١) ج ١٠/٣٩٠.
(٢) ج ١٠/٤٠.
(٣) ج ١٠/١٥٤.
(٤) ج ١٠/٢٠٤ ـ ٢٠٥.
(٥) ج ١٠/٢٠٥.
(٦) ج ١٠/٢٥٥.

❑ وقال أحمد بن أبي طاهر: كان أحمد عابساً مكفهراً في وجه الخاص والعام غير أن فعله كان حسناً[١].

❑ وعن المأمون قال: أعياني جواب ثلاثة:

صِرت إلى أم ذي الرِّياستين الفضل بن سهل أُعزِّيها فيه، وقلت: لا تأسيْ عليه، فإني عِوَضُه لك، قال: يا أميرَ المؤمنين وكيف لا أحزن على ولد أكسبني مثلك.

قال: وأتيت بمتنبىء فقلت: من أنت؟ قال: أنا موسى بن عمران، قلت: ويْحَك، موسى كانت له آياتٌ، فائتني بها حتى أؤمن بك. قال: إنما أتيت بالمعجزات لفرعون، فإن قلتَ: أنا ربُكم الأعلى كما قال، أتيتُك بالآيات.

وأتى أهلُ الكوفة يشكون عاملهم، فقال خطيبهم: هو شرُّ عامل، أما في أول سنة، فبعْنا الأثاثَ والعقار، وفي الثانية بعنا الضِّياع، وفي الثالثة نَزَحنا وأتيناك، قال: كذبت، بل هو محمود، وعرفتُ سخطَكُم على العمَّال، قال: صدقتَ يا أمير المؤمنين، وكذبتُ، وقد خصصتنا به مدةً دون باقي البلاد، فاستعملهُ على بلد آخر ليشملهم من عدلِه وإنصافِه ما شملنا، فقلت: قم في غير حفظ الله، قد عزلته[٢].

❑ قال لنا عبدالله بن عبيدالله الهاشمي صاحب اليمن: خرجت معي بإسماعيل بن أبي أويس إلى اليمن، فدخل إليّ يوماً ومعه ثوب وشيء، فقال: امرأتي طالقٌ ثلاثاً إنْ لم تشتر من هذا الرجلِ ثوبَه بمئة دينار، فقلت للغلام: زِنْ له، فوزن له، وإذا بالثوب يساوي خمسين دينار فسألتُه بعد، فقال: إنّ الرجلَ أعطاني منها عشرين دينار.

قال الذهبي: هذه سخافة عقل واضحة[٣].

---

(١) ج ١٠/٢٥٦.
(٢) ج ١٠/٢٨٠ ـ ٢٨١.
(٣) ج ١٠/٣٩٤.

❑ قال نفطويه: كان عليّ بن الجعد أكبر من بغداد بعشر سنين، وكان أبو القاسم البغوي أكبر من سامَرّا بست سنين[1].

❑ قال حسن المسوحي، عن بشر: أتيت باب المعافى، فدققت، فقيل: من؟ قلت: بشر الحافي. فقالت جويرية: لو اشتريتَ نعلاً بدانقين ذهب عنك اسم الحافي[2].

❑ قال المبرد: قال رجل لهشام الغوطي: كم تعد من السنين؟ قال: من واحدٍ إلى أكثر من ألف، قال: لم أرد هذا، كم لك من السن؟ قال: اثنان وثلاثون سناً، قال: كَمْ لك من السنين؟ قال: ما هي لي كلها للّه، قال: فما سنُّك؟ قال: عظم، قال: فابن كم أنت؟ قال: ابن أم وأب. قال: فكم أتى عليك؟ قال: لو أتى عليّ شيء لقتلني، قال: ويحك. فكيف أقول؟ قال: قل: كم مضى من عمرك.

قال الذهبي: هذا غايةُ ما عند هؤلاء المتقعرين من العلم عباراتٌ وشقائق لا يعبأ اللّهُ بها، يحرفون بها الكلم عن مواضعه قديماً وحديثاً فتعوّذ بالله من الكلام وأهليه[3].

❑ قال أبو بكر بن أبي الأسود: كنا عند يحيى القطان، وعنده بلبل المحدث، وكان أسود فنازعه الشاذكوني، وقال: لأقتلنك، فقال يحيى: سبحان الله تقتله؟! قال: نعم، أنت حدثتني عن عوف، عن الحسن عن عبدالله بن مغفل، قال رسول الله ﷺ: **«لولا أن الكلاب أمة، لأمرتُ بقتلها، فاقتلوا منها كل أسود بهيم»** وهذا أسود[4].

❑ وقال حمدون بن إسماعيل: كان الواثق مليح الشعر، وكان يُحِبُّ مولىً أهداه له من مصر شخصٌ، فأغضَبه فَحَرد، حتى قال لبعض الخدم:

---

(١) ج ١٠/٤٦١.
(٢) ج ١٠/٤٧٤.
(٣) ج ١٠/٥٤٧.
(٤) ج ١٠/٦٨٠.

والله إنَّ مولاي ليرومُ أن أكلّمه من أمس، فلما أفعل فعمل الواثق:

يا ذا الذي بعذابي ظلّ مُفْتخراً ما أنت إلا مليك جار إذ قدرا
لولا الهوى لتجازَيْنا على قَدَرٍ وإن أُفِقْ منه يوماً ما فسوفَ ترى

❑ قال الدوري: قال لي الكسائيّ: كنت أقرأ على حمزة فجاء سليم، فتلكأت، فقال حمزة: تَهابه ولا تهابني؟ قلت: أيها الأستاذ، أنت إن أخطأتُ قوّمتني، وهذا إن أخطأتُ عيّرني[1].

❑ سمعت الحسن بن سفيان يقول: كنا على باب قتيبة، فمرض رجل كان معنا يقول: لا أخرج حتى أُكبّرَ على قتيبة قال: فمات فأخبروا به قتيبة، فخرج يصلي عليه، وكتب على قبره: هذا قبر قاتلِ قتيبة[2].

❑ قال الدوري: سُئل يحيى بن معين عن الرؤوس فقال: ثلاثة بين اثنين صالح[3].

❑ الحسين بن فهم: سمعت يحيى بن معين يقول: كنت بمصر فرأيت جارية بيعت بألف دينار، ما رأيت أحسن منها، صلى الله عليها فقلت: يا أبا زكريا مثلك يقول هذا؟ قال: نعم صلى الله عليها وعلى كل مليح.

قال الذهبي: هذه الحكاية محمولة على الدعابة من أبي زكريا وتروى عنه بإسناد آخر[4].

❑ الدارقطني: أخبرنا أحمد بن كامل حدثني الحسن بن الحباب، أن عثمان بن أبي شيبة، قرأ عليهم في التفسير: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١﴾ [الفيل: ١] فقالها: ألف لام ميم.

---

(١) ج ٣٠٧/١٠.

(٢) ج ٣٧٦/٩.

(٣) ج ١٩/١١.

(٤) ج ٨٤/١١.

قال الذهبي: هو إما سبق لسان أو انبساط محرم[1].

❑ وقال القاضي علي بن محمد بن كاس، حدثنا إبراهيم الخصاف، قال: قرأ علينا عثمان بن أبي شيبة في التفسير: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ﴾ السفينة، فنادوا: ﴿ٱلسِّقَايَةَ﴾ [يوسف: ٧٠] فقال: أنا وأخي لا نقرأ لعاصم[2].

❑ قال الأبار: سمعت رجلاً سأل أحمد بن حنبل قال: حلفت بيمين لا أدري أيش هي؟ فقلت: ليتك إذا دريتَ دريتُ أنا[3].

❑ عن الحسن، قال: دعا بعض مترفي هذه الأمة أبا السوار العدوي، فسأله عن شيء من أمر دينه، فأجابه بما يعلم، فلم يوافقه ذلك فقال: وإلا أنت بريء من الإسلام قال: إلى أي دين أفر؟ قال: وإلا امرأته طالق. قال: فإلى من آوي بالليل؟ فضربه أربعين قال: فأتيت أبا عبدالله فأخبرته بذلك فسر به[4].

❑ غلبت اليبوسة مرة على رأس أبي كُريب، فجيء بالطبيب، فقال: ينبغي أن يُغلّف رأسُه بالفالوذج قال: ففعلوا قال: فتناولَه من رأسه، ووضعه في فيه، وقال: بطني أحوجُ إليه من رأسي[5].

❑ خيثمة: سمعت محمد بن عوف، يقول: أتينا هشام بن عمار في مزرعة له، وهو قاعد على مورج له، وقد انكشفت سوءتُه فقلنا: يا شيخ، غطّ عليك فقال: رأيتموه؟ لن ترمَدَ عينُكم أبداً ـ يعني: يمزح[6] ـ.

❑ وقال محمد بن الفيض أيضاً: جاء رجل من قرية الحرجلة يطلب

---

(١) ج ٨٧/١١.
(٢) ج ١٥٣/١١.
(٣) ج ١٥٣/١١.
(٤) ج ٢٦٦/١١.
(٥) ج ٣٥١/١١.
(٦) ج ٣٩٦/١١.

لعرس أخيه لعّابين، فوجد الوالي قد منعهم فجاء يطلب مغبرين، يعني: مزمزمين يغبرون بالقضيب، قال: فلقيه صوفي ماجن، فأرشده إلى ابن ذكوان، وهو خلف المنبر، فجاءه وقال: إن السلطان قد منع المخنثين فقال: أحسن والله، فقال: فنعمل العرس بالمغبرين، وقد دُللت عليك فقال: لنا رفيق، فإنْ جاءَ جئتُ، وهو ذاك وأشار إلى هشام بن عمار فقام الرجل إليه، وهو عند المحراب متكىء فقال الرجل لهشام: أبو من أنت؟ فرد عليه رداً ضعيفاً فقال: أبو الوليد، فقال: يا أبا الوليد، أنا من الحَرْجلة، قال: ما أبالي من أين كنت قال: إن أخي يعمل عرسه، فقال: فماذا أصنع؟ قال: قد أرسلني أطلب له من المخنثين، قال: لا بارك الله فيهم ولا فيك قال: وقد طلب المغبرين فأرشدتُ إليه قال: ومن بعثك؟ قال: هذا الرجل، فرفع هشام رجله، ورَفَسه، وقال: قُم، وصاح بابن ذكوان أقد تفرغت لهذا؟! قال: إي والله، أنت رئيسنا لو مضيتَ مضينا[1].

□ قال أحمد بن سلمة: سمعت إسحاق يقول: قال لي الأمير عبدالله بن طاهر: لمَ قيل لك: ابن راهويه؟ وما معنى هذا؟ وهل تكره أن يقال لك ذلك؟ قال: اعلم أيها الأمير أن أبي ولد في طريق مكة فقالت للمراوزة: راهوية لأنه ولد في الطريق، وكان أبي يكره هذا وأما أنا فلا أكرهه[2].

□ وقيل: كانت جارية لمحمود الورّاق أُعطي فيها سبعة آلاف دينار، فامتنع، فلما مات اشتُريت للمعتصم بسبع مئة دينار، ثم قال لها: كيف رأيت؟ قال: إذا كان أميرُ المؤمنين ينتظرُ بشهواتِه المواريث، فسبعون ديناراً فيّ كثيرة[3].

□ قال ابن إشكاب الحافظ: ما رأيت مثل أبي حفص الفلاس، كان يحسن كل شيء وبلغنا عن أبي حفص قال: ما كنت فلاساً قط[4].

---

(١) ج ١١/٤٢٧.

(٢) ج ١١/٤٣٤.

(٣) ج ١١/٣٦٦.

(٤) ج ١١/٤٦١ - ٤٦٢.

❑ عن أحمد بن المعذل، قال: كنت عند ابن الماجشون، فجاءه بعضُ جلسائه فقال: يا أبا مروان، أعجوبةٌ، خرجت إلى حائطي بالغابة، فعرض لي رجلٌ، فقال: اخلع ثيابك، قلت: لِمَ؟ قال: لأني أخوك، وأنا عُريان. قلت: فالمواساة؟ قال: قد لَبِسْتَها بُرهة، قلت: فتُعَرِّيني؟ قال: قد روينا عن مالك أنّه قال: لا بأسَ للرجل أن يغتسل عُرياناً، قلت: تُرى عورتي؟ قال: لو كان أحد يلقاك هنا، ما تعرضت لك. قلت: دعني أدخلُ حائطي، وأبعث بها إليك، قال: كلا، أردت أن تُوجِّه عبيدك، فأمْسَك قلت: أَحْلِفُ لك قال لا تلزم يمينُك للص، فحلفت له: لأبعثن بها طيبةً بها نفسي، فأطرق ثم قال: تصفحتُ أمرَ اللصوص من عهد النبي ﷺ إلى وقتنا، فلم أَجِدْ لصاً أخذ بنسيئة، فأكره أن أبتدع، فخلعتُ ثيابي له[1].

❑ عن يموت بن المزرع: سمعت خالي الجاحظ يقول: أمليت على إنسان مرة: أخبرنا عمرو، فاستملى أخبرنا بشر وكتب أخبرنا زيد.

قال الذهبي: يظهر من شمائل الجاحظ أنه يختلق[2].

❑ قال ثعلب: أجمعوا أنه لم يكن أحد بعد ابن الأعرابي أعلم باللغة من ابن السّكيت، وكان المتوكل قد ألزمه تأديبَ ولدِه المعتز، فلما حَضَر، قال له ابن السكيت: بِمَ تُحبّ أنْ تبدأ؟ قال: بالانصراف. قال: فأقومُ. قال المعتز: فأنا أخفُّ منك، وبادر فعثر، فسقط وخجل فقال يعقوب:

يـموتُ الـفتـى مِـن عـثـرةٍ بـلـسـانِـه … وليس يموتُ المرء من عثرةِ الرِّجْلِ
فـعـثـرتُـه بـالـقـولِ تُـذْهِـبُ رأسَـه … وعثرتُه بالرجلِ تبرا على مَهْلِ[3]

❑ وكان الفتح بن خاقان أحد الأذكياء دخل المعتصم على الأمير خاقان، فمازح ابنه هذا، وهو صبي، فقال: يا فتح أيما أحسن داري أو داركم؟ فقال الفتح: دارُنا إذا كنت فيها، فوهبه مئة ألف[4].

(١) ج ٤٧١/١١.
(٢) ج ٥٢٠/١١ ـ ٥٢١.
(٣) ج ٥٢٨/١١.
(٤) ج ٨٣/١٢.

❏ وسمعت القاسم بن عبدالله بن مهدي يقول: كان أحمد بن صالح يستعير مني كل جمعة الحمار، ويركبه إلى صلاة الجمعة، وكنت جالساً عند حرملة في الجامع، فجاز أحمد بن صالح على باب الجامع، فنظر إلينا وإلى حرملة، ولم يسلم، فقال حرملة: انظروا إلى هذا بالأمس يحمل دواتي واليوم يمرّ بي فلا يسلّم(١).

❏ قال صالح بن محمد جزرة الحافظ: حضرت مجلس أحمد بن صالح فقال: حَرَجٌ على كل مُبتدع وماجن أنْ يحضُر مجلسي، فقلت: أما الماجن فأنا هو، وذلك أنَّه قيل له: صالحٌ الماجنُ قد حضر مجلسك(٢).

❏ وقد كان الدارمي يُقْصد في رواية هذا الحديث لتفرده به، قال: فكان يدق عليّ الباب وأنا ببغداد، فأقول: من ذا؟ فيقال: يحيى بن حسان: (نعم الإدام الخل)(٣).

❏ سمعت علي بن حرب يقول: كنا عند سفيان بن عيينة فجعل رجل يقول له: يا أبا محمد حديث: **«ويلٌ للعرب من شر قد اقترب»** فأعرض عنه فجعل يكرر ذلك عليه وسفيان يعرض عنه فألحّ عليه فقال له: ويحك! كم تولول للعرب منذ اليوم، ويل للنَّبط من شر قد هبط(٤).

❏ سمعت محمد بن يحيى الذهلي، وكنت واقفاً على رأسه، بعد الفراغ من المجلس، وبيدي قلم فنقط نقطة على ثوبه، فرفع إليّ رأسه، فقال: تراني أحبك بعد هذا(٥)!!

❏ ونقل الكواكبي أن جماعة من الشعراء امتدحوا الوزير أبا صالح فأمر لهم بثلاثة دراهم ليس إلا، وكتب إليهم:

---

(١) ج ١٢/١٦٥.
(٢) ج ١٢/١٧٣.
(٣) ج ١٢/٢٣٠.
(٤) ج ١٢/٢٥٥.
(٥) ج ١٢/٢٨٢.

قيمةُ أشعارِكم درهمٌ عندي وقد زدتكم درهما
وثالثاً قيمةُ أوراقِكم فانصرفوا قد نُلْتُمُ مغنما[1]

❑ سمعت أحمد بن سلمة يقول: بكرت يوماً على عبدالرحمٰن بن بشر في تزويج أخت امرأة مسلم بن الحجاج، فرأيته في المسجد، فقال: ما بكّر بك اليوم؟ قلت: عبدالواحد الصفّار سألني أن أجيئك لتُزَوِّجَ ابنته فقال: ما حضرتُ تزويجاً قط، إذا كان في وقت قولهم للخاطب: قبلتَ هذا النكاح ولها من المهر عليك كذا وكذا فإذا قال: نعم، قلت في نفسي: شقيتَ شقاءً لا تسعد بعده أبداً[2].

❑ ومن طريف ما ذكر في ترجمته في (تهذيب بدران): قال الأبيوردي: كان ابن المدير إذا مدحه شاعر ولم يرضَ شعره، قال لغلامه نُجْح: امض به إلى المسجد الجامع، فلا تفارقه حتى يصلي مئة ركعة ثم خَلّه، فتجافاه الشعراء إلا المغرد المجيد، فجاءه الجمل الشاعر، فاستأذنه في النشيد، فقال له: قد عرفت الشرط؟ قال: نعم، قال: فهات إذاً، فأنشده:

أردنا في أبي حسنٍ مديحا كما بالمدْح يُنْتَجَعُ الوُلاةُ
فقلنا: أكرمُ الثَّقلين طُرّاً ومن كفيهِ دِجلةَ والفُراتُ
وقالوا: يَقْبلُ المدحاتِ لكن جوائزُه عليهنّ الصَّلاةُ
فقلت لهم: وما يُغني عيالي صَلاتي إنما الشأنُ الزَّكاةُ
فيأمرُ لي بكَسْرِ الصاد منها فتصبحُ لي الصَّلاةُ هي الصِّلاةُ

❑ فضحك وقال: من أين لك هذا؟ فقلت: من قول أبي تمام:

هُنّ الحَمامُ فإن كَسَرت عيافة من حائِهنّ فإنهم حِمام[3]

❑ قال عمر بن محمد بن بجير الحافظ: سمعت داود بن علي يقول:

---

(١) ج ٣٤٠/١٢.
(٢) ج ٣٤٣/١٢.
(٣) ج ١٢٥/١٣ ـ ١٢٦.

دخلت على إسحاق وهو يحتجم، فجلست فرأيت كتب الشافعي، فأخذت أنظر فصاح بي إسحاق: أيش تنظر؟ فقلت: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ﴾ [يوسف: ٧٥] قال: فجعل يضحك، أو يبتسم[١].

❑ لما جلس أبو بكر بن داود للفتوى بعد والده، استصغروه فدسّوا عليه من سأله عن حد السُكر ومتى يُعَدُّ الإنسان سكران؟ فقال: إذا عزبت عنه الهموم، وباح بسره المكتوم فاستحسن ذلك منه[٢].

❑ قال ابن عبدوس الطرائفي: لما أردت الخروج إلى عثمان بن سعيد - يعني إلى هراة - أتيت ابن خزيمة، فسألته أن يكتب لي إليه فكتب إليه، فدخلت هراة في ربيع الأول، سنة ثمانين ومئتين، فأوصلته الكتاب، فقرأه ورحّب بي، وسأل عن ابن خزيمة، ثم قال: يا فتى! متى قدمت؟ قلت: غداً، قال: يا بني! فارجع اليوم، فإنك لم تقدم بعد، حتى تقدم غداً[٣].

❑ حدثني ابن أبي الدنيا قال: دخل المكتفي على الموفق ولوحه بيده فقال: ما لك لوحك بيدك؟ قال: مات غلامي واستراح من الكتاب، قال: ليس هذا من كلامك، كان الرشيد أمر أن تعرض عليه ألواح أولاده، فعرضت عليه فقال لابنه: ما لغلامك ليس لوحك معه؟ قال: مات واستراح من الكتاب، قال: وكأن الموت أسهل عليكم من الكتاب؟ قال: نعم، قال: فرح الكتاب، قال: ثم جئته فقال: كيف محبتك لمؤدبك؟ قلت: كيف لا أحبه وهو أول من فتق لساني بذكر الله وهو مع ذاك إذا شئت أضحكك وإذا شئت أبكاك، قال: يا راشد، أحضر هذا، فأحضرني فابتدأت، فذكرت نوادر الأعراب، فضحك ضحكاً كثيراً ثم قال: شهرتني شهرتني[٤].

❑ وكان يحيى بن علي المنجم من كبار تلامذة محمد بن جرير، وله

---

(١) ج ١٣/٩٨ - ٩٩.
(٢) ج ١٣/١٠٩ - ١١٠.
(٣) ج ١٣/٣٢١ - ٣٢٢.
(٤) ج ١٣/٤٠٠ - ٤٠١.

من المعتضد وقائع ونوادر، وحرد عليه المكتفي مرة فالتزمه بصيد الأسد، فعمل أبياتاً، منها:

كلفونا صيد السباع، وإنا لَبِخَيرٍ إن لم تصدنا السباعُ[1]

☐ وقيل: جاء رجل إلى ابن الأغلب صاحب المغرب فقال: قد عشقت جارية، وثمنُها خمسون ديناراً، وما معي إلا ثلاثون، فوهبه مائة دينار فسمع به آخر، فجاء، وقال: إني عاشق، قال: فما تجد؟ قال: لهيباً، قال: اغمسوه في الماء، فغمسوه مرات، وهو يصيح: ذهب العشق، فضحك وأمر له بثلاثين ديناراً[2].

☐ قيل: إن القاسم بن عبيدالله الوزير كان يخاف من هجو ابن الرومي، فدسّ عليه من أطعمه خشكناكة مسمومة، فأحسّ بالسم، فوثب فقال الوزير: إلى أين؟ قال: إلى موضع بعثتني إليه، قال: سَلِّم على أبي، قال: ما طريقي على النار، فبقي أياماً ومات[3].

☐ وجاء عن موسى بن إسحاق أنه كان لا يرى مبتسماً فقالت له امرأة: لا يحل لك أن تقضي، فإن النبي ﷺ قال: **«لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان»** فتبسم[4].

☐ قال الصولي: كنت أقرأ على أبي خليفة كتاب: طبقات الشعراء وغير ذلك، قال: فواعدنا يوماً وقال: لا تخلفوني فإني أتخذ لكم خبيصة فتأخرت لشغل عرض لي ثم جئت والهاشميون عنده، فلم يَعْرفني الغلام وحجبني، فكتبتُ إليه:

أبا خليفةُ تَجفو مَنْ له أدبٌ وتُؤْثِرُ الغُرَّ من أولادِ عبَّاس

---

(١) ج ١٣/٤٠٥.
(٢) ج ١٣/٤٨٨.
(٣) ج ١٣/٤٩٦.
(٤) ج ١٣/٥٨١.

وأنت رأسُ الورى في كل مَكْرُمَةٍ وفي العلوم، وما الأذناب كالرَّاسِ
ما كان قَدْرُ خبيصٍ لو أذِنْتَ لنا فيهِ فيختلِطُ الأشرافُ بالناسِ

❑ فلما قرأها صاح على الغلام، ثم دخلت، فقال: أسأتَ إلينا بتغيبك، فظلمتنا في تَعَتُّبِك، وإنما عقد المجلس بك، ونحن فيما فاتنا بتأخرك كما أنشدني التوزي لمن طلق امرأته، ثم ندم، فتزوجت رجلاً فمات حين دخل بها فتزوجها الأول فقال:

فعادت لنا كالشمسِ بَعْدَ ظلامها على خيرِ أحوالٍ كأنْ لم تُطَلَّقِ

❑ ثم صاح: يا غلامُ! أعِدْ لنا مثل طعامنا، فأقمنا عنده يومنا[١].

❑ حدثنا الهيثم بن عدي، قال: سمعت أبي يقول: سعى رجل إلى الحجاج وقال: أعز الله الأمير، هذا رجل خارجي يشتم عليّ بن أبي سفيان ويقع في معاوية بن أبي طالب، فقال الحجاج: لا أدري بأيهما أنت أعلم بالأنساب أو بالأديان[٢]!؟

❑ سمعت صالح بن محمد جزرة يقول: قدم علينا بعض الشيوخ من الشام، وكان عنده عن حريز بن عثمان فقرأت عليه: حدثكم حريز بن عثمان قال: كان لأبي أمامة خرزة يرقي بها المريض، فقلت: جزرة، فلقبت جزرة[٣].

❑ سأل الأمير خالد بن أحمد صالح بن محمد جزرة: لمَ لقبت جزرة؟ قال: قدم علينا عمر بن زرارة فحد بحديثٍ عن عبدالله بن بُسْر: أنه كان له خرزة للمريض، فجئت وقد تقدم هذا الحديث، فرأيت في كتاب بعضهم، وصحتُ بالشيخ: يا أبا حفص! يا أبا حفص! كيف حديثُ عبدالله بن بسر: أنّه كانت له جزرة يداوي بها المرضى فصاح المحدثون

---

(١) ج ١٤/٩ ـ ١٠.
(٢) ج ١٤/١٦.
(٣) ج ١٤/٢٥.

المُجَّان فبقي علي حتى الساعة[1].

❑ وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول لأبي زرعة: حفظ الله أخانا صالح بن محمد، لا يزال يضحكنا شاهداً وغائباً كتب إليّ يذكر أنه مات محمد بن يحيى الهلي، وجلس للتحديث شيخ يعرف بمحمد بن يزيد محمش، فحدّث أن النبي ﷺ قال: **«يا أبا عمير، ما فعل البعير؟»**.

وأن النبي ﷺ قال: **«لا تصحبُ الملائكة رفقة فيها خُرس»** فأحسن الله عزاءكم في الماضي، وأعظم أجركم في الباقي[2].

❑ وروي عن صالح بن محمد قال: الأحولُ في البيت مبارك يرى الشيء شيئين[3].

❑ قال أبو النضر الفقيه: كنا نسمع من صالح بن محمد وهو عليل، فبدت عورته، فأشار إليه بعضنا بأن يتغطى فقال: رأيتَه؟ لا ترمد أبداً[4].

❑ قال الحاكم: سمعت أبا النضر الطوسي يقول: مرض صالح جزرة فكان الأطباء يختلفون إليه فلما أعياه الأمر، أخذ العسل والشونيز، فزادت حماه، فدخلوا عليه وهو يرتعد ويقول: بأبي أنت يا رسول الله ما كان أقل بصرك الطب.

قال الذهبي: هذا مزاح لا يجوز مع سيد الخلق، بل كان رسول الله ﷺ أعلم الناس بالطب النبوي، الذي ثبت أنه قال على الوجه الذي قصده، فإنه قاله بوحي: **«فإن الله لم ينزل داء، إلا وأنزل له دواء»** فعلم رسوله ما أخبر الأمة به، ولعل صالحاً قال هذه الكلمة من الهجر في حال غلبة الرعدة، فما وعى ما يقول، أو لعله تاب منها، والله يعفو عنه[5].

---

(١) ج ١٤/٢٦.
(٢) ج ١٤/٢٧.
(٣) ج ١٤/٢٨.
(٤) ج ١٤/٢٨.
(٥) ج ١٤/٢٩.

❑ قال أحمد بن سهل: كنت مع صالح بن محمد جالساً على باب داره إذ أقبل ابنه، عن يمينه رجل أقصر منه وعن يساره صبي، فقال لي صالح: يا أبا نصر! تبت؟ ويقال: كان وُلد صالح مغفلاً فقال صالح: سألت الله أن يرزقني ولداً، فرزقني جملاً[1].

❑ وله هجاء خبيث في أبيه وفي الخلفاء والوزراء وهو القائل في المعتضد:

تَــــرك الـــنـــاسَ بِـــحَــيْـــرة	وتَــخـلــى فــي الــبُــحــيــرة
قــاعــداً يــضــرب بــالــطــبــل عــلــى حَــرِّ دريــره[2]	

❑ وقد سمع يوسف بن الحسين الرازي، قولاً ينشد:

رأيتُك تَبْني دائماً في قطيعتي	ولو كُنْتَ ذا حَزْمٍ لهدّمتَ ما تَبْني
كأنّي بكم واللَّيْتُ أفضلُ قولِكم	ألا ليتَنا كنا إذاً الليتُ لا تُغني

❑ فبكى كثيراً، وقال للمنشد: يا أخي! لا تَلُم أهلَ الري أن يسموني زنديقاً، أنا مِنْ بُكرةٍ أقرأ في المصحف ما خرجتْ من عيني دمعة، ووقع مني إذ غَنَّيْتَ ما رأيت[3].

❑ قال المسعودي: كان في حامد بن العباس الوزير طيش، كلمه إنسان فقلب حامد ثيابه على كتفه وصاح: ويلكم! علي به، قال: ودخلت عليه أمُّ موسى القهرمانة، وكانت عظيمةَ المحل، فخاطبتُه في طلب المال، فقال: اضرطي والتقطي، واحسبي لا تَغْلطي فخجّلها، وسمع المقتدر فضحك، وأمر قيانه فغنَّين بذلك[4].

❑ وقيل: أقبل حامد على مصادرةِ ابن الفرات، ووقع بينه وبين

---

(١) ج ١٤/٣٠ ـ ٣١.
(٢) ج ١٤/١٣.
(٣) ج ١٤/٢٤٩.
(٤) ج ١٤/٣٥٨.

شريكه ابن عيسى مشاجرات في أموالٍ حتى قيل:

أعـجـبُ مِـنْ مـا تـراه أن وزيـريـن فـي بـلادِ
هـذا سـوادٌ بـلا وزيـر وذا وزيـرٌ بـلا سَـوَادِ[1]

☐ قال الصولي: وكان حامد الوزير كثير المزاح، سخياً، وكان لا يرغب في استماع الشعر، وكان إذا خولف في أمر يصيح ويَحْرَد فمن داراه انتفع به.

قال نفطويه: سمعته يقول: قيل لبعض المجانين: في كم يتجنن الرجل؟ فقال: ذاك إلى صبيان المحلّة[2].

☐ عن أبي سعيد بن أبي بكر يقول: لما وقع في أمر الكُلاّبية ما وقع في نيسابور، كان أبو العباس السراج، يمتحن أولاد الناس فلا يحدث أولاد الكلابية، فأقامني في المجلس مرة فقال: قل أنا أبرأ إلى الله تعالى من الكُلاّبية، فقلت: إنْ قلتُ هذا لا يُطعمني أبي الخبز، فضحك وقال: دعوا هذا[3].

☐ ويحكى عن ابن الجصاص بله وتغفيل، مرّ به صديق فقال له: كيف أنت؟ فقال ابن الجصاص: الدنيا كلها محمومة، وكان قد حُمّ.

☐ ونظر مرة في المرآة، فقال لصاحبه: ترى لحيتي طالت؟ فقال: المرآة في يدك، قال: الشاهد يرى ما لا يرى الغائب.

☐ ودخل يوماً على الوزير ابن الفرات فقال: عندنا كلابٌ يحرموننا نام، فقال الوزير: لعلّهم جِراء؟ قال: بل كلُّ واحد في قَدِّي وقَدِّك.

☐ ودعا فقال: حسبي اللّهُ وأنبياؤه وملائكتُه، اللهم أَعِذ من بركة دعائنا على أهل القصور في قصورهم، وعلى أهل الكنائس في كنائسهم.

---

(١) ج ٣٥٨/١٤.
(٢) ج ٣٥٩/١٤.
(٣) ج ٣٩٥/١٤.

❑ وفرغ من الأكل فقال: الحمد لله الذي لا يُحلف بأعظم منه.

❑ وكان مع الخاقاني في مركب وبيده كرة كافور، فبصق في وجه الوزير، وألقى الكافورة في دجلة، ثم أفاق واعتذر، وقال: إنما أردت أن أبصق في وجهك وألقيها في الماء، فغلط فقال: كان كذلك يا جاهل[1].

❑ قال التنوخي: اجتمعت بأبي علي ـ ولد ابن الجصاص ـ فسألته عما يحكى عن أبيه مِنْ أنَّ الإمام قرأ: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ فقال: إي لعمري بدلاً من آمين.

❑ وأنه أراد أن يقبل رأس الوزير، قال: إن فيه دهناً فقال: أقبله ولو كان فيه خَرا[2].

❑ سمعت محمد بن أحمد بن سفيان الحافظ يقول: وجه إلى ابن عقدة بمال من خراسان، وأمر أن يعطيه بعض الضعفاء وكان على بابه صخرة عظيمة فقال لابنه: ارْفعها، فلم يستطع فقال: أراك ضعيفاً فخذ المال هذا، ودفعه إليه[3].

❑ وقيل: حُفظت عليه سقطات منه: أنه قال لعلي بن عيسى: يا سيدي لِمَ سميت الديكبر آلة؟ قال: لأنها تتدكبرك في الخلق[4]!

❑ كان لسعيد بن عبدالعزيز جليس هشام بن يحيى الغساني فقال؛ كان عندنا عبدة بن رياح صاحب الشرطة، فأتته امرأة فقالت: ابني يعقني، فبعث معها أعواناً فقالوا: إنْ أخذَ ابنَك قتله قالت: كذا؟ قالوا: نعم، فمرت فرأت شَمّاساً فقالت: هذا ابني فأتوه به فقال: تعق أمك؟ قال: ما هي أمي، قال: وتجحدها؟ اضربوه ثم أركبها على عُنقه، ونودي عليه: هذا جزاء من يَعُقُّ أمه، فرآه صاحبٌ له فقال: ما هذا؟ قال: مَنْ لم يكن له أمٌّ

---

(١) ج ٤٧١/١٤.

(٢) ج ٤٧٢/١٤.

(٣) ج ٣٥٣/١٥.

(٤) ج ٤٦٢/١٥ ـ ٤٦٣.

فليذهب إلى عبدةَ يجعلْ له أُمّاً[1].

❑ أخبرت أنه سئل عن قنطرة فقيل: ما هي؟ فقال: كذا وكذا، قال: فتضاحكنا ولمّا كان بعد شهور هيأنا من سأله عنها، فقال: أليس قد سُئلت عن هذه منذ شهور وأجبت[2]؟

❑ وقال محمد بن علي الصوري: سمعت علي بن نصر بمصر يقول: كنا يوماً بين يدي أبي سهل بن زياد فأخذ شخصٌ سكيناً كانت بين يديه، فجعل ينظر فيها فقال: ما لك ولها؟ أتريد أن تسرقها كما سرقتُها أنا؟ هذه سكينُ البغوي سرقتها منه[3].

❑ قال الخطيب: وكان في أبي سهل مزاح ودعابة سمعت البرقاني يقول: كرهوه لمزاح فيه وهو صدوق[4].

❑ كتب رئيس للقاضي ابن قريعة: ما يقول القاضي في يهودي زنى بنصرانية، فولدت ابناً جسمه للبشر ووجهه للبقر؟ فأجاب: هذا من أعدل الشهود على الخبثاء اليهود، أُشربوا العجل في صدورهم، حتى خرج من أيورهم فليُنط برأس اليهودي رأس العجل، ويصلب على عنق النصرانية الرأس والرجل ويُسحبا على الأرض وينادي عليهما: ظلمات بعضها فوق بعض[5].

❑ قال علي بن الحسن: حضرت عند ابن لؤلؤ مع أبي الحسين البيضاوي لنقرأ عليه، وكان قد ذَكَر له عدد من يحضر، ودفعنا إليه دراهم، فرأى واحداً زائداً فأخرجَه، فجلس الرجل في الدّهليز، وجعل البيضاوي يرفع صوتَه ليسمعه، فقال ابن لؤلؤ: يا أبا الحسين أتَعاطى علي وأنا بغدادي

---

(1) ج ٥١١/١٥.
(2) ج ٥٢٢/١٥.
(3) ج ٥٢٢/١٥.
(4) ج ٥٢٢/١٥.
(5) ج ٣٢٦/١٦.

باب طاقي ورّاق، صاحب حديث، شيعي أزرق كوسج؟ ثم أمر جاريته بأن تدقَّ في الهاون أشناناً حتى لا يصِل الصوتُ إلى الرجل[١].

❑ الخطيب: حدثنا أحمد بن عمر القاضي، حدثنا أبو بكر الوراق قال: دققت باب ابن صاعد، فقال: من ذا؟ فقلت: أبو بكر بن أبي علي أهاهنا يحيى بن صاعد؟ فسمعته يقول للجارية: هاتي النعل حتى أخرج إلى هذا الجاهل الذي يكتني ويُسميني فأصفعَه[٢].

❑ وسمعت محمد بن عمر الداوودي يقول: ابن شاهين ثقة يشبه الشيوخ إلا أنه كان لحّاناً وكان أيضاً لا يعرف من الفقه إلا قليلاً ولا كثيراً، وإذا ذُكِرَ له مذاهب الفقهاء كالشافعي وغيره يقول: إنا محمدي المذهب[٣].

❑ يقال: إنَّ الصاحب بن عباد قال: ثلاثة خجلوني: البندهيُّ حضر المجلس فقدمت فواكه، منها مشمش فائق فأكل وأمعن فقلتُ: إنّه ملطخ المعدة فقال: لا يُعجبني الرئيس إذا تطبب. والفرنديُّ، قال: وقد جئت من دار السلطنة وأنا ضجر: من أين أقبل مولانا؟ قلت: مِنْ لعنةِ الله، قال: رَدَّ الله غُرْبة مولانا. الثالثُ المافروخي أيامَ حُسنه داعبتُه، فقلتُ: رأيتُك تحتي، قال: مع ثلاثة مثلي[٤].

❑ وحضر ابن الحجاج الشاعر في دعوة، وأُخِّر الطعام، ونظر إلى صاحب الدار يذهب ويجيء في داره فقال:

يا ذاهباً في داره جائياً ... بغير معنى وبلا فائدة
قد جَنَّ أضيافُك من جوعهم ... فاقرأ عليهم سورة المائدة[٥]

❑ عن أبي بكر الشيرازي يقول: وقع بيني وبين الحافظ ابن البيّع

---

(١) ج ٣٢٨/١٦.
(٢) ج ٣٨٩/١٦.
(٣) ج ٤٣٣/١٦.
(٤) ج ٥١٤/١٦.
(٥) ج ٦٠/١٧.

منازعة في عمرو بن زرارة وعمر بن زرارة، فقال: هما واحد، فحاكمته إلى أبي أحمد الحاكم، فقلنا: ما يقول الشيخ فيمن قال: عمرو بن زرارة، وعمر بن زرارة واحد؟ فقال: مَنْ هذا الطبل الذي لا يَفْصل بينهما[1]؟

❑ قلت: عبث شاعر بابن البواب فقال:

هـذا وأنـت ابـنُ بـوّابٍ وذو عَـدَمٍ ... فكيف لو كنت ربَّ الدار والمال[2]

❑ ولصريع الدّلاء:

قَلْقَل أحشائي تباريحُ الجَوى ... وبان صبري حين حالفتُ الأسى
وطارَ عقلي حين أبصرتُهم ... تحتَ ظلام اللّيلِ يَطْوون السُّرى
فلم أزل أسعى على آثارهم ... والبَيْن في إتلاف رُوحي قد سعى
فلو دَرَتْ مَطِيُّهم ما حلَّ بي ... بكت عليّ في الصباح والمسا
فسوف أُسلي عنهمُ خواطري ... بِحُمُقٍ يَعْجَب منه مَنْ وَعا
من صفعَ الناس ولم يَدَعْهُمُ ... أن يصفعوه مثلَه قد اعتدى
من صعد السطحَ وألقى نَفْسَه ... إلى قرارِ الأرضِ يوماً ارتدى
وليس للبغلِ إذا لم يَنْبَعِثْ ... من الطّريق باعثٌ مثلُ العصا
والذّقن شعر في الوجوه نابت ... وإنما الدُّبْرُ الذي تحت الخصَى
والجوزُ لا يُؤكَل مع قُشُورِه ... ويؤكلُ التّمرُ الجديد باللِّبا
مَنْ طبخَ الدّيك ولا يَذْبَحُهُ ... طارَ من القدر إلى حيث اشتهى
من دخلت في عينه مِسَلَّةٌ ... فَسَلْه من ساعتِهِ كيفَ العمى
مَنْ فاته العلمُ وأخطاه الغِنى ... فذاكَ والكلبُ على حدٍّ سَوَا[3]

❑ قال أبو إسحاق الحبّال: كان أبو عبدالله بن نظيف يصلّي بالناس في مسجد عبدالله سبعين سنة، وكان شافعياً يقنت، فأمّهم بعده رجل مالكي

(١) ج ٢٤٣/١٧.
(٢) ج ٣١٨/١٧.
(٣) ج ٣٢٥/١٧ ـ ٣٢٦.

وجاء الناس على عادتهم، فلم يقنت، فتركوه وانصرفوا، وقالوا: لا يُحسن يصلّي[1].

☐ وقال سهل بن بشر: حدثنا سليم بن أيوب الرازي أنه كان في صغره بالريّ وله نحو من عشر سنين، فحضر بعض الشيوخ وهو يلقن قال: فقال: تقدّم فاقرأ، فجهدت أن أقرأ الفاتحة، فلم أقدر على ذلك لانغلاق لساني، فقال: لك والدة؟ قلت: نعم، قال: قل لها تدعو لك أن يرزقك الله قراءة القرآن والعلم، قلت: نعم فرجعت فسألتها الدعاء فدعت لي، ثم إني كبرت ودخلت بغداد، قرأت بها العربية والفقه، ثم عدت إلى الريّ فبينا أنا في الجامع أقابل (مختصر المزني)، وإذ الشيخ قد حضر وسلّم علينا وهو لا يعرفني، فسمع مقابلتنا وهولا يعلم ماذا نقول، ثم قال: متى يُتعلم مثل هذا؟ فأردت أن أقول: إنْ كانت لك والدة فقل لها تدعو لك فاستحييت[2].

☐ قيل: إنّ أبا الطيّب دفع خُفّاً له إلى مَنْ يصلحه فمَطَله، وبقي كلما جاء نقعه في الماء وقال: الآن أصلحه فلما طال ذلك عليه قال: إنما دفعته إليك لتصلحه لا لتعلّمه السباحة[3].

☐ سمعت الحسن بن سعادة بسَلَمَاس يقول: قدم علينا أبو عثمان الصابوني وأخوه فنزل على جدي فسمعنا منهما وكان أبو يعلى فيه دعابة فكان بين يدي أخيه صحن حلاوة فأكله فأخذ جدي صحناً من جهة أبي يعلى فقربه إلى أبي عثمان فقال أبو يعلى: أخي ما يكفيه ما هو فيه من الأموال والحشمة حتى زاحمني هذه الحلاوة[4].

☐ سعى بالخطيب حسينُ بن علي الدمنشي إلى أمير الجيوش فقال:

---

(١) ج ١٧/٤٧٧.
(٢) ج ١٧/٦٤٥ - ٦٤٦.
(٣) ج ١٧/٦٦٩.
(٤) ج ١٨/٧٦.

هو ناصبي يروي فضائل الصحابة وفضائل العباس في الجامع[1].

❑ قال ابن عبدالسلام الكاتب: كان نظام الملك يقول له: أنت صُرُّدُرٌّ لا صَرْبَعر[2].

❑ وقال ابن قبيس: كان ابن طلاب قد كسب في الوكالة كسباً عظيماً، فحدثني قال: لما استوفيت سبعين سنة قلت: أكثر ما أعيش عشر سنين أخرى، فجعلت لكل سنة مئة دينار، قال: فعاش أكثر من ذلك وكان له ملك بالشاغور[3].

❑ قال السمعاني: قال أصحابنا ببغداد: كان الشيخ أبو إسحاق إذا بقي مدة لا يأكل شيئاً، صعد إلى النصرية وله بها صديق، فكان يثرد له رغيفاً ويشربه بماء الباقلاء فربما صعد إليه وقد فرغ فيقول أبو إسحاق: ﴿تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ [النازعات: ١٢][4].

❑ قال خطيب الموصل أبو الفضل: حدثني أبي قال: توجهت من الموصل سنةَ إلى أبي إسحاق، فلما حضرت عنده رحّب بي، وقال: من أين أنت؟ (فقلت: من الموصل) قال: مرحباً أنت بلديي، قلت: يا سيدنا! أنت من فيروزاباد، قال: أما جمعتنا سفينة نوح؟ فشاهدت من حسن أخلاقه ولطافته وزهده ما حبّب إلي لزومه، فصحبته إلى أن مات[5].

❑ وسمعته يقول: كنا يوماً نقرأ على شيخ فقرأنا قوله عليه السلام: «**لا تدخل الجنّة قتّات**» وكان في الجماعة رجل يبيع القَتّ ـ وهو علف الدواب ـ فقام وبكى وقال: أتوب إلى الله، فقيل له: ليس هو ذاك لكنه النمّام الذي ينقل الحديث من قوم إلى قوم يؤذيهم، قال: فسكن وطابت

---

(١) ج ٢٨٢/١٨.
(٢) ج ٣٠٣/١٨.
(٣) ج ٣٧٥/١٨.
(٤) ج ٤٥٥/١٨.
(٥) ج ٤٩٩/١٨.

نفسه[1].

❑ قيل: دخل الغزالي إلى أبي يوسف القزويني وجلس بين يديه فقال: من أين أنت؟ قال: من المدرسة ببغداد، قال الغزالي: لو قلت: إني من طوس لذكر تغفيل أهل طوس، من أنهم سألوا المأمون وتوسّلوا إليه بقبر أبيه عندهم وطلبوا أن يحوّل الكعبة إلى بلدهم وأنه جاء عن بعضهم أنه سئل عن نجمه فقال: التيس، فقيل له، فقال: كان من سنتين بالجدي، والساعة كبر[2].

❑ كان المعتمد بن عباد بعث إلى الأديب الحصري خمسمائة دينار ليفد إليه، فكتب:

أمَرْتني بركوبِ البحر أقطعُه ... غيري لك الخير فاخصُصْه بذا الرائي
ما أنت نوحٌ فتُنْجيني سفينتُه ... ولا المسيحُ أنا أمشي على الماء[3]

❑ قال أبو المظفر في (مرآة الزمان) كان ابن البطر على دوايب البقر، مُشرفاً على علوفاتِهم فكتب إلى الخليفة المستظهر بالله: العبدُ ابنُ البقر المشرف على البطر، فضحك الخليفة من تغفيله[4].

❑ ضاع حمار لسواديّ بباب الأزج فتطلبه فقال له عزيزي: خذ المقود وشدّه في رقبة من أردت من أهل المحلّة، فإنهم مثل ما تطلبه[5].

❑ حدثني أبو سعد بن أبي عمامة قال: كنت ليلة جالساً في بيتي وقد نام الناس فَدُقّ الباب فإذا بفراش وخادم معه شمعة قال: بسم الله، فأدخلت على المستظهر، وعليه أثرُ غَمّ، فأخذت في الحكايات والمواعظ وتصغير الدنيا وهو لا يتغير، وأخذت في حكايات الكرام وغير ذلك فقلت: هذا لا

(1) ج ٦١٩/١٨.
(2) ج ٢٧/١٩.
(3) ج ٢٧/١٩.
(4) ج ٤٧/١٩ ـ ٤٨.
(5) ج ١٧٤/١٩ ـ ١٧٥.

ينام، ولا يدعني أنام، فقلت: يا أمير المؤمنين لي مسألة، قال: قل، قلت: ولا تكتُمني؟ قال: لا. قلت: بالله حَلَّ عليك نقدةٌ للبائع، أو انكسر زورقُك، أو وقعوا على قافلةٍ لك وضاق وقتك؟ عندي طَبَقٌ خلافٍ أنا أقرِضُه لك وتبقى بارزياً في الدروب، وما يُخلي الله من رزق، فهذا همٌّ عظيم وقد مرستني الليلة، فضحك حتى استلقى، وقال: قُمْ فعل الله بك وصَنَع، فقمتُ وتبعني الخادم بدنانيرَ وتَخْتِ ثياب[1].

☐ وقيل: كان الحريري عفشاً زري اللباس فيه بخلٌ، فنهاه الأمير عن نَتْفِ لحيته وتوعّده، فتكلم يوماً بشيء أعجب الأمير فقال: سَلْني ما شئت، قال: أقْطعني لحيتي فضحِك وقال: قد فعلتُ[2].

☐ قال الصفدي: وفيه ـ يعني مجمع الأمثال ـ ستة آلاف مثل، يقال: إنه لما وقف عليه أبو القاسم الزمخشري حسده على جودة تصنيفه، وأخذ القلم وزاد في لفظة (الميداني) نوناً فصار (النميداني) ومعناه بالفارسية الذي لا يعرف شيئاً، فلما وقف الميداني على ذلك عمد إلى تصنيف (الزمخشري) فصير الميم نوناً، فصار (الزنخشري) وهو بالفارسية بائع زوجته[3].

☐ قال السمعاني: سمعت عبدالخالق بن زيادب يقول: أمر بعض الأمراء أن يضرب عطاء الفقاعي في محنة الشهيد عبدالهادي بن شيخ الإسلام مئة فبطح على وجهه فكان يُضرب إلى أن ضُرب ستين فشكوا كم ضرب خمسين أم ستين؟ فقال عطاء: خذوا بالأقل احتياطاً، وحبس مع نساء وكان في الموضع أترسة فقام بجهدٍ من الضرب، وأقام الأترسة بينه وبينهن وقال: نهى رسول الله ﷺ عن الخلوة بالأجنبية[4].

(١) ج ١٩/٣٩٧ ـ ٣٩٨.
(٢) ج ١٩/٤٦٥.
(٣) ج ١٩/٤٨٩.
(٤) ج ٢٠/٥٦.

❑ حدثني خالي أبو عمر قال: كان أبو الحسين يجيء إلينا، وكان يقطع البطيخ ويطبخه واستعار مني سكيناً فجرحته فقال: ما سكينك إلا حمقى.

❑ وقيل: إنه سئل: أيمد القفا أو يقصر؟ فقال: يمد، ثم يقصر وكان مزاحاً.

❑ وقيل: عرض اثنان عليه شعراً لهما فسمع للأول ثم قال: أنت أردأ شعراً منه، قال: كيف تقول هذا ولم تسمع قول الآخر؟ قال: لأن هذا لا يكون أردأ منه.

❑ وقال لرجل: ما بك؟ قال: فؤادي، قال: لو لم تهمزه لم يوجعك.

❑ قال ابن الدّبيثي: كان أبو الحسن النيسابوري بليداً لا يفهم، قال مرة فيما بلغني لمن قصده في سماع جزء: امض به إلى ابن سكينة يسمعك عني فإني مشغول[1].

❑ أن القاضي الفاضل ذهب في الرهسلية إلى صاحب الموصل فأحضر فواكهه، فقال بعض الكبار من كُنا: خيارخكم أحدبُ، يُورِّي بذلك، فقال الفاضل: خَسُّنا خيرٌ من خياركم[2].

❑ وكان يجري بين ابن نجية وبين الشهاب الطوسي العجائب لأنه كان حنبليّاً وكان الشهاب أشعرياً واعظاً، جلس ابن نجيّة يوماً في جامع القرافة فوقع عليه وعلى جماعة سقف، فعمل الطوسي فصلاً ذكر فيه: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٢٦] وجاء يوماً كلبٌ يشقّ الصفوف في مجلس ابن نجيّة فقال: هذا من هناك وأشار إلى جهة الطوسيّ[3].

---

(١) ج ٣٣٥/٢١.

(٢) ج ٣٤٢/٢١.

(٣) ج ٣٩٥/٢١.

❑ نظم المؤيد ابن التكريتي في ابن الدهّان:

ومَنْ مُبْلِغٌ عني الوجيهَ رسالةً ... وإنْ كان لا تُجدي لديه الرسائلُ
تَمَذْهَبْتَ للنُّعمان بعد ابن حنبلٍ ... وذلك لمّا أعوزتْك المآكلُ
وما اخترت رأي الشافعي ديانةً ... ولكنّما تهوى الّذي هو حاصلُ
وعمّا قليلٍ أنت لا شكَّ صائرٌ ... إلى مالك فافْطَن لما أنا قائلُ[1]!

❑ قيل: إن العادل لما سار مع أخيه قال: أخذت من أبي حُزْمدان فقال: يا أبا بكر إذا أخذتم مصر املأه لي ذهباً، فلما جاء إلى مصر قال: وأين الحرمدان؟ فملأته دراهم وتجعلت أعلاه دنانير، فلما قلّبه قال: فعلت زَغَل المصريين[2].

❑ وقالوا: كان في أبي علي الأزدي مع فضيلته غفلة وصورة بلهٍ حتى قالوا: كان إلى جانب نهر وبيده كرّاس فوقع في الماء فاغترفه بكراس آخر[3].



---

(١) ج ٨٨/٢٢.
(٢) ج ١١٦/٢٢.
(٣) ج ٢٠٨/٢٣.



الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

❁ ❁ ❁

